شرح النيب

# سورة الانعام مكية وهي مائة وستون وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم رب

قال المصنف رضي الله تعالى عنه كتبت تفسير هذه السورة باللطايف عند قبر
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما **قوله** وفي الجعل معنى التضمين ولهذا لا يتصور الا
بين شيئين ومن ثم قال كانشائي من شي الجوهري رضي الله تعالى عنه كل شي جعلته في
وعا فقد ضمنته قال الراغب جعل لفظ عام في الافعال كلها وهو اعم من فعل وصنع
على خمسة اوجه اولها تجري مجرى صار وطفق فلا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا
وثانيها تجري مجرى اوجد فيتعدى الى واحد قال تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا
ورابعها تصيير شي على حالة دون حالة نحو الذي جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم مما
خلق لكم ظلالا وقال انا جعلناه قرانا عربيا وخامسها الحكم بالشي حقا قال تعالى انا رادوه
اليك وجاعلوه من المرسلين او باطلا قال تعالى ويجعلون لله البنات **قوله** كانشاء شي
من شي او تصيير شي شيئا او نقله من مكان الى مكان لف ونشر مرتب فقوله وجعل منها
زوجها وجعل الظلمات والنور المثالان نشر لقوله كانشاء شي من شي لان حوا من ضلع ادم
كما ان الظلمات من تكاثف الاجرام قال الامام ان النور والظلمة لما تعاقبا كانا تولد احدهما
من الاخر وقوله وجعلناكم ازواجا مثال التصيير شي شيئا وذلك ان كلا من الزوجين يفتقر
الى الاخر في حال الانفراد وبعد انضمام احدهما الى الاخر يصيران زوجين وقوله اجعل
الالهة الها واحدا مثال النقل وذلك ان الكفار كانوا قد حكموا بالشرك والتعدد في
الالهية فلما جاء الاسلام ابطل حكمهم بالتعدد والزمهم حكم التوحيد كانه نقل الحكم من
التعدد الى الوحدة فان قلت لم كرر المثال في القسم الاول ولم يكتف بقوله وجعل
منها زوجها كما في الثوالي قلت ليوقفك على ان قوله وجعل الظلمات والنور من هذا القسم
وانه المقصود في الايراد **قوله** والملك على ارجائها اي جنس الملك على جوانب افق السماء
**قوله** القصد الى الجنس اي الى ما يعرف كل احد ان النور ما هو وهو الكيفية الفائضة
من نحو النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو وان كان مفردا في اللفظ لكنه متكثر
بحسب حصوله في مظاهره كالظلمات ومن ثم افرد الملك مع تعدد المتنزلات في قوله
تعالى والملك على ارجائها ونحوه قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني لم يرد لئيما
واحدا في زمان واحد بل لئاما لا تحصى في ازمنة لا تحصى لانه يصف نفسه بالحلم والاناة
وانه دابه وعادته **قوله** او لان الظلمات كثيرة الى قوله بخلاف النور يعني جمع الظلمات
لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها وافرد النور لافراد سببه وهو النار كما قال فانه من





جنس واحد لكن اسباب النور ايضا غير واحد فان النيرين والكواكب وغيرها اسباب
شتى وكذلك قال صاحب التقريب والظلمة اكثر اذ لكل جرم ظلمة وليس لكل جرم نور
بل لكل نير وقال الامام ان النور عبارة عن تلك الكيفية الكاملة القوية ثم انها
تقبل السواد قليلا قليلا وهي لها مراتب كثيرة فلهذا عبر عن الظلمات بصيغة الجمع
وروى الامام عن الواحدي عن ابن عباس الظلمات ظلمة الشرك والنفاق والكفر والنور
نور الاسلام ونحوه عن الحسن وقال الامام حمل اللفظ على الوجه الاول اولى لان النور
والظلمة حقيقتان في هاتين الكيفيتين المحسوستين ولانهما اذا قرنتا بذكر السموات
والارض لا يفهم منهما غير ذلك وقلت والذي ينصر مذهب الحبر ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الاستعمال والنظم اما الاستعمال فانه كلما ذكر لفظ الظلمات جمعا والنور
مفردا اراد الضلالات والهدى ايضا فمن ذلك قوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا الى قوله كمن مثله في الظلمات ليس
بخارج منها وقال تعالى الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور الى غير
ذلك وقال القاضي الهدى واحد والضلال متعدد قال الله تعالى ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله قال الراغب النور يعبر به عن العلم
والايمان والظلمة عن ضديهما ووجه ذلك انه لما كان للانسان بصران الحاسة التي في
الراس والبصيرة في القلب فكما ان البصر لا يستغني في ادراك ما يدركه الى الضوء كذلك
البصيرة لا تستغني عن نور التوفيق والايمان ويقال لفقد البصر عمي ولفقد النور
ظلمة والعظم منهما من افقد البصيرة ولهذا قال تعالى انها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور فلم يجعل فقد البصر عمى بالاضافة الى فقد البصيرة وقوله تعالى
خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور يعني بذلك كلا النورين والظلمتين واما
المعنى والنظم فان لفظة ثم الاستبعادية في قوله ثم الذين كفروا يقتضي ان يكون
ما قبلها مما اوتي فيه جميع ما يزيل الشبه عما يحدثها من الكفر والعدول عن الحق ازالة
تامة بحيث لا يبقى معه لاحد متمسك يتشبث به كقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها وذلك انما يتم اذا حمل قوله خلق السموات والارض على نصب الادلة
على معرفة الله وتوحيده وقوله وجعل الظلمات والنور على وضع الشرايع وانزال
الكتب وارسال الرسل لبيان طرق الضلالات والارشاد الى الطريق المستقيم ومثله
قول المصنف رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو حيث شبهت
دلالته على وحدانيته بافعاله الخاصة وما اوحى من اياته الناطقة بالتوحيد بشهادة

الشاهد في البيان والكشف وتلخيص المعنى انه لم يبق بعد تلك البيانات الشافية
والدلايل الواضحة حجة ويتشبث للراكب على متن الضلال فبعيد من الناظر المهتدي
بعد ذلك ان لا ينخلع من ضلاله وكفره ومع ذلك هو لا يعدلون به ما لا يقدر على
شي من ذلك وقال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم
على وجودها جا في الحديث ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
وقلت الحديث من رواية الامام احمد ابن حنبل والترمذي عن عبد الله ابن
عمرو ابن العاص رضي الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق
الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره يومئذ فمن اصابه من نوره اهتدى ومن اخطا
ضل وفي رواية الترمذي فلذلك قلت جف القلم بما هو كاين قوله اما على قوله خلق
السموات يعني ان الكفر يصح ان يحمل على معنى الشرك تارة وعلى كفران النعمة اخرى
وبحسب هذين المعنيين تعدد معنى يعدلون وتعلق الباء فاذا احمل بمعنى الكفران
يجب ان يعطف على الحمد لله لان الحمد بازا النعمة ولا نعمة اعظم من اخراج الممكنات
الى الوجود فيعدلون على هذا من العدول والباء صلة كفروا وعلى المضاف اي كفروا
نعمة ربهم واليه الاشارة بقوله ثم الذين كفروا به اي بالله يعدلون عن الحق
فيكفرون نعمته الراغب الكفر عبارة عن الستر وكفر النعمة سترها يقال كفر كفرا
وكفورا نحو شكر شكرا وشكورا وحقيقة الكفر ستر نعمة الله ولما كانت نعمة الله
اجمالا ثلثا خارجية كالمال والجاه وبدنية كالصحة والقوة ونفسية كالعقل
والفطنة صار الشكر والكفر ثلثة انواع واعظم الكفر ما كان مقابلا النعمة بها
يتوصل الى الايمان واستحقاق الثواب ومن قابل تلك النعمة بالكفران فهو الكافر ولك
فهو الكافر المطلق ولذلك صار الكفر في الاطلاق جحود الوحدانية والنبوة والشرايع
وفي قوله ان الله حقيق بالحمد على ما خلق معنى ترتب الحكم على الوصف والفا تركه متعلق
يعدلون على هذا البعض الانكار على نفس الفعل وحقيقة العدول واذا احمل بمعنى
الشرك يجب ان يعطف على خلق السموات لان كفرهم بتسويتهم الاصنام بخالق
السموات والارض كقوله تعالى حكاية عن قول الكفار يوم القيامة بالله ان كنا لفي
ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين فيعدلون على هذا اعني يسوون ليستقيم معنى
الشرك والبا متعلق به واليه الاشارة بقوله خلق ما خلق الى اخره والى الوجهين ينظر
معنى الحديث الذي اورده المصنف في البقرة في قوله يا ايها الذين امنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اني والجن والانس في نبا عظيم اخلق
واعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى الوجهين قوله انهم مظهرا ايم مقام المضمر

للعلية



للعلية وعلى الاول معناه الترتيب وعلى الثاني للمالكية والفهم فالحمد على الاول محمول على الشكر
السابق وعلى الثاني الثنا على الجميل قال صاحب الانتصاف في العطف على قوله خلق السموات
لان العطف على الصلة يوجب الدخول في حكمها ولو قلت الحمد لله الذي الذين كفروا بربهم
يعدلون لم يستقم ويحتمل ان يقال وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما ونظيره لما اتيتكم من
كتاب فيمن جعل ما موصولة لا شرطية يريد ان ما في قوله تعالى لما اتيتكم من كتاب وحكمة
ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم اذا جعلت موصولة لا بد من راجع في الصلة فينبغي
ان يجعل ما معكم في موضع الضمير الراجع اي مصدق له وقلت ليس بذاك لانه من
باب عطف حصول مضمون الجملتين لقوله انه خلق ما خلق ثم هم يعدلون به لتعني
حصل من الله عز وجل خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور للمكلفين ليعرفوه
وليوحدوه ويعبدوه فحصل منهم عكس ذلك حيث سووا معه غيره نحو قوله تعالى وتجعلون
رزقكم انكم تكذبون فموقعه الفاي الظاهر ثم للاستبعاد ولانه ليس من موضع
وضع المظهر موضع المضمر لانه ابتدا الكلام الكفار على انه لو قيل ثم الكافرون والمشركون
كان ظاهرا ايضا قوله قلت الحمد هو الثنا على الجميل من نعمة او غيرها فما معنى هذا
الترتب قلت معناه بيان فضله وكمال حلمه ورحمته كانه قيل ما احلمه وما ارحمه
لما يصدر منه تلك الفضايل والانعام ويقابل بذلك الكفر والكفران ولا يصب عليهم
العذاب صبا كما في قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان
غفورا رحيما قوله يعدلون به الاشياء لا عدل له لا مثل له وما يعدلك به عنده
شي اي ما يشبهك قوله وكذلك ثم انتم تمترون استبعاد يعني ذيل كل من الايتين
بكلمة الاستبعاد بحسب ما يقتضيه من المعنى اما الاية الاولى فلما تضمنت دلايل
الافاق من الاجرام والاعراض ذكر منها اعظمها جرما في النظر واشملها تناولا للاجرام
ليدخل في الاولى سائر الاجسام من الكبير والصغير وفي الثاني جميع الاعراض الظاهرة
والخفية ولهذا اوثر الزجاج بالليل والنهار والقاضي بالضلال والهداية والدليل
على الاستيعاب الجمع في احد المذكورين والافراد والاستغراق في الجمع وفي ذكر المخلوق
وبالجعل اشارة الى استيعاب الاثنين ثم ان الله تعالى بعد هذا الكلام الجامع
والبيان الكامل نعى على الكفار بقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انظروا الى
هولا الكفار مع ظهور هذه الادلة كيف يتركون عبادة خالق الارض والسموات
ويشتغلون بعبادة الحجارة واللوات واليه الاشارة بقوله استبعاد ان يعدلوا به
بعد وضوح ايات قدرته واما الاية الثانية فلما اشتملت على دلايل الانفس ذكر فيها
المبدا والمنتهى تصريحا ولوح الى ما يتوسطهما تلويحا ذكر خلقهم من طين ونص على الاجلين

وعبرتهم دلالة على اطوارهم في البدن من النطفة والعلقة والمضغة المخلقة والنشوحا
ثم الطفولية والشباب والشيخوخة الى الموت وبه بذكر الاخرة او العدول من الغيلة
في قولهم ربهم الى الخطاب في قوله انتم تمترون على التنبيه عن رقدة الغفلة والجهالة
وان دلالة دلائل الانفس لقرب الدلائل وادق وهي التي يضطرهم الى النظر الى المعرفة
الثانية وتلخيص المعنى ان دلائل الافاق موجبة لازالة الشرك واثبات التوحيد
فناسب ان يستبعد منهم الشرك مع وجودها وان دليل الانفس مقتض لحصول
الايمان فناسب ان يستبعد منهم الامترا واعلم ان قطب هذه السورة الكريمة يدور
مع اثبات الصانع ودلائل التوحيد وما يتصل بها انظر كيف جعل احتجاج الخليل على
قومه وما له الى قوله اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات
والارض حنيفا وكيف اوقع امر حبيبه صلى الله عليه وسلم بقوله فبهداهم اقتده بعد
ذكر معظم الانبيا واسطة العقد ولجة بحر التوحيد ثم تفكر في قوله قل ان
صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين كيف جات خاتمة لها فسبحان من له تحت سورة من كتابه الكريم بل كل
اية وكلمة اسرار تنفد دون نفادها الابحر **قوله** الكلام السائر ان يقال عندي
ثوب جيد هذا السوال غير وارد على القياس النحوي لانهم لما يوجبون تقديم الظرف
اذا لم يكن المبتدا مخصصا كما سبق في الكتاب وعليه كلام صاحب المفتاح حيث قال
ولا يجب التقديم على المنكر اذا كان موصوفا قال تعالى واجل مسمى عنده ولكن وارد على استعمال
الفصحا فانهم اوجبوا التقديم وان كان مخصصا ولهذا قال الكلام السائر وقريب منه
قول صاحب المثل السائر ورد في التنزيل ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة
بلفظه لي مقدمة جاءت حسنة واذا جاءت منقطعة لا تجي لايقة كقول المتنبي
بسيفي الاماني مرعيه دون مبلغه  فلا تقول لشي ليت ذلك لي  واذا خولف
للاستعمال والدليل من مقتضى دل على الاهتمام بشانه والاعتنا بذكره فيحمل التنكير فيه على
التفخيم والتعظيم ويقال ولي اجل مسمى عنده ليوذن بالفرق بين الاجلين ومن ثم كان
معنى التعظيم تخصيص قوله عنده وحسن كذلك ان يوقف على اجلا قال صاحب المرشد
وحسن الوقف على قوله اجلا ليفصل بينه وبين الاخر وهو البعث والنشور فقول
المصنف رضي الله تعالى عنه ولي اجل مسمى عنده بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لان
الكلام متضمن لمعنى الاستيناف كما ظن قال المصنف في قوله تعالى اولئك على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون نكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه كانه قيل على
اي هدى فظهر من هذا الفرق بين قول صاحب المفتاح ولا يجب التقديم على المنكر اذا

كان



كان موصوفا وبين قول صاحب الكتاب اوجدان المعنى ولي اجل مسمى عنده تعظيما لانه نظر
الى القياس النحوي والمصنف الى استعمال الفصحا لما بينا ان المراد هاهنا تعظيم هذا الاجل
للفرق بين الاجلين وما يكون معظما مفخما لابد ان يكون مهتما بشانه والاهتمام موجب
للتقديم وهو المراد بقوله فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال صاحب
الانتصاف التعظيم لا يوجب التقديم وقد ورد عنده علم الساعة والمراد تعظيمها
وقال صاحب الانصاف ولو مثل بقوله ولدينا كتاب ينطق بالحق كان احسن لانه نكرة
موصوفة وعلم الساعة معرفة وقلت اما نظير صاحب الانتصاف فبعيد المرمى
لفظا ومعنى اما اللفظ فكما ذكر واما المعنى فلان ذلك المقام يقتضي الاختصاص والحصر
لا التعظيم اي عنده علم الساعة لا عند غيره لقرينة قرائنه ونحوه قوله لكم ولي دين
واما النظير الاخر فانه وارد على مقتضى الاستعمال ولا موجب لازالته عن مقره لان
موجب التقديم في تلك الاية الفرق بين الاجلين ولا يراد هاهنا الفرق بين الكتاب
وغيره يعلم ذلك مما سبقه من قوله تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم
الى ربهم راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون ولا نكلف نفسا الا
وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون قال القاضي رحمه الله تعالى عنه والاستيناف
فيه لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه
بانه عند الله ولا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود في البيان **قوله**
في السموات متعلق بمعنى اسم الله قال الزجاج لو قلت هو زيد في المدينة لم يجز الا ان
يكون في الكلام دليل على ان زيدا يدبر امر المدينة ونقل ابو البقاء عن ابي علي انه قال
لا يجوز ان يتعلق باسم الله لانه صار بدخول الالف واللام والتغيير الذي دخله
كالعلم ولهذا قال تعالى هل تعلم له سميا والمصنف اختار مذهب الزجاج وزاد
عليه في الاعتبار وقال التركيب على وجوه احدها جعل اسم الله مشتقا من العبادة
اذا عبده فالاله فعال في معنى المفعول اي المالوه وهو المعبود ثم تصرف فيه فصار
الله كما سبق هذا هو المراد من قوله وهو المعبود فيها وثانيها جعل معنى تهيم له في الالهية
عاملا في الظرف قال كما يقول هو حاتم في طي على تضمين معنى الجود الذي اشتهر
به كانك قلت هو جواد في طي ومنه قول ابي النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك
المشهور في الفصاحة وشعري هو المعروف بالبلاغة وهو الذي عناه بقوله وهو المعروف
بالالهية قال صاحب الفرايد يمكن ان يقال في السموات حال مؤكدة اي وهو الله معروفا
في السموات والارض كقولك هو زيد معروفا في العالم وقال المالكي يكون الحال المؤكدة لها
جزء جملة جزآها معرفتان جامدتان الا بلفظ دال على معنى ملازم او شبيه بالملازم في

تقدم العلم به والعامل فيه احمه او اعرفه وهو الاولى من قول الزجاج العامل هو الخبر
لنا وله غيبي ومن قول حروف ان العامل هو المبتدا لتضمنه معنى جهته وثالثها ان يكون ردا
للمشركين في اثبات الهة غيره قال الزجاج المعنى هو المنفرد بالتدبير في السموات والارض
خلافا للقايل الحدول بان للمدبر فيهما غيره واليه الاشارة بقوله المتوحد بالالهية فيهما
قال ابن الحاجب وفايدة قولك انا زيد او هو زيد الاخبار عما كان يجوز انه متعدد بانه
واحد في الوجود وهذا انما يكون اذا كان المخاطب قد عرف مسميين في ذهنه او احدهما
في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكون متعددين فاذا اخبر الخبر باحدهما عن الاخر
كان فايدته انهما في الوجود ذات واحدة ورابعها ان يكون ماخوذا من قوله تعالى هل
تعلم له سميا وهو المراد من قوله وهو الذي يقال له الله فيها لا تشرك به في هذا الاسم
وهو اختيار ابي علي وخامسها ان لا يكون في السموات متعلقا بالاسم وذلك بان يكون خبرا
بعد خبر وهو المراد من قوله انه الله وانه في السموات اما قوله ان يكون الله في السموات
خبرا بعد خبر فمعناه انهما خبران متعاقبان لان قوله في السموات وحده خبر بعد خبر لا كلاهما
قال صاحب الفرايد اذا كان خبرا بعد خبر كان معناه انه عالم بما فيها كقوله تعالى وهو
معكم اينما كنتم اي بالعلم والقدرة فاذا جاز هذا فاي حاجة فيما ذكر من التقدير
البعيد اي كان ذاته فيها قلت الضرورة بيان فايدة العدول عن اثبات العلم الى هذه الالفاظ
والاشعار فالظاهر من باب الكناية وان علمه الكامل شامل لما ظهر فيها وما بطن ومن ثم
فصل قوله تعالى يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون بيانا وموضحا لهذه الجملة وعلى
هذا قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم الاية قوله والا فهو كلام مبتدا اي وان لم يرد
بقوله وهو الله في السموات المتوحد بالالهية فيها ولانه عالم بما فيها فكان كلاما مبتدا
مستانفا لانه على التقدير … تاكيد وتقرير لما قبلها كان الزم يعني ان يراد هو المعبود
فيها او هو المعروف او هو الذي يقال له الله فيها فهو على هذه الوجوه استيناف وبيان
السوال الاول انه لما قيل هو المعبود فيها اتجه لسايل ان يسال فما شانه مع عابديه حينئذ
فاجيب يعلم سرهم وجهرهم ويعلم ما تكسبون فيجازيهم على اعمالهم ان خيرا فخير وان
شرا فشر وعلى الثاني والثالث السوال بماذا اعرف فيهما وما وصفه فيهما فقيل وصفه
فيهما بالعلم الشامل للكلي والجزي كما سبق في اخر المايدة في قوله تعالى انك انت علام
الغيوب قال المصنف علام الغيوب قري بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انت
اي انك موصوف باوصافك المعروفة من العلم وغيره قوله مردود على كلام محذوف
اي شرط محذوف ونحوه قول الشاعر * قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم القفول
فقد جينا خراسانا * اي ان صح ما قلتم من ان خراسانا المقصد فقد جينا وان لنا الخلاص

قوله

قوله او عند ظهور الاسلام فان قلت اتصال قوله الم يروا كم اهلكنا من قبلهم بما
قبله على ان المراد بالانبا في قوله فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزون ظاهر لمناسبة
الاخبار بنزول العذاب على الامم السالفة بالتهديد والوعيد فما وجه اتصاله به
اذا اريد به ما عند ظهور الاسلام قلت معنا فسوف ياتيهم انبا القران ومن نزل
عليه عند ظهور تباشير الظفر ونصرة الله الاسلام وقهر اعدا الدين وغلبته اولياءه
اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من المكذبين وحصرنا الانبيا وضعفة المومنين على من هم
اشد من هولاء قوله وليقارب المعنيين جمع بينهما يعني قوله مكن له في الارض وقوله
مكنهم في الارض لبعد التفرقة بينهما من حيث اللفظ والمعنى من الاول منزلة معنى
واحد في اعطاء معنى الكناية وجمعهما كون الموصوف بهما في متنعم من الرجال والسعة
في الاموال والمنال والاحوال واليه الاشارة بقوله لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا
وثمود وغيرهم من البسطة والسعة والاستظهار ونحوه ان كونهم ثابتين في الارض يدل
على انها حصلت مكانا لهم وهو يدل على كونهم في الاستظهار باسباب الملك في غاية من
الكمال وبعضده في قوله تعالى ويسالونك عن ذي القرنين قل سا تلوا عليكم منه ذكرا
انا مكنا له في الارض ثم بينه بقوله واتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا قوله لان الما
ينزل منها الى السحاب يعني قال تعالى وارسلنا السما عليهم مدرارا فاما الما هو السحاب
لان الما ينزل من المظلة الى السحاب قوله والمدرار المغزار وقال الزجاج مدرارا اي دارا
ذا غيث كثير ومفعال من اسما المبالغة كقولهم امراة مذكار اذا كانت كثيرة الولادة
للذكور وكذلك ميناث من الاناث قوله انشانا احرين بعدهم قال الزجاج القرن
اهل كل مدة كان فيها نبي او كان فيها طبقة من اهل العلم قلت السنون او كثرت يدل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قوله
ويخرب بلاده منهم ضمر حزبه حتى يخلي وعداه من اي يخلي الله تعالى بلاده منهم وهي
خربة قوله كقوله ولا يخاف عقباها يعني ودال قوله وانشانا من بعدهم قرنا اخرين
ومن ان قوله لا يخاف عقباها في كونه تعريضا للكلام السابق وتتميما لمعنى عدم المبالاة
كانه قيل فاهلكناهم بذنوبهم وما خفنا عقباهم وذلك ان المتسلط على تخريب الديار
وقلع الاثار انما يخاف من عقبى الامر اذا لم يقدر على انشاء مثل ما خربه ودمره والعاصي
هو قادر على انشاء مثله فلا يخاف عقباها قال فلا يخاف عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب
من الملوك فيبقي بعض الابقا قوله ولم نقتصرهم على الرويه عطف على محذوف
يعني منهم قوله كتابا في قرطاس قوله فلمسوه ولم نقتصر على الروية للتتميم والمبالغة
قوله لقالوا ان هذا الا سحر مبين انما اتى بالظاهر وفي التنزيل لقال الذين كفروا

ليوذن ان قوله الذين كفروا اظهار وضع موضع المضمر للعلة **قوله** سكرت ابصارنا
اي حبست من النظر على الالتجاء كذا في الاساس **قوله** لقضي امر اهلاكهم قال الزجاج
اي لتم اهلاكهم وقضي على ضروب ومرجعها الى معنى انقطاع الشيء وتمامه **قوله**
وهي اية لا شي ابين منها وايقن فان قيل هذا يوذن ان هذه الاية ابين من سائر
المعجزات مثل انشقاق القمر وفلق البحر واحيا الموتى قلت نعم لانه اراد بقوله
لانهم اذا عاينوا الملك الملك المطلوب والاية المقترحة ولا ارتياب انه لا شي
ابين منها في ازاحة العلل وايقن لنزول العذاب ولذلك اي بقوله كما اهلك اهل
للاية مستشهد به لانها ايضا كانت مقترحة فاهلكوا بالمسخ **قوله** لانه نزول
الاختيار الذي هو قاعدة التكليف يعني اذا انزلت الملائكة اضطروا الى الايمان
وقاعدة التكليف الاختيار هذا في حق الكفار عند نزول العذاب بعد الانذار كما
قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا واما المومنون اذا راوا الملايكة يزيد
ايمانهم وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به **قوله** وتارة تقولون اعلم
ان تارة مقتضية مقارنتها وهي محذوفة اذ التقدير لانهم تارة كانوا يقولون لولا
انزل على محمد ملك تارة يقولون ما هذا الا بشر فاوجب ذلك ان يجعل الضمير في قوله
ولو جعلناه ملكا لما يقال له الرسول سواء كان مبعوثا اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم
او الى من هو مبعوث اليهم لما قالوا ما هذا الا بشر مثلكم او الى من هو مبعوث اليهم
لما قالوا لولا انزل على محمد ملك فلذلك فسر الضمير بالرسول المطلوب في قوله ولو جعلنا
الرسول ملكا وعلله بقوله لانهم كانوا يقولون الى اخره فقوله تعالى ولو جعلناه عطف
على ولو نزلنا فاردف الجواب بجواب اخر اعم منه قطعا لشبههم من جميعها قال القاضي
ولو جعلناه ملكا جواب ثان ان جعل الها المطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح
ثالث فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شا ربنا لانزل الملايكة
وما ذهب اليه المصنف رضي الله تعالى عنه اقضى لحق البلاغة لاشتمال الجواب على
المطلوب وعلى غيره **قوله** في صورة دحية قال صاحب الجامع دحية بكسر الدال
وسكون الحا المهملة كذا يرويه اصحاب الحديث واهل اللغة وقال الامير ابو نصر بن
ماكولا هو بالفتح وهو الذي كان ينزل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته **قوله**
ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينيذ لعلم ما قولنا له ما يلبسون اما موصولة والعايد
محذوف وهو مفعول للبسنا كما ذكره ابو البقا وعليه الوجه الاول في الكتاب ومن
ثم قدر حينيذ بعد تمام الكلام والمراد باللبس الخلط في امر الرسول صلى الله عليه وسلم
المعنى خلطنا عليهم الذي يخلطونه على انفسهم في كون الرسول ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا

هذا

هذا على مذهب اهل السفسطا هم دون مذهبهم ولهذا اول اللبس بالخذلان حيث
قال خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم او مصدرية وهو مفعول مطلق
والكلام فيه تشبيه وحينيذ ليس لبس الله عين لبسهم ولهذا اكد الظرف حيث قال اولا
حينيذ وثانيا الساعة والمراد باللبس الكفر في ايات الله وهو ما يعلم من قوله
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين واليه الاشارة بقوله في كفرهم بايات
الله البينة **قوله** حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به يعني ان قوله ما كانوا به كانوا
يستهزءون من باب اطلاق السبب على المسبب لان المحيط بهم العذاب لا المستهزا
به ولما كان سببا له وضع موضعه للمبالغة **قوله** اي فرق بين قوله فانظروا والى
في قوله تعالى قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا **قوله** اباحة
السير في الارض للتجارة وايجاب النظر يريد الامر على الاول واحد معه وعلى
الثاني شيان والاول مباح والثاني واجب لدلالة ثم قال صاحب التقريب انما هو
يحمل على التراخي وعدل الى المجاز اذ وجب النظر في اثار الهالكين حقه ان لا يتراخى
عن السير وقلت ويمكن ان يامرهم بالسير اولا وبالنظر ثانيا على الوجوب ويكون
الثاني اعلى رتبة لان الكلام مع المنكرين كما يقول توضا ثم صل والاية مع العقلاء
متضمنة للتنبيه على الغفلة او للتوبيخ على التغافل ومع ثم للتعيير على التواني
والتقاعد والى الاول الاشارة بقوله لا تسيروا سير الغافلين الراغب قيل حث
على السياحة في الارض بالجسم وقيل على اجالة الفكر ومراعاة احواله كما روي في وصف
الانبيا عليهم الصلاة والسلام ابدانهم في الارض سايرة وقلوبهم في الملكوت جايلة
**قوله** سوال تبكيت الاساس ومن المجاز نكته بالحجة اي غلبه ونكته الزمه ما عي بالجواب
عنه يعني اذا سيلوا عن قوله قل لمن ما في السموات والارض لا محيد لهم الا ان يقولوا
لله ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله **قوله** قل لله تقرير قيل اي
الجا الى الاقرار الجوهري تقرير الانسان بالشي حمله على الاقرار به والاولى ان يكون
من تقرير الشي اذا حصل في صحاح الجوهري رضي الله تعالى عنه قررت عنده الخبر حتى
استقر اي قرر الجواب لاجلهم فكان قوله قولهم لانه لا خلاف بينه وبينهم وهذا هو
المراد من قوله لا خلاف بيني وبينكم قال الامام وامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم
بالسوال اولا وبالجواب ثانيا وهذا انما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ
من الظهور الى حيث لا يقدر على انكاره منكر ولا على دفعه مدافع **قوله** اوجبها
على ذاته في هدايتكم الى معرفته الى اخره قال القاضي كتب على نفسه الرحمة التزمها
تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم

بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب ليجمعنكم استيناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم
النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة او في يوم القيامة والى بمعنى
في وقال الزجاج يجوز ان يكون تمام الكلام كتب على نفسه الرحمة ثم استانف ليجمعنكم ويجوز
ان يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة فسر رحمته بانه يمهلهم الى يوم القيامة والاول لان الرحمة
وقلت تفسير الرحمة بالعموم اولى لما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده
فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي والحمل على الاستيناف
اقضى لحق البلاغة وذلك ان للكفار عند ذلك السؤال المبكت والجواب المقرر المسكت
الذين زعموا اما بالهذا الحزم القوي والتشديد فيه فقال لهم لانكم ما خلقتم سدى
ما خلقكم الا لرحمته يعرفونه ويعبدونه ويفعلون ما يستاهلون به رحمته لانه واسع
الرحمة والله يدعو الى دار السلام ويؤيده قول محيي السنة كتب على نفسه الرحمة استعطاف
منه للمتولين عنه الى الاقبال واخبار بانه رحيم بالعباد ولا يعجل العقوبة ويقبل الانابة
والتوبة ثم ان القوم لما كانوا ممن طبع على قلوبهم ان يقولوا عند الامر بالتكليف وترك
العادات والطبع خلقوا ليهملوا فيجازوا به ليس الامر كذلك بل نموت ونحيى وما يهلكنا
الا الدهر فرعوا عند ذلك بقوله ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا
انفسهم كقوله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وادخال لام القسم
دل على الترقي في الانكار كقول الرسل انا اليكم لمرسلون في الكرة الثانية **قوله** معناه
الذين خسروا انفسهم في علم الله تعالى قال الامام هذا يدل على ان سبق القضاء بالخسران
هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل السنة وقال صاحب
الفرائد ويمكن ان يقال من اضاع راس المال لم يحصل له الربح وراس المال هو نفس
الحياة والربح الايمان فاذا اضاعهما فيما لا يعنيه فقد اهلكهما فلم يحصل له الربح هذا
اقرب الى اصول المعتزلة كما ان قول المصنف عين مذهب اهل السنة وقلت مدار
هذين القولين على معنى الذم في قوله الذين خسروا انفسهم فاذا احمل على قوله اريد الذين
خسروا انفسهم كان الاولى الاجري على العموم ليدخل فيه دخولا اوليا فحينئذ يتوجه عليه
سؤال المصنف وينطبق عليه جوابه واذا احمل على انتم الذين خسروا انفسهم يختص بالمخاطبين
كان المناسب ما ذهب اليه صاحب الفرائد والذي يقتضيه النظم ان الاية كالتذييل
لما سبق وذلك ان الكلام من ابتداء السورة في حق المعاندين المميزين ذكرهم ايات الافاق
والانفس ثم انذرهم باهلاك من هم اشد منهم تمكنا في الارض ثم وبخهم على قولهم
في الكتاب انه سحر مبين وعلى اقتراحهم لولا انزل عليه ملك وارشدهم الى السير في الارض





للاعتبار وبكتهم وقررهم وعرضهم لرحمة الله الواسعة ثم بعد الاياس من ايمانهم
اتى بقوله الذين خسروا انفسهم في علم الله فهم لا يؤمنون ذما لهم وتسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم لئلا يذهب نفسه عليهم حسرات نحو ما سبق في قوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم بعد قوله سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ولهذا اوقع
الفاصلة بين قوله وله ما سكن في الليل والنهار الاية وبين المعطوف عليه لان لها
مدخلا في التسلي **قوله** وله عطف على لله اي قل لله ما في السموات والارض وله ما سكن
في الليل والنهار **قوله** وتعديته بفي كما في قوله في مساكن يعني سكن من السكنى جا
متعديا بنفسه وبفي قال في الاساس وسكنوا الدار وسكنوا فيها واسكنتم الدار فاسكنتم
فيها ومقصوده من جعله من السكنى دون السكون التعميم والشمول اذ لو جعل من السكون
الذي يقابل الحركة لفات الشمول الذي معناه بقوله مما يشتمل عليه الملوان واقتضاه عطف
له على لله كما قال صاحب التقريب وافاد وجها يعني قوله وله ما سكن تحت قوله قل ولم
يجعله مستانفا كما هو السابق الى الفهم ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين اي اذا ثبت ان له
ما استقر في الامكنة وما استقر في الازمنة وعليه معنى كلام الزجاج وقال القاضي
رضي الله تعالى عنه ويجوز ان يكون من السكون ايضا اي وله ما سكن فيهما او تحرك فاكتفى
باحد الضدين عن الاخر وقلت ثم المناسب ان يكون قوله وهو السميع العليم مردودا
الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس المختلفة في السموات
والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان وغيره وعلى ما يبنى عليه
كلام المصنف رضي الله تعالى عنه انه من تتمة قوله وله ما سكن لقوله مما يشتمل عليه
الملوان **قوله** لان الانكار في ايجاد غير الله يجيء تخصيصه في قوله وجعلوا لله شركا
الجن **قوله** الله اذن لكم ايراده هاهنا يوهم ان تقديم اسم الله على الفعل في
الموضعين وليس بذلك اذ المراد ان ايلاء هذا الاسم حرف الانكار وبنا الخبر عليه
دون العكس وان يقال الاذن الله لكم لانه الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف
عليه ام على الله تفترون وهي فعلية اذن بتقوية حكم انكار ان الله هو الاذن
لا حصول الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار في اتخاذ غير
الله في اتخاذه وليا اولى وكيف يوهم تقديم المعمول التركيب من باب تقوي الحكم مثله
في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث وقال فيه المصنف ايقاع اسم الله مبتدا
وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان
يصدر الا منه فظهر ان المراد بالتقديم في قوله مكان اولى بالتقديم الاهتمام دون
التخصيص والى هذا ينظر قول صاحب المفتاح فلا يحمل قوله تعالى الله اذن لكم على التقديم

فليس المراد ان الاذن يتكرر من الله ونحوه ولكن لحمله على الابتداء امر اراد منه تقوية حكم
الانكار فيفيد توكيد الافتراء وصريح التعريض والله اعلم **قوله** ان المنافع كلها من عنده
ولا يجوز عليه الانتفاع يريد ان قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم من اطلاق اعظم الشي
على كله كقوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى لان اعظم المنافع عند الحيوان الطعم
وانما عبر عن المنافع بالطعم لان قوله قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو
يطعم ولا يطعم جاء مقررا للجواب السابق وهو قوله قل لله كتب على نفسه الرحمة الى قوله وهو
السميع العليم يعني قل لهم بعد ذلك التقرير اغير الذي ذكرته من ان له ما في السموات
وما في الارض والذي منه الرحمة العظمى اتخذ وليا فوضع يطعم ولا يطعم موازيا لكتب
على نفسه الرحمة تعييرا لهم وانهم لا يعرجون الا الى المعارف الواردة من الطعم واستيفاء
الشهوات واللذات الجسمانية كالبهائم **قوله** والضمير لغير الله اي في قوله وهو يطعم
على البناء للمفعول وفيه اشكال لان الاصنام لا توصف بانهم يطعمون ولا يطعمون وليس الكلام
مع اليهود والنصارى ليقال المسيح وعزير يطعم ولا يطعم والجواب ان المقصود من
قوله وهو يطعم ولا يطعم اذا اخذ بزبدته على سبيل الكناية الايمائية ولا تري كقوله لا يخلقون
شيئا وهم يخلقون **قوله** افدت اي استفدت الاثاث افدت منه خيرا واستفدته
منه قال السماح **...** افاد سماحة وافاد حمدا **...** فليس بجامد لحرصين **...** اي استفاد
حمدا **قوله** رحمه الله الرحمة العظمى فسر مطلق الرحمة بالرحمة العظمى لان الشرط والجزاء
اذا اتحدا معنى وكان الجزاء مطلقا دل على عظم شان الجزاء اصل الكلام من يصرف عنه العذاب
يومئذ فقد نجا فوضع موضعه فقد رحمه وابهم الاشارة بقوله وهي النجاة نظيره قوله
تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل له الفوز المطلق المتناول
لكل ما يعارنه وقوله تعالى انك من تدخل النار فقد اخزيته قال المصنف فقد بالغ
في اخزائه **قوله** او فقد ادخله الجنة نوع من التقسيم الحاصر لانه لا ثالث والى
الاشارة بقوله لم يكن له بد من الثواب قال في الانتصاف لو بقيت الرحمة على اطلاقها
لما زاد الجزاء على الشرط لان صرف العذاب رحمة فاحتاج الى احد التاويلين فصححه
الزمخشري بان صرف العذاب يستلزم الثواب ولمح بقاعدة الاعتزال فلجيه الى
التاويل وقال القزويني ان صرف العذاب لا يستلزم الثواب فافاد الجزاء ايضا فايدة
وقلت لا يحتاج الى التاويل سوى اتحاد الجزاء مع الشرط وكونه مطلقا فان تقييد الرحمة
بالعظمى والخزي بالجنة **قوله** وقريء من يصرف عنه على البناء للفاعل ابو بكر وحمزة والكسائي
**قوله** وقد علم من المرفوع عنه بعين من حيثهم ولم يبين لانه علم ان الذي يصرف عنه
العذاب لا يكون غير المكلف وكذا ترك ذكر المصروف وهو العذاب لان المقام يقتضي

غيره



غيره **قوله** من مرض او فقر او غير ذلك الزلغب الضر سوء الحال اما في النفس لقلة العلم
والفضل والعفة واما في البدن لعدم جارحة ونقص ومرض واما في حالة ظاهرة من
قلة مال وجاه وقوله تعالى فكشفنا ما به من ضر يحتمل الثلاثة وبهل من غير كناية عن فقد
بصره والضرع اسم الفعلة التي نضر لاعتقادهم الحائض بالمرأة الاخرى والاضرار
حمل الانسان على ما يضره وفي التعارف حمل امر يكرهه **قوله** فكان قادرا على ادامته
او ازالته يريد ان قوله فهو على كل شي قدير جواب للشرط مقابل لقوله فلا كاشف له الا
هو وكان من الظاهر ان يقال فلا راد لفضله كما جاء في قوله تعالى وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله لكن جيء به هاهنا عاما ليشمل
ذلك وغيره وليتصل به قوله وهو القاهر فوق عباده **قوله** ولذلك صح ان يقال
في الله تعالى شيء لا كالاشياء نقل الامام عن جهم انه كان ينكر كونه تعالى شيئا ويحتج بقوله
تعالى ولله الاسماء الحسنى ويقول اذا دل الاسم على صفة من صفات الكمال لا يطلق عليه ولما
ليس كذلك فلا يجوز اطلاقه عليه ودليل الجمهور هذه الاية وقوله تعالى كل شي هالك
الا وجهه استثنى من كل شيء ذاته ولان لفظ الشيء اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن
والواقع لفظي **قوله** ليبالغ بالتعميم وذلك انه لو قيل اي شهيد اكبر شهادة خص بالشاهد
المتعارف ومن يقال له شهيد فيعم لتعرض ما يصلح للشهادة من اي جنس كان متعارفا
وغير متعارف فيكون ادخل في المبالغة **قوله** ان يكون تمام الجواب عند قوله
تعالى قل الله وهو ايضا من باب قوله قل لمن ما في السموات والارض قل لله ولعل قضية
النظم على هذا انه تعالى لما افتتح السورة بدلايل الافاق والانفس وقرن بهما
ما يشير به هذه الاية على ان كل ذلك شهادة من الله على اثبات توحيده وعلمه
وقدرته وساير الصفات المستتبعة لان نصب الادلة واقامة البراهين والحجج هو الاصل
فيه وهذا افضل شهادة واعظم شهادة اكبرية قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة
واولوا العلم يعني من يقصد على مثل هذه الاشياء الا الله حتى يكون اكبر شهادة منه ثم
جعل ذلك مخلصا وسبيله الى اثبات رسالته صلوات الله عليه بقوله شهيد بيني
وبينكم يعني مثل هذا الشاهد العظيم الشان الباهر القدرة يشهد بيني وبينكم
وهو مصدق لدعواي باني رسول حق وكلامي صدق وشاهد لي بان انزل علي هذا
الكتاب الكريم المعجز الفائق الهادي الى الطريق المستقيم واليه الاشارة بقوله
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اي لا يثبت دعواي به وانذركم والعظم
مشهود له من هذه صفات شاهده ثم الزمهم الانكار البليغ بقوله ائنكم لتشهدون
ان مع الله الهة اخرى يعني بعد وضوح هذه الدلالات وتبيين هذه الآيات البينات

انتم ثابتون مستقرون على ما كنتم عليه مما اشد شكيمتكم واعظم عنادكم والهمزة للاشارة
بقوله ائنكم لتشهدون لتقريرهم مع انكار واستبعاد ثم قوله قل لا اشهد قل انما هو
اله واحد وانني بريء مما تشركون امر للرسول صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنهم والتبري
من شركهم والتبتل الى الله تعالى لان ذلك سنة ابيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه
بعدما انذروا بالغ فيه قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعو ربي وبعد الاحتجاج
عليهم بالكوكب قال اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات قوله
وان يكون الله شهيدا بيني وبينكم هو الجواب اي الجمع فعلى هذا هو من باب الاسلوب
الحكيم يعني شهادته معلومة كما سبق لا كلام فيه وانما الكلام في انه شاهد لي عليكم وبين
دعواي بانزال هذا الكتاب الكريم واذا ثبت ان الله تعالى شاهد لي يلزم ما قال المصنف
فاكبر شيء شهادة شهيد له قوله ومن بلغه الى يوم القيامة قال القاضي رحمه الله تعالى
هو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يواخذ بها
من لم يبلغه قوله هذا الاستشهاد لاهل مكة اي هذا الكلام استشهاد لاجل اهل مكة
ووزان هذا مع ما قبله وزان قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله
شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كفى بالله شهيدا المظهر من الادلة
على رسالتي ومن عنده علم الكتاب من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا ولكن هذا الخاص ابتدا
وما نحن بصدده عام مخصص بقوله الذين خسروا انفسهم وبيانه انه تعالى امر رسوله
صلى الله عليه وسلم اولا بان الكافرين قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي
الي هذا القران اثباتا لنبوته بكونه تعالى اظهر هذا الكلام المعجز الدالة عليه ثم قوى
بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم تقريرا وتوكيدا ثم قدر
للمشركين ان يقولوا ان اكثر اهل الكتابين لا يشهدون بذلك فيجابوا بقوله الذين خسروا
انفسهم اي الذين كانوا عاندوا وخسروا انفسهم للجهلة منكم ومنهم لا يومنون قوله جمعوا
جمعوا بين امرين متناقضين فيه جمع وتقسيم وتفسير فالجمع قوله بين امرين متناقضين
والتقسيم قوله يكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة وقوله حيث
قالوا الوثنا اسمالنا شركا الى قوله بحرمة البحاير والسوايب تفسير لقوله يكذبوا على الله وقوله
قد ذهبوا فكذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا ولم يومنوا بالرسول صلى الله
عليه وسلم تفسير لقوله وكذبوا بما ثبت بالحجة وبيان التناقض انهم نسبوا الى الله تعالى
ما لم ينزل به سلطانا فاصحهم ولم ينسبوا الى الله تعالى ما كان منسوبا اليه من القران
والايات والرسول فكذبوا بها وفي قوله بين امرين متناقضين تسامح قال القاضي لما
ذكر انهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم

على

على النفس يعني به مجي او وهم قد جمعوا بين الكذب والتكذيب اشارة الى ان كل واحد
منهما بالغ في الفظاعة بحيث الجمع بينهما وان الثابت احد الامرين وهم في الجمع بينهما كمن
جمع بين امرين متناقضين ويجوز ان يكون او بمعنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا
وفي كلامه رايحة من الاعتزال ثم الاحسن والاوفق لما يقتضيه النظم ان يستنبط هذه
المعاني من الايات الثلاث فقوله انه لا يفلح الظالمون تذييل وتاكيد لما سبق
وليس فيه الا حديث الكذب والتكذيب فعلم منه ان دابهم الكذب والظلم ليسوا
من الصدق في شي ثم قوله والله ربنا ما كنا مشركين بيان لدابهم وعادتهم وقوله
اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون بيان لتكذيبهم
على الله كقولهم هولاء شفعاونا عند الله وقوله وان يروا كل اية لا يومنوا بها الى قوله ان
هذا الا اساطير الاولين بيان لتكذيبهم بايات الله قوله وذهبوا فكذبوا القران
والايات ومن المجاز ذهب على كذا نسيته وذهب الرجل في القوم والماء في اللبن ضل
قوله ويوم نحشرهم ناصبه محذوف الى قوله كيت وكيت اي مما لا يدخل تحت الوصف
ورايت الخطاب امر قطيعا بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه تعالى لما امره
صلى الله عليه وسلم الى توبيخ المشركين بقوله ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
يحوا امره بان يواجههم بكلمة المتاركة والموادعة وهي قوله انني بريء مما تشركون شرع
يسليه بقوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون
يعني ان كان اولئك الخاسرون لا يعرفونك ولا يومنون بما جئت به والمومنون من
اهل الكتابين يعرفونك حق المعرفة وفي قوله هذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة
اهل الكتاب به لبيانه الى ذلك ثم قال انه لا يفلح الظالمون اي لا يفوزون في الدنيا
بمباغيهم بل يخسرون انفسهم ويتباعلون شانهم بايديكم ثم يوم القيامة ادهى
وامر منهم قوله وان يحال بينهم عطف على ان يشاهدوهم وقوله ويجوز ان يشاهدوهم
على قوله ولما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ يعني لما يقال للمشركين اين شركاؤكم
على سبيل التوبيخ كقوله تعالى لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة الى قوله وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ويقال لهم وهم يشاهدونهم على
سبيل التقبيح اي ادعيتم ان هولاء شركاونا فيشفعون لنا عند الله فاين شفاعتهم
كما يقول للمهد ومعه صاحبه وقد ادعى انه يعينه في الشدايد وقد وقع فيها وخذله
اين ابي يجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغايب او يقال لهم حين يحال بينهم وبينهم
كما يقول لمن ادعى ان له ناصرا ينصره ويدفع عنه المكاره وقد جاء النصرة فطمع في ذلك
فضربت الحيلولة بينه وبينه ثم قلت اين ناصرك الذي علقت به الرجا ادعه ليريهم

تجسره وحده ومنه قول الشاعر ، كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ، فلما راوها اقشعت
وتجلت ، ولذلك قال العلامة الرجائي الوجه الاول حقيقة والثاني مجاز والثالث
كالاول قوله فيكلمهم عيب الغيب ما غاب عنك وجمع الغايب غيب وغياب وغيب
ايضا ولعلما تثبت فيه الياء مع التحريك لانه شبه بصيد وان كان جمعا وصيد مصدر وقولك
بعير اصيد لانه كذب يعني لعلما سمي الجواب فتنة لان قولهم ما كنا مشركين كان كذبا
والكذب سبب لايقاع الانسان في الفتنة وورطة الهلاك فعلى هذا قولهم والله
ربنا ما كنا مشركين يجري على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة يعني ان جوابهم هذا العظم
في الشر بعدهم من توبيخنا اياهم بقولنا اين شركاؤكم وهو هذا اذ جي الى وضع الفتنة
موضع الجواب وعلى الاول قولهم والله ما كنا مشركين كناية عن التبري عنهم وانتفا
التدين به وثم يجري على ظاهره لقوله لم يكن عاقبة كفرهم قوله قرئ تكن بالتا
المنقوطة فوقها فتنتهم بالنصب ذكر فيه بيت قراآت اولها لحمزة والكسائي
وثانيها شاذة وثالثها لحفص وابن كثير وابن عامر قال الزجاج ان نصبت فتنة على خبر
يكن وان قالوا الاسم واثبت يكن وفاعله ان قالوا الا ان قالوا هو الفتنة ويجوز الا
بقالتهم وهو مونث ويجوز رفع الفتنة على اسم يكن وان قالوا الخبر ويجوز لم يكن
على التذكير والفاعل ان قالوا ويجوز على التذكير لفاعل فتنتهم على ما قبل الافتتان س
وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من يعرف معاني الكلام وتصرف العرب
ومثاله ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في هلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك
لفلان الا ان تبرات منه وقال صاحب التقريب في الاستشهاد بقوله من كانت امك
نظر لان من يذكر ويونث والحجة ان من للمونث ويذكر باعتبار مدلوله ولفظه
وشيوعه كالمشترك واما لفظه فليس الا مذكرا وروى المصنف رضي الله عنه عن سيبويه
لما يخرج التانيث من التذكير الا ترى ان الشي يقع على ما اخبر عنه من قبل ان يعلم اذكر
هو ام انثى والشي مذكر وهو اعم العام قوله ربنا بالنصب حمزة والكسائي قوله
اي يفترون الهيئة وشفاعته خص هذا التقدير لان قولهم والله ما كنا مشركين
جواب عن قوله تعالى اين شركاؤكم اي اين الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وزعمتم انهم
يشفعون لكم يعني يخلصونكم الان مما انتم فيه من ورطات الهلاك وما في ما كانوا
يفترون موصولة بحذف المضاف او لا فصار يفترونه ثم حذف الضمير الراجع
قوله واما قول من يقول معناه ما كنا مشركين الى اخره اشارة الى خلاف قال الامام
رضي الله تعالى عنه للناس فيه قولان الاول قول ابي علي الجبائي والقاضي رضي الله عنهما
ان اهل الحشر لا يجوز اقدامهم على الكذب لانهم يعرفون الله بالاضطرار ويعلمون

الي



الي ترك القبيح وافتح القبايح القول بالكذب والمقدمة الحلف عليه فاذا ايحال قوله والله ما
كنا مشركين على ما كنا في اعتقادنا وظنوننا مشركين لانهم كانوا معتقدين انهم كانوا
موحدين ويحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم في الدنيا في امور كانوا يخبرون عنها
كقولهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب يصح عليهم في الدنيا
والثاني قول الجمهور ان الكذب عليهم في الاخرة جايز بل واقع واستدلوا بايات كثيرة
واما حمل هذه الاية على ان المراد ما كنا مشركين في ظنوننا واعتقادنا فمخالفة
الظاهر وقولهم انظر كيف كذبوا على انفسهم انهم كذبوا في الدنيا يوجب
تفكيك النظم وصرف اول الاية الى احوال القيامة واخرها الى احوال الدنيا وهو
المراد من قول المصنف رضي الله تعالى عنه وتحريف لا فصح الكلام الى ما هو في
والغاية قوله ما يصنع من ذلك تعيين بقوله يوم يبعثهم الله من موصولة وهو
فاعل يصنع وذلك ان الله تعالى قال في حق المنافقين الم تر الى الذين تولوا قوما غضب
الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يعني تولوا
اليهود وناصحوهم ثم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين ثم قال بعده يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم قال المصنف فيحلفون لله على انهم مسلمون في
الاخرة كما يحلفون لكم في الدنيا وهو المراد من قوله ههنا فشبه كذبهم في الاخرة
بكذبهم في الدنيا قوله والوقر في الاذان ثقل يمنع قلوبهم الى استماع قال
الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع يقال فلان في اذنه وقر وقد وقرت الاذن توقر
قال الشاعر ، وكلام سيئ قد وقرت اذني منه ، وما بي من صمم ،
والوقر بكسر الواو ان يحمل البعير او غيره مقدار ما يطيق يقول عليه وقر قوله ووجه
اسناد الفعل الى ذاته وهو قوله وجعلنا للدلالة على انه امر ثابت هذا هو اول
الوجوه المذكورة في اسناد ختم الله في البقرة وقوله او هي حكاية هو من اخر الوجوه
المذكورة هناك وهو من باب المشاكلة وقد حققنا القول فيه قوله والجملة قوله
اذا جاوك يقول اي الجملة اذا جاوك وجوابه وهو يقول وقوله يجادلونك حال له
لي يحيهم المنتهي حتى اذا جاوك مجادلين يقولون ان هذا الا اساطير الاولين فوضع
الذين كفروا موضع الضمير ليشعر بان مجيهم على تلك الحالة كفر وعناد وقولهم كذب
بحت قوله حتى وقف مجيهم يعني حتى اما حرف ابتدا وبعده الجملة الشرطية قال
ابو البقا رضي الله تعالى عنه اذا في موضع نصب بجوابها وهو يقول وليس لحتى ههنا
عمل ولعلها افادت الغاية كما لا يعمل في الجمل وحرف جر منزلة الى فعلى هذا العامل يقول
جملة مفسرة لقوله يجادلونك لان المجادلة هي قولهم ان هذا الا اساطير الاولين

وحتى غاية هذه الحالة الفظيعة يعني بلغ تماديهم في الطغيان وتكذيب آيات الله
في الازمنة الماضية على سبيل التدرج والاستمرار الى الحد انتهى الى هذا الزمان وهذا
الطغيان وهو مجيئهم اليك وتكذيبهم هذه الآية البينة والحجة الساطعة **قوله**
خرافات واكاذيب العطف تفسيري الجوهري رحمه الله تعالى عند خرافة اسم رجل
من عذرة استهوته الجن فكان يحدث بما راى فكذبوه وقالوا حديث خرافة والرا مخففة
**قوله** وقيل هو ابو طالب عطف على قوله وهم ينهون الناس اي الناهون اما جميع
المشركين واما ابو طالب ولفظ الجمع بضمير الجماعة استعظاما لفعله **قوله** والله لن
يصلوا اليك بجمعهم الابيات او سد من الوسادة اي او سد يميني في رمسي دفينا
منصوب على الحال فاصدع اي اظهر بامرك اي بدينك غضاضة منقصة وهي ما اذا
سمعه الانسان غض عليه بضرس وقرمه اي من اجل ذلك ابره بالعيون العينين على
ان اقل الجمع اثنان او عيون المسلمين **قوله** ثم تمنيهم ثم ابتداء قال صاحب المرشد
التقدير يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونحن من المؤمنين رددنا او لم نرد فلا يدخلان في
جملة التمني ويرتفعان على الاستئناف وعلى هذا يجوز ان يقف على قوله نرد ثم
يبتدي فيقول ولا نكذب اي لا نكذب ابدا ونكون من المؤمنين ابدا او هو وقف
بيان ووجه آخر وهو ان يكون التقدير يا ليتنا نرد ويا ليتنا لا نكذب ويا ليتنا نكون
من المؤمنين اي نوفق للتصديق وان لا نكذب ولا وقف على هذا الى قوله من
مؤمنين **قوله** واعرب الايمان حالا من فاعل ابتدئوا اي ثم ابتدئوا قائلين نحن
لا نكذب بآيات ربنا على سبيل الوعد يقال كذب به وكذبه **قوله** دعني ولا اعود قال
صاحب التقريب لا تقييد وهو كالشرح لكلام ابن الحاجب انما ذكر هذا الرفع ليعدد
النصب والجزم على العطف اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى على هذا الجمع تركك
لي وتركي لما نهاني عنه وقد علم ان طلب هذا التادب لترك المؤدب اياه انما هو
في الحال بقرينة باغراء من المتادب مؤدبه وغرض المؤدب الترك لما نهى عنه
في المستقبل ولا يحصل هذا الغرض بترك المتادب المنهي عنه في الحال وانما يحصل
بالترك للعود في المستقبل ولا يستقيم الجزم لانه اذا جزم عطف ادى الى عطف
المعرب على المبني وهو ممتنع اذ العطف لاشتراك الشيئين في الاعراب والموضع
للاول حتى يحمل عليه واما امتناع الجزم في ولا اعود فلما فيه من عطف الجملة النهية
على الامرية فلانه قال دعني ثم شرع في جملة اخرى ناهيا لنفسه عن العود لانه
لا يلزم من النهي تحقق الامتناع ولذا الرواية التناقض في قولك انا انهى نفسي عن
كذا في كل وقت ثم افعله كما لم يتناقض في قولك انا لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله

والمقصود



والمقصود نفي وقوع العود في المستقبل ولا يحصل هذا الا بالخبر **قوله** وقرئ ولا نكذب
ونكون بالنصب حمزة وحفص قال الزجاج النصب على يا ليتنا نرد ونكون على الجواب بالواو
في التمني كما يقول ليتك تصير الينا ونكرمك اي ليت مصيرك يقع واكرامك المعنى ليت
ردنا وقع وان لا نكذب اي ان رددنا لم نكذب وقال القاضي والجواب باضمار ان بعد
الواو واجرائها مجرى الفاء وقرا ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب
**قوله** وبشهادة جوارحهم عطف على قوله في صحفهم وهو ظرف لقوله وبدا لهم المعنى
بل بدا لهم في صحفهم وبسبب شهادة جوارحهم عليهم ما كانوا يخفون من الناس **قوله**
لهم عازمون على انهم لو ردوا لآمنوا يعني بل اضراب عن معنى تمنيهم الباطل الناشئ من
ابدا اما لفضيحتهم وهو ان رددنا لم نكذب اي ليس ذلك من عزم صحيح بل هو من ابدا اما اقتضوا
به قال الواحدي بل ههنا رد لكلامهم يقول الله ليس الامر كما قالوا انهم لو ردوا لآمنوا
**قوله** وانهم لكاذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يفون به قال الزجاج المعنى ان اكثر من عاند
من اليهود والمشركين قد علموا ان امر الله حق فركنوا الى الرفاهية وان الشيء مما حرمهم الى
امر كما فعل ابليس فانه علم الله انهم لو ردوا لعادوا والا انهم قد كفروا والجحد من وضوح الحجة وروي
بعضهم انه صلى الله عليه وسلم سيل فقيل له ما بال اهل النار عملوا في عمر قصير بالخلود وفي
النار واهل الجنة كذا بالخلود وفي الجنة فقال ان الفريقين كان كل واحد منهما لو انه عاش
ابدا عمل بذلك العمل **قوله** ويجوز ان يعطف على قوله وانهم لكاذبون هو من عطف الخاص
على العام والفائدة المبتدأ وقع فيه الواو صلة للموصول وجعل الصلة مع الموصول خبرا يوازي
المعطوف عليه المؤكد ويشنع عليهم هذا الكذب الخاص **قوله** وقفوا على ربهم مجاز عن
الحبس يعني لا يجوز ان يقال وقف على الله حقيقة ولا كناية لان الكناية لا تنافي ارادة
الحقيقة كما سبق في آل عمران عند قوله ولا ينظر اليهم فوجب الحمل على المجاز اي الاستعارة
التمثيلية **قوله** وقيل هو من حق التعريف هذا امثل تفسير في قوله اذ وقفوا على النار
هو من قولك وقفته على كذا اذا فهمته وعرفته والضمير في هو مرفوع بالجزاء **قوله** مردود
متعلق او موقوف على سؤال السائل **قوله** ما هو بحق وما هو الا باطل وانما قيل كذلك لان
قوله اليس هذا بالحق سؤال تقرير وقد اتى المتكلم باسم الاشارة لمزيد التقرير فيقتضي
ان يكون مسبوقا بانكار قوي **قوله** وقد حقق الكلام فيه اي في سورة يونس عليه الصلاة
والسلام قال المصنف في قوله تعالى قال الذين لا يرجون لقاءنا فان قلت كيف جاز النظر
على الله وفيه معنى المقابلة قلت هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشيء موجودا شبه
بنظر الناظر في تحققه وفي العنكبوت ابطا منه **قوله** لان حشر الخلق لا غاية له ويمكن ان
يحمل على معنى قوله تعالى وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة

لدى يوم الدين ثم اذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تمني اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة
بانواع من المحن والبلايا فاذا قامت الساعة يقعون في ما ينسون معه هذا الخسران وذلك
هو الخسران المبين توبيخ قوله يا حسرتنا قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك
قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه يا حسرة احضري هذا اوانك والمعنى تنبيه انفسهم
بذكر اسباب الحسرة وقلت هذا اقرب من قول المصنف بوجهين احدهما سلامته
من ذلك السؤال وثانيهما ان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن لتمنيهم
لهذا التحسر وهو غير مناسب الا بالحشر **قوله** او جعل مجي الساعة بعد الموت
لسرعته اي وضع الساعة موضع الموت لسرعة مجيئها **قوله** كقوله ساء مثلا القوم
اي مثله في تقدير المخصوص اي ساء مثلا مثل القوم ليحصل التطابق بين الفاعل
والمخصوص بالذم لان مثلا تمييز والفاعل مضمر **قوله** الضمير للحياة الدنيا اي جيء
بضميرها وان لم يجر لها ذكر فان قلت اما سبق قبيل هذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا
لم لا يجوز ان يعود اليها ويكون قوله قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله من وضع المظهر
موضع المضمر قلت ولا ارتياب ان القائلين لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا هم الناهون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفار قريش كما مر وان قوله قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة الى قوله وللدار الاخرة خير للذين اتقوا افلا تعقلون
كالاعتراض والتوكيد لما يتضمن معنى الكلام السابق واللاحق من التهديد والوعيد
لاشتماله على جميع من انكر الحشر وسوء منقلبهم واظهار حسرتهم وندامتهم ووخامة
امر حياة الدنيا وليس المقام من مجاز وضع المظهر موضع المضمر لان الاعتراض مستقل
بنفسه لا تعلق له بالسابق الا من حيث المعنى **قوله** للذين يتقون دليل على ان ما سوى
اعمال المتقين لعب ولهو وذلك ان الظاهر ان يقال وما الحياة الدنيا الا لهو وما الدار
الاخرة الا جد وحق لا باطل بدليل فوضع موضعه خير للذين يتقون اطلاقا لاسم
المسبب على السبب يعني ان حقيقة الدارين معلومة محققة عند من يدعي النهى
والحجى لكن العاقل الذي يستاهل ان يسمى عاقلا هو من يؤثر ما يعنيه ويجد على ما لا
يعنيه ويرديه وتلخيصه ان العاقل هو المتقي الذي يرغب عن الدنيا الى الاخرة وفيه
تعريض بمن سبق ذكرهم في قوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله حتى اذا جاءتهم
الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي اشتغلنا بلذات الدنيا عن الاخرة
وكذبنا بمجي الساعة وهو الطف كلي ولهذا كانت هذه الاية تتمة للاعتراض ثم عاد
الى ما سبق من ذكر المشركين مسليا لحبيبه صلى الله عليه وسلم قد نعلم انه ليحزنك الذي
يقولون **قوله** قد في قد نعلم بمعنى ربما الذي يجي لزيادة الفعل وكثرته يعني ان لفظة

قد

قد للتقليل وقد يعني به ضده لمجانسة بين الضدين مثله رب للتقليل ثم يراد به في
بعض المواضع ضده وهو الكثرة كقوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والنكتة
ههنا تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذى قومه وتكذيبهم يعني من حقك وانت
سيد اولي العزم ان لا يكثر الشكوى من اذى قومك وان لا يعلم الله منك اظهارك
الشكوى الا قليلا او يكون تهكما بالمكذبين وتوبيخا لهم لقوله فانهم لا يكذبونك
ولكن الظالمين **قوله** ولكنه قد يهلك المال نائله اوله اخي ثقة لا تهلك الخمر
ماله بعد تراه اذا ما جئته متهللا كانك تعطيه الذي انت سائله يقول جوده ذاتي
لا يزيد بالشكر ولا ينقص بالعقوق متهللا اي ضاحكا **قوله** ليحزنك قرئ بفتح الياء وضمها
نافع وغيره بالفتح **قوله** لا يكذبونك قرئ بالتشديد والتخفيف نافع
والكسائي والباقون مشددا قال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت واكذبته اريته
ان ما اتى به كذب **قوله** قال الله عن حزنك الجوهري رضي الله تعالى عنه لهيت عن الشيء
بالكسر الهى لهيا ولهيانا اذا سلوت عنه وتركت ذكره واضربت عنه ويقال الله عن الشيء
اي اتركه والمعنى اضرب عن الاشتغال بحزن نفسك الى الاشتغال بحزن ما هو اهم
وهو استعظام جحودهم لايات الله والاستهانة فان قيل هذا غير مطابق للسؤال والكلام
يقال اذا تامل وقف على المطابقة فان قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون استدراك
وضع فيه المظهر موضع المضمر لتشنيع الخطب وعظم الامر وفيه تهديد للظالمين
وتنبيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اشتغلت بخاصة نفسك وذهلت
عما هو اعظم من ذلك وهو ما يستعظمه من جحود لايات الله والاستهانة بكتابه ومن
عادتك ان يوقر حق الله على حق نفسك ويعضده ما روينا عن البخاري ومسلم ومالك
وابي داود عن عائشة رضي الله عنها وعن ابيها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين امرين قط الا اخذ ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما
انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شي قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
وكذلك قول السيد ولنا اهانوني وان كان تهديدا للجاني لكن فيه ردع للغلام
عن تركه الاولى وهو استعظام اهانة السيد **قوله** وقيل فانهم لا يكذبونك بقلوبهم
عطف على قوله والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله فعلى هذا المعنى قوله يجحدون
بالسنتهم هو قولهم ساحر كذاب **قوله** من قبل فانهم لا يكذبونك يعني قولهم ساحر كذاب
لانك عندهم الصادق ولكن مرادهم بعد ان ما جئت به من الايات سحر وكذب وهو المراد
بقول ابي جهل انك عندنا المصدق وانما يكذب بما جئتنا به والوجه هو الاول لقوله
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا فانه عزاء وتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم

فلا يليق بالوجهين الاخيرين **قوله** باللوا والسقاية والحجابة اي السدانة النهاية سقاية الحاج هي ما كانت قريش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبوذ في الما وكان يليها العباس ابن عبد المطلب في الجاهلية والاسلام واللوا والرواية ولا يمسكها الا صاحب الجيش والسدانة سدانة الكعبة وهي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقه وفي نسخة بدل الحجابة السدانة قالت بنو قصي فينا الحجابة يعنون حجابة الكعبة وهي سدانتها **قوله** فما تيمم تامة فافعل جواب لقوله فان استطعت وهو مع جوابه جواب لقوله ان كان كبر عليك ثم من الجائز ان يعوض هذا المحذوف بالاخباري تارة وبالانشاي اخري ففيه وجوه ثلاثة احدها المقدر اثبت على الاخبار وعنه ينبي قوله لاي نهما لانه جعل ان معنى لو ليو ذن ان فيه تعليق اسلام قومه بالمحال والمعنى بلغت من حرصك على اسلامهم بحيث انك لو قدرت ان تاتي بالمحال وتخيصه بيان حرصه على اسلام قومه على المبالغة وثانيها المقدر فافعل على الامر وفيه نوع توبيخ وتخصيصه بيان حرصه على تسني مطلوب القوم من الاقتراحات وهذا الوجه ابلغ لانه اذا وبخ على طلب ما اقترحوه من الايات على اقتراحهم للايات اولي واحد والنسب الي قوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها لفعلت على الاخبار ايضا لكن المعنى وابتغا النفق والسلم نفس الاية والمجي لا اخراجها منهما **قوله** ان شيت ان تعوم معنا الي فلان نزوره جوابه كان محذوفا فدل تعلق ما في حيز الشرط به على ان الجواب ما هو وكذلك تعلق فما تيمم بالشرط يدل على ان الجزاما قدر ولذلك ساغ حذفه **قوله** يجهلون ذلك اي يجهلون انه لا يفعل ذلك لخروجه عن الحكمة وفيه رمز الي مذهبه **قوله** والموتي يبعثهم الله مثل لقدرته اي اسلمهم دل تنفير الانكار السابق واقناط كلي لرسوله صلى الله عليه وسلم عن ايمان القوم يعني انك لا تقدر ان يسمعهم لانهم كالموتي وانما القادر على ذلك من يقدر على تلك القدرة العظيمة وهي احيا الموتي من القبور والياي قوله بانه هو الذي يبعث الموتي قيل هو متعلق بمثل من حيث المعنى اي قوله والموتي يبعثهم الله مثل ضربه الله لقدرته بانه هو الذي يبعث الموتي **قوله** وقري ان ينزل بالتشديد والتخفيف التخفيف ابن كثير وحده **قوله** من شي من ذلك لم نكتبه قيل لم نكتبه حال من ضمير تركنا وليس بذلك لان من ذلك صفة شي ومن بيان وكذلك لم نكتبه صفة اخري او حال منه ولم يثبت عطف لتفسير المعنى ما تركنا في اللوح من شي كاين من المذكور ومتصل به غير مكتوب ولا مثبت فيه البتة ومن في مما يختص به بيان ما والضمير في يختص يعود الي ما والمجرور يعود الي الكتاب **قوله** باخذ الجما من العنز ما روينا عن مسلم والترمذي

عن



عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليودن الحقوق الي اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحا من الشاة العرنا هذا الحديث استشهد بقوله وينصف بعضها من بعض الفقوله بنعوضها لانه لا يناسب التعويض الا الي المكلفين لان قوله يعني الامم كلها مشتمل على المكلفين وغير المكلفين **قوله** معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة فيه ان منزله في الارض ويطير بجناحيه من دابة وطاير منزله المؤكد مع المؤكد للشمول ولهذا قال قطي في جميع الارضين السبع وما من طاير قط في جو السما قال الزجاج قال بجناحيه على جهة التوكيد لانك قد تقول للرجل طر في حاجتي اي اسرع وجميع ما خلق الله ليس يخلو من هاتين المنزلتين اما ان يدب او يطير قلت يعني ان تعميم الجنسين كما حصل بالتوكيد حصل تعميم الحيوان بتكرير لفظ الدابة ولفظ الطاير والي هذا المعنى ينظر قول المصنف رضي الله تعالى عنه وان المكلفين بذلك دون من عداهم من ساير الحيوان وقول صاحب المفتاح ذكر في الارض مع دابة ويطير بجناحيه مع طاير بيان ان القصد من لفظ دابة ولفظ طاير انما هو الجنس والي تقريرهما تفسير لقوله الي الجنسين والمراد به التوكيد لا غير وقد يظن ان قوله من هذا الباب من وجدان الوجه الاخر هو ما ذكره صاحب الكشاف وهو وهم لان مراده انه لو اطلق من دابة ولا طاير غير موكدين ربما اختلج في ذهن السامع ارادة غير الجنسين وان المراد بهما غير المتعارف لقوله تعالى بعد ذلك الا امم امثالكم فلا يحصل الشمول المقصود فازيل الوهم بما يفيد ان القصد الي الجنسين والي تقريرهما اي هو من باب البيان من هذا الوجه وما عليه اصحاب المعاني غير ما عليه النحويون فالنحويون يجعلون ساير التوابع على البيان والتوضيح وقد سبق في الفاتحة ان البدل تفسير وتوضيح للمبدل وقول المصنف رضي الله تعالى عنه في قراة من قرا الذرا تتخذ اصناما الهة اذرا على الانكار ثم قال تتخذ اصناما الهة تثبيتا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار لانه كالبيان له الا تري كيف جعل التاكيد بيانا وكيف يعني بقوله يطير بجناحيه انه من باب عطف البيان والمبين كالترجمة والتفسير لما اشتمل عليه المبين من الابهام وهو عين ما ذكرنا كما قال الامام هو كقولهم نعجة انثي كلمته بفي ومشيت برجلي قال صاحب التقريب في قوله المصنف نظر لانهما صفتان فهما بالدلالة على التخصيص اولي من التعميم والجواب ان التوكيد لا ينافي الصفة لقوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وقولهم امس الدابر لا يعود وان التعميم نوع من التخصيص **قوله** ثم قال ابدلنا بالهمز من اهل الطبع من يشاء انه يضله ما اظهر مثلا لتدعو عن مذهبنا اهل السنة وذلك انه تعالى لما انكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على اسلام قومه وهالكه عليه ذلك الانكار البليغ وضرب لهم مثلا بالموتي اتي بقوله وما من دابة في الارض

الاية بيانا لربوبيته وشاهدا على عظمة الوهيته وعقبه بقوله والذين كذبوا باياتنا صم
وبكم في الظلمات ليدل به على ان هولاء الكفرة مع هذه الادلة الظاهرة والانوار
الساطعة خابطون في ظلما الكفرة صم لا يسمعون كلام المنبه بكم لا ينطقون بالحق
يعني انه ليس في مقدوره كهدايتهم سوا عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
لان ذلك مبني على المشية وعلمه السابق ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق
القول لاملان جهنم من الجنة وكم نرى من ايات هذا الكتاب الكريم متعاضدة
بعضها بعضا في هذا المعنى كما اشرنا اليها في اماكنها واما قول المصنف رضي الله عنه
يضلله اي يخذله وضلاله فهو ناشي عن مظانه كانه جاير فعه ليدل ثم ههنا اتسع
الحرف على الرافع **قوله** والمجرا الثاني لا محل له من الاعراب **قوله** خلف من القول
بفتح الخا المعجمة وسكون الجوهري رضي الله عنه يقال في خلف القول سكت الفا
ونطق خلفا قال الزجاج ذهب الفرا الى ان الكاف في ارايتك لفظها نصب ومعناها
رفع كقولك زيد الكاف مخفوض لفظا مرفوع معنى لان المعنى خذ زيدا وهذا خطا
لان ارايت في قولك ارايتك زيدا ما شانه تعدت الى الكاف والى زيد فصار لها
اسمان والمعنى ارايت نفسك زيدا ما حاله وهذا محال والذي يعتمد عليه ان
الكاف زايدة لا موضع لها والمعنى ارايت زيدا ما حاله والكاف لبيان الخطاب وهي
المعتمد عليها في الخطاب فيقول للمونث ارايتك زيدا ما حاله بفتح التا على اصل خطاب
المذكر وبكسر الكاف لانها صارت مبينة للخطاب وارايتكما وارايتكم وارايتكن زيدا
ما حاله فيوحد التا فان عديت الفاعل الى المفعول في هذا الباب صارت الكاف
مفعوله يقول ارايتني عالما بفلان ارايتك ارايتكما وارايتكم عالما وعالمين وعالمين بفلان
**قوله** ويتركون الهتكم او لا يذكرونها في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة بذكر ربه
نقل الامام ان بعض الزنادقة خذلهم الله انكر الصانع عند الصادق رضي الله تعالى
عنه فقال لجعفر هل ركبت البحر قال بلى قال رايت اهواله قال بلى هاجت يوما رياح
هايلة فكسرت السفن وغرقت الملاحون فتعلقت ببعض الواحها ثم ذهب عني
اللوح فدفعت الى تلاطم الامواج حتى حصلت بالساحل قال جعفر قد كان اعتمادك
من قبل على السفينة والملاح وعلى اللوح فلما ذهبت هل اسلمت نفسك للهلاك ام
كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت السلامة قال ممن ترجوها فسكت فقال جعفر ان
الصانع هو الذي كنت ترجوه ذلك الوقت وهو الذي انجاك فاسلم الرجل **قوله** لانهلت
الاستخبارية ثم يصح قال صاحب التقريب لم يرد السوال على الاول لان الشرطين
وهما ان اتيكم او اتتكم يتعلقان فيه بالمعنى وهو من يدعون وينقطع قوله اغير الله عما

قبله



قبله فلا يتوهم تقييد الكشف بالشرطين وفي الثاني لا يتعلقان بمعنى فيلزم تعليق
الشرطين عما بعدهما وهو قوله اغير الله فيتوهم تقييد الكشف بالشرطين وكذلك
خصصه بالسوال وفيه دقة وقلت تحرير السوال ان علقت ارايتكم بقوله من تدعون لفظه
على انه مفعوله والدال عليه ما بعد الاستفهام فالمعنى اخبروني من يدعون ان اتاكم
اتيكم عذاب الله او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم استونف مقررا لذلك المعنى
سايلا عن الواقع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدايد سوال التبكيت اغير الله
تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم قوم عادتكم ان تخصون الله بالدعا
عند الكرب والشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقته بالاستفهام اي بقوله
اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزا فالمعنى اخبروني ان اتيكم الساعة ادعوتم
غير الله ام ادعوتم الله فيكشف ما تدعون ودخلت همزة الاستفهام لمزيد التقرير
وحينيذ يلزم كشف قوارع الساعة عنهم وهي لا تنكشف عن الكفار قال ابو البقا ان
مفعول ارايتكم محذوف اي ارايتكم عبادتكم الاصنام مما دل عليه قوله اغير الله تدعو
وقيل الشرط والجزا مفعوله واما جواب الشرط فما دل عليه الاستفهام اي ان اتيكم
الساعة دعوتم الله **قوله** وقوارع الساعة الجوهري رضي الله تعالى عنه القارعة
الشديدة من شدايد الدهر وهي الداهية يقال قرعتهم قوارع الدهر اي اصابتهم
**قوله** ولكنه جابلوا لا يعنيه انه لم يكن لهم عذر وذلك ان لولا اذا دخلت على الماضي
افادت التنديم والتوبيخ كانه قيل لم لم تتضرعوا ولسيتهم وكانوا متمكنين منه غير ممنوعين
واليه الاشارة بقوله لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم ولو نفي التضرع صريحا
لم يدل على عدم المانع من التضرع قال صاحب المفتاح واذا قلت هلا اكرمت زيدا فكان
المعنى ليتك اكرمت زيدا متولدا منه معنى التنديم **قوله** لتراوح عليهم الجوهري
رضي الله تعالى عنه المراوحة في العملين ان يعمل هذا مرة وهذا مرة وتقول راوح بين رجليه
اذا قام على احدهما مرة وعلى الاخرى مرة وقوله لم يراوح عليهم الى قوله كما يفعل الاب
المشفق لا يصح ان يكون تعليلا لقوله فتحنا عليهم ابواب كل شي لان هذا مكر واستدراج
من حيث لا يعلمون وذلك تعقيب وتاديب ورياضة وفي مسند الامام احمد بن حنبل
عن عقبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت العبد الله عز وجل يعطي
العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شي الاية ويعضده قوله تعالى فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا الاتعاظ من الباساء والضرا الغم في قوله تعالى فاخذناهم بالباساء
والضرا او اليحه من تاديب الاب المشفق ونظيره قوله تعالى وما ارسلنا من في قرية من

نبي الا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يتضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة
حتى عفوا وقالوا قد مس اباءنا الضرا والسرا فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون **قوله**
لم يزيدوا على الفرح والبطر من غير احداث لشكر ولا قصد لتوبة جواب لقوله اذا ما
زحولها او تولوا بل هو تفسير له والجواب اخذناهم بغتة وقوله من غير احداث لشكر
قيل هو حال من المجرور بمن ومن ابتدائية اي لم يزيدوا على الفرح والبطر كائنين من
عدم الشكر والتوبة وذلك انه تعالى حكى عن حال الامم الماضية الذين نظرت مثلهم
فاخذناهم بالباسا ليتضرعوا ويتوبوا فما تضرعوا ثم فتح عليهم ابواب الخيرات
ليشكروا فما شكروا وداموا على ما كانوا عليه من النظر وما غيروا امر حالهم وقيل هو
صفة شيئا مفعول لم يزيدوا ويدفعه لفظه غير وقيل هو حال من فاعل لم يزيدوا
ومن مزيدة اي لم يزيدوا على الفرح حال كونهم غير مستعدين لشكر ولا مقصدين لتوبة
ويمكن ان يقال انه صفة مصدر محذوف من حيث المعنى وان القرينتين عبارتان
عن عدم تغيير الحال اي اخذناهم بالباسا ليتضرعوا او يتوبوا ثم فتحنا عليهم ابواب
السما ليشكروا فما نفعهم ذلك كانه قيل حتى اذا اسمنوا واعلى البطر اسمنوا وامرين غير انتداب
لشكر ولا قصد لتوبة اخذناهم بغتة نظير ما ذكر في القصص الغابط هو الذي
يتمنى مثل نعمة صاحبه من غير ان يريد زوالها عنه وفي الحديث من سن سنة حسنة فله
اجرها واجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شي هذا على تقدير المصنف
لكن معنى الاية ما ذكرناه والله اعلم **قوله** من غير انتداب الشكر يقال ندبه لامر
فانتدب له اي دعاه له فاجاب **قوله** اخذناهم بغتة قال ابو البقا بغتة مصدر
في موضع الحال من الفاعل اي مباغتين او من المفعولين اي مبغوتين ويجوز ان يكون
مصدرا على المعنى لان اخذناهم بمعنى بغتناهم واذا للمفاجاة وهي ظرف مكان وهم
مبتدا ومبلسون خبره وهو العامل في اذا **قوله** واجمون الجوهري رضي الله تعالى
عنه وجم من الامر وجوما والواجم الذي اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام الراء
للابلاس الحزن المعترض من شدة الناس ومنه ابليس فيما قيل ولما كان المبلس كثيرا
ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان اذا سكت واذا انقطعت حجته
**قوله** قد استوصلت شافتهم اي اذهبهم الله النهاية الشافة بالهمز وغير الهمز قرحة
تخرج في اسفل القدم فتقطع وتكوى فتذهب ومنه قولهم استاصل الله شافته اي
اذهبه **قوله** ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة هذا ايذان ان الحمد لله رب
العالمين كما قال في الكواشي انها دعى لا امر اي احمدوا الله وكذا كل ما ورد في القران
من هذا ثم الحمد على ما سبق في اول الكتاب قد يكون شكرا للصنيعة وقد يكون للثنا

على

هم

على الفضائل الاختيارية اما بمنزلة على الشكر فان قوله ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم
بالباساء والضراء الى قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين لهم
اسوة من قبلهم في هلاكهم وتدميرهم واستيصال شافتهم فاذا انعم عليهم ذلك فاحمد
الله على ما اطلعك الارض من خبث الظلمة فالوجب على هذا ان يه معنى التربية لان في هلاكهم
تخليصا لاهل الارض من شوم عقابهم واعمالهم واحتباس الخير النازل من السما
وذلك نعمة جليلة يجب ان يحمد عليها واما بمنزلة على الفضائل الاختيارية فانه تعالى لما
ذكر اهلاك الجبارين المتمردين وتطهير الارض من ادناسهم مدح نفسه المقدسة
بالقهارية والعظمة فالوجب على هذا ان يعني للمالك والمعنى الحمد لله الملك القهار الذي
له الكبريا والعظمة وله التصرف في ملكه كيف شا وهذا اجرى في الايراد لان قوله
الحمد لله رب العالمين يجري على ظاهر الاخبار فيكون قوله ولقد ارسلنا الى اخر الحمد
لله رب العالمين على التقدير من معترضا بين قوله قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله وقوله
قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم موكدا للمعنى بمعنى الكلامين **قوله** وقري فتحنا بالتشديد
ابن عامر والباقون بالتخفيف **قوله** اجرا الضمير مجرى اسم الاشارة نحو قول روبة
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق قال ابو عبيدة ان اردت الخطوط
فقل كانها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما لها وان اردت السواد والبلق فقل كانهما
فقال اردت كان ذلك كانه **قوله** او بما اخذ وختم عليه قال الزجاج الها تعود على معنى
الفعل اي ياتيكم بما اخذ منكم ويجوز ان يكون ياتيكم به اي بسمعكم ويكون ما عطف
على السمع داخلا معه في القصة او كانه معطوفا على السمع اي بسمعكم وابصاركم الى اخره
**قوله** يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها قال القاضي تصريف الايات
تكريرها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب
وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين وهم يعرضون عنها وقلت من زيد التصريح
ان قوله بعد ظهورها دل على ان ثم للاستبعاد كما في قوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه ثم اعرض عنها وان التعريف في الايات للعهد وهي الايات المكررة من اول السورة
سيما من قوله قل ارايتكم وما يشبهه وان هذه الاية كالمعترضة لتوكيد التذكير والاعتبار
وايضا ان كلمة انظر معطية معنى التعجب نحو الم تر وارايت تعجب اكا سامع من شدة
شكيمة اولئك المشركين واصرارهم على العناد ونفورهم عن الحق بعد تكرر الايات
المذكرة المخوفة كقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا
فان قلت فلم قرنت هذه الاية من بين تلك الايات المذكورة قبلها بتلك وادى
في التخويف بالعذاب النازل من الخارج وهذه من نفس المخاطب يعني لما اتانا العذاب

من دونكم وما انتم بد انتم من اله غيرالله يأتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم
يصدفون ومن ثم كان دلايل الانفس ادق واوقد للناظرين من دلايل الافاق **قوله**
لما كانت البغتة يعني جهرة لا تقابل بغتة من حيث اللفظ لان مقابل الجهرة الخفية
لكن معنى بغتة وقوع الامر من غير الشعور فكانها في معنى خفية فحسن لذلك ان يقال
بغتة او جهرة **قوله** يتلهى بهم الجوهري رضي الله تعالى عنه تلهيت بالشي الهو لهوا
اذا العبث به وتلهيت به مثله يعني يتمسخر بهم قوله المرسلم ليتلهى بهم ما يدبرن
الالام يجوز ان الاستعارة واقعة في المس فتكون تبعية او في العذاب فيكون مكنية
والظاهر الثاني لشهادة الاستشهاد بالامرين **قوله** الامرين ح وفي الجوهري رحمه الله
عنه عن ابي زيد لقيت منه الامرين بنون الجمع وهي الدواهي وعن الكسائي لقيت
منه الاقورين من قورة اي قطعة مدورة والبرحين بالضم والكسر من البرح اي
الشدة بكسر الرا والاقوريات وهي الدواهي العظام وقال المبرد لقيت منه الاقورين
والعنكرين والبرحين اذا لقي منه الامور العظام الاقورين من قورة اي قطعة مدورا
والبرحين بالضم والكسر من البرح اي الشدة **قوله** اي الادمي ما يستبعد
في العقول قيل المناسب ما يستحيل ويمنع لان المراد الادمي للالهية كانه يرسد
بالمستبعد المستحيل كقوله بعد هذا او الحال وهو الالهية والملكية **قوله** ولا ان
الملايكة بفتح اللام قيل هو عطف على قوله ما يستبعد والوجه العطف على قوله ان
يكون لبشر ليكون داخلا في حكم الاستبعاد اي لا ادعي ما يستبعد في العقول من
ان يكون عندي ملك خزاين الله واني من الملايكة والدليل عليه قوله او الحال وهو
الالهية والملكية ولعل وضع البشر موضع اني املك خزاين الله ليشعر بالعلية وهي ان
البشرية تمنعنا في الالهية والملكية **قوله** اي لا ادعي الالهية ولا الملكية جعل مجموع
قوله عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة عن معنى الالهية لان قسمة الارزاق بين
العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصتان به وهذا اكثر في التنزيل لفظ ولا اقول وهذا
النسق تهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
ولا الملايكة المقربون على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى
الادنى يعني من الالهية الى الملكية واما قوله الذين هم اشرف جنس خلقه الله وافضله
فبعيد لان سباق هذه الاية في الرد على اقتراح المشركين على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطلبهم الايات بدل عليه اجمالا قوله فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السما فتاتيهم باية كما قال الزجاج هذه الاية متصلة بقوله لولا انزل عليه
ملك وقوله لولا انزل عليه اية من ربه وهذه الاية كالجواب عن تفصيل تلك الايات

فقوله



فقوله لا اقول لكم عندي خزاين ولا اعلم الغيب جواب عن قولهم ان كنت رسولا من عند
الله فاطلب من الله ان يوسع علينا خير الدنيا وان يوقفك على ما سيقع في المستقبل
من المصالح والمضار حتى نستعد لذلك وقوله ولا اقول لكم اني ملك جواب عن قولهم
ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق والمعنى لست الها حتى يطلبوا مني
قسمة الارزاق ومعرفة الغيب فانهما مختصان بالله وحده ولست ملكا حتى لا اكل ولا
اشرب والمقصود من الرسالة تلقي الوحي من الرسالة عند الله والتبليغ الى الخلق ان
اتبع الا ما يوحى الي هذا على تقرير المصنف واما الذي عليه الظاهر وفي المعالم فهو
اني لست متصرفا في ملك الله حتى تقترحوا مني خزاين رزق الله فاعطيكم ما تريدون
ولا اعلم الغيب فاخبركم بما غاب مما انقضى ومما سيكون ولا انا ملك اقدر على ما لا يقدر
عليه الانسان بل انا رسول من الله مامور متبع لما يوحى الي واذا كان الكلام رد على المشركين
فمن اين دل على الافضلية وكل هذه المعاني مستنبطة من كلامه في سورة هود وبني
اسرايل سيما من قوله لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله من يهد
الله فهو المهتدي ه روي الامام عن الجبائي ان الاية دلت على فضل الملايكة على
الانبيا لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي واجاب القاضي عبد الجبار منهم
ان كان الغرض في النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي قدرة عن افعال
لا يقوى عليها الا الملايكة فلا يدل الا نظرت في كلامهم صاحب الانتصاف وجدت فيه
لمحة من هذه المعاني وفي اخره وفي لفظ الزمخشري قبح فانه قال ليس بعد الالهية منزلة
ارفع من الملايكة فجعل للالوهية منزلة ولا يجوز هذا الاطلاق **قوله** مثل الضال
والمهتدي يريد ان هذه الخاتمة كالتذييل الذي يقع في اخر الكلام على سبيل التمثيل
وقوله افلا تتفكرون كالتتميم للتذييل والتنبيه على مكان التذييل ثم التذييل هاهنا
ما سبق من اول هذه السورة وجميع ما جرى له مع القوم من الدعوة الى الحق وابائهم الا
الباطل واليه الاشارة بقوله فلا تكونوا امثال اشباه العميان يعني افلا تتفكرون
في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل ولتعلموا الضال والمهتدي واما ما سبق
من قوله ان اتبع الا ما يوحى الي ما لا بد لي منه حتى اكون مهتديا لا ضالا افلا تتفكرون
في احوالي واحوالكم لتميزوا بين الحق والباطل فالبصير من يتبع ما يوحى اليه وهو الرسول
صلى الله عليه وسلم والاعمى من لا يعرف بعد ابنا وهو المراد بقوله فتعلموا ان اتباع ما يوحى
الي ما لا بد لي منه حتى اكون مهتديا لا ضالا افلا تتفكرون في حالي لتعلموا اني
مهتدي في حالي حيث اتبع الوحي ولست بضال في تركه او من قوله لا اقول لكم عندي خزاين
الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك فالاعمى من يدعي هذا والبصير من يتبع الوحي ويدعي

النبوة واليه الاشارة بقوله فمطعوا الي ما ادعيت مما لا يليق بالبشر يعني افلا تتفكرون
في اهتدائي لطريق الحق ومجانبتي عن الباطل **قوله** والحال وهو الالاهية او الملكية
الانتصاف دعوى الملايكة من الممكنات لان الجواهر متماثلة والمعاني القايمة ببعضها
يجوز ان يقوم بكلها قال في الانتصاف من البين فيه قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين اطمعه ان يصير ملكا والنبي لا يطمع في المستحيل ابن سيجمع
الجوهري رضي الله تعالى عنه تجمع فيه الخطاب والوعظ والدواء والدا دخل واثر **قوله**
افلا تتفكرون فلا تكونوا ضالين اشباه العميان الراغب الفكرة قوة مطرقة للعلم الى
المعلوم والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان
ولا يقال الا فيما يمكن ان يحصل له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في الاء الله ولا
تتفكروا في الله اذ كان الله عز وجل منزها ان يوصف بصورة **قوله** ولا بد من هذه
الحال قال صاحب التقريب لان المخوف هو الحشر على هذه الحال لا اصل الحشر وقلت
معنى قول المصنف يعود الى مذهبه يعني لا بد من القيد لان الحشر مطلقا لا يخاف
منه وانما الذي يخاف منه هو الحشر الذي يعتقد المكلف فيه ان لا شفيع ولا نصير
الا الله وهو قد فرط في جنب الله فيجيئه حسرة [illegible] فاذا اخاف هذه الحالة
تنجع معه الانذار ويجع فيه الوعظ ويعلم منه ان المنفي الذي تحري رضي الله تعالى
لا يخاف حينيذ وخرج من هذا الحكم ولهذا قال بعد هذا ذكر غير المتقين من
المسلمين وامر بانذارهم ليتقوا ثم اراد بهم ذكر المتقين فاعتضد للمهوم بذا لاله
النظم والترتيب ولكن النظم لا يتسق ان قوله تعالى انذر امر وارد عقيب قوله قل لا
اقول لكم عندي خزاين الله وقد عطف عليه النهي وهو ولا تطرد الذين والكلام مرتبط
بعضه ببعض امر الله سبحانه وتعالى نبيه اولا بالاعراض عن المتمردين الذين لا ينجع
فيهم التذكير ثم امره ثانيا بالانذار لمن ينجع فيه الوعظ من الكفار ثم نهاه ثالثا عن
طرد المتقين يعني اترك المعاندين وانذرهم ولتشتغل بمن يرجى منهم الخير والزم
مصاحبة المومنين قال في الانتصاف القايل لزوم الحال لو قيل وانذر به الذين يحشرون
اذ لولا الحال لعم الامر بالانذار والمقصود تخصيصه واما وقد قيل الذين يخافون ان
يحشروا فهو مستقل بتخصيص الانذار واما لاقرارهم به واما لاخذ هو بالاحوط
دون المعاند للمتمردين وليس كل خايف عنده غير مشفوع له اذ لا يخاف عنده الا اصحاب
الكباير غير التايبين او الكفار ولا شفاعة لهم عنده وانما الشفاعة عنده في زيادة
الثواب لمن استوجبه بزعمه بعمله الصالح وهذا عنده لا يخاف من البعث لانه يستوجب
الجنة فجعل الحال لازمة لان غير الخايف لا يثنى ولا له الاية والخايف مستوجب للعقاب

عنده



عنده فلا شفاعة له فيفطن له فانه دقيقة **قوله** ويواظبون تفسير يواصلون وفيه
ايذان بان يدعون محمول على الاستمرار ثم قوله المراد بالغداة والعشي الدوام يعني
ان الدوام هو الزبدة من اختصاص هذين الوقتين لا اختصاصهما والعرب يقولون
انا عند فلان صباحا ومساء ويريدون الدوام فيكون التقدير يواظبون على ذكر
ربهم داعين فيكون حالا موكدة **قوله** روي ان رؤسا من المشركين الحديث رواه
ابن ماجه عن خباب وقال جاء الاقرع ابن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
وليس فيه ان عمر رضي الله تعالى عنه قال شيا ولا فيه قوله الحمد لله الذي لم يمتني
والزواج **قوله** وارواح جبابهم اي روايحها الكريهة وهو عطف على هولاء
الاعبد على تقدير والحذف ارواح جبابهم نحو قوله علفتها تبنا وماء باردا **قوله**
ما عليك من حسابهم من شي كقوله ان حسابهم الا على ربي قال ابو البقا يريد ان
حالا من يدعون ومن في من شي زايدة وموضعه رفع بالابتدا وعليك الخبر ومن
حسابهم صفة لشي قدم عليه فصار حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من
حسابك على عليهم ويجوز ان يكون الخبر من حسابك وعليهم صفة لشي مقدمة عليه
فصار حالا وكذلك الذي بعده الا انه قدم من حسابك على عليهم ويجوز ان يكون
الخبر من حسابك وعليهم صفة لشي مقدمة عليه فتطردهم جواب لما النافية فلذلك
نصب فيكون جواب ولا تطرد ويجوز ان يكون من شي فاعل عليك لاعتماده على النفي ومن
حسابهم حال من الفاعل مقدم وعليه قيل قوله ما عليك من حسابهم من شي كقوله ان
حسابهم الا على ربي يخالف قوله فحسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك لان
صاحب المفتاح قال ان حسابهم الا على ربي معناه حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوز الى ان يتصف بعلي فيلزم من اول الكلام ان يكون حسابهم مقصورا
على الله ومن آخره ان لا يكون مقصورا عليه والجواب ان قوله ان حسابهم الا على ربي
نازل في الكفار من قوم نوح لما طعنوا في مومنيهم لا نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
بادي الراي يعني انهم ما امنوا عن نظر وبصيرة كما نص عليه في موضعه فهو مثل قوله
ما عليك من حسابهم من شي انه نازل في طعن المشركين في ضعفا المومنين في مثله يدل
عليه قوله وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فمعنى هذه الاية ما قال المصنف
رضي الله تعالى عنه فما يلزمك الا اعتبار الظاهر بان كان لهم باطن غير مرضي فحسابهم
عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك اي فحسابهم على لا عليك وهو معنى قول نوح عليه
الصلاة والسلام وهو ما قال صاحب المفتاح حسابهم مقصور على الله لا يتجاوز
ان يتصف بعلي راجع الى هذا يعني ان كان باطنهم غير مرضي فلا علي ولا يتعدى من ع

لي نعم جمعت مع هذه الاية جميعة اخرى موكدة لها وهي قوله وما من حسابك عليهم من
شي فصارت بمعنى ولا تزر وازرة وزر اخرى ورجح معنى الاثنين اي انك غير مواخذ
بسرايرهم في كونهم غير مخلصين البته كما ان قول نوح عليه الصلاة والسلام ان حسابهم
الا على ربي معناه اي غير مواخذ بسرايرهم واخلاصهم ان المشبه به حكاية قول نوح عليه
الصلاة والسلام ان حسابهم الا على ربي معناه اي غير مواخذ بسرايرهم واخلاصهم لكن المشبه
به حكاية قول نوح عليه الصلاة والسلام مع قومه والمشبه حكاية قول الله مع رسوله صلى
الله عليه وسلم وانه تعالى نهى عما كان يشاهد منه من حرصه على سلامة قومه ومن لم
يعين المقام قال لما شا **قوله** ويجوز ان يكون عطفا على فتطردهم على وجه التسبيب
قال القاضي رضي الله تعالى عنه وفيه نظر ووجه النظر هو ان قوله ما عليك من حسابهم
من شي فتطردهم فتكون من الظالمين حينيذ موذن بان عدم الظلم لعدم تفويض
امر الحساب اليه فيفهم منه ان لو كان حسابهم عليه وطردهم لكان ظالما وليس كذلك
لان الظلم وضع الشي في غير موضعه والجواب انه اراد بذلك المبالغة في منع
الطرد يعني لو قدر تفويض الحساب اليك مثلا لم يصح منك طردهم لم يصح ايضا فكيف
والحساب ليس اليك فنظيره في ارادة المبالغة قول عمر رضي الله تعالى عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه **قوله** ومثل ذلك الفتن العظيم المشار اليه ما ذكر
عليه التعليل والمعلل كانه تعالى اشار الى فتنة عظيمة معددة قال القاضي ومثل ذلك
الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا ثم علله بقوله ليقولوا واليه الاشارة
بقوله خذلناهم فافتتنوا حتى كان افتتانهم سببا لهذا القول قال المحشي السند فتنا
اراد ابتلينا ابتلاء الغني بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى
الوضيع قد سبقه بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله ليقولوا
اهولاء من الله عليهم من بيننا **قوله** خذلناهم فافتتنوا اي وضع للافتتان موضع
الخذلان لان اطلاق اسم المسبب على السبب واللام في ليقولوا لام كي ولتقدير الخذلان
علله بقوله لانه لا يقول مثل قولهم هذا الا المخذول بنا على مذهبه قال اولا فتنا بعض
الناس ببعض ابتلينا هولاء بهولاء بحسب الخذلان وثانيا معنى فتناهم ليقولوا اذلك خذلناهم
فافتتنوا بحسب تلخيص المعنى ومجرى الكلام **قوله** وقرئ انه فانه والظاهر انه
يعني انه في قوله انه من عمل منكم وثانيه في قوله فانه غفور رحيم • قرا عاصم وابن عامر
بفتحهما ونافع بفتح الاولى فقط والباقون بكسرهما لكن المراد بقوله فانه بالكسر على الاستيناف
انه قرئ انه وانه بالكسر والفتح فالكسر على الاستيناف وبالفتح على الابدال وهو لفظ قد ربيت
والفانه تفصيلية دليله تفسيره **قوله** على الحاقات البيت • جهلت سخت

اي



اي ما تدبرت العاقبة لهذه الزيادة فلما خافت عليه من فوتها حين زادها فلامته
على ذلك ونسبته الى الجهل **قوله** انه جاهل بما يتعلق به من المكروه فحمل الجهالة في الوجه
الاول مطلقة غير مقيدة لتفيد المبالغة واليه الاشارة بقوله فهو من اهل السفه
والجهل وفي الثاني قيدها بما تقتضيه السياق فالجهالة على الاول مجاز وعلى الثاني حقيقة
يستبين بالياء التحتانية حمزة وابو بكر والكساي والباقون بالتاء **قوله** في صفة احوال
المجرمين من هو مطبوع على قلبه من بعد ان من المجرمين ومن يرجى منه امارة معطوف على
من وكذلك ومن دخل في الاسلام يريد ان ذلك في قوله وكذلك نفصل اشارة الى ما سبق
من احوال الطوايف الثلاث من لدن قوله والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا
يفسقون لان هذه الطايفة هي المطبوع على قلوبهم والذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
هي الطايفة التي ترجى فيها امارة القبول لانها هي المنذرة التي يرجى اسلامهم لقوله يخافون
وقوله لعلهم يتقون واليه الاشارة بقوله وهو الذي يخاف اذا سمع ذكر القيامة والتي
في قوله واذا جاءك الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم هي الطايفة التي دخلت في
الاسلام الا انها لا تحفظ حدوده ومن ثم خوطبوا بقوله انه من عمل سوا بجهالة فتعين
هذا وقوله ولتستبين سبيل المجرمين اذا قدر المعلل فصلنا ذلك التفصيل لا لية
السابق عطف جملة على جملة وقال القاضي رضي الله تعالى عنه ويجوز ان يعطف على علة
مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق وليستبين سبيل المجرمين **قوله** وبذا استجهال
لهم يعني ادمج في هذا الكلام معنى الاستدراج وارخا العنان كقوله تعالى وانا او اياكم
لعلى هدى او في ضلال مبين وذلك انه نسب التهي الى نفسه يعني كنت على ما انتم عليه
من الضلال ثم نهي عنه دليل العقل وما اوتيت من العلم فانزجرت عنه واعرفت
فما بالكم تابون لا تستعملون دليلي العقل والعلم فاذا انظروا بعين البصيرة في هذا
الكلام المنصف واعلموا انه صلى الله عليه وسلم لم يزل على الحق المبين والطريق المستقيم
ووقفوا على انفسهم على الضلال البعيد رجعوا عن ذلك فقولنا فما بالكم تابون عليه الى
اخره معنى قوله ووصف بالاقتحام اي لوقوع في الشدايد فيما كانوا فيه على غير بصيرة عن
**قوله** وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال يعني فصل قوله قل لا اتبع للاستيناف
وبيان الموجب كانه قيل لم عبث عما كنت فيه من عبادة دون الله فاجاب لان ما انتم عليه
هوى وليس بهدى فكيف اتبع اهواكم قد ضللت اذا قال الزجاج اذا شرط اي قد ضللت
ان عبدتها **قوله** وتنبيه لكل من اراد يعني تنبيه يحتمل لكل من اراد يعني تنبيه لغير هولاء
من رقدة الغفلة ومتابعة الهوى وارشاد الى متابعة دليل العقل والكتاب المنير
**قوله** وما انا من المهتدين في شي يعني اللام في المهتدين للجنس والمعنى وما انا في عدادهم

ومن طغى تعريضا لهم وهو المراد بقوله انكم كذلك يعني اذا لم اكن من زمرة المهتدين فلا
تكونوا من الهدى في شيء على طريق الكناية قالوا في قوله وما انا من المهتدين في شيء تفسير
وما انا من المهتدين نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات يوجب ان يكون للمدخول
ليس ممن له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ وافرة لا انه غير محظوظ منه وفي
السلب يوجب ان يكون المدخول ممن له حظ ما فيه قال في قوله لي لعملكم من القالين
قولك فلان من العلماء ابلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم
ومعروفة مساهمته لهم في العلم واجيب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى
ليست من هذا القبيل بل من قبيل كون قوله قد ضللت اذا وما انا من المهتدين جوابا
وجزاء لما دل عليه قوله قل لا اتبع اهواكم على سبيل التعريض كانه قيل ان اتبعت اهواكم
قد ضللت اذا اولئت مثلكم متوغلا في الضلال منغمسا فيه ولا اكون من الهدى في
شيء كما انتم عليه وفيه اي من زمرة المهتدين وفي مساهمة معهم وقدم في الهداية ومن ثمه
اتبعه بقوله لي على بينة اي بينة لا يتبعها قد رقد رها **قوله** وكذبتم به اذا شرحت
اشركتم به غيره اي كذبتم بالبينة ولذلك اشركتم بالله قال الزجاج الهاء كناية عن البيان لان
البينة والبيان في معنى واحد اوكذبتم بما اتيتكم به لانه هو البيان قال ابو البقا وكذبتم
يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا وقد معه مرادة وفي كلام المصنف اشعار بالثاني
**قوله** ثم عقبه بما دل على استعظام تكذيبهم بالله بيان لاتصال قوله ما عندي ما تستعجلون
به بقوله لما كذبتم به والظاهر انه متصل بالمقالات الثلاث اعني قوله قل اني نهيت
قل لا اتبع قل اني على بينة يعني دعوتكم الى اي الى عبادة ما تعبدونه والميل بما يعني اهواكم
وكوني على بينة واستوجبتم العقوبة بالتكذيب مما تودون انكم تستعجلون بالعذاب واستيصال
شافتكم ولذلك قال ان الحكم الا لله **قوله** شرع غضبه عليهم لذلك اي لتكذيبهم
بالله **قوله** لغا فضوا الجوهري رضي الله تعالى عنه قاضت الرجل اي اخذته على غرة
**قوله** وقرئ يقص الحق اي بالصاد المهملة مضمومة مشددة قراها الحرميان وعاصم
وابن كثير والباقون بالضاد المكسورة قال الزجاج هذه كتبت ههنا بغير يا على اللفظ
لان اليا سقطت لالتقا الساكنين كما كتبوا سندع الزبانية بغير واو **قوله** وامتعضا
الجوهري رضي الله تعالى عنه مضضت من ذلك الامر امعض وامتعضت منه اذا غضبت
وشق عليك **قوله** وقيل على بينة من ربي على حجة من جهته ربي عطف على قوله اي من معرفة
ربي وانه لا معبود سواه على حجة واضحة هذا اشمل والنظم اوفق لانه قابل بقوله قل
اني نهيت اي صرفت وزجرت بما ركب في من ادلة العقل وما اوتيت من ادلة السمع كانه
قيل اني صرفت عن الشرك بدليلي العقل والنقل وثبت على التوحيد بهما كما قال الطيبي ان

يكو



يكون الهوى متبعا بناء على ما يجب اتباعه **قوله** ثم انتصب الحق السؤال مستند بكونه لما
سبق بقضي الحق اي القضاء الحق لعل افادته لبيان وجه الاعراب بعد سبق الخيص المعنى
او لكونه ليتعلق به وجه اخر **قوله** قضى الدرع اذا صنعها قال الزجاج لما قضى في معنى صنع
مثله قول الهذلي **شعر** وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع **قوله**
وفي قراءة عبد الله يقضي بالحق القرا لا يقرونه لمخالفة المصحف **قوله** جعل للغيب
مفاتح على طريق الاستعارة يمكن ان تكون الاستعارة مصرحة تحقيقية استعير العلم
المفاتح وجعلت القرينة اضافتها الى الغيب يعني عنده علوم الغيب فقوله لان للمفاتح
تعليل لبيان العلاقة معنى لما شاعت استعارة المفاتح لعلم الله تعالى لان المفاتح
هي التي تتوصل الى المغيبات وضحه وان يكون استعارة تمثيلية بان يجعل الوجه منتزعا
من امور متوهمة وهو ما يتوهم من تمكين تحصيل شيء مستوثق منه يختص حصوله بمن عنده
ما يتوصل به وانه مركب من امور متعددة وهذا البيان يتمشى على ان من في من عنده
موصولة والخبر توصل اليها والجملة معطوفة على اسم ان مع خبره على سبيل التفسير
والمعنى في قوله فاراد نتيجة مما حصل من معنى الاستعارة وبيان كيفية حقيقتها
ولهذا ذكر المشبه والمشبه به وصرح بكاف التشبيه يعني اذا كانت استعارة تكون
اصلها كيت وكيت هذا على تقرير المصنف وان شئت جعلت الاستعارة في الغيب
على سبيل المكنية والقرينة اضافة المفتاح اليه على التخييلية وقيل جعل من موصولة
ضعيف لانه يفوت الايهام المراد ههنا فمن شرطية عطفت على قوله والمفاتح وان
كان لمن الشرطية صدر الكلام لانه يجوز تقديما لا يجوز مصرحا به نحو رب شاة وسخلتها
وقوله فاراد الى اخره عطف على جعل لان الاستعارة فرع التشبيه **قوله** انه هو المتوصل
الى المغيبات ومن لا يتوصل اليها غير الانتصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله لما يوهم
من تجدد الوصول قلت لا باس ان اريد الاستمرار الدايم **قوله** انه هو المتوصل وحده
هذا هو التخصيص والتاكيد فيه يفهم من استعمال الظرف واثباته سعز وجل على سبيل
الكناية ولتقديمه على المبتدا او تشبيه علم الغيب بمعرفة من يعلم كيفية فتح المخازن
ثم اردف ذلك كله بقوله لا يعلمها الا هو وتكريرها في كتاب تميما لها للحجة وازالة
لمن يتوهم ان احدا يعلم الغيب وقوله يعلم ما في البر والبحر الى اخره كالتكميل
ليضم مع علم الغيب علم الشهادة على سنن قوله عالم الغيب والشهادة كل ذلك ترغيما
للمنجم المخذول الذي يدعي علم الغيب وللفلسفي المطرود الذي يزعم انه تعالى لا يعلم
الجزئيات **قوله** كالنكرة يعني كررها في حيز الا يعلمها لتعلقه بقوله ولا حبة
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين للتاكيد قال ابو البقاء رضي الله

تعالى عنه وعنا به الا في كتاب الا هو في كتاب ولا يجوز ان يكون هو استثنا يعمل فيه يعلمها لان
المعنى يصير وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب معناه الى الاثبات اي لا يعلمها
في كتاب واذا لم يكن الا في كتاب وجب ان يعلمها في الكتاب فاذن يكون الاستثنا الثاني
بدلا من الاول اي وما يسقط من ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس الا هي في كتاب
وما يعلمها الا هو وقال الزجاج معنى الا يعلمها انه يعلمها ساقطة وثابتة فانت تقول
ما يجيئك احد الا وانا اعرفه فليس تاويله الا وانا اعرفه في حال مجيئه فقط قلت كانت
سنة في الوارث جارية ان يضم مع ذكر دلايل الانفس دلايل الافاق عقيب ما هنا اثبات
علم الافاق وعلم الانفس تكميلا وذلك قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم
بالنهار سبحانه ما اعظم شانه وما اتم بيانه واوضح برهانه وتقبل الانسان ما اكفره واشد
طغيانه **قوله** انتم منسدحون اي مستلقون الجوهري رضي الله تعالى عنه السدح الصرع
بطحا على الوجه او القا على الظهر **قوله** ومن اجله عطف على سبيل البيان على قوله في
شان ذلك وفيه اشارة الى ان الضمير في فيه واقع موقع اسم الاشارة **قوله** وهو
الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى يريد ان المعنى من قوله ليقضى اجل مسمى لينتهي امد
سماه الله تعالى لبعث الموتى او يوم يجي ما التزمه الله تعالى بالوعد بحلول القيامة
قيل في تفسير الاجل المسمى والبعث اشكال لان البعث من القبور في شان المذكور
لا يكون علة لقضا احوال او اجل او امور مسمى وفي اكثر التفاسير يبعثكم يوقظكم
في النهار ليقضى اجل مسمى اي مدة الحياة ثم اليه مرجعكم بعد الممات وقال القاضي يبعثكم
يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ اخر اجله
المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل
الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وسياق الكلام على ما بني عليه
المصنف رضي الله تعالى عنه وقلت تفسيره اقضى لحق البلاغة لانه لو اريد ما اختاره
الاكثرون لقيل هو الذي يتوفاكم بالليل ويبعثكم بالنهار ليقضى اجل مسمى ولان ايراد
العلم واختصاص لفظه يتوفاكم وجرحتم دون انامكم وكسبتم وكلمة فيه وثم وينبئكم
وتكرير الخطاب يدل على توبيخ شديد وتهديد عظيم ولا يليق ذلك الا بالمعاند الجاحد
ولهذا اثر التوفي بالليل على الانسلاخ كالجيف لتقابل الاجتراح المعنى انتم في الليل
متساقطون على الفراش كالموتى وفي النهار كاسبون للماثم والمظالم بالجوارح قال الله
تعالى ان امهلكم في الدنيا فلا بد ان يميتكم ثم يبعثكم بعد ذلك من القبور ليجزيكم
بما عملتم هذا وان المقام منطبق عليه لان الله عز وجل في هذه السورة كلما اثبت صفة
من صفات الجلال عاد الى التهديد للكفار بما يناسب تلك الصفة فههنا لما استوفى

حق



حق الكلام في شان العلم الى قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار التهديد او وعيدا له
وذلك ان ايراد العلم خصوصا علم الغيب استطرادا لقوله تعالى قل لو ان عندي
ما تستعجلون به لقضي الامر بيني وبينكم يعني ليس عندي ما تستعجلون به من
العذاب وانه متى هو ولو كان عندي ذلك لاهلكتكم عاجلا ولتخلصت منكم
سريعا لكن الله اعلم بكم وبظلمكم لان عنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولما
فرغ منه عاد الى التهديد اولئك الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار ليبعثكم فيه ويجازيكم على النقير والقطمير وفي اسناد التوفي
الى الله تعالى والكسب اليهم اشعار بان توفيهم افضل من تيقظهم لامساكهم عن
اكتساب المآثم حينئذ وانما جعل الانسداح المسند الى انفسهم تفسير التوفي
المسند الى ذاته تعالى لانه مقابل لقوله ما جرحتم بالنهار فجعل فعل الله تعالى تابعا لفعله
لفعل العبد ولامناقشة في هذا لان الكسب عند اهل السنة منسوب الى العبد
وعلى هذا الضمير في فيه راجع الى ما دل عليه التوفي والجرح واما قول القائل ان البعث
من القبور في شان المذكور لا يكون علة لقضا احوال اجل مسمى فالمصنف ما ذهب
اليه لانه جعل البعث من القبور علة لقضا الوعد الذي وعد والاجل الذي
ضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد
الله حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى قوله والذين كفروا لهم
شراب من حميم **قوله** فيه لطف للعباد قال القاضي وذلك ان العبد اذا وثق
بلطف سيده واعتمد على ستره وعفوه لم يحتشم منه احتشامه من خدمة المتطلعين
عليه **قوله** وقرئ توفاه حمزة بالالف ممالة والباقون بالتا الفوقانية **قوله**
ويفرطون بالتشديد الجماعة والتخفيف شاذة **قوله** لا ينقصون مما امروا به
معنى القراءة بالتشديد او لا يزيدون فيه معنى التخفيف **قوله** ويوم ذو كواكب
وانشد الزجاج ه فدى لبني ذهل ابن شيبان ناقتي اذا كان يوم ذو كواكب اشهبا والعرب
تقول لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم **قوله** ما يشفون عليه الجوهري رضي الله
تعالى عنه اشفى على الشيء اشرف عليه واشفى المريض على الموت فعلى هذا المراد بظلمات
البر والبحر الحقيقة **قوله** وقرئ ينجيكم بالتخفيف والتشديد بالتخفيف نافع وابن
كثير وابو عمرو وابن ذكوان ولئن انجانا عاصم وحمزة والكسائي والباقون انجيتنا **قوله**
وخفية بالضم والكسر ابو بكر والباقون بالضم **قوله** هو القادر هو الذي عرفتموه قادرا
فلما كان الخبر معرفا باللام وهو اما للعهد فهو المراد من قوله الذي عرفتموه قادرا واما للجنس
فهو المراد من قوله وهو الكامل القدرة وفيه اشعار بمذهبه حيث لم يجعل حقيقيا وفسر

بالكمال كما في الم ذلك الكتاب وخاتم الجواد قال الامام هذا يفيد الحصر فوجب ان يكون
غير الله غير قادر **قوله** او تخلطكم قال الزجاج يقال لبست عليه الامر البسه اذا لم
ابينه وخلطت بعضه ببعض ومعني شيعا فرقا اي لا يكونون شيعة واحدة يعني يخلط
امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا **قوله** ان
ينشب القتال الجوهري رضي الله تعالى عنه يقال نشب الشيء في الشيء نشوبا علق فيه
وانشبته انا فيه اي اعلقته ويقال نشبت الحرب بينهم **قوله** وكتيبة البيت
حيث الحق لها بالكتيبة لانه جعله اسما للجيش وهو من تكتبت الخيل اي تجمعت يقول
رب جيش خلطته بجيش فلما اختلطت نقضت يدي وتركتهم وشالهم وفي البيت كنايات
احدها يعني انه مهياج للحروب وثانيها قوله نقضت لها يدي فانه يدل على انه خلاهم
والفتنة وثالثها انه قال جاني **قوله** سالت الله الحديث من رواية الترمذي والنسائي
عن الجابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله ثلثا فاعطاني اثنين ومنعني واحدة
سالته ان لا يهلك امتي بسنة فاعطانيه وسالته ان يسلط عليهم من غيرهم فاعطانيها
وسالته ان لا يذيق بعضهم باس بعض فمنعنيه **قوله** اعوذ بوجهك الحديث رواه البخاري
واحمد والترمذي عن جابر من زيادة يسيرة **قوله** وقري ينسينك بالتشديد ابن عامر والباقي
بالتخفيف **قوله** مما ينكر العقول يعني كان مجالسة المستهزئين في ايات الله قبيحا
في العقول فكان للشيطان والوهم مجال في ايراد الشبه وكان العقل يحير وبقي كالنائم
وانما هي حيث زالت الموانع بالنص القاطع للشبه والدافع للوهم فلا يقعد بعد ذلك
معهم قال في الانتصاف هذا تنزيل على قاعدة الحسن والقبح وان العقل مدرك للاحكام
والشرع مبين لمقتضاه ومما يدل على ان المراد خلاف ذلك ورود ينسينك مستقبلا ولو كان
المراد نسيانا ما علمه تعالى وان انساك فيما تقدم فلا تقعد بعد النهي وقت المستقبل
غير مانع لان له ان يقول معناه ان استمر ذلك النسيان السابق الذي كان سببا لورود قولنا
واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم فلا تقعد بعد ان ذكرناك به اي بقولنا
فاعرض عنهم لكن الوجه هو الاول وهو ان يراد بقوله بعد الذكري بعد ان تذكر النهي قبل
الخطاب بقوله اذا رايت للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد غيره او المراد اذا رايت ايها السامع
كذا ذكره الامام وقال الواحدي ان المشركين لما جالسوا المؤمنين وقعوا في الرسول صلى الله
عليه وسلم والقران فامرهم ان لا يقعدوا معهم وهذا ان التكليف ساقط عن الناسي
**قوله** بالقيام متعلق بقوله ان يذكروهم ذكري **قوله** لما تم اي الذين يتقون
وهو مصدر ساه يسوه سوا بالفتح ومساءة واضافته الي المفعول وقيل الي الفاعل والاول
اظهر **قوله** يجوز ان يكون الضمير اي في لعلهم **قوله** لان قوله من حسابهم ياتي ذلك فقال

ابو

ابو البقاء من في من شيء زائدة ومن حسابهم حال تقديره شيء من حسابهم يعني شيء كائن من
حسابهم واذا عطف ذكري على محل من شيء لرجع المعنى الي ما يلزم المتقين الذكر الذي من
حسابهم لان من شيء مقيد بقيد من حسابهم فاذا عطف عليه لا بد من تقييده به واعترض
صاحب التقريب وقال لا يلزم من وصف المعطوف عليه بشيء وصف المعطوف واجيب
ان ذلك في عطف الجملة واما في عطف مفردات الجمل فلا تزم كما يجيء بيانه على سورة براءة
في قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم والمصنف لما
فرغ من تقرير عطف الجملة على الجملة بقوله ولكن يذكرهم ذكري او لكن عليهم ذكري اخذ
في تقرير عطف المفرد بقوله على محل من شيء ومنعه **قوله** وذلك ان عبادة الاصنام هو
بيان اتخاذهم لعبا ولهوا والمراد بالدين وحقيقته يعني كان يجب على كل مكلف ان
يتدين بدين وينتحل نحلة وهولاء تدينوا باللعب واللهو فعلى هذا لعبا ولهوا ثاني مفعولي
اتخذ وعلى قوله او اتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم بالعكس لعل المراد انه من باب القلب
لتصحيح اصل المعنى ولهذا الحمل ديتهم نكتة ونحوه ذكره الزجاج في العز قال عند قوله تعالى
ان يتخذ من دونك من اولياء اذا قرئ مجهولا فقال اجاز الفراء ان يجعل من اولياء هو الاسم
ويجعل الخبر ما في تتخذ كانه يجعل على القلب واعلم ان الوجه الاول محمول على معنى قوله تعالى
ارايت من اتخذ الهه هواه لان الاصل من اتخذ هواه كالاله نزل امر الهوى والشهوات في
متابعته ما يدعوهم اليه منزلة الاله الواجب العبادة ثم قيل من اتخذ الهه هواه فقدم
المشبه به على المشبه عكسا للتشبيه وتمام المبالغة وايذانا بان الهوى في باب استحقاق
العبادة اقوى من الاله وفي كلام صاحب المفتاح اشعار بهذا فكذلك حكم هذه الاية شبه
اولا ما بنوا عليه تحليلهم من عبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب بالدين الذي يجب
على كل احد ان يحصل به فينتفع به عاجلا واجلا ثم سميت تلك الجملة باللعب واللهو لكونها
مبنية على قاعدة التشهي ولكنهم لا ينتفعون بها بل يتضررون عاجلا واجلا ثم قدم المشبه به
على المشبه للمبالغة المذكورة وعلى هذا المنوال نسج الوجه الثاني عند صاحب المفتاح لان
باب القلب عنده محمول على اصل المعنى لكن المختار انه جار على اصل التشبيه من تقديم المشبه
على المشبه به وان كان قلبا في اللفظ والاول ابلغ واما الوجه الثالث فتقديره جعلوا دين
الاسلام والملة الحنيفية التي تستحق كل تبجيل وتعظيم كاللعب واللهو الذي يستلزم السخرية
والاستهزاء فاستهزءوا به كقوله تعالى واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا واما بيان
النظم فان قوله تعالى وذر الذين اتخذوا عطف على قوله فلا تقعد بعد الذكري مع
القوم الظالمين وهو متصل بقوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا يعني فلا تقعد
بعد التذكر مع هولاء الظلمة الذين يخوضون في اياتنا ودع مصاحبة من بادينه على

اللعب واللهو وعونة الحياة الدنيوية ويجوز ان يكون الواو استينافا والاية مستطردة
قوله اواتخذوا دينهم الذي كلفوه فعلى هذا المراد بالدين الدين المعهود ومن ثم
قال وهو دين الاسلام قوله وقيل قد جعل الله لكل قوم عيدا سمي العيد بالدين مجازا
لان العيد مبني على العادات والدين العادة النهاية وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام
كان على دين قومه اي على ما بقي فيهم من ارث ابراهيم عليه الصلاة والسلام من الحج
والنكاح والميراث وليس المراد الشرك الذي كان عليه وقيل هو من الدين العادة يريد
به اخلاقهم في الكرم والشجاعة وغير ذلك قوله واصل الابسال المنع قال الزجاج معنى
تبسل تسلم بعملها غير قادرة على التخليص والمستبسل المستسلم الذي يعلم انه لا يقدر على
التخلص قال الشاعر وابسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق اي
اسلامي اياهم والبعو الجناية وقيل ان تبسل ترهن والمعنى واحد يقال اسد باسل اي
ممتنع من الاقدام مما يستبسل له قرنه ويقال هذا بسل عليك تم كلامه قائل البيت عوف
ابن الاحوص وكان حمل عن غني لبني قشير دم ابني السحيفة فقالوا لا نرضى بك فرهنهم بنيه
طلبا للصلح يقال تحسرا وتلهفا على تسليم بنيه الى الهلكة بغير جرم جروه ولا دم اهراقوه
قوله لان المسلم اليه يمنع المسلم يعني اذا اسلم واحدا الى الهلاك فالهلاك هو المسلم
اليه يمنع الشخص المسلم من الخروج منه فالمعنى ذكر بالقران مخافة ان تسلم نفس الى الهلكة
بسبب ما كسبت من المآثم فلا تخلص منها كان ابطالها السنة يمنعوه من الخلاص كما ان المسلم
اليه يمنع المسلم ان يتخلص الراغب اصل ضم الشي ومنعه ولتضمنه لمعنى الضم استعير لمقطب
الوجه فقيل هو باسل ومبتسل الوجه ولتضمنه لمعنى المنع قيل للمحرم والمرتهن بسل والفرق
بين الحرام والبسل ان الحرام عام للممنوع منه حكما او قهرا والبسل هو الممنوع منه قهرا
قال تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان كقوله تعالى
كل نفس بما كسبت رهينة ان تخلص منه نحو في المعنى قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
وقال القاضي رضي الله تعالى عنه لعا قيل اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه قوله وفاعل
يوخذ قوله منها تقول اخذ مني ولتكن وتقول سير من البلد فالفعل لا بد له من فاعل
وفاعله ما يصح السكوت عليه قوله لا ضمير العدل اي الضمير في لا يوخذ منها لا يرجع الى العدل
لانه مصدر قال قيل كيف صح اسناده في تلك الاية على تاويل المفعول به ولم يصح ههنا
واجيب لانه في تلك الاية لم يعتبر مفعولا مطلقا ابتد البلاغة ههنا فانه لابد الاشتقاق
ونظيره مما سبق ان الضمير لا يعود الى الهيئة من قوله كهيئة الطير واوجب كون العدل
ههنا مصدرا لتعدي الفعل لانه مصدر قوله او سمي الطريق المستقيم بالهدي
عطف على ان تهدوا اي الهدي يجوز ان يكون مصدرا على اصله وان يسمى الطريق المستقيم

به



به قوله وقد اعتسف الجوهري رضي الله تعالى عنه العسف الاخذ على غير الطريق وكذلك
التعسف والاعتساف قوله وهذا مبني على ما زعمه العرب قال صاحب الانتصاف
من انكر استهواء الجن واستيلاءهم على بعض الناس بقدرة الله فهو ممن استهوته الشياطين
في مهمه الضلال والفلسفي حيران له اصحاب من الموحدين يدعونه الى الهدى ائتنا وهو
راكب في ضلالة التعاسف وقلت يمكن حمل قول المصنف رضي الله تعالى عنه على ما ذهب
اليه صاحب النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم لا غول ليس نفيا لعين الغول ووجوده وانما
فيه ابطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة فيكون المعنى انها لا تستطيع ان تضل
احدا ويشهد له الحديث الاخر لا غول ولكن السعالي والسعالي سحرة الجن اي ولكن في الجن
سحرة لهم تلبيس وتخييل قوله على الحال من الضمير في نرد قال صاحب الفرائد حاصل هذا
الكلام نرد في حال اشباهنا كقولك جاء زيد راكبا اي في حال ركوبه والمردود ليس في حال
الاشباه كما ان الجائي في حال الركوب ويمكن ان يقال الكاف منصوب المحل على المصدر اي نرد ردا
مثل رد الذي استهوته وقلت الحال مؤكدة كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين فلا يلزم ذلك
والتشبيه على ان يكون الكلام تمثيلي شبه حال من يخلص من الشرك ثم نكص على عقبيه
بحال من ذهب به الغيلان في المهمه بعدما كان على الجادة المستقيمة وعلى ان يكون مصدرا
يكون من المركب العقلي قوله هي تعليل للامر قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه اي امرنا
بذلك لنسلم وقيل اللام بمعنى الباء وقيل هي زائدة اي ان نسلم قال الزجاج العرب تقول
امرتك ان تفعل وامرتك لتفعل فعلى الاول ابا محذوف وهي للالصاق
اي وقع الامر بهذا الفعل وعلى الثالث اللام للتعليل فقد اخبرنا العلة التي لها وقع الامر
قال صاحب الانتصاف قوله اللام تعليل للامر بناء على ان الامر يلزمه الارادة واما اهل
السنة فيرون في هذه اللام وفي قوله الا ليعبدون ان كانت تعليلا الحكم بازاحة
العلل عوملوا معاملة من اريد منهم ذلك وان لم تكن الطاعة مراده قوله على موقع
لنسلم قال الزجاج وان اقيموا الصلاة فيه وجهان احدهما ان تكون امرنا لنسلم ولان
نقيم الصلاة وثانيهما ان يكون محمولا على المعنى لان المعنى امرنا بالاسلام واقامة الصلاة
ويجوز ان يكون محمولا على قوله يدعونه الى الهدى ائتنا وان اقيموا الصلاة اي ويدعونه
ان اقيموا الصلاة وكذا عن ابي البقا وذكر القاضي ما ذكره المصنف رضي الله تعالى عنه
ولكن عن ابي البقا فقول المصنف على موقع لنسلم اي لو وقع موقعه ان نسلم صح فيه الجار
لصح العطف فعطف عليه بذلك الاعتبار كما في فاصدق واكن وقال الامام وكان من الظاهر
ان يقال امرنا لنسلم ولان نقيم والفاعل الى قوله وامرنا لنسلم وان اقيموا ليوذن بان الكافر
ما دام كافرا كان كالغائب الاجنبي فخوطب بما يخاطب به الغيب فاذا اسلم ودخل في زمرة

المؤمنين صار كالقريب الحاضر فخوطب بما يخاطب به الحاضرون **قوله** قوله الحق مبتدا ويوم
تقول خبره قال ابو البقا فعلى هذا الواو داخلة على الجملة المقدم فيها الخبر والحق صفة
لقوله قوله ويجوز ان يكون الظرف متعلقا بمعنى الجملة التي هي قوله الحق اي يحق قوله في
يوم يقول كن وقيل الواو استينافية والجملة تذييل لقوله وهو الذي خلق السموات
والارض بالحق ولهذا اجمل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان ثم قال اي لا يكون شيا
من السموات والارض وساير المكونات الا عن حكمة وصواب **قوله** ويجوز ان يكون
قوله الحق فاعل يكون قال ابو البقا المعنى فيوجد قوله الحق فعلى هذا قوله بمعنى مقوله
اي فيوجد ما قال له كن فخرج وقريب منه قول المصنف رحمه الله تعالى اي لقضايه الحق
**قوله** وانتصاب اليوم اي يوم يقول على هذا التقدير منتصب بمحذوف وهو يقوم والدال
عليه بالحق لانه حال وتقديره كما قال قايما بالحق ففيه معنى يقوم قال ابو البقا رحمه الله
تعالى عنه يجوز ان يكون عامله اذكر **قوله** ان اسمه بالسريانية تارح قال صاحب الجامع
تارح بالتا فوقها نقطتان وفتح الراو بالحا المهملة **قوله** كان يشبب بهن التشبيب
يقال هو يشبب بفلانة اي يذكر صفتها وحاله معها في الشعر **قوله** يعني بعض المحدثين
هو ابو محمد الاصفهاني خازن الصاحب ابن عباد **قوله** ومثل ذلك التعريف يريد ان
المشار اليه بقوله كذلك معنى ما يجي وعليه في وجه قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
قال المصنف قد تصور فراق بينهما عند حلول ميعاده فاشار اليه كذلك سبحانه وتعالى
جعل المشار اليه معنى الايات التالية وهي التعريف والتبصير ويجوز ان يقال ان الجملة
معترضة بين المعطوف وهو فلما جن والمعطوف عليه وهو قال ابراهيم والجملة المعترضة
موكدة فرتبتها التاخير فيكون المشار اليه سابقا في المرتبة وان تاخر في اللفظ ويجوز ان
يكون المشار اليه ما بعده اذ اراه وملك قومه من المعرفة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه
الليل الى اخره تفصيلا وبيانا للمعنى المثل في كذلك **قوله** يعني الربوبية تفسير لقوله
ملكوت السموات والارض وقوله ونوفقه لمعرفتها تفسير للتفسير قال القاضي ملكوت
والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجايبها وبدايعها والملكوت اعظم الملك والتا فيه للمبالغة
**قوله** الخ من الشب الجوهري رحمه الله تعالى عنه الشب بالتسكين والعين المعجمة تهييج الشر
ولا يقال الشب بالفتح **قوله** وقيل هذا كان نظره معطوف على جملة قوله وكان ابوه وقومه
يعبدون الاصنام فاراد ان ينبههم على الخطا فعلى هذا الفا في فلما جن تفصيلية كما سبق
**قوله** والاول اظهر اي الاستدلال لاجل قومه على سبيل الاستدراج اقوى لقوله لين لم
يهدني قال الزجاج واحتج القايلون بان قوله كان على وجه النظر والاستدلال بهذه
الاية وهذا لا يوجب ذلك لان الانبيا عليهم الصلاة والسلام سالوا الله ان يثبتهم على الهدى

ونعلم



ونعلم انه لولا هداية الله ما اهتدت وقد قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
والعجب ان المصنف رضي الله تعالى عنه قلب القضية فجعل دليل الخصوم دليله وذلك ان
اللام في قوله لين لم يهدني موطية للقسم بدليل قوله لاكونن وقد تقرر ان الجملة
القسمية انما يتلقى بها من ينكر ويبالغ في الاصرار وعلى تقدير انه عليه الصلاة والسلام
كان مستدلا واختلج في خلده تردد لم يبلغ تردده ان لم ينكر على نفسه هذا الانكار البليغ
ولان قوله ربي تصريح بانه لم يكن مستدلا لنفسه ولهذا قال الاول اظهر والانصاف انما عرض
بضلالهم في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قاله في الاول لما انصفوا
ولا اصغوا ولهذا صرح في الثالثة بالبراة منهم والحكم على شركهم لما تبين الحق وبلغ الغاية
في الظهور ثم قال صدق صاحب الكشاف بل يتعين هذا وقد جا في حديث الشفاعة
فيا تون ابراهيم فيذكر كذباته الثلاث وهي كلها معاريض ولو صدر منه امر اشد لذكره
ولو كان هذا امرا نفسه لكان شكا في الله ولو كان اعظم ما صدر منه فكان اولى ان يذكر
والصحيح ان الانبيا قبل النبوة معصومون من ذلك قلت وما احسن انه ايضا فان قوله
لابيه وانكاره عليه بقوله اتتخذ اصناما الهة اني اراك وقومك في ضلال مبين لما
ينتظم انتظاما تاما مع قوله يا قوم اني بري مما تشركون اذا كان الاستدلال لاجل القوم لان
الخطاب معه الى القوم يستدعي ان لا يكون قد اشرك بالله طرفة عين بوجه قوله تعالى اذ
جا ربه بقلب سليم ونحو هذا الخطاب قول الرسل وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
واما معنى قوله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
على ما قرره ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم فالمراد هداية طريقة الاستدلال
مع الخصوم ومزيد تسديد النظر لنفسه ولا شك ان العارف كلما كر الى الدلايل وقررها
مع الخصوم ازداد يقينه لا سيما اذا حصل مع ذلك الغام الخصوم ومن ثم كررها الله
سبحانه وتعالى في كتابه المجيد وفصله مما ذكر محيي السنة لا يجوز ان يكون لله رسول
ياتي عليه وقت من الاوقات الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بري وكيف
يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال اذ جا ربه
بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين
افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما اتقن راي كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون ابدا
بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه
وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها اليها **قوله** وما لكم تنكرون
على الامن في موضع الامن وزاد الموضع يشير الى انه منكر فلا النجوم الخوف بل حقه والحكم
على عكسه تاكيدا لقوله وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم بالله وانما

زاد انتم لينبه على الضمر احقا بالخوف فبنى الكلام على تقوي الحكم وفيه ان الشرك مكان
الخوف ومعدنه كما ان التوحيد موضع الامن ومعدنه ولهذا استونف بقوله الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اي بشرك بيانا لا امن من تمسك بالتوحيد وتبرا من الشرك
كانه سال صلى الله عليه وسلم اي الفريقين يعني فريقي المشركين والموحدين احق بالامن
واجاب هو هم الذين امنوا وهو من باب التبكيت كقوله تعالى قل اي شي اكبر شهادة
قل الله شهيد قل من رب السموات والارض قل الله وقيل في الاية مقدر فظهر من هذا
ان الواجب ان يفسر الظلم بالشرك ولفظ اللبس لا يا باه كما ستعرفه وكان تفسير
سيد المرسلين وامام الموحدين اولى بالتلقي على ما رويناه عن البخاري ومسلم واحمد
ابن حنبل والترمذي عن ابن مسعود لما نزلت الاية شق ذلك على المسلمين وقالوا اينا
لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو الشرك الم
تسمعوا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية البخاري
ليس كما تظنون ولان اسم الاشارة الواقع خبرا للموصول مع صلتها ينبي الى ان
ما بعده ثابت لمن قبله لاكتسابه ما ذكر من الصفة ولا ارتياب ان الامن المذكور
بعده هو الامن للمذكور وقيل وهو الامن الحاصل للموحدين في قوله احق بالامن لان
المعرف اذا اعيد كان الثاني عين الاول فيجب ان يكون الظلم عين الشرك ليسلم
النظم فاذا التبس الكلام في المعصية والفسق واما معنى اللبس فهو ما قال القاضي
رضي الله تعالى عنه لبس الايمان بالظلم ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا
التصديق الاشراك به وقلت يويده قوله تعالى وما يومن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون قال المصنف رضي الله تعالى عنه وما يومن اكثرهم في اقراره بالله وانه خلقه
وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعبادته الوثن وعن الحسن هم اهل
الكتاب معهم شرك وايمان وقال صاحب التقريب ويحتمل ان يقال النفاق لبس
الايمان الظاهر بالكفر الباطن وقلت هو نحو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
امنوا بالله ورسوله قال المصنف كانه قيل يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا
اخلاصا ويجوز ان يراد بالذين امنوا المصدقون بالسنتهم كما قال في قوله تعالى
واخفض جناحك للمومنين لمن اتبعك من المومنين فيه وجهان ان يسميهم قبل
الدخول في الايمان مومنين ولان يريد بالمومنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان
صنف صدق واتبع وصنف ما وجد منه الا التصديق فحسب اما قوله ولي تفسير
الظلم بالكفر لفظ اللبس يعني على ان لفظ اللبس موضع للخلط وهو يقتضي شيئين
وذلك لا يتصور هاهنا اذ الكفر والايمان لا يجتمعان واما المعصية فيتصور



في الخلط كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا واخر سيئا الجوهري اللبس بالضم مصدر
قولك لبست الثوب اللبس واللبس بالفتح مصدر قولك لبست عليه الامر البس
خلطت والجواب ما سبق قوله ولم يقل فاينا احق بالامن انا ام انتم احترازا عن
تزكية نفسه لان الكلام مرتب بالفاء على اخافه ولا تخافون فيجب تقديره ابانا ما فانا
وانتم مفردا او جماعة فيلزم منه امر نفسه وخرفهم فكان تزكية النفس صريحا
قوله وقري بالتنوين عاصم وحمزة والكسائي قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه
درجات يقرا بالاضافة وهو مفعول نرفع ورافع درجة الانسان رفع له ويقرا بالتنوين
ومن على هذا مفعول نرفع ودرجات ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات وقيل
منتصب انتصاب المصدر اي نرفعه رفعات ويجوز ان ينتصب على التمييز من من
نشا لانه ما رفع انفسهم ولكن رفعت درجاتهم قوله ومن ذريته الضمير لنوح او
لابراهيم لنقله من معاني الزجاج والصحيح الاول قال محيي السنة ومن ذريته اي
من ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم يونس ولوطا ولم يكونا
من ذرية ابراهيم وكذا في الوسيط والكواشي وفي جامع الاصول ان يونس كان من
الاسباط في زمن شعيا ارسله الله الى اهل نينوى من بلد الموصل وقال ان لوطا كان
ابن اخي ابراهيم هاران ابن تارح امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام فارسله
الله الى اهل سدوم وقال الامام رضي الله تعالى عنه لان نوحا اقرب المذكورين وذكر
ما قالوه وقال ان الضمير لابراهيم بتقدير ومن ذرية ابراهيم داود وسليمان هدينا لان
ابراهيم هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم وكذلك ختم بيونس عليه الصلاة
والسلام ولوطا وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا لا على داود فيكون من عطف الجملة
على الجملة وصاحب الكشف اخرج الياس ايضا من ذرية ابراهيم فبقي لوطا خارجا
منها ولما كان ابن اخيه وامن به وهاجر معه امكن ان يجعل من الذرية على سبيل
التغليب وقال صاحب المرشد اختلفوا في ان الضمير في من ذريته هل يرجع الى ابراهيم
او نوح والوجهان يحتملان ومعناه وهدينا من ذريته داود وسليمان تمام الوقف
على المحسنين كاف ثم يبتدي ذكريا على انه معطوف على ما قبله الى قوله ولوطا
ويبتدي وكلا فضلنا وقلت فعلى هذا كل من الايات مستقل في الدلالة وهو الوجه
لان ورود ذكر الانبيا على غير ترتيب لا سيما اسماعيل وهو ولد ابراهيم اخر ذكره يدل
دلالة ظاهرة على الاستقلال قوله بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
اقتده وبدليل وصل قوله فان يكفر بها يعني دل نظم الايات على ان المراد بقوله قوما
الانبيا على غير ترتيب لا سيما اسماعيل وهو ولد ابراهيم اخر ذكره يدله دلالة ظاهرة على

وان الايتين الاتيتين صدرتا باوليك انما عقبتا قوله ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون للتسلي والتاسي وذلك انه تعالى لما ذكر اوليك القادة السادة وبين مراتبهم
وطبقاتهم تارة بالاحسان وتارة بتفضيلهم على العالمين واخرى بالاجتبا والهداية
على صراط مستقيم وفذلك ذلك كله بقوله ذلك هدي الله يهدي به من يشا على طريقة
قوله خاتم وسه صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله
فذلك ان الملك حسبي ثناوه وجعل عمدة ما ثم الاجل تلك الخصال البراة من الشرك
تعريضا بالمشركين كما قال ولو اشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لكانوا كغيرهم عقب ذلك كله بالايتين كما ذكرنا للتسلي والتاسي اما التسلي فان الفا
في قوله فان يكفر بها اما عاطفة عطفت الجملة الشرطية على الاولى على الترتيب على
معنى اوليك الكملة للمذكورون هم الذين اتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة وجعلناهم
اهلا لها ومضطلعا للقيام بحقها وحفظها فان يكفر بها هولا الحمقى فلا باس فان
اوليك الموصوفين بتلك الفضائل الباهرة قد اضموا لها وصدقوا لها حق التصديق
وانت منهم فقد امنت بكتابك ومن اتبعك من المومنين او جزايته لان في الذين
اتيناهم معنى الشرط والجملة الشرطية خبر له والجملة كما هي خبر اوليك ولا بد في الجزا
من رابطة بالمبتدا او منع قوما ليسوا بها بكافرين موضع الضمير للاشعار بالعلية
والمعنى انا منحناهم الكتاب والحكم والنبوة وكلناهم بها يقيمون بحقها ولا
يضيعونها فان اضاعها هولا الكفرة ولم يشكروا حق تلك النعمة فاوليك الاقوام
غير موصوفين بذلك وانت سيدهم فلا تحتفل بذلك كما تقول لصاحبك سخرك هذا
فان نازعك فلان فيه او اراد اتلافه فلا باس لانك قادر ومليء على حفظ واما التاسي
فهو قوله اوليك الذين هدي الله فبهداهم اقتده قال الزجاج معنى قوله اوليك
الذين هدي الله الانبيا الذين ذكرهم فبهداهم اقتد اي اصبر كما صبروا فان قومهم
كذبوهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وكذا عن صاحب المرشد وقلت
وليعضده قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا فانه من اجل ما يتاسى به واولاه قال في سورة هود
ما من رسول الا واجهه قومه بهذا القول لان شانهم النصيحة والنصيحة لا يمحضها
ولا يمحضها الا حسم المطامع وما دام يتوهم شي منها لم ينجع ولم ينفع وهذا التقرير
مبني عن ان الكلام مبني على التفريق والجمع فرقهم اولا ثم خلايقهم وخصالهم في
تلك الايات ثم جمع خصالهم في قوله ذلك هدي الله يهدي به من يشا من عباده الاية
وجمع ذواتهم في قوله اوليك الذين هدي الله وامر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالاقتدا
بهداهم والانخراط في سلكهم ولذلك قال الامام الاية دالة على فضله صلى الله عليه

وسلم

وسلم على ساير الانبيا لانه تعالى امره بالاقتدا بهداهم ولا بد من امتثاله لذلك الامر فوجب
ان يجتمع فيه جميع خصالهم وخلايقهم المتفرقة ويدخل في هذا الكلام بحسب المقام
الصبر دخولا اوليا واعلم ان هذه الفضيلة وهي كونه صلى الله عليه وسلم مامورا باتباعهم
اعلى خصالهم واسنى مراتبهم المذكورة ونحوه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة الى قوله ثم
اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم قال فيه تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة واتباع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ملته **قوله** والها في اقتده للوقف قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه يقرا
بسكون الها واثباتها في الوقف دون الوصل وهي على هذا ها السكت ومنهم من يثبتها
في الوصل ايضا يشبهها بها الاضمار وقال الزجاج الحذا ان يوقف عند هذا الها وفي
صاحب الكشف عن ابي علي ان الها كناية عن المصدر اي اقتد اقتدا **قوله** او ما عرفوه
حق معرفته في سخطه على الكافرين يريد ان كلا من المعلق والمعلق به يعني اذ قالوا وما
قدروا الله يحتمل معنيين مختلفين وذلك ان قوله وما قدروا الله حق قدره يحتمل ان يكون
صفة لطف وصفة قهر فاذا قرنا باللطف حمل اذ قالوا ما انزل الله على بشر انكارا منهم
لرحمته لان بعثة الرسل من جلايل نعمته وعظايم رافته واذا قرن بالقهر حمل قولهم
على جحود منهم حكمته لحلول نقمته **قوله** والقايلون هم اليهود وبيان النظم انه تعالى لما وصف
امة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين
وانهم الذين قاموا بحقوق جميع الكتب المنزلة على جميع الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
ووفقوا بالايمان بكلها ويحفظ حقوقها استطرد ذكر اليهود والطعن على ضد ذلك حيث
طعنوا على الكتب المنزلة وحرفوا التوراة وغيروها وكتموا بعضها واما اذا اريد بالقوم الانبيا
وهو الوجه كما سبق فالمعنى انهم الذين عرفوا الله وجلال سلطانه وكمال حكمته في انشا
خلقه لانه تعالى ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ان تعبده حق عبادته
وتعرفه حق معرفته وذلك لا يتم الا بارسال الرسل وانزال الكتب لارشاد الخلق الى ما خلقوا
لاجله وهولا اليهود ما قدروه حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شي **قوله** بدليل
قراة من قرا يجعلونه بالتا بالتا الفوقانية كلهم الا ابن كثير وابا عمرو واعلم ان القراة بالتا
الفوقانية تدل دلالة ظاهرة على ان القايلين لقوله ما انزل الله على بشر من شي هم
اليهود لانهم هم الذين غيروا التوراة وبعضوها واما باليا على هذه المحمولة على الالتفات
كانهم جعلوا ابعدا لتلك الفعلة القبيحة ويكون قوله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباوكم من
قبيل كل الوحي اليه للمصنف وان القراة باليا التحتانية دالة على ان في موضع الحال من ضمير
الفاعل في يجعلونه والمعنى تجعلونه ذا قراطيس والحال انكم علمتم على لسان محمد مما اوحي

من تصديق كتابكم مالم تعلموا انتم ولا اباؤكم من قبل كما اومي اليه المصنف وان القراة
باليا التحتانية ظاهرة على ان القايلين المشركون كما قال وقيل القايلون المشركون وقد اقروا
انزال التوراة فبنى على هذا وعلمتم عطف على انزل الكتاب من حيث المعنى اي قل من انزل
التوراة ومن علمكم ما لم تعلموا اي تقريع الخصم الحاقا لوا انما انزل الله على بشر من شي قيل لهم مناه
الكتاب المنزل على موسى واليهود ويعملون به ويصنعون ما ذكر وما ذلك الكتاب الذي
عرفتموه حيث تحداهم به وانتم فرسان البيان وزعما الخطابة فما قدرتم على الاتيان باقصر
سورة منه فعرفتم انه حق وصدق ثم رجي بقوله قل الله الزاما لهم وتبكيتا واما توجيه
القراة بالتا الفوقانية على هذا فمشكل لعل القايل به يتمحل ويقول الخصما كانوا يسمعون
من اليهود وكانوا راضين بفعلهم خوطبوا بذلك والله اعلم **قوله** وادرج تحت الالزام
توبيخهم يعني كان من حق الظاهر ان يقال قل من انزل التوراة ثم من انزل التوراة فانه كاف
في الالزام فعدل الى قوله الكتاب ووصفه باسم الموصول وجعل صلته ما ينبي عن التوبيخ
والنعي على سبيل الادماج وبيانه انه تعالى وصف الكتاب اولا بالتعظيم والتفخيم فذكر النبي
الكريم وجعله نورا وهدى للناس كافة ثم راعى بقوله يجعلونه قراطيس على طريق الاستيناف
لبيان الموجب على سبيل التعكيس لان كونه نورا وهدى موجب لان يجعل ذريعة الى
التخلص من ظلمات الجهالات ووسيلة الى النجاة من ورطات الكفر والضلالات فعكسوا
وحقروه حيث جعلوه ذا قراطيس مقطعة وورقات مفرقة وبعضوه فاخفوا ما ارادوا
به ولما اشتهوه ليضلوا ويضلوا وقد اومي الى هذا المعنى بقوله وان ينعي عليهم سوء حالهم
لكنا لهم يعني كلفوا اعلاها والعمل بها لكونها نورا وهدى فجاسوا لها فظلموا اخرى وهو ما
مقتبس من قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا فان
صاحب المرشد هدى للناس وقف كاف ومنهم من فرق بين القرايتين وقال هو وقف حسن
اذا قرى باليا التحتاني ولامر وقف عليه وهو وقف حسن على القرايتين وقال ابو البقا نورا
حال من الهاء في به او من الكتاب وبه يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون حالا وتجعلونه
مستانف لا موضع له ولذلك فرق المصنف حين اخرج نورا وهدى في صورة الجملة الاسمية
ليوذن انها حال موكدة وابرز تقسيم تجعلونه مصدرا بكلمة الغاية ليدل على القطع وان يجي
ذلك النور وتلك الهداية انتهاء الى من اوليك الضالين حتى جعلوا بها ما فعلوا ثم
ومن ان هذه الاية مع ما يتلوها من قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق وذا التولي
تعالى في اخر السورة ثم اتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن وتفصيلا الاية مع
قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واما قوله والذين يومنون بالاخرة يومنون
به وهم على صلاتهم يحافظون وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية فكالتفصيل

لما



لما يحصل من اجمال قوله ولتنذر ام القرى ومن حولها لان المعنى انه انزل لانذار اهل ام البلاد
ثم شرع في انذار من حولها من المكلفين فهم اما مصدقون او مكذبون **قوله** انشدك
الجوهري رضي الله تعالى عنه نشدت فلانا اذا قلت له نشدتك الله اي سالتك بالله كانك
ذكرته اياه **قوله** فانهم لا يقدرون ان ينكروه اي قوله قل الله يعني قل الله انزل الكتاب
الذي جاء به موسى الى اخره تبكيت والزام واشعار بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيه
على انهم بهوتون لا يقدرون على الجواب ولهذا اعقبه بقوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
**قوله** وقرى ينذر باليا والنا كلهم بالتا الفوقانية سوى ابي بكر **قوله** يلعبون حال من
ذرهم او من خوضهم او الى خوضهم حال من يلعبون وفي كلامه توسع لان المراد حال من الضمير
على التقادير وهي حال موكدة ولا تفسير الا من معتدين قال ابو البقا رضي الله تعالى
عنه في خوضهم يجوز ان يتعلق بذرهم على انه ظرف له وان يكون حالا من ضمير المفعول
في ذرهم وان يكون متعلقا بيلعبون ويلعبون حال وصاحبه ضمير المفعول في ذرهم
اذا لم يجعل في خوضهم حالا منه وان جعلته حالا منه كانت الحال الثانية من ضمير الاستقرار
في الحال الاولى ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في خوضهم ويكون العامل المصدر المجرور
فاعل في المعنى **قوله** ولبعض المجاورين قيل يعني به نفسه وقيل لم يزل مجاورا بمكة فان
القلب الذي احل ثمة لا احل ههنا مشيا في مرضى اثبات فلان القوم اي اياهم من بعد
اخرى وهو افتعال من الثوب **قوله** كانت لطفا له اي كانت المحافظة على الصلاة فتح
باب في المحافظة على الصوم والانفاق والحج وغيرها وزاجرا عن المعاصي **قوله** رايت
فيما يرى النايم الحديث اخرجه الشيخان رضي الله تعالى عنهما وعنابعا عن ابي هريرة ولعل
صلوات الله عليه وسلم اول السوارين بالكذابين لان السوار سيما اذا كان ذهبا ليس من
سمة الرجال خصوصا عليهم الصلاة والسلام وكونهما في يديه دل على شخصين ينازعانه
فيما يتصرف به من الرسالة والنبوة كقوله تعالى سنشد عضدك باخيك فلا يكونان الا
كذابين وقال التوربشتي ينبه بنفخهما على استحقار شانهما وانهما محقان بادنى ما يصيبهما
من باس الله **قوله** الغمرة الجوهري رضي الله تعالى عنه الظ فلان بفلان اذا لزمه
من ابي عمرو وهو ملظ به اذا لزمه لا يفارقه الازهاق من زهقت نفسه تزهق زهوقا اي
خرجت **قوله** ولا اديم مكاني الجوهري رضي الله تعالى عنه رامه يريمه ريما اي برحه يقال
لا ترمه اي لا تبرحه والسياق نزع الروح **قوله** عبارة عن العنف اي كناية بدلالة ثمة
بسط الايدي وقوله ولهم يعلمون لهم تعجيل العذاب الى اخره بيان لوجه التمثيل وان
اصل الكناية لهذا التركيب والخلاصة من التمثيل الذي هو تشبيه الحالة بالحالة **قوله** اليوم
يجوز ان يريد وقت الاماتة وان يريد وقت الموت المتطاول والظاهر هذا

الثاني لان قوله ولقد جيتمونا فرادى مناسب لحال القيامة لان الايات الواردة في معناها
هي فيها وقد عطف من حيث المعنى على يجزون والتقدير يجزون عذاب الهون واليوم
يقال لهم لقد جيتمونا فرادى **قوله** كقولك رجل سواي عذابا شديدا فاضيف ليدل على
ان العذاب ملك له لان نسبة الاضافة اصح من نسبة الصفة بالموصوف ومن شرفات
يريد العراقة في الهوان اي الاصالة الاتاش فلان معرق في الكرم واللوم وهو عزيق
فيه واعترقت التجربة واستعرقت من بحرونها **قوله** في استعبادكم اي زعمتم ان
الاصنام شركاء في عبادتكم لانهم اذا عبدوا الالهة فقد جعلوا لله شركا والاضافة
الى الفاعل اي استعبادكم للالهة وقوله وفي استعبادهم عطف تفسيري على قوله
فيهم على نحو اعجبني زيد وكرمه **قوله** وقرئ فرادا بالتنوين كرجالا جمع رجل في السواد
فرادى بالالف بغير تنوين جمع فردان لسكارى وسكران **قوله** اي محيا مثل خلقناكم
الحي عبارة عن خلق الله اياهم ثانيا فهو مثل خلقهم اياهم اولا ونحو قوله تعالى كما بداكم
تعودون قال القاضي لقد جيتمونا للحساب والجزا منفردين عن الاموال والاولاد وساير
ما اثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد فعلى هذا
كما خلقناكم بدل من فرادى او حال ثانية لان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي
مشبهين لابتدا خلقكم عراة حفاة غرلا او صفة مصدر كما قال المصنف رضي الله تعالى
عنه والاحسن للتاليف ان يكون حالا من الضمير في فرادى معنى ولفظا قال ابو البقاء رحمه
الله تعالى منه او لظرف لخلقناكم والمرة في الاصل مصدر مر يمر ثم استعمل ظرفا اتساعا
وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالفعل **قوله** وقرئ لقد تقطع بينكم قال القاضي رضي الله
عنه البين من الاضداد يستعمل في الوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل
على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم
بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه واقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع
ما بينكم وقد قرئ به وقال صاحب الكشف ما موصوفة وبينكم صفته وليس بموصول
لان الموصول لا يحذف وقال صاحب العزايد قوله لقد تقطع بينكم على اسناد الفعل الى
مصدره يعني وقع التقطع بينكم بعيد لان التقطع لازم وما ذكر من النظم متعد وهو
قوله جمع بين الشيئين لانه ليس في الاصل مما اسند الفعل فيه الى مصدره بل هو من
قبيل ما اوقع الفعل على مصدره لان تقدير اصله اوقع الجمع بين الشيئين وهو من قبيل
ما جعل المفعول به لنيابته تاويل جمع الجمع بينهما او اوقع الجمع بينهما هذا اذا كان متعديا
فاما اذا كان لازما فليس كذلك ويمكن ان يقال ان الاستشهاد لمجرد اسناد الفعل الى مصدره
سوا كان لازما او متعديا **قوله** عطفه على فالق الحب والنوى لا على الفعل فان قلت

الم



لم لم يعطف عليه كما ذهب اليه الامام ويكون الغرض ارادة الاستمرار في الازمنة المختلفة
كما سبق في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليكون اخراج الحي من الميت اولى في القصد من
عكسه ولان المناسبة في الصنعة البديعية تقتضي هذه الاية من باب العكس والتبديل
كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ولو ورد عليه ما يشبه الاية على هذا التاويل
قلت منعه ورود الجملة الثانية منفصولة لاخراج الميت من الحي فان قلت فقد ذكرها
مبينا مناسبا لها كما صنعت في قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر
على تقدير فالق الحب والنوى وخالق الحب والنوى قلت يفوت لذا غرض التتميم الذي تعطيه الا
مرارادة يخرج الحيوان والنامي من النطفة والبيض والحب والنوى فان هذا المعنى لما
يحصل لذا قدر ويخرج معطوفا على فالق الحب والنوى ثم ليسرى معنى العموم الى قرنيهما
فيصح ان يقال يخرج الحي من الميت اي الحيوان والنامي من النطف والبيض والحب والنوى
ويخرج هذه الاشيا الميتة من الحيوان والنامي ولو قدر معطوفا على يخرج اختص بالحب
والنوى وقال صاحب الانتصاف تكرر في القران يخرج الحي من الميت ويخرج الميت
من الحي فيبعد قطعه عن نظيرها والوجه ان قياس الاية ان تكون الصفات باسم
الفاعل كقوله تعالى فالق الحب فالق الاصباح جاعل الليل ولقاعدل الى صيغة المضارع
في يخرج ليدل على تصوير ذلك وتمثيله واستحضاره واخراج الحي من الميت اولى في
الوجود واعظم في القدرة فكانت العناية به اتم وكذلك جامعه مما في مواضعه وحسن
عطف الاسم على الفعل المضارع لانه في معناه **قوله** افني رياحا ورباح اسم قبيلة اي
افنا هم تعاقب الدهور والاعصار ومرور الليل والنهار **قوله** تفري ليل عن بياض
نهار الشعر لابي نواس يصف الخمر قبله كان نعايا ما اعفاعن حبابها
تفاريق شيب في سواد عذار تردت به ثم انفري عن اديمها
تفري ليل عن بياض نهار تردت به اي بالحباب يعني اظهرته الخمر على وجهها
ثم لاح اديم قرمزي شعشعته واراد به تشقق الحباب على وجه الخمر
وان رق النجم يبدو قبل ابيضه الطاي هو البحتري وتمامه
واول الغيث رش ثم ينسكب قبله هدى مخايل برق خلفه مطر
جود وورى زناد خلفه لهب استشهد به على ان الصبح هو الذي ينشق عن بياض النهار
**قوله** وقرئ النخعي فلق الاصباح وجعل الليل فلق شاذ وجعل قرأها عاصم وحمزة والكسائي
حملو على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق **قوله** والليل يطمين اليه التعب بالنهار
الاستاش ومن المجاز اطمان اليه سكن اليه ووثق به كانه من اطمان بمعنى سكن اليه ووثق به
كانه من اطمان بمعنى سكن واسناد سكن الى الليل من باب قايم ليله وصايم نهاره اي

يسكن اليه من تعب في النهار وهذا اعلاله بقوله لاستراحته فيه **قوله** وحمامة الجوهري
رضي الله تعالى عنه ليحا مر بالفتح الواحدة يقال لحجر العرس حجا وحمام اذا ذهب ليعاوم سا
**قوله** والشمس والقمر قرئا بالحركات الثلاث النصب العاطفة والرفع والجر شاذ ثان
**قوله** ولا تقول زيد ضارب عمرا امس قال الزجاج ولا يجوز جاعل الليل سكنا لان اسما
الفاعلين اذا كان الفعل ماضيا اضيفت الى ما بعدها لا غير يقول هذا ضارب زيد
امس جمع البصريون على انه لا يجوز فيه زيد النصب وبعض الكوفيين يجيزه فاذا قلت
هذا معطي زيد درهما محمول على انا وبل اعطي **قوله** دال على جعل مستمر قال صاحب
التقريب فيه نظر لانه بخلاف ما ذكره في مالك يوم الدين والجواب انه ليس مخالفا
له بل هو تبيين وتفصيل لما ذكره هنالك لانه قال بعدما قرر انه اضافة اسم
الفاعل الى معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال نحو
مالك الساعة او غدا واما اذا قصد به مال مستمر كقولك مالك العبد كانت الاضافة
حقيقية وقد استقصينا القول فيه هنالك والذي نريد هاهنا هو ان اسم الفاعل
المضاف الى معموله انما يكون غير حقيقية اذا اريد باسم الفاعل الحال او الاستقبال
اذا كان بمعنى المضي فقط تكون اضافته الى ما بعده حقيقية لانتفاء المشابهة المعنوية
التي هي جزء العلة في اعمال اسم الفاعل واذا كان بمعنى الاستقبال او الحال فقط يكون
اضافته غير حقيقية لوجود المشابهة التامة المقتضية للعمل واما اذا كان بمعنى الاستمرار
يكون معناه موجودا في جميع الازمنة من الماضي والمستقبل والحال كالخالق والقادر فيكون
في اضافته اعتباران احدهما انها محضة باعتبار معنى المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع
صفة للمعرفة وثانيهما غير محضة باعتبار معنى الاستقبال وبهذا الاعتبار يعمل فيما
اضيف اليه نحو قوله تعالى اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان ايا من جهة كونها متضمنة
لمعنى الشرط عامل في يدعو ومن جهة كونها اسما متعلق بيدعو معمول له وقال صاحب الوافي
في قوله تعالى قابل التوب شديد العقاب لما كان القابل بالنظر الى انه ثابت له القبول
لا بالنظر الى انه عامل صح ان يكون صفة له بالاضافة الى التوب وكان معرفة فيصلح
ان يكون الشديد من حيث انه ثابت له الشدة لا بالنظر الى انه عامل صفة له بالاضافة
الى العقاب معرفة فليتامل وقال صاحب لباب التفاسير وان الظاهر في مالك يوم الدين
التنكير لانه بمعنى الاستقبال واضافة اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لا يفيد تعريفا
ولكن حمل على الماضي لتحقق لفظه **قوله** من فتح قاف المستقر فهذا كلهم الا ابن كثير وابا
عمرو ويروي من فتح فالمستقر اي فاعله وهو القاف لان اصله وقرت الزجاج الاكثر
في القراءة مستقر بفتح القاف وقد قرئ بكسرها ومستودع بالفتح لا غير **قوله** اللطف





وادق صنعة اشارة الى ان في دلايل الانفس من دقة النظر ما ليس في دلايل الافاق ومواضع
ما ذكره حجة الاسلام الطبيعيون اكثر والابحث عن عجايب الحيوان والنبات ووردوا في
تشريح اعضاء الحيوان من عجايب صنع الله وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف
بفاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها الا انصاف لا يتحقق الفرق ولقائل
ان يقول لكل اية فاصلة مستقلة بالمقصود بعدا عن التكرار وتفننا في البلاغة ويحتمل
ان يقال الفقه ادنى درجات العلم والجهل بالنجوم جهل بامر خارج عن الذات فسمي
تاركه عاقلا والاخر لا يخرج عن احوال النفس وجهل الانسان باحوال نفسه اشنع فسمي
التارك به فقيه لان الفقه هاهنا من فقه بالكسر اذا فهم ولو ادنى فهم وليس
من باب فقه بضم القاف لانها درجة عالية اي صار فقيها قال الهروي قال سلمان
لامراة وقد اجابها عن سوال فقهت اي فهمت وقولنا لا نفقه شيئا او من قولنا الا انعلم
لان نفي العلم نفي لحصوله وقد يكون فقيها ويدل على ان جهل الانسان بامر نفسه اقبح
الانكار قوله وفي انفسكم افلا تبصرون **وقلت** الصحيح ما ذهب اليه المصنف
رضي الله تعالى عنه لان صاحب النهاية قال الفقه في الاصل الفهم يقال فقه الرجل
بالكسر يفقه فقها اذا فهم وعلم وفقه بالضم يفقه اذا صار فقيها عالما وجعله العرف
خاصة بعلم الشريعة وتخصيصا بعلم الفروع وقال الجوهري رضي الله تعالى عنه فقه
الرجل بالكسر وفلان لا يفقه ثم خص به علم الشريعة وقد يقرر ان لا بد من رعاية
المناسبة بين المنقول عنه والمنقول اليه وانما خص علم الشريعة بالفقه لانه علم
مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو
والصرف وغير ذلك واما حديث سلمان فقد رواه صاحب النهاية ان سلمان نزل عن نبطية
بالعراق فقال لها هل هاهنا مكان نظيف اصلي فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث
شئت فقال فقهت اي فهمت وفطنت للحق **وقلت** لو قال شعرت لم يتم هذا الموقع
وروينا في جامع الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله يا ابا سعيد ليس
هكذا يقول الفقهاء فقال ويحك هل رايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا
الراغب في الاخرة البصير بامر دينه والمداوم على عبادة ربه **قوله** وقنوان
رفع بالابتداء قراها العامة الجوهري رضي الله تعالى عنه القنوان جمع قنو وهو
العذق وهو للتمر بمنزلة العنقود للعنب **قوله** ويجوز ان يكون الخبر محذوفا قال
صاحب التقريب الخبر في الوجه الاول عام فلا يفتقر الى القرينة وفي الثاني
خاص فافتقر وكذلك قال بعضهم لدلالة اخرجنا وذلك ان الخبر اذا كان عاما كان للمذكور
تابعا عن المقدر فلا يقال الخبر محذوف واما اذا كان خاصا فلا يكون تابعا عنه فقال

الخبر محذوف **قوله** لان فعلان ليس من زنات التكسير اي بفتح الفا قال في المفصل
ومما كانت زيادته ثالثة مدة فلا سماية في الجمع احد عشر مثالا وذكر فيها فعلان وفعلان
بضم الفا وكسرها **قوله** معرضة يقال اعرض له كذا اذا امكنه وحقيقته ابدا
عرضه والعرض بالضم الجانب **قوله** ولان النخلة معطوف على قوله سهلة الجني
من حيث المعنى كانه قال الفا قال تعالى دانية لان النخلة سهلة الجني ولان النخلة كذا
والاولى عطفه على كالشي الذاتي لان الذاتي على هذا الوجه يراد به التقريب بحقيقة
وفي الاول المراد المشابه بالشي القريب ولهذا قال كالشي الذاتي **قوله** فالها تاتي
بالثمر جبران على قوله لمن يجوز ادخال الفا في الخبر مطلقا والشرط تاكيد ويمكن ان
يقال ان الفا جواب الشرط وجزاء محذوف بدلالة السياق والشرط المذكور عطف
عليه والتقدير لان النخلة وان كانت كبيرة لا ينالها هصرها القاعد فانها سهلة الجني
وان كانت صغيرة فكيت وكيت والاول اظهر من حيث المعنى لان اصل الكلام ولان تاتي
بالثمر لا بمنتظر الطول وان كانت صغيرة ومثل هذا الشرط المذكور للمبالغة لا يحتاج الى
الجزا ذكره بعض الفضلا **قوله** ان يعطف على قنوان على معنى وحاصله او مخرجه اي
على التقديرين المذكورين فعلى هذا يكون من عطف المفرد على المفرد قال صاحب
التقريب وفيه نظر لانه عطف على قنوان فمن اعناب حينئذ اما صفة جنات
يفيد المعنى المذكور الذي قولنا وحاصله او مخرجه من النخل جنات حصلت من اعناب
واما خبر لجنات فلا يصح لانه يكون عطفا لها على مفرد ويكون المبتدا نكرة بلا مصحح
وقلت العذر من الاول ان المراد حصول هيئة الكروم وحجز وجها من النخل كما ترى
في البساتين المعروشة الكروم على فروع الاشجار المتدلية اغصانها من بين اغصانها كانها
مخرجة منها ومن ثم قال لم من نبات الاعناب اي اغصان الكروم واوراقها الخضرة
ولا يسمى الكروم جنات اذا كانت مجسمة من فوق الارض ومن الثاني ان المصحح عطفه على
مخصص وانشد الجبيعي • عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي • فهل باعجب من
هذا امرؤ سمعا • واجاز المالكي ايضا نحو ذلك **قوله** وقرئ وجنات بالنصب وهي قراة
الجمهور وحملها معطوفة على نبات كل شي وكذا ابو البقا وتبعهما الكواشي والقاضي
واما الواحدي فعطفه على خضرا وقال فاخرجنا خضرا وجنات من اعناب والاظهر ان
يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شي مفصل يشتمل على كل صنف من اصناف النامي
كما قال اخرجنا به الماء نبات كل شي نبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى
وشبههما وقال الراغب النبت يقال لما له نمو في اصل الخلقة يقال نبت الصبي والشعر
والسن وليستعمل النبات فيما له ساق وما ليس له ساق وان كان في المتعارف قد يخص بما

لساق



لا ساق له وقوله فاخرجنا منه خضرا طور اخر لذلك النبات كما قال فاخرجنا منه من
النبات خضرا شيا غضا اخضر وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه فاخرجنا منه خضرا اي
بسبب الما فيكون بدلا من فاخرجنا الاولى يعني به بدل الاشتمال لاكتسا النبات بلباس
الخضرة والطراوة ومن ههنا يقع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب
متراكبة كما قال يخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل وبعض يخرج منه ذات قنوان
دانية كما قال تعالى ومن النخل من طلعها قنوان دانية وبعض اخرجات معروشات
كما قال وجنات من اعناب اي من نبات اعناب وبعض نبت زيتونا ورمانا مشتبها
وغير متشابه ولكنه ابرز النخل والزيتون والرمان من صورة الافراد الى الجملة تفضيلا
ومزية ولهذا قال والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ومما يدل على ان الاصل الافراد
والمعطوف عليه حبا قراة من قرا حب متراكب ومن ثم قال ومن قرا به كان قنوان عنده
معطوفا على حب واحسن صاحب المرشد حيث قال والوقف على قوله قنوان دانية لمن اراد
به باسا وكان كافيا لمن يعلم ان قوله وجنات ليس عطفا على قنوان دانية وانه معطوف
على قوله حبا متراكبا والواقف عليه من اعناب صالح وقد اذن بتفصيل المذكورات سائر
ما ذكرها مفصلا بعد الاجمال في قوله نبات كل شي وقال الامام اعلم ان انواع النبات
اكثر من ان يفي بشرحها المجلدات وانما اكتفى بذكر هذه الاقسام التي هي اشرف انواعها
للتنبيه على البواقي وقلت هذه الاية كالتفسير لقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات
وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وكالبيان لتفضيل بعضها على بعض على ابلغ
ما يكون من تدبير ونفي التوهم **قوله** والاحسن ان ينتصبا على الاختصاص ان الزيتون
والرمان لان الظاهر العطف على جنات اي يخرج منه الزيتون والرمان لكن الاختصاص
كما مر هو الوجه ولان اسلوب الاختصاص ... وطريان يكون المذكور صالحا للمدح وان يكون
مشهورا لانه تعالى لما ذكر الاصناف وصور كل منها بما هو احسن احواله تشويقا للسامع
وترتيبا اورد هذين الصنفين على طريقة يظهر بها ... فيما كانه قال الحب كذلك والنخل
على هذا والاعناب كما ترى وهذا كما لا يخفى شانهما في الفضل والكمال هذا التقرير يقوي
معنى الاجمال والتفصيل وتخصيص المذكورات لا ينافي على غيرها **قوله** وما في بلد ركبت
منه والذي رمانه ومن اجل الطوي رمان الطوي ابيه المبنية بالحجر والاجر وغيرهما
والتقدير تركيب منهما والذي ربا **قوله** دليل على التعهد دون الاهمال الى الفاعل
مختار لا موجب كقول بعض الزهاد فيه **قوله** وانظروا الى كمال نبعه قال المصنف
رضي الله تعالى عنه في الحاشية فان قلت هلا قيل من بعض ثمره وينعه قلت في هذا

الاسلوب فايدة وهي ان الينع وقع فيه معطوفا على الثمر على سنن الاختصاص على نحو قوله وجبريل
للدلالة على ان الينع اولى بالغرض والتخصيص فيه ان قوله تعالى انظروا الى ثمره اذا اثمر عام
في جميع احوال الثمر فيدخل النظرية حال بدوه ونضجه وغيرهما فعطف وينعه على ثمره ليوذن بعموم
احوال الثمر وان حالة النضج مخرجة للثمر البالغ عن ان يسمى ثمرا او نوعا داخلا في ذلك الجنس لشرفه
وفضله وفيه بحث لعدم مطابقته لما في المتن لانه جعل اذا اثمر قيد الارادة حالة بدوه بدليل
قوله فيما بعد لما اينع لهم الاكل من ثمره قبل اذا اثمر ليعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع
الثمر **قوله** ان جعلت لله لغوا قال ابن الحاجب الظرف اذا افتقر الكلام اليه ولا يتم الا به
يسمى ظرفا مستقرا نحو ان يكون خبرا او حالا او صفة واذا كان الكلام تاما بدونه يسمى
لغوا نحو ما كان احد خيرا منك فيها **قوله** ولذلك قدم اسم الله لفايدة الاستعظام وقدم
ايضا اسم الله والحاصل ان في التركيب تقديمين لان الظرف اذا جعل لغوا كان مكانه بعد
المفعولين ولكن اذا جعل مفعولا اول لانه معرفة رجح الاحتمال في قوله وجعلوا لله شركا ولا
اريب ان فايدة التقديم الاهتمام بشان المقدم والاعتنا فيه قال سيبويه رحمه الله
تعالى منه كانهم يقدمون الذي بيانه اهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم
ويعنيانهم له المقدم في الكلام هو المقصود الاولى في اجزا الكلام ولما كان التقديم المفعول
الثاني وهو شركا اوجب ان يكون الكلام فيه قال استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا
او جنيا او انسيا او غير ذلك وتقديم الظرف على المفعولين اوجب الاهتمام بشانه قال ولذلك
قدم اسم الله على الشركا وقال صاحب المفتاح مثل ان يكون التي مهما بشانه بسبب التفات الخاطر
اليه كما تجد لك اذا قال لك احد عرفت شركا الله تقف شعرك وتقول لله شركا فاذن في تقديم
اسم الله القصد الى استعظام ان اتخذ عز سلطانه ان يتصور لناحية جلاله معنى الشريك
مطلقا من غير نظر الى جواز اتخاذه او حظره وفي تقديم شركا على الجن استعظام اتخاذ الشريك
له من غير نظر الى كونه جنيا او انسيا او غير ذلك قال صاحب الايضاح وفيه نظر لان الاية
مسوقة للانكار والتوبيخ فيمتنع ان يكون تعلق جعلوا بقوله لله منكرا من اعتبار تعلقه
بشركا فيتعين ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركا كذلك منكرا باعتبار تعلقه لله
فلم يبق فرق بين الكلامين وعكسه والعكس انه على تقديرها معنى الكلام وهو ان التقديم
للاهتمام وسقط هذا السوال بالكلية **قوله** وقيل هم الذين زعموا ان الله تعالى خالق الخير
وكل نافع وابليس خالق الشر وكل ضار عطف على قوله المعنى اشركوهم فعلى جعلوا على الاول
عام وعلى الثاني خاص وروى محيي السنة عن الكلبي ان الاية نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة
لابليس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة
والسباع والحيات والعقارب وقال الامام رضي الله تعالى عنه القايلون يزدان واهرمن

قالوا



قالوا ان الجن شركا الله وهم قد اعترفوا بان اهرمن محدث وفي المجوس من يقول ان الله تعالى فكر
في مملكة نفسه واستعظمها فحصل نوع من العجب فتولد الشيطان منه ومنهم من يقول شك في
قدرة نفسه فتولد منه الشيطان فاقروا بحدوثه وذلك قوله وخلقهم وهذا القول اختيار
الامام وروي في الاية وجهين اخرين وضعفهما احدهما قالوا ان الكافرين كانوا يقولون
الملايكة بنات الله فسموا بالجن كما سموا في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ومعنى الشركة
الحاصل كونها بنات الله مدبرة لاحوال هذا العالم وثانيهما قال الحسن وطايفة من المفسرين
ان الجن لما دعوا الناس الى عبادة الاصنام والقول بالشركة وكانوا مطاعين فيه صح معنى
الشركا وقال الزجاج الضمير لما اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركا لله تعالى
**قوله** وعلموا ان الله خالقهم دون الجن قال القاضي وخلقهم حال بتقدير قد اي وقد علموا
ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق يعني في حال معرفة بجهة الاشكال وهذا
قد للمصنف رضي الله تعالى عنه عند العلم على نحو قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا
فاحياكم كما مر في موضعه **قوله** وقيل الضمير للجن عطف على قوله وخالق الجاعلين لله شركا
وذكر الزجاج الوجهين وقرر الثاني بقوله وجعلوا لله شركا الجن والله خالق الجن فكيف
يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان واختار الامام وقلت الذي عليه
النظم الوجه الثاني لما علم من قوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هذا المعنى اي خلق
الجاعلين لله شركا فالواجب ان يحمل على معنى زايد لكن يجب تفسير الاية بما ذكروه من
قوله والمعنى اشركوهم في عبادته ليعم جميع من اتخذ شريكا لله عز وجل من المجوس وغيرهم
وجميع من جعلوا شركا لله من الملايكة والجن ما هو من لان السورة الى غايتها في شان مشركي
مكة واختصاصها بالمجوس مما يحرم النظم واما بيان النظم فان الايات من لدن قوله فالق
الحب والنوى الى خاتمة ذلكم الله ربكم كالتفسير لسورة الاخلاص والتفصيل لجملها وان
قوله وجعلوا لله شركا الجن عطف على الجمل السابقة من قوله ان الله فالق الحب والنوى
من باب حصول مضمون الجملتين على سوال ما سبق في فاتحة السورة التي هي كبراعة الاستهلال
يعني حصل من الله عز شانه وجل سلطانه تلك النعم العظمى والايات الباهرات ليعبد
ويوحد وحصل من بني ادم تماديا فيه عكس ما رواه المصنف رضي الله تعالى عنه اني والجن
والانس في نبا عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري وعلى هذا السوال اتى المصنف
في قوله تعالى قل من رب السموات والارض قل الله قل فاتخذتم من دونه اوليا حيث قال
ابعد ان علمتموه رب السموات والارض اتخذتم من دونه اوليا فجعلتم ما كان يجب ان يكون
سبب التوحيد من علمكم واقراركم سبب الاشراك وقلت وما احسن موقع قوله ان
في ذلكم لايات لقوم يومنون خاتمة لتلك الايات الباهرات وتخلصا الى هذا التقريع

وتعريضا بالمشركين ومن حق التقريع ان يحمل خرقوا من خرق الثوب لينبه على ان بين
الشديد بين طرفي الافراط والتفريط ويويد العموم عطف قوله وخرقوا له بنين وبنات
لان القايلين بالبنين اليهود والنصارى والبنات المشركون يعني جمع من كان من الدين الحنيف
بين هاتين العظيمتين ثم ان المعطوف عليه كله وزان قوله الله احد الله الصمد ووزان قوله
ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ووزان قوله وجعلوا لله شركا الجن ووزان قوله لم يلد ووزان
قوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله قوله اشتقوا له سين التاكيد وفي الحديث النساء شقايق الرجال اي نظايرهم
وامثالهم في الاخلاق والطباع كانهن شققن منهم ولان حوا خلقت من ادم وقال في تفسير
قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزا قالوا الملايكة بنات الله فجعلوهم جزا له وبعضا منه كما
يكون الولد بعضا من والده وجزا له قوله ردا على قوله وجعلوا لله اي بدلا منه قوله
فيه ابطال الولد من ثلاثة اوجه قال صاحب التقريب ولا يخفى افتقار الوجوه الى مقدمات
وقلت اما الوجه الاول فتقديره على ما قال المصنف رضي الله تعالى عنه ان مبدع الاجسام
لا ينبغي ان يتصف بصفة الولادة لانه اذا اتصف بها يكون جسما مثلها لان الولادة
من صفات الاجسام والله تعالى منزه من ان يكون جسما لان الاجسام ممكنة محتاجة في
اثباتها الى مخترع منشي والقاضي قرر هذا الوجه بان قال ان من مبدعاته السموات
والارضين وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها فهو اولى بان يتعالى عنها
او ان ولد الشي نظيره ولا نظير له فلا ولد له والثاني قوله ان الولادة لا تكون الا بين
زوجين وتحريره انه ثبت بالدليل انه تعالى خالق الاجسام كلها ومبدعها ومنشيها
والخالق لا يجانس المخلوق والزوجية تقتضي المجانسة والولادة متوقفة على الزوجين
فاذا لا ولد له وقال القاضي والمعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله تعالى
منزه عن المجانسة والثالث قوله انه ما من شي الا وهو خالقه والعالم به وهذا ظاهر
فعلم من هذا التقرير ان قوله ولم تكن له صاحبة عطف على قوله انى يكون له ولد فعلى
هذا لا يتم الوجه الثاني دليلا الا ان يضم اليه مقدمة من الدليل الاول وفي الكشاف في
قوله فلم تصح مكرر اشعار بذلك والوجه الثالث دليل مستقل كالاول والجملة معطوفة
على جملة قوله بديع السموات والارض ولفاكره وخلق كل شي ولم يكتف بقوله وهو به عليم ليشير
به الى استقلال كل من القدرة والعلم بالاحاطة التامة والقدرة الكاملة ولهذا العطف
الجملة الاسمية على الفعلية قال القاضي رضي الله تعالى عنه ان الولد كفو للوالد ولا كفو
له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوقة فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات
ولا كذلك غيره بالاجماع وقال الامام بعد ما تطول في تقرير الوجوه على غير هذا النمط ولو ان

الاولين



الاولين والاخرين اجتمعوا على ان يذكروا في هذه المسيلة كلاما يساويه او يدانيه في القوة
والكمال لعجزوا عنه والله اعلم قوله لقد ولد الاخطل ام سوء على قمع استها صلب وشام
ويروى باب استها وقيل كان الاخطل من نصارى العرب واسمه غياث وزعموا ان جريرا
لقيه وصلب جمع صليب النصارى والشام النقوش اراد ان هذه المراة تفعل فعل المومنات
والعباس ولدت لان الفاعل مونث حقيقي قال ابن جني وهي قراءة النخعي مثله ما حكاه
سيبويه من قولهم حضر القاضي اليوم امراة وانا ارى ان تذكير كان مع تانيث اسمها اسهل
من تذكير ساير الافعال وتانيث فاعلها فكان في الدار هند اسوغ من قام في الدار
هند وذلك انه انما احتيج الفعل الى التانيث الفاعل لانهما يجريان مجرى الجزء الواحد لان
الكل واحد منهما لا يستغني عن صاحبه فانك لو حذفت الفعل لا نعرف الفاعل فلم يفد شيا
فانث الفعل ايذانا بان الفاعل المتوقع بعده مونث بخلاف كان واخواتها لانك لو حذفتها لـ
استقل ما بعدها براسه فلم تقو حاجته الى كان قوة حاجته الى الفعل فانحطت رتبته
ولم يذكره احد من اصحابنا هذا فافهمه قوله اي ذلكم الجامع لهذه الصفات اشارة الى
الصفات السابقة وقوله فاعبدوه وامره دونه من بعض خلقه حض الكلام البعض لان الكلام
في الملايكة والجن لقوله وجعلوا لله شركا الجن وقوله وهو على كل شي وكيل تتميم للصفات او تكميل
لامر العبادة فقوله هو مع تلك الصفات مالك لكل شي من الارزاق والاجال رقيبا
العباد رقيب على اعمالهم الاعمال يحصلها اي هو الحقيق بالعبادة لانه المنزه عن النقايص
والمتفرد بالالهية والمختص بالخالقية ومع ذلك متكفل لارزاق العباد رقيب على اعمالهم
بيده اجالهم وسايرهم ترتفعون وتحتاجون اليه فلم لا تخصونه بالعبادة قوله ان
الابصار لا تتعلق به ولا يدركه على اهل السنة ابلغ رد لانه يفيد ان الابصار لا تتعلق
به لا بالاحاطة ولا بغير الاحاطة لان اهل السنة قالوا بالثاني دون الاول قال الزجاج
معنى هذه الاية معنى ادراك والاحاطة تحقيقية وهذا مذهب اهل السنة والحديث
لان احدا من خلقه لا يدرك المخلوق بكنهه ويكيف بحجل وعزوا الابصار لا تحيط به وقال
الامام المزي اذا كان له حدود ونهاية وادركه البصر بجميع حدوده سمي ادراكا فالحاصل ان
الروية جنس تحته نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لا معها فنفي الادراك يفيد نوعا
واحدا وهي لا تفيد نفي الجنس وقال الواحدي يمنع ان يقال راه وما ادركه فالابصار
ترى الباري ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به قال الامام ههنا ان الادراك
بالبصر عبارة عن الرؤية لكن قوله لا تدركه الابصار يفيد عموم النفي عن جميع الاشخاص في
كل الاوقات وفي كل الاحوال فان نفي العموم غير عموم النفي ونفي العموم يوجب ثبوت الخصوص
الا ترى انه اذا قيل ان زيدا ما ضرب كل الناس فانه يفيد انه ضرب بعض الناس ومثله

ذكر المصنف في قوله تعالى اني وهن العظم مني ويقال ان التعريف في الابصار اما للاستغراق
وللعهد او للجنس اما الاستغراق فبعيد ان جميع الابصار لا يدركه ودليل الخطاب على ما
قاله الامام يفيد ان البعض يدركه واما العهد فاريد بها ابصار الكفار على ما روي
محيي السنة عن مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب واما
الجنس وهو ان البصر ما يعلمه كل احد انه ما هو وهي حاسة النظر فلا شك ان الحاسة على ما
هي الان لا تدركه واما اذا اطهرها الله من الكدورات واحدث فيها بلطفه ما يستبين به
العبد على رويته تعالى في دار الثواب كما اراده ويليق بجلاله بحيث لا تدركه الاذهان
فاي بعد فيه نقل الامام عن ضرار بن عمرو ان الله تعالى لا يرى بالعين ولكن يرى بحاسة سادسة
يخلقها يوم القيامة فيها يحصل رويته والله اعلم وروى محيي السنة عن ابن عباس ومقاتل
لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة وهو يدرك الابصار لا يخفى عليه شيء ولا
يعزب عنه وقال الواحدي والدليل على ان هذه الاية مخصوصة بالدنيا قوله وجوه يومئذ ناضرة
فقيد النظر اليه بيوم القيامة واطلق في هذه الاية والمطلق يحمل على المقيد وقال
السجاوندي لا تدركه الابصار ليس بتمدح لعدم كونه مرئيا بل بيان انه لا يرى في الدنيا وهو
يرى وقلت قضية النظم تساعد قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وذلك ان عطف
قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن كما سبق على قوله ان الله فالق الحب والنوى على معنى نحن
انعمنا عليهم بالنعم المتكاثرة واريناهم الايات المتظاهرة ليشكروا ولا يعبدوا غيرنا وهم
قد عكسوا وعبدوا الجن وجعلوا لله بنين وبنات دل على استحقاق العبادة لله تعالى وعلى
انه ما خلق الخلق الا للعبادة فلما اراد ان يبطل ما نسبوا اليه من اتخاذ بنين وبنات على وجه
يستتبع المقصود من اختصاص العبادة به عز وجل قال بديع السموات والارض انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ورتب عليه قوله ذلكم الله ربكم لا اله
الا هو خالق كل شيء فاعبدوه ومن المقرر ان العبادة لا يكون معتدا بها مقبولة حتى تكون
مصحوبة بالاخلاص غير مشوبة بالرياء فاتبعه بقوله وهو على كل شيء وكيل على انه بذاته الاقدس
مراقب لاحوالهم حافظ لما يصدر منهم كقوله تعالى ولتصنع على عيني وان مراقبته على خلاف
ما عليه المراقب في الشاهد لانه مراقب بحيث لا يدركه الابصار وهو يدرك الابصار لئلا يلزم
يبطل غرض التكليف لان العابد اذا اراه يضطر الى العبادة وفي تخصيص ذكر ادراك الابصار
التلويح الى المحافظة التامة لئلا يسترق المرائي النظر الى الخلق وفي ذكر اللطيف الخبير
الرمز الى المراقبة الكاملة لحسنات الصدور وخبيئات الهواجس ليكون المريد واقفا على مواقف
الاخبات والخضوع اخذا هيبته لكنه عن الشرك الخفي والى هذه المعاني لمح صلى الله عليه وسلم
ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فظهر من هذا البيان ان قوله لا تدركه

الابصار



الابصار اما استيناف على تقدير سوال مورده وهو على كل شيء وكيل او صفة لوكيل وكالمقابل
لمعنى قوله تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة الى قوله انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم قال المصنف رضي الله تعالى عنه انه يراكم تعليل للنهي وتحذير
من فتنته بانه بمنزلة العدو المداجي يكيدكم ويغتالكم من حيث لا تشعرون قوله
قد جاءكم بصائر من ربكم هو وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم لدلالة قوله وما انا عليكم
بحفيظ لانه اما حال من فاعل جاء وهو بصائر او من المفعول وهو الضمير المنصوب ويؤيد الثاني
قوله احفظ اعمالكم واجازيكم عليها قوله والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور
العين الذي به تبصر فيه بيان لربط هذه الاية بما قبلها يعني كما نفى ادراك البصر عن المكلفين
اثبت لهم البصيرة ومن عليهم بما عنى لهم وحذرهم ان يغفلوا عنها بقوله ومن عمي فعليها وقلت
والذي يقتضيه النظم ان قل ههنا مقدرة بدليل قوله وما انا عليكم بحفيظ فكانه تعالى
يقول قل يا محمد للقوم قد جاءكم فيما سبق في هذه السورة من الايات البينات والبراهين
الساطعات ما يفتح به اذانا صما واعينا عميا وقلوبا غلفا فمن ابصر الحق فلنفسه ابصر
واياها نفع ومن عمي واياها ضر وانا لا احفظ اعمالكم وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم
ولما قلنا ان المراد جاءكم في السورة من الايات البينات قال وكذلك نصرف الايات
وليقولوا دارست ولنبينه لقوم يعلمون قوله جوابه محذوف اي معللة قوله س
وقرئ دارست ابن كثير وابو عمرو ودرست ابن عامر ويعقوب اي اشتدد ودرس لان فعل
من ادرس ان افعال الطبائع والغرائز ولانك في اثباتها وتمكنها قوله يعني قرئت اي
قراها النبي صلى الله عليه وسلم كما قالوا تعلمت من يسار وجبر وكانا عبدين من سبي الروم قوله
ودارست اي وقرئ ودارست قال ابن جني روت عن الحسن درست وعن ابن مسعود وابي
درس واما درست ففيه ضمير الايات وليقولوا درستها اي يا محمد كقراءة العامة دارست
ويجوز ان يكون درست اي عفت وتنوسيت كقوله تعالى اساطير الاولين واما درس ففيه
ضمير النبي صلى الله عليه وسلم وشاهده هذا دارست اي فاذا جئتهم بهذه القصص والانباء قالوا
شيء قراه فاتى به وليس من عند الله تعالى اي يفعل هذا ليقوي اثر التكليف عليهم زيادة
في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق للمستحق عليها الثواب وان شئت كان معناه
فاذا هم يقولون كذا كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا الى فاذا هو
عدوهم وقال الزجاج اهل اللغة يسمي هذه اللام لام الصيرورة وقال ابو البقاء رضي الله
تعالى عنه صرفنا التصريف الى ان يقولوا درست عقوبة لهم لئلا يفاقهم به نحو قوله تعالى
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا قوله شبه به ضيق مسافة تحقيق تشبيهه يجيء
في القصص عند قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان شاء الله المعين والكرم

شبه به ضيق مسافته لانه يحصل بهذا القول **قوله** من بينه زيد الضمير لمصدر ضربت
كقوله هذا سراقة للقرآن يدرسه ومنه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اذا كان الضمير
للتولية **قوله** لا اله الا هو اعتراض اكد به ايجاب اتباع الوحي وذلك ان قوله لا اله الا
هو كلمة التوحيد اعتراض بين قوله اتبع ما اوحي اليك وبين قوله واعرض عن المشركين ــ
توكيد لما في كلمة التوحيد التمسك بحبل الله والاعتصام به والتبري والاعراض عما سواه
ولان الوحي ليس الا التوحيد قال الله تعالى انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وفيه تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم والحث على احتمال الاذى من الكفار والصفح عن مساويهم وذلك
انه تعالى ختم الايات بقوله وكذلك نصرف الايات وليقولوا وفيه معنى التعكيس وهو ان
تكرير الايات البينات ليس الا ليهتدوا ويتبعوك فقد جعلوها وسيلة الى الطعن فيك
والقول بانك درست وتعلمت من اليهود فاصفح عنهم واتبع ما جاءك من توحيد ربك **قوله**
وهي حال مؤكدة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ شرط المؤكدة تقدم جملة اسمية قلت
هذا الحذف العامل كما مر مرارا قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه لا اله الا هو يجوز ان
يكون مستانفا وان يكون حالا مؤكدة من ربك اي منفردا بالالهية **قوله** الهمزة قالوا عند
نزول انكم وما تعبدون فان قلت لا يستقيم هذا مع النهي في تسبوا قلت اذا قصد بالتلاوة
سبهم وغيظهم يستقيم النهي عنه **قوله** لا اسرع ذلك في ديننا او لا اسرع ذلك في فساده
حتى اسرع معنى التاثير اي اثر الترك في ديننا سريعا وقلت ان صحت الرواية فالحق
مع ابن سيرين لما روينا في مسند الامام احمد ابن حنبل وسنن ابن ماجة قال ابن عمر قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبع جنازة معها رانة وعن ابن ماجة عن عمران ابن
حصين وابي برزة قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فراى قوما قد طرحوا
ارديتهم يمشون في قمص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابفعل الجاهلية تاخذون او بصنيع
الجاهلية تشبهون لقد هممت ان ادعو عليكم دعوة ترجعون في غير صوركم قال فاخذوا اردتيهم
ولم يعودوا لذلك **قوله** مثل ذلك التزيين للشاد اليه قوله فيسبوا الله عدوا بغير علم وهو
امر عظيم فاستبعد حيث اشار اليه بقوله ذلك ولا يحمل على مثل ذلك الا امر عظيم الا التزيين
**قوله** او زيناه في زعمهم اشارة الى انه هو من باب المشاكلة كقوله تعالى ان الله لا يستحيي ان
يضرب مثلا **قوله** وما يدريكم ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون قال ابو البقاء
ما يشعركم ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ويشعركم الخبر وهو يتعدى الى مفعولين ــ
وقال صاحب الانتصاف اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في الانكار وما يدريك انه
اذا اكرمته يكافيني فان قال لا تكرم زيدا فانه لا يكافيك قلت في الانكار وما يدريك
انه لا يكافيني يريد واما العلم منه للكافاة فكان مقتضى حسن ظن المؤمنين بهولاء المعاندين

ان

ان يقال لهم وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون واثبات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لكم الثبوت
وانت تنكر على من نفى فحمد احتملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها
على وجهها بطريق توضحه بمثالنا المذكور فاذا قيل لك اكرم زيدا يكافئك فلك حالتان حالة
تنكر على من نفى فحمد احتملها بعض العلماء على زيادة لا وبعضهم على معنى لعل والزمخشري ابقاها
على وجهها بطريق توضحه بمثالنا المذكور عليه ادعاه العلم بما تعلم خلافه وحالة تعذر
في عدم العلم انه لا يكافي فانكار الاول بحذف لا وانكار الثاني يحصل معه ثبوت لا لمعنى
ومن اين تعلم انت ما علمته انا من انه لا يكافي فالاية ايهم فيها عذر للمؤمنين في عدم علمهم بالغيب
والثاني كلمة الله وهو عدم ايمان هؤلاء فاستقام دخول لا وقلت الظاهر من تفسير المصنف
رضي الله تعالى عنه وما يدريكم انها ان الاية التي تقترحونها اذا جاءت لا يؤمنون بها بقوله
يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون وانتم لا تدرون ان الاستفهام فيه للانكار ومنه
معنى النفي وان صنع صاحب الكشف ذلك بقوله ولا يجوز ان يكون ما نافيا على تقدير وما
يشعركم الله ايمانهم لان الله تعالى قد اعلمنا انهم لا يؤمنون بقوله ولو اننا نزلنا اليهم ــ
الملائكة وكلمهم الموتى الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان تقريره وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون
في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيئها بيان لمقتضى المقام يعني نزل الاولون المؤمنون
لحرصهم على ايمان القوم منزلة من يدعي ان الايات من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتيته ومنزلة من لا يدري ان علم الله سبق بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات وذلك
ان قريشا لما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم باية وحلفوا ليؤمنن بها سال
المسلمون ايضا ذلك اظهارا للحرص على ايمانهم فقيل له صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اولا
انما الايات عند الله لا عندي وثانيا وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون بمعنى انكم
لا تدرون سبق علمي بانهم لا يؤمنون اذا جاءت الايات بسبب طمعكم هذا او هو المراد من
قوله وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب
مبالغة في نفي المسبب يعني انكر الدراية لهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص على ايمانهم
اي انتم لا تدرون هذه المسالة فلذلك تطمعون في ايمانهم ومنه قوله تعالى وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض الاية قال كانوا يقترحون
الايات فكانوا يودون ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم فقيل له ان استطعت
كذا فافعل دلالة على انه بلغ في حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله وقال الامام
حجة الدين الحكيم الابرقوهي رحمه الله معنى الاية وما يشعركم ايها المؤمنون المتمنون
مجيء الايات التي اقترحوها انها اذا جاءت لا يؤمنون اي انكم لا تدرون ذلك وانا ادري
فالاستفهام بمعنى النفي وعلى هذا قال بعضهم ان قوله فيما بعد كما لم يؤمنوا به اول مرة متصل

نهذا اي لا يدرى ون لعلهم اذا جاءت لا يومنون كما لم يومنوا به اول مرة ولا ية شديد جوده
الشبه يقول السيد الذي جلس عند صلا للذي يشفع اليه من اصحابه في اطلاقه
انه اذا الطلق لا يمتثل لي اي ما زبه ود قت طاعته واعلم اصراره وانت لا تعلم **قوله**
الا ترى الي قوله كما لم يومنوا به اي هذه الاية الثانية موذنة بان لا غير مرية **قوله**
عوجوا على الطلل البيت عاج من راحلته مال والعوج وعطف والعوج عطف
راس البعير بالزمام والطلل الجيل المنزل الذي اتى عليه الحول او حال وتغير
من صفته بصوب الامطار وهبوب الرياح ومن حذام بكسر الخا المعجمة قيل انه
اول من بكى من الشعرا على الديار قال الزجاج وزعم سيبويه عن الخليل ان معناها
لعلها وهي قراة اهل المدينة **قوله** وقرى انها بالكسر ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
بخلاف عنه والباقون بفتحها **قوله** ومنهم من جعل لا مزيدة في قراة الفتح قال
الزجاج المعنى وما يشعركم انها اذا جاءت يومنون كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها
انهم لا يرجعون **قوله** او تاتي بالله والملايكة قبيلا كقيلا شروع في تفسير قبلا
قال القاضي رحمه الله تعالى عنه يعني معنى وحشرنا عليهم كل شي قبلا هذا المفتوح وقد
مر ان كل شي من اطلاق الكل معظم الشي **قوله** قبلا كفيلا شروع في تفسير قبلا قال
القاضي قبلا جميع قبيل بمعنى كفيل اي كفلا بما بشر وا به وانذروا او جمع قبيل الذي
هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر بمعنى مقابلة وهو على الوجوه حال من كل وانما
جاز ذلك لعمومه قال الجوهري رحمه الله تعالى عنه رايته قبلا بضم القاف وكسرها
وفتحها اي مقابلة وعيانا وحشرنا عليهم كل شي قبلا هذه المفتوح وقدم ان كل شي
من اطلاق الكل على معظم الشي قال الاخفش اي قبيلا قال الحسن اي عيانا **قوله** وقرئ
قبلا اي بكسر القاف وفتح البا نافع وابن عامر والباقون بضمها **قوله** مشيه الاكراه معا
والطرد مذهبه قال القاضي الا ان يشا الله استثنا من اعم الاحوال اي لا يومنون
في حال الا حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة على المعتزلة **قوله** او
ولكن اكثر المسلمين يجهلون فان قلت لم نسب الجهل الي المسلمين في هذا الوجه والي
المشركين في الوجه السابق قلت اما تخصيص المسلمين بالذكر فهو متفرع على القراة
المشهورة في الاية السابقة في قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون وفسره
بقوله ان المومنين كانوا يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الاية ويتمنون مجيها
فالمعنى كما قال اكثر المسلمين يجهلون ان هولا لا يومنون الان يضطرهم في ايمانهم
وتخصيص المشركين بالذكر مبني على القراة الشاذة وهي وما يشعرهم انها اذا جاءتهم
لا يومنون وفسره بقوله وما يشعرهم ان يكون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول

القران



القران وغيره من الايات مطبوعا عليها فالمعنى كما قال واكثرهم يجهلون فيقسمون بالله جهد
ايمانهم على ما لا يشعرون من حال قلوبهم عند نزول الايات والحاصل ان هذا الكلام
تذييل للكلام السابق بحسب اعتبار القراتين **قوله** وكذا جعلنا بينك وبين اعدايك
كذلك جعلنا بين قبلك قال القاضي وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله
وخلقه وقلت الظاهر ان المشار اليه بقوله كذلك ما سبق من الاحوال التي لا تضله
الا من اعدا الانبيا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قولهم درست ومثل الـ
الذي يعلم من قوله فيسبوا الله عدوا والاقسام التي نص عليها بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم
لين جاءتهم اية ليومنن بها على ان الكلام في هذا قوله يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول
غرورا ثم بين ان ذلك بتمكين الله اياهم بقوله ولو شاء ربك ما فعلوه **قوله** على غرة
اي غفلة والغار الغافل واغتره اذا اتاه على غفلة قاله الجوهري **قوله** رضي الله تعالى
عنه **قوله** جوابه محذوف اي فعلناه وهو ما تقدم من قوله جعلنا لكل نبي عدوا والدلالة
المذكور عليه وبان الصغو اليه ما ذكر من عداوة الانبيا لم يصح عنده ان يكون معطوفا على
جعل لكل نبي عدوا قال ان اللام للصيرورة والمعنى عند اهل السنة وليكون اصغا الاتباع
وميل قلوبهم الي المتبوعين من شياطين الانس والجن والي ما عادوا به الانبيا من زخرف
القول والغرور جعلنا لكل نبي تخصيصه انما جعلنا لكل نبي عدوا ذا قول من زخرف لميل
اليه قلوب الذين قدرنا في الازل انهم لا يومنون وهذا يويد قول القاضي وفيه دليل
على ان عداوة الكفرة للانبيا بفعل الله **قوله** وليكون ذلك المشار اليه الصغو المذكور
**قوله** وتحقيقه ما ذكر اي عند قوله وليقولوا درست ولنبينه **قوله** ثم عطف الدلالة
على ان القران حق يعني احتج بقوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا ان القران
حق ثم ايده بشهادة اهل الكتاب فيكون ثم عطف عطفا على قوله في الكتاب هو الذي
انزل اليكم الكتاب من حيث المعنى وفيه ان قوله والذين اتيناهم الكتاب عطف على
قوله وهو الذي انزل اليكم الكتاب بحال مثله هذا يدل على انكار عظيم من القوم ولذلك
صدرت الاية بهمزة الانكار مع اضمار فعل المنكر وتقديم للمفعول وقريب منه قوله تعالى
قل اي شي اكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم واوحي الي هذا القران وهذا ابلغ
وذلك انهم طعنوا في نبوته وما عدوا القران معجزة عنادا واتهموه تارة بقولهم درست
وتعلمته من اليهود وانكروا نبوته واخرى بقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءتهم
اية ليومنن بها يعني انك لست بنبي وانما جيت به ليس باية فان باية حتى نومن بها فبين
الله تعالى عنادهم وانهم مختوم على قلوبهم وعلى ابصارهم غشاوة وامثاله في بيان تسلية
حبيبه صلى الله عليه وسلم ثم امره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله اي انا عن الطريق

السوي باباطيلكم هذا افاخص غير الله بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي لحكم
وانكم فعجاكم وكفى به حكما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالآيات البينات
من التوحيد والعدل والنبوة والامر والنهي والوعد والوعيد والقصص والاخبار عن
الغيوب وبما يعجز من الالفاظ الفايقة الرايقة كالعقد المفصل الذي اعجزكم عن
اخركم هذا كله معنى قوله مفصلا كانه تعالى احالهم على الاسلوب الحكيم والقول بالموجب
لانهم طعنوا في معجزته اي القران فبكتهم به على احسن وجه ووضح ذلك علم اهل
الكتاب بانه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له ثم اردف كل ذلك على سبيل التتميم
قوله وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته قال صاحب الارشاد ولا يوقف عنده
قوله ابتغي حكما لان ما بعده متعلق به اي اغير الله ابتغي وهو الذي انزل الكتاب
الذي فيه الاحكام ولا حكم لغيره **قوله** لتصديقه تعليل للعلم والعلم متعلق
بعضه **قوله** والاطماع يقال اطمعته على كذا اي حرصته عليه الاساس ومن المجاز اطمعته
الامر اودت بذلك تهييجه **قوله** وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم خطابا
لامته يريد ان قوله فلا تكونن من الممترين من باب تكوين الخطاب فيجوز ان يراد به رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة مزيد الثبات على اليقين والتجنب عن الامتراء تهييجا
والهابا ولامته كافة بالطريق الاولى وان يراد به جميع الناس ابتداء وذلك لتعلقه امر
النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول افغير الله اطلب حاكما وهو الذي انزل القول الفصل
الفارق بين الحق والباطل المشهود له بالصدق النقت للعرب بصدان يخاطب بقوله فلا تكونن
من الممترين وهذا الايضاد اليه الا ان ما يجري لاجله الخطاب معنى به جدا فلا
يختص بواحد دون واحد واليه الاشارة بقوله اذا الخاص مثلا دالة على صحة فلا ينبغي
ان يمتري فيه احد وان يراد جميع الناس ابتداء وذلك لتعلقه امر النبي صلى الله عليه وسلم بان
يقول لكن على سبيل التعمية لتعظيم المخاطب لان الرسول صلى الله عليه وسلم رئيس امته وعليه
يدور رحى الامة كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فطلقوهن لعدتهن والله اعلم
**قوله** اي تمت ما اخبر وامر ونهي ووعد واوعد خصه بالذكر بدلالة السابق وهو قوله
وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا اي فصله بمثل تلك الانواع واللاحق وهو قوله
صدقا وعدلا على اللف والنشر التقديري كما قدره المصنف رضي الله تعالى عنه فان الصدق
مناسب للخبر والوعد والوعيد وان العدل موافق للامر والنهي لانه تعالى يامر وينهي
بمقتضى حكمته ويضع كلا في موضعه ويتصرف في ملكه بالامر والنهي على ما اراده وقد فسرت
الكلمة بكن والمقام ينبو عنه كما ترى ومعنى تمام الاخبار والوعد والوعيد ان يكون صدقا
وفي الامر والنهي ان يكون عدلا لان تمام الشي انتهاؤه وحكاه لا محتاج الي خارج عنه والناقص

بكلامه

بكلامه ومنه ما ورد في الحديث اعوذ بكلمات الله التامات اخرجه مسلم ويجوز ان يجري الصدق
والعدل على كل واحد من تلك الانواع لان الصدق قد يعبر به مجازا عن كل فعل كما قال تعالى
ان لهم قدم صدق عند ربهم ومدخل صدق ومخرج صدق وجميع ما امر الله تعالى به فواضل
وكما نهي عنه اضدادها الا تحقيقه ويستعمل الصدق في التحقيق قال تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق اي حققها وبينه وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اي
حقق ما اورده قولا بما تحراه فعلا واوامر الله تعالى ونواهيه محققة لما رتب عليها من الجزا
وان العدل هو الاستوا والتقسيط على السواء من غير زيادة ونقصان فالكلمة الصادقة عادلة
مستقيمة وما فيه ارتياب معوجة منحرفة قال تعالى ولم يجعل له عوجا قيما اي جعله قيما
مستقيما وصدقا وعدلا مصدران منصوبان على الحال اعلم ربك اومن الكلمة على الاسناد
الحكمي ويجوز ان يكون تمييزا او مفعولا له **قوله** وقري كلمة ربك عاصم وحمزة والكسائي
وفي قوله اي ما تكلم به اشارة الى ان هذه القراءة اشمل من القراءة بالكلمات حيث قال لكل ما الجزئية
تعالى عنه ووعد واوعد لان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع كما سبق في اخر البقرة
ان كتابه اكثر من كتبه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما **قوله** لا احد يبدل شيا من ذلك قال
القاضي رضي الله تعالى عنه لا احد يقدر ان يحرفها تحريفا شايعا ذايعا كما فعل بالتوراة على
ان المراد بها القران فيكون ضمانا من الله تعالى بالحفظ كقوله وانا له لحافظون **قوله** وقري
من يضل بضم اليا اي يضله الله قال القاضي من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة
اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله ومن اضللته اذا وجدته ضالا وعلى المشهور
من موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لانه فانه افعل لا ينصب الظاهر
في مثل ذلك والتفصيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه
وكونه بالذات لا بالغير وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء اي ان ربك هو اعلم اي الناس
يضل عن سبيله نحو قوله لنعلم اي الحزبين احصى **قوله** فكلوا مسبب عن انكار اتباع
المضلين بيان لترتيب النظم وذلك انه تعالى لما قال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا
واتبع ذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ليودن بمعنى قوله فما
ذا بعد الحق الا الضلال اتي بنوع دعوة المشركين المسلمين الى اهوائهم واباطيلهم
وهو انهم كانوا يقولون للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان فلا تتبعوا اهواءهم وكلوا مما ذكر
اسم الله عليه فكلوا اذن نتيجة **قوله** ان كنتم متحققين بالايمان اي ان صرفتم عالمين
حقايق الامور بسبب ايمانكم به وهذا من جملة ذلك فالزموه ويجوز ان يكون تفعل بمعنى
فعل لمبالغة ان كنتم مؤمنين بالايمان وان يكون بمعنى استفعل اي ان كنتم طالبين الحق بسبب
الايمان **قوله** خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره هذا الحصر يفيد توكيد الكلام بالشرط

اي ان خصصتم الايمان بآياته فكلوا مما احله الله دون ما احل من الميتة او ما ذبح
على النصب او ان الفاء في قوله فكلوا لما دل على التسبيب وانكار اتباع المضلين وقولهم
كلوا مما قتله الله كما تاكلون مما قتلتم انتم فقيل لهم كلوا مما قتلتم انتم باسم الله خاصة ولا
تاكلوا مما امروكم به **قوله** وقد فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الفاعل نافع وحفص
**قوله** قرئ بفتح الياء وضمها بالضم عاصم وحمزة والكسائي **قوله** وقيل ظاهره الزنا
في الحوانيت وباطنه الصديقة في السر فعلى هذا قوله وذروا معطوف على قوله فكلوا
وداخل في حكمه التسبيب عن انكار اتباع المضلين في تحليل ما حرمه الله وتحريم ما احله
من اكل الميتة ومن الزنا لكن الذي يقتضيه النظم ان تكون معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وهو قوله ولا تاكلوا فكلوا معناه مما قال اولا ظاهر الاثم وباطنه ما اعلنتم منه
وما اسررتم وقيل ما علمتم وما نويتم توكيد للانكار في قوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم
عليه **قوله** قد تناوله هولاء بالميتة قال الامام نقل عن عطاء انه قال كل ما لم يذكر
اسم الله عليه اسم الله من طعام او شراب فهو حرام تمسكا بعموم الآية والفقهاء خصصوا
العام بالذبح وبعضده قول الفقهاء ترتيب نظم الآيات وروي الامام رضي الله تعالى
عنه ان مذهب مالك كل ما ذبح ولم يذكر اسم الله عليه عمدا كان او خطأ فهو حرام
وهو قول ابن سيرين وقال ابو حنيفة ان ترك عمدا فهو حرام وان نسي فهو حلال وقال
الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به حلال سواء ترك عمدا او نسيانا اذا كان الذابح اهلا وقال
هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وقال صاحب الانتصاف
وكان مالكيا مذهب مالك كمذهب ابي حنيفة انه لا يعتد بالعامد فيهما واما الناسي فقول
شاذ لجواز اكل غير المذكي غير المسمى في التسمية والآية شاهد على ذلك مساعدة بينة
فان ذكر الفسق عقيبه ان كان عن فعل المكلف وهو اهمال التسمية فلا يدخل الناسي
لانه غير مكلف فلا يكون فعله فسقا وان كان عن نفس الذبيحة التي لم يسم عليها
وليست مصدرا فهو منقول من المصدر فالذبيحة المتروك التسمية عليها نسيانا لا تسمى
تسمية فسقا اذ الفعل الذي نقل منه هذا الاسم ليس بفسق فاما ان يقول لا دليل في
الآية على تحريم المنسي بقي على اصل الاباحة او يقول فيه دليل من حيث مفهوم تخصيص
النهي بما هو فسق فما ليس بفسق ليس بحرام هذا اذا لم يكن الميتة مراده فان ثبت انه
مراده تعين صرف الفسق الى الاكل او المأكول وكان الضمير في انه عائدا الى المصدر
المنهي عنه او الى الموصول وحينئذ يندرج المنسي في النهي ولا يبقى في هذا البتة مندوحة
الا الادراج المنسي اذ يكون الفسق اما للاكل او للمأكول لتعلقه بالاكل ولا ينصرف الى غير ذلك
لان الميتة لو تفعل المكلف فعلا يسمى فسقا سوى الاكل والمنسي تسميته لا يكون ذبحه فسقا





لاجل النسيان فتعين صرفه الى الاكل فلاجله قوي عند الزمخشري تعميم التحريم في الناسي
لانه يري ان الميتة مراده من الآية مراده من الآية اذ هي سبب نزول الآية والظاهر
ان العام باق على عمومه فيما عدا ما ثبت اندراج لزم الميتة لزم اندراج المنسي وحينئذ
يضطر مبيح للمنسي الى مخصص فيتمسك بقوله صلى الله عليه ذكر الله في قلب كل مومن سمي اولم
يسم وكان الناسي ذاكرا حكما وان لم يكن ذاكرا وجودا وهذا ليس تخصيص ولكن منع
لاندراج الناسي في العموم ويرد ان العام الوارد على سبب خاص وان قوي تناوله
السبب حتى ينتهي الى الظاهر فيه نصا الا انه ضعيف التأويل لما عداه حتى يحط من
عالي الظاهر فيه ويكفي في معارضته ما لا يكفي به فيه لولا السبب وقلت هذا
الكلام فيه تطويل وتعسف اذ لم يلتفت فيه الى النظم وتكلم في حواشي المعاني ولم
يتعمق فيها واستدلال الامام في غاية من الجودة قال والذي يدل على ان الآية واردة
في امر خاص قوله وانه لفسق لان الواو للحال لقبح عطف الخبرية على الطلبية والمعنى
لا تاكلوا حال كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل وقد فصل فيما جاء بعد وهو قوله او فسقا
اهل لغير الله به فينبغي ما عداه حلالا اما المفهوم وتخصيص التحريم في هذه الآية او
للعمومات المحللة وقلت يويد هذا التأويل مضمون قوله وانه لفسق لانه جملة اسمية
موكدة بان واللام ومثلها لا يليق بترك التسمية لا سهوا ولا عمدا وكذا عطف قوله وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم والمجادلة هي قولهم لا تاكلون ما قتله الله
وتاكلون ما قتلتم انتم وذلك انما يصح في الميتة فدخل بقوله وانه لفسق ما اهل لغير
الله فيه وبقوله وان الشياطين ليوحون الميتة فيتحقق قول الشافعي رضي الله تعالى عنه
هذا النهي مخصوص بما ذبح على اسم النصب او مات حتف انفه وفي كلام المصنف
رضي الله تعالى عنه اشعار بهذا المعنى ثم قضية النظم يساعد مساعدة ليس بعدها
فان قوله تعالى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه كما قال مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يحلون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم
تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فقال للمسلمين ان كنتم متحققين بالايمان
فكلوا مما ذكر اسم الله عليه خاصة دون ما ذكر اسم غيره او مات حتف انفه وما ذكر اسم
الله عليه هو المذكي باسم الله ثم حث المسلمين بقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه
على اكل ما احل لهم والاجتناب عما حرم عليهم يعني اي غرض لكم في تحرجكم فيه بما اوقعوا
من الشبه وقد نص الله تعالى في كل ما اباح اكله وترك ما يحترز عنه في قوله تعالى كلوا
من طيبات ما رزقناكم الى قوله انما حرم عليكم الميتة والدم الآية ثم لما اريد المزيد
في التفصيل والبيان قيل ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق كانه قيل كلوا

مما ذكر اسم الله عليه وما لكم لا تاكلونه وقد ازحت العلة بالبيان والتفصيل وهاهنا تكرير
عليكم النهي ونجد ذم من اخري بقوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ويدل علي التوكيد
قوله وان كثيرا ليضلون باهوايهم بغير علم وقوله ايضا وان الشياطين ليوحون الي اوليايهم
ليجادلوكم لانهما في معني قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون
الا الظن والله اعلم **قوله** لان من اتبع غير الله فقد اشرك به قال الزجاج هذه الاية
فيه دليل علي ان كل من احل شيا مما حرمه الله فهو مشرك وان اطاع الله في جميع ما امر به وانما
سمي مشركا لانه اتبع غير الله فاشرك به غيره والذي عليه كلام المصنف رضي الله عنه
انه من باب التغليظ كقوله تعالي ولله علي الناس حج البيت وبعده ومن كفر لقوله ومن حي
ذي البصيرة في دينه ان لا ياكل مما لم يذكر اسم الله عليه وقوله وان كان ابو حنيفة رضي
الله تعالي عنه مرخصا الي اخره **قوله** ومن بقي علي الضلالة عطف علي قوله الذي هداه
الله وفي الاية استعارتان تمثيليتان وتشبيه تمثيلي اما الاستعارة الاولي فشانها ما قال
مثل الذي هداه الله تعالي بمن كان ميتا فاحييناه والثانية مثل من بقي عليه الضلالة
بالخابط في الظلمات لا ينفك منها والاستعارة الاولي بجملتها مشبه والثانية مشبه به نحو
في التشبيه افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** كمن صفته خبر والمبتدا
قوله ومعني قوله اي معني ذلك كمن هي هذه جعل مثله مبتدا اخبر محذوف وجعل قوله
في الظلمات خبر مبتدا محذوف وحيث قدر اولا صفته هذه ثم ثانيا هو في الظلمات
ليس بخارج منها قال المصنف رضي الله عنه في قوله تعالي مثل الجنة ويجوز ان يكون خبر
مبتدا محذوف هي فيها انهار وكان قايلا قال وما مثلها فقيل فيها انهار فقوله هي مبهم
مبين بالخبر كما قال في الموصوف في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا هذا ضمير لا يعلم ما يعني
به الا بما يتلوه من الخبر ومنه هي النفس ما حملتها تحمل قال ابو البقا رضي الله عنه مثله
مبتدا وخبر في الظلمات وليس بخارج منها حال من المستكن في الظرف لا من الها في مثله
للفصل **قوله** وكذلك جعلنا في مكة صناديدها مشعر بان قوله او من كان ميتا الاية
متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون لان الضمير المرفوع للمسلمين والمنصوب المفعول
فيه للمشركين وهم الذين قال فيهم وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين
قالوا انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تاكلوا مما قتلتم انتم فالجملة الشرطية
اعني وان اطعتموهم انكم لمشركون متضمنة لمعني الانكار العظيم وقوله او من كان ميتا فاحييناه
الي اخره اما حال معترضة لجهة الاشكال وهمزة التوبيخ مقحمة بينها وبين عاملها اي انكم لمشركون
بسبب اطاعتكم اياهم والحال انكم متحققون انكم علي هدي مبين وهم علي ضلال بعيد
او ان يقال ان بعد الهمزة معطوف عليه اي اتشركون باطاعتهم ولا تعلمون ان الموحد والمشرك

لا



لا يستويان لو لا تجمعون بين طاعة المبطلين والعلم بانكم علي الحق المبين وهم في الباطل
منغمسون **قوله** لذلك اي ليمكروا فيها قال القاضي رضي الله تعالي عنه جعلنا بمعني صيرنا
ومفعولاه اكابر مجرميها علي تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر وقوله مجرميها بدل
ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وقول المصنف رضي الله تعالي عنه
ومعناه خلينا هم ليمكروا تاويل علي مذهبه **قوله** وقري اكابر مجرميها هذا يقوي الاضافة
في اكابر مجرميها واما عدم المطابقة فعلي غيرها كقوله ولتجدنهم احرص الناس علي حياة
قال ذو الرمة ومية احسن الثقلين جيدا وسالفة واحسنه قذالا
**قوله** كفرسي رهان النهاية وفي حديث الضحاك في رجل الي من امراته ثم طلقها فقال
هما كفرسي رهان ايهما سبق اخذته اي ان العدة وهي ثلاثة اطهار او ثلاث حيضات
ان انقضت قبل انقضا وقت الايلا وهو اربعة اشهر فقد بانت المراة بتلك التطليقة
ولا شي عليه من الايلا لان الاشهر تنقضي وليست له بزوجة وان مضت الاشهر وهي في
العدة بانت منه بالايلا مع تلك التطليقة فكانت اثنتين فجعلهما كفرسي رهان
يتسابقان الي غاية **قوله** كلام مستانف للانكار عليهم
اي جواب عن سوال مورده قوله لن نومن حتي نوتي مثل ما اوتي رسل الله يعني لما قالوا
والله ما نرضي به ولا نتبعه الا ان ياتينا وحي كما ياتيه قيل فما كان جواب البارئ
عز شانه لهم قيل اجيبوا بان النبوة فضل من الله تعالي يختص بها من يشا وليس ذلك
بالكبر والصغر بل بفضايل نفسانية يحظي بها من يصلح لها ثم زيد في الانكار لاستحقاق
النبوة بالكبر بقوله سيصيب الذين اجرموا صغار يعني ان الكبير والاستعلا موجب
الذلة والهوان والمقت لا التعظيم والكرامة ووضع الذين اجرموا موضع اكابر مجرميها
لانهم هم المراد ومن في قوله السابقة ولهذا بينه بقوله من اكابرها وهم القايلون
لن نومن حتي نوتي مثل ما اوتي رسل الله والمعني ما ذكر قال الوليد لو كانت النبوة حقا
لكنت اولي بها منك وقال ابو جهل زاحمنا بني عبد مناف في الشرف والطاعم الي
قوله الذين اجرموا اظهر ووضع موضع المضمر للايذان بان استكبارهم ذلك سبب
لاتصال الذل والهوان بالقتل والاسر يوم بدر واذاقة العذاب الشديد في الاخرة
لجمعهم خزي الدارين نحو قوله تعالي وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباوا بغضب من الله
الي قوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وفيه ان التصديق بايات الله وطاعة رسل الله موجب
للعز والنجاة في الدارين **قوله** ولا يريد ان يلطف للايمان لا لطف اشارة الي مذهبه
اي لا يلطف ابتدا بل يلطف لمن يستحق اللطف وينفعه بسبب احداثه الايمان والعمل
الصالح قال القاضي يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام

فينشرح له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهياة لحلوله فيها
مصفاة عما يمنعه وينافيه وقال محيي السنة بشرح صدره للاسلام اي يفتح قلبه
وينوره حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح قيل فهل لذلك
امارة قال نعم الانابة الى دار الغرور والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت الخلود صح
قبل نزول الموت وقلت قد اجمع اكثر المفسرين على نقل هذا الحديث وقضية النظم
يستدعيه فان الفا رابطة مرتبة للكلام على ما قبله فانه تعالى لما ضرب للمؤمنين
والكافرين مثلا بقوله اومن كان ميتا فاحييناه ونص على انه تعالى هو المزين للكافرين
عملهم وانه صير في كل قرية اكابر مجرميها وحكى عنهم انهم يطلبون ما ليس لهم رتب
على ذلك قوله فمن يرد الله ان يهديه الاية تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشادا
الى تفويض الامور الى الله واعلاما بان ارادته ومشيته اذا تعلقت بهداية بعض
العباد يشرح صدره للاسلام واذا تعلقت بضلالة بعض يجعل صدره ضيقا وهولاء
المجرمون الذين خلقهم للصغار والدمار واراد ضلالهم لا يهتدون كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون كالخاتمة على الختم اللهم اني اتضرع اليك بسوابغ فضلك
وسوابق افضالك وابتهل الى جنابك الاقدس ان تشرح صدري وتقذف النور
في قلبي انك انت الوهاب وادعوك بما دعى به حبيبك صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ا
وفوقي نورا وتحتي نورا وارزقني الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
وقال المصنف رضي الله عنه هذا الحرف لم ينقع عنه فسر ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وفتح فالمرتفع اي هذا الحرف الحاصل **قوله** وقرئ ضيقا بالتخفيف ابن كثير والباقون
بالتشديد **قوله** حرجا بالكسر نافع وابو بكر والباقون بالتشديد بفتحها قال
الزجاج هو بمنزلة رجل دنف بكسر النون وحرج بمنزلة دنف والمعنى ذو دنف
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الحرج موضع الشجر الملتف كان قلب الكافر لا تصل
اليه الحكمة **قوله** كانما يزاول امرا غير ممكن بما بين ان للمشبه ما هو قرار او صرح
به الواحدي حيث قال ومن يرد ان يضله فانه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزلة
من تكليف ما لا تطيقه كما ان صعود السماء لا يستطاع وقال ابن عباس رضي الله عنهما يقول
فكما لا يستطيع ابن ادم ان يبلغ الى السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل التوحيد والايمان
في قلبه حتى يدخله الله في قلبه وقلت لا بد من هذا التاويل لمقابلة الاية قوله فمن
يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اي ومن يرد ان يهديه يفتح صدره للاسلام

يدخل

يدخل فيه فضرب بالممتنع مثلا للتوكيد وليلا يفسر بخلاف ما عليه القضا والقدر
**قوله** وصفة تنقيص ما يوصف به التوفيق يعني كما وصف المنافي ومنه التوفيق
بما يوصف به الاعيان وصف ما يقابله من الخذلان بما يناقضه من الرجس قال
تعالى وهدوا الى الطيب من القول الاية قد يرد الطيب بمعنى الطاهر قال صلى
الله عليه وسلم لعمار مرحبا بالطيب المطيب اي الطاهر المطهر والطيبات في التحيات
اي الطيبات من الصلاة والدعا لا يفضل لراعيه الى الموضع الملتف فيه الشجر
والحرج في اللغة اضيق الضيق **قوله** او اراد الفعل المودي الى الرجس وهو العذاب
قال القاضي وضع الرجس موضع العذاب فهو من وضع المظهر موضع المضمر للتعليل
**قوله** وقرئ يصعد روي عن الشيخ المعزي ان من عادة المصنف اذا قال قرئ
كذا وكذا او عدد قراات متفاوتة مشهورة وغير مشهورة ان يقدم المشهورة كما
فعل هاهنا وفيه نظر لان قراة عبد الله يتصعد شاذة على قراة ابي بكر وابن كثير
قال في التيسير ابن كثير كانما يصعد باسكان الصاد مخففا من غير الف وابو بكر يصاعد
بتشديد الصاد والف بعدها وتخفيف العين والباقون بتشديد الصاد والعين
من غير الف **قوله** لهم لقوم يذكرون يريد ان قوله لهم دار السلام صفة لقوم
وعند ربهم حال من الضمير في لهم والعامل الاستقرار او قوله عند ربهم اما كناية
عن الوعد الصادق او عن الدخيرة لقوله اعدت للمتقين **قوله** او متوليهم بجزا
ما كانوا يعملون يريد ان الولي اذا كان بمعنى المحب والناصر فالوجه ان تكون البا سببية
اي يحبهم وينصرهم بسبب عملهم واذا كان بمعنى متولي الامور فالبا للملابسة
بجزاء عملهم اي يجازيهم الثواب **قوله** الجم الغفير النهاية يقال جا القوم جما غفيرا
والجما الغفير اي مجتمعين كثيرين ويقال جا والجم الغفير اسم وضع موضع المصدر
**قوله** اي يخلدون فيها من عذاب النار قيل من بيان الحال في فيها وفي الكشاف في عذاب النار
**قوله** الموثر للاحساس يقال دمرت الرجل قبلت حميمة واوردته وطلبت وترة اي
تاره **قوله** يحرق عليه انيابه للاحساس يحرق عليه الارم اي يستحق بعض الاضراس
ببعض للغيظ فعل الخارق بالمبرد الارم كانه جمع ارم فعيل هذا الاستثنا للتابيد
كما نص عليه في قوله تعالى ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله **قوله**
يخرج منهما اللولو والمرجان قال الزجاج وانما جاز ذلك لان الجماعة تعقل وتخاطب
فالرسل هم بعض من يعقل نحو يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرج من الملح دون
العذب فقال منهما لان ذكرهما قد جمع وهذا جار في كل ما اتفق في اصل كما اتفق
الجن مع الانس في باب التمييز **قوله** وايجابهم تعليل لقوله لتصديقهم اي يعترفون

بالاستفهام الداخل على النفي ويقرون الحجة لازمة لهم والخصم محجوجون فالايجاب هو الذي
في مقابل النفي **قوله** الا ما شاء الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار الى الزمهرير
ويجي تحقيق هذا الاستثنا في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما
شاء ربك **قوله** واجارهم لهم الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الجار الذي اجرته من
ان يظلمه ظالم واجارك الله من العذاب انقذك واشد لمروان بن حفصة ● هم المانعون
الجار حتى كانه ● لجارهم فوق السماكين منزل **قوله** وهذا الكلام اعتراف الى قوله
وحشر على حالهم يعني قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا متضمن
للاعتراف باشيا ثلاثة وللاستسلام والتحسر ايضا وهو جواب عن قوله تعالى يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس فانه من جوامع الكلم وهو سؤال توبيخ وتعريض ولهذا اجاب
الانس عنه وطابقوا لان معنى استكثرتم اضللتم كثيرا منهم وجعلتموهم اتباعكم كما قال
يعني انتم يا معشر الجن اجتهدتم في تزيين الشهوات واسبابها وما قصرتم في الاغواء
ولهم ايضا ما لها وتوانوا في القبول والطاعة فركبوا الى الخلود في الارض ومتابعة الهوى
حتى جحدوا لقاء يومهم هذا واليه الاشارة بقوله اتباع الهوى والتكذيب بالبعث لتطبيق
قوله فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين الى قوله فاخلد الى الارض واتبع هواه ومعنى
قوله ربنا استمتع بعضنا ببعض كما قال انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات
وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم وساعدوهم على مرادهم
وشهوتهم في اغوائهم وهذا معنى الاستكثار بعينه كما شرحناه ولذلك كان اعترافا لهذا
عقب بقوله قالوا شهدنا على انفسنا الاية واما الاستسلام فقولهم وبلغنا اجلنا الذي
اجلت لنا اي جا اليوم الذي لا املك الا للواحد القهار وما لنا من ناصرين واما التحسر فمن
لفظه ربنا قالوها تحسرا على ما فرطوا في جنب الرب الغفور الرحيم فنظيره قولهم يا حسرتى
على ما فرطت في جنب الله والله اعلم **قوله** ووصف لقلة نظرهم لانفسهم اشارة الى ان
قوله وغرتهم الحياة الدنيا بعد قوله وقالوا شهدنا من باب ترتب الحكم على الوصف المناسب
يعني انهم قالوا شهدنا على انفسنا اقرارا منهم بان حجة الله لازمة لهم وانهم محجوجون لقلة
نظرهم وانهم قوم غرتهم الحياة الدنيا واللذات الدنيوية فعلى هذا اعطف قوله وغرتهم
على ما قبله من باب الاخبار عن وجود شيئين مترتبين وقد عول التقريب الى الذهن واما الواو
الداخلة على وشهدوا على انفسهم فاستينافية مصدقة على الجملة القدسية نعى عليهم بعد
الفراغ من اخبار القيامة سوء صنيعهم ليقبحا وفضيحة لهم وتحذيرا للسامعين من مثل حالهم
**قوله** اوظلما الى ملتبسا بظلم فعلى هذا اواهلها غافلون حال متداخلة هذا الوجه قريب
الى مذهبه لبعده من التمحلات قوله تعالى الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي استفهام

علي

على سبيل التوبيخ والتقرير يوم القيامة وقد اذن ان الحجة قد لزمتهم وهي الله تعالى لا يهلك
قرية ظالمة ابتدا بل يبعث اليهم من ينذرهم ويخوفهم عقاب الاخرة فاذا لم يقلعوا عما هم
فيه الحي عليهم بالقلع والدمار منهم فقوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
كالتذييل والتاكيد للاية السابقة ولا بد من اثبات الظلم لهم ولا يستقيم هذا المعنى
استقامته من غير تعسف الا بذلك الوجه **قوله** ولكل من المكلفين درجات اي المطيعين
والعاصين درجات ودركات فغلب وهو قول ابي مسلم قال الامام وفيه قولان احدهما
لكل عامل عمل فله في عمله درجات يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا
وانه تعالى لم يرها على التفصيل فترتب على كل درجة ما يليق به من الجزا هذا القدر ما ذكره
المصنف والثاني ان هذا مختص باهل الطاعة لان لفظه الدرجة لا يليق الا بهم
وقلت فعلى هذا الجملة معطوفة من حيث المعنى على قوله ذلك ان لم يكن ربك مهلك
القرى بظلم يعني ارسال الرسل لم يكن الا لتنبيه الغافلين لتلزمهم الحجة ولتظهر طاعة
المطيعين وثبوت درجاتهم لاعمالهم الصالحة ليجازيهم الله على ذلك **قوله** وربك
الغني عن عباده قال الامام اعلم انه تعالى لما بين ثواب اصحاب الطاعات وعقاب
اصحاب المعاصي وذكر ان لكل قوم درجة مخصوصة ومرتبة معينة بين ان تخصيص
المطيعين بالثواب والمذنبين بالعذاب ليس لاجل انه محتاج الى طاعة المطيعين
او ينتقص لمعصية المذنبين فانه تعالى دغني لذاته عن جميع العالمين ومع كونه
غنيا فان رحمته عامة كاملة ولا سبيل الى ترتيبه المكلفين وايصالهم الى درجات الابرار
الا بعد الترغيب في الطاعات والترهيب عن المحظورات والى هذا المعنى اشار المصنف
بقوله بترحموا عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة وقال القاضي وفيه تنبيه على ان
ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعدهم وهو
قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان يشا يذهبكم ايها العصاة وقلت هذا
احسن تاليف النظم يعني انه تعالى لما ذكر الرحمة وقرن به الغنى في قوله وربك الغني
ذو الرحمة لامرين احدهما ليشير الى ان ذلك الارسال المذكور لم يكن الا لمحض رحمة العباد
لانه غني مطلقا وثانيهما ان يكون تخلصا الى خطاب العصاة من امة محمد صلى الله عليه وسلم
بقوله ان يشا يذهبكم لاجل ذلك الاقتران يعني انه تعالى مع كونه ذا الرحمة بارسال
الرسل كذلك غني عن العالمين وعنكم خاصة ايها العصاة ان يشا يذهبكم ويات باخرين
ولذلك عقبه بقوله انما توعدون لات **قوله** وهم اهل سفينة نوح شبه اذهاب الخاطين
بالعصاة الامة واستيصالهم والشاتهم لاخرين من بقايا صالحيهم استيصال الطاغي قوم نوح
وانشا ابا الخاطين من بقايا صالحيهم وهم اهل سفينة عليه الصلاة والسلام **قوله** واعلموا

علي جهتكم هذا التقدير الاحتمال الثاني علي سبيل الكناية لان المكانة بمعنى المكان
وفي تقريع لف ونشر اما قوله اي عامل علي مكانتي فمتفرع علي الوجهين في مكانتكم العاقبة
الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها تفسير لما ذكر في القصص ان الله وضع الدنيا مجازا الى
الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير ليتلقوا خاتمة الخير ومن عمل خلاف ما وضعها الله
تعالى فقد حرف فاذا عاقبتها الاصلية هي الخير واما عاقبة الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج
تحريف المجاز هذا بناء علي مذهبه والحق ان عاقبة الدار كناية عن خاتمة الخير فكانه قيل
من يكون له عاقبة الخير سواء كان الظفر في الدنيا كما قال للامام العاقبة تكون على الكافر
ويكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده عليهم الكرة وعليهم الظفر او الجنة في
العقبى كما قال محيي السنة عاقبة الدار الجنة **قوله** وهذا طريق من الانذار لطيف
المسلك يريد ان في تعقيب قوله انه لا يفلح الظالمون مع العدول من المضمر الى المظهر حيث
لم يصرح بنفي الفلاح عنهم قوله من كان له عاقبة الدار من التتميم فيه المبني على الامر في قوله
اعملوا على مكانتكم طريقا من الكلام المنصف وارخاء العنان لطيف المسلك حيث جمع ذلك
شرع الوعيد والوثوق بان المتقدم محق والمتنذر مبطل **قوله** فيه ان الله كان اولى بان في
اثبات مما ذرأ وبيانه بقوله من الحرث والانعام اشعار وادماج لمعنى ان الله كان اولى في
بان يجعل له الزكي لانه الخالق والمزكي والاخيار من المظاهر وجعلوا سهم الحرث والانعام
نصيبا **قوله** ذرأه قال الزجاج يقال ذرأ الله الخلق ذرءا اذا خلقهم انه في الحديث اعوذ
بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق وذرأ وبرأ ذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا اذا خلقهم وكان
الذرء مختص بخلق الذرية **قوله** وقرئ بالضم اي بزعمهم الكسائي وهو لغة **قوله**
اي قد زعموا انه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك الآية لما يقال زعموا في حديث
لا سند له ولا ثبت فيه وانما يحكى عن الالسن **قوله** ومثل ذلك التزيين وهو تزيين الشرك
في قسمة القربات بين الله والالهة يعني المشار اليه بقوله ذلك ما يعلم من قوله وجعلوا لله مما
ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الاية **قوله** او ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على ان يكون المشار
اليه ما في الذهن والتفسير بقوله زين وهو ما يعلمه كل احد ان المزين من هو وهو الشيطان
**قوله** سدنة الاصنام الجوهري رضي الله تعالى عنه السادن خادم الكعبة وبيت الاصنام
والجمع السدنة **قوله** بالواو الجوهري رضي الله عنه وأد بنته يئدها وأدا وهي موؤودة اي
دفنها في القبر **قوله** لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب روى ابن الجوزي في الوفا كان
عبد المطلب قد رأى في المنام احفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ
الا الحرث فنازعه قريش فنذر لئن ولد له عشرة نفر بلغوا لينحرن احدهم لله تعالى عند الكعبة
فلما تموا عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم ثم اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه في قدح

فخرج



فخرج على عبد الله فاخذ الشفرة لينحره فقامت قريش من انديتها وقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه فانطلق
به الى عرافة فقال قربوا عشرا من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا
من الابل حتى يرضى ربكم فاذا خرجت على الابل فقد رضي ونجا صاحبكم فقربوا عبد الله وعشرا
فخرجت على عبد الله فلم يزالوا كذلك حتى جعلوها مائة فخرج القدح على الابل فقالوا قد رضي ربك
فقال لا والله حتى اضرب عليه وعليها مرات ففعل فخرج القدح على الابل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها
انسان ولا سبع وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم وهو ابن عامر زين بضم الزاي قتل بالرفع
واولادهم بالنصب وشركائهم بالخفض والباقون بفتح الزاي وقتل بالنصب واولادهم
بالخفض وشركاؤهم بالرفع قال ابن جني وزين على البناء للمفعول ورفع شركاؤهم وهو قراءة ابي عبد
الرحمن السلمي والوجه ان يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه هذا الظاهر ولا يرتفع بهذا الظاهر
لان الفعل الواحد لا يرفع الا الواحد ونحوه من الكتاب ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط
مما تطيح الطوائح كانه لما قيل ليبك يزيد قيل من يبكيه قال يبكيه ضارع لخصومة ويشهد له
قراءة العامة لان الشركاء هم المزينون **قوله** والذي حمله على ذلك ان رأى في بعض
المصاحف شركائهم مكتوبا بالياء قال موفق الدين الكواشي هذا يشعر ان ابن عامر قد ارتكب
محظورا وان قراءته قد بلغت من الرداءة مبلغا لم يبلغه شيء من جائز كلام العرب واشعارهم
وانه غير ثقة لانه ياخذ القراءة من المصحف لا من المشايخ ومع ذلك سندها الى النبي صلى
الله عليه وسلم وهو جاهل بالعربية وليس الطعن في ابن عامر طعنا فيه وانما هو طعن
في علماء الامصار حيث جعلوه احد القراء السبعة المرضية وفي الفقهاء حيث لم ينكروا عليهم
اجماعهم على قراءته وانه يقرر بها في محاريبهم والله اكرم من ان يجمعهم على الخطأ وذكر قريبا
منه صاحب الانتصاف وفيه ولولا العذر ان المنكر ليس من اهل علمي القراءة والاصول لخيف
عليه الخروج من ربقة الاسلام بذلك ومع ذلك هو في عهدة خطئه وزلة منكره قلت
انه ذهب في هذا المقام ان مثل هذا التركيب ممتنع وخطأ امام ائمة الاسلام وضعفه
في قوله ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله فبين كلاميه تخالف وقال ابو محمد المكي لو ان
احدا يحمل قراءته الا على الصحة والسلامة وقراءته اصل يستدل به لا له وقال الامام في تفسيره
وكثيرا ارى النحويين متحيرين في تقرير الالفاظ الواردة في القرآن فاذا استشهد في
تقريرها ببيت مجهول فرحوا به وانا شديد التعجب منهم لانهم اذا جعلوا ورود ذلك البيت
المجهول على وفقه دليلا على صحته فلان يجعلوا ورود القرآن به دليلا على صحته كان اولى قال
السكاكي لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بغير الظرف ونحو قوله بين ذراعي وجبهة
الاسد محمول على حذف المضاف اليه من الاول ونحو قراءة من قرأ قتل اولادهم شركائهم وعدم
رسله لاسنادها الى الثقات وكثرة نظائرها من الاشعار ومن ارادها فعليه بخصائص ابن

جني محمول عندي على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني على قراءة من قرأ
والله يريد الآخرة بالجر اي عرض الآخرة وما ذكرت وان كان فيه نوع بعد لتحقيطه الثقات
والفصحا البعد روي الواحدي عن ابي علي ان الفصل بين المضاف والمضاف اليه قبيح قليل
في الاستعمال ولكنه قد جاء في الشعر كما انشد ابو الحسن الاخفش "
فزججتها متمكنا " زج القلوص ابي مزاده " وفي المفصل فزججتها بمزجة الزج الطعن والمزجة
بكسر الميم الرمح القصير كالمزراق وابي مزاده كنية رجل ونقل صاحب الاقليد عن المصنف
رضي الله تعالى عنه ووجهه ان نحو القلوص على الاضافة وبقله مضاف الى ابي مزاده محذوفا
بدلالة عن القلوص قلوص ابي مزاده والقلوص الشابة من النوق وقال صاحب الانصاف
ان اضافة المصدر الى معموله مقدرة بالفعل فهذا اعمل وهو وان كانت اضافة محضة
مشبهة بما اضافة غير محضة حتى قال بعض النحاة هي غير محضة والحاصل ان اتصاله بالمضاف
اليه ليس كاتصال غيره وجا الفصل في غيره بالظرف فتميز المصدر عن غيره بجوازه لغير
الظرف وكانه فكه وقدم المفعول على الفاعل ثم ذكر شواهد وقال وليس القصد تصحيح
القراءة بالعربية بل العربية بالقراءة وانشد الجاحظ "
ثم علا ما التسم وقد شعت " غلايل عبد القيس منها صدورها " اي
غلا بل عبد القيس صدورها ومثله في شعر المتنبي "
حملت اليه من لساني حديقة " سقاها الحجي سقي الرياض السحائب " جعل القصيدة
كالروضة التي احدق بها حاجز وجعل العقل ساقيا لها وفصل بين المضاف والمضاف
اليه بالمفعول قوله فعيل بمعنى الصير ورة نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم
عدوا وحزنا قوله ان جعلت الضمير جاريا مجرى اسم الاشارة اي الضمير في خلوص كقوله
تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وانشد ابن جني "
مثل الفراخ نتفت حواصله " اي حواصل ذلك او حواصل ما ذكرنا ذهب بالضمير الى ذلك
القلة والمبلغ فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه قوله او حال او مصدر مؤكد والحال
اولى الوجوه لملايمته قوله بزعمهم لانه حال من فاعل قالوا الذي قالوا اذ الحال معترض قال ابو
البقاء بزعمهم متعلق بقالوا قوله ويدل عليه اي على ان خالصة في قراءة الرفع مصدر
بمعنى ذو خالصة قراءة النصب فانها مصدر قطعا لعدم جواز ان يكون حالا من المجرور
في لذكورنا لانها لا تتقدم عليه ولا من الضمير في لذكورنا لانها لا تتقدم على العامل المعنوي
وفيه بحث من وجهين احدهما ان التقسيم غير حاصر لجواز ان يكون حالا من ضمير الاستقرار
في بطون هذه الانعام وعليه ابو البقا وصاحب الكشف والكواشي والقاضي ويؤكد معنى
قراءة ابن عباس خالصة بالاضافة اي حية " وثانيهما ان التعليل بتقديم الحال ضعيف لانه

يوذن

يوذن بانها لو تاخرت عن المجرور لجاز وانه لا يجوز معنى لان خالصة جارية على ما في بطون
هذه الانعام لا على الذكور يدل عليه حمل خالصة عليه في قراءة الرفع وقول المصنف
رضي الله تعالى عنه ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا ياكل منه الاناث الى اخره على ان
الاكثر اجاز تقديمها على المجرور وذكر شواهد ودلايل سنذكرها في سبا ان شا الله تعالى
قوله وان يكن بالتا نيث ابو بكر وابن عامر والباقون بالتذكير وابن كثير وابن عامر ميتة
بالرفع والباقون بالنصب وقتلوا بالتشديد ابن كثير وابن عامر والباقون بالتخفيف
قوله من قوله وتصف السنتهم الكذب قال جعل قولهم كانه عين الكذب ومحضه فاذا
نطقت به السنتهم فقد حلت الكذب بحليته وصورته بصورته نحو قولهم عام تحقيقه في
موضعه قوله لخفة احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو الرزاق اولادهم الظاهر ان
جهلهم عطف على خفة تفسير لقوله بغير علم وخفة احلامهم تفسير لقولهم سفها وانه مفعول
له ولا يجوز ان يكون بغير علم معطوفا عليه قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه سفها مفعول له
او مصدر لفعل محذوف وبغير علم حال قلت المعنى قتلوا اولادهم في حال كونهم جاهلين
بالله وبانه هو الرزاق ذو القوة المتين لاجل خفة عقولهم قوله وغير معروشات مما
انبته الله من بيان غير معروشات وكان من حق الظاهر ان يقال وغير معروشات مما في
البوادي والجبال وحشيا واخره ليرتب عليه قوله فهو غير معروش ليوذن بالفرق بين
المأهول والوحشي وفيه تنبيه على ان من لم يكن تحت سياسة سايس وتاديب مودب
ولا ضبط ضابط نشا كما ينشي الوحشي غير مودب كاعراب البوادي والجبال قوله ما في الاذى
الريف ارض فيها زرع وخصب والجمع ارياف قوله وقرئ اكله بالضم كلهم الا نافعا
وابن كثير فانهما قرآ بالسكون قوله والضمير للنخل والزرع داخل في حكمه لان الاصل يطلق
على التمر والاكل على الثمر والخاة بالحقيقة فغلب فيه الزرع الاساس يقال اكل بستانك
دايم اي ثمره ذكره في الحقيقة الجوهري الاكل ثمر النخل والشجر وكل ما يوكل فهو اكل ولم يفرق
بين الحقيقة والمجاز فالضمير اذن للمذكور قوله وقرئ ثمره بضمتين حمزة والكسائي والباقون
بفتحتين قوله لئلا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك قال القاضي قيل فايدة قوله اذا اثمر
رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله وفايدة الامر بالايتاء يوم الحصاد اهتمام الاداء
عند الحصاد حتى لا يؤخر عنه وليعلمان الوجوب بالادراك لا بالتنقية قوله لا تسرفوا
في الصدقة على ولا تسرفوا بالقرب وهو فاتواحنه على طريقة التنازع فيعمله مثله
لقوله كلوا من ثمره قوله حمولة وفرشا عطف على جنات والجملة الجامعة اباحة الانتفاع
بالنوعين في عرف الشرع وذلك انه تعالى لما حكى عن المشركين تحريم ما في اجنة البحاير
والسوايب وحجر عليهم بالخسران بسبب تحريمهم ما رزقهم الله افترا على الله نص على ما خلق

وتنبيه

للمكلفين واباح لهم اكله وحمل الاثقال عليه وقدم اولا ذكر الجنات المختلفة والزروع المتنا
وامرهم بالاكل منها واداء حق الله منها ثم ثنى بذكر الانعام المختلفة ثم عم الخطاب
في اباحة اكل ما رزقهم الله تعالى ونهى عن اتباع خطوات الشيطان من تحريمهم
ما احله الله تعالى قوله بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى تعليل لقوله يسمى
كل واحد منهما زوجا وهما زوجان وقوله والدليل عليه اي على انه يريد الذكر والانثى
كالجمل والناقة الى اخره قوله وقرئ بفتح العين المعز بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر والباقون باسكانها قوله انكار ان يحرم الله قال صاحب المفتاح قد يجئ انكار نفس
الضرب ازيدا ضربت ام عمرا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما تولد منه انكار
الضرب على وجه برهاني ومنه قوله تعالى آالذكرين حرم ام الانثيين قوله على وجه برهاني
يعني به ان الضرب يستلزم محلا فاذا انتفى المحل انتفى اللازم وانتفاء اللازم مستلزم
لانتفاء الملزوم قوله وذكر المشاهدة على مذهبهم اي على ما يؤدي اليه مذهبهم
فانهم كانوا يقولون الله حرم هذا وطريق تصحيح هذه الدعوى ان يقال ان هؤلاء بما علموا
ذلك اما بان بعث الله تعالى رسولا اخبرهم به او بان كانوا مشاهدين يسمعون كلام
الله في التحريم والاول مناف لمذهبهم لانهم لم يكونوا مؤمنين بالرسل فبقي الثاني
وذلك محال متهكم بهم قال الزجاج قد بين الاحتجاج لهم لا يدعون بان نبيا اخبرهم
عن الله ان هذا حرام ولا انهم شاهدوا والله قد حرم ذلك اي هل شاهدتم الله قد
حرم ذلك هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول ثم بين ظلمهم فقال فمن اظلم ممن افترى على الله
كذبا ثم قال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما علمهم ان التحليل والتحريم انما يقبل بالوحي
والتنزيل قوله فصل بعض المعدود وهو قوله من الضان اثنين ومن المعز اثنين وبعضه
وهو ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والفاصل قل آالذكرين حرم ام الانثيين الاية
قوله غير اجنبي من المعدود يريد ان قوله ثمانية ازواج لما كان بدلا من قوله حمولة
وفرشا على تقدير انشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما تفرش للذبح وكان ذكرها للامتنان
على المكلفين لينتفعوا بها انواع الانتفاعات ثم جئ بقوله ومن الضان اثنين ومن المعز
اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين تفصيلا لتلك الفذلكة فصل المعدود بقوله
آالذكرين حرم ام الانثيين الاية للاحتجاج على من حرمها لان اصل الكلام كان مسوقا في
تحريمهم البحائر والسوائب وما ولد منها وفي افترائهم على الله وتضليلهم فيما يدل عليه قوله
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وقوله تعالى وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله
قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله طعاما محرما من المطاعم التي حرمتموها الا ان يكون
الشيء المحرم ميتة ظاهر هذا التركيب مشعر بانه ذهب الى ان الاستثناء منقطع كما سيجيء بيانه

وقال



وقال ابو البقاء رحمه الله تعالى منه يطعمه صفة لطاعم وقوله الا ان يكون استثناء من
الجنس وموضعه نصب اي لا اجد محرما الا الميتة ويقرأ يكون بالياء وميتة بالنصب
اي الا ان يكون المأكول او ذلك ويقرأ بالتاء اي المأكولة واعلم ان هذا الموضع من المشكلات
فلا بد من بسط الكلام فيه فنقول المستثنى ههنا مخصص لان اسم يكون ضمير راجع الى
ما سبق ومن ثم قدر الشيء المحرم وقد خصص بقوله ميتة وما عطف عليها وقد قيد
المستثنى منه بقوله من المطاعم التي حرمتموها وما هذا شانه لا يكون متصلا فكانه
قيل لا اجد فيما اوحي الي من التنزيل طعاما محرما مما قيد عموم ولكن اجد ذلك الطعام
المحرم مقيدا بهذه القيود المذكورة وينكشف هذا التقرير بما ذكر في قوله تعالى انا
ارسلنا الى قوم مجرمين الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين قال الا آل لوط لا يخلو من ان يكون
استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فاختلف لذلك
الجنسان وان يكون استثناء من الضمير في مجرمين فيكون متصلا والنظم والتركيب
يساعد الانقطاع ويأبى الاتصال اما التركيب فان قوله يطعمه صفة مؤكدة لطاعم
على نحو ولا طائر يطير بجناحيه فيفيد مزيد التعميم والاحاطة فاذا استثنى المذكورات
اذن بقصر المحرمات على المذكورات وليس بذلك فوجب الانقطاع والتخصيص واما
النظم فان هذه الايات وردت عقيب افترائهم على الله بتحريمهم ما حرموه قالوا
هذه انعام وحرث حجر وهذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فالهم ادعوا
ان ما حرموه ليس من عند انفسهم بل هو من عند الله فقيل لهم ليست الاطعمة المحرمة
ما وصفتموه ولكنها ما وصفه الله تعالى ومن ثم قيل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
وعقبه بقوله قل لا اجد الاية ثم ختمها بقوله قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله
حرم هذا ثم شرع بعد ذلك فيما حرمه الله تعالى بقوله قل تعالوا اتل ما حرم عليكم
ربكم الايات قوله وقد رخص في دم العروق بعد الذبح قال الامام الدم المسفوح
السائل وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد ما خرج من الانعام وهي احياء وما خرج
من الاوداج عند الذبح وعلى هذا التقدير لا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما ولا ما
يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل ابو مجلز عما يختلط من اللحم بالدم وعن القدر
يرى فيه حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال الشافعي رضي الله تعالى
عنه قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بيان لتحريم الدم مطلقا فوجب الحكم
بحرمة جميع الدماء ونجاستها سوى الكبد والطحال بالحديث فيجب ازالتها عن اللحم ما امكن
قال صاحب الجامع ابو مجلز لاحق بن حميد السدوسي البصري تابعي سمع عبد الله بن عمر و
ابن عباس وانس بن مالك وسمع منه قتادة وسليمان التيمي وعمران بن حدير قوله فعلام

يعطف اهل العا اللانكار يعني اذ اجعل فسقا مفعولا له من اهل متوما على العامل بشلب
مدخول حرف العطف من الافراد الي الجمله والضمير المجرور يبقي بلاعايد ظاهرا فا تلك الجمله
المعطوف عليها والامر يرجع الضمير **قوله** يعطف علي يكون قلت الاول اولي ليحصل في الكلام
الترقي وليوذن بان ما اهل لغير الله اقذر واخبث من لحم الخنزير وكذلك علل لحم الخنزير بالرجس ثم اتبعه
ذلك وسماه اولا بسمى الفسق ثم وصفه بما يكشف عن حقيقته كان الفسق تفسيره وبيانه انه اهل
لغير الله تعلي هذا وفي تاخير الدم عن الميتة الاشعار بانه اخبث منه فيجب ان يحترز منه ما امكن
بما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه **قوله** ذ والظفر ما له اصبع من دابة او طاير قال القاضي
وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا **قوله** يريد بالاضافة زيادة الربط قيل الاضافة
لفظ مشترك بين نسبة فعل الي اسم او نسبة اسم الي اسم بواسطة حرف ملفوظ او مقدر و
والاول يسمي جارا ومجرورا والثاني مضافا ومضافا اليه قلت والمراد هاهنا نسبة اضافة الشحوم
الي الضمير لان الظاهر ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم واحترز من زيد المال فاضيف
لزيادة الربط والي هذا ذهب صاحب التقريب واما بيان نسبة الفعل الي الاسم فان الظاهر
ان يقال اخذت مال زيد فات في قولك من زيد احدث مجالا لان الماخوذ يحتمل ان يكون جميع
ما يملك او يكون شيا دون شيء واذا قلت ماله تعين المال وقريب منه من حيث الاجمال
والتفصيل قوله تعالى الم نشرح لك صدرك هذا وان اقتضاه التركيب لكنه ليس بمعني هاهنا
واما الحصر في قوله لم تحرم منهما الا الشحوم الخاصه فمن تقديم المعمول على العامل وتخصيصه
في الاول وقال ابو البقا ومن البقر معطوف على كل وجعل حرمنا عليهم شحومهما تبيينا للمحرم
من البقر ويجوز ان يكون من البقر متعلقا بحرمنا الثانيه وقال صاحب الكشف والتقدير حينئذ
وحرمنا من البقر والغنم عليهم شحومهما فعطف علي قوله ذي ظفر وان جعلت ومن البقر علي ذي ظفر
لان المعنى من كل ذي ظفر ومن البقر والغنم وقف علي قوله الغنم والوجه الاول **قوله** وهي
الثروب الجوهري الثروب شحم قد غشي الكرش والامعا رقيق والسحمة بفتح السين وسكون
الحا المهملة والفا الشحمة التي علي الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الي الوركين **قوله**
او ممتزلتها في قوله جالس الحسن او ابن سيرين قال الزجاج يجوز ان يكون الحوايا فسقا علي شحومهما
لا علي الاستثنا المعنى حرمنا عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور
فانه غير محرم ودخلت او علي طريق الاباحة كما قال ولا تطع منهم اثما او كفورا اي هولا اهل
ان يعصي فاعص هذا او اطيعهم في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فجاز ان يكون
لهيتني عن طاعتهما معا في حال فان اطعت زيدا علي حدته لم اكن عصيتك واذا قلت لا تطع
زيدا او عمرا او خالدا اي هولا كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعه ومثله
جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبي فليس المعنى اني امرتك بمجالسة واحد منهم بل المعنى كلهم

اهل



اهل ان يجالس وان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان جالست الجماعه فانت مصيب
وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا بمعناها وهو احد الامرين وانما
جا التعميم من النهي الذي فيه معنى النفي لان المعنى قبل وجود النهي فيهما تطيع اثما او كفورا
اي واحدا منهما فاذا جا النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع واحدا
منهما فيجي التعميم فيهما من جهة النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه قد يفعل احدهما
دون الاخر فهو معنى دقيق تم كلامه وحاصل ذلك انك اذا اعطفت او الحوايا او ما اختلط
بعظم علي شحومهما دخلت الثلاث تحت حكم النفي فيحرم الكل سوى ما استثني منه واذا اعطفت
علي المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو علي الاول للاباحة وعلي الثاني للتنويع او هاهنا التفصيل
مذاهبهم لاختلاف اماكنها كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
فلما لم يفصل في قوله وقالوا اجاءنا والتفصيل ان كانت موضوعة لاحد الشيئين **قوله** انا
لصادقون فيما اوعدنا به العصاه لا نخلفه كما لا نخلف ما وعدناه اهل الطاعة الثاني صحيح
والاول اعتزال وانشد اصحابنا واني اذا اوعدته ووعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي
وقال الامام انا الصادقون في الاخبار عن بغيهم وفي الاخبار عن تخصيصهم بهذا التحريم
بسبب بغيهم **قوله** وقال الذين اشركوا الايه في سورة النحل **قوله** ولو لا مشيته
لم يكن شيء من ذلك كمذهب المجبرة قال القاضي لو شا الله ما اشركنا اي لو شا خلاف ذلك مشيته
او قضا كقوله فلو شا لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباونا اراد وابذلك انهم علي الحق المشروع
المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبايح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا
للمعتزلة قلت واما مقتضى النظر فهو ان الله تعالى من ابتدا قوله وجعلوا لله شركا الجن
وقوله وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهلم جرا الي اخر الايات المتعلقة بامر الانعام
يحتج عليهم في اتخاذهم شركا الله من الجن والملايكة وينعي عليهم سو صنيعهم في تحريم
البحاير والسوايب ويعلم نبيه صلى الله عليه وسلم طريقة الرد عليهم بقوله قل لا اجد فيما
اوحي الي محرما وحين لم يجد معهم الايات والنذر اخذ تسلية صلى الله عليه وسلم مما قاسا
من تكذيبهم بقوله فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة وبقوله سيقول الذين اشركوا الي
قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي لا يتهيا ونوايه الانذار والاحتجاج ولا يبالي بقولهم لو شا
الله ما اشركنا ولا اباونا فانه دابهم وداب من سلف من امثالهم عند الزامهم لان ديدن المحجوج
اذا الزم الحجة يتمسك بها التشبث بامثال هذا فانهم اذا اشركوا في الامر ورأوا ان الحجة
قد لزمتهم وتبينوا بطلان مذهبهم لابد ان يقولوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ونحوه
ما روينا عن البخاري ومسلم عن الحسين بن علي رضي الله عنهما ان عليا اخبره ان النبي صلى الله
عليه وسلم طرقه وفاطمة ليلا فقال الا تصليان قال علي فقلت يا رسول الله انا انفسنا بيد الله

فاذا شاء ان يبحثنا بعثنا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك ولم
يرجع شيئا مما تبعته وهو منصرف يضرب بخده ويقول وكان الانسان اكثر شيء جدلا والحاصل
ان هذه كلمة حق يريد بها القايل في هذا المقام باطلا وبعضه ما ذكرناه قوله قل
هل عندكم من علم فتخرجوه لنا يعني هذا الذي تقولون جهل محض لانه لازم عليكم فان
كان لكم حجة اخرى مما يصح الاحتجاج به فاخرجوها وقوله قل فلله الحجة البالغة
فلو شاء لهداكم اجمعين يعني ان المحق الصادق الدعوى كاهل السنة اذا تمسكوا بهذا الكلام
ابتداء على اظهار الحق فلله ولهم الحجة البالغة لعلمهم بذلك ومن تمسك به لمجرد المجراة
والجدال وابطال الحق يكون حجة عليهم ودليلا على الخاصم وعجزهم ونحوه ما ذكره المصنف
في اول البقرة عند قوله وادعوا شهداءكم من دون الله يعني لا تستشهدوا بالله ولا
تقولوا الله يشهد ان ما يدعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة الحجة وقال هذا ابيات
لتحيرهم وانقطاعهم فاذا التكذيب واقع في واقعة معينة وحالة مخصوصة فكيف يقال
جاءوا بالتكذيب المطلق وقد كذب التكذيب كله ومراده بالتكذيب المطلق وقد كذب
التكذيب كله ومراده بالتكذيب المطلق قولهم لو شاء الله ما اشركنا لانه تهدم جميع
قاعدة التكليف ثم اني بعد استخراج هذه المعاني وقفت على كلام من جانب امام الحرمين
في كتاب الارشاد قال لهم لما استوجبوا التوبيخ لانهم كانوا يهزؤن بالدين ويبغون
رد دعوة الانبياء وكان قد قرع مسامعهم من شرايع تفويض الامور الى الله تعالى
فلما طولبوا بالاسلام والتزام الاحكام تعللوا بما احتجوا على النبيين وقالوا لو شاء الله ما
اشركنا ولم يكن غرضهم ذكر ما ينطوي عليه عقدهم والدليل عليه قوله قل هل عندكم
من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون فكيف لا يكون الامر
كذلك والايمان بصفات الله تعالى من الايمان والمعترفون بالاية كفرة **قوله**
وقرى كذلك كذب الذين من قبلهم بالتخفيف هذه القراءة شاذة بل كادت ان تكون
موضوعة وابن جني ما ذكرها في المحتسب وردها الامام ابلغ رد والقراءة بالتشديد
هي المتفق عليها والاستدلال بها لا بهذه ولو اريد التقضي منها يقال ان قوله لو شاء الله
ما اشركنا دفع دليلهم الى الايمان المعنى ان الله تعالى لو شاء منا الايمان على زعمكم
لا منعنا حيث جئتم منه واتركوا فاذا قالوا اجيبوا عنه وقل هل عندكم من علم ان الله تعالى
اراد منكم الكفر ولم يرد الايمان بل هذا الذي تقولونه كذب يجب لان مشية الله
مخفية عن الخلق ولا يعلم احد ما قضى له من الكفر والايمان ومن ادعى انه يعلم
ما قدر الله تعالى عليه يكون جاهلا كاذبا ضاهد امعنى ما روي عن الحسن انهم قالوا ان
الله رضي منا ما نحن عليه واراده منا ولم يرض منا الخلاف بيننا وبين ما نحن عليه ولعاجلنا

بالعقوبة



بالعقوبة **قوله** على قود مذهبكم الجوهري رضي الله تعالى عنه قدت الفرس وغيره
اقوده قودا وقيادة وقيدودة وفرس قؤود سلس منقاد والقود في الكتاب بمعنى معقول
المعنى فلله الحجة البالغة على ما تعوده مذهبكم وهو مساواة جميع الملل المخالفة لان
ما خالف مذهبكم من الملل يجب ان يكون عندكم حقا لانه بمشية الله فيؤدي الى
تصحيح الاديان المتناقضة هذا التفسير في غاية من التعسف والحق ما مر **قوله**
لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم تلخيصه ان قوله لا يشهد معهم ابلغ في النفي من
قوله فلا تصدقهم فهو من باب الكناية ويجوز ان يكون من باب المشاكلة **قوله**
والدليل عليه اي على الخصم شهد امعه وقوله قوله فان شهدوا فلا تشهد معهم لانه لو
اريد مطلق الشهادة لم يقل فلا تشهد معهم فان العاقل لا يشهد بالباطل ومن يشهد
بالحق لا يجوز ان يقال له لا تشهد معه لا يشهد معه اي لا يصدقه ولا يقال ذلك الا
في حق من علم بطلان شهادته واليه الاشارة بقوله وينافيه قوله فان شهدوا فلا تشهد
معه قالبق الانصاف وجه منافيته ان قوله هلم شهداءكم يفيد ان الطالب لذلك
ليس على يقين ان ثم شهداء كما يقول الحاكم هات بينة تشهد لك من غير ان تحقق ان
ثم بينة ويكون قوله هلم شهداءكم ايشهدون تحقيقا ان ثم شهداء او قلت بل مثاله ان يقول
الحاكم لمن يدعي ان له شهداء وهو يعرف بانه شهداء زور وباطل فيقول هات شهداءك
ليشهدوا لك فاذا شهد والد ثم خرجوا وعرف كذبهم كان الحكم له من ان يطلب
الشهداء مطلقا واليه الاشارة بقوله ويلقمهم الحجر **قوله** او بالحجر بمعنى اقل يريد ان
ما في قوله ما حرم ربكم اما ان تكون موصولة او استفهامية فان كان الاول مفعولا
لاتل وان في ان لا تشركوا ناصبة للفعل ولا نافية والمنصوب وهو ان لا تشركوا بدل
من المحذوف قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه ان مصدرية وفي موضعها وجهان
احدهما انها منصوبة وفي ذلك وجهان احدهما هي بدل من المحذوف اي ما حرم ولا
زايدة اي حرم ربكم ان تشركوا والثاني انها منصوبة على الاغراء والعامل فيها عليكم اي
الزموا ترك الشرك والوجه الثاني انها مرفوعة والتقدير المتلو هو ان لا تشركوا والمحرم
ان تشركوا ولا زايدة وان كان الثاني اي ما استفهامية كان حرم عاملا فيها وان هي المفسرة
واتل في معنى القول ولا النهي والتقدير اتل اي شيء حرم ربكم اي اتل قولا فيه تحريم اشياء
وهي ان لا تشركوا به شيئا الى اخره **قوله** هلا قلت هي التي تنصب الفعل اي لم لا
تجعل ان ناصبة والمنصوب بدلا لما حرم واجاب عنه ان المانع من ذلك وجوب
حمل الا تشركوا ولا تقتلوا ولا تقربوا على ان لا يكون نواهي لتحسن عطف احسنوا واوفوا
عليها ولو جعلت ان ناصبة ولا نافية لزم عطف الطلبي على الخبر فالواجب ان تجعل

ان مفسرة ولا ناهية لينتفي الاوامر مع النواهي ثم اورد على القول الذي اختاره من
سوالين احدهما قوله فما يصنع بقوله وان هذا صراطي مستقيما واجاب بان الواو
ليست عاطفة بل هي استينافية والجملة معترضة موكدة لمضمون الحمل واللام متعلقة
بقوله فاتبعوه اي فاتبعوا صراطي لانه مستقيم كما قدر في قوله وان المساجد لله
فلا تدعوا مع الله احدا اي في المساجد لانها لله تعالى خاصة والدليل عليه القراءة بكسر
ان لانها صريحة في العلية والثاني قوله اذا جعلت ان مفسرة وتفسير لتلك اذا
جعلت ان مفسرة لفعل التلاوة لزمك ايضا محذور وهو وجوب اشتراك النواهي
والاعدا وامر في التحريم لان فعل التلاوة معلق بما حرم اي مفعول له واجاب
بما اجاب فيفطن له فانه دقيق جدا **قوله** او محرما كله بالرفع اما تاكيد لعن له
ما بعده او فاعل محرما **قوله** ان التحريم راجع الي اضدادها قال صاحب
الفرايد ومما يشاكل هذا في اعتبار المعطوف عليه من حيث المعنى قوله تعالى الم
تر الي الذي حاج ابراهيم ثم قوله او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها وقوله
واذ قال ابراهيم رب ارني كيف تحي الموتى وقول الشاعر
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ۞ ولا سابق شيئا اذا كان جائيا ۞
وقلت التقدير الا ايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية وفايدة الاختلاف
ان المنهيات نحو الشرك وقتل الاولاد وقربان وقتل النفس المحرمة كانت العرب
مستغرقة عليها لا يستنكفون منها بل كانوا احدثوا بينها واما احسان الوالدين وايفاء
الكيل والقول الصدق والوفا بالعهد ونحوها فكانوا يفتخرون بالانتساب اليها من
ويذكر ويطالع اشعارهم فامروا بان الذي ما كانوا فيه من الرذايل واثبات على ما
كانوا عليه من الفضايل **قوله** وقري وان هذا صراطي بتخفيف ان ابن عامر
**قوله** ايادي سبا وقع في الكتاب صفة مصدر محذوف اي فيفرقكم اتباع
السبل تفرقا مثل تفرق ايادي سبا والايدي كناية عن الابنا والاسرة لانهم في
التقوي والبطش بهم بمنزلة الايدي الجوهري رضي الله تعالى عنه ذهبوا ايادي
سبا وايادي سبا اي متفرقين وهما اسمان جعلا اسما واحدا النهاية سبا اسم مدينة
بلقيس باليمن وقيل هو اسم رجل ولد عامة قبايل اليمن وكذا جا مفسرا في الحديث
وسميت المدينة به **قوله** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا الحديث رواه احمد
ابن حنبل والنسايي والدارمي مع اختلاف يسير **قوله** فتفرق بكم بادغام التا ابن
كثير قال ابو البقا فتفرق جواب النهي والاصل فتتفرق وبكم في موضع المفعول اي
فيفرقكم ويجوز ان يكون حالا اي فتتفرق وانتم معها **قوله** هذه الايات محكمات

يعني

يعني من قوله قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون **قوله** انهن ام الكتاب لانها جامعة
لعظم ما يجب ان يوتي به وما ينبغي ان يحترز عنه كما سميت الفاتحة بام القران **قوله**
وعن كعب الاحبار قال صاحب الجامع هو كعب بن ماتع بكسر التا التي فوقها نقطتان وبالعين
المهملة من حمير ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في زمن عمر بن الخطاب
النهاية الاحبار هم العلما جمع حبر وحبر بالفتح والكسر والفتح اكثر **قوله** ثم اعظم من ذلك
اتانا اتينا موسى الكتاب اعلم انه اوهم في الجواب بقوله هذه التوصية قديمة ان التراخي
في ثم زماني وبقوله ثم اعظم من ذلك انها للتراخي في الرتبة وذهب القاضي الى
ان ثم للتفاوت في الرتبة وما يفهم من كلام الزجاج انها للتراخي في الزمان لكن
بحسب الاخبار والتلاوة قال ادخلت في العطف على معنى التلاوة المعنى قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم ثم اتل عليكم ما اتاه الله موسى وقلت يمكن الجمع بينهما لو لا منافاة بين
الاعتبارين وذلك ان قوله ثم اتينا موسى الكتاب وهذا كتاب انزلناه من جملة ما وصى
الله تعالى قديما وحديثا ويكون قوله ذلكم وصاكم به اشارة الى جميع ما ذكر من
اول هذه السورة لا سيما هذه المنهيات المختتمة بقوله وان هذا صراطي مستقيما فالعطف
على طريقة ملايكته وجبريل وميكايل لشرفهما على سايرها وصاه الله وانزل فيه كتابا
تحصل التراخي بحسب الزمان وبحسب المرتبة ايضا ثم في معنى التعظيم بالالتفات
من الغيبة الى التكلم وايثار ضمير الجمع الموذن بالتعظيم **قوله** وقيل هو معطوف على ما تقدم
فعلى هذا ثم للتراخي بحسب الزمان وهو متعسف **قوله** او اتينا موسى الكتاب
تماما عطف على قوله تماما للكرامة فعلى الوجه الاول تماما مفعول له قال الزجاج
وكذلك تفصيلا اي اتيناه للتمام والتفصيل وعلى الثاني حال عن الكتاب ثم التعريف
في الذي احسن اما للجنس او للعهد فعلى الجنس يوافق معناه قوله تعالى الم ذلك
الكتاب هدى للمتقين واليه الاشارة بقوله على من كان محسنا صالحا يريد جنس المحسنين
وعلى العهد لحسن اما بمعنى الاحسان في الطاعة والامتثال بجميع ما امر به كقوله تعالى
واحسنوا ان الله يحب المحسنين او بمعنى الجودة في العمل والاتقان فمنه قوله تعالى في
سورة يوسف عليه الصلاة والسلام من المحسنين من الذين يحسنون التاويل عبارة الرويا
وتجيد [illegible] من المحسنين الى اهل السجن وفي هذا الوجه من المبالغة ما ليس في الاول
لان الاحسان على الاول نفس الطاعة وفي هذا زيادة عليها ومن ثم قال اي زيادة على وجه
التتميم فالتتميم على هذا الاستيعاب وعلى الاول معنى التكميل **قوله** اي على الذي هو
احسن بحذف المبتدا اصلي هذا الصلة والموصول صفة موصوف محذوف وهو الدين
والعايد محذوف قال ابن جني رضي الله تعالى عنه هذا مستضعف لحذف المبتدا العايد

على الذي وذلك لغا يحذف في نحو مررت بالذي ضربت اي ضربته لان من المفعول
بدا وطال الاسم بصلته وليس المبتدا الفضلة فيحذف تخفيفا لاسيما وهو عايد
الى الموصول وقد جاء نحو عنهم حكى سيبويه عن الخليل ما انا بالذي قايل لك شيئا
وسو فاحسن على هذا اي التفصيل **قوله** كراهة ان يقولوا قال الزجاج قال
بعضهم معناه انزلناه لان لا يقولوا انما انزل الكتاب اي انزلناه لينقطع حجتكم
وان كانت الحجة لله وقال البصريون معناه انزلناه كراهة ان يقولوا ولا يجيزون
اضمار لا فالمعنى على هذا الكتاب انزلناه الى العرب لئلا يحتجوا فيقولوا انما انزل
على اليهود والنصارى الكتاب وما انزل الينا كتاب **قوله** مثل دراستهم اي
مثل قراءتهم اي لم تكن على لغتنا فلم نعرفه على قراءته مثل ما فعله ولعلها **قوله**
وثقابة افهامنا النهاية ومنه قول الحجاج لابن عباس ان كان لمثقبا اي ثاقب العلم
مصيبه والمثقب بكسر الميم العالم الفطن ويروى ثقافتهم بالقاف النهاية ومنه قول
الحجاج وهو غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكا **قوله** ووقايعهم وهو عطف
تفسير لقوله ايام العرب **قوله** فقد جاءكم بينة من ربكم تبكيت لهم فالفا
جزا الشرط محذوف نحو قول ——— الشاعر

قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا ، ثم القفول فقد جينا خراسانا

اي ان صح ما قلتم ان خراسان المقصد فقد جيناه وابن الخلاص وهذا القول ان
صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم وقد حققنا القول
فيه في الحجرات **قوله** على لفظ الغيبة احسن لما فيه من الالتفات لانه من مجاز
فانه تعالى لما خاطبهم بقوله هذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه الاية ثم قال
على الغيبة ان يقولوا انما انزل الاية او يقولوا لو انا انزل علينا جعلهم بعدا اي انزلنا
لئلا يقول اولئك البعدا المتصلفون لو انا انزل الكتاب لكنا اهدى منهم ولما عاد
الى الخطاب عليهم خاطبهم تبكيتا والزاما اي انتم اولئك الذين تصلفتم وقلتم كيت
وكيت فقد جاءكم ما طلبتم فان مقتضى قولكم وساعد عليه حذف الشرط يعني لم
ينتسب عنكم مجيء ما طلبتم مع بلوغه اقصى غاياته وهو كونه بينة ظاهرة من حاكمكم
ومالككم وهاديا الى طريق مستقيم ورحمة من الله كثير البركات ومن ثم قال وهو
من محاسن الحذوف وقد يجي مثل هذه الفا في سورة الحجرات فاصيحة وان كانت
جزاسية لدلالتها على السرعة كما في قوله تعالى اضرب بعصاك الحجر فانفجرت **قوله**
عن البرا ابن عازب الحديث رواه ابو داود والترمذي عن حذيفة ابن اسيد الغفاري
وفي موضع نار تخرج من عدن وارحل ذلك نار تطرد الناس الى محشرهم **قوله** حتى

العرب

العرب الاية قال ابو عبيد هو اسم صقع من الارض وهو ما بين حفر ابي موسى الاشعري
الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض قال
الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاطا بجانبيها واحاط بجانب
الشمالي دجلة والفرات **قوله** فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا امنت
في غير وقت الايمان وبين النفس التي امنت في وقتها ولم يكسب خيرا قال في الانتصاف
يروم الاستدلال على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الاية بينهما
في عدم الانتفاع بما يستدرك بعد ظهور الايات ولايتم ذلك فان هذا الكلام
في البلاغة يلقب باللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم
تكن مومنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من
الخير بعد ويظهر بذلك انها لا تخالف مذهب الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات
اكتساب الخير وان نفع الايمان المتقدم في اسلامه وقال ابن الحاجب في الامالي
الايمان قبل مجي الايات نافع وان لم يكن عمل صالح غيره ومعنى الاية لا ينفع نفسا
ايمانها ولا كسبها وهو العمل الصالح لم تكن امنت قبل الاية او كان العمل الصالح مع
الايمان قبلها فاختصر للعلم به فقوله لم تكن صفة لنفسا وان وقع الفصل لان المعنى
على التاخير لان ايمانها فاعل لا ينفع وكان الواجب لا ينفع ايمان نفس نفسا لم
تكن امنت من قبل فلما وجب الضمير التقديم ليعود الى النفس بقيت الصفة في محلها
وقال صاحب التقريب وقد ثبت انه من قال لا اله الا الله دخل الجنة فلنا ول الاية
بان لو يمتنع المولى كما قال الحسن او ابن سيرين اي اذا انتفيا لم ينفع وجودهما حال
ظهور الاشراط او لا تنفع نفعا منجيا من دخول النار بل من الخلود او لا تنفع من لم يومن
ايمانها ولا من لم يكسب كسبها فحذف لدلالة الكلام عليه او للايمان هو الاعتقاد والكلمة
هو العمل والقول الثاني عمل وكسب فالمراد من لم يكسب من لم يتلفظ بالشهادتين
ويقول بتفاوته او يقول لظاهر اللفظ ان عند انتفا احد الامرين من الايمان والكسب
ينتفي النفع فلا نجزم بانتفا النفع الا اذا جزم بانتفا احد الامرين ولا يجزم بانتفا الامرين
الا عند انتفايهما جميعا واذا انتفيا جميعا فلا نزاع في انه لا ينفع قطعا فاما اذا انتفى
احدهما دون الاخر فهو محل الاحتمال فلا يتم الاستدلال وقال القاضي رحمه الله تعالى
او كسب عطف على امنت والمعنى لا ينفع الايمان حينيذ نفسا غير مقدمة ايمانها
او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد
عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع
باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم يكن يعني

لا ينفع نفسًا إيمانها الذي أحدثته حينئذٍ ولا كسب فيه خيرًا وقال الإمام رضي الله
تعالى عنه وعنا به المعنى أن أشراط الساعة إذا ظهرت ذهب أوان التكليف عندها فلم
ينفع الإيمان نفسًا ما آمنت من قبل ذلك وما كسبت في إيمانها خيرًا قبل ذلك وقلت
والعلم عند الله والذي يقتضيه البلاغة والنظم اللائق ويستدعيه مقام الحث
على الاعتصام بحبل الله المجيد والقرآن الكريم والحض على الاهتداء بهديه بقدر الوسع
والإمكان والاغتنام بالفرصة قبل فوات الأوان ما عليه كلام ابن الحاجب وصاحب
الانتصاف لكن مع تغيير يسير وبيانه أنه تعالى لما خاطب المعاندين المكذبين من
قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا
لعلكم ترحمون وعلل الإنزال بقوله أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا
وبقوله أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم إزاحة للعذر وإلزامًا
للحجة كرّ إلى قوله فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة تبكيتًا لهم وتقريرًا لما سبق
من طلب الاتباع والتقوى يعني أنزلنا هذا الكتاب المبارك الكاشف لكل ريب
والهادي إلى طريق مستقيم والرحمة من الله للخلق ليجعلوه زاد المسير هو إلى الله تعالى
في يوم لا ينفع فيه شيء سوى ما قدموه من الإيمان والعمل الصالح فجعلوا شكر تلك النعمة
الخطيرة الجليلة أن كذبوا بها وصدفوا الناس عن الانتفاع بها فضلوا وأضلوا فمن
أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها ثم قال ما ينتظر هؤلاء الضالون المضلون بما يعملون
الآن إلا أن تأتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة أو عقاب من الله تعالى باستيصال كما فعل
بالمكذبين من الأمم السابقة أو يأتي عذاب الآخرة وبأن يأتي بعض مقدماتها
فحينئذ يفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء قط مما كان ينفعهم من قبل من
الإيمان والعمل الصالح من الإيمان الذي كأنه قيل يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسًا إيمانها
أو كسبها في إيمانها حينئذ لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا من قبل ففي
الآية لف لكن حذف إحدى القرينتين بأمانة النشر كما في قوله تعالى ومن يستنكف عن
عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعًا على ما مر بيانه في موضعه هذا الذي عناه
صاحب الانتصاف هذا الكلام به اللف ومن جوامع الكلم اسمه للتكاثر وسوابغ الآية
المتابعة العشور بعد هذا التقرير معنى ونظامًا من غير إفراط وتفريط على قوله ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون إلا تأويله يوم
يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء ف
يشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
قوله معه ليقف على صنع الملك العلام ما يقترن معه بالحدث والإلهام فيقول الحمد

لله



لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق
ويستبعد من أن يتلفظ بمثل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
وظهر منه أن الإيمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وأن الإيمان المقارن بالعمل
الصالح أنفع وأما بعدها فلا ينفع شيء قط **قوله** أشراط الساعة كطلوع الشمس
روينا عن أحمد ابن حنبل ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع
الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض وعند هذا البيان أمر الله تعالى حبيبه
صلى الله عليه وسلم أولًا بأن يقول لهم انتظروا ذلك الموعود إني معكم من المنتظرين
إقناطًا لهم عن إيمانهم ثم ثنى بالتبري من الإعراض عنهم بقوله إن الذين فرقوا دينهم وكانوا
شيعًا لست منهم في شيء وثلث بالإقبال على من ينجع فيه الإنذار والوعظ بقوله
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وربع بما يسليه من مخاصمة نفسه بقوله قل إنني
هداني ربي إلى صراط مستقيم وخمس بخاتمة شريفة مطابقة لما بدئ السورة به من
المقاصد وهي قوله قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك
له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين فإن الفاتحة فتحت بذكر بدء النشأة الأولى ببيان
إثبات التوحيد ونفي الشرك والخاتمة بذكر بدء النشأة الأخرى والأمر بالإخلاص
ونفي الشرك فسبحانه ما أعظم شأنه وما أعجز بيانه **قوله** افترقت اليهود الحديث
من رواية عبد الله ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل تفرقت على
ثنتين وسبعين ملة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار إلا ملة
واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي أخرجه الترمذي
**قوله** ومضاعفة الحسنات فضل ومكافأة السيئات عدل قال الزجاج معنى الآية
غامض لأن المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره
فإذا قال عشر أمثالها أو سبعمائة أو أضعافًا كثيرة فمعناه أن جزاء الله على الحسنات على
التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية في التقدير في النفوس قلت فعلى هذا
لا يتصور في الحسنات إلا الفضل **قوله** وقرئ قيمًا بكسر القاف وفتح الياء مخففة
الكوفيون والباقون بفتح القاف وكسر الياء مشددة **قوله** ملة إبراهيم عطف
بيان يريد أن الدين القيم هو ملة إبراهيم بعينه قال الراغب الملة كالدين وهو اسم
لما شرع الله تعالى على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليتوصلوا به إلى جوار الله تعالى
والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تسند إليه نحو اتبعوا
ملة إبراهيم ولا يكاد يوجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبي ولا يستعمل

الا في جملة الشرايع واصلها من امهات الكتاب **قوله** اغير الله ابغي ربا جواب عن دعائهم له لان كل تقديم اما للاهتمام او جواب انكار وكذا ما فيه ادلة الحصر ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا **قوله** لان ما هو اتى قريب اي الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب يستدعي سرعة المجازاة او عدة

تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وبعباده لطيف خبير والصلاة والسلام على افضل الخلق اجمعين سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته اجمعين وتابعي التابعين لهم باحسان الى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

# سورة الاعراف مكية غير ثمان ايات من قوله واسال القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** لان الشاك ضيق الصدر اي الحرج لضيق الشك ولازمه فاطلق الحرج واريد الشك فيكون كناية **قوله** او حرج من تبليغه فعلى هذا الحرج على ظاهره والمضاف محذوف ويمكن ان يكون كناية عن الخوف لان الخايف ايضا غير منشرح الصدر ويشهد للاول او كان يتضيق صدره من الاذى وللثاني فامنه الله قال الزجاج لا يضيق صدرك بالابلاغ ولا تخافن روي انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان يثلغوا راسي وقلت الحديث رواه الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان ان الله امرني ان احرق قريشا فقلت رب اذا يثلغوا راسي وقلت زيادة الحديث رواه الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه ومسلم عن عياض المجاشعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى انما بعثتك فذكر حديثه قال استخرجهم كما استخرجوك واغزهم نغزك وانفق فسننفق عليك وابعث جيشا نبعث خمسة مثله وقاتل بمن اطاعك من عصاك الحديث قوله لا يغسله الماء اي عبارة عن ان يكون محفوظا في الصدور غير متكل على ما في الصحف كما جاء في حديث اناجيلهم في صدورهم يوئيد قوله تقرؤه نائما ويقظانا او عبارة عن ثباته وبقائه على مرور الزمان وانه يغلب ولا يغلب ويعلو ولا يعلى التلخ الشدخ قال القاضي





الفاني فلا يمكن تحمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر فلا يحرج صدرك ان الفا اذا ترتب النهي على كون الكتاب منزلا وتقريره على الشك ان يقال اذا حققت ان الكتاب منزل من عند الله فلا ينبغي ان تشك فيه لان اليقين والشك لا يجتمعان فالنهي من باب التهييج والالهاب ليدوم على اليقين ويزيد فيه كقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا وقوله تعالى فلا تكونن من الممترين وعلى نفي الضيق والحرج ان يقال ان المص اما وارد على قرع العصا لمن تحدي بالقران وبغرابة نظمه او هو يقدمه لدلايل الاعجاز والمعنى المص هو كتاب منزل من عند الله بالغ حد الاعجاز فكن منشرح الصدر فسيح البال قوي الجاش ولا تبال بهم وانذرهم به فان لك الغلبة والسلطان وهم مقهورون وكان واليه الاشارة بقوله وطاه من المبالاة بهم فالنهي من باب التهييج هذا الوجه معنى ونظما كما سيجي **قوله** وكذلك اذا ايضا تعليل يتعلق لينذر بالنهي على تاويل الحرج بالشك **قوله** متكل على عصمته التوكل اظهار العجز والاعتماد على الغير **قوله** النصب باضمار فعلها وعن المصنف رضي الله تعالى عنه انه قال لو ازعم معطوفا على محل لينذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه **قوله** او بانه خبر مبتدأ محذوف قال الزجاج التقدير هو ذكرى كقولك هو ذكر للمؤمنين تم كلامه فان قلت ما الفرق بينه اذا كان عطفا على كتاب وبينه اذا كان خبر مبتدأ محذوف قلت المعنى على الاول هو جامع بين كونه كتابا وكونه ذكرى للمؤمنين لينذر به وعلى الثاني عطف جملة على جملة اي هو كتاب منزل من عند الله لانذار الكافرين وهو ذكرى للمؤمنين وبشارة لهم فيكون كل من الوصفين مستقلين بنفسه والتركيبان مستبدين باسمهما وهذا يؤيد الوجه الثاني في تفسير الحرج من ارادة التبليغ والتحدي فتكون الاية على وزان قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله الى قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الى قوله وبشر الذين امنوا كما سبق في موضعه **قوله** هو من قولهم لا ارينك هاهنا اي هو من الكناية ظاهره يقتضي ان المتكلم ينهى نفسه عن ان يرى المخاطب هناك والمراد نهي المخاطب اي لا تكن هاهنا حتى لا اريك فيه فان كينونتك هاهنا مستلزم لرويتي اياك المعنى ان الحرج لو كان مما ينهى لنهيناه عنك فانته عنه بترك التعرض له **قوله** اتبعوا ما انزل اليكم من القران والسنة امر الله سبحانه وتعالى الامة بمتابعة جميع ما انزل اليهم بعدما نهى حبيبه عن ضيق الصدر بتبليغ ما اوحي اليه ليكون ادعى لانشراح الصدر قال الزجاج اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اي القران

المؤمنين مح

وما اتي عن النبي صلى الله عليه وسلم لانه مما انزل عليه لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا **قوله** ما نزلت اية الا وهو يحب ان يعلم فيم انزلت وما معناها
يعني ما انزل الله اية الا لان يتدبر حتى يعلم معناها ويعمل بمقتضاها عن الدارمي
عن ابن مسعود ليس من مؤدب الا وهو يحب ان يؤتى ادبه وان ادب الله القران **قوله**
وتذكرون بالياء ابن عامر والباقون بغيرها قال الزجاج يذكرون اصله يتذكرون
حذف التاء الثانية لا الاولى فانها تدل على الاستقبال فلا يجوز حذفها والثانية
لما دخلت على معنى فعلت الشي على تمهل نحو تفهمت الشي وتعلمت اي اخذت الشي على تمهل
وعلى معنى اظهار الشي والحقيقة بخلافه نحو تقيست اي اظهرت اني قيسي والمحذوف التاء
الثانية لان الباقي في الكلمة من تشديد العين يدل على المعنى ولو حذفت الاولى لبطل
معنى الاستقبال **قوله** قليلا ما تذكرون حيث يتركون دين الله ويتبعون غيره تخصيص
الذكر بقوله يتركون دين الله يوهم ان هذه الفاصلة متعلقة بالتفسير الثاني لمعنى
ان الضمير في من دونه لما انزل اليكم من ربكم هو دين الله وعقب بقوله ولا تتبعوا من
دونه اولياء فيرجع معناه على تقدير ان يكون الضمير له ايضا الى دين الله ويؤيده قوله
ويضلوكم عن دين الله فيكون في قوله اتبعوا وتوكيده بقوله لا تتبعوا دلالة على التفريع
على توانيهم وتقاعدهم عن متابعة دين الله الى اتباع غيره ثم يجيء بقوله قليلا ما
يذكرون توكيدا لذلك ثم اتبعه قوله وكم اهلكنا يعني ان كان مواعظ الله لا تنجع فيكم
فاعتبروا باحوال الامم السالفة الذين ظلموا انفسهم نبياهم وانظروا كم اهلكنا فعلى
هذا قوله واتبعوا شروع في تفصيل ما احمل في قوله لينذر اي كيف انذرهم فقيل
قل اتبعوا ما انزل الله وانظروا **قوله** وما مزيدة لتوكيد القلة فيؤذن بالعدم كقوله
قليل لتشكي البيت وقال القاضي اي زمانا قليلا تذكرون وان جعلت ما مصدرية
لم ينتصب قليلا بتذكرون • وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه لا يجوز ان تكون ما
مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب **قوله** فان القرية تهلك كما تهلك اهلها يعني
ان الهلاك كما يطلق على الحيوان حقيقة كذا يطلق على الجماد والجوهري رضي الله تعالى عنه
هلك الشي يهلك هلاكا وهلوكا ومهلكا وتهلكة قال الله تعالى كل شي هالك **قوله**
ولما قدرناه قبل الضمير في جاءها يعني انما يقدر المضاف ضرورة طلب الراجع ولولاه لكان
لنا مندوحة عن التقدير لصحة اطلاق الهلاك على القرية نفسها قال صاحب الفرائد
ارادة ما تقدم من ارادة المجاز وهو الاهل هاهنا فانه كان المراد من ذكر القرية هنا
الاهل بدليل قوله او هم قائلون امتنع ان يكون مفهوم القرية مرادا وان يكون داخلا
في الارادة والجواب ارادة الحقيقة والمجاز القائل مراد الاولى بالقرية اهلها ونفسها

منا



معا وليس بذاك فانا نقدر المضاف في الثاني لا في الاول فعلى هذا توجه الاهلاك على
القرية هنا الاهل اصالة ليستلزم اهلاك القرية على الكناية فكانه قيل وكم من
قرية اردنا اهلاكها فاهلكنا اهلها لتبقى معطلة خاوية عن عروشها ليكون عبرة لمن
بعدها فالضمير في اهلكناها وفي جاءها راجع الى القرية وفي او هم راجع الى الاهل
المقدر في جاءها قال ابن الحاجب وفي اعادة الضماير على القرية وجهان احدهما انك
اقمته مقام المحذوف فصارت المعاملة معه يعني ان الضماير الثلاثة راجعة الى
القرية تارة باعتبار لفظها واخرى باعتبار المحذوف وثانيهما ان يقدر في الثاني حذف
المضاف كما قدر في الاول اي وكم من قرية اهلكنا اهلها فجا اهلها باسنا بياتا او هم
قائلون **قوله** واما جاءني زيد هو فارس فخبيث قال صاحب الفرائد فيه نظر لانه يشكل
بقوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو والجملة حال بدون الواو ولعل صاحب ذلك يمكن العائد
وقد حصل به الارتباط المطلوب بالواو فعلى هذا الوجه لا ذكر ان الحال المعطوفة على الحال
صحت بدون الواو لاستثقال حرفي العطف وان الحال التي لم يعطف عليها لم يصح بدون
الواو فلم يمتنع صحة قولنا جاءني زيد هو فارس لتحقق العائد والجواب ان المصنف
رضي الله تعالى عنه قابل قوله خبيث بقوله فصيح فلا يلزم منه الامتناع بل عدم الفصاحة
وقال صاحب المفتاح الاصل في غير الحال المؤكدة ان يكون وصفا غير ثابت من الصفات
الجارية وكالجملة الفعلية واما الاسمية فالوجه الواو لا لافادة الدلالة على الثبوت الا صورا
معدودة واما قوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو فعلى تاويل متعادين يعادي بعضا
ابليس ويعاديانه كما قال ابن الحاجب معنى توهم كلمة قوه الي في كلمته مشافها
والوجه انه لما كثر استعماله حتى علم منه معنى المشافهة من غير نظر الى التفصيل حتى
يفهم منه لا يخطر بباله فالمتكلم ولا فالمتكلم ولا المتكلم ولا مدلول الجار صار كالمفرد
فعلم ان النحاة ولعلنا يصح في جملة يمكن ان ينتزع من شطري الجملة هيئة تدل على معنى مفرد
ولا كذلك جاءني زيد هو فارس فعلى هذا معنى قوله حذفت الواو استثقالا لان الواو
محذوفة مرادة لان الذكر وحده غير رابط ولولا الاستثقال لم يحسن حذفها الا اتصاف
الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية الواقعة حالا ضعيف والافصح دخول كما اختاره
الزمخشري ولكن في قوله ان واو الحال واو عطف نظر فانها امتازت بدخولها على جملة
اسمية بعد جملة فعلية بقولك جاءني زيد وهو راكب وبفقد ذلك في العاطفة فلا
يصح اجتماعهما وان كان معنى العطف فيها ولهذا لم يقبح الجمع بين حرفي عطف بقولك
سبح الله وانت راكع او وانت ساجد والتحقيق ان المصح لوقوع الجملة المعطوفة على الحال
حالا هو العطف المقتضي لمشاركته واستغنى به عن واو الحال كما يعطف على المقسم به فيدخله

في القسم من غير حرف قسم في مثل والضحى والليل ولو قلت في غير التلاوة وبالليل لصح
انه لو جات واو الحال مع العاطف لم يكن مستكرها بل موكدا وان لم يات لها كان فصيحا
مختصرا قال في الانتصاف تنظيره بالقسم فاسد لان حرف القسم لا يشارك حرف
العطف في معناه بخلاف واو الحال والعلة التي علل بها مفقودة في القسم وقلت
عن الانتصاف ان قول المصنف رضي الله تعالى عنه واو الحال هي واو العطف استعيرت
للوصل صريح في ان واو الحال غير العاطفة الصرفة ثم قال صاحب المفتاح
وحق النوعين اي الحال بالاطلاق والحال المؤكدة ان لا يدخلهما الواو نظرا الى اعرابها
الذي ليس بتبع لان هذه الواو وان كانت واو الحال اصلها العطف وقال ايضا ان
الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث
كونها جملة مفيدة مع الجهات جامعة بينهما بسط العذر في ان يدخلها واو تجمع
بينها وبين الاولى مثله في نحو قام زيد وقعد **قوله** والدعة الجوهري رضي الله عنه
الدعة الخفض والهاء عوض من الواو ويقول ودع الرجل بالضم فهو وديع اي ساكن
ووادع ايضا مثل حمض فهو حامض ولها خوالف بين العادتين ويثبت الحال الثانية
على تقوي الحال لحكم والدلالة على نوع امرهم فيما اسند اليهم لان العيلولة اظهر
في ارادة الدعة وخفض العيش فانها من دأب المترفين المتنعمين دون من اعتاد
الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر **قوله** فما كان دعواهم
ما كانوا يدعونه من دينهم اعلم ان دعواهم اما من الدعوى او من الدعا وعلى الاول قوله
انا كنا ظالمين كناية عن اعترافهم ببطلان ما كانوا يدعونه اي وضعنا الشي في غير موضعه
وعلى الثاني الدعا اما محمول على الاستغاثة اي فما كان استغاثتهم الا عن انفسهم والاقرار
بالعجز فيكون قوله انا كنا ظالمين كناية عن الضمر بجوابها كانوا يستغيثون اليه قيل
ذلك لا الضمر عليهم حينئذ ان لا استغاثة من الله بغيره واما هو جري على ظاهره فقوله
انا كنا ظالمين ايضا كناية عن اعترافهم لكن بالظلم على انفسهم بسبب المعاصي من قوله
ربنا ظلمنا انفسنا وقوله فاعترفوا بذنبهم واليه الاشارة بقوله فلا يزيدون على
ذم انفسهم وتحسرهم على ما كان منهم **قوله** دعواهم يا لكعب قيل انما ادخلوا
اللام على المستغاث لان النداء حينئذ لمنطو لاي نحو يا لكعب فلا بد من نصب
علامة ليتميز من النداء الاختياري نحو يا غلام وخصت اللام للاختصاص والموضع
موضعه **قوله** ولات حين دعا قال صاحب المقتبس ان لا انما زيدت
بلا المشبهة بليس ليصير لها مشبه بليس صورة كما لها شبه معنى فتحسن فيها اضمار
اسم لان اضمار الاسم لا يكون في الحروف والاضمار في لات كما في ليس ذكره سيبويه

ولقا



ولقا اختصت بالاحيان لما في دخولها على غيرها الالتباس لان لا ليست لنفي الحال صريحا
تختص بالدخول على الاحيان بخلاف ليس فيما وقعت وقعت لنفي الحال فلا تختص
بالاحيان **قوله** ويجوز العكس اي يكون دعواهم الاسم وان قالوا الخبر وفيه اشعار
بان الوجه هو الاول قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه جعل ان مع ما بعدها اسما اولى
لانه يشبه المضمر في ان لا يوصف ولا يعلم الفرق بين الوجهين من اداة الحصر لانك
سوا جعلت دعواهم اسما او خبرا لكان افاد قصر الدعوى على هذا القول لان التقدير
فما كان دعواهم قولا من الاقوال الا هذا القول المخصوص او ما كان دعواهم قولا
من الاقوال الا هذا لانه من قصر المطلق على المقيد مثاله ما كان كلامهم الا ان
قالوا كيت وكيت واياك ان تاتي بمثال على غير هذا المنوال فتزل عن الصواب نعم
التفاوت فيه من كون الاسم والخبر معرفتين وفيهما والتقديم والتاخير اما
الاول فانك اذا قلت كان زيد اخاك او كان زيدا اخوك وجدت للفرق فان الاول
يقال لمن عرف زيدا لكنه متردد هل هو اخوه ام لا والثاني لمن عرف اخا له لكنه
شاك في انه زيد ام غيره فاذا اتيت بالنفي والاثبات اشرت الى ان ذلك التردد
ارتقى الى الانكار فانت تقصد رده الى الصواب بما امكن لكونه ما والا انما تليق
بمقام ينص على الانكار فكذا هاهنا اذا جعلت الدعوى اسما وقع التردد في القول
اي الدعوى هي القول ليست غيره فينطبق معنى هذا مع معنى القصر فكان توكيدا
مثله واذا عكست وقع التردد في الدعوى اي القول هو هذه الدعوى غيرها وفيه
اشكال واما اعتبار التقديم فانك اذا جعلت الدعوى خبرا فقد اذنت عن تقررها
فكان الاهتمام بشانها والمقام يقتضيه لان المقصود من الايراد اظهار عجزهم
وابعاد اعتذارهم واستغاثتهم وانما تخصيص القول فتابع والله اعلم **قوله** كما قال ويوم
يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين دليل على ان قوله فلنسألن الذين ارسل اليهم واقع
في الحشر كما دل عليه في هذا المقام قوله والوزن يومئذ الحق وقوله فما كان دعواهم وارد
في الدنيا لانه متعقب بقوله وكم من قرية اهلكناها الاية فالفا في فلنسألن فصيحة
كانه قيل فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا
دابرهم ثم لنحشرنهم فلنسألنهم فيجي بالجملة القسمية ووضع الذين ارسل اليهم موضع
الضمير لمزيد التقرير **قوله** اذ انما هو استحقاق بقوله والتقرير يعني تكلموا بالسنتهم فكان
تقريرا لاستحقاق الوعيد **قوله** وقيل هي عبارة عن القضا السوي والحكم العادل
قال الامام هذا قول مجاهد والضحاك والاعمش وهو كناية عن العدل كما يقال في رجل
لا قدر له فلان لا يقيم لفلان وزنا وقلت الاول هو الصحيح وعليه الاعتماد وهو قوله

ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة
على صورة قبيحة فيوضع في الميزان ذكره محيي السنة والاحاديث الصحيحة متعاضدة لذلك منها
ما روي ابو داود عن عايشة رضي الله تعالى عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة
قال صلى الله عليه وسلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم
ايخف ميزانه او يثقل الحديث وروى صاحب جامع الاصول عن رزين العبدري عن عايشة
رضي الله تعالى عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر رضي
الله تعالى عنه حين حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله تعالى عنه فقال اني مستخلفك على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة
باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا يا عمر وانما
خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق
لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون ثقيلا سوى الباطل ان يكون خفيفا وقال الزجاج
الاولى ان يتبع ما جاء في الاسناد الصحيح انه ميزان له كفتان من حيث ينقل عن اهل
الثقة وقال القاضي والجمهور على ان صحايف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان
ينظر اليه الخلايق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة فيؤيده ما روي ان الرجل يؤتى
به الى الميزان فينشر له تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها
كلمتا الشهادة فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقلت الحديث اخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص مع تغيير يسير
البطاقة رقيقة صغيرة وهي ما يجعل في طي الثوب يكتب فيها ثمنه وعليه النظم الفائق
فان قوله والوزن يومئذ الحق لا يتبادر منه الا ذلك الخفيفة وقوله فمن ثقلت موازينه
الى اخر الايتين تفصيل لهذا المجمل وتقسيم لهذا الجمع يوجب الموافقة بينهما **قوله**
او ما توزن به حسناتهم عطف على قوله لعماله الموزونة وهذا على ان يراد بقوله موازينه
جمع ميزان بقوله فمن رجحت الى اخره لشر لقوله جمع ميزان او موزون ومن غير ترتيب
بنا على تفسير الميزان على الخلاف قال القاضي رضي الله تعالى عنه فمن ثقلت موازينه اي
حسناته او ما توزن به حسناته وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن **قوله**
يكذبون تبيها ظلما يريد ان قوله يظلمون حمل بمعنى التكذيب فعدي بالبا **قوله** اوما مكناكم
فيها يعني مكناكم في الارض اما مجرى على ظاهره اي جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا او هو كناية
عن اقدرناكم على التصرف فيها فان قلت قد ذكر في الانعام عند قوله الم يروا كم اهلكنا
من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم ان كلتي العبارتين كناية وخالف ههنا

قلت



قلت الخطاب في الانعام مع اهل مكة كما صرح به ويضمن الكلام معنى الاعتبار بالامم
السالفة فالمناسب سلوك طريق الكناية ليكون ابلغ يعني ان اهل مكة لم يكونوا
متمكنين في الارض تمكينهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار
بالدنيا وههنا الخطاب عام والكلام متضمن للامتنان لدلالة قوله ولقد خلقناكم
ثم صورناكم فالمناسب الاجراء على الظاهر لان جميع بني ادم لم يكونوا متصرفين
في الارض مالكين ولذلك عطف قوله وجعلنا لكم فيها معايش عليه واخر المصنف
رضي الله تعالى عنه الكناية عن التصريح واعلم ان هذا النوع احسن انواع الانذار
فان قوله ولقد مكناكم جملة قسمية معطوفة على جملة قوله اتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم على تقدير قل اتبعوا وقل والله لقد مكناكم ولهذا ذيله بقوله قليلا ما
تشكرون كما ذيل ذلك بقوله قليلا ما تذكرون فان الشكر مناسب لتمكينهم في البلاد
والتصرف فيها كما ان التذكر موافق للتمييز من اتباع دين الحق ودين الباطل **قوله**
والوجه تصريح اليا وعن ابن عامر انه همز تشبيها بالصحايف قال الزجاج رضي الله عنه
قرا نافع بالهمز واجمع البصريون على ان الهمز لا يكون الا اذا كانت اليا زايدة نحو صحيفة
وصحايف لان الاصل الصحف واما معايش فمن العيش فاليا اصلية وانما همزت الزايدة
لانها لا حظ لها في الحركة وقد قربت من اخر الكلمة ولزمتها الحركة فاوجبوا الهمز وحكوا
في مصايب الهمز في جمع مصيبة واجمعوا على ان الاختيار مصاوب ولا اعرف وجه
معايش بالهمز الا ان هذه اليا اسكنت في معيشة فصارت على لفظ صحيفة فحمل الجمع على
ذلك **قوله** الا ترى الى قوله ثم قلنا للملايكة يعني لا يجوز ان يحمل قوله لقد خلقناكم
ثم صورناكم يا بني ادم بل على خلقنا اباكم لان التعقيب بقوله ثم قلنا يابا قال
الزجاج زعم الاخفش ان ثم ههنا بمعنى الواو ويعني في قوله ثم قلنا لانه ليس يدعي ان ثم
يجب القول لخلق المخاطبين بعده زمان متراخ وليس كذلك والواو ليس للترتيب
فثم بمعنى الواو ثم قال الزجاج وهذا خطأ لا يجيزه الخليل وسيبويه ولا من يوثق بعلمه
وانما المعنى انا بدانا خلق ادم من تراب ثم صورناه الى هذا اصل خلقكم ثم بعد
الفراغ من اصلكم امرت الملايكة بالسجود وتخصيصه القاضي حيث قال ابتدانا
خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا للملايكة اسجدوا وقيل ثم
قلنا لترتيب الاخبار وقال السجاوندي المراد بها اذ يقال ضربناكم وهزمناكم لقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور وغايته للامتنان على المخاطبين وقلت يمكن
ان يحمل ثم على التراخي في الرتبة لان مقام الامتنان يقتضي ان يقال ان كونهم
مسجودا للملايكة ارفع درجة من خلقهم وتصويرهم وفيه تلويح الى شرف العلم وتنبيه

للخاطبين على تحصيل ما فاز به ابوهم من تلك الفضيلة ومن ثم عقب في البقرة الامر
بالسجود بمسيلة التحدي بالعلم **قوله** توكيد معنى الفعل قال صاحب الفتاح والمتعلق
بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك في
قوله علت كلمته ما منعك ان لا تسجد مرادا به ما دعاك الى ان لا تسجد وان يكون لا غير
صلة قرينة للمجاز وقال الراغب المنع يقال في ضد العطية يقال رجل مانع ومناع
اي بخيل قال الله تعالى مناع للخير وقد يقال في الحماية ومنه مكان منيع وقد منع وفلان
ذو منعة اي عزيز ممتنع على من يرومه وقوله ما منعك الا تسجد اي ما حماك وقيل
ما الذي صدك وحملك على ترك ذلك **قوله** اذ امرتك لان امري لك بالسجود اوجبه
عليك ايجابا قال القاضي رضي الله تعالى عنه هذا دليل على ان مطلق الامر للوجوب
والفور **قوله** وانه خالف امره به عطف تفسيري على قوله معاندته وكفره قال
الزجاج رضي الله تعالى عنه كل من خالف الله في امره ولم يره واجبا عليه فهو كافر
بالاجماع **قوله** كيف يكون الفاخر منه قال الزجاج موضع ما في قوله تعالى ما منعك
رفع المعنى اي شيء منعك من السجود والجواب منعني كذا او كذا لكن اتى به معنى
الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه لفظا هو جواب اي كان خير المعنى منعني من
السجود فضلي عليه **وقلت** فالجواب من الاسلوب الاحمق كقوله وداني اجي وامت
قال القاضي رضي الله تعالى عنه قد غلط ابليس فيما قال لان الفضل كله باعتبار العنصر
وغفل عما يكون باعتبار الفاعل قال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة
قال ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه قال يا ادم
انبئهم باسمائهم وفي الاية دليل على ان الشياطين اجسام كائنة وفيه ان ليس بني كلامه
على كون الحسن والقبح عقليين **قوله** اي الارض التي هي مقر العاصين المتكبرين وفيه
ان مكان المتكبر السفل وان استعلى ومكان المتواضع العلو وان يستفل ومن ثم قالت
البس في جهنم مثوى للمتكبرين وروينا عن الترمذي عن عمرو بن شعيب عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الرجال يغشاهم
الذل من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس الحديث **قوله** رفع الله حكمته
اي قدره ومنزلته النهاية يقال له عندنا حكمة اي قدر الاساس يقال لا يقدر على الله
من هو اعظم حكمة منك الراغب الحكمة من الانسان اسفل وجهه ورفع الحكمة كناية
عن الاعزاز لان من صفة الذليل ان ينكس ويضرب بذقنه صدره وقيل الحكمة
القدر والمنزلة من قولهم لا يقدر على هذا من هو اعظم حكمة منك **قوله** انتعش
اي ارتفع يقال نعشه الله ينعشه اذا رفعه وانتعش العاثر اذا نهض من عثرته وهو

اعتر



اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه من قول عمر رضي الله تعالى عنه او هو عطف على رفع
الله اي اراد الله رفعته وقال انتعش نعشك الله اي رفعك الله ولا تقل تعس كقوله
تعالى كن فيكون **قوله** وهصه الله الاية وهصه الله الى الارض اي رماه رميا شديدا
والوهص ايضا شدة الوطء وكسر الشيء الرخو **قوله** وهو تكليفه اياه بيان للسبب وما وقع
به في الغي ثاني مفعولي التكليف يعني اغواء الله هو تكليفه اياه ما وقع به في الغي من
امره بالسجود وفيه ميل الى مذهبه قال الزجاج رضي الله تعالى عنه في اغويتني قولان
احدهما فيما اضللتني وثانيهما فيما دعوتني الى شيء غويت به **قوله** محلني الانف
النهاية الانف الحمية من الغيرة والغضب **قوله** لا يقول والله يريد لا مرن لان
محصول المقسم عليه لا يتقدمه عليه **قوله** وانما اقسم بالاغواء لانه كان تكليفا
خلاصته انه اقسم بفعل الله وللفقهاء فيه خلاف ذكرناه في سورة الحجر **قوله** يرمي
بالقدر اي بالاعتزال وقوله هذه حكاية عمن كان من اهل السنة لانه لا يسمي اصحابه قدرية
فكيف وقد سمي اهل السنة بالقدرية في صدر الحجرات وبعد هذا في قوله واذا فعلوا
فاحشة **قوله** واصل الغي الفساد **الراغب** الغي جهل من اعتقاد فاسد وذلك
ان الجهل قد يكون من كون الانسان غير معتقد اعتقادا لا صالحا ولا فاسدا وقد
يكون من اعتقاد شيء فاسد وهذا الثاني فقال له الغي قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى
وقال تعالى فسوف يلقون غيا اي اثر الغي وقوله فعصى ادم ربه فغوى اي جاث قال
ومن لغوا ابعده على الغي لاما وقد ضعف عيشه من قولهم غوي الفصيل **قوله** وانتصابه
على الظرف وقيل فيه اشكال لان حكم موقت المكان كحكم غير الظروف فلا يحذف في
والبيت شاذ وعدل مما قال الزجاج لاقعدن لهم على صراطك المستقيم ولا اختلاف
بين النحويين في ان على محذوفة ومثله قولهم ضرب زيد الظهر والبطن اي على الظهر
والبطن **قوله** كما عسل الطريق الثعلب اوله
لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل يصف الرمح اي
لدن اي لين عسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا اسرع وعسل الرمح اهتز واضطرب
والضمير في فيه للهز او الكف **قوله** ان الشيطان قعد لابن ادم باطرقه الحديث
اخرجه النسائي عن سبرة ابن معبد مع زيادة ولقصان النهاية الطريق يذكر
ويؤنث فجمعه على التذكير اطرقة كرغيف وارغفة وعلى التانيث اطرق كيمين وايمن
**قوله** مثل لوسوسته اليهم اي استعمال هذه الالفاظ على التمثيل والتخييل وهو ان يوخذ
الزبدة والخلاصة من المجموع وهي تسويله ما امكنه وقدر عليه من غير قصور الجهات
قال القاضي من اي وجه يمكنه كاتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من

فوقهم ومن تحت ارجلهم **قوله** وتسويله النهاية التسويل تحسين الشي وتزيينه الي الانسان
ليفعله او يقوله **قوله** واستفزوا واستفزه الخوف استخفه وافزنه اي ازعجه ها
**قوله** وكانت لغة يوخذ لغة خبر كان وبوخذ صفته وقيل لغة تمييز وتوخذ خبر
كانت واسمه ضمير الحروف وزبدة الجواب ان اختصاص كل من المفعول فيه والمفعول
به بما اختص به من الحرف لما كان بوضع الواضع فلا يسال عن علة ذلك وانما
يسال عن حسن موقع كل واحد عند الاستعمال لكان الجواب من الاسلوب الحكيم
**قوله** كما ذكرنا في تعال لي تعال من الخاص الذي صار عاما وقد مر في قوله قل تعالوا
اتل ما حرم **قوله** على كبدها الجوهري رضي الله تعالى عنه كبد القوس مقبضها يقال
ضع السهم على كبد القوس وهي ما بين طرفي مقبضها ومجرى السهم منها **قوله** امامه
من بين يدي تقديره اما اذا جلس بين يدي فيقول **قوله** فاقروا اي اعترفوا بانه
تائب اي ادم هذه الوسوسة بهذه الاية لانها تدل على ان الغفران منوط بالتوبة
والايمان والعمل الصالح فمن ليس له هذا المجموع كيف يامنه **قوله** على مخلفي بفتح
اللام وكسر بعدها وتشديد اليا على الجمع المضاف مخلف الرجل من يخلف بعده كالاولاد
النهاية الخلف بالتحريك والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير
وبالتسكين في الشر يقال خلف صدق وخلف سو **قوله** قاله ظنا بدليل قوله
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال القاضي رضي الله تعالى عنه لما راى فيهم مبدا
الشر متعددا ومبدا الخير واحدا قاله **قوله** منك ومنهم تفسير لقوله لاملان
جهنم منكم **قوله** كما في قوله انكم قوم تجهلون الاصل يجهلون باليا التحتاني على الغيبة
لانه صفة قوم فغلب المخاطبين **قوله** ويا ادم وقلنا يا ادم لما قد ذكرنا ليوذن
بان هذه القصة بتمامها معطوفة على مثلها وهي قوله قلنا للملائكة اسجدوا والاعلى
قال وهو اقرب ولهذا كرامة اخرى منحت ابا البشر امتنانا على المخاطبين من اولاده
ومن ثم اتى بصيغة التعظيم وان قوله قال ما منعك الا تسجد الى اخره وارد على سبيل
الاستطراد بحديث الامر بالسجود وامتناع ابليس منه كما ان قوله يا بني ادم قد انزلنا
عليكم لباسا استطراد لذكر بدو السوات وقوله اذا فعلوا فاحشة استطراد في
استطراد لانه حكاية عن فعل قبيح كانوا يفعلونه ويزعمون ان الله امرهم لمناسكهم
وهو طوافهم بالبيت عراة فشنع عليهم بتسميته فاحشة والدليل على كونه مستطردا
العود الى حديث الاستطراد الاول بقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وفيه
ما فيه من الامر بالستر واكل المباحات بعد تقبيح تلك الفعلة والتعري في المتقين
ولذلك صرح بذكر كل مسجد ويؤيده قول الامام ان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون الطعام في

للموسم



الموسم الا القليل ويحترزون عن الدسم تعظيما فانزل الله تعالى كلوا واشربوا بيانا
لفساد تلك الطريقة وسبيل هذا الاستطراد سبيل قوله تعالى وليس البر بان تاتوا
البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها سوا بسوا **قوله**
وقرى هدي الشجرة قال ابن جني قراها ابن محيصن والهاء في ذه بدل من اليا في ذي
ويدل على ان الاصل هو الياء في المذكر ذا والالف بدل من اليا فان اصله عندنا ذي مثل
حي فحذفت اليا الثانية تخفيفا ذي قال ابو علي نكرهوا ان يشبه اخره اخر حي ولي فابدلوها
الفا والذي يدل على ان ذا ذي وانه ثلاثي جواز تحقيره في قولك ذيا ولو كان ثنائيا لما جاز
تحقيره كما لا يحقر ما ومن **قوله** ليبدي جعل ذلك غرضا له قال القاضي رضي الله تعالى
عنه وقيل اللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف
عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوءة وقيل ان اللام على هذا غير واقعة موقعها لان شرائط
الاطراد موجودة وهو كونه مصدرا وفعلا لفاعل الفاعل المعلل ومقارنا في الوجود
واجيب ان عند فقد ان الشرط ينعدم المشروط ولا يجب عند وجوده كما ان الوضو شرط
للصلاة ولا يجب من وجوده وجود الصلوة والدليل على انه شرط هو المدقق المفصل وفيه
ثلاث شرائط واللام هاهنا للتاكيد ليوذن ان هذا الغرض كان مهتما بشانه في
الوسوسة قال صاحب المفتاح والاصل فيه اللام فاذا اجتمع ما ذكر التزم الاصل ومعلم
من المفهوم انه اذا اجتمع لا يلتزم الحذف **قوله** ما يوثر ان سترها موصولة وهي
عبارة عن العورة اي الذي يختار ان سترها لان كل احد يجتهد في ستر عورته وان لا
يطلع معطوف على سترها على سبيل التفسير **قوله** وفيه دليل على ان كشف العورة
من عظايم الامور اي في جعل الابدا غرضا للشيطان في الوسوسة دليل على ان
المطلوب الاولي منه وانه مهتم بشانه لكونه مستتبعا للاخراج من الجنة وموجب
للفضيحة وشماتة العدو وثم في ايقاع الصلة والموصولة وهي ما ووري عنهما موضع
العورة على نحو قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها اشعار بزيادة التقبيح وفي جعل
من سوءاتهما بيانا له ايذان بمزيد الشناعة والتنبيه على مثل قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم هن لباس لكم ولما كان مستقبحا في الطباع والعقول لانه لم يكن في
الجنة تكليف سوى المنع من قربان الشجرة وانما علم قبحه من جهة العقل قال في الانتصاف
فيه ميل الى الاعتزال وان العقل يقبح ويحسن وهذا اللفظ لو صدر من السني كان تاويله
ان العقل ادرك المعنى الذي لاجله حسن الشرع الستر وكشف قبح الكشف **قوله**
في او فعل وهو تصغير واصل والاصل وويصل **قوله** لان الثانية مدة اي لما قلت
اذا كانت الثانية متحركة تشبه الواو الثانية بالالف لسكونها في ان لا اثبتها اما او وصل

نحو قوله لا خرجنا من ذلك الحكم **قوله** في قراة عبد الله اوري بالقلب قال الزجاج ووري
يجوز فيه اوري لان الواو مضمومة فان شيت ابدلت منها همزة الا ان القراة المشهورة
تتبع لانها موافقة لخط المصحف **قوله** على مرتبتها كلا ولا اي بنظر الى مرتبتها الاصلي لحا
كلا لحي ولا لحي والثاني تاكيد قال المطرزي في الامثال اسرع من لا ولا اقل من لفظ لا
وانشد **ش** يكون نزول الركب فيها كلا ولا غشاشا **ش** ولا يدنون على رجلا على رحل
اي ملكا يطوعهم الامرا يسرع كالنقوم بلا ولا غشاشا بالكسر اي على عجلة قال القاضي
واستدل به على فضل الملايكة على الانبيا عليهم الصلاة والسلام بهذه الاية وجوابه
انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب ولكنما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما
للملايكة من الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على
فضلهم مطلقا وقلت بل كانت رغبتهما في الاكل لاجل القسم لا لاجل المتقدم لما علم
انه لا يحتمل الصدق كما قال المصنف رضي الله تعالى عنه فنزلتها الى الاكل من الشجرة
بما غرهما من القسم بالله وقوله بعيد هذا ابي وعزتك ولكن ما ظننت ان احدا من
خلقك يحلف بك كاذبا لان لا يصيرا ملكين بالاكل لانه على خلاف ما عليه الملك
والطلب المرتبة لان كونه مسجود الملايكة كفاه دلالة على انه افضل منهم ومن ثم
امتنع ابليس من السجود نعم يمكن ان يكون رغبته للخلود لقوله هل ادلك على شجرة الخلد
وملك لا يبلى وقال الامام رضي الله عنه المحققون انكروا التصديق قطعا وقالوا انما
اقدما على الاكل لغلبة الشهوة لا انهما صدقاه على الوطنا كما نجد من انفسنا عند الشهوة
يقدم على الفعل اذا زين الغير وان لم يعتقد ان الامر كما قال وقال صاحب الانتصاف
لا يلزم من اعتقاد ابليس ذلك ان لا يكون الامر على ما اعتقده ووسوسة فقد علم
ابليس منع الشجرة بانه كراهة ان يخلدا ويكونا ملكين فهو كاذب فيه فلم يغتر به الله قوله
بل اشار الى كذبه بقوله قد لاهما فلعل التفضيل للملايكة من الغرور **قوله** كانه قال لهما
اقسم لكما اني لمن الناصحين وقالا اتقسم بالله انك لمن الناصحين جعل تعرضهما للقسم
ابلغين بمنزلة قسمتهما فان المجرح في القسم بالله للتعرض قال صاحب الانتصاف فيكون
في الكلام لفلان ادم وحوا الاقتسام بلفظ المتكلم بل بلفظ الخطاب وقلت كلام
المصنف الى التغليب اقرب **قوله** او اقسم لهما بالنصيحة واقسما له بقبولها الانتصاف
لفاتم هذا الولم يذكر للقسم عليه اما اذا ذكر فلا تم للابان يبنى قبول النصح نصحا للمقابلة
كما قرى وواعدنا موسى جعل لمواعدة بالوعد وحصول الوعد او كلا منه او لم يلي احرم بدخول
لان الكلام لما دل على القسم من الطرفين صح بنحو تقدير القسم وللمقسم عليه بغير
المذكور **قوله** فدلاهما فنزلهما يروى الامام عن الازهري ان الرجل العطشان يدلي

دجليه

٥٣

رجليه في البير لياخذ الما فلا يجد فيها ما فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فايدة فيه
فيقال دلاه اذا اطمعه ادعى جراهما من الدال والدالة اي الجراة السجاوندي فدليهما
حطهما عن درجتهما واجراهما والدل الجراة **قوله** يجعل طرقه الجوهري رضي الله
تعالى عنه الطرقة مثل العرقة والصف والاساس وضع الاشياطرقة طرقة وطريقة
طريقة اي وضع بعضها فوق بعض **قوله** وتوثق بالسيور الجوهري رضي الله تعالى عنه
السير ما يقد من الجلد والجمع السيور **قوله** واصله يختصفان قال ابن جني رضي الله
عنه اراد ادغام التا في الصاد فاسكنها والخاء قبلها ساكنة فكسرها لالتقا الساكنين فصار
يخصفان **قوله** وهو منقول من خصف قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه يخصفان ماضيه
خصف وهو متعد الى مفعول واحد والمفعول محذوف من ورق الجنة وقرى بضم اليا وكسر
الصاد مخففا وماضيه اخصف والهمزة يتعدى الى اثنين والتقدير يخصفان انفسهما
**قوله** حصد و داس ودري ومحن يقال ذرت الريح التراب ومنه ذري للناس الحنطة
اختصر في الكلام لان بين القدرية والمجبرة امورا كثيرة **قوله** وسميا ذنبهما الى قوله ظلما
اي بالواو ليدل على معطوف عليه فانه تعالى لما وبخهما بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين اشتكيا الى الله واعترفا بالتقصير وقالا ربنا ظلمنا
انفسنا وسميا ذنبهما ظلما هضما لانفسهما على عادة الانبيا قال الامام رضي الله تعالى عنه
كان ذلك قبل النبوة لانه لا يجوز عليهم صغيرة ولا كبيرة وقيل ان ذلك صدر منه سهوا
لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما وعليه ظاهر كلام المصنف رضي الله تعالى عنه وقيل
عن قصد لان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى قوله وقاسمهما اني لكما لمن النا
صحين من ابليس حال اقدامه على الذنب **قوله** اصابني فيك اي لاجلك وسببك
الجوهري رضي الله عنه استعمل في معنى الباقي

**ش** وتركب يوم الروع فيها فوارس **ش** يصيرون في طعن الكلى والاباهر **ش**

اي بطعن الكلى والاباهر لعله اراد ما رواه الامام رضي الله تعالى عنه في سورة
البقرة رايت في بعض التفاسير ان حوا سقته في الجنة خمرا فسكر ثم تناول الشجرة
ويرده قوله لا فيها غول **قوله** حنطته الحنوط ما يخلط من الطيب لاكفان
الموتى **قوله** لان الزينة غرض صحيح يعني لما عطف ريشا على لباسا ليوذن
بالزينة ايضا غرض صحيح لقوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكما
ان ستر العورة مامور به كذلك اخذ الزينة مامور به قال الله تعالى خذوا زينتكم
عند كل مسجد **قوله** فيما يرجع الى العود الذكر قال الزجاج ذلك بمنزلة هو اي لباس التقوى
لان اسما الاشارة يقرب فيما يعود من الذكر من المضمر **قوله** وذلك صفة للمبتدا

محيني

قال نور الدين الحكيم الوصف بذلك غير سديد على الظاهر لان حق الموصوف ان
يكون اخص وذلك اخص من لباس التقوى وقد صرحوا بان كلامهم هذا الجائز والعام
غير جايز والمضاف الى المعرف باللام احط درجة من العرف باللام قوله التقوى
قال ابو البقا رضي الله عنه يجوز ذلك على تاويل المذكور او المشار اليه وقال صاحب
الكشف كانه قيل المشار اليه خير كما يقول زيد هذا قايم قوله لعظيم لباس التقوى لان
المشار اليه قريب وذلك موضوع للبعيد كقوله الم ذلك الكتاب قوله او ان يكون
اشارة الى اللباس المواري عطف على مجموع قوله وارتفاعه الى اخره من حيث المعنى اي
يجوز ان يكون ذلك اشارة الى لباس التقوى على الوجهين المذكورين او ان يكون اشارة
الى اللباس المواري يعني اللباس التقوى واليه الاشارة بقوله لان مواراة السوءة من التقوى
قوله تفضيلا له مفعول له والفعل المعلل معنى قوله تكون اشارة اي اشار الى اللباس
المواري تفضيلا له على لباس الزينة قوله وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد
يعني قوله يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم جاءت تابعة لحديث ادم
والشيطان والهبا وعداوته له والتحذير عن متابعته تجري فيه حديث كيف العورة
وقبحه فاستطرد حديث ستر العورة وحسنه حتى انكر على من اعرض عنه وقال تحريمه
المرال عليه قوله قل من حرم زينة الله الاية ثم عاد الى بيان الزجر عن متابعة الشيطان
بقوله يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم الايات قوله كما محن ابويكم بان اخرجهما
منها يريد ان قوله كما اخرج ابويكم وضع موضع مصدر يفتننكم وضعا للسبب موضع
المسبب اي اوقعه في المحن والبلا بسبب الاخراج قوله العدو والمداجي الجوهري
رضي الله عنه المداجاة المداراة يقال داجيته اي داريته كانك ساترته العداوة قوله
الامن عصم الله يجوز ان يكون استثنا متصلا اي لا يخلص من مونته وكيده الامن عصمه
الله ويمكن وان يكون منقطعا اي لكن من عصمه الله خفيف المونة منه قوله وان دعوى
من يدعي رويتهم زور ومخرقة هذا ينافي ما رواه في الاحقاف عن عبد الله بن
مسعود في قصة الجن وفيها غشيته اي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه الى قوله صلى الله عليه وسلم هل رايت شيا قلت نعم رجالا سودا
مستثفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين واورده الامام احمد رضي الله عنه
في مسنده والقران الاية واردة في التحذير منهم ومن مكايدهم والخطاب عام
ويمكن ان يمكن الله بعض البشر على رويتهم وقد ورد في الصحاح احاديث
في ذلك منها ما رواه البخاري عن ابي هريرة وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحفظ زكاة رمضان فاتاني ات فجعل يحثو الى ان ساق الحديث الى قوله صلى

الله

الله عليه وسلم تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا ابا هريرة قلت لا قال ذاك شيطان
قوله مخرقة الاساس خرق الكذب واخترقه وتخرقه افتراه قوله انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يومنون اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم جعل
للجعل تخلية بناء على مذهبه قال الزجاج رضي الله تعالى عنه جعل على ضروب منها جعلت
بعض الشي فوق اي علمه وهيابه ومنها جعل زيد فلانا عاقلا اي سماه عاقلا ومنها
بمعنى احق وطفق ومنا في الاية على الاول اي انهم عوقبوا بان سلطت عليهم الشياطين
تزيدهم في غيهم كقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اي تحملهم على
المعاصي حملا شديدا قوله وهذا التحذير ابلغ من الاول لان فيه التسلط والاطاعة
والتسويل لقوله تولوهم واطاعوهم وقلت ليس تحذيرا اخر اذ لو كان لوجب العطف عليه
بل هو تعليل للتعليل ولذلك فصل بيانا للموجب فانه تعالى لما حذر بني ادم من فتنة
الشيطان وبناهم منها تفسيا لبليغا التحذير لم ان سائر المهم هذا التحذير والنهي البليغ فقيل لانه
بمنزلة العدو والمداجي يراكم ولا ترونهم ثم قيل كيف يمكن هذا التمكن ومن اين ينشا ذلك
فقيل لانا جعلناه متوليا على اوليائه ومسلطا عليهم كما قال واستفزز من استطعت منهم
بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعليه كلام الزجاج
رضي الله تعالى عنه كما مر انفا وقال الامام رضي الله عنه احتج اصحابنا بهذا النص
على انه تعالى هو الذي سلط الشيطان عليهم حتى اضلهم واغواهم قوله على الضمير
في يراكم المؤكد بهو قال المصنف رضي الله تعالى عنه فان قيل لم امتنع العطف على الضمير
المتصل قلت لان العاطف يجعل ما بعده شريكا لما قبله من معمول الفعل والذي
هو معمول الفعل هو المستكن دون البارز فوجب العطف عليه قالوا العطف هذا
التقدير خطا لان القول بالاستتار في التوابع هو الخطا عنده وعند ابن الحاجب
وقلت انما لم يحسن هاهنا لان اعتبار الفرع مع وجود الاصل بعيد لان استقلال
الثاني بتصحيح العطف عليه فلا تعتبر الوسيلة اصلا قوله واذا عطف على اسم
ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس لان هذا العطف يابى ان يكون الضمير
للشان بخلاف الرفع والعطف على الضمير في يراكم فانه غير مانع وانما جعل الضمير
للشان وان جاز ان يكون للشيطان لان مقام التفخيم يقتضيه لان قوله انه
يراكم تعليل للنهي وتحذير من فتنة الشيطان كانه قيل لا يفتننكم الشيطان
لان الشان والامر كيت وكيت وعلى النصب لا يبقى الضمير المرفوع المؤكد من مزيد
فايدة قوله ثم قد ريه مجبرهم يقولون ذيهم على الله تعالى هذه قرية على الحسن
فان القدرية من يثبت خالقا غير الله ووجه المناسبة بين هذا الاسم والمسمى

يجري في حمر السجان على وجه يلزم طايرهم في عنقهم **قوله** لان فعل القبيح مستحيل
عليه لعدم الداعي ووجود الصارف قال القاضي ان الله لا يامر بالفحشاء لان عادته
جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح
الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي **قوله** وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت
عراة هذا قول ابن عباس ومجاهد رضي الله تعالى عنهم كذا في معالم التنزيل ويساعده
عليه السياق والسباق اما السباق فان قوله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما
يدل على وجه التشبيه في قوله لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم حين اخرجهما
من الجنة اي لا تنخدعوا بصفة يوقعكم الشيطان بسببها في الفتنة وهي التعري في
الطواف فتحرموا دخول الجنة كما حرمها على ابويكم حين اخرجهما من الجنة ونزع عنهما
لباسهما بسبب وسوسته واما السياق فقوله يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل
مسجد فعلى هذا المراد بقولهم والله امرنا بها نحن متدينون بالطواف عراة وهو
شرع شرعه الله لنا **قوله** وبما قام في النفوس انه مستقيم انه فاعل قام والضمير
المنصوب عايد الى ما اي بما قام في النفوس استقامته وحسنه **قوله** وقيل
اقيموا وجوهكم يريد ان اقيموا اعطف على امر ربي بالقسط على تقدير العامل
لا لانسحاب ليلا يلزم عطف الانشائي قال ابو البقاء رحمه الله تعالى عنه في اقيموا
وجهان احدهما هو معطوف على موضع القسط اي امر ربي فقال اقسطوا واقيموا
وثانيهما في الكلام حذف اي فاقبلوا واقيموا **قوله** في كل وقت سجود اشارة الى ان
قوله مسجد مصدر ميمي او لوقت معتبر او اسم مكان كني به عن الصلاة والى الاشارة
بقوله وهو الصلاة **قوله** وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم وجه
الاستدلال ان قوله انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله فيكون علمه تعالى
تابعا لضلالتهم وتوليهم الشياطين فلا يكون مؤثرا فيه فان قلت اذا اجري قوله تعالى
كما بدأكم تعودون على ما يقتضيه النظم ورد فيه الاثار من السلف الصالح
نظر هل يستقيم دليله ام لا وردت في صحيح السنة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان الله تعالى بدأ خلق بني ادم مؤمنا وكافرا قال الله تعالى هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة على ما خلقهم مؤمنا وكافرا
وقال سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه كما كتب عليكم تكونون وقال محمد ابن كعب
من ابتدأ الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل السعادة ومن ابتدأ
خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقاوة ويؤيده ما روينا عن
الترمذي عن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده

كتابان

كتابان فقال اتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال للذي في يده
اليمنى هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم
اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل
يا رسول الله ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة
يختم عليه له بعمل اهل الجنة ولا ينقص منهم ابدا فقال اصحابه ففيم العمل يا رسول
الله وان عمل اي عمل وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار وان عمل اي عمل ثم
قال اي اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من
العباد فريق في الجنة وفريق في السعير والظاهر ان قوله هذا كتاب من رب
العالمين صادر على طريق التمثيل والتصوير واجمل على اخرهم من قولهم اجمل الحساب
اذا تمم ورد من التفصيل الى الجملة فاثبت في اخره مجموع ذلك وجملته وفرغ
ربكم فذلكة الكلام ونتيجته قال القاضي واما النظم فلانهم لما ادعوا ان الله شرع
لهم الطواف عريانا وامر به كما سبق ورد الله عليهم بانه لا يشرع ولا يامر بما فيه الحشا
والمنكر بل يشرع بما فيه القسط والعدل من التوحيد والاخلاص في العمل نبههم على دقيقة
جليلة وهي التنبيه على خطا راي من لا يفرق بين الامر والارادة يعني ان الله تعالى
وان امر بالقسط لكن لا يهتدي اليه الا من اراده له وسبق حكمه وابرم قضاه لانه كما بدأكم
تعودون ومن قضايه وقدره ان هولاء الكفرة اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله ومن
لهم سوء علمهم حيث افتروا على الله الكذب ومع ذلك يحسبون انهم مهتدون ويجوز الاستيناف
كانه قيل اذا ما حكم هولاء الضلال فاجيب انهم اتخذوا الشياطين اولياء وحاصل التقرير
ان قوله كما بدأكم تعودون متصل بالامر على ما سبق لا على ما قال كما انشاكم ابتدا يعيدكم
احتج عليهم في انكارهم الاعادة لانه لا مدخل له في هذا المقام وان قوله فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة بيان وتفصيل بيان وتفصيل لقوله كما بدأكم تعودون
وموقع هذا البيان مع هذا المبين موقع قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن
فيكون الحق من ربك مع قوله ان مثل عيسى كمثل ادم وههنا نكتة سرية وهي انه
تعالى قدم في قوله كما بدأكم تعودون المشبه على المشبه لينبه الغافل على ان قضا
الشوون لا يخالف القدر والعلم الازلي وكما روعي هذه الدقيقة في المفسر روعيت
في التفسير وهو بدت عليها وهي ان قدم مفعول هدى والضلالة على الاختصاص وان
فريقا اخر ما اراد الله هدايتهم وقرر ذلك بان عطف عليه وفريقا حق عليهم الضلالة
وابرزه في صورة الاخبار على شريطة التفسير اي اضل فريقا حق عليهم الضلالة وفيه
مع الاختصاص التوكيد كما قرره صاحب المفتاح في كتابه ليقلع زينة المخالف من

سبحانه ولا يقول ان علم الله لا ازله في ضلالهم فانظروا الى هذا الطريق الواضح ثم انظر
كيف تعسف اولا بقوله كالناس كم ابدا كرشر ثني بقوله وخذله فرنعا حتى عليهم الضلالة كا منه
ما التفت الى تلك الروايات ولا الى هذه الاشارات مع دقة نظره حبا لمذهبه والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما شئت الحديث رواه البخاري
عنه تعليقا المخيلة الكبر النهاية اختال فهو مختال وفيه خيلا ومخيلة الكبر نيا الخطا فلان
كذا اذا عدمه الاساس ومن المجاز لن يخطيك ما كتب لك واخطا المطر الارض لم يصبها
ويخطاه النبل احيانا وزنه قوله بقوله ومن كفر فامتعه قليلا وذلك ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما قال وارزق اهله من الثمرات من امن منهم لقنه سبحانه وتعالى
ومن كفر فامتعه قليلا والاستشهاد على قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فامتعه بحظ
الامر الظاهر قال السجاوندي الذين امنوا الاصل في ضيافة الدنيا لكن التبع اكثر تمتعا
والمتبوع اقرب تشرفا ولهذا قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله المعدة بيت الدا
معنى الحديث ما رواه البيهقي في شعب الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا
صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق
بالسقم شبه صلى الله عليه وسلم المعدة بالحوض والبدن بالشجر والعروق الواردة اليها
بعروق الشجر الضاربة الى الحوض الجاذبة ماءه الى الاغصان والاوراق فمتى كان الما
صافيا ولم يكن ملحا اجاجا كان سببا لنضارة الاشجار وغضاضتها والا كان سببا لذبولها
وجفافها فكذا حكم البدن مع المعدة وذلك ان الله تعالى بلطيف حكمته وبديع فطرته
جعل الحرارة الغريزية في بدن الانسان مسلطة عليه تحلل الرطوبات تسليط السراج
على السليط وخلق فيه ايضا قوة جاذبة سارية في مجاري عروق واردة الى الكبد طالبة
منه ما صفا من الاخلاط التي حصلت فيه بسبب عروق واردة منه الى المعدة جاذبة
منها ما هضم فيها من المطعوم والمشروب لينطبخ في الكبد مرة اخرى فيصير بدلا لما
تحلل منه هذا معنى الصدر وبعد الورود لان العروق مجار لما يرد فيها ويصدر
منها كعروق الشجر فالاسلوب من باب سال الوادي وجرى الميزاب فاذا كان ما في
المعدة غذاء صالحا واخذ من تلك العروق فالى الكبد فاذا كان ما يحصل منه الغذا
المحمود للاعضاء خلفا لما تحلل منها واذا كان فاسدا اما لكثرة اكل وشرب او ادخال طعام على
طعام او غير ذلك كان سببا لتولد الاخلاط الردية الموجبة للامراض المودية وذلك تقدير
العزيز العليم وهذا الحديث اعرف واجمع وابين مما اورده المصنف رضي الله تعالى عنه
قوله وهي خالصة بالنصب نافع بالرفع والباقون بالنصب قال السجاوندي خالصة

خال

حال نحو صابر ابدا غدا والعامل فيه المحذوف اي في الحياة الدنيا مشتركة وهي في الاخرة خالصة وقال
ابو البقاء رضي الله عنه العامل فيها للذين او في الحياة الدنيا اذا جعلته خبرا او حالا اي هي للذين
امنوا في الحياة الدنيا في حال خلوصها لهم يوم القيامة اي الزينة يشاركون فيها في الدنيا
وتخلص لهم في الاخرة ولا يجوز ان يعمل فيها خالصة زينة الله لانه قد وصفها بقوله التي
والمصدر اذا وصف لا يعمل ولا قوله اخرج لاجل الفصل الذي بينهما وهو قوله قل واجاز
ابو علي ان يعمل فيها حرم وهو يبعد لاجل الفصل ايضا قوله الفواحش ما تفاحش قبحه
اي تزايد والظاهر انه تكرار لقوله قبيل هذه الفاحشة ما بالغ في قبحه من الذنب
لان الفواحش جمع فاحشة واما في التنزيل فان هذه اعم واشمل من الاولى كما يعرف
ان المراد بالاولى طوافهم بالبيت عراة ومن ثم جمعها ثم فصلها بقوله ما ظهر منها وما بطن
وعطف عليه الاثم والبغي والشرك لان هذه الاية كالخاتمة للايات السابقة وما بعدها
كالاخذ في شرع اخر وتلك مستطردة لحديث قبح كشف العورة كما سبق قوله البغي
الظلم والكبر افرده بالذكر قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه بغير الحق حال من الضمير في المصدر
اي وان تبغوا بغير الحق وقلت لحال مؤكدة كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين ذكر
الاثم في هذه الاية وهو عام لكل ذنب ثم عطف عليه البغي المقيد كما ذكر المنكر في تلك
الاية وهو عام وعطف عليه البغي ليؤذن بان الكبر افحش الاثم وافتح المنكر ولذلك
ورد الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه
ابو داود وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه فالمتكبر يبغي على ربه وينازعه ويبغي على الخلق
بانه ينزل نفسه فوق منزلته ويرى الناس دونه فيهضمهم حقهم والله اعلم قوله
ما لم ينزل به سلطانا فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره قال
في الانتصاف قياسه ان يكون كقوله على لاحب لا يهتدي بمناره وقلت هذا هو الحق لان
المعنى حرم ربي ان تشركوا بالله ما لا ثبوت لها ولا انزل الله باشراكها سلطانا فالرفع في
نفي الشريك نفي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني قوله وقرئ فاذا جاء اجالهم
قال ابن جني رضي الله عنه هي اي آجالهم احسن من هذا هو الظاهر لان لكل انسان اجلا واما
افراده فانه جنس لانه الجنسية من قبيل المصدر وحسن الافراد ايضا لاضافته الى الجماعة
وقد علم ان لكل انسان اجلا قوله اقل الاوقات في استعمال الناس يريد ان تقدير الساعة
ليس للتحديد بل للمثل باقصر وقت لان التاخر والتقدم يعبر بهما نقصيرهما قال الزجاج ولا اقل
من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات قوله ضمت اليهما موكدة قال
الزجاج رضي الله تعالى عنه انما يلزمها النون لان ما يدخل مؤكدة كما تلزم اللام النون في
القسم اذا قلت والله ليفعلن فما توكيد كما ان اللام توكيد فلزمت النون وقيل ان ما

تفيد زيادة عموم بمعنى قولك اما تفعلن ان اتفق منك وجود الفعل بوجه من الوجوه قوله
اي متوفيهم اليا ميه يا الجمع لا يا التوفي اي متوفين لهم قوله لم يحمدوه الضمير راجع الى
ما بتحلها كانوا عليه قوله وفي غمارهم الجوهري رحمه الله تعالى عنه الغمر الزحمة من الماء
والناس والجمع غمار ودخلت في غمار الناس يضم ويفتح اي في زحمتهم وكثرتهم وفي عن
المصنف رضي الله تعالى عنه انه قال في هذه الاية مثل في قول عروة بن اذينة ان نكث
عن احسن الصنيعة ما فوكا ه في احزن قد انكوا ه اي في جملة احزن هم في مثل حالك
انكه انكا اي قلبه وصرفه عن الشي يقول ان لم توفق للاحسان فانت في قوم قد صرفوا
من الاحسان قوله اداركوا فيها اي تداركوا قال الزجاج اداركوا تداركوا فادغمت
التا في الدال جميعا حال اي اذا تداركوا فيها مجتمعين قوله لان كلا من القادة
هم والاتباع كانوا ضالين مضلين هذا في حق القادة ظاهر واما الاتباع فلانهم لما اتخذوا
هم وساعدوا ومهدوا بذلك كانهم اضلوهم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله قوله قري بالياء والتاء بالياء المختار عند ابو بكر قال الزجاج رحمه الله
تعالى عنه من قرا بالتاء فمعناه لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب
ومن قرا بالياء فالمعنى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر قوله عطفوا هذا
الكلام على قول الله تعالى اي رتبوا كلامهم على كلام الله على وجه التسبيب لان اخبار
الله بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة وحملهم على ان يقولوا واذا كان كذلك فقد
ثبت ان لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف قوله لا تنزل عليهم البركة هذا ومن
الوجوه لظهوره فايدة قوله ولا يدخلون الجنة كانه قيل ينسد عليهم طريق خير الدارين ويغلق
سبيل بركة المنزلين قوله وقري لا يفتح بالتشديد نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم
بالتخفيف والتا ابو عمرو وبالياء حمزة والكسائي قوله يرون النغر وهو طير كالعصافير
حمر المناقير قوله لا يدخل الا بزمور مثل في الضيق والراغب السم والسم كل ثقب ضيق
كخرق الابرة وثقب الانف ومسمه سموم وقد سمه ادخله فيه قال تعالى حتى يلج الجمل في
سم الخياط والسم القاتل هو مصدر في معنى الفاعل فانه بلطف تاثيره يدخل في بواطن
البدن والسموم الريح الحارة التي تؤثر تاثير السم قوله جسم الجمال واحلام العصافير اوله
لحسان ه لا باس بالقوم من طول ومن عظم ه يقول لا يعجبك من القوم عظم اجسامهم
وطول قاماتهم انما المرء بالحلم والعلم لا بالجسم واللحم قوله ان الرجال ليسوا بجزر الجزر جمع
الجزور وهو الابل قال الميداني قاله شقة بن ضمرة وكان يسمع قوله ويعجبه ما يبلغه عنه
فلما راه قال تسمع بالمعيدي خير من ان تراه ه فارسلها مثلا قال شقة ابيت اللعن واسعدك
الملك ان القوم ليسوا بجزر انما الرجل باصغريه لسانه وقلبه فاعجب المنذر كلامه وسره

كل



كل ما راى منه قوله تراد منهم الاجسام وقيل هو مصغر جزر وليس بذلك اذ لا يعتاد هو
اما حال من اسم ليسوا او على تقدير ليسوا بجزر انما الرجل باصغريه لسانه وقلبه فاعجب
المنذر كلامه وسره كل ما راي منه لان تراد منهم الاجسام كما تراد منها ثم حذف ان كما
في قوله احضر الوغى والوجدان يكون خبرا بعد خبر لقوله ليسوا قوله فقيل لا يدخلون
مترتب على قوله لان سم الابرة مثل والجمل مثل اي اريد ان يوقع القتيل فيهما لا يدخلون
الى اخره قوله ليوذن ان الاجرام هو السبب للوصل الى العقاب يعني اوقع قوله وكذلك
نجزي المومنين تذييلا للكلام السابق لتلك الجملة لان فايدة التذييل غالبا توكيدا
لمذيل وابرازه حكمه في صورة كلية ومن ثم فسر ذلك بقوله وان كل من اجرم عوقب
وان كل مجرم ظالم لنفسه ونحو قوله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون اي كل من ملك ذا به الافساد اذا دخل ارض العدو
وقوله لان كل مجرم ظالم لنفسه مشعر بان قوله الظالمين وضع موضع الضمير وكرر التذييل
لنياطهما لم نيط به اولا فان اولا اجرمهم عن دخول الجنة وثانيا اجرمهم خروجهم
من النار لانهم في تحوجهما قال القاضي رضي الله تعالى عنه عبر عنهم بالمجرمين تارة
وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بكذبهم بالايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة
وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام
قوله وقري غواش بالرفع جعل عين الفعل متشعبا للاعراب قوله ما لا يكتنهه
وصف الواصف مقتبس من معنى قوله فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر وفايدة الاعتراض توكيد الترغيب وذلك ان في جعل امنوا وعملوا الصالحات
صلة للموصول وايقاع اولئك اصحاب الجنة خبر اله اشعارا بان العمل الصالح سبب لدخول
الجنة ولان اسم الاشارة دل على ان ما بعده جدير بمن قبله بما اكتسب من الخصال الفاضلة
فاذا اتبع المطلق هذا الترغيب نشط لاكتسابها ثم اذا اتبع ان ذلك على السعة لا الضيق
يزيد في نشاطه ورغبته قوله واللام لتاكيد النفي وقد سبق تقريره في اخر سورة الانعام
قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لنا لطفا وتنبيها على الاهتدا فاهتدينا جعل
الجملة القسمية علة لهدايتهم وهي الى اثبات صدق وعدهم بالجنة اقرب واولى يبقى الهداية
منحة من الله وفضلا منه لان الهداية عقلي وتنبيها على ما قال في الانتصاف هذه الاية
يتمهد نفي الهدي عمن لم يهده الله لكن من زعم انه يخلق لنفسه الهدي وان لم يهده الله
فحرف الزمخشري الهدي الى اللطف فانظر اي المعنيين اقرب الى اللفظ وما كنا لنهتدي لولا
ان هدانا الله المقول في دار الجزا بعد تحقق الحق وهم في مقعد صدق قوله والغبطة
الجوهري رحمه الله تعالى عنه الغبطة ان تتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها عنه وليس

جسد ويقول منه غبطته بما نال اغبطه غبطا وغبطة فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع
وحبسته فاحتبس قال الشاعر
وبينا المرء في الاحيا مغتبط ۞ اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير
اي هو مغتبط فقوله اغتباطا بحالهم معناه المبالغة وانهم يغتبطون بحال انفسهم وبما نالوا
من الكرامة فهم مغتبطون **قوله** ونودوا بانه تلكم الجنة ذكر ضمير الشان مع ان في الكلام
مونثا كقولهم وانه امة الله ذاهبة قال ابن الحاجب كانهم قصدوا ابهامه ثم لم يجي مونثا اذا كان في الكلام
مونث الي المناسبة والا فالمعنى سواء سوا كان مذكرا او مونثا وقال الزجاج رضي الله عنه انما قيل
لكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وجاز ان يكون لما راوها فقيل لهم من قبل دخولها اشارة الي ما رووه
كما يقول لما يراه تلك الرجل اخوك ولو قلت هذا الرجل بانه يراك جاز **قوله** بسبب اعمالكم لا بالتفضل
كما يقوله المبطلة هذا اول بالطرفين فقيل لما رويناه عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة وجابر رضي الله
عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله
قالوا ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية اخرى لابي هريرة رضي الله عنه
لن يدخل احدا منكم عمله الجنة ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في النهاية ان يتغمدني الله برحمته
اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه سددوا وقاربوا اي اقتصدوا
في الامور كلها واتركوا الغلو فيها والتقصير قاربت فلان في اموره اذا اقتصد الانصاف الاية
جعلت الجنة جزاء العمل فضلا ورحمة لا انه واجب لهم وجوب الديون والذي يكذبوا الخبر
واوجبوا على الله ما لا يوجبه على نفسه هم المبطلون **قوله** ولتكون حكايته معطوف على قوله
اغتباطا وصرح باللام لعدم كونه فعلا لفاعل الفعل المعلل اي لتكون حكاية ايه في لم الذي
هو بمنزلة الكائن لطفا لمن يسمعها ليزجرهم عما يعيبهم عن تلك المنزلة وترغيبا في حصولها
والظاهر ان معلله محذوف والجملة عطف على الجملة اي انما قالوا لهم ذلك اغتباطا وحكى الله
عنهم ذلك ليكون لطفا لمن سمعها **قوله** وقرئ ان لعنة الله بالتشديد والنصب ابن عامر
وحمزة والكسائي **قوله** اطلق ليتناول كل ما وعد الله يعني ان الله تعالى وعد المومنين الثواب
والكافرين العقاب فلو قيل وعدكم لاختص بالعقاب لان المخاطبين اصحاب النار
كان وعدنا مختص بالثواب يدل عليه ذكر الجنة والنار في قوله ونادى اصحاب الجنة
اصحاب النار فاطلق ليتناول الثواب والعقاب وما يتصل بهما يعني هل وجدتم
الموعود كلها صدقا توبيخا وتقريعا او قالوا ذلك شماتة بهم **قوله** المرجون لامر الله
بفتح الجيم وسكون الواو النهاية الارجا التاخير وهو مهموز يقال ارجات الامر
وارجيته اذا اخرته هذا تفسير ابن يوديه قوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال اي
على اعراف الحجاب وهو الاعالي منه روي الامام رضي الله عنه انه قيل للحسن هم قوم استوت

حسناتهم

حسناتهم وسيئاتهم فضرب على فخذه وقال هم قوم جعلهم الله على تعرف اهل الجنة واهل النار
يميزون البعض من البعض والله لا ادري لعل بعضهم الان معنا ثم اتى الامام بوجوه ثلاثة
متضمنة على انهم الاشراف من الملائكة والانبيا والشهدا او اطفال فيهم والذي يقتضيه النظم
ما ذهب اليه المصنف رضي الله تعالى عنه فانه تعالى بعد ان ذكر الفريقين اصحاب الجنة واصحاب
النار بقوله ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الما فوسط بين المقالتين ذكر
قوم توسطت حالهم بين حاليهما في المكان والمقام اما المكان فقوله وبينهما حجاب وعلى الاعراف
رجال واما المقام وهو الخوف والرجا فقد اشار اليه بقوله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون
وقوله لا تجعلنا مع القوم الظالمين ويؤيد هذا التقسيم قوله تعالى في التوبة واخرون
مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم بعد ذكر الفريقين من اهل الثواب
والعقاب واليه الاشارة بقوله كانهم المرجون ولما لم يجز الاختلاف لمفسرين **قوله**
اذا نظروا الى اصحاب الجنة نادوهم اشارة الى ان قوله ونادوا اصحاب الجنة جزا شرط محذوف
لدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقا اصحاب النار وكلاهما كالتفصيل لقوله يعرفون
كلا بسيماهم والفايدة نظروا دون صرفت للمقابلة ليوذن بان النظر الى اصحاب الجنة وجد
منهم على الرغبة وميل النفس والى اصحاب النار بخلافه والى هذا المعنى اشار بقوله
وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم **قوله** ونادوا رجالا من روس الكفرة يقولون لهم
اهولا الذين اقسمتم وفي التنزيل ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون اهولا الذين اقسمتم اخر قوله ما اغنى عنكم جمعكم
لينبهك على مكان نكتة وهي ان اصل الكلام جار في شان اصحاب الجنة وتكريمهم وتقريع اصحاب
النار وتعييرهم متفرع عليه وذلك ان اصحاب الاعراف لما سلموا على اصحاب الجنة اقبلوا الى
اعدائهم من كانوا يستهينون بهم ويحتقرونهم لفقرهم قايلين اهولا الذين اقسمتم ان
الله لا يدخلهم الجنة ثم طرد للتوبيخ ادخلوا ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون بين الكلام
اعتراضا ويمكن ان يقال ان قوله ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون في مقابل قولهم
لاصحاب الجنة سلام عليكم وكل من المتقابلين ضدا ولمعنى الاخر فقيل لهم سلام عليكم اي سلمتم
من متاعب الدنيا وشغلها وما كنتم تتمتعون من اذى المتكبرين الذين كانوا يفتخرون عليكم
ويستضعفونكم ويستقلون اموالكم وقيل لهولا ما اغنى عنكم اموالكم وما كنتم به تنعمون
وتفتخرون على فقرايكم فقد وقعتم في العذاب ثم زيد فيما زيد في حسرتهم وغيظهم بقوله
اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة لان الاحسان اليهم نكال لهم فوق النكال وهو يدفع
قول الامام رضي الله تعالى عنه قوله وما كنتم تستكبرون كالدلالة على انما تكلم اصحاب
الاعراف بنوع اوليك في العقاب وعلى تبكيت عظيم ثم زادوا على هذا التبكيت بقولهم

اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم كانوا يستضعفونهم ويستهزؤن لهم وانفوا من مشاركتهم في دينهم
قوله فيه ان صارفا يصرفهم يعني في بنا الفعل للمفعول اشارة الى هذه الرمزة وهي الاحالة الى
النظر والى الاستعاذة والى التوبيخ اما الاستعاذة ففي قولهم ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
واما التوبيخ ففي قولهم اهولا الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة قوله كيف لا مر هاتين
القراتين يعني ادخلوا على البنا للمفعول ودخلوا على الماضي لان مقتضاهما ان يقال لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قوله كان سايلا سال اي قال ما حال اصحاب الاعراف حينئذ واجيب
لم يدخلوا الجنة لكنهم طامعون ان يدخلوها قوله او مما رزقكم الله من غيره من الاشربة
يعني عطف قوله مما رزقكم الله على الما فدخل تحت الافاضة فيحمل على غير الما من الاشربة
ليصح قوله علفتها تبنا وما باردا الشد مما حكاه ابن قتيبة الدينوري في كتاب مشكل
القران عن الفرا حتى شتت همالة عيناها وفي الحواشي ان هذا المصراع تمام قوله
حرام على عيني ان يطعما الكرى قوله يفعل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل لانه متعال لان
ينسى شيا لكن شبه معاملته مع هولا المتكبرين بمعاملة من ينسى عبيده من الخير فلا يلتفت
اليه قوله كما فعلوا بلقايه فعل الناسين يعني ان وصفهم بالنسيان ايضا تمثيل لانهم
في الدنيا لم يكونوا اذا ذكر الله حتى ينسوا فشبه عدم اخطارهم لقا الله الى القيامة ببالهم
وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيا ثم نسيه قوله عالمين كيف نفصل احكامه يعني
او تم على علم حالا من ضمير الفاعل في فصلناه ليكون كناية عن كون الكتاب حكيما غير ذي
عوج لان الفاعل لذا كان عالما بما يفعل متقنا فيه جا فعله محكما مستقيما قوله كيف
احكامه ومواعظه وقصصه وشيا ومعانيه كانه يشير الى ان هذه الاية كالخاتمة لجميع
ما سبق والتخلص الى شرح احوال من التذكير بالدلايل الدالة على المبدا الباهرة وتعديد احوال
الامم السالفة تنبيها للغافلين وتبصرة للمتذكرين وعبرة للمعتبرين فاذا الاية متصلة بفاتحة
السورة وبما بعدها على سبيل الاعتراض والتخلص وذلك انه تعالى لما نهاه عن ضيق الصدر
وعلله بانزال هذا الكتاب المعجز كما سبق ثم امر بان ينذرهم بقوله واتبعوا ما انزل اليكم
من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا ويذكرهم بقوله ولقد مكناكم في الارض الاية كما
اولاهم من نعمة التمكين وما حصلهم من الكرامة بان جعل اباهم مسجود الملايكة وطرد
الشيطان بسبب امتناعه من السجود وحذرهم من متابعته وادرج الكلام بعضه في بعض
على اساليب عجيبة وفنون غريبة عقبه بقوله ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم اي
جيناهم بمثل هذا الكتاب الظاهر التفصيل البين الدليل الهادي للسعدا الى الصراط المستقيم
ثم بقوله هل ينظرون الا تاويله اي ما لهم بعد هذا التفصيل والتوضيح لا يومنون ما
ينتظرون فما ينتظرون الا يوم ياتي عاقبة امره وما نطق به من قوارع الساعة حين

٨



لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل وحينيذ يقولون متحسرين نادمين هل لنا من شفعا
فيشفعوا لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فما احضرهم وما ادخرهم ما لامرهم محتوم قال وضل
عنهم ما كانوا يفترون اي يفترونه في ابطال ما انزل عليهم وقوله الذين نسوه مظهر وضع موضع
الضمير والمراد بالنسيان الترك وطلب التاويل قوله نرد جملة معطوفة على الجملة التي قبلها
وهي قوله لنا من شفعا وهي مبتدا وخبر من زايدة لان الكلام منفي قوله ورافعة وقوعه
موقعا يصلح للاسامي يعني بوقوعه ابتدا الكلام لان الابتدا صالح لان يقع فيه الاسم او
الفعل المضارع واما الماضي لما انتفى استحقاقه الاعراب انتفى ما هو مبني عليه وهو استحقاقه
الرفع قوله فلا يقدر هل يشفع لنا شافع يعني لا يجوز تقدير فيشفع ليعطف نرد عليه
فيطابقه لان جواب الاستفهام وهو فيشفعوا ياتي ذلك لما يودي هذا العطف الى الانحلال
والاشتراك فيه اذ التقدير هل نرد فيشفعوا لنا فيفسد المعنى وتعطل ايضا فنعمل لانه
جوابه بخلاف ما عليه الظاهر فانه عطف الفعل مع جوابه على مثلهما وفايدة العدول
اظهار القصد الى تمني الشفعا وانه اهم شي عندهم محبة التخلص من تلك الورطة
بخلاف الرد قال صاحب المفتاح هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل
في الانبا عن استدعا المقام عدم التجدد ومن ثم ادخل من الاستمرارية على الشفعا قوله
او نرد بالنصب عطفا على فيشفعوا قال ابن جني رضي الله تعالى عنه فيشفعوا منصوب
لانه جواب الاستفهام ومرتبته معنى التمني كانهم قالوا ارزقنا شفعا فيشفعوا لنا او نرد
فنعمل غير الذي كنا نعمل وذلك انهم مع نصب نرد تمنوا شفعا وحدهم وقطعوا بالشفاعة
لو الرد وعلى قراة الجماعة برفع نرد تمنوا الشفعا وقطعوا بالشفاعة وتمنوا الرد ايضا كانهم
قالوا وهل نرد فنعمل قوله وقري يغشي الليل بالتشديد ابو بكر وحمزة والكسايي والباقون
بالتخفيف تحتملهما جميعا اي يحتمل ان يكون النهار ملحقا بالليل وان يكون الليل ملحقا بالنهار
قوله والدليل على الثاني اي يكون الليل ملحقا بالنهار قراة حميد يغشى الليل النهار بنصب
ورفع النهار فقوله يطلبه حثيثا مبتدا او قوله حسن للملايمة خبر يعني يلزم على قراة حميد
ان يكون الطالب النهار والليل ملحق به والطلب بالنهار اولى والليل احسن ان يكون ملحقا
به قال ابن جني رضي الله تعالى عنه يغشى الليل النهار على قراة حميد حال من قوله ثم
استوى على العرش والعايد محذوف اي يغشي الليل النهار باسمه او باذنه ولفظ التزم
هذا الحذف ليتفق القراتان فقوله يطلبه حثيثا بدل من قوله يغشي الليل النهار ريب
للتوكيد وعلى قراة الجماعة حال من الليل اي يغشي الليل النهار طالبا حثيثا وحثيثا حال من
الضمير في يطلبه ووجه اتفاق القراتين ان الليل والنهار ريثما قيان وكل واحد منهما فاعل
وان كان مفعولا فان كل واحد منهما مر بالصاحبه على ان الظاهر في الاستحثاث هو

النهار هو المراد من قول المصنف رضي الله تعالى عنه ويطلبه حثيثا احسن للملائمة لقراءة
حميد هذا هو التحقيق واما قال صاحب التقريب حسن الملائمة اتحاد الاسناد ورجوع
الضمير الى الاقرب وتبعه الجمهور والذي يؤيد قول ابن جني رضي الله تعالى عنه قوله تعالى وآية
لهم الليل نسلخ منه النهار قال المرزوقي يعلم منه ان الليل قبل النهار لان المسلوخ منه يكون
قبل المسلوخ وقال الفراء الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها وفي معناه انشد لبعضهم
،، كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى ،، نطير غرابا ذا قوادم جون ،، الآية حث
تعالى اسرع حثه النبي وحثثته بمعنى **قوله** وكما يريد ان يصرفها عطف على قوله يغشي
حكمه اي خلقهن جاريات كما يريد ان يصرفها **قوله** سمي ذلك على التشبيه اي على الاستعارة
فانها مسبوقة بدبيانه انه تعالى جعل هذه الاشياء في كونها تابعة لتكوينه وتصرفه فيها
بما شاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفوا عظمته وجلالته فلا يردون
امره لا يتوقفون عن الامتثال **قوله** وقرئ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بالرفع
ابن عامر والباقون بالنصب **قوله** ولما ذكر انهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر
يعني هذه الآية كالتذييل للكلام السابق واللام في الخلق والامر للجنس فيدخل في الخلق
قوله خلق السموات والارض وفي الامر قوله مسخرات بامره والى الاول الاشارة بقوله هو
الذي خلق الاشياء والى الثاني بقوله وهو الذي صرفها على ارادته واما توجيه النظم فهو
ما ذكره القاضي رضي الله تعالى عنه قال تبارك الله رب العالمين معناه تعالى بالوحدانية
في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين
اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر
فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب
كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق
جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور مختلفة متضادة الآثار
والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل ثم انشأ انواع
المواليد الثلاثة بتركيب موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الارض في
يومين اي ما في جهة السفل وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم لما تم عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة
فدبر الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم
صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم
امرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية **قوله** انه لا

الرجل



الرجل زائر وقوم زور وزوار مثل سافر وسفر وسفار **قوله** سبعون ضعفا الازهري
رضي الله تعالى عنه الضعف في كلام العرب المثل فما زاد وليس بمقصور على مثلين
فاقل الضعف محصور بالواحد واكثره غير محصور ذكره في النهاية **قوله** سيكون
قوم يعتدون في الدعاء رويناه في مسند احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه عن
سعد بن ابي وقاص انه سمع ابنا له يدعو يقول اللهم اني اسألك الجنة ونعيمها وبهجتها
واستبرقها ونحوا من هذا واعوذ بك من النار وسلاسلها واغلالها فقال لقد سألت
الله خيرا كثيرا وتعوذت بالله من شر كثير فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية وقال وان حسبك
ان تقول اللهم اني اسألك الجنة الحديث **قوله** ان رحمة الله قريب من المحسنين
كقوله تعالى واني لغفار لمن تاب يعني هذه الجملة تذييل للكلام السابق وتتميم
بعد تخصيص وتعليق لرحمته باحسان عباده فانه تعالى لما امرهم بان يدعوا الله
متضرعين في الخفية خائفين راجين وكرر الامر بدوام الاعتداء منه شرطها هو
عن الافساد في الارض علم ان من ابتلى بهذا المامور وكف عن هذا المنهي كان محسنا
فجاء بخاتمة تذييلا له كما ان قوله واني لغفار تذييل لقوله تعالى يا بني اسرائيل قد انجيناكم
من عدوكم الى قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه وتتميم بعد تخصيص
وتعليق بغفرانه بتوبة عباده **قوله** بالرحم الرحم بالضم الرحمة قال الله تعالى
واقرب رحما **قوله** او على تشبيهه بفعيل اي الفعيل الذي بمعنى مفعول فانه يستوي
فيه للمذكر والمؤنث كجريح واسير وقيل **قوله** كما شبه ذاك به اي الفعيل الذي
بمعنى مفعول بالفعيل الذي بمعنى فاعل فجمع قتيل واسير على قتلاء واسراء كما جمع كريم
ورحيم على كرماء ورحماء وعجيب وعليم على عجباء وعلماء **قوله** اولان تانيث الرحمة غير حقيقي
قال صاحب الفرائد رضي الله تعالى عنه المنظر كضمير المؤنث لم يحسن تذكيره على ما
قيل فهذا الوجه بعيد وقال الزجاج ان الرحمة والغفران والعفو في معنى واحد
وكذلك كل تانيث ليس بحقيقي وقال الاخفش رضي الله تعالى عنه ان الرحمة هنا في
معنى المطر وقال ابو عبيدة لان الرحمة والترحم بمعنى وقيل هو على النسب اي ذات
قرب وقيل هو فعيل بمعنى وقيل فرق بين القريب من النسب وبين القريب من غيره
وقال الزجاج هذا غلط لان كل ما قرب من مكان او نسب فيجوز فيه التانيث
والتذكير **قوله** النقيض الجوهري رضي الله عنه النقيض صوت المحامل والرحال
والضغيب صوت الارنب **قوله** نشرا قرأ عاصم بشرا بالباء الموحدة مضمومة
واسكان الشين حيث وقع وابن عامر بالنون مضمومة واسكان الشين وحمزة والكسائي

بالنون مفتوحة واسكان الشين والبا قون النون مضمومة وضم الشين والبواقي شواذ
**قوله** لان المطيق الوانع يري ما يرفعه قليلا قال المصنف رضي الله تعالى عنه
حقيقة اقله جعله قليلا في زعمه كقولك اكذبه اذا جعله كاذبا في زعمه قال
نور الدين الحكيم اقله وجدك قليلا او اعتقده قليلا من الجعل الاعتقادي كاكذبه
**قوله** ولو حمل علي المعني كالثقال لانه يعني اعتبر في سقناه لفظ السحاب
فذكر الضمير كما اعتبر المعني في قوله ثقالا لانه وصف السحاب بالجمع ولو اعتبر اللفظ
لقيل ثقيلا لان سحابا لفظه مفرد **قوله** لاجل بلد ليس فيه حيا حيا مقصور
وهو الخصب الجوهري رضي الله تعالى عنه احيا القوم صاروا في الحيا وهو الخصب
واحييت الارض وجدتها خصبة **قوله** انزلنا به اي بالبلد اي الضمير في به
اما راجع الي البلد فيكون البا بمعني في او الي السحاب فالبا الة كما في قولك كتبت
بالقلم وكذا ارجع الي السوق **قوله** الغداة وهي الارض الطيبة التربة والجمع غدوا
**قوله** لانه واقع في مقابلة نكدا اي لغا فسر باذن ربه بقوله حسنا وافيا وان كان
معناه بتيسير وتسهيله لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة اذن معنوية
الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر
**قوله** وهذا التمثيل واقع علي اثر ذكر المطر علي طريق الاستطراد يعني ان قوله والبلد
الطيب الاية بالنظر الي قوله كذلك يخرج الموتي لعلكم تذكرون تمثيل وتقريب
انا بينا تلك الايات الدالة علي القدرة الباهرة والعلم الكامل لعلكم تتفكرون
فيها ليها النظار وتعلموا انكم اليها ترجعون لكن لا تنجع تلك الايات الدالة علي القدرة
الباهرة والعلم الكامل الا فيمن شرح الله صدره فيخرج منه نبات فكر طيب ومن جعل صدره
ضيقا لا يخرج منه نبات فكر الا جنسا فلا يرفع لها راسا كذلك نصرف الايات لقوم
يشكرونه وفيها عن البخاري ومسلم عن ابي موسي قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان مثل ما يغشي الله به من الهدي والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها
طايفة طيبة قبلت الما فانبتت الكلا والعشب الكثير وكان منها اجادب امسكت
الما فنفع الله بها الناس فشربوا منها وزرعوا واصاب طايفة منها اخري انما هي قيعان
لا تمسك ماء ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه ما يغشي
الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدي الله الذي ارسلت
به والي ما اشار المصنف رضي الله تعالى عنه بقوله هذا مثل لمن ينجع فيه الوعظ
والتنبيه من المكلفين ولمن لا يوثر فيه شي من ذلك وبالنظر الي قوله تعالى اقلت
سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت الي اخره استطراد ولما كان هذا الاصل للكلام جي

في



في للمستطرد بالواو لمناسبة بينهما واما قوله كذلك نصرف الايات لقوم يشكرون بعد
قوله لعلكم تذكرون فمن باب الترقي لان من تذكر الا الله عرف حق النعمة فشكر
**قوله** مثل ذلك التصريف الايات ترددها وتكررها يعني ما ذكرنا من الايات
المفصلة المبينة من اول هذه السورة نصرف ونكرر ونبين ساير الايات التي اشتمل
عليها هذا الكتاب الكريم او غيره **قوله** حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان
من حديث ولا صالي حلفة فاجر اي كاذب او فاجر واللام جواب القسم
من حديث اي ذي حديث ويجوز ان يكون الحديث بمعني الحادث كالخليل والعشير والصالي
المصطلي وان زايدة لتقول طرقت المحبوبة فاستشعرت من الرقبا فحلفت لها ان
القوم الذين كانوا يتحدثون ويشتون في السمر مصطلين ناموا والقايل امرو القيس
**قوله** لمعني التوقع يعني ان الجملة اذا اكدت بالقسم فالمخاطب لا بد ان يتوقع حصول
المقسم عليه وينتظر وقوعه فناسب ادخال قد **قوله** وقري غيره بالحركات الثلاث
الكسائي بالخفض حيث وقع اذا كان قبل الاله من الجار والباقون بالرفع والنصب
شاذة **قوله** ما في الدار من احد الا زيد او غير زيد اي سوا قلت ما في الدار من
احد الا زيدا وقلت من احد غير زيد قال في المفصل وحكم غير حكم الاسم الواقع
بعد الا تنصبه في الموجب والمنقطع وقال الزجاج والنصب جايز في غير القران
على الاستثنا على الحال من النكرة واجاز الفرا ما جاني غيرك وهو خطا وانما
اسند الخليل وسيبويه قوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات
اوقال واجاز فيه نصب غير فاستشهد هو به واستهواه اللفظ في قولهما ان الموضع
موضع رفع ولما اضيفت غير في البيت الي ما هو غير متمكن بنيت على الفتح كما بني يوم
اذا اضيفت على ذي الفتح **قوله** ما وقع الجملتين يعني ما لكم من اله غيره واني اخاف
عليكم عذاب يوم عظيم **قوله** الاولي بيان لوجه اختصاصه وذلك ان نوحا عليه
الصلاة والسلام لما قال لقومه وهم مشركون يا قوم اعبدوا الله فهم منه الاختصاص
لانهم كانوا يشركون الله في عبادته فقال اعبدوا الله يعني لا يصح عبادة الله مع عبادة
غيره فكانكم ما عبدتم الله حين اشركتم به غيره في العبادة ثم لما اراد بيان هذا المعني
قال ما لكم من اله غيره ثم لما بقوله اني اخاف عليكم مستانفا على الدعوة اي اعنا
دعوتكم اني ما دعوتكم لاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم اظهارا للشفقة والمرحمة
**قوله** الملا الاشراف والسادة سموا ملا لانهم يملاون العيون والقلوب اولانهم
مليون كانوا دون غاية لما يهمهم من كفاية الامور **قوله** ليس بي شي من الضلال روي عن
المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به انه قال ففي ان تكون محظورة من الضلال وابلغ

انه في الغاية القصوى من الهدى حيث كان رسولا من رب العالمين وفيه اظهار لمكابرتهم
وفرط عنادهم حيث دعوا من هو بهذه المنزلة من الهدى بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال
بعده قال صاحب الزاهر جعل التاء في الضلالة بمنزلة التاء في التمرة والنخلة في انها للوحدة وقد
قال صاحب المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد وقال صاحب المثل السائر الاسماء المفردة
الواقعة على الجنس التي يكون بينها وبين واحدها تاء التانيث فانه متى اريد النفي كان استعمال واحدها
ابلغ ومتى اريد الاثبات كان استعمالها ابلغ كما في الاية ولا تظنن انه لما كان الضلال والضلالة
مصدرين من قولك ضل يضل ضلالا وضلالة كان القولين سواء لان الضلالة هاهنا ليست
عبارة عن المصدر بل عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه الصلاة والسلام عن نفسه المرة الواحدة
من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين والمرات الكثيرة وقال صاحب الفلك الدائر
على المثل السائر الذي ذكره غير صحيح لا ان كانت الضلالة مصدرا ولا ان كانت المرة الواحدة
اما الاول فلانهما لما دلا على المصدر ولم يكن دلالة احدهما ابلغ من الاخر لان المصدر يدل على
الماهية فقط فاذا نفيت نفيت الماهية واما الثاني فلا يصح ايضا لانه لو قال القائل ما عندي
تمرة بمعنى تمرة واحدة وعنده تمر كثير يصح ذلك لانه لو اظهر ما اضمر فقال ليس عندي تمرة واحدة
بل تمرات لم يكن متناقضا وقول نوح عليه الصلاة والسلام ليس بي ضلالة بمعنى ضلالة
واحدة لم يكن نافيا لكونه ضالا لانه اذا كانت الضلالات مختلفة الانواع لم يتعذر
قوله لجواز ان لا يكون ضلالة واحدة بل ضلالات مختلفة متنوعة ومن وجدت
عنده ضلالات كثيرة فقد صدق عليه انه قد انتفت عنه ضلالة واحدة وقال
صاحب التقريب في قول المصنف رضي الله تعالى عنه نظر لان الضلال لما ان يراد به
الكثير او الجنس فعلى الاول لا نسلم ان الواحد اخص بل الصحيح العكس لانه كلما وجد
الكثير وجد الواحد ولا ينعكس فالواحد اعم ويتم الجواب اذ يلزم من نفي العام
نفي الخاص من غير عكس فكان نفيها ابلغ اي ليس بي شيء من الضلال وعلى الثاني فلان
الضلالة اخص ولكن لا يتم الجواب لانه لا يلزم من نفي الخاص نفي العام ولما تمم كونه
رسولا معنى كونه ممتدا بامح الاستدلال به على انتفاء الضلالة وقريب من هذه المعاني
ذكره صاحب الانتصاف وقلت وبالله التوفيق العجب من هولاء الفضلاء كيف يتكلمون
بما لا يجدي نفعه ويطولون من غير النظر الى المقام فان المصنف رضي الله تعالى عنه انما
يتكلم لمقتضى الحال ومطابقة الجواب للسوال ولا يعتبر مفردات اللفظ بيانه ان القوم
لما اثبتوا له نوعا من الضلال وهو كونه ضلالا مبينا لا مطلق الضلال كما توهموه يدل عليه
مكابرتهم وبناه عنه وصموه بالضلال المبين الظاهر شانه لا ضلال بعده فالجواب الحافظ
اذا كان ابلغ منه فاذا لم يحمل الضلالة على ما قدره فمن اين يفيد ذلك الا بالفية ولو لم يرد المبالغة



لكان مقتضى الظاهر ان يقال في جواب انا نراك في ضلال ليس بي ضلال فلما اثبتوا
النوع نفي الوحدة فان قيل لم لا يجوز ان يقال انه عليه الصلاة والسلام نفى الجنس لينتفي
الماهية فيحصل المقصود قلت فاذن يفوت مقتضى العدول من لفظ الضلال الى الضلالة
وارادة النوع منها لان نفي الشيء مع الصفة في مقام نفيه ابلغ من نفيه وحده كما ستقف
عليه في قوله ولا شفيع يطاع ولان نفي الوحدة بارادة انتفاء الماهية ابلغ من العكس لمكان
الكناية واستلزام الاستغراق بحسب افراد الجنس كما قال صاحب المثل فاذا نفى نوح
عليه الصلاة والسلام عن نفسه المرة الواحدة من الضلال فقد نفى ما فوقها من المرتين
والمرات الكثيرة فظهر ان التركيب انما يفيد المطلوب اذا وقع جوابا مع ارادة المبالغة
لا بالنظر الى اللفظ من حيث هو هو الا ترى الى ان قوله تعالى الله يستهزئ بهم لما كان
ابلغ من قوله انما نحن مستهزءون حيث وقع جوابا له ولو نظر الى اللفظ فقط كان هو احط
منه بدرجات كثيرة واما مسيلة التمرة فاذا قال القائل ليس عندي تمرة ابتدا الصح ما قاله
الزاعم ما لو قاله انكارا لمن يتهمه بادخار التمر كيف يصح ما قاله والحاصل ان اقتضاء المقام
يجيء بالمقصود ويجمع ما يتوهم ولما كان الداعي الى الله داعيا واقرب علم البيان قال في تفسير
قال القوم قولوا انا لنراك في ضلال وجوابه انه يقال ليس بي ضلالة اي ليس في نوع
من انواع الضلالة البتة وقال القاضي رحمه الله تعالى عنه ليس بي ضلالة اي شيء من الضلال
بالغ في النفي كما بالغوا في الاثبات **قوله** فضح لذلك ان يكون استدراكا للتخصيص
السوال هو ان لكن حقه ان يتوسط بين كلامين متغايرين نفيا وايجابا فاين هذا المعنى
في الاية واجاب ان التغاير حاصل من حيث المعنى لان معنى قوله رسول رب العالمين
اني على صراط مستقيم كانه قال ليس بي ضلالة قط لكني على الهداية البتة كقولك جاءني
زيد لكن عمرا غائب فان قلت ما فائدة العدول عن الظاهر قلت ارادة المبالغة في
اثبات الهداية على اقصى ما يمكن كما نفي الضلالة كذلك فكونه رسولا من رب العالمين
يوجب ان يكون ممتدا لا غاية بعده لكونه اتم مراتب البشرية وكمالها الرسالة وكونه
ناصحا للامة وامينا في اداء الرسالة اليهم كما ستقرره يقتضي ان يكون هاديا مرشدا
ليس بعده ومن شانه هذا كيف يقال في حقه انا لنراك في ضلال مبين وهذا التقرير
يوبخهم على ما ذهب اليه المصنف في تفسير الضلالة لان المعنى ليس بي من طلاب العرف
حاجب فان قلت لما كان المعنى على ما ذكرت لكني على هدى لا يكتنه كنهه فلم ترك
الاختصار وسلك طريق الاطناب قلت لارباب النقد الاستدلال زيادة في
الجواب لان قوله ليس بي ضلالة كان كافيا كاملا فيكون من الاسلوب الحكيم الوارد على الخاصر
الى الدعوة على وجه الترجيح المعنوي لانه بدا بالدعوة الى اثبات التوحيد والاخلاص

العبادة لله تعالى فلما اراد اثبات الرسالة لقومه تمكن لما اعترضوا عليه من قولهم انا لنراك
في ضلال مبين ٥ فانتهز الفرصة وادرج مقصوده في الجواب على احسن وجه
حيث اخرجه مخرج الملاطفة والكلام المنصف يعني دعوا نسبة الضلال الي وانظروا
الى ما هو اهم لكم من متابعة ناصحكم وامينكم ورسول رب العالمين الا ترى ان محمدا
صلى الله عليه الصلاة والسلام لما لم يعترضوا عليه عقب باثبات الرسالة اثبات
التوحيد في قوله اعبدوا الله الى قوله قد جاءتكم بينة من ربكم ففيه خمسة انواع من
الانواع البديعية فاذا اقتضى المقام هذا الاطناب كان الاقتصار على تلك العبارة
تقصيرا والله اعلم وقرئ ابلغكم بالتخفيف ابو عمرو **قوله** لان الرسول وقع خبرا
عن ضمير المخاطب بكسر الطاء اي المتكلم في قوله لكني كانه قال لكني ابلغكم رسالات ربي
فالحمل رسول من رب العالمين للابهام ثم بينه بقوله ابلغكم رسالات ربي تفخيما
وتعظيما ومن ثم زيد قوله رب العالمين وكذلك قوله انا الذي سمتني امي حيدره ٥
اصله انا سمتني امي حيدره فالحمل الموصولة للتفخيم وبعضه ما بعده كليث غابات
كريه المنظره ٥ اوفيهم بالصاع كيل السندره ٥ اي انا ذلك المشهور المعروف في الشجاعة
الذي لا يخفى على كل احد ولا يزيد بمجرد الاخبار عن ان امه سمته بهذا الاسم اذ لو
اريد ذلك لقال انا الذي سمته امه حيدرة قايلة امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه
وعنا به الجوهري رضي الله تعالى عنه سمته امه فاطمة بنت اسد باسم ابيها وابو طالب
غايب فلما قدم كرهه وسماه عليا وكان القياس انا الذي سمته ليرجع الضمير الى الموصول
ولكنه ذهب الى المعنى لان خبر المبتدا هو الموصول مع الصلة وفيه ضمير انا الراجع الى
المبتدا كانه قال انا سمتني والحيدرة من اسما الاسد والسندرة مكيال ضخم اي اقتلهم
قتلا سريعا وفي رواية مسلم قالها اي الابيات في مبارزة مرحب حين ضرب
راسه فقتله **قوله** رسالات ربي ما اوحي الي يعني انما جمع رسالات ربي لاختلاف
اوقاتها ولتنوع معانيها او لكثرة المنزل عليهم من الرسل **قوله** ولا نصيحة امحض
من نصيحة الله ورسله لاجتماع الرسل قاطبة على نحو قوله قل ما اسئلكم من اجر
فهو لكم ان اجري الا على الله واصل النصح في اللغة الخلوص يقال نصحت العسل اذا
خلصته من الشمع ويقال هو ماخوذ من نصح الرجل ثوبه اي خاطه شبهوا فعل الناصح
فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بفعل الخياط فيما يسده من خلل الثوب واعلم ان النصيحة
باب عظيم في الدين روينا عن مسلم وابي داود والنسائي عن تميم الداري ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولائمة
المسلمين وعامتهم واخرج نحوه الترمذي عن ابي هريرة قال ابو سليمان الخطابي النصيحة

كلمة



كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر هذا المعنى بكلمة ما
وحيثما يحصرها تجمع معناها غيرها كما قالوا في الفلاح ليس في كلامهم كلمة اجمع لخير
الدنيا والاخرة منه فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة يريد عماد امر الدين انما
هو النصيحة وبها قيامه كقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات اي صحتها وثباتها
بالنية فمعنى النصيحة لله الايمان به وصحة الاعتقاد في وحدانيته وترك الالحاد في
صفاته واخلاص النية في عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف
بالنعمة والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة
راجعة الى العبد في نصيحته لنفسه لله والله غني عن نصح كل ناصح ومعنى النصيحة للكتاب
الايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة
حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجايبه
والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه واما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهي التصديق
لنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه وبذل الطاقة له فيما امر ونهى والانقياد له وايثاره
بالمحبة فوق نفسه ووالده وولده والناس اجمعين ونصيحة الائمة ان يطيعهم ولا يرى
الخروج عليهم اذا جاروا ونصيحة عامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم في الدنيا والدين
وقلت جماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح له والتحري فيما يستدعيه
حقه ولا يبعد ان يدخل في المعنى ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي عن معاذ
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا وحق
العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا فقلت يا رسول الله افلا ابشر به الناس
قال لا تبشرهم فيتكلوا ويدخل ايضا فيه قوله تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا قال التوبة
النصوح هي ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فياتوا بها على طريقتها متداركة للفرطات ماحية
للسيات ويعم هذا جميع اعضاء الانسان كل على حسب ما خلق لاجله **قوله** اي من صفات
الله واحواله قيل فيه نظر لان الحال صفة سريعة الزوال وشيكة الانتقال تعالى
التغير والانتقال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجواب ان المراد بالاحوال الشؤون
التي يحدثها كقوله تعالى كل يوم هو في شان واليه الاشارة بقوله وشدة بطشه على اعدايه
**قوله** اولا دو اعلم من جهة الله يريد ان من في قوله واعلم من الله اما بيان لما كان
منه او من الغايب المحذوف في الصلة فالمعنى واعلم ما لا تعلمونه من صفات الله وهي شدة
بطشه على اعدايه ولعلهم لم يعلموا الا قومهم او الامم الخالية لكنه لم يسمعوا بقوم حل بهم العذاب
قبلهم او هو متعلق بقوله اعلم ابتداييه فالمعنى ما قال واعلم من جهة الله اشيا لا علم
لكم بها لان الوحي انما يختص بالانبيا **قوله** ولتوجد منكم التقوى اي ليوجد منه الانذار

ولم يوجد منكم التقوى نزلها منزلة اللازم وجعل العطف على مجموع لينذركم مع اللام
على منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب المفتاح
رضي الله تعالى عنه ولهذا قال وهي الخشية بسبب الانذار لان الانذار مقدم على
خشيتهم قال القاضي رضي الله تعالى عنه لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا منهما
بسبب الانذار **قوله** ان العمي يدل على عمى ثابت لدلالة الصفة المشبهة على
الثبوت والعامي على عمى حادث لان اسم الفاعل دونها في الدلالة على الثبوت **قوله**
لا لهم القصر عن رجل منهم اي القصر للكلام الصادر عن رجل هو من جملة انفسهم من
رجل من غيرهم واعرف بحاله من حال غيره كقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه وقوله لقد جاكم رسول من انفسكم **قوله** على تقدير سوال سايل وحاصله ان
كان الفا رابطا لفظيا فالاستيناف رابط معنوي كما سبق في اول البقرة قال
صاحب الفرايد انما حسن هذا لان قصة نوح عليه الصلاة والسلام ابتدا كلام
فالسوال غير مقتضي الحال واما قصة هود فكانت معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة
والسلام فيمكن ان يقع خاطر السامع اقال هود عليه الصلاة والسلام ما قال نوح عليه
الصلاة والسلام ام قال غيره فكان مظنة ان يسال ماذا قال هود لقومه فقيل
قال ما قاله نوح لقومه يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره **قوله** فاريدت
التفرقة بالوصف يعني انما وصف قوم الملا من قوم هود دون قوم نوح عليه الصلاة
والسلام ليمتاز الذين كفروا من الذين امنوا منهم ولما لم يكن في اشراف قوم نوح
مومن لم يفتقر الى التفرقة قد قيل لانا الامام وهنا الدين القاضي تغمده الله برحمته
وفيه نظر لان قوله تعالى في سورة المومنين فقال الذين كفروا من قومه ما هذا
الا بشر مثلكم وارد في قوم نوح وهو لا يساعد هذا الجواب يعني ان يكون وصف ذم
يعني الجواب الاول لم يدخل فتعين الجواب الثاني وهو قوله يجوز ان يكون وصفا وارد
للذم وقلت ويمكن ان يقال اختصاص هذا المقام بالذم دون الاول لان هود عليه
الصلاة والسلام كان منهم لقوله تعالى اخاهم وكانوا اعرف بحاله انه احلم الناس
وارشدهم نحية واصدقهم لهجة فكان جوابهم انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من
الكاذبين كفرا وعنادا وسترا للحق بخلاف قول الملا من اشراف قوم نوح عليه الصلاة
والسلام في هذا المقام الا ترى كيف ذمهم في سورة المومنين حيث قالوا ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل ولو شا الله لانزل ملايكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين
ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين **قوله** وفي اجابة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام جنى وقوله ادب حسن مبتدا وترك المقابلة عطف على اجابة وعما اجابوهم به

متعلق

متعلق باجابة والكلام فيه الادماج المسمى باشارة النص في الاصول **قوله** ناصح امين
اي عرفت فيما بينكم بشيرلهذا الى ان قوله وانا لكم ناصح امين جملة مستانفة وقعت
معترضة ثم قوله او انا لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين يوذن ان الواو للحال ونحو صرح به
في البقرة في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اعتراضا وحالا **قوله** فيما خلق
من ازواجكم جعل قوله في الخلق ظرفا لقوله زادكم وبسطة مفعولا به وفسر البسطة
بالطول والبداية قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه في الخلق يجوز ان يكون حالا من بسطة
وان يكون متعلقا بزادكم واختار القاضي ان يكون حالا من بسطة حيث قال زادكم في الخلق
بسطة كرم تقرير اقامة وقوة وهو تعميم بعد تخصيص **قوله** فاذكروا الا الله في استخلافكم
وبسط اجرامكم يعني المراد بالالا ما ذكره في قوله واذكروا اذ جعلكم خلفا من بعد نوح
وزادكم في الخلق بسطة كرم تقريرا او توكيدا ليشكروا تلك النعمة بتصديق رسوله وما
جا به فيعبدوا الله ويوحدوه ويتركوا العناد والتعجب في ذكر نوح عليه الصلاة والسلام
اشارة الى دفع التعجب يعني هذا الذي جئت به ليس ببدع فاذكروا نوحا عليه الصلاة
والسلام وارساله الى قومه ولي الوعيد والتهديد اي اذكروا هلاك قومه لتكذيبهم
رسولهم **قوله** وواحد الالا الى قال الزجاج الالا النعم واحدها الى ء شعر
ابيض لا يرهب الهزال ء ولا يقطع رحما ولا يخون الا ء واحدها الى والاوالي **قوله**
هو مفعول به وليس بظرف قال صاحب الفرايد يشكل هذا بقولهم اذ واذا وقوعهما
ظرفين لازم واجيب ان باب الاتساع واسع ء تحنث فيه التاية الى بعد يقال
فلان يتحنث اي يفعل فعلا يخرج به من الاثم كما يقال يتاثم ويتحرج اذا فعل ما يخرج به
من الاثم والحرج **قوله** فكانهم قالوا اجيتنا من السما فان قلت اي قرينة اراده
هذا المجي قلت لانهم لما استبعدوا اختصاص الله وحده بالعبادة نحوا الامر على الحال
كقوله تعالى كانما يصعد في السما فاثبات المجي حينيذ على الحقيقة استهزا **قوله** قد وقع
عليكم اي حق عليكم ووجب يعني استعمال وقع في الرجس والغضب مجاز من الوجوب الذي
هو اللزوم من اطلاق السبب على المسبب كاستعمال الوجوب الشرعي لانه في الاصل الوقوع
قال تعالى فاذا وجبت جنوبها قال المصنف رضي الله تعالى عنه وجوب الجنوب
وقوعها على الارض ويجوز ان تكون استعارة تبعية شبه تعلق الغضب والرجس بهم
بنزول جسم من علو وهو المراد من قوله او قد نزل عليكم **قوله** من طلب اليك بعض المطالب
اي الحاح اليك في الطلب وفيه تضمين **قوله** في بردي حبرة الراية الحبرة من البرود
ما كان موشا مخططا يقال برد حبر وبرد حبرة بوزن عنبه على الوصف والاضافة وهو
برودهان **قوله** قد قلت الشعر لما لغوا به هذه الالفاظ توقع منه انه سيقول الجمل

الوقع كالواقع فقال قد قلت على الماضي **قوله** فيبنوا الهيئة احقا الكلام وهاهنا عبارة عن الدعا
قوله بيتيا اي ما اي عنها ما يبيتون الظلامات اي لا ينتهون فولا من صعفهم **قوله** هو تعريض بمن
امن منهم يعني اذا سمع المؤمن ان الهلاك اختص بالمكذبين وعلم ان سبب النجاة هو الايمان يزيد
رغبته فيه وتعظم قدره عنده ونظيره في اعتبار شرف الايمان قوله تعالى الذين يحملون العرش الى
قوله ويؤمنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يؤمنون لكن ذكر الايمان لشرفه والترغيب فيه **قوله**
اخوانا ربي في بعض النسخ بعد ذكر نسب ثمود ومهوخطا ويعلم من انتسابه نوحا قبيل هذا **قوله**
لن هي له اية موجبة عليه اللام في لمن صلة بيان ومن موصوله وقوله هي مبتدا وله موجبه خبر وكحال
من اية والجملة صلة الموصول **قوله** مكونة اي موجودة تكن من غير واسطة كما قيل العيسى كلمة
**قوله** اية من اياته حال من ضمير حاث وكذا مكونة والظاهر انها حال من ضمير مكونة مبتدا
خلة وذكر المصنف في سورة هود ان لكم حال من اية وكانت صفة متقدمة فتقدمت وصارت
حالا وقريب منه معنى ما قال هنا ولكم بيان لمن هي له اية قال ابو البقا ويجوز ان يكون لكم حالا من اية
ويجوز ان يكون ناقة الله بدلا من هذه او عطف بيان ولكم الخبر ويجوز ان يعمل في اية لكم وجاز ان
يكون اية حالا لانها بمعنى علامة ودليلا **قوله** وطر وقة الجوهري رضي الله عنه ناقة طروقة الفحل
التي بلغت ان يطرقها الفحل فناقة مخرجة اذا خرجت على هيئة الجمل الاخضب الطرق في الاصل
الضرب الا انه اخص بانه ضرب يوقع بطرق الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه بوسعهم في الضرب ومنه
قيل طرق الفحل الناقة واطرقتها واسترقت فحلا ويقال للناقة طروقة ثم **قوله** ثم يفحج بالفا
والحاء المهملة والجيم بعدها نقل الجوهري رضي الله عنه عن ابي عمرو التفحج مثل التفشج وهو ان يفرج
بين رجليه **قوله** تصيفت اي تلبثت بالصيف وتشتت اذا لبثت بالشتا **قوله** تعبتها
العقب الوكر من اولاد الابل تخبطوا اي اخذ واخبطا والخبط الدرس ولا تريبوها من قولهم
رابني فلان اذا رابت منه ما يسوك وتكرهه **قوله** اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله
فان قلت هذه الاضافة اذنت بالاختصاص وقد قرر فيما سبق ان الاضافة في ناقة الله للتعظيم
والتفخيم ولا ارتياب ان الاضافة في ارض الله غير مطلوب منها التعظيم بل الاختصاص فان
التطابق فلت الاختصاص لا ينافيه التعظيم **قوله** ويروى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابن عمر قال لما مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا
باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي اما رواية الكتاب باكين ان يصيبكم
فمعناه خايفين ان يصيبكم مثل ما اصابهم **قوله** يا علي اتدري من اشقى الاولين روى
بن عبد البر في الاستيعاب عن النسائي من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعلي رضي الله عنه اشقى الناس الذي قتل الناقة والذي يضربك على هذا ووضع يده

علي

بينهما ح



على راسه حتى يخضب هذه يعني لحيته **قوله** من الرهص والذي الرهص العرق
الاسفل من الحايط كذا في الاساس والذي يوافق قول المصنف رضي الله تعالى
عنه ما في المغرب الرهص الطين الذي يجعل بعضه على بعض من في من سهولة
الارض في الكتاب بيان ما في تعملون منه والباقي مما تعملون متعلقه بتبنوها كما
تقول بنيت الدار بالجص والاجر والطين قال ابو البقا من سهولها حال من قصورا
او مفعولا ثانيا لتتخذون **قوله** ينباع من ذفرى اسيل حره تمامه ، س
زيافة مثل الفنيق المكدم البيت لعنترة ينباع اصله ينبع فاشبع الفتحة
لاقامة الوزن فتولدت الف اي تسيل والذفرى من القفا هو الموضع الذي
يعرق من البعير خلف الاذن ولا ينون لان الفها للتانيث والاسيل صفة
الناقة يقال خد اسيل اذا كان لينا طويلا والحرة من كل شي خالصه وجيده والزيافة
من النوق المختالة والزايف المتبختر الفنيق الفحل المكرم والمكدم المعضوض يقال
ما بالبعير كدمه اي يكن به وسم ولا اثر يصف ناقة تسيل العرق من خلف اذنها
موثقة الخلق شديدة التبختر مثل فحل الابل قد كدمته الفحول **قوله** فقد جعل
من امن مفسر المستضعفين منهم قال القاضي لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا
بدل الكل لا اذا رجع الضمير الى قومه واذا رجع الى الذين استضعفوا بدل البعض
لوجود الضمير حينيذ **قوله** سالوهم عن العلم بارساله كاصل الجواب انه من
باب الاسلوب الحكيم وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقب **قوله** ولذلك كان جواب
الكفرة اي ولاجل الخفا ساقوا الكلام في وجوب الايمان به دون الارسال
وكونه مرسلا قالت الكفرة انا بالذي امنتم به كافرون فالظاهر ايضا عدولا عن
الظاهر لان جوابهم المطابق انا بالذي ارسل به كافرون اي ليس الامر كما
قلتم لان الكلام في وجوب الايمان به الاتصاف لوطابقوا القالوا انا بالذي ارسل
به كافرون لكن عدلوا عن ذلك لما فيه من اثبات رسالته وهم جحدوها وقد
ثبت مثل ذلك على وجه التهكم كما قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون لكن
هولا بالغوا في التحرز حذرا من النطق بثبوت الرسالة **قوله** ويجوز ان يكون
المعنى وصدر عتوهم عطف على قوله وتولوا عنه يريد ان في الامر في قوله
عن امر ربهم اما بمعنى واحد الامور او واحد الاوامر فان كان الاول فعتوا
مضمن لمعنى التولي فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن لمعنى الاصدار
فالمعنى صدر عتوهم عن امر ربهم وبسببه لانه تعالى لما امرهم بقوله فذروها
تاكل في ارض الله ابتلاو هو ما امتثلوا الامر فصار واعاتين ولولا ذلك الامر لم

العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا عن شان الله اي دينه **قوله**
واستعجالهم له اي للعذاب لان من حق من يخاف النازلة حذره واحترز فضلا عن
ان يستعجل نزولها والدليل على ان استعجالهم كان للتكذيب تعليقهم استعجال العذاب
بقوله ان كنت من المرسلين وقد انكروا انه من المرسلين في قولهم انا بالذي امنتم
به كافرون **قوله** لا يلبسون الجوهري رضي الله تعالى عنه ما تلبس بكلمة اي
ما تكلم **قوله** المجثمة بفتح الثا المثلثة المخرب هي بالفتح ما يحبس ثم يرمى حتى
يقتل ومن عكرمة هي الشاة ترمى حتى تقتل بالنبل ومن عمر بالحجارة وقيل الخاص
الطير خاصة والارانب واشباه ذلك **قوله** قال ابو رغال روى ابو داود
عن ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين
خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا قبر ابي
رغال وكان لهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت قومه
بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم نبشتم
عنه اصبتموه فابتدر الناس فاستخرجوا الغصن **قوله** لم ال جهدا الجوهري
رضي الله تعالى عنه الايا لو اي قصر وفلان لا يالوك نصحا **قوله** ويجوز ان يتولى
عنهم تولي ذاهب عنهم منكر على هذا الخطاب مع القوم بويلع حين راى العلامات
قبل نزول العذاب والاول هو الظاهر لترتب التولي بالفا فاصبحوا في ديارهم
جاثمين وهو المناسب منه عليه الصلاة والسلام وانه من العرب ومن عادتهم
البكا على الديار واهلها وعليه يرد السوال الاتي كيف صح خطاب الموتى **قوله**
وكانوا الفا وخمسمايه ذا راي كانت دورهم الفا وخمسمايه فحذف المضاف
فانقلب الضمير المرفوع مجرورا والمجرور مرفوعا كما مر في قوله والذي خبث لا يخرج
الا نكدا اي لا يخرج نباته **قوله** ولوطا اذ ذكر لوطا على هذا عطف جملة القصة على
مثلها وعلى الاول هو من عطف مفردات الجملة على مثله اي لقد ارسلنا نوحا بعض ح
ولوطا وقوله اذ ظرف لارسلناه معنا الزمان او القران الذي ارسل فيه لوط ثم
قيل ان الوقت الحقيقي لقوله اتاتون الفاحشة هو الجز المعين من الزمان الذي
وقع فيه هذا الكلام وذلك الجز لا يصح الا يكون ظرفا للارسال لكن لما كان ذلك
الجز من زمان هذا القول فكذلك ذلك اليوم وذلك الشهر وتلك السنة وذلك القرن
فيتحقق من هذا التقرير معنى الابن الحقيقي وغير الحقيقي وعلى عطف القصة على القصة
واذ بدل يكون لفيه وذلك ان ذكر الانبيا السالفة درجوا الى ما اتت عليه من القوم
**قوله** سبقك بها عكاشه من البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى

صلى الله عليه وسلم يدخل من امتي زمرة هم سبعون الفا تضي وجوههم اضاة القمر
ليلة البدر فقام عكاشه بن محصن الاسدي فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك عكاشه قال صاحب الجامع عكاشه بضم
العين وتشديد الكاف وتخفيفها والتشديد اكثر ومحصن بكسر الميم **قوله** من
والثانية للتبعيض فيكون بدلا من محل من احد اي ما سبقكم بها بعض العالمين
اراد بالعالمين اي انتم تفردتم بهذا الفعل من بين من عداكم من العالمين
قال في قوله تعالى اتاتون الذكران من العالمين اراد بالعالمين الناس اي اتاتون
من بين اولاد ادم على فرط كثرتهم وعليه لنا ظهر ذكرهم او اتاتون انتم من بين
من عداكم من العالمين الذكران **قوله** هي جملة مستانفة اي مبتداة موكدة لمعنى
الانكار على سبيل التتميم والمبالغة فيه اي ما كفاكم ارتكاب هذه الفاحشة حتى
كنتم متقدمين فيها كقولها • وان صخرا لتاتم الهداة به • كانه علم في راسه نار
وانما قلنا مبتداة ليعلم ان معنى قوله مستانفة وارد على اللغة لا على الاصطلاح
بقوله بعد ذلك او على انه جواب لسوال مقدر وذلك هو المستانفة المصطلحة
**قوله** وقري انكم على الاخبار نافع وحفص **قوله** او حال بمعنى مشتهين وفرق
بين ان يكون شهوة حالا وبين ان يكون مفعولا له فاذا قدر حالا كان المطلوب
مجرد الذم في متابعة الشهوة والجري على الطبيعة ولهذا قال تابعين الشهوة غير
ملتفتين الى السماحة واذا قدر مفعولا له يعود الى تقبيح توخي قلب الحكمة
لان الحكمة في وضعها ان تكون ذريعة الى بقا النوع وتكثير النسل او وسيلة الى
التعفف والتخلي للعبادة فاذا جعل الغرض الاصلي هو الشهوة كان اسمج واقبح من
طلب مجرد الشهوة ولذلك قال وهو ادم اعظم منه وقيل قوله لانه وصفهم بالبهيمية
يوهم ان لا يكون على الحال وصفا وليس كذلك واجيب بان المراد على الاول انهم جمعوا
بين الوصف بالبهيمية والوصف بانه لا داعي لهم من جهة العقل البتة بخلاف الثاني
فانه ساكت عن القصد وعدمه **قوله** ومن معه من المومنين عطف على الضمير
المجرور من غير اعادة الجار وانما جاز لانه عطف على محل الضمير انه منصوب
على المفعولية فليس متصلا بالمضاف اتصال الضمير المجرور في قوله تعالى تسالون به
والارحام وسبق الكلام فيه في قوله تعالى كذكركم اباكم او اشد ذكرا **قوله**
وكانت كافرة موالية والواو للحال وقد مقدرة والغابرين لتغليب الذكور ويروى
فكانت بالفا **قوله** وروي انها التفتت عطف على قوله من الذين غبروا

في ديارهم اي بغتوا فهلكوا اهذا مبني على ما قال في سورة هود عليه الصلاة والسلام وفي
اخراجها مع اهله روايتان روي انه اخرجها معهم وامر ان لا يلتفت منهم احد الا هي فالتفتت
فاصابها الحجر وروي انه امر بان يخلفها مع قومها فلم يسر بها وفيه بحث سنذكره في
موضعه ان شا الله تعالى قوله وشرادهم الجوهري رضي الله عنهم شراد الناس الذين
يكونون في القوم وليسوا من قبايلهم قوله ويقال امطرت عليهم كذا اعطف على
يقال مطرتهم السما الا استكاف فصح الرد على من قال مطر في الخير وامطر في الشر
وبين ان امطر بمعنى ارسل ارسال المطر خيرا كان او شرا لكن اتفق ان السما لم يرسل شيا
شبه المطر الا كان عذابا فبهاهنا اوهم الوهم لذلك التاويل قلت يعني قوله امطرت
عليهم كذا اطلاق يحتمل الخير والشر وليس كذلك لان المصنف رضي الله تعالى عنه
جعل هذا المثال مقدمة للامثلة بعده وهي في الشر قوله جزي الجوهري
رضي الله تعالى عنه الجزي بفتح الخا مقصور الناحية والعقوة والناحية يقال
هو جزي ان يفعل ذلك بالفتح اي خليق جدير لا يثنى ولا يجمع قوله غير
مطور هو من قولهم هو لا يطور حوله النهاية وفي حديث علي رضي الله تعالى عنه
والله لا اطور بهما سمر سمير اي لا اقربه ابدا قوله ورهمنا
الاساس ووقعت رهمة مطرة لينة صغيرة القطر قوله نوعا من المطر عجيبا
يعني الحجارة قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه مطرا هو مفعول امطرنا والمطر
هنا الحجارة كما في الاية الاخرى وامطرنا عليهم حجارة قوله كانت له معجزة
لقوله قد جاتكم بينة قال الزجاج قال بعض النحويين لم يكن لشعيب معجزة
وهذا غلط فاحش لانه تعالى قال قد جاتكم بينة فاوفوا بالفا اي امرهم
بالايفا بعد مجي البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير اية لم يقبل منه لكن الله
لم يذكرها فلا يدل على عدمها يريد ان الفا في فاوفوا سببية عما يلزم من قوله قد جاتكم
بينة والى هذا المعنى اشار المصنف رضي الله عنه بقوله قد جاتكم بينة من ربكم معجزة
شاهدة بصحة نبوة اوجبت عليكم الايمان به والاخذ بما امركم به فاوفوا قوله
ومن معجزات شعيب عليه الصلاة والسلام ما روي من محاربة عصا موسى التنين
قال القاضي رضي الله عنه ما ذكره يحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا لنبوته
قال الامام رضي الله عنه كلام صاحب الكشاف مبني على اصل مختلف فيه لان عندنا
ان ذلك ارهاص وهو ان يظهر الله تعالى على يد من سيصير نبيا خوارق العادات
وعند المعتزلة غير جايز وفيه نظر لانه قال في سورة آل عمران في قوله واذ قالت
الملايكة يا مريم انهم كلموها شفاها معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى عليه

الصلاة

الصلاة والسلام قوله ان يكون له الدرع الجوهري رضي الله تعالى عنه والادرع
من الخيل والشاة ما اسود راسه وابيض سايره والانثى درعا قوله ومنه
قيل للمكس البخس المعرب المكس في البيع استنقاص الثمن والمكس ايضا الجباية وهو
فعل المكاس العشار ومنه لا يدخل صاحب المكس الجنة فقوله اوكانوا مكاسين
مبني على الوجه الثاني وقوله ولا لظهر كانوا يبخسون الناس كل شي في مبايعتهم
على الاول قوله تحسبها حمقا وهي باخس وفي رواية باخس فعلى الاول تاويله
انسان باخس او على النسب كلابن وتامر قال الميداني اصل المثل ان رجلا من بني
العنبر جاورته امراة فنظر اليها فحسبها حمقا لا يعقل ولا يحفظ مالها فقال
العنبري الا اخلط مالي ومتاعي بمالها ومتاعها ثم اقاسمها فاخذ خير متاعها
واعطيها الردي من متاعي فقاسمها بعد ما خلط متاعه بمتاعها فلم ترض عند
المقاسمة حتى اخذت متاعها ثم نازعته واظهرت له الشكوى اقتدي منها بما
ارادت فعوتب عند ذلك فقال تحسبها حمقا وهي باخسة يضرب لمن يتباله
وفيه دها قوله يعني في الانسانية وحسن الاحدوثة اي ما يتحدث به الناس
وهو من باب الاستدراج وارخا العنان لان الكلام مع الكفار ولو كان مع
المومنين لقيل لكان خيرا لكم عند الله من الثواب والدرجات ولذلك فسر قوله
ان كنتم مومنين بقوله ان كنتم مصدقين ولقا قال مصدقين لي ولا لظهر كانوا
مومنين مسلمين وان مثل هذا الشرط انما يجا به في اخر الكلام للتوكيد فعلم منه
ان شعيبا عليه الصلاة والسلام كان مشهورا عندهم بالصدق
والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا عند قومه بالامين ولا تقعدوا
بالشيطان في قوله لاقعدن يعني القعود على الصراط تمثيل كما في تلك الاية مثل
اغوا هم الناس عن دين الحق بكل ما يمكن من الحيل عن يريد ان يقطع الطريق على
السابلة فيمكن لهم من حيث لا يدرون وبحوم في التمثيل قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك
المستقيم اي لاعترضن على طريق الاسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على
السابلة فلما اشبه هذا التمثيل ذلك وكان مقدما عليه قال ولا تقعدوا بكل صراط
يحتمل لان يراد بها سبيل الحق لوقوعه في التنزيل وان يراد بها الجادة المتعارفة ودل
ايقاع يصدون قيد الفعل على انها سبيل الحق كقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك
المستقيم لا سيما وقد عطف عليه ويبغونها عوجا والمعنى لا تقعدوا في كل منهج من
مناهج الدين يصدون الناس عنه وتصفونها بالاعوجاج هذا هو الظاهر وهذا
اذا حمل على الظاهر وجب قطع توعدون والذهاب الى الاستيناف قوله وقيل كانوا

يجلسون على الطرق عطف ويمنعون الناس ان يقصدوا شعيبا عليه الصلاة والسلام
فعلى هذا لا يكون تمثيلا ولا يكون يصدون حالا ولا سبيل سبق وضع الظاهر
موضع المضمر كما في الوجه السابق **قوله** يقولون لمن مر بهم ان شعيبا عليه الصلاة
والسلام كذاب دلت الفاء على ان توعدون استيناف لبيان المقتضي كانه لما قيل
لهم فلا تقعدوا بكل صراط قالوا لم ذلك فاجيب بانكم توعدون وتصدون
عن دين الله قال القاضي رضي الله تعالى عنه من امن به الضمير يعود الى الصراط على
الاول والى الله على الثاني ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول
توعدون لقال تصدونهم وكذا عن ابي البقا **قوله** وقيل كانوا يقطعون الطرق
فعلى هذا الاية مبالغة في الوعيد وتغليظ لما كانوا يرومونه من قطع السبيل لان
قاطع الطريق ساع في الارض الفساد واخراجها عن ان يكون منتفعا بها لان
ضرر ذلك يسري الى الدين الا ترى كيف انزل الله فيهم انما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله تمهيد المحاربة المؤمنين وعلى هذا احكم العشار والمكاسين ولهذا اشترط
في ايجاب الحد امن الطريق من نحو الرصد وعلى هذا الايراد بقوله يبغونها عوجا
التهكم ولا التوبيخ بل المعنى يقطعون السبيل ليفسد الارض ويخرج عن ان يكون
منتفعا بها فيعبر عن الافساد بطلب الاعوجاج ويؤيده قوله وانظروا كيف كان
عاقبة المفسدين ومعنى هذا الطلب معنى اللام في قوله ليكون لهم عدوا **قوله**
او يكون تمثيلا عطف على قوله يصفونها للناس وعلى الاول قوله يبغونها كناية عن
وصفهم لها بالاعوجاج فعبر عن وصف الكافرين سبيل الله بالاعوجاج بقوله يبغونها
عوجا على سبيل التوبيخ يعني ما يريدون بهذا الوصف الا المحال وهو اعوجاج ذاتها
لو اجرا فيه معنى التوبيخ كما في قوله تعالى امنتم له قبل ان اذن لكم فقوله والمضمر
يطلبون لها ما هو محال تفسير للوجهين التوبيخ والتهكم وفي الكلام ترق يعني
ما كفاكم انكم توعدون الناس في متابعته وتصدونهم عن سبيل الله حتى تصفونه
بالاعوجاج ليكون الصد بالبرهان والدليل لما اصاب المؤتفكات قريات
لوط لانها ائتفكت وانقلبت الجوهري رضي الله تعالى عنه الافك بالفتح مصدر افكه
يافكه اي قلبه وصرفه عن الشي **قوله** وهذا وعيد للكافرين وفي ايثار حرف الشرط
دلالة على تناهي لقاطعه من رجوعهم ولا اقلاع من تماديهم وان البلا لابد ان ينزل
عليهم وانكان بينهم الصلحا الذين يدفع بهم البلا ولبلوغهم في التمادي قال
للملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا
**قوله** وعلى ذلك اجرى شعيب عليه الصلاة والسلام جوابه اي اجابهم بما اوردوا

عليه

عليه كلامهم من التغليب بطريق المشاكلة ويجوز ان يكون على المشاكلة كما في قوله تعالى ان الله لا
يستحيي ان يضرب مثلا في احد وجهيه للاتصاف وقد يستعمل عاد من اخوات كان بمعنى
صار فلا يستدعي الرجوع الى حالة سابقة بل عكس ذلك وهو الانتقال من حال الى
حال مستانفة كانهم قالوا لتصيرن كفارا في ملتنا **قوله** والدليل عليه قوله وسع
ربنا كل شي علما اي والدليل على ان المراد بقوله الا ان يشا الله الا ان يشا الخذلان
ومنع الالطاف الارادة لان منع الالطاف لازم لسبق علمه ان لا الطاف تجدي
وتنافع له ولو اريد ان يشا العود الى الكفر لم يكن لمجي العلم فايدة والجواب ان في
ذكر العلم فايدة جليلة لان المعنى وما يكون لنا اي ما يصح ولا يستقيم منا على ما نحن
عليه من الثبات على الدين بعد وضوح الايات البينات وشرح الصدور ان نعود الى
الكفر الا ان يشا الله العود فان معرفة المشية غيب ولا يعلم الغيب الا الله ويؤيده
قوله عليه توكلنا اي نرجو ان يثبتنا على الايمان ونحوه قوله تعالى وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي **قوله** الا ان يشا الله حسما لطمعهم في العود لان
مشية الله لعودهم في الكفر محال هذا على ان يكون معنى ان يشا الله للتابيد
كما نص عليه في الكهف قالت الزجاج رضي الله تعالى عنه قال قوم الا ان يشا الله
ربنا والله لا يشا الكفر مثل قولك لا اكلمك حتى يبيض القار ويشيب الغراب والغراب
لا يشيب والقار لا يبيض وهذا اخطا لان كثيرا من النصوص الواردة في الكتاب
والسنة في ان الكاينات تابعة لمشية الله تعالى ولكن الله تعالى غيب عن الخلق علمه
فيهم ومشيته من اعمالهم فامرهم ونهاهم لان الحجة لقائلت من جهة الامر والنهي
وكل ذلك جار على ما سبق من العلم وجرت به المشية فعليهم السمع والطاعة للامر
اذا امروا وهم جارون على ما علم منهم لانهم يختارون الطاعة والمعصية **قوله**
والفتاحة الحكومة قالت الزجاج رضي الله تعالى عنه واهل عمان يسمون القاضي الفتاح
والفاتح **قوله** كيف اسلوب قوله قد افترينا يعني ما معنى التاكيد الذي يعطيه قدوم
مدخولها الماضي ثم انضمام الشرطية معه يدل على هذا التخليص اجوبان واجاب
انه من باب اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر لان ظاهره اخبار مقيد بالشرط وتاويله
من وجهين احدهما ان يكون من باب التعجب يعني دوام ايقاع النفس في ورطة الهلاك
من اولي النهية بعد المزاولة الطويلة في الاخراج منها مما يقتضي منه العجب واليه
الاشارة بقوله ما كذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام فكانه عليه الصلاة
والسلام لما سمع كلامهم ما التفت الى الجواب وانشا التعجب من نفسه قايلا قد افترينا
على الله كذبا ان عدنا في ملتكم ولهذا قال كلاما مستانفا فيه معنى التعجب قال ابو

البقاء رضي الله تعالى عنه وغاية قد افترقنا بمعنى المستقبل لانه لم يقع ولفاسد معنى
جواب ان عدنا وشاع دخول قد لانهم نزلوا الافتراق عند العود منزلة الواقع فقربوه بقد
وكان المعنى قد افترقنا الآن حتمًا بالعود وعلى ان يكون قسمًا لا يكون مستأنفا بل يكون جزاء
لكلامهم بابلغ وجه **قوله** وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كما قال في قوله الله
يبسط الرزق في سورة الرعد على الله وحده هو يبسط الرزق دون غيره ولقدرهم ولعنوع
ولو حمل الجملة الاولى على تقوي الحكم كما عليه كلام صاحب المفتاح والثانية على التخصيص
لتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر باللام ويكون التكرير مناطه كل من معنيين لابد
لكان اوجه كما ستقول **قوله** وفي هذا الاستيناف وهذا التكرير مبالغة في
رد مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لرايهم واستهزا بنصحهم واستعظام لما جرى عليهم
اما الاستيناف والتكرير فانه تعالى لما رتب العقاب باخذ الرجفة على التكذيب
والعناد وتركهم هامدين جثومهم كان لم يقيموا في ديارهم ثم قال الحصص الدمار
بهؤلاء ام تعدى الى غيرهم فقيل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين اي اختص
الدمار بهم فجعلت صلة الاولى ذريعة الى تحقيق الخبر كقوله ان الذي سمك
ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول
وكذلك يولع للاخبار عن دمار القوم بقوله كان لم يغنوا فيها واو ثر تقوي الحكم
على التخصيص وجعلت صلة الثانية علة لوجود الخبر نحو قولك الذين امنوا لهم جنات
النعيم والذين كفروا لهم دركات الجحيم واما تسفيه رايهم فهو انهم لما اظهروا
محض النصح لقومهم بقوله لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون جيء الوافية بالحكمة
القسمية والجملة الوافية اذا رد عليهم بعين ما تلفظوا به في قوله كانوا هم الخاسرين ليكون
مع مجانبة معنى الاستهزاء يعني نعم النصيحة التي نصحوهم نسبوا الخسران الى متابعته
والربح الى مخالفته كان ذلك بالعكس وهو المراد من قوله واستهزاء بنصحهم وحينئذ
يقع الاختصاص في موقعه كما قال الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران دون
اتباعه فانهم الرابحون ويستفاد عظم الخسران من تعريف الخبر بلام الجنس
اي هم الكاملون في الخسران واما استعظام ما جرى عليهم فمن قوله كان لم يغنوا
فيها اي عيص لم يبق عين ولا اثر ولا جالبة خبر وكذا من مجموع الكلام والله اعلم **قوله**
واخلت عيناه من فرط الاسى وانشد الشارح تمام البيت وكيف عزى داخ
تحسا اخلت عيناه اي سال دمع عينيه والوكيف القطر وعرى تثنية الغرب
وهو الدلو العظيم والداخ بالجيم الذي ياخذ الدلو من البير فيفرغها في الحوض متخبس
النحر ثنحة وكثرة يعني لسال دمع عينيه من الحزن ووكفا وكيف دلوي داخ تحرو سال

قوله



**قوله** ثم انكر على نفسه اي جرد من نفسه شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه
كما فعل امرؤ القيس في قوله تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد
وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنك بقوله ثم انكر على نفسه لكنه التفت وقال
وكيف يشتد حزني هذا اذا كان الخطاب مع نفسه اما اذا كان مع غيره فلا يكون من
التجريد **قوله** ويجوز ان يريد لقد اعذرت اليكم في الابلاغ اي الجئت العذر اليكم
وما قصرت فيه ومنه الحديث لقد اعذر الله تعالى الى من بلغ به من العمر ستين سنة
اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة يقال اعذر الرجل اذا
بلغ اقصى الغاية في العذر فعلى هذا لا يكون الخطاب مع نفسه بل مع القوم تأسيا
ولو بمخاطبتهم من اوله الى منتهاه وعلى الاول قوله يا قوم لقد ابلغتكم رسالات
ربي فيه معنى التلهف والتحسر لما الندامة الى القوم وقوله فكيف اسى فيه
معنى الانكار والتانيث للنفس وعلى التقديرين قوله على قوم كافرين اقامة للظاهر
موضع المضمر للاشعار بعد استحقاقهم ان سف عليهم لكفرهم **قوله** فكيف
ايسى بكسر الهمزة يبني على لغة من يقول تعلم **قوله** عستان العريان قبله
فان نظرت يوما بموجز عينها الى علم في الغور قالت له ابعد
بارض ترى فرخ الحباري كانه بها راكب موف على ظهر قردد
يستان العريان تعاف بنا به تساقطني والرجل من صوت هدهد
نظرت اي الناقة وفي الغور حال من الضمير في نظرت وقالت جزا الشرط ووصفه
استاسد النبت قوي والتف والعريان جمع القري وهو مجمع الماء في الروض موف
من اوفى الشيء اي اشرف والقردد والمكان الغليظ المرتفع **قوله** ولكنا نعض السيف
البيت اي نحمله عاضا وابا في ما سوق ذابحة لان نعض تعدي الى المفعولين اسوق
جمع ساق عافيات الحمر اي كثيرانه وكوم جمع كوما عظيمة السنام تعول تحر للاضياف
ولعفوهم البوق السمان **قوله** اراد المطر والنبات اي لعفنا عليهم بركات من السما
بالمطر وبركات من الارض بالنبات وعلى الاول اعتبر بالجمعتين التكثير واستيعاب
وجوه الخير كلها كقوله تعالى وظهر بالعطوفية بكرة وعشية وهذا قال لاتيناكم الخير
من كل وجه **قوله** كما يفتح امرا بواب المستغلقة يعني ان الاسلوب من الاستعارة
التبعية المستلزمة للتمثيلية لقوله كما يفتح ابواب المستغلقة بفتحها فانه لعبر
امر الابواب واحوالها واطلاق التيسير على الفتح بعد تشبيه احدهما بالاخر من الاقصى
من المصدر الى الفعل بدل عليه قوله ما معنى فتح البركات فمثال عن المصدر يشير
الى ان الاستعارة تبعية والوجه سهولة الوصول الى المقصود المستغلقة بكسر اللام

يقال استغلق الباب واستصعب الامر هذا هو الفصيح المشهور **قوله** ويكون بمعنى
التثبت يعني يجوز ان يكون بياتا من الثلاثي ومن المزيد فعلى الاول اما حال من
المفعول او ظرف والوقت معلوم رعته وعلى الثاني اما حال من الفاعل او المفعول او مصدر
والاوجه ان يكون ظرفا لتناسب قوله باسنا ضحى فان قلت لم جوز في الوجه الثاني
ان يكون بياتا حالا من الفاعل ومفعولا مطلقا ولم يجوزهما في الاول قلت لفساد
المعنى اذ لا يجوز ان يكون البائت ثانيا لان القوم هم البائتون **قوله** حرف عطف
دخلت عليها همزة الانكار قال صاحب الغرائب ما ذكره يشكل بما قيل ان للهمزة الاستفهام
صدر الكلام فلم يجز عطف ما بعدها على ما قبلها ولها الواجب ان يقدر المعطوف
عليه بعد الهمزة وقبل الواو وقال صاحب الايجاز انما يدخل الف الاستفهام على فاء
العطف مع منافاة العطف للاستيناف لان اث في المفرد اذ الثاني اذا احتمل فهو
الاول كان من الكلام الاستيناف يخرجه عن ان يكون منه ويصح ذلك في عطف جملة الاول م
على جملة لانه على استيناف جملة وقلت الحق ان هذه الهمزة مقحمة مزيد للتقرير
معنى الانكار او التعجب ويدخل بين الشرط والجزاء والمبتدا والخبر والحال وصاحبها كما سبق
مرارا واطوارا وقد نص عليه ابو اسحاق الزجاج رضي الله تعالى عنه في قوله افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار **قوله** المعطوف عليه قوله فاخذناهم بغتة
الى اخره اعلم ان تمييز مواقع هذه الجمل كما اشار اليه موضع تامل فقوله افامن اهل
القرى ان يأتيهم باسنا بياتا وقوله او امن اهل القرى ان يأتيهم باسنا ضحى متعلق لكن
نحو قوله قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا والجملتان من المعطوف والمعطوف
عليه معطوفان معا على قوله فاخذناهم بغتة على سبيل التعقيب لان المعنى امن
اهل هذه القرى بعد ما سمعوا ما فعل اهل تلك القرى من الكفر والكفران وما
نزل بهم من الاخذ فجاءة من ان يأتيهم باسنا بياتا وهم نائمون او ضحى وهم
يلعبون اي غافلون والفاء في فاخذناهم للتسبيب يدل عليه قوله فضلوا وصنعوا
فاخذناهم بغتة وضلوا وصنعوا كناية عن قوله واستكبروا عن اتباع نبيهم وتعززوا
عليه وقالوا بعد ابتلائهم بالحسنات والسيئات هذه عادة الدهر فلذلك اخذناهم
اشد الاخذ وافظعه وهو اخذهم فجاءة ولما تم المعطوف والمعطوف عليه معنى
بعث الرسول ولغرض الامهال للابتلاء ليؤمنوا ويتركوا كفران النعمة كان قوله ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض الاية معترضة
موكدة لمضمون الجملتين اما قوله في المعترضة اللام في القرى اشارة الى القرى
التي دل عليها قوله وما ارسلنا في قرية فان كان الظاهر لها العهد لكن لا انا في

ارادة



ارادة الجنسية لان القرى الاولى مطلقة ولما كان الثاني عين الاول كان ايضا جنسا
قال الزجاج رضي الله تعالى عنه هذا انما اخبر الله تعالى عن الامم التي لغة
بعثته به امة محمد صلى الله عليه وسلم قال محيي السنة اي امن اهل القرى الذين كفروا
وكذبوا يعني مكة وما حولها **قوله** وقرئ او امن على العطف بأو نافع وابن كثير
وابن عامر **قوله** هو تكرير لقوله افامن اهل القرى تجهيل لمكر الله عبارة عما ذكره
الله تعالى في قوله ان يأتيهم باسنا بياتا الايتين والفاء فلا يامن مكر الله للعطف
على مقدر والهمزة في افامنوا مكر الله للتقرير والتوبيخ يعني بعد ما عرفوا ذلك امنوا
واطالوا فاذا احسوا وافاتهم ايام مكر الله الا القوم الخاسرون قال ابو البقا رضي الله
تعالى عنه الفا ههنا للتنبيه على تعقيب العذاب امن مكر الله **قوله** والغيلة ش
الجوهري رضي الله تعالى عنه الغيلة بالكسر الاغتيال يقال قتله غيلة وهو ان يخادعه
فيذهب به الى موضع فيقتله **قوله** اذا قرئ او لم نهد بالياء الفعل في المشهورة
وبالنون شاذة قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه او لم نهد بالياء فاعله ان لو نشاء وان
مخففة من الثقيلة اي او لم يتبين لهم علمهم بمشيئتنا وقوله انما عدي فعل الهداية
باللام لانه ضمن معنى التبيين وذلك لانه يتعدى الى المفعول الثاني باللام الثاني
باللام او بالى كما سبق وههنا تعدى الى والاول باللام **قوله** هل يجوز ان يكون ونطبع
بمعنى وطبعنا بتنبيه ليحصل السؤال الى ما ذكره الزجاج ونطبع على قلوبهم ليس بمحمول
على اصبناهم لانه لو حمل عليه لكان ولطبعنا لانه على لفظ الماضي وفي معناه ويجوز
ان يكون محمولا على الماضي ولفظه لفظ المستقبل كما قال ان لو نشاء معناه لو شئنا
وقلت هذا وان جاز بحسب اللفظ لكن المعنى لا يساعد عليه لانه لو عطف على
ما في حيز لو لدخل في حكمه وهي لامتناع الشيء لامتناع غيره فيلزم ان القوم لم يكونوا
مطبوعا على قلوبهم والحال انهم مطبوعون قال في الانتصاف يجوز عطفه عليه
ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع وان كانوا كفارا اذ ليس الطبع
من لوازم الكفر والاقتراف لان الطبع هو التمادي في الكفر والاصرار حتى يياس
من قبوله صاحبه للحق وليس كل كافر ولا مقترف بهذه المثابة بل المهدد الكافر بان
يطبع على قلبه فيكون بمعنى الاية قد هددهم بالاصابة ببعض الذنوب
وهذا الثاني وان كان نوعا من الاصابة من الذنوب فهو اشد كما قال فزادتهم رجسا
الى رجسهم والاية حجة على الزمخشري قال صاحب التقريب وفي كلام جار الله نظر لان
المذكور كونهم مذنبين دون الطبع وايضا جاز للارادة لو شئنا اوردنا في طبعهم لولا
ما قلت هذا مردود لان الكلام وارد على التوبيخ والتهديد بالاهلاك والاستيصال

لقوم ورثوا ديارقوم هلكوا بالاستيصال وهولا استخلفوهم واقتفوا اثارهم مثل
تلك الذنوب وهم اهل مكة كما سبق لان قوله للذين يرثون الارض اما مظهر وضع
موضع المضمر او عام فيدخلون فيه دخولا اوليا ولا شك ان الطبع وازدياده ليس من
الاهلاك في شي حتى يهدد وابه وان اريد التحقيق فتبيل الايات السابقة لم الحق
ان يكون الجملة مقتطعة واردة على الاعتراض او التذييل اي ونحن نطبع على من
شاننا وسنتنا ان نطبع على قلوب من لم يرد منه الايمان حتى لا يعتبر باحوال الامم
السالفة ولا يلتفت الى الدلايل الدالة كما شوهد من هولا حيث امهلوا ولطا لوا فالمصنف
ههنا اثر مذهب الحق واعرض عن الاعتزال وهذا مخالف لقول صاحب المفتاح وهو ان
الجملة متى نزلت الجملة العارية عن المعطوف عليها كما اذا اريد القطع عما قبلها لم يكن
موضعا لدخول الواو وهذه مقتطعة مع الواو ووجه الجمع ان قول صاحب المفتاح
محمول على واو العطف وقول المصنف رضي الله تعالى عنه على ان الواو واو الاستيناف
الداخلة للجملة المذيلة والمعترضة **قوله** بشرط التقييد بالحال قال صاحب
التقريب وفيه نظر لانه جعل شرط كون تلك القرى كلاما مفيدا التقييد بالحال
واذا جعل نقص خبرا ثانيا انتفى ذلك الشرط الا ان يريد تلك القرى المعلومة بحالها
وصفتها على ان اللام للعهد لكنه حينئذ يوجب الاستغنا عن اشتراط افادته بالحال
وقلت هذا وهم لان السوال وارد على الوجه الاول لان المشهور ان الحال فضلة
في فايدة الجملة بخلافه اذا كان خبرا بعد الخبر لان القرى حينئذ خبر بمنزلة حلو حامض
في قولك هذا حلو حامض فلا يكون كلاما تاما فلا يرد السوال وهذا استشهد بالصفة
لانها قيدة كالحال والجواب مبني على ما قال الزجاج ولعل ههنا من لطيف النحو وغامضه
وذلك انك اذا قلت هذا زيد قايما فان قصد ان يخبر به من لم يعرف زيد انه زيد
لم يجز ان يقول هذا زيد قايما لانه لا يكون زيد ما دام قايما فاذا زال عن القيام
فليس بزيد ولعا يقول ذلك للذي يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي انبه لزيد
في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة الى ما حضر بزيد بقوله
ما حضر لتقييد المشار اليه بالحال والا فلا فايدة في الجملة لان السامع يعرفها وكذا في
الاية المعنى نخبرك عن القرى التي عرفتها في حال انا نقص بعض انبايها ولها انبا
غيرها لم نقصها عليك واذا كان المقصود من الايراد هذا فلا بد من ذكر الحال فبطل
قوله لكنه يوجب الاستغنا عن اشتراط افادته بالحال اوفما كانوا ليومنوا الى اخر اعمارهم
اعلم انه تعالى جعل عدم ايمانهم مسببا لتعقيبه هم لتكذيبهم المقيد بقوله من قبل
فالفعل المضارع وهو قوله ليومنوا اما ان يجري على ظاهره فيكون المعنى فما كانوا ليومنوا

الان



الان اي عند مجي الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيهم واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى
انهم لم يومنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب قبل مجيهم حين مجي الرسل
ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات وتلك الحالات متعاقبة صح ان يقال
بما كذبوا اولا والوجه الاول مناسب لاسلوبهم يعني انما لم يومنوا بالرسول لما كانوا
قبل مجيهم عقلهم الهادي فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجي الرسل والانبيا
موافق لمذهب اهل السنة لان العقل غير مستقل لا بد من انضمام انزال الكتب
وبعثة الرسل معه فضولا لما كذبوا الرسل والايات ولم يوثر فيهم دعواهم المتطاولة
والايات المتتابعة لاجرم لم يومنوا الى اخر اعمارهم وهذا التفسير الاول لقوله
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ووضعه المظهر موضع المضمر يعني سبب الطبع
كفرهم بايات الله والرسل ولهذا قال الزجاج كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
يدل على انه قد طبع على قلوبهم بكفرهم فما كانوا ليومنوا وقد طبع الله على قلوبهم
**قوله** لا يرعوون اي لا يمتنعون ولا ينزجرون الجوهري ارعوى عن القبيح اذا كف عن الامور
وقد ارعوى عن القبيح يرعوي ارعوا **قوله** ومعنى اللام تاكيد النفي وان الايمان
كان منافيا لحالهم قوله وان الايمان تفسير لقوله تاكيد النفي يعني جا اللام تاكيد النفي
ولهذا المعنى الذي يعطيه التركيب وقد مر في النسا في قوله لم يكن الله ليغفر لهم تحقيق
هذا البحث **قوله** وعن مجاهد رضي الله عنه هو كقوله ولو ردوا لعادوا روي
محيي السنة عنه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليومنوا بما كذبوا به قبل هلاكهم
كقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وقلت المعنى بلغ تكذيبهم الرسل وايات الله
بحيث لو قدر انهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه **قوله** وما وجدنا لاكثرهم من عهد
قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه لاكثرهم حال من عهد ومن زايدة اي ما وجدنا
عهدا لاكثرهم **قوله** ويجوز ان يرجع الضمير الى الامم المذكورين فعلى هذا الجملة
تكون تتميما لا اعتراضا وعلى الوجهين قوله وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان وجدنا
اكثرهم لفاسقين من باب الطرد والعكس ان فسر الفاسقين بالناكثين **قوله**
بم نجاهم معطوف على قوله عاهدوا الله وقوله نكثوا جواب اذا وقوله لين
انجيتنا لنومنن الجملة اعترضت للبيان **قوله** ذو الحفاظ الجوهري رضي الله
عنه المحافظة المراقبة ويقال انه لذو حفاظ وذو حفيظة اذا كانت له انفة
**قوله** الضمير للرسل في قوله ولقد جاتهم رسلهم او للامم وهو المدلول
عليه بقوله تلك القرى والاول اوفق لان تلك القصص ذكرت تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اصالة وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك واعتبار

الامة ولما سلاه وبخ امته بقوله افامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتا الى الخ وبرهم
وعنفهم عاد الى ذكر نبي هو اعظمهم واكثرهم امة واشبع في بيان احواله مع امته بما
ولهذا الفرق قصته من قصصهم وقال فيهم نقص عليك من انبائها اي بعض اخبارها
واطنب في قصته كل الاطناب والذي يقوي ان الضمير راجع الى الرسل انه قيل
ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا الى فرعون ولم يقل ثم ارسلنا من بعدهم
امة فرعون وبعثنا اليهم من بعدهم موسى **قوله** ولانه اذا وجب الايمان
بها قيل هو وجه ثان لاطلاق الظلم على الكفر وقلت بل وجه ثالث وتقريره
ان الظلم لا يتعدى بالبا فتعديته به اما لكونه عبارة عن الكفر بقرينة البا
واليه الاشارة بقوله اجري الكفر مجرى الظلم لانهما من واد واحد واما لان
البا للسببية ومفعول ظلموا محذوف وهو المراد من قوله فظلموا الناس بسببها
واما ان البا فيه دلالة على تضمين الظلم معنى الكفر واليه اشار بقوله كفروا بها
واضعين الكفر غير موضعه معنى انما اوتي موسى الايات اي المعجزات لتكون موجبة
لاثبات نبوته والايمان بما جا به فعكسوا حيث كفروا بدل الايمان فوضعوا الشي في
غير موضعه **قوله** فيه اربع قراات المشهورة اي ما اجمعت عليه القرا سوى
نافع وقراة عبد الله وابي وقراة نافع قال الزجاج من قرا حقيق على ان لا اقول
فالمعنى واجب علي ترك القول على الله الا بالحق ومن قرا حقيق علي ان لا اقول فالمعنى
حقيق علي ترك القول على الله الا الحق والاولى لظاهر ولهذا قال وفي المشهورة اشكال
**قوله** ولا يخلو اي ولا يخلو وجه صحة القراة المشهورة من وجوه احدها ان يكون من باب القلب
كقولهم عرضت الناقة على الحوض تحقيقها حقيق على ان لا اقول كما عليه قراة نافع فقلب
كما قلب في قول الشاعر ۞ وتلحق خيل لا هوادة بينها ۞ وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
البيت لخداش بن زهير الهوادة الصلح والميل والتهويد المشي الرويد مثل الدبيب
والضيطر الرجل الضخم الذي لا غنا عنده والحمر جمع احمر لان الشقرة غلبت عليهم **قوله**
ومعناه اي معنى كل واحد من الاية والبيت ففيه لف ونشر **قوله** وهي قراة نافع يعني
معنى المشهورة يعود الى قراة نافع وهو حقيق علي ان لا اقول **قوله** ان ما لزمك فقد
لزمته قال صاحب التقريب حقيق في هذا الوجه بمعنى اللازم وقلت بل قوله ان ما
لزمك فقد لزمته ليما الى ان الاسلوب من الكناية الايمانية كقول البحتري
او ما رايت المجد القى رحله ۞ في ال طلحة ثم لم يتحول ۞ وقول ابن هانئ
فما جازه جود ولا حل دونه ۞ ولكن يصير الجود حيث يصير ۞ يعني بلغت الملازمة
بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيمشي حيث شاء

وهو

وهو المراد بقوله فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو حقيقا على قول الحق قوله هو في
بيت الكتاب ۞ اذا تغنى الحمام الورق هيجني ۞ ولو تعزيت عنها ام عمار ۞ الورق جمع اورق
وهو الذي لونه لون الرماد تعزيت عنها اي تسليت هيج يتعدى الى مفعول واحد
فلما ضمنه معنى ذكر عداه الى المفعول الثاني وهو ام عمار اي اذا تغنى الحمام ذكرني ام عمار
ولو تعزيت عنها معترضة فلا يكون الضمير في عنها اضمارا قبل الذكر كما قيل **قوله** ان يغرق
موسى في وصف نفسه بالصدق اي يبالغ فيه كيف ينسب الى الكذب اذ لو كان
الصدق مما يعقل لكان الواجب عليه ان يجعلني قايله اي يجتهد لتحصيل ما يوجب ان
اكون انا قايله والقايم بمصالحه كما يقوم القيم بمصالح الطفل على طريقه قوله فلا يكن
في صدرك حرج فالاية على هذا من الاستعارة المكنية وانما استدعى المقام المبالغة
لان موسى عليه الصلاة والسلام حين ادعى الرسالة بين يدي فرعون لم يخل من ارتياب
منه وكان قوله اني رسول من رب العالمين واراد الازالة ذلك الارتياب كقول الرسل في
المرة الاولى انا اليكم مرسلون ثم لما سمع فرعون قوله اني رسول من رب العالمين انكر
موسى عليه الصلاة والسلام في المبالغة بان قال حقيق على ان لا اقول كما قال وقد
روي ان العدو اسقال الكذب فكان قوله انا حقيق على قول الحق جوابا عن انكاره كقولهم
في المرتبة الثانية انا اليكم لمرسلون فعلم من هذا البيان ان قوله حقيق على ان لا اقول
على هذا يجب ان يكون خبر مبتدا محذوف بخلافه على الوجوه السابقة قال ابو البقا رضي
الله تعالى عنه حقيق هاهنا على الصحيح صفة لرسول او خبر بان كما يقول انا حقيق بكذا
اي احق وقال صاحب الكواشي قرئ حقيق بان لا اقول فحقيق على هذا صفة رسول
فلا يقف على العالمين وان جعلت حقيق خبر مبتدا اي انا حقيق وقفت عليه **قوله**
كيف قال له فات بها ان كنت من الصادقين اي كيف قد جزا الشرط بالشرط وما معنا
خلاصة الجواب ان الشرطان في كلام للتاكيد والتعليل ولهذا قال ليصح دعواك ويثبت
صدقك وقد مر عن ابي البقا رضي الله تعالى عنه ان الشرط الثاني جوابه ما يدل عليه الشرط
الاول مع جوابه فالتقدير ان كنت من الصادقين فات باية الا كنت جيت بها ولهذا
قال الزجاج رضي الله تعالى عنه قد اوجب فرعون انه ليس باية كما ادعى لانه
قد اوجب له الصدق اذا اتى باية معجزة المخلوقين **قوله** فاغرا فاه الجوهري
رضي الله تعالى عنه فغر فاه اي فتحه وفغر فوه انفتح يتعدى ولا يتعدى واحدث
اي استطلق **قوله** ولا يكون بيضا للنظارة الا اذا كان باطنا ياضا عجبا يريد
ان قوله للناظرين من التتميم كقول امرئ القيس ۞ ۞ ۞ ۞
حملت ادما كان سنانه ۞ سنا لهب لم يتصل بدخان ۞ فان النار الشاعلة

اذ العربيتصل بها دخان كانت اشد تقويا جلب في البيت معنى الرتبة المعني كما اثبت
في الاية معنى لرتبة المعنى **قوله** وكان موسى آدم شديد الادمة روى البخاري
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما موسى فادم جسيم سبط كانه من
رجال الزط الزط جنس من السودان والهنود **قوله** قال له هو وقالوا هم فهو
كوقع الحافر على الحافر يد لعليه قوله او قال له اشد ا فتلقفته منه الملا يعني قال فرعون
ما في سورة الشعرا قال للملا حوله ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضه فما
ذا تامرون قالوا ارجه واخاه ابتدا وقال الملا ها هنا نقلا لكلامه ذلك وهو
قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضه فماذا تامرون
قالوا ارجه واخاه اما على وجه الاعادة لاجل اعقابهم او على وجه التبليغ الى
سائر الناس قال المصنف المناسب ان يقال ان الملا قالوا هذا الكلام مع الناس
بطريق التبليغ ويكون فماذا تامرون من تتمته فلما اسمع الناس هذا امر الملا اقبلوا
على فرعون وقالوا ارجه واخاه واليه الاشارة بقوله والدليل عليه الظاهر جابو
في قوله ارجه واخاه يعني ان الدليل على ان الكلام وارد على التبليغ انه لو كان
الجواب من القوم للملا لكان المطابق ارجوا وارسلوا ولان الظاهر ان قولهم
ماذا تامرون كان مواصرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم ايضا كلام
ومشورة كما قال وكانت مواصرة مع القبط ومشاورة فلا بد ان يحصل منهم ايضا كلام
ومشورة كما قال وكانت مواصرة مع القبط الى قوله فاشار براي لكن ما في الشعرا صريح
في ان قوله ارجه واخاه من قول الملا لفرعون لا من القبط له كانهم لما ابلغوا الى الناس
رسالة فرعون ما اصنعوا الى مشورتهم فاشاروا الى فرعون ارجه واخاه من قوله
هذا احسن ليتجاوب الايتان ويويد قوله بعد هذا انه قيل فماذا تامرون قالوا ارجه
واخاه **قوله** ياتوك بكل ساحر عليم وقري سحار لف وقوله مثله في العلم والمهارة او
خير منه ليشروط لك ان هذا الجواب مقابل لقول الملا ان هذا الساحر عليم فمن قرا
بكل ساحر يكون مثله ومن قرا سحار يكون خيرا منه **قوله** والمهارة الجوهري رضي الله
تعالى عنه المهارة الحذق في الشي وقد مهر الشي مهارة **قوله** وقيل فماذا تامرون
من كلام فرعون نحو قول يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب بعد قولها الان حصحص
الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين فعلى هذا الظاهر ان قول الملا ان هذا
بلفظ الجماعة **قوله** ارجه بالهمز ابو بكر وابو عمرو وابن عامر والبا قون بتركها
**قوله** وقري ان لنا لاجرا نافع وابن كثير وحفص فمن مقل ومن مكثر الفاعقيب
قوله واختلف الروايات مفصلة لدلالة فمن راو مقل ومن راو مكثر **قوله**

سوي



سوي روي عن فخر المشايخ الخاقرية بغتة يتقرب الموصل بعث فيه يولس **قوله** او
تعريف الخبر ولحاق الفصل فان قلت ما الفرق بين ان يكون الضمير موكدا وبين ان
يكون فصلا قلت التوكيد يرفع التجوز عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف
الخبر اي من نفعل الالقا البته لا غيرنا والفصل يخصص الالقا به لانه لتخصيص المسند
بالمسند اليه فيعري عن التوكيد **قوله** او انكم على هذا على ان يكون ما مصدرية
والمصدر بمعنى اسم المفعول والماكول ما جعلوا فيه الزيبق قال الزجاج رضي
الله عنه معنى قوله ما يافكون اي ياتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا ان
حبالهم وعصيهم حيات وكذبوا في ذلك ولقد كانوا قد حشوها بالزيبق وصوروها
بصور الحيات قال ابو عبيدة تلقف ما يافكون اي تلقم ما يسحرون ويكذبون **قوله**
فوقع الحق حصل وثبت استعير للثبوت والحصول الوقوع لانه في مقابل بطل فان
الباطل زايل وقابلها ثابت الرسوخ والثبات لان الوقوع يستعمل في الاجسام الاعاش
وقع الشي على الارض وقوعا ايقاعا وهو كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل لان القذف
والدمغ يستعملان في الاجسام ولهذا فسر الوقوع بالثبوت وذكر الاظهر المعنى **قوله**
امنتم عرف الاستفهام الجاعد كلهم الا حفصا فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى
التوبيخ كما في الاستفهام ونحوه قال الحسن في قوله تعالى اكتبها فهي تملى عليه بكسر الهمزة
انه قول اسه تكذيبهم وانما افاد الخبر التوبيخ لان الاصل في الاخبار الشائع ان يكون المخاطب
خالي الذهن والا يلزم تحصيل الحاصل فاذا القي اليه الجملة وهو عالم بها يولد بحسب
القراين الاحوال ما ناسب المقام وهاهنا لما خاطبهم بما فعلوه مخبرا اياهم في ذلك المقام
افاد التوبيخ والتقريع **قوله** وروي ان موسى قال الساحر الاكبر عطف على قوله وكان
هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس اي لم يسمع شيا من السحرة وموسى ما يشعر
بهذا المعنى بل وضعه من تلقا نفسه تمويها على الناس اوسمع ما يدل عليه كما جاء في
الرواية ان موسى عليه السلام قال للساحر الاكبر الى اخره **قوله** وتمويهه قوله قبل
ان اذن لكم اي امركم يعني ان عليه موسى لم يكن غلبة في الحقيقة اذ لو كانت لاذنتكم بالايمان
به ان هذا المكر مكرتموه في المدينة **قوله** انا الى ربنا منقلبون فيه اوجه انما احتمل
الوجوه لان هذه القصة في هذه السورة جاءت مختصرة وفي الشعرا اوفى منها فحملها على
تلك والمذكور فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان
كنا اول المومنين علموا عدم المبالاة الذي يعطيه معنى لا ضير بالانقلاب الى الله
والطمع في الثواب وفسر الاية هناك بوجوه ثلثة وزاد هنا بنا على ذلك وجها

واحدها الوجه الاول قوله انا الا بنا الى بالموت لانقلابنا الى ربنا رحمته وخلاصنا منك
ومما يقرب منه هنالك قوله لا ضير علينا في قتلك انك ان قتلت انقلبنا الى ربنا القلاب
من يطمع في رحمته ومغفرته ويرجو من رحمته والثاني قوله ينقلب الى الله يوم
الجزا فيثيبنا على شدايد القطع والصلب ومما ناسبه ثمه قوله صبرا علينا في ذلك بل فيه اعظم
النول لما يحصل لنا في الصبر عليه تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعواض لان المنا واليه يقوله
ذلك القطع والصلب والثالث قوله انا جميعا الى الاخرة لم تذكره هناك والمعنى ينقلب الى الله
جميعا فيحكم بيننا وينتقم لنا منك بما فعلت بنا ويثيبنا على ما قاسيناه من البلا والمحن والرابع
قوله انا لا محالة ميتون منقلبون الى الله وما يوانيه هناك قوله لا ضير علينا فيما يتوعدنا
به من القتل لانه لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من اسباب الموت والقتل
اهون اسبابه وقد ذكر هناك وجه مخرج كل من الوجوه على التفصيل **قوله**
هب لنا صبرا واسعا واكرم علينا هذا اصل المعنى فاستعير له قوله افرغ علينا
صبرا فالاستعارة في افرغ والقرينة صبرا لان الصبر لا يستعمل فيه الافراغ وهي
استعارة تبعية **قوله** او صب علينا ما يطهرنا فعلى هذا الاستعارة في الصبر
والقرينة افرغ وهي استعارة مكنية مستلزمة للتخييلية فالقرينة التخييلية
لان الافراغ انما يستعمل في الما والصبر المكنية ولذلك قال او صب علينا ما يطهرنا
من اوضار الاثام وهو الصبر **قوله** لانه اذا تركهم تعليل لما يودي اليه
عطف يذرك على علة الفعل المنكر وهو انه لان ترك فرعون موسى وقومه على
ما ارادوا يودي الى الفساد في الارض والى ترك فرعون ان لا يعظم وترك الالهة
بان لا يعبد فاللام في ليفسدوا كما في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ولهذا قال فكانه تركهم كذلك على التشبيه والاضافة في الهتك
ليست للتخصيص ليكون معبودة له بل لادنى ملابسة لانه صنعها ودعى القوم
الى عبادتها بعضده قوله انا ربكم الاعلى **قوله** او هو جواب الاستفهام بالواو
وقال الزجاج المعنى اتكون منك ان تذر موسى وان تذرك يعني اتذر موسى وقومه
ليجتمع واد منك وليترك عبادتك وعبادة الاصنام التي امرتنا بعبادتها **قوله**
والنصب باضمار ان عطف على قوله هو جواب اي هو جواب للاستفهام والنصب
باضمار ان **قوله** وهو يذرك والهتك مثال للاستيناف والحال كقوله تعالى ثم
اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اما الاستيناف فعلى ان تكون الجملة معترضة
موكدة لمعنى ما سبق اي تذر موسى وعادته وتركك والهتك فلا بد من تقديره
هو ليدل على الدوام واما الحال فكذلك لان يذرك مضارع لا يجوز مجي الواو معه

يعقد



يُعقد والجملة اسمية ليصح دخولها عليه والحال معنونة لجملة الاشكال **قوله** كانه
قيل لعيسى لتفسد والولم يكن ليفسد واللام لكان يجوز فيه الجزم على انه جواب
الاستفهام باضمار ان الشرطية فيعقد كانه ليس فيه اللام كما في قوله واكن قال
ابن جني اما اسكان يذرك فهو كقراة ابي عمرو ان الله يامركم استثقالا للضمة
على توالي الحركات ولم يسكن يامرهم لخفا الفا وخفتها بخلاف الكافي لنقلها لو الظهارها
**قوله** والاهتك قال ابن جني قراها علي وابن عباس والحسن رضي الله عنهم اجمعين
اي عبادتك ومنه سميت الشمس الالهة كانوا يعبدونها **قوله** وروي انه
قالوا ذلك عطف على قوله الى ما دعوه فسادا من حيث المعنى لان المراد بالفساد
اما ما هو المتعارف قال تعالى ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل او غير المتعارف وهو
ايمان ستمائة الف نفس يدل عليه قوله فارادوا بالفساد في الارض ذلك **قوله**
ان يغلبوا على الملك الاساس غلبته على الشي اخذته منه وهو مغلوب عليه **قوله**
نحيا هم وهو من الحياة التي هي واحدة الحيا الذي يختص به الانسان من بليه **قوله**
وانه منتظر قيل هو معطوف على قوله انه هو المولود على اسلوب قوله علفته تبنا
وما باردا والمعنى سنقتل ابناهم ليعلم بنو اسرايل انا على ما كنا عليه وان غلبه موسى
لا اثر له وليلا يتوهم العامة من القبط ان موسى هو المولود الذي تحدث به المنجمون
وليبو قنوا ان ذلك المولود منتظر بعد ولبين موسى يريد ان قوله سيقتل ابناهم
ويستحيي نساهم من الاسلوب الحكيم وان صدر من الاحمق لان الجواب المطابق
للملاعن قولهم اتذر موسى وقومه انا سنقتله وقومه ولنبيذنا بهم ولواتى
بهذا الجواب لظهر عجزه لبني اسرايل لانه لما ترك قتل الابنا وشرع في قتل الرجال
لتوهموا ان ذلك للخوف منهم وان موسى عليه الصلاة والسلام هو الموعود فلما
صرح بالعود الى ما كانوا عليه من القهر بابقا الرجال وقتل الاولاد واستحيا النسا
دل على ذلك لبني اسرايل وان موسى عليه الصلاة والسلام غير الموعود به يعني
لا يلتفتوا اليه لها القبط ودوموا على ما كنتم عليه من قتل الاولاد واستحيا النسا
ولا يعتمدوا عليه يا بني اسرايل ولا يعتضدوا به فانا بعد لذ هولا مستعمرون
فعلى هذا قوله تعالى وانا فوقهم قاهرون كالتذييل للسابق وكذلك كان قوله
موسى عليه الصلاة والسلام لقومه استعينوا بالله حين تضجر القوم من قول فرعون
من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن
صبر واستعان بالله ولمن وعده الله توريث الارض انا ذلك الموعود الذي وعدكم
الله النصرة به وقصر الاعدا او توريث ارضهم **قوله** لسكهم قيل هو حال من المستتر

في قال موسى عليه الصلاة والسلام فخلي هذا ترك الواو وظاهر وفي بعض النسخ
بالواو واما على تاويل الجملة الاسمية اي هو يسكنهم او على العطف **قوله** وعرضه
اي غرض ضمره بقوله المرء باصغريه نفسه لما سبق في اول السورة ان المنذر
كان يسمى بشقة بن ضمرة ولحبه اخباره فلما راه استحقره وقال ــــ
تسمع بالمعيدي خير من ان تراه فاجابه ضمرة المرء باصغريه فاتى بالحكم
عاما وان كان الغرض نفسه ليدخل فيه دخولا اوليا على الكناية **قوله**
عسى ربكم ان يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قيل وكشف عنه
اراد به ما قال والعاقبة للمتقين بشارة بان الخاتمة المحمودة للمتقين منهم
ومن القبط وان المشية متناولة لهم وفيه انه كناية رمزية لان للمسافة من
المذكور الى المقصود قريبة وفيه نوع خفاء ثم في قوله ان المشية متناولة
لهم اشارة الى ان قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ايضا كناية
والثانية كالتذييل للاولى فحصل في الكلام كنايتان وتصريح اما الكناية
الاولى فلوجهة لتوسيط لوازم بين ما عليه التلاوة وبين ما هو المقصود وهو
توريث ارض مصر بني اسرائيل واهلاك عدوهم وبيانها ان المقام مقام التسلية
كما قال المصنف رضي الله تعالى عنه لجزعوا منه وضجروا ليسكنهم ويسليهم وليعدهم
النصرة عليهم ولا ارتياب ان المراد بالارض ارض مصر وكان القبط متسلطين
عليها متملكين فيها فلما قيل يورثها من يشاء من عباده علم ان لابد من ايدي القبط
واثباتها غيرهم ولما كان لم يكن لهم عدو يناوئهم وينازعهم سوى موسى
عليه الصلاة والسلام ومن تبعه من بني اسرائيل وضم اليه مقام التسلية تناولهم
تناولا اوليا وهو المراد من قوله ان المشية متناولة لهم فكانه قيل ان الارض لله
يورثها من يشاء من عباده ان يعطيهم الله ارض فرعون وقومه بعد اهلاكهم وكذا
الامام بقوله هذا اطماع من موسى عليه الصلاة والسلام لقومه في ان يورثهم
الله ارض فرعون بعد اهلاكهم وذلك معنى الارث وهو جعل الشيء للخلف بعد
السلف واما بيان الكناية الثانية فان قوله ان المشية متناولة لهم عطف على قوله
ان الخاتمة المحمودة للمتقين من بني اسرائيل ومن القبط وان مشية الله يورثها من
يشاء من عباده متناولة لبني اسرائيل ولا يبعد ان يعد هذا من تخصيص العام وفي
كلام القاضي اشعار بان لهذا التفسير قال والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة
وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقيل ان
الضمير في لهم للمتقين وان الخاتمة المحمودة لمن اتقى من بني اسرائيل

ومن



ومن القبط وان المشية متناولة لهم والقبط فيلزم منه ان بعضا من القبط ومن بني
اسرائيل حسنت خاتمتهم يرده قول المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به عسى ربكم ان
يهلك عدوكم تصريح بما رمز اليه من البشارة قيل فكما لا يجوز ان يدخل القبط في التصريح
فكذا لا يجوز ان يدخل فيما هو مكني عنه ولما قلنا ذلك لان قولهم اوذينا من قبل
ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا لا يليق الا ببني اسرائيل وايضا الواقع ان بني اسرائيل هم
الذين ورثوا ديار القبط بعدهم يدل عليه قوله تعالى بعد هذا واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك
الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون
وقول المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به الارض ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل
بعد الفراعنة والعمالقة والظاهر ان المراد بهذا الصبر قول موسى عليه الصلاة
والسلام استعينوا بالله واصبروا واما التصريح فقوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلفكم في الارض حتى في هذا المقام قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب
فان قلت كيف اتصال التصريح بالكنايتين قلت انه عليه الصلاة والسلام
لما بشرهم ووعدهم النصر وقهر الاعداء قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما
جئتنا يعني نحن لم نزل مغلوبين مقهورين تحت ايدي القبط استعبدونا قبل
ارسالك وبعده فمن اين لنا التسلط عليهم وتوريث ديارهم وكيف نفوز بالنصرة
فاجاب بقوله عسى ان يهلك عدوكم يعني بان استحقاقهم الهلاك بسبب
كونهم اعداءكم وفيه ادماج معنى ان من عادى وليا لله فقد بارز الله **قوله** وقد
اشتقوا منه وقالوا اسنت القوم الجوهري رضي الله تعالى عنه السنة اذا قلته بالهاء
وجعلت نقصانه الواو فهو من هذا الباب اي باب سنا يقول اسنى القوم يسنون
اسنى اذا لبثوا في موضع سنة واسنتوا اذا اصابتهم الجدوبة تقلب الواو تاء للفرق
بينهما قال المازني هذا شاذ لا يقاس عليه وقال الفراء رضي الله تعالى عنه
توهموا ان الهاء اصلية اذ وجدوها ثالثة فقلبوها تاء **قوله** ولان الناس
معلله محذوف اي لعلهم يذكرون فيتنبهوا ويتضرعوا لان الناس في حال الشدة
اضرع خدودا قال القاضي رضي الله تعالى عنه لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على ان
ذلك بشوم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله
ويرغبوا فيما عنده **قوله** ولولا اسكاتهم لما ابتغينا اي لولاهم كقوله ونفيت عنه
مقام الذئب **قوله** وكيف قيل فاذا جاءتهم اي كيف ادخل على الجملة الاولى اذا وهي
لا تدخل الا فيما هو متيقن الوجود وعلى الجملة الثانية وهي لا تدخل الا فيما هو متيقن

صح

الوجود وعلى الجملة الثانية ان وهي لا تدخل الا فيما هو جائز الوجود **قوله** لان جنس
الحسنة وقوعه كالواجب اراد بالجنس العهد الذهني الشائع كما قال في تفسير الحمد لله
التعريف فيه للجنس وان المراد به الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو فالمراد
بالحسنة الحسنة التي تحصل في ضمن فرد من الافراد ويصدق عليها اسم الحسنة وهي ان
تكون خصبا واخرى رفاهية او صحة او غير ذلك واليه الاشارة بقوله فاذا جاءتهم الحسنة
من الخصب والرخاء فان بعضا منها واقع دائما لا ينقطع وهو المراد بقوله وقوعه كالواجب
لكثرته واتساعه وهذا ملايم للمقام لامكان حمله على الفرد الذي هو حاصل وعلى هذا
يتوقع حصوله وعلى الذي ان عدم ومن ثم لم يجز حمل التعريف على العهد الخارجي لتعينه
وتخصصه فلا يكون مقطوعا حصوله اذا زال ولا على الجنس من حيث هو هو
فان الحقيقة اذا اريد بها شيء بعينه مجازا احمل على المبالغة والكمال فيها والمقام لا يقتضي
ذلك وهو المعنى بقول صاحب المفتاح لكون الحسنة المطلقة مقطوعا به كثرة ووقوعا
واتساعا ولذلك عرف ذهابا الى كونها معهودة او تعريف جنس والاول اقضى لحق
البلاغة اي المعهود الذهني ادعى لاقتضاء المقام من تعريف الحقيقة هذا هو التوفيق
بين كلام الشيخين فان قلت اذا اريد بتعريف الجنس العهد الذهني الشائع فاي
فرق بين الحسنة المعرفة والسيئة المنكرة في الآية لان مثل هذا التعريف لا توقيت
فيه وهو فرق بينهما **قلت** الفرق بين تعريف الحقيقة وبين مدلول الاسم الموضوع لها
ان الاسم لها لا لتعينها واللام لتعينها فالتعين اذا بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود
فعند التعريف الذهني الاعتنا بشان الحقيقة بوجه من الوجوه اما لانها عظيم الخطر
او الحاجة اليها ماسة او ان اسبابا بشانها متاخذة فهو لذلك بمنزلة الحاضر المعهود بخلاف
النكرة فانها غير ملتفت اليها ولا يقصد بها الا ابتداء **قوله** ولا يقع الا شيء منها
يريد بهذه العبارة قلتها التقابل قوله لكثرته واتساعه وقوله الا في الندرة مقابل لقوله
كالواجب **قوله** اسب فيه الضمير المجرور وعليه الى ما يصيبهم وهذا على مذهب
اهل السنة اعلم ان لفظ الطائر قد يطلق على الحظ والنصيب سواء كان خيرا او شرا
وهو المراد بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عند الله وعلى التشاؤم وحده وهو الوجه
الثاني قال الزجاج رحمه الله تعالى انما قالت الطيرة فيما يكرهون لانهم كانوا يزجرون
الطير فاذا كان على جهة ما يكرهون جعلوا ذلك امرا يتشاءمون به وقالت بعضهم
طائرهم حظهم وسيجيء الكلام فيه مستوفا في سورة النمل ان شاء الله تعالى
واما بيان النظم وقد قال القاضي رحمه الله تعالى هذا اغراق في وصفهم في
الغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك سيما بعد

مشاهدة



مشاهدة الآيات وهي لم يؤثر فيهم بل زادوا عتوا وانهماكا في الغي **قوله** هي
ما المتضمنة معنى الجزاء اراد به معنى الشرط ولهذا اتى بقوله ان شاء الله امين في سورة
يوسف عليه الصلاة والسلام بالجملة الجزائية **قوله** احدهما ذكر على اللفظ
والثاني انث على المعنى قال الطيبي فيه ان الضمير الاول لما عاد الى مهما ولفظه
مذكر ذكر والضمير الثاني رجع اليه بعد ما بين بقوله من آية فانث لهذا الاعتبار
**قوله** النصب بمعنى ايما شيء تحضرنا تاتنا به يريد انه من باب الاضمار على شريطة
التفسير نحو زيدا مررت به **قوله** ومهما تكن عند امرئ من خليقة البيت
والخلق والخليقة واحد والشاعر ذكر الضمير في يكن حملا على لفظ مهما وانث في الباقي
حملا على المعنى لانه في معنى الخليقة ومعنى البيت ظاهر **قوله** وتحسب مهما بمعنى
متى ما ويقول مهما جئتني اعطيتك وليس من وضع العربية في شيء الا ترى الى قوله
تعالى مهما تاتنا به فانه ينادي بان المراد ما تاتنا به لا متى تاتنا والهاء في به
مفعول به لا مفعول فيه ولو كان مفعولا فيه لذكر في كما يقال اليوم خرجت
فيه لان الهاء في فيه عبارة عن اليوم واما المفعول به فضميره تارة يجيء مع الباء واخرى
بغيرها نحو ذهبت به واذهبته ومهما لو كان بمنزلة متى والضمير معبر عن المفعول
فيه وهو متى لقال تاتنا فيه فعلم انه ليس بمعنى متى ووجه اخر وهو ان من
آية بيان لمهما فيكون عبارة والآية ليست بزمان قال في الانتصاف نعم هو لا
من كلام سيبويه رحمه الله تعالى في قوله وسألت الخليل عن مهما فقال هي ما ادخلت
معها ما لغوا بمنزلتها مع متى ما تاتني آتك انتهى كلام سيبويه فكان هذا القائل
اعتبر بتشبيه الخليل لها بمتى فظنها بمعنى متى ولما شبه الخليل لها ما الثانية
من مهما في لغويتها ابتداء مؤكدة **قوله** الحنان النهاية الجنابة من القراد دون
الحلم اوله بعقامه ثم حمنانه ثم قراد ثم حلمة ثم علم والحلمة بالتحريك القراد الكبير
والجمع الحلم **قوله** الدبا الدبا مقصور الجراد قبل ان تطير وقيل نوع يشبه
الجراد واحدته دباه في النهاية **قوله** كثيب الجوهري رضي الله تعالى عنه
الاعفر الرمل الاحمر **قوله** اسعفنا الى ما نطلب اليك من الدعاء والتضرع
الجوهري رضي الله تعالى عنه اسعفت الرجل بحاجته اذا قضيتها يريد ان صيغة
الامر وهو ادع للاستدعاء والتضرع اسعاف كحاجتهم ولهذا الاستعطاف بقوله
بما عندك من كرامته بالنبوة وفي كلامه تضمينان فيم اسعفنا بمعنى اوصلنا
ونحن نطلب بمعنى نتضرع **قوله** نحو ما عندك معناه الاستعطاف وهو طلب
العطف والرحمة اما من موسى عليه الصلاة والسلام وان يطلب موسى لهم من

الله متوسلًا اليه بعهده ويجوز ان تكون قسمية صورة ومعنى واليه الاشارة بقوله
واما ان يكون قسمًا قال في قوله رب بما انعمت علي فما انعمت يجوز ان يكون قسمًا اي
اقسم بانعامك علي وان يكون استعطافا اي رب اعصمني بحق ما انعمت علي قالت
الفقهاء اذا قال عليك بالله لتفعلن لي كذا حنث ان اراد به مثل هذا الكلام الشفاعة
لا ينعقد يمين احدهما ولو اراد يمين نفسه انعقد يمينه ويستحب للمخاطب
ابرار يمينه قال القاضي رضي الله تعالى عنه بما عهد عندك صلة لادع او حال من الضمير
فيه اي ادع الله متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بمحذوف دل عليه التماسهم
مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك **قوله** الى حد من الزمان هم
بالغوه لا محالة يعني ضربنا لعذابهم مدة معلومة لا بد لهم ان يبلغوه وهو وقت
الغرق او الموت فلما كشفنا عنهم الرجز بسبب الدعا لم يكونوا آمنين الى بلوغ تلك
المدة للمعذبة وبادروا اجاوا النكث وبادروه ولم يؤخروه **قوله** الى حلوله متعلق
بالامهال **قوله** فاجاوا النكث قال المصنف رضي الله تعالى عنه رضي الله تعالى
عنه جواب وجود هذا بوجود ذلك فكانهما وجدا في جز واحد من الزمان فيكون
في الحقيقة جواب لما ذلك الفعل المقدر وهو فاجاوا ويكون لما ظرفه واذا مفعولا
به **قوله** فاردنا الانتقام منهم لما قد اردنا لان الاغراق عين الانتقام
ويجوز ان يكون من باب قوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** واشتقاقه
من التيمم لان من المستنفعين به يقصدونه يعني يبتغي النفع التام من البحر
لتجاوزهم الساحل الى اللجة لان الغواصين انما يغوصون على الدرر واللالي في اللجة
وما يوم القاصدون لابتغا فضل الله الا بعد ان يخلصوا منها الى البلاد انتهى كلامه
**قوله** كلمة ربك الحسنى قوله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا مبتدا او خبر او اذ
به ان الكلمة ها هنا العلم الازلي الثابت في ام الكتاب اي مضت عليهم واستمرت
ما كان مقدرا عليهم من اهلاك عدوهم وتوريثهم ملكهم وديارهم ولما كان
قصص بني اسرائيل وفرعون لم تكن معلومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
الوحي جي بقوله فانتقمنا منهم فاغرقناهم واورثنا ودمرنا على الحكاية وخص
هذه اللفظ وهي كلمة ربك بالخطاب على الالتفات لكونها معلومة عنده صلى الله
عليه وسلم اي تمت ما تعرفه من انجاز كل شي بتقدير ربك وقضائه ومشيئته
**قوله** وقرأ عاصم في رواية وانها رواية شاذة **قوله** ونظير من ايات
ربه الكبرى يعني في الجمع والولادة الشدة في الكلالة الايات **قوله** وقرئ
يعرشون بالضم والكسر بالضم ابن عامر وابو بكر والباقون بالكسر **قوله**

من



من ملكه فرعون الاية فلان حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه وفي الحديث
لا يدخل الجنة سيئ الملكة **قوله** من عبادة البقر متعلق بقوله احدثوا **قوله**
كنود كند كنودا كفر النعمة فهو كنود **قوله** من لخم الخمر حي من اليمن ومنهم
كانت ملوك العرب في الجاهلية وقيل لخم قوم من مضر **قوله** وقرئ يعكفون
بضم الكاف وكسرها بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالضم **قوله** انكره
قوم تجهلون تعجب يعني في اطلاق الجهل واجرائه مجرى اللازم وتقدير الجملة
بان وتغليب الخطاب على الغيبة في تجهلون وتعقيب هذه الجملة بقولهم اجعل لنا
الها كما لهم آلهة بعد ما رأوا من اغراق فرعون وانجائهم منه ومجاوزتهم
البحر اشعار بالتعجب العظيم من جهلهم اي ما اجهلهم كانهم ما شاهدوا تلك
الايات وما عرفوها فان العاقل العالم بحقائق الامور بعد ما رأى تلك الايات
العظام لا يصدر منه مثل تلك الكلمة الحمقاء فصدورها منهم موضع تعجب
وتعجب **قوله** وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا الى قوله وسم
اعلم ان في تخصيص اسم الاشارة بالذكر الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون
بالدمار لاجل انهم اتصفوا بالعكوف على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون الجملة
بان مزيد الدلالة على ذلك واليه اشار بقوله وسم لعبدة الاصنام بانهم هم
المعرضون للنار وليس هم في كلام المصنف رضي الله تعالى عنه للفصل اذ لا
موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو مبتدا افيد تقوي الحكم
وفائدة تقديم الخبر الايذان بانهم لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده
من الفوز والنجاة على القصر القلبية واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانهم
مرتبة لا دب في الكناية لانهم اذا لم يتجاوزوا عن الدمار الى النجاة فيلزمهم الدمار
مرتبة لا دب وموجب هذه المبالغات ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد
للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ من ذلك ان المذكور ليس جوابا له بل مقدمة
وتمهيد له وانما الجواب قوله اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين
وكيف وكيف لي ان قال قال ربكم اذكروا واذ انجيناكم من آل فرعون ومقتضى التقدير
وجود العاطف ولا معطوف عليه فيقدر ما يمكن تقديره وقد جا في البقرة معطوفا
على الامتنانات ولهذا الحسن ما قال وبكم لان قوله واذ انجيناكم لا يدخل تحت كلامه
عليه الصلاة والسلام لانه من كلام الله عز وجل **قوله** وسم لعبدة الاصنام الخ
علة شبيهة لا صفة كالتي في الدابة **قوله** من الاختصاص بالنعمة التي لم يعطها
احدا غيركم ليختص بالعبادة فيه نوعان من الاختصاص احدهما وهو فضلكم ما فعل

دون غيره وهو مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وهو قوله وهو فضلكم
وثانيهما تخصيص بالعبادة فالاختصاص من تقديم الفاعل للمفعول في اغير الله ابغيكم
والانكار بالهمزة واما العبادة ففي معموم قوله الها اي معبودا او الهة وهو فضلكم
حال مقررة لجهة الاشكال **قوله** من طلبتهم الجوهري رضي الله تعالى عنه الطلبة
بكسر اللام ما طلبته من شي **قوله** والبلاء النعمة او المحنة التنويع على التفسير في
لقوله ذلكم **قوله** تقتلون بالتخفيف نافع **قوله** ان خلوف وفي الحديث خلوف
فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك متفق اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه وعبارة النهاية الخلوف بالضم تغير ريح الفم واصلها في النبات
ان ينبت الشي بعد الشي لانها رايحة حدثت بعد الرايحة الاولى يقال خلف فمه يخلف
خلفة وخلوفا **قوله** لميقاتنا لوقتنا قيل لا بد ها هنا من تقدير مضاف اي لاخر
ميقاتنا او لانقضا ميقاتنا **قوله** وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام كان
يسمع ذلك الكلام من كل جهة قال القاضي وفيه تنبيه على ان سماع كلامه القديم
ليس من جنس سماع كلام المحدثين قال في الانتصاف صرح بخلق الكلام ويرده
اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بقوله برسالاتي وبكلامي وكل احد يساوي
موسى عليه الصلاة والسلام فيما ذكره الزمخشري بل كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم قد سمعوا الكلام من افضل المخلوقات فلا بد من اعتقاد انه سمع الكلام القديم
القايم بذات الله تعالى بلا واسطة كما اجزنا في العقول ان نرى ذات الله وان
لم يكن جسما فكذلك يجوز سماع كلامه وان لم يكن حرفا **قوله** الرؤية عن النظر
اي النظر مقدم على الرؤية فانه عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا لرؤيته
وقد تخلف عنه في بعض الصور فكيف جعله موخرا عنه وروي الرؤية عن النظر
ويؤيد الاول قوله في الشعرا الاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية لان الاستماع
جار مجرى الاصغا وتقرير هذا السوال ان ارني تكفي في الطلب لانه تعالى اذا اراه
نفسه لا بد له ان ينظر اليه فما فايدة اردافه واجاب بان فايدته التاكيد
والكشف التام فانه لما اردفه به دل على طلب رفع الموانع وكشف الحجاب والتمكين
من الرؤية بحيث لا يتخلف عنه النظر البتة نحو قولك نظرت بعيني وقبضت
بيدي فالنظر حينيذ مسبب ولذلك ادخل المصنف رضي الله تعالى عنه الفا في
قوله فانظر كيف ثم سال فكيف قال لن تراني ولم يقل لن انظر اذا كان النظر
هو الغرض وهو الذي طلب له الارادة كان من الواجب ان يقال لن ينظر واجاب
وان كان الغرض النظر لكن المطلوب الذي عليه التعويل طلب التجلي وكشف الحجاب

ادبه



ادبه يحصل الادراك التام ولولاه لا يجدي النظر شيا الا ترى كيف اتبع اراك فانظر
في الجواب الاول فكانه قيل اجعلني متمكنا من رويتك فانظر اليك واراك وقلت
وها هنا سوال اخر وهو انه كيف قيل لن تراني ولم يقل لن اريك نفسي لقوله ارني
والجواب للقاعد لا عن لن اريك للتفادي عن ... وحسم الطمع يعني لن
تراني ما دمت على حالة انت فيها فاذا ارتفع المانع اريك نفسي لتنظر اليه وهذا
معنى قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لن تراني في الدنيا والجواب من الاسلوب
الحكيم فاذن معنى قوله ارني انظر اليك ان المانع من الرؤية كوني غير متمكن منها
لاحتجابك عني فارفع الحجاب بيني وبينك لانظر اليك واراك وذلك حين سمع
الخطاب والكلام القديم بغير واسطة ومعنى قوله لن تراني ان المانع ليس الا
من جانبك ولي غير محجوب بل محتجب بحجاب منك وهو كونك فانيا وانا باق
ووصفي باق فاذا جاوزت فنطور الفنا ووصلت الى دار البقا قرب مطلوبك
**قوله** ومنع المجوز احالته في المعقول غير لازم لانه ليس باول مكابر بخصم جملة
معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وجوابه قد سبق بيانه منه في الانعام
وموضع الاطناب فيه يطلب في الاصول **قوله** ودعاهم سفها اي سماهم
سفها **قوله** ما كان طلبه الرؤية الا ليبكت هولا الروايات كلها مفتريات
وليس هذا باول مكابرته لان القوم لم يحضروا هذه التوبة وانما طلب موسى عليه
الصلاة والسلام الرؤية لنفسه وفي التوبة الثانية كان القوم معه وطلبوا
الرؤية فاخذتهم كما سنقرره بعد هذا عند قوله تعالى واختار موسى قومه
سبعين رجلا وقال صاحب الفرايد ان قوله ارني انظر اليك كان وقت
مجيه للميقات وتكليمه الله تعالى وهو مطلق مما ذكر من قوله ما كان طلبه
الرؤية الا ليبكت هولا مقيد ولا دليل في هذه الاية على هذا القيد فكان
هذا حملا للمطلق على المقيد من غير دليل وهو باطل لانه خروج عن الاصل بغير
موجب وايضا لو كان مراده من سوال الرؤية بيان الاستحالة من الله ليكون نصا
منه لاستحالتها لوجب ان يقال لن اراي او لم تجوزني او كانت ممتنعة ليتضح
لهم انه تعالى ليس جايز الرؤية فيحصل المقصود لان لن تراني ليس الا تاكيد النفي
ولم يلزم منه عدم الجواز وايضا قوله سماهم سفها وضلالا يعني به قوله اتهلكنا
بما فعل السفها منا ممنوع لم لا يجوز ان يراد بهم السفها الذين عبدوا العجل لا هولا
مع ان القران مساعد لارادة ما اردناه تم كلامه وقلت وليس هذا من

المطلق حتى يحتاج الى دليل التقييد فان الدليل قايم على انتفا القوم لتقييد لان
المقام غير واحد اما ولانه لا يعرف وقوله لم لا يجوز الا ان اخطوا السوال الذين
عبدوا العجل فعوقبوا على حضور القوم ان يقال له لن اري الى اخر في المرة الثانية
**قوله** وانكر عليه في نبوته في نبوته كالمن الجرو في عليه اي انكر عليه
والحال انه ثابت في نبوته مستقر فيها **قوله** وحل صاحب الجمل الجمل في الاصل
الجمل منه بضم الجيم لكن الميم مهمل لا مضبط عليها ويمكن ان يوجه بانه اراد الحالين
والحاملين للملاحين لان الجمل حبال السفن والواحد منها جملة لكونها جملة من الطاقات
والقوى وهو تطول لان الجمل يعني الحبل مشدد الميم وليس جمعا ولا واحدا جملة وليس
مستبعد الذي يزعم ان جملا كتاب صنفه لبعض من المعتزلة منظورا اليه بنصب
الادلة واقامة البراهين من بلامة هولا المعدودين واشتمل مضمونه على اصول
وهو دليلهم على نفي الروية يعني عظيم قدر صاحب هذا الكتاب ان يجعل الله تعالى
منظورا اليه بنصب الادلة واقامة البراهين فكيف من هو اعرف منه في معرفة
الله اراد بها الشيخين ابا علي الجبائي وابنه ابا هاشم لا لمعي الانصاف وقدح ان الروية
لا تستلزم الجسمية واما قناعته في تفصيله عليه الصلاة والسلام من صحابته على
المذكورين من المبتدعين فهو غض من منصبه العلي قال الامام رضي الله عنه
هذا كله باطل لان الذين طلبوا الروية ان يكونوا مومنين بموسى عليه الصلاة
والسلام ونبوته وصدقه كان يكفيهم قول موسى عليه الصلاة والسلام هذا السوال
غير جايز وان لم يكونوا قائلين بنفعهم هذا الجواب وايضا لو كان السوال طلبا لمحال
لمنعهم منه كما منعهم من سوال جعل الهة بقوله انكم قوم
تجهلون وكيف وهذا السوال عندهم اصعب لان طلب الروية مع استحالته
جهل في ذات الله باثبات الله صفة تقتضي نقصا في ذاته وطلب اتخاذ العجل
جهل في غير الله باستحقاق العبادة له وايضا كان يجب عليه اقامة الدلايل القاطعة
على نفي الروية وكيف يظن انه ترك ما كان واجبا عليه وطلب ما كان محظورا
وانه من اولي العزم وقال [illegible] وفي سواله عليه الصلاة والسلام اشعار ببطلان
ان الطلب للقوم وذلك ان قوله رب ارني انظر اليك اي اجعلني متمكنا من رويتك
بان تتجلى لي فانظر اليك واراك كما فسره وهاجه من المبالغة والدعا والتاكيد
بقوله رب ليس من كلام من اكرم على النبي والامر به ومن لمطبع مستقيم وذوق سليم
يعلم ان هذا الكلام لا يصدر الا عن قوة عزم ورسوخ قدم في الطلب ولو كان

معذورا

معذورا لكان في الطلب ما ينبغي عنه وغاية ما يلزم منا انه عليه الصلاة والسلام توهم
انه تعالى جايز الروية في الدنيا وهذا لا يقدح في مرتبته ولا يحطه عن منزلته كما
قال ابرهيم عليه الصلاة والسلام ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تومن قال بلى
ولكن ليطمين قلبي وروينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
نحن احق بالشك من ابرهيم اذ قال رب ارني كيف تحيي الموتى ولو لبثت في السجن
طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي على ان المشتاق الذي يتوق الى محبوبه المتيقن
بحصول مطلوبه يستعجل الوصول ويتشبث بكل امارة وينتظر كل لمحة بارقة فانه
عليه الصلاة والسلام لما وعد الميقات وسمع الخطاب فلو لم يتحرك له اريحة الطلب
وتقنع بالسوال والجواب لما كان له عليه الصلاة والسلام اشتياق روي عن محيي
السنة عن الحسن هاج به الشوق فسال الروية وقال الهي سمعت كلامك فاشتهيت
الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراك
**قوله** الا فضله بانفي حالتي يده وقوله فاذا اكدت نفيه قلت لن افعل غدا فانه
اخبار من عدم وما شرته الفعل على التاكيد فهو كقولك هو لا يفعل لا يفعل
فكما ان هذا لا يدل على التابيد [illegible] بل يدل على ان تلك الحالة مستدعية لنفيه
فينفيه على التاكيد لان ما يوكد نفيه يمكن وقوعه ويشهد لذلك ما رواه مسلم
كما عن جابر رضي الله تعالى عنه وعن ابيه ان رجلا ممن هاجر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرض فجزع فاخذ مشاقص فقطع براجمه فمات به فرآه الطفيل ابن
عمرو في منامه وهيئته حسنة وراه مغطيا يديه فقال له ما صنع ربك بك
قال غفر لي بهجرتي الى نبيه عليه الصلاة والسلام فقال ما لي اراك مغطيا يديك
فقال له ما صنع ربك بك قال غفر لي بهجرتي الى نبيه عليه الصلاة والسلام
قال قيل لي لن نصلح منك ما افسدت فقصها الطفيل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم وليديه فاغفر ولو كان اصلاح ما
افسد بما هو مناف لحاله وكان مفهوما من هذا التركيب لامسك من هو افصح
الخلق عليه الصلاة والسلام عن الدعا واما قوله لن تراني فيدل على انه تعالى
جايز الروية اذ لو كان مستحيل الروية لقال لا ارى الا ترى انه لو كان معه انسان
حجر وقال صاحبه ناولني هذا لاكله فانه يقول هذا لا يوكل ولو قال لن تاكله لم
يصح ولو كان معه مما يوكل فقال هذا لا يوكل لم يصح ولو قال لن تاكل علم انه مما
يوكل ولكنك لا تاكله وقال القاضي والاستدلال بالجواب على استحالتها اشد
خطا اذ لا يدل الا على الاخبار عن عدمها ورويته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه

عينه اصلا فضلا عن ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة **قوله**
وبيان لان المنفي مناف اللام صلة بيان لا تعليل **قوله** اتصل به على معنى ان
النظر الى محال فلا تطلبه قال صاحب الفرايد ان الاستدراك بالمعنى الذي
ذكره لا يناسب هذا المقام ولو كان المراد به استحالة الروية وجب ان يذكر شيا
يدل على الاستحالة ودك الجبل كما يصلح لما ذكر لغيره والمشترك لا يكون دليلا وهو شيخ
الامام في قوله انه تعالى علق الروية على امر جايز والمعلق على الجايز جايز فيلزم
كون الروية في نفسها جايزة قلت واما قوله كانه عز وعلا حقق عنده طلب
الروية مما مثل عنده نسبة الولد من الاغراق والمبالغة التي تودي الى ان طلب
الروية اعظم من نسبة الولد الى الله ولعمري انه كيف ذاق مع هذه الاية قوله
تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا من تكرير الافعال
واخراج كل على ما يناسبه وفي ابهام الضمير في منه وابداله بقوله ان دعوا للرحمن
ولدا من الفخامة والهيبة ما لا يخفى على البليغ بخلاف هذا التعليق فانه كالتمهيد
لاثبات الروية كما يعطيه الذوق وعليه كلام الايمة وايضا نسبة الولد الى الله
تعالى منسوب الى اجهل الخلق واخلصهم وطلب الروية منسوب الى افضل الخلق
واهداهم فاين هذا من ذاك **قوله** وهذا كلام مدمج بعضه في بعض الاساس
دمج الشيء دموجا واندمج اندماجا اذا استحكم والتام ومن المجاز ادمج كلامه اي جعله
متراصف النظم وفي الاصطلاح هو ان يضمن كلام سيق لوصف وصفا اخر قال
ابن نباته ۵ فلابد من جهله في وصاله ۵ فمن لي بخل اودع الحلم عنده ۵ ۵
فانه تعالى لما منع المشتاق الهايم عن مطلوبه اشار الى ما لا يقطع طمعه ولا
ييأس من ممنوحاته بطريق يرمز الى الموعد يعني ان الدنيا لا تصلح لما تطلبه انها
في شرف الزوال والهلاك الا ترى الى اعظم الاشياء فيها رسوخا كيف يثبت عند
بعض التجلي وان الاخرة لهي الحيوان فالموعد هناك فعلم من هذا التقدير ان
الكلام انما يكون مدمجا اذا اشير فيه الى اثبات الروية لا الى نفيها فانه حينئذ
يكون تذييلا **قوله** الا ترى كيف تخلص من النظر الى التخلص اصطلاحا
والخروج في الكلام من معنى الى معنى لا يناسبه برابطة مناسبة لهما وهذا
المعنى انسب لتاويلنا من تاويله فان الخروج من نفي الروية لا اثباتها بواسطة
الادراك هو المعنى بالتخلص لا من نفيها الى نفيها **قوله** ثم كيف بني الوعيد بالرجفة
يعني اراد ان يوعدهم بالرجفة التي هي مسببة عن طلب الروية ومكافاة عنده وفي
قوله وخر موسى صعقا بني هذا الوعيد على شريطة وجود الروية عند استقرار

الجبل



الجبل حتى عرضه على النظر الى ما يحصل منه وعيده بخصصه لن تراني ولكن انظر الى ما يحصل
لك منها فانك في هذا الطلب وفي هذا التعريض والتوكيد اشعار بان الطلب لم
يكن الا لنفسه عليه الصلاة والسلام ثم انه تكلف في الجواب عن معنى الاستدراك
اساليب وفنونا من البديع الاغراق في الوصف والادماج والتخلص وبنا الوعيد على
الشريطة والمعنى على ما سبق من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما **قوله**
فلما ظهر اقتداره وتصدى له امره وارادته اي مثل لظهور اقتداره وتعلق ارادته
بدك الجبل بقوله تجلى ربه لا ان ثم تجليا كما قرر في قوله ان يقول له كن فيكون ان المراد
ان ما قضاه واراد كونه يدخل تحت الوجود من غير توقف لا ان ثمة قولا قال صاحب الفرايد
هذا المعنى غير مفهوم من الاية لان تجلى مطاوع جليته اي اظهرته يقال جليته فتجلى
اي اظهرته فظهر ولا يقدر تجلى اقتداره لانه خلاف الاصل قال الامام رضي الله تعالى
عنه لا يجوز هذا التقدير لان المقصود من الكلام ان موسى عليه الصلاة والسلام
لن يطيق روية الله بدليل ان الجبل بعظمته لما راى الله تعالى اندك فيجوز ان يخلق
الله تعالى له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا للخطاب بقوله يا جبال اوبي معه
وكما جعل الشجرة محلا للكلام وكل هذه الاحتمالات من يومن بان الله على كل شيء قدير
**قوله** وقرئ دكا حمزة والكسائي بالمد والهمز من غير تنوين والباقون بالتنوين
من غير همز **قوله** سبحانك انزهك عما لا يجوز عليك من الروية الى قوله ولا
ملك كثير من الحواشي الزيادات التي ذكرها من غير دليل قال الامام رضي الله تعالى
عنه كانت جايزة الا ان موسى عليه الصلاة والسلام سالها بغير اذن وحسنات
الابرار سيات للمقربين فكانت التوبة لهذا المعنى قال في الانتصاف اما تسبيح موسى
عليه الصلاة والسلام فلما تبين له من ان العلم قد سبق بعدم وقوع الروية في
الدنيا والله تعالى مقدس عن وقوع خلاف معلومه واما التوبة في حق الانبيا فلا
يلزم ان يكون عن ذنب لان منزلتهم العلية تصان عن كل ما يحط عن مرتبة الكمال
وكان عليه ان يتوقف في سوال الروية على الاذن فترك الاولى وقد مر حسنات
الابرار سيات المقربين واما دك الجبل فلان الله تعالى اظهر له اثرا من الملكوت
ولا تستقر الدنيا لاظهار شيء من الملكوت هذا هو الماثور من السلف **قوله** من
نفيان ذلك الجوهري رضي الله تعالى عنه نفي الزاج ما يبقى في اصول الشجر من التراب
ونحوه والنفيان مثله ونفي المطر ما ينفيه ويرشه وكذلك ما تطاير من الرش
على ظهر ماتح **قوله** من التسمين بالاسلام بتشديد الثا من الاثم وللتسمين
بتشديد الميم من التسمي مطاوع التسمية **قوله** بالملكفة نحو البسملة والحيعلة

اي القايلين بان الرؤية تحصل بلا كيف وفي بعض الحواشي الكلكفة قول القايل
بل كفي في امكان الرؤية تعليقها بشرط ممكن وهو استقرار الجبل من حيث هو هو المولفة
من الاكاف وهو البرذعة اجابة لبعض اهل السنة مجيبا للقوم ظالمين تلقبوا بالعدل
ما فيهم لعمري معرفة قد جاهم من حيث لا يدرونه تعطيل ذات الله مع نفي الصفة
وقال صاحب الانصاف وجماعة كفر وابرويتهم هذا او وعد الله ما ان
تخلفه وتلقبوا عدليه قلنا اجل عدلوا بربهم فحسبهم سفهه وتنقبوا الناجين كلا الكم
ان لم يكونوا الى لظا فعلى شفه تاب الله عليهم قوله وتفسير اخر وقريب
من هذا التفسير ما نقله الزجاج رضي الله تعالى عنه ارني امرا عظيما لا يرى مثله
في الدنيا مما لا يحتمله احد قالوا فاعلمه الله تعالى انه لن يرى ذلك الامر وان معنى
تجلى ربه للجبل تجلى امر ربه ثم قال الزجاج هذا خطا لا يعرفه اهل اللغة ولا في
الكلام دليل على ذلك ولانه قد اراه الله تعالى من الايات ما لا غاية لنا بعد روية
العصا ثعبانا ويده بيضا وغيرهما مما ينبغي به عن ان يطلب امرا من الله لكن لما سمع
كلام الله احب ان يراه فاعلمه الله تعالى انه لن يراه واعترض عليه ابو علي الفارسي
رضي الله تعالى عنه في كتاب الاصلاح فقال اما قوله لا يعرفه اهل اللغة
ففاسد وفشو هذا في اللغة وكثرته واستشهاده اظهر واوضح وفي التنزيل ما لا يكاد
يحصر منه قوله تعالى هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي ربك يدل عليه قوله
او ياتي امر ربك وكذا فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فاتى الله بنيانهم من القواعد
يدل عليه قوله تعالى اتى امر الله فلا تستعجلوه وقوله ومن ينصرني من الله يدل عليه قوله
فمن ينصرنا من باس الله وما ارى هذا الذي قاله الا خاملا ودافعه في اللغة كدافع
الضروريات واما دفعه ان يسال موسى امرا عظيما فان ذلك مما لا ينكر منه على ما اتاه
الله من الايات لانهم كانوا يقترحون عليه الايات مع هذه الايات التي اوتيها
ويسيلونه اياها الا ترى الى قولهم لن نومن لك حتى نرى الله جهرة ولن نصبر على طعام
واحد فاذا جاز ذلك فلا وجه لانكار ان موسى عليه الصلاة والسلام سال امرا عظيما
لا زاح القوم ويكون سوالا جايزا ليوتي ما يجوز ايتاوه ويعرفوا ما لا يجوز ايتاوه
بمنعهم امتناعه وقلت والله اعلم اما الجواب عن الاول فان الزجاج لا ينكر
حذف المضاف وانما ينكر ان المضاف المحذوف هو امر عظيم لا يرى مثله في الدنيا
مما لا يحتمله احد فالحق ان المقام ياباه وذلك لان بين المقام وهو انه لما سمع كلام
الله احب ان يراه كما نقلنا عن الحسن ومحيي السنة وبينا ان ذلك هو اقتضا المقام
ولا شك ان مقام الانبساط ونزول التجليات الجمالية يابي طلب الامر العظيم الذي لا يحتمله

احد



احد ويودي الى الوعيد العظيم والتهديد لان الايات الواردة فيه الامر من القوارع
والزواجر واما الجواب عن الثاني فان كلامه مبني على ان القوم كانوا معه في
هذه المرة وقد ابطلناه غير مرة قوله كما في الحديث اعلم ان المصنف رضي الله
تعالى عنه وعنا به ادرج تاويل الحديث في تاويل الاية لئلا يتمسك به مخالفو القوم والحديث
من رواية البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به قالوا
هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا وعن
البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن جرير بن عبد الله قالوا كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته وعن مسلم والترمذي عن صهيب ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا
ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى قال صاحب الجامع
انها الغاية القصوى في نعيم الاخرة بلغنا الله مما نرجو ومن يرد هذه الروايات
المرجحة الصحيحة او اولها بمدركته الركيكة فقد غطى عين الشمس بعينه الضعيفة
وتمعن قال بعض العارفين قدس سره نحن معاشر السنة هممنا همم وقفه
لنيل هذه البغية السنية والمعتزلة على العكس يجتهدون في الدفع قل كل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قوله المضطرة هي اسم فاعل كقولهم
المغتابة فض الله فمه يا كل لحم المغتابات ويشرب دمه قوله وهي اسفار التوبة
اي جعلنا لها الاسفار حملوا اسفار التوبة وله سفرة من الكتاب وسفرة الكتاب كتبة
والكرام السفرة الكتبة قوله فهي من اجل النعم الفا للتسبيب لان قوله وكن
من الشاكرين من باب المبالغة اي كن بليغ الشكر اي معدودا في عداد الشاكرين فان
يكون للنعمة همة كاملة فيهم لان النعمة وهي شرف النبوة والحكمة من اجل النعم
قوله زمرد بضمتين والراء مضمومة مشددة والدال معجمة معرب عن الجوهري
رضي الله تعالى عنه قوله من زبرجدة خضرا او ياقوتة حمرا الواو ليس للجمع بل بمعنى
او لما روي محيي السنة قال الكلبي كانت الالواح من زبرجدة خضرا وقال سعيد
ابن جبير كانت من ياقوت احمر قوله وسقفها ما هنا بعد اي جعلها سقايف الجوهري
الواح الجوهري السقايف الواح السفينة كل لوح منها سقيفة وفي بعض النسخ
سقفها بالشين المعجمة قوله عشرة الواح الذراع يذكر ويونث قوله من كل
شي في محل النصب مفعول لكتبنا وموعظة وتفصيلا بدل منه قال الامام

رضي الله تعالى عنه وعنا به لا شبهة في ان قوله من كل شي ليس على العموم لان المراد
كل شي كانوا محتاجين اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح وهو على ضربين احدهما
ما يوجب الرغبة في الطاعة والنفرة من المعصية من الوعد والوعيد وهو الضرب
الثاني وما قرر ذلك اتبعه شرح اقسام الاحكام . وتفصيل الحلال والحرام وقلت
ومن على هذا ابتدائيه او زائدة ويمكن ان يحمل على التبعيض ويكون موعظة بعد
وحدها بدلا منه وتفصيلا عطفا على محل الجار والمجرور فيختلف جميعا كلا من قوله
كل شي وتفصيلا وباخذ كل من الموعظة والتفصيلا حصته ولا تضييع فائدة انصاب
لكل شي والمعنى كتبنا بعض كل شي في التوراة من كلمه نحو السور والايات وغيرهما
موعظة وكتبنا منه تفصيل كل شي محتاجون اليه من الحلال والحرام وعموم وفيه
وجوه من الفوائد منها اختصاص الاجمال والتفصيل بالموعظة للايذان بان الاهتمام
بها اشد والعناية بها اتم ولهم هو كذلك ومن ثم كثر مدح النبي صلى الله عليه
وسلم بالتبشير والنذير ومنها ان في جعل من تبعيضا اشعارا بان الموعظة مما يجب الرجوع
اليه في كل امر وتكريره في كل سورة بل في كل اية الا ترى الى اكثر الفواصل التنزيلية
واردة على هذا النمط نحو افلا تتقون افلا تعقلون ونحوها والى سورة الرحمن كيف اعيد
فيها ذكر فباي الاء ربكما تكذبان بعد كل اشارة وذلك ليستانف السامع به ضميمة
ادكارا واتعاظا ويجدد به تنبيها واستيقاظا قال وان يقرع لهم العصا مرات
وتقعقع لهم الشنان تارات ولما اشتمل الكلام على هذه المطالب عقبه بقوله
فخذها بقوة اي بجد وعزيمة وعزيمة ماضية **قوله** فلا اركبه اي فانا لا اركبه
كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اي فهو لا يخاف بخسا **قوله** فقلنا
له خذها يعني فخذها على اضمار القول فيكون عطفا على كتبنا **قوله** ويجوز ان
يكون بدلا من قوله فخذ ما اتيتك والعطف على كتبنا اجرى على سنن البلاغة فلا
يلزم من البدل التخاطل والتراكب وفك النظم لان قوله وكتبنا له في الالواح
مع ما عقب به من قوله فخذها بقوة معطوف على قوله قال يا موسى اني اصطفيتك
مع ما عقب به وهو فخذ ما اتيتك على سبيل البيان والتفصيل فلو جعل بدلا لدخل
بين المعطوف والمعطوف عليه اجنبي والذي يدل على التفصيل بسط ما اجمل
قال اولا اني اصطفيتك ففصله بقوله وكتبنا على التعظيم وقال برسالاتي
وبكلامي ففصله بقوله من كل شي موعظة وتفصيلا لكل شي وقال فخذ ما اتيتك
ثم اعلم انه اعطاه من كل شي يحتاج الى امر الدين فقال وكتبنا له في الالواح
فقال اولي العزم نصب مفعول مطلق اي خذها اخذ امثال اخذ اولي العزم من

الرسل



الرسل مجدين صابرين فانه اذا اخذها بضعف اداه ذلك الى الفتور **قوله**
اي فيها ما هو حسن واحسن اعلم ان كلام الله المجيد بحسب كونه كلامه كله حسن روى
محيي السنة رضي الله عنه باحسنها وكلها حسن وقلت لكن بحسب احوال المكلف
تتفاوت الى الحسن والاحسن والوجوه مبنية على هذا **قوله** كالاقتصاص والعفو
من البغوي ما اوردناه على كلامه في البقرة عند قوله تعالى فمن عفي له من اخيه شي ان
اهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرم العفو ويخالف قوله بعدها في تفسير قوله
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم بوجوب القضاء بالقصاص عمدا كان او
ان يراد باخذوا بما امر واحد دون ما نهوا عنه يعني ان التوراة مشتملة على الامر
والنهي على ما يجب فعله وعلى ما ينبغي تركه فقال باحسنها اي باحسن ما فيها
من الامرين من الفعل والترك والمتروك لا يكون حسنا وانما هو على باب قولك
الصيف احر من الشتاء اي الصيف ابلغ في بابه من الحرارة من الشتاء في بابه من البرودة
والمعنى ما امروا به ابلغ في بابه من الحسن مما نهوا عنه في بابه من القبح قال الزجاج
انهم امروا بالخير ونهوا عن الشر وعرفوا ما لهم وعليهم فقيل وامر قومك ياخذوا
باحسنها **قوله** ليعتبروا فلا تفسقوا اشارة الى ان قوله ساريكم دار الفاسقين
توكيد لامر القوم بالاخذ باحسن ما في التوراة وبعث عليه وفي وضع الاراءة موضع الاعتبار
اقامة للسبب مقام المسبب ايضا مبالغة كقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا
كيف كان عاقبة المجرمين وفي وضع دار الفاسقين موضع ارض مصر الاشعار
بالعلية والتنبيه على ان تحرزوا ولا تستنوا بسنتهم من الفسق واليه الاشارة
بقوله فلا تفسقوا مثل فسقهم وفيه التفات ايضا لان اصل الكلام وامر قومك
ياخذوا باحسنها ساريهم دار الفاسقين ليعتبروا ولانها ونوى في امتثال الامر
وعلى قراءة ساوريكم بالتاء المثلثة يكون تغليبا لان المعنى ساورثك وقومك
ارض مصر فالجملة استئنافيه على سبيل التعليل للامر وعلى المشهورة
الخطاب مخصوص بالعموم لان معنى ليعتبروا ولا تفسقوا **قوله** ساصرف فهو
عن ابطالها وان اجتهدوا فعلى الاول هذا الكلام مع قوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيكون متصلا بما سبق من قصتهم وهي اولم يهد
للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ونطبع
على قلوبهم ويكون ايراد قصة موسى وفرعون للاعتبار كما قال وان اجتهدوا
كما اجتهد فرعون فقوله وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها الاية عطف على قوله يتكبرون وكذا في
الارض وعلى الاول الاية عامة وعطف وان يروا على ساصرف للتعليل على منوال

قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي صاحب الفتاح
وكذلك جاءا لها في فلا تفكر وله فيهما اي ساصرف عن اياتي الغافلين المشتغلين
بالدنيا فلذلك لا يتفكرون في الايات ولا يعتبرون بها ويجوز على هذا ان يكون
متصلا بقوله وامر قومك ياخذوا باحسنها اي الامر كذلك واما الارادة فاني سامرف
عن الاخذ باياتي اهل الطبع والشقاوة قال الامام رضي الله تعالى عنه واحتج
بهذه الاية على ان الله قد يمنع عن الايات ويصد عنه وفي الوسيط ساصرفهم
عن قبول اياتي والتصديق بها عنادهم الحق **قوله** لان التكبر بالحق لله تعالى
وحده المعنى مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء ردائي
والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار اخرجه ابو داود عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وقريب منه اخرجه مسلم عن ابي سعيد وقال
القاضي معنى يتكبرون انهم يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم
وهذه الصفة لا تكون الا لله تعالى خاصة لان الله له القدرة والفضل على الكل
وليس لاحد ان يتكبر لان الناس في الحقوق سواء **قوله** وما هم عليه من دينهم
بالباطل وهو عطف تفسيري على قوله بما ليس بحق فعلى هذا يتكبرون بمعنى يتعززون
اي يتعززون بالباطل وبما يوديهم الى الذل والهوان ولا يرفعون للحق راسا
فقوله تعالى وان يروا كل اية لا يومنوا بها اصح ما عطف عليه مناسب لهذا الوجه
**قوله** وقري سبيل الرشد والرشد حمزة والكسائي بفتحتين والباقون بضم الراء
واسكان الشين والرشاد شاذ **قوله** من بعده من بعد ذهابه اليهم الى الطور
فيكون واتخذ قوم موسى عطفا على قوله وواعدنا موسى عطف قصة على قصة وذلك
انه تعالى لما اخبر ان بني اسرائيل لما جاوزوا البحر اغرق فرعون ورأوا قوما يعكفون
على اصنام لهم وطلبوا من موسى عليه الصلاة والسلام ان يجعل لهم الها اي يتخذ
لهم اصناما مثل تلك الاصنام ليعكفوا على عبادتها كما كانوا عاكفين واجابهم نبي
الله ذلك الجواب العسف اخبر بعد ذلك عن حاله عليه الصلاة والسلام مع
ربه عز وجل وفراقه اياهم الى الطور وعن حال قومه وانتهازهم تلك الفرصة
لتحقيق متمناهم ويوبته هذا التاويل ما رواه المصنف رضي الله تعالى عنه وعنابه
عن ابن جريج في وصف تلك الاصنام ليعكفوا على عبادتها كانت تماثيل بقر وذلك
اول شان العجل فعلى هذا الوجه يكون واتخذ مما يتعدى الى مفعولين وان المعنى
واتخذوا الى العجل الموصوف الها كما تمنوا في اوله هم الضمير في لجاعل الضلالة على
ان موسى عليه الصلاة والسلام فارق القوم الى الطور وحده ولم يصحب معه اولئك

السبعون

السبعون الذين طلبوا الرؤية كما زعم **قوله** جسدا بدنا ذا لحم ودم الراغب
الجسد كالجسم لكنه اخص قال الخليل رضي الله تعالى عنه لا يقال الجسد لغير
الانسان من خلق الارض ونحوه وايضا فان الجسد يقال لما له لون والجسم يقال
لما لا يبين له لون كالماء والهواء قال تعالى وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام
يشهد لما قال الخليل وقال عجلا جسدا له خوار وقال والقينا على كرسيه جسدا
وباعتبار اللون قيل للزعفران جساد وثوب مجسد مصبوغ بالجساد والجسد الثوب
الذي يلي الجسد **قوله** حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته يريد ان قوله
انه لا يكلمهم ولا يهديهم تعريض بالاله الحق وبعلمه الشامل وبهدايته الواضحة
ولو جعله تعريضا بالله تعالى وبكلامه مع موسى عليه الصلاة والسلام وبهدايته
لقومه لان المقام يقتضيه كان احسن **قوله** ثم ابتدأ فقال اتخذوه
عطف على مقدر يعني ذكر الله تعالى ظلم القوم واشارهم ما لا يكلمهم ولا يهديهم
على من لو كان البحر مدادا لكلماته لنفد البحر قبل ان تنفد كلماته ومن يهدي الخلق الى
سبيل الحق ثم اراد ان يوصل به قوله وكانوا ظالمين تذييلا لتوكيد الوضع الشيء في
غير موضعه ابتدأ فقال اتخذوه علق به التذييل مزيدا للتسجيل فقوله تعالى اتخذوه
كناية عن المذكور السابق ولهذا قال اقدموا على ما اقدموا عليه وقوله فلم يكن
اتخاذ العجل بدعا منهم ولا اول مناكرهم تقرير لمعنى التذييل **قوله** ولما سقط
في ايديهم ولما اشتد ندمهم قال اشتد لانه كناية عن ندموا والكناية ابلغ من
والاصل سقط فوه في يده لان الانسان اذا ندم عض انامله ويقرع اسنانه عليه ثم بني للمفعول
نحو مر بزيد وسير بهم وبهم ولما قراءة ابن السميفع سقط في ايديهم على ما لم يسم فاعله
ان يكون الزجاج رضي الله تعالى عنه حتى قال سقط الندم في ايديهم فان قلت
قوله تشبيه لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى بالعين يوذن
بانه من الاستعارة التمثيلية فهل ثاني قوله وهو من باب الكناية قلت لا لان الكناية
الايمائية عبارة عن اخذ الزبدة من مجموع الاشياء المتوهمة فهي مسبوقة بالاستعارة
التمثيلية لان الوجه في التمثيلية منتزع من عدة امور متوهمة فاذا انظر الى مفردات
التركيب قيل استعارة وهي مسبوقة بالتشبيه واذا انظر الى زبدة المجموع من حيث
هي هي قيل كناية ايمائية وهي مسبوقة بالاستعارة **قوله** وقري لئن لم يرحمنا
ربنا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب ونصب التاء والباقون بالياء على الغيبة ورفع
الباء **قوله** وهذا كلام التائبين لان في ذكر الرب وتخصيص الرحمة والغفران
الاستعطاف وفي ذكر الخسران الهضم ونحو قوله القائلين

إلهي عبدك العاصي أتاكا ۞ مقرًّا بالذنوب وقد عصاكا ۞
قوله الأسف الشديد الغضب إلى قوله هو الحزن من الراغب الأسف
الحزن والغضب معًا وقد يقال لكل منهما على الانفراد وحقيقته ثوران دم القلب
شهوة الانتقام فمتى كان على دونه انتشر فصار غضبا ومتى كان على فوقه انقبض
فصار حزنا ولذلك لما سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما عن الحزن والغضب
فقال مخرجهما واحد واللفظ مختلف الفاعل مضمر يفسره ما خلفتموني قيل إنما
خص بالمضمر لأن ما خلفتموني إما أن يكون فاعل بئس أو المخصوص بالذم والمضمر
للفاعل المستكن في بئس لا يجوز أن يكون فاعل بئس لأن ما خلفتموني منفصل وفاعل
بئس يجب أن يكون مبهمًا ولا يجوز أن يكون المخصوص بالذم لأنه يبقى بئس بلا فاعل لأنه
يبقى بلا فاعل لأنه لما بطل فاعل بئس بشرط أن يعقبه المفسر فبقي أن يكون مفسرًا
لفاعل بئس المضمر قوله أي معنى لقوله من بعدي بعد قوله خلفتموني يريد أن
الخليفة وهو الذي يخلف المنوب فيما كان قائمًا فيه بعد تخلفه فلفظ بعدي
كالتكرير وخلاصة الجواب أنه من باب قوله تعالى فخر عليهم السقف
من فوقهم ومعلوم أن السقف لا يكون إلا من فوق وفائدة ذكره تصوير حالة الخرور
في الذهن وما يتصل منه إلى الخرور عليه تهويلا وتخويفا وكذلك قال من بعدي
تصويرًا لمعنى نيابة المستخلف ومزاولة سيرته وسلوك هديه ولذلك قال
ومن حق الخلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف من بعده ولما كان جل الأنبياء وسمتهم
الدعوة إلى التوحيد والأمر بالعبادة بالإخلاص والنهي عن الشرك والرذائل قال
من بعد ما رأيتم مني من توحيد الله وإخلاص العبادة له وأخرى من بعد من ما كنت
أحمل بني إسرائيل على التوحيد والنهي عن عبادة الغير ولما ديدن أصحاب الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام محافظة الصلوات والاعتزال عن ملاذ الدنيا وشهواتها بقي لمن
تخلفه من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات فقوله من بعد ما
رأيتم مني بناء على أن الخطاب مع عبدة العجل وقوله ومن بعد ما كنت أحمل بناء على أن الخطاب
مع وجوه بني إسرائيل قوله وأعجلتم عنه غير عطف على قوله عجل عن الأمر إذا تركه
غير تام قوله شق عليه الإبطاء ثم على أمر مضى عليه وعجل عنه كفى معنى
شرع فيه ولم يتم والعجلة عن الاستقلال بعقبه كلفته أن العجلة قوله وما وما كم
به عطف على سبيل البيان على قوله عهده ووعيده رواية وما وما هم به عطف
على سبيل البيان على قوله عهده ووعيده رواية وهو انتظار موسى عليه الصلاة والسلام
حافظين لعهده وما وما هم به من كلام المصنف رضي الله تعالى عنه تفسير الأمر

اعتراض



اعتراض بين المعلم ومتعلقه وهو مفسر ويجوز أن يكون وما وما كم به عطفا على أمر
ربكم على أن يكون من كلام موسى عليه الصلاة والسلام وقوله وهو انتظار موسى عليه
الصلاة والسلام حافظين لعهده من كلام المصنف رضي الله تعالى عنه معترض بين
المعطوف والمعطوف عليه فالأمر في أعجلتم أمر ربكم واحد الأمور والشؤون نقل
الإمام رضي الله تعالى عنه وعنا به عن عطاء أعجلتم سخط ربكم وعن الحسن رضي الله
تعالى عنه وعد ربكم الذي وعدكم من الأربعين وهو المراد من قوله وهو انتظار
موسى عليه الصلاة والسلام حافظين لعهده ويجوز أن يراد به واحد الأوامر
أي ستقيم ما أمر الله تعالى من انتظاري للمدة المضروبة يعني قول الله تعالى انتظروا
موسى أربعين يوما حافظين لما وما كم به فقوله حافظين حال من فاعل المصدر المضاف
إلى المفعول وقيل هو حال من فاعل أعجلتم وليس بشيء قوله روي أنهم عدوا عشرين
يوما روى الإمام عن الحسن رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما وعد ربكم الذي وعدكم
من الأربعين وقد هذا الميعاد غير ميعاد الله تعالى لموسى عليه الصلاة
والسلام في قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر لأنه ميعاد موسى عليه
الصلاة والسلام قبل مضيه إلى الطور لقوله تعالى فتم ميقات ربه أربعين ليلة
وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني
من بعدي أعجلتم أمر ربكم قوله روي أن التوراة كانت سبعة أسباع في
الألواح فلما ألقاها تكسرت فرفع منها ستة أسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما رفع تفصيل
كل شيء وفيما بقي الهدى والرحمة روى محيي السنة فرفع ما كان فيه من أخبار الغيب
وبقي ما فيه من المواعظ والأحكام هذه الرواية منافية لما رواه قبل هذا أنزلت
التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام رواه محيي السنة رضي الله تعالى
عنه عن الربيع بن أنس وما ذلك إلا من قلة ضبط الرواة وعدم إيقان الناقلين
جزا الله المحدثين خيرا قوله ابن أم قرئ بالفتح ابن عامر والكسائي بكسر الميم
والباقون بفتحها قال الزجاج رضي الله تعالى عنه من قرأ بالفتح قوله فلا
تفعل بي ما هو أمنيتهم من الاستهانة بي ۞ الراغب الشماتة الفرح ببلية
من تعاديه وتعاديك يقال شمت به فهو شامت والتشميت الدعاء للعاطس كأنه
إزالة الشماتة عنه بالدعاء له فهو كالتمريض في إزالة المرض قوله في موجدتك
الإخاء وجد عليه موجدة غضب عليه قوله أو ولا تعتقد لي واحد الظالمين

من باب الكناية والفرق بين الوجهين هو ان في الوجه الاول قيد مطلق قوله
وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله واستغفر لنفسه ولاخيه
ان عسى فرط في حسن الخلافة في التركيب اشكال وهو ان عسى تقتضي ان يوتى لها
اما باسم وخبر وشرط الخبر ان يكون ان مع الفعل المضارع وربما يستعمل الخبر ان
تشبيها لها بكاد نحو قوله ؛؛ عسى الكرب الذي امسيت فيه ؛ يكون وراءه فرج قريب
وقد يجي خبرها اسما منصوبا للرجوع الى اصله المتروك نحو قوله ؛؛
عسى الغوير ابوسا ؛ واما بان والفعل خاصة فتستغني بذلك عن اسم فيهما
نحو عسى ان يخرج زيد فجعلها وهي في هذا التركيب غير واقعة على احد هذه الصور
فما وجهه فيقال لا شك ان افعال المقاربة وافعال الناقصة تشترك في معنى كونها
ترد واخل المبتدا والخبر قال صاحب اللباب ويتصل بهذه الافعال كان
واخواتها الا ان الاسم الا بالموضوع كلاما ثم كلامه وكما جاز مجي كان باب كان وظننت
زايدة في نحو قول الشاعر ؛؛ وجيران لنا كانوا كرام ؛؛ وقولهم زيد ظننت مقيم
كذا هذا على ان الاخفش اجاز زيادة كاد مستدلا بقوله ان الساعة اتية اكاد
اخفيها في شرح الدارحديثي فعلى هذا لا يبعد ان يكون عسى في تركيب الكشاف
زايدة المعنى واستغفر موسى لاخيه ان فرط في حسن الخلافة ثم اقحم عسى لاعطا
تاكيد معنى ان الشرطية والخلو عن الجزم بوقوع الشرط قيل فيه ضمير عايد الى التفريط
وخبره محذوف اي عسى التفريط ان يكون حاصلا قال ابن الحاجب في شرح المفصل
في التنازع ان خبر عسى قد يحذف قوله ولا زال الى الرحمة منتظمة لها في الدنيا
والاخرة هذا الدوام لفا يعطيه جعل الرحمة كالدار التي يدخلها اهلها وساكنوها
وتقييده بالجملة الاسمية وهو قوله وانت ارحم الراحمين وهذا من اسلوب
قوله تعالى واصلح لي في ذريتي قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم قال
محيي السنة هو قول ابي العالية وقلت وهو ماخوذ من قوله تعالى فتوبوا الى
باريكم فاقتلوا انفسكم وذلك انه تعالى لما بين ان القوم ندموا عن عبادة العجل
بقوله ولما سقط في ايديهم وراوا انهم قد ضلوا والندم توبة ولذلك عقبوه
بقوله لين لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا وذكر غضب موسى على اخيه عليهما الصلاة والسلام
ثم استغفاره بقوله رب اغفر لي ولاخي اتجه ان يسايل ان يقول يا رب الى ماذا
مصير ندم القوم وتوبتهم واستغفار نبي الله وقبل الله توبتهم فاجاب الذين
اتخذوا العجل سينالهم غضب اي نعم قبل توبة موسى ولاخيه له ولاخيه خاصة
وكان من تمام توبة القوم ان امر الله تعالى بقتل انفسهم موضع الذين اتخذوا العجل

موضع



سببا لهم موضع الغفور اشعارا بالعلية والله اعلم قوله ويجوز ان يتعلق في الحياة
الدنيا بالذلة وحدها عطف من حيث المعنى على قوله الغضب ما امروا به من قتل انفسهم
لانه على الاول متعلق بالغضب والذلة معا فاعظم جنايتهم اولا يعني جمع السيئات
وعرفها باللام الاستغراقي ثم اعادها بعد ذكر التوبة في قوله من بعدها وعطف
امنوا على تابوا تعظيما للذنب وعقب ذلك بوصف الربوبية ثم اعاد لفظ بعدها
لشدة العناية واردفها بقوله لغفور رحيم ليعيد بتلك الفايدة التي ذكر ومثله
في المعنى وتكريره بعد تطول قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم
تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور
رحيم قوله ليعلم ان الذنوب وان جلت وعظمت فان عفوه وكرمه اعظم واجل
اخذ هذا المعنى من ابي نواس ؛ ؛؛ ؛ ؛؛ ؛

؛ يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ؛؛ فلقد علمت بان عفوك اعظم ؛
؛ ان كان لا يرجوك الا محسن ؛؛ فبمن يلوذ ويستجير المجرم ؛

قوله وما رواه لمع فارغ تعريض باهل السنة وهم لا يستغربون في هذه الاية
من حفظ تلك الشريطة لان التوبة فيها مقترنة بالايمان مصحوبة به والاية محلها
توبة المجرمين من عبدة العجل وانما الكلام في توبة المومن الموحد المرتكب للمعاصي قوله
هذا مثل اي ليس بحقيقة وهو استعارة مكنية مقارنة بالتخييلية شبه الغضب بانسان
يغري موسى عليه الصلاة والسلام ويقول له افعل كذا وكذا ثم يترك كلامه ويقطع
الاغراء وجعلها صاحب المفتاح استعارة تبعية لانه استعار السكوت للغضب عن
اشتداده الى السكون اسكات اللسان عن الكلام والظاهر الاول قوله لا يجد النفس
حالين الحجر وفيما القراءة معاوية كقولك مالك لا تضرب قوله الروعة الاساس رعته
وروعته وارتعت منه واصابته روعة الفزاق ومن المجاز فرس رايع يروع الرايي
بجماله وكلام رايع رايق قوله ويتنصل وهو من تنصل فلان من ذنبه تبرا قوله
والسخنة فعلة بوك فعلة لانه تابع لموزونها قال ابن الحاجب هذه الامثلة وضعت
لموزونها اعلاما على الايجاز نحو اسامة على قوله الى قوله وان كان موزونها مذكورة
معها كقولك وزن قايمة فاعلة منه من يجعل له حكم نفسه فلا يصرفه ومنهم
من يجعل له حكم الموزون فيصرفه كذا في هذا المقام لان السخنة مصروفة
التنكير قوله منا الذي لخير الرجال سماحة وانشد الزجاج تمامه
وجودا اذا هب الرياح الزعازع والبيت للفرزدق الزعازع الرياح الشديدة ؛؛
والاصل اختير من الرجال يصف قومه بالسماحة والجود في فصل الشتا الذي فيه

ينقطع الميرة عن اهل البوادي ويعز الاقوات ويعدم المرعى فمن كان يجود في ذلك
الوقت فهو في غيره من الاوقات اجود وهو من ابيات الكتاب وقيل هذا البيت لا اروي
ومثله بالواو ويكون ظاهر التقطيع وان روي بغيرها يكون اخرم فيقول ون بل فعولن
الذي اخبرك مفاعيلن وكذا يقول لن بل فعلن لذي اخبرك مفاعيلن والباقي
ظاهر **قوله** حتى يتاموا الآية وفي الحديث يتامت اليه قريش اي جابكة متوافرة
متتابعة الاساس اجتمعوا افتنا مو اعشر **قوله** ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه
فطلبوا الرؤية الى قوله فقال رب ارني انظر اليك هذا الثاني وقيل مبني على ان هذه
القصة هي القصة الاولى وهو على خلاف نظم الايات وقول المفسرين اما النظم
الايات فظاهر **قال** الامام رضي الله تعالى عنه انه تعالى ذكر قصة ميقات
الكلام وطلب الرؤية ثم اتبعه بذكر قصة العجل وما يتصل بها وظاهر الحال ان
تكون هذه القصة مغايرة للمتقدمة ولا يليق بالفصاحة ان يذكر بعض القصة
ثم ينتقل الى اخرى ثم يرجع الى القصة الاولى فانه يوجب نوعا من الاضطراب
الاولى صون كلام الله الحي عنه وايضا انه تعالى ذكر في القصة الاولى انه خر موسى
صعقا وجعل الجبل دكا وذكر في الثانية ان القوم اخذتهم الرجفة دون موسى عليه
الصلاة والسلام وكيف يقال انه اخذته الرجفة وهو الذي قال قال لو شئت
اهلكتهم من قبل بسبب طلب رؤيتهم لقال اتهلكنا بما يقوله السفهاء ولم يقل
بما فعل والفعل هو عبادة العجل وقلت وقال في البقرة واذ قلتم يا موسى لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد
موتكم ولم يذكر صعقة موسى عليه الصلاة والسلام ولا طلب الرؤية منه ولعل
اقوال المفسرين كقعدة روى محيي السنة عن السدي رضي الله تعالى عنهما وعنابهما الندي
**قال** ان الله تعالى امر موسى عليه الصلاة والسلام ان ياتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا ذلك المكان
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة وذكر في القصة الاولى
ان الله تعالى اراد ان يطلعه في سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان وهوام الارض وكشف
له السماء فرأى الملائكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا وكلمه وناجاه فاستحلى
كلام الله واشتاق الى رؤيته فقال رب ارني انظر اليك قال لن تراني وكذا ذكره
الواحدي ولبئس لا ميرثه الشيخ الكامل ونعوذ بالله من ابطال الحق وكيد الشيطان
وندعو الله تعالى ان يتجاوز عن المصنف رضي الله عنه بالغفران **قوله** لو شئت اهلكتهم
من قبل واياي هذا تمن منه للاهلاك وطريقته لغادته التمني ان لو لامتناع الشيء

لامتناع



لامتناع غيره فناسبت معنى التمني لانه الطلب بغير الواقع واقعا وضمنوه حصول ما يوجب
الندم من تبعة طلب الرؤية كما قال فالمعنى لو شئت تعلقت باهلاكنا قبل وقت
انما ذهب الى هذا المعنى ليوافق ما استحق عليه مذهبه وهذا خلاف الظاهر لان
لو لامتناع ولغايتولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام وهاهنا المقام يقتضي ان لا يهلكهم
حينئذ لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا قال محيي السنة لما راوا الهيبة اخذتهم
الرعدة فرحمهم موسى عليه الصلاة والسلام وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدهم
وكانوا له وزراء مطيعين وذلك قوله رب لو شئت اهلكتهم من قبل وقال القاضي
رضي الله تعالى عنه عنى بقوله لو شئت اهلكتهم انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك
بحمل فرعون عليهم او اغراقهم في البحر فرحمت عليهم بالانقاذ منه فان ترحمت عليهم
مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك **قوله** سو المعنيه الجوهري رضي الله تعالى عنه
عقب كل شيء عاقبته وقد عقب الامور اي صارت الى اواخرها **قوله** يعني اتهلكنا جميعا
يعني نفسه واياهم يريد انه استبعد هلاك نفسه لا هلاك القوم يدل عليه
قوله لانه انما طلب الرؤية زجر السفهاء وهم طلبوها سفها قال محيي السنة اتهلكنا بما
فعل السفهاء منا يعني عبدة العجل ظن موسى عليه الصلاة والسلام انهم عوقبوا باتخاذ
بني اسرائيل العجل والظاهر ان الفاء في قوله فلما اخذتهم الرجفة فصيحة اذ التقدير
واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا للعذر والميقات وقالوا ارنا الله جهرة
فاخذتهم الصاعقة **قوله** ان هي الا فتنتك اي محنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك
فاستدلوا بالكلام على الرؤية قال محيي السنة ان هي الا فتنتك اي التي وقع فيها
السفهاء وقال **القاضي** لو جدت في العجل خوار فزاغوا به وقلت ثم قوله انت ولينا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين شروع فيما اجابه هو وقومه من الاعتذار
على ما سبق عن السدي انه امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام ان ياتيه في ناس
من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل **قوله** يحتمل ان يكون الى الغير اه
بكسر الحاء **قوله** عذابي من حاله وصفته اي اصيب بها من اشاء الى اخره يشير الى ان
هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم وهذا المعنى قوله عذابي اصيب به من اشاء
ورحمتي وسعت كل شيء كالتمهيد للجواب والجواب فساكتبها طلب موسى عليه الصلاة
والسلام الغفران والرحمة والحسنة في الدارين لنفسه ولامته خاصة بقوله
واكتب لنا وتعليله بقوله انا هدنا اليك فاجابه بان تقييدك المطلوب ليس من
الحكمة فان عذابي من شانه انه تابع لمشيئتي فان امتك لو تعرضوا لما اقتضى الحكمة
تعذيبهم ناشئ اتنفعهم دعاك لهم وان رحمتي من شانها ان تعم الخلق صالحهم

وظالمهم مومنهم وكافرهم فتخصيصك لا منك بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة
يجري للواقع **قوله** خاصة منكم يا بني اسرايل من في منكم بيان للذين يكذبون وشاهد
الاختصاص ترتب سابكتبها على الاوصاف المتواليات متواليات ومنها قوله الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة الايه ولا شك ان الموصوف بها لم يوجد الا في زمن نبي الرحمة
صلوات الله عليه وسلم ممن امن منهم واما تطبيق هذا الكلام على دعا موسى عليه الصلاة
والسلام فان قوله فساكتبها كالقول بالموجب لانه عليه الصلاة والسلام جعل العلة
الوصف بكونهم تايبين راجعين من الذنوب اليه بقوله انا هدنا اليك ولما لم يكن الوصف
كافيا فزيد وضم معه الوصف بالتقوي وبادا الزكاة والايمان بجميع الكتب المنزلة
وساير الايات ومتابعة النبي الامي حبيبه صلى الله عليه وسلم يعني الذي يوجب
اختصاص للحسنيين مجموعة الصفات المتعددة لا التوبة المجردة وجعل قوله
عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شي تمهيدا وتوطية للجواب يعني ان
الحسنة الدنيوية عامة فلا تختص بامتك فان المومن والكافر والبر والفاجر يعيشون
برحمته واما الحسنة الاخروية فتختص بالمتقين كما ان عذابي يصيب لمن لم يكن متقيا
ثم رتب على قوله هذا التقرير بالفا قوله فساكتبها للذين يتقون الى اخره وهو على منوال
قوله تعالى جوابا عن قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن ذريتي اي اجعل من
ذريتي للناس اماما قال لا ينال عهدي الظالمين ويويد هذا التقرير ما روي محيي
السنة عن الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة
للمتقين خاصة واما قضية النظم فهو انه تعالى لما اورد في هذه السورة قصص
الانبيا واحوال القرون الماضية ومن جملتها قصة موسى عليه الصلاة والسلام
واراد ان يتخلص منها الى مدح سيد المرسلين وقايد الغر المحجلين حكي من موسى
هذا الدعا ليورد عليه الجواب على الاسلوب الحكيم ويجعله مخلصا الى ذكر اسمه صلوات
الله عليه وسلامه ثم يتخلص من ذكرهم الى مدحه ولهذا **قال** صاحب المثل السايـر
هذا من التخلصات الفايقة التي تسكر العقول وتحير الاوهام وقلت ما احسن
تعقيبه بقوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا يعني اسمعوا ايها اليهود خاصة
هذا الدعا والاجابة واعلموا ان نبيكم وكتابكم شاهدان بان اختصاص الحسنيين
انما يكون بالتقوي ومتابعة النبي الامي المكتوب اسمه في التوراة والانجيل وهو
تنكيت لليهود وتنبيه لساير الناس على افترا اليهود انه مبعوث الى العرب خاصة
قال الزجاج رضي الله تعالى عنه هذا ابلغ الاحتجاج عليهم لانه اخبارهم بما في كتبهم
من لم يكتب ولم يقرا ولم يسمع فانبا وه بما في كتبهم من اياته العظام **قوله** هم بجميع

ايماننا



اياتنا وكتبنا يومنون لا يكفرون بشي منها دل عليه على الاختصاص التقديم وعلى
الاستغراق جمع الايات واضافتها الى الله وكون الكلام تعريضا ببعض امة
موسي وهم الذين لم يومنوا بقوله عذابي اصيب به من اشا والله اعلم **قوله**
النبي صاحب المعجزات اشارة الى انه جمع بين ذكر الرسول والنبي الذي ينبي عن الله
وان لم يكن معه كتاب والى الاول الاشارة بقوله الذي يوحي اليه كتابا مختصا
به والى الثاني بقوله النبي صاحب المعجزات لانه لا بد لكل من ادعي النبوة من
معجزة ليثبت دعواه بها قال الزجاج في قصة شعيب عليه الصلاة والسلام وقد
اخطا القايل بقوله لم يكن لشعيب اية ولو ادعي مدع النبوة بغير اية لم يقبل
منه **قال** القاضي لما سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد
**قوله** او مما طاب في الشريعة والحكم عطف على قوله مما حرم عليكم من الاشيا
فالطيبات اما بحسب ملايمة الطبع من الاشيا المستلذة وهي مما حرم الله عليهم
من لحوم الابل والشحوم وغيرها واما بحسب الشرع والحكم وهو اما في الاكل
او في غيره والى الاول اشار بقوله مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح والى الثاني
بقوله وما حل كسبه من السحت واما الخبايث فهي اما بحسب استخباث العقل
كالدم والميتة واما بحسب الاكل كالربا والرشوة والطيبات على التفسير الثاني
هو اجري لاقتضا المقام لان قوله ويحل لهم الطيبات عطف على قوله يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر والجملة بيان لكونه صلى الله عليه وسلم نبيا مكتوبا
في التوراة والانجيل لان النبي هو الواضع للحكم والشريعة **قوله** من الحراك
الجوهري رضي الله تعالى عنه ما به حراك اي حركة **قوله** الاغلال مثل لما
كان في شرايعهم من الاشيا الشاقة قال الزجاج رضي الله تعالى عنه الاغلال تمثيل
الا تري انك تقول جعلت هذا طوقا في عنقك وليس هناك طوق ولكنا
تاويله اي قلدتك هذا والزمتك القيام به فجعلت لزومه لك كالطوق في
عنقك **قوله** اصارهم على الجمع هذه قراة ابن عامر **قوله** الضرب دون
الحد اي الضرب الذي هو دون الحد وسمي تعزيرا لكونه مانعا من المعاودة كما
سميت العقوبة المعينة على ارتكاب المناهي الشرعية حدا لكونه مانعا ايضا
**قوله** معناه انزل مع نبوته علق معه تارة بانزل واخري باتبعوا فعلي الاول
هو حال من الضمير في انزل والمضاف مقدر والمعني اتبعوا النور الذي انزل مصحوبا
معه نبوته يعني ان حكم ثبوت نزوله من السما وهو مشفوع لهذا النور وانما
سمي القران نورا لانه باعجازه ظاهر في نفسه مظهر لغيره كاشف للحقايق

محل الظلمات الباطل وعلى الثاني يكون ظرفا لاتبعوا فيكون كل واحد من التورية والنبي
مستقلا بالاتباع وقد اشير به الى معنا بعينه الكتاب والسنة ومن ثم قال امنوا بالنبي والعمل
بسنته ويجوز ان يكون معه حالا من فاعل اتبعوا القران مصاحبين للرسول صلى الله عليه
وسلم في متابعته **قوله** كيف انطبق هذا الجواب يعني عذابي اصيب به من اشا
الى اخره على قول موسى عليه الصلاة والسلام بعد قوله واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي
الاخرة انا هدنا اليك بدليل قوله في الجواب سلادكا لنفسه ولبني اسرائيل يعني كيف
دعا نبي الله لنفسه ولبني اسرائيل يعني بالخير واجيب بما فيه التهديد والتوبيخ
فما وجه المطابقة وخلاصة الجواب انه من الاسلوب الحكيم وان التهديد والتوبيخ
توطية للجواب والجواب قوله فساكتبها وهو كالقول بالموجب كما سبق وفايدة الجواب
بعد التوبيخ ارادة اللطف في حقهم والانزجار عن ارتكاب المعاصي والترغيب في
اخلاص الايمان والعمل الصالح كاعقابهم الذين اتبعوا النبي الامي ليندرجوا في
في زمرتهم حتى لا يفرق بينهم وبينهم من رحمة الله فالجواب منطو على الترهيب
والترغيب والتحلية بعد التخلية فقوله واريد ان يكون عطف على قوله اجيب وكلاهما
جوابسلا وقوله وعرض متعلق بمنطو على توبيخ بني اسرائيل يعني قوله الذين هم باياتنا
يؤمنون قرينة الارادة التوبيخ بقوله عذابي اصيب به من اشا للذين كفروا بايات
الله واستجازوا الرؤية على سبيل التعريض **قوله** للاحسن ان يكون منتصبا باضمار
اعني فان قلت لم قلت انما كان احسن لانه لم يلزم منه الفصل بين الصفة
والموصوف كما قيل قلت لا ابالي به اذا ساعدت عليه الفخامة وانما الفخامة من
الاصول لاستقلاله جملة مودية بان المذكور علم فيه اي اذكر من لا يخفى شانه
عند الموافق والمخالف بخلاف الوصف وان كانت اوصاف الله جارية
على المدح **قوله** لا اله الا هو بدل من الصلة اعلم ان من في قوله لا اله الا
هو بيان للجملة قبلها بعد قوله لا اله الا هو بدل من الصلة وكذا يحيي ويميت
بيان لاختصاصه بعد قوله وكذلك يحيي ويميت اي بدل ابدا انا بان البدليات
قوله له ملك السموات والارض مشتمل على معنيهما اجمالا وذلك ان مالك السموات
هو الاله على الحقيقة ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ومن
كان الها على الحقيقة كان محيا ومميتا لان غير الاله الحقيقي لا يقدر عليهما
قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت والوجه ان يقال ان مالك السموات والارض
فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون متصرفا فيهما تصرفا تاما وان لا يكون متصرفا فيهما
غيره لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والى الاول اشارة بقوله يحيي

قوله صح

ويميت



ويميت والى الثاني بقوله لا اله الا هو **قوله** وعن مجاهد اراد عيسى ابن مريم
عليه الصلاة والسلام وروينا عن البخاري عن عبادة رضي الله تعالى عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
وقلت ان القول بان عيسى كلمة على ما هو عليه مختص بالمسلم لا غير
قال القاضي رضي الله تعالى عنه اريد بالكلمة عيسى تعريضا باليهود وتنبيها
على ان من لم يومن به لم يعتبر ايمانه **قوله** وليعلموا ان الذي وجب الايمان
به واتباعه هو هذا الشخص المستقل هذا يجوز ان يكون فايدة ثالثة مستقلة
للعطف ولان يكون من باب التجريد يعني انه صلى الله عليه وسلم خاطبهم بقوله
اني رسول الله اليكم جميعا فلما اراد ان يدعوهم الى متابعته جرد عن نفسه
الزكية النبي الامي الموصوف بما يجب على كل احد متابعته كانه قال لا ادعي
ذلك الموصوف فانظروا من هو فاتبعوه كاينا من كان انا او غيري والخطاب
على سبيل الاندراج **قوله** ارادة ان يهتدوا قال القاضي رضي الله تعالى
عنه جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه
بالتزام شرعه فهو يعد في خطط الضلالة **قوله** كاينا من كان انه حال من
المشار اليه وهو الشخص المستقل والعامل معنى اسم الاشارة ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في المستقل قال الخطيب ابو زكريا رضي الله تعالى عنه وعنايته
الحال قد يكون فيها معنى الشرط كما ان الشرط فيه معنى الحال فالاول لافعلنه
كاينا ما كان اي ان كان هذا وان كان هذا والثاني لقولهم لابن معدي
كرب ليس الحال المميز فاعلموا ان رحت وردا الى ليس حالك عين زمردي
معه بزجا قال بعض الادبا رضي الله تعالى عنه كيف يكون ذو الحال شخصا
مجردا والحال غير مجرد قلت ليس ذو الحال مجردا اذ المراد بقوله هذا الشخص
المستقل هذا الموصوف الذي بين تلك الصفات الذي اجريت عليه وجعلته
كالشخص المعين نظيره قول الحامد اياك نعبد واياك نستعين فانه بعد اجرا
تلك الصفات على اسم الذات كانه اعتقد انه عز وجل كالمشاهد الحاضر
فخاطبه بقوله اياك على انه من الجايز ان يقال اضرب زيدا كاينا من كان
ولفاقلنا ليس ذو الحال مجردا ليستقيم الذهاب الى التجريد وانشد ابو علي
رضي الله تعالى عنه افات بنو مروان ظلما دماءنا ، وفي الله ان لم يعدلوا حكم عدل

قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به وهو نقل الى اعرف المعارف وقد سماه الشاعر
حكما عدلا فاخرج اللفظ مخرج التنكير فقد يرى كيف آل الكلام الى من لفظ التنكير
الى معنى التعريف وانشد المصنف رضي الله تعالى بقوله مستشهدا القراءة من قرا
فكانت وردة بالرفع قول القائل • فلئن بقيت لارحلن بغزوة • نحو الغنائم او يموت
كريم **قوله** قوله لما ذكر الذين تزلزلوا منهم في الدين الى آخره يريد ان قوله
وقطعناهم اثني عشرة اسباطا معطوف على ما سبق من قصص بني اسرائيل عطف
نوع قصة على مثله وقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
مستطرد لبيان ان بعضهم ثبتوا على الحق كما سبق في آل عمران في قوله تعالى ولو آمن
اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون **قوله** فقال
رجل اي منهم اي من عادهم لانا من نسلهم **قوله** من يهدي بالحق وبه
يعدلون الجملة استئنافية قال اولا هل بعد رحلها وكم الذ تريد واعلى عليهم
شيئا ثم استانف على الانكار قائلا من الذي على صفتهم منكم من يهدي
بالحق كما هدوا ومن يعدل كما عدلوا وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا يعني يمكن
ان تحمل الآية على انه لو قدر وفرض ان يكون من قوم موسى امة على وجوه احدها
انهم وجدوا في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وثانيها انهم وجدوا في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وثالثها حصلوا في زمن من الازمنة وواقع
ما وجدوا ولكن فرض لو كانوا في طرف من الدنيا الى آخره واقرب الوجوه
والعلم عند الله الثاني وذلك انه تعالى لما اجاب عن دعا موسى عليه الصلاة
والسلام بقوله فساكتبها للذين يتقون الى قوله يتبعون الرسول النبي الامي
وقد سبق ان قوله قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا تبكيت لليهود
وتنبيه لسائر الناس على افتراء اليهود وانه مبعوث الى العرب خاصة وقوله
آمنوا ورسوله النبي الامي اظهار للنصفة عقبه بقوله ومن قوم موسى امة
يعني ان بعض هؤلاء الذين حكينا منهم ما حكينا آمنوا وانصفوا من انفسهم و
ويهدون الناس بكلمة الحق من آية الرسول الموعود النبي الامي الذي يجده في
التوراة ويعدلون في الحكم ولا يجورون ولكن ما اكثرهم ما انصفوا ولبسوا
الحق بالباطل وكتموه وجاروا في الاحكام فيكون ذكر هذه الفرقة تعظيما بالاكثر
وها هنا تم الكلام في جواب موسى عليه الصلاة والسلام عن دعائه وما
يتصل به ثم عاد الى قصة القوم فيكون قوله وقطعناهم اثني عشرة اسباطا
عطفا على قوله وجاوزنا ببني اسرائيل البحر وقوله وواعدنا موسى وقوله واتخذ

قوم



قوم موسى وبعضه مما ورد في البقرة من قوله واذ فرقنا بكم البحر واذ واعدنا موسى
وقوله واذ قال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل وقوله واذ استسقى
موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل
اناس مشربهم فقوله قد علم كل اناس مشربهم اجمال لقوله وقطعناهم اثني عشرة
اسباطا واذا امعنت النظر وجدت ما فيه في هذه السورة كالتفصيل لما هنالك
وعثرت ايضا على ان مقاما لن تراه غير مقام ارادنا الله جهته وقد ذكرنا في سورة هود
عليه الصلاة والسلام بين القصص المذكورة في التنزيل فلينظر هناك والله اعلم
**قوله** وتخلخل الجوهري رضي الله تعالى عنه تخلخل الماء في الشجر اذا تخللها **قوله**
ولا به بر ولا بحر البر البوادي • والبحر القرى • والمدن • النهاية العرب تسمي المدن
والقرى البحار **قوله** لم يكن تحقيقا لان المراد اللازم في قوله لان المراد تجوز ان
يكون صلة تحقيقا وان يكون تعليلا لقوله لو قبل ذلك لم يكن تحقيقا **قوله**
وكل قبيلة اسباطا لا سبط يوضح ذلك ما ذكر في الجراف القبيلة تجمع العمائر والعمائر
تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل كناية قبيلة ذهب الجوهري
والزجاج وابو البقاء الى ان اسباطا بدل من اثني عشر وليس تمييزا لها لان التمييز
لا يكون الا واحدا منكورا كقولك اثني عشر درهما ولا يجوز دراهم وقلت نقل
المصنف رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ثلثمائة سنين في قراءة حمزة والكسائي
على الاضافة انه وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا
وقال ابن الحاجب في شرح المفصل ذهب الزجاج الى ان سنين في هذه القراءة
بدل لا تمييز لما يلزم على التمييز ان يكونوا قد لبثوا تسعمائة سنة قال ووجهه انه
فهم من لغة العرب ان مميز المائة واحد من مائة فاذا قلت مائة رجل فمميزها
رجل وهو واحد من المائة واذا قلت مائة سنين فيكون سنين واحدا من
المائة وهي ثلاث مائة واقل السنين ثلاثة فيجب ان يكونوا لبثوا تسعمائة سنة
وهذا يطرد في اثني عشر اسباطا فيلزم على التمييز ان يكونوا ستة وثلاثين سبطا
ثم قال ابن الحاجب ما ذكره الزجاج غير لازم لان ذلك انما يلزم اذا كان المميز
مفردا واما اذا كان جمعا فيكون القصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعا في نحو
ثلاثة اثواب على انه قد تقرر ان الامثل في جميع المميزات مفردا ان يعدل الى المفرد
لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على الاصل في جميع المميزات لا على الوجه الذي ادعاه
الزجاج رضي الله تعالى عنه **قوله** بين رماحي مالك ونهشل • اوله تبقلت في
اول التبقل تبقلت الماشية اذا رعت النبات اولها انبت ومالك هو ابن ضبيعة

وهشل هو ابن دارم من اموال العرب يصف رمكة مرتاضة اعتادت ممارسة الحروب
اما بني الرماح وهي جمع لان كل فرد من هذه الثنية واد جماعة من الرماح كما براد بكل فرد
من افراد هذا الجمع وهو اسباطا قبيلة **قوله** وكيف غربي دالج بعدما اوله والخلب
عيناه من فرط الاسى او كيف القطر يقال وكف البيت وكفا وكيفا اي قطر وهو
صفة مصدر محذوف اي الحلب الخلابا مثل الخلاب وكيف الدلج الذي يحمل الدلو الرواية
وقيل الذي يحمل الدلو ويمشي بها من رأس البير الى الحوض حتى تفرغها فيه شبه عينيه بدلو
هذه من شدة البكا والحزن **قوله** ويجعل الانبجاس مسببا عن الايحاء بضرب الحجر
والحاصل ان الفا في فانبجست فصيحة الكلام معنى الكلام فيه في البقرة ريد ان الانبجا
في الحقيقة مسبب عن ضرب الذي هو امتثال الامر فجعل مسببا عن قوله فقلنا
اضرب الذي هو الايحا بضرب الحجر ليدل على سرعة امتثال المامور وان اتباعه الامر
بحيث لا حاجة ان يقال فضرب فالضمير في انه من انتفا الشك للضرب اي الضرب لتقرر
وثبت من جهة انتفا الشك بحيث لا حاجة الى ذكره **قوله** كل اناس فليس قوله اثنتي
عشرة اسباطا يعني جمع ليبين ان المراد كل فرقة وجماعة كا جمع اسباطا اذ لو قيل كل اناس
لم يكف تحقيقا المراد **قوله** الاناس اسم جمع يعني ليس اناس جمع انس على التكسير بل هو
اسم جمع كالقوم **قوله** نحو رجال وثنا وتوام واخوات لها وهي رذال وبذال وبذال
وبساط وظهار ورحا ورباب وظوار وعراق وفرار وعرام وقد نظمها المصنف رضي الله عنه

ما سمعنا كلما غير ثمان ... هي جمع وهي في الوزن فعال
فرباب وفرار وتوام ... وعرام وعراق ورخال

وظوار جمع ظير وبساط جمع بسط هكذا ايضا يقال الرجل الانثى من ولد الضان والجمع رخال
بكسر الرا وضمها وثنا جمع ثني وتوام على نحو فوعل من ذال كل شي ردته واحده رذل ونذال
جمع نذل وهو الخسيس وبساط جمع بسط بكسر البا وهي الناقة على مع ولدها لا تمنع منها
والظهار بالضم ما جعل من عست الهام ورا لبوا جمع البوآة بالضم وهي ردة الصائد
والرباب جمع ربي على فعلى بالضم وهي الشاة التي وضعت حديثا وفي الصحاح ربي مقصور
مشدد مضموم الرا وظوار جمع ظير والعراق جمع عرق بفتح العين العظم الذي اخذ عنه
اللحم والعرام بمعناه وفرار جمع فرير وهو ولد البقرة الوحشية وقيل واحد مثل طويل وطوال
**قوله** له عبارة الجوهري رحمه الله تعالى عنه جمع عيران يقال عيران وعيور **قوله**
فقد جمعوا في الوجود بين سكناها والاكل يعني اذا تفرع المسبب على السبب فقد اجتمعا
في الوجود فبعض الاخبار بالفا تارة وبالواو اخرى لكن الواو تدل على جودة ذهن السامع
وانه ممن يستغني بها استفادة الترتيب بمجرد الاشارة او يكون ذلك الاية كالتعقيب لهذه

لان

لان الاجماع اعم من السببية والمسببة **قوله** خطاياكم اي قرا خطاياكم ابو
عمرو وخطيا تكم نافع وخطيئتكم ابن عامر وسلم ابن كثير والكسائي **قوله** وتطليع
همزة الاستفهام التي يراد بها التقرير اي ونظير السوال في قوله واسيلهم للتقرير
والتقريع قولك ابتدا العد وتمرفي السبب كان معنى المنع ههنا التقرير
والتقرير كذلك السوال قال الزجاج السوال على ضربين ان يسال عما لا يعلم ليعلمه
وان يسال على وجه التقرير فيقول انت فعلت كذا لما فعله وهو يعلم انك فعله
وانما سال له للتقريع والتوبيخ امر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يسال اهل
الكتاب من اهل هذه القرية وقد اخبر الله تعالى بقصتهم ليقرهم بقديم كفرهم
وان يعلمهم بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وقلت وعلى هذا قوله وسئلهم عطف
على ذكر المقدر عند قوله واذ قيل والقاعد الى السوال لانه ابلغ في التحدي والتوبيخ
كما قال **قوله** ويدل عليه قوله ويوم لا يسبتون مشعر بان قوله في السبت محمول
على مصدر سبتت اليهود لا على الاسم لانه نفى لما اثبت اولا وهذا مشتق من
المصدر فيجب ان يحمل ما يقابله عليه لينطبق **قوله** ولا يومرون ان يسبتوا
عطف على سبيل البيان على قوله لا يعدون عليهم السبت وذلك بان يكون يوما اخر من
ايام الاسبوع وهو من باب قوله على لاحب لا يهتدي لمناره اي لا سبت ولا امر
بتعظيمه الراجب اصل السبت قطع العمل ومنه سبت السير اي قطعه وسبت
شعره قطعه وسمي يوم السبت لان الله تعالى ابتدا بخلق السموات والارض يوم
الاحد فخلقها في ستة ايام فقطع السبت وسبت فلان صار في السبت **قوله**
معطوف على اذ يعدون ولا يجوز ان يكون معطوفا على اذ تاتيهم لانه اما بدل او
ظرف فيلزم ان يدخل هولا في حكم اهل العدوان وليس كذلك **قوله** ابلاغ
اي اظهار الاسباب يقال ابليته عذرا اذا بينته له بيانا لا لوم عليك بعده
وحقيقته جعلته باليا لغد واي خابرا له عالما بكنهه ومنه ابلى في الحرب بلاحسنا
اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس وخبروه **قوله** وقري معذرة بالنصب حفص
والباقون بالرفع **قوله** على المتاصر الجوهري رحمه الله تعالى عنه اصرح باصرح اصرا
حبسه والموضع ماصر وماصر والجمع ماصر الاساس هو مفعل من الاصر او فاعل من
المصر يعني الحاجز ولعن الله الماصر والواصر والمكاسون الذين يحفظون الطرق
**قوله** وقيل الامة هم الموعظون قيل هو معطوف على قوله من فريق الناجين
والظاهر انه عطف على قوله جماعة من اهل القرية من صلحائهم والسوال والجواب
مستند الى كلها علم من تصريره السابق ان القوم افترقوا ثلاث فرق وعظوا والثانية القابلة

لم تعظون هم الصلحاء منهم وكان حقه ان يقول الفرقة التي قالت لم تعظون هل نجت
ام لا كما التبس على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولعل التكرير في السؤال والجواب
لتحقيق الزيادة عليه قوله لم تعظون قوما من تجريده مثل رايت اسدا
قوله ما فعل بهولاء الذين قالوا روي محيي السنة ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
قال اسمع الله يقول انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا فلا ادري
ما فعلت الفرقة الساكتة قال عكرمة رضي الله تعالى عنه جعلني الله فداك الا تراهم
كيف انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل
الله انجيتهم لم يقل اهلكتهم فاعجبه قولي وامر لي ببردين فقال نجت الساكتة قوله
الخامس الجوهري رضي الله تعالى عنه هي بفتح الميم النوق الحوامل ولا واحد لها من
لفظها قوله فلما لم يروه عذاب اي لم يريحه لنفسه ليحذ به الله الرؤية بمعنى العلم نحو
قوله ان راه استغنى قوله اوخم اكله للانسان اوخمه الطعام يوخم
ولتخم واصابته التخمة الرواية اكله بفتح الهمزة وبجوز ضمها فالفتح المصدر والضم
الاسم والضمير في اكلها يجوز ان يكون مفعولا به وان يكون مفعولا مطلقا
للتاكيد قوله اكلنا اهلها صفة اكله وفي الكلام معنى التعجب اي اكلوا والله اكلة
ما اوخمها من جهة الاكل وما اثقلها من جهة الخزي وما اطولها من جهة العذاب
قوله ولكن الله جعل موعده اي ان لم يعذب قاتل النفس في الدنيا على او قيل
الناس لنفس اعظم من تلك الاكلة لكن الله يعذبه في الاخرة قوله والساعة
ادهى وامر والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدي لدوائه قوله وبيس بالتخفيف
العين ابن عامر وعلى قلب الهمزة يا نافع وعلى فعيل ابو بكر قوله كقوله وعتوا عن
امر ربهم يعني لم ينتهوا عما نهوا وذلك بان اتوا بالفعل المنهي عنه تكبرا وعدم
مبالاة به كما امروا به الاتيان بالفعل المامور به فتكبروا عنه وتركوه وفيه ان النهي
عن الشي امر بضده قوله كونوا قردة عبارة عن مسخهم اي لم يكن ثمه قول الزجاج
رضي الله تعالى عنه جائز ان يكون ثمه قول مسموع وان يكون مثل قوله كن فيكون والاول
ابلغ في الدلالة عليهم قوله والمعنى ان الله عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا
بعد ذلك يريد ان الفاء في قوله فلما عتوا فصيحة اي فلما نسوا عما ذكروا به عذبناهم
لم ينتهوا ويتعظوا فانجع فيهم الوعظ فعتوا بعد ذلك فمسخناهم فاذا العذاب غير
المسخ والنسيان غير العتو ونحوه قوله تعالى وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها
بالباساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة الى قوله فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون او هي تكرير فيراد بقوله عتوا عما نهوا قوله نسوا عما ذكروا به ومعناه

فلما



فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون من امر دينهم مسخناهم لانهم كانوا مامورين بان لا
يشتغلوا فيه بغير العبادة فلما اشتغلوا بالصيد عتوا عن امر ربهم وزاد بقوله
قلنا لهم كونوا قردة خاسيين قوله الذين ظلموا بعذاب بيس وهو المسخ كما سبق قال القاضي
يجوز ان تكون الاية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى قوله لان العازم على الامر
يحدث نفسه تعليل لقوله تاذن ربك عزم ربك يعني انما عبر العزم بالاذن لان
العازم على الامر يشاور في نفسه في الفعل والترك ثم يجزم على الفعل ويطلب
من النفس الاذن بالفعل فكنى عن العزم بالاذن ليعلم ان العزم وان يكن الا بعد القال
ومشورة ولما كان العزم جازما على الشي قاطعا كان بمعنى عزم جزم وقضى فصار كفعل
القسم في التاكيد فاجيب بما يجاب به القسم قال الزجاج رضي الله تعالى عنه قيل تاذن
تالى وقيل تاذن اعلم والعرب تقول تعلم انه كذا وكذا في معنى اعلم قوله منهم
الصالحون الذين امنوا منهم بالمدينة والظاهر خلافه لما يقتضيه النظم بقوله
فخلف من بعدهم خلف بالفا كما سيجي بيانه قوله خلف النهاية الخلف بالتحريك
والسكون من يجي بعد من مضى الا انه بالتحريك في الخير وبالتسكين في الشر يقال
خلف صدق وخلف سو ومعناهما جميعا القرن من الناس قوله وان ياتهم
الواو للحال اي من الضمير في يقولون والقول بمعنى الاعتقاد والظن وكذلك قال
يرجون المغفرة وهم مصرون الخ يقال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسه
في المسجد قال البر يقولون بهج اي يظنون وقوله لكن اردت البر قال الزجاج
رضي الله تعالى عنه الخبر كانوا يبيعون باخذ الرشى ويقولون سيغفر لنا من غير ان
يتوبوا فكان قوله وان ياتهم عرض مثله ياخذوه دليل على اصرارهم على الذنب
قوله والذي عليه المجبرة هو مذهب اليهود بعينه سقطة منه لان اهل السنة
لا يتمنون المغفرة مع الاصرار وهم اجزم من ذلك الا ترى الى ما رواه الترمذي
عن شداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد
الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله دان نفسه حاسبها في الدنيا
قبل ان يحاسب يوم القيامة فكيف والسين في سيغفر يدل على القطع في وقوع الخبر
عن المستقبل واهل السنة لا يقطعون في شي من امورهم لا في الغفران ان تابوا ولا
في الثواب ان عملوا وانهم يرجون على الله الغفران اذا حصلت التوبة ويقطعون
بحصول الثواب على العمل فمذهبكم في هذه الصورة مثل مذهبهم وايضا قوله معنى
اخذ الميثاق هو ان التورية من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة وقوله
وفيه ان اثبات المعصية المغفرة بغير توبة خروج من ميثاق الكتاب ما ادري

ا هو منقول من نص التوراة او مستنبط من معنى الآية اما الآية فدالة على التوبيخ
على اخذ الرشا وتغيير اوضاع الشريعة ونسبة خلافها الى الله تعالى كما فعلوا بصفة
النبي صلى الله عليه وسلم وباية الرجم وتسويف النفس بالاباطيل وبالبت على المغفرة
مع عدم التوبة ثم ان هذا النقل ان لم يصح فهو تقول على الله تعالى بما ليس بحق
وهو عين فعل اليهود وان صح فلم لا يجوز ان يراد به الشرك لقوله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء او
يكون منسوخا بالنصوص القاطعة من الآيات والسنة بالنسبة الينا وثانيا بالنسبة
اليكم فيكون مذهبكم عين مذهبهم عفا الله عنه واما قضية النظم فهي انه تعالى
لما حكى عن بني اسرائيل انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امما منهم
الصالحون ومنهم الكفرة والفسقة ذكر انهم بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم
ايضا داموا على ما كانوا فرقة منهم ما تمسكوا بمقتضى التوراة مع انهم كانوا
يقرؤونها ويدرسون ما فيها ويقفون على ما امره الله وما نهاه من الحلال والحرام
ولا يعملون بها وكانوا ياخذون عرض هذا الادنى ويحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويتمنون بالاباطيل واليه الاشارة
بقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة وبعض ما نقله محيي السنة
عن مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب مثل عبد الله ابن سلام واصحابه تمسكوا
بالكتاب الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام فلم يحرفوه ولم يكتموه ولم يتخذوه
ماكلة فظهر من هذا ان تخصيص قوله الا يقولوا على الله الا الحق بما قاله المصنف
رضي الله تعالى عنه بحكم تعليق هذا الجواب لو اجب ان يكون قوله والذين يمسكون
الآية جملة مبتداة معطوفة على قوله فخلف من بعدهم خلف من حيث المعنى والجملة
من المعطوف والمعطوف عليه مستطرد لذكر قوله وقطعناهم في الارض امما منهم
الصالحون ومنهم دون ذلك لان قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة عطف
على قوله واذ قال ربك واذ قالت امة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واسألهم
فانظر الى هذا النظم السري وتعجب ممن يريد تفكيكه واما اذا كان عطفا على قوله
للذين كما هو عليه الوجه الثاني يكون المراد منهم الذين آمنوا مطلقا على ما روى محيي
السنة عن عطاء هم امة محمد صلى الله عليه وسلم والاول هو القول **قوله** افلا
تعقلون بالياء والتاء بالياء نافع وبالتاء الوقاية الباقون **قوله** هو عطف بيان
لميثاق الكتاب اجاب عن السؤال بوجهين احدهما ان ان في ان لا يقولوا ناصبة
للفعل وهو اما تفسير لميثاق الكتاب والاضافة بمعنى في اي الميثاق المذكور في

الكتاب

الكتاب وهو ان لا يقولوا على الله الا الحق وفي جملة ذلك ان لا يقولوا ان الله يغفر
الذنوب العظام لغير توبة واما مفعول له وميثاق الكتاب منهم لا يعلم ما هو فاخرج
ان بيانه وتفسيره من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يغفر الا بالتوبة اي اما يعني واخذ
ميثاقكم ان من ارتكب ذنبا عظيما لا يغفر له الا بالتوبة لئلا يقولوا على الله الا الحق
وثانيهما ان ان مفسرة لان في قوله الم يؤخذ عليكم ميثاق الكتاب معنى القول
اي الم يقل لكم لا تقولوا على الله الا الحق وهو ذلك القول بزعمه واختراعه وقلت
الحق ان الانكار للتوبيخ وارد على ترك اتخاذهم كلام الله والتمادي في التحريف
والتغيير وعليه اخذ الله ميثاقهم كقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم
بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب
الله قال المصنف رضي الله تعالى عنه بما سألهم انبياؤهم حفظه من التغيير
والتبديل يعني الم يؤخذ عليهم الميثاق باستحفاظ كتاب الله تعالى من التغيير والتبديل
فكيف غيروا وبدلوا واخذوا عليه الرشى فكفروا ونقضوا ميثاق الله ثم قالوا سيغفر
لنا فان قلت فعلى هذا المنكر هو التغيير والتبديل والمنكر هو القول لما مر ان قوله
ان لا يقولوا على الله الا الحق عطف بيان لميثاق الكتاب قلت انهم اذا غيروا وبدلوا
لا بد ان يقولوا هو من عند الله ليأخذوا عليه الرشى قال المصنف في قوله تعالى وان
منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم اليهود
الذين قدموا على كعب ابن الاشرف غيروا التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قريظة ما كتبوه فخلطوه بالكتاب الذي عندهم
والله اعلم **قوله** لانه تقرير اي يجب ان يكون درسوا عطفا على الم يؤخذ وان اختلفا
خبرا وطلبا لان الاستفهام وارد على النفي وهو بمنزلة الاخبار عن الثابت فيصح العطف
لعدم المنافاة ولهذا قال الم يؤخذ اخذ عليهم الميثاق ودرسوا **قوله** والمعنى انا لا
نضيع اجرهم يعني لا بد في الخبر اذا كان جملة مما يعود الى المبتدأ فقوله اجر المصلحين
وان لم يكن فيه الضمير لكنه نفس المبتدأ او من اقامة للمظهر العليله **قوله**
وقرئ يمسكون بالتشديد الجماعة الا ابا بكر **قوله** ومنه نتق السقاء ابن السكيت
السقاء يكون للبن والماء والوطب للبن خاصة والنحي للسمن والقربة للماء **قوله** ولما
بشر موسى عليه الصلاة والسلام بالالواح الى آخر القصة مستطرد لذكر نتق الجبل وبجود
القوم على ما جاءهم كما ان قوله فخلف من بعدهم خلف الآيتين مستطرد بين المعطوف
والمعطوف عليه على ما سبق **قوله** او اذكروا اما منه من التعريض الجوهري رحمه

الله تعالى عنه عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له **قوله** ويجوز ان يراد خذوا ما
آتيناكم من الآية فعلى هذا المراد من نتق الجبل اظهاره العجز لا غير كما في الآية
المستشهد بها كما يقول لمن يدعي الصرعة واتقوم بعد ما غلبته خذ مني يعني
اذ كنتم تطلبون آية قاهرة وتقترحونها خذ واما آتيناكم ان كنتم تطيقونه **قوله**
وشهدت بها عقولهم عطف على قوله نصب لهم الادلة وكذا جعلها مميزة اي
جمع بين نصب الادلة وبين جعل العقول مميزة وبين شهادتها لتكون الاستعارة
تمثيلية مركبة من عدة امور متوهمة هذا هو المراد من قوله من باب التمثيل
والتخييل لا ما ظن من الاستعارة التخييلية لان المشبه به في التخييلية امر واحد
محقق يطلق على المخترع المتوهم كالانياب في قولك انياب المنية نشبت بفلان
**قوله** اذ قالت الانساع مضى شرحه في البقرة ...
قالت له ريح الصبا قرقار بعده واختلط المعروف بالانكار الضمير
المجرور في له للسحاب اي قالت للسحاب الريح قرقر بالرعد فهو امر من القرقرة وهو
في الرباعي كنزال في الثلاثي واختلط المعروف يعني المطر بلغ كل مكان مما يعرف
وينكر لجعل الادراك كلها شبه الريح بالامر والسحاب بالمامور والقرقار بالمامور
به وتخيل الحالات على سبيل التمثيل في الاتصاف اطلاق لفظ التخييل على كلام الله
مردود وقلت لذا كان القرآن واردا على اساليب كلام العرب وافانينهم
فلا بعد في الذهاب اليه **قوله** لان نصب الادلة على التوحيد علة لما فهم من
المعلل مع علته اي فعلنا ذلك كراهة ان يعتذروا بالغفلة والتقليد او نصب
الادلة الى آخره ويجوز ان يكون تعليلا للثاني كانه قيل فعلنا نصب الادلة كراهة
ان يقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل لانه قائم معهم لا يفارقهم فلا عذر لانا مهمهين في
الشرك **قوله** الآيات التي عطفت عليها اي التي عطفت واذ اخذ ربك عليها وهي
قوله واذ نتقنا واذ تأذن واذ قيل لهم اسكنوا وقوله والتي عطفت عليها اي على قوله
واذ اخذ وهي قوله واتل عليهم نبأ الذي آتيناه وسائر الآيات التي تتعلق بقصة
بلعم **قوله** وهي على نمطها واسلوبها اي واذ اخذ ربك على نمط الآيات
المتقدمة والمتأخرة ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون عاما كالتذييل للميثاق
الخاص فيدخل فيه اليهود دخولا اوليا فلا تكون الواو عاطفة ولان الفاظها لا تقبل
التخصيص الا بالتعسف كما اول الشرك وبيان التذييل ان قوله واذ نتقنا الجبل فيه
معنى اخذ الميثاق الخاص بدليل قوله تعالى في البقرة واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور وقول المصنف ولذ اخذنا ميثاقكم بالعمل بما في التوراة ورفعنا فوقكم



الطور حتى قبلتم واعطيتكم الميثاق اي بالميثاق الخاص من حيث الصورة مشوب بعد
بالعام من حيث المعنى دلالة على شدة شكيمتهم وفرط عتوهم في ان الالزام السمعي
والعقلي على رأيه لا يجدي فيهم **قال** القاضي المقصود من ايراد هذا الكلام الزام
اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم
بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال
كما قال وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون اي عن التقليد واتباع الباطل
**وقلت** ويؤيده ما روينا عن مالك واحمد ابن حنبل والترمذي وابي داود وشرح
السنة عن عمر رضي الله تعالى عنه انه سئل عن هذه الآية قال سئل عنها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم
العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله
بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار **قال**
الامام اطبقت المعتزلة على انه لا يجوز تفسير الآية بالحديث لان قوله من ظهورهم
بدل من قوله بني آدم فالمعنى واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم فلم يذكر انه اخذ من
ظهر آدم شيئا ولانه لو كان المراد انه اخرج من ظهر آدم لما قال من ظهورهم بل يجب
ان يقول من ظهره وذريته واجاب **الامام** ان ظاهر الآية يدل على انه تعالى
اخرج الذرية من ظهور بني آدم واما انه اخرج كل تلك الذرية من صلب آدم فليس
في لفظ الآية ما يدل على ثبوته ولا على نفيه الا ان الخبر قد دل فثبت اخراج الذرية
من ظهور بني آدم بالقرآن واخراج الذر من ظهر آدم بالخبر ولا منافاة بينهما فوجب
المصير اليهما صونا للآية والخبر عن الاختلاف وقال الشيخ شهاب الدين التوربشتي
وقد ذهب كثير من اهل العلم ان المراد من الآية توليد بعضهم من بعض على مر
الزمان ولو اريد استخراج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لكان من حق القول
ان يقول واذ اخذ ربك من ظهر آدم ذريته فان قيل بيان الآية في الحديث خلاف
ما ذهبوا اليه فلهم ان يقولوا الغائب كون ظاهر الآية بالحديث سيما في مثل القضية
التي هي اخبار عن الغيب لذا كان الحديث المبين للآية حديثا صحيحا يجب به العلم
وهذا الحديث وان كان حديثا حسنا فانه من جملة الآحاد فلا يترك ظاهر الكتاب
بمثل هذا الحديث مع ما يمكننا من التوفيق بين الآية والحديث وهو ان يقول انما اقتصر

في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر الاصل عن الفرع فان
قيل فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله
ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة الى
تمام الحديث وهو حديث صحيح فلم ذهبتم في حديث عمر رضي الله تعالى عنه وعن ابيه
الى التاويل الذي ذكرتموه فالجواب ان حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لا تعلق
له بالاية ولم يذكر فيه حديث الميثاق والاشهاد وانما ذكر فيه ان الله تعالى مثل لادم
ذريته وعرضهم عليه وهذا غير ذلك وقد ذهب اهل التاويل الى ان المراد بالاشهاد
ما ركبه الله فيهم من العقول واتاهم من البصائر فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم
وقال الست بربكم فكانهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير
للمعنى وهذا الذي ذهبوا اليه في تاويل حديث عمر رضي الله تعالى عنه تاويل حسن
مستقيم لولا ما يخالفهم حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهو ما رواه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اخذ الله الميثاق من ظهر ادم بنعمان يعني عرفة فاخرج
من صلبه كل ذرية ذراها فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال الست
بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث
مخرج في كتاب ابي عبد الرحمن النسائي فهذا الحديث لا يحتمل من التاويل ما يحتمله حديث
عمر رضي الله تعالى عنه لظهور الدليل الاشهاد ولا اراهم يقابلون هذه الحجة الا بقولهم
ان حديث ابن عباس من جملة الاحاد فلا يلزمنا ان نترك به ظاهر الكتاب وقال
انا اجد ولي الهرب من القول في معنى الاية لما يقتضيه ظاهر هذا الحديث
لكان قوله سبحانه ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين فقالوا ان كان
هذا الاقرار عن اضطرار حيث كوشفوا بحقيقة الامر وشاهدوه عين اليقين
فلهم يوم القيامة ان يقولوا شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة ووكلنا الى
ارائنا كان منا من اصاب ومنا من اخطا وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده
من الخطا فلهم ايضا ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة وحرمناهما من
بعد ولو امددنا بهما ابدا لكانت شهادتنا في كل حين كشهادتنا في اليوم الاول
فقد تبين ان الميثاق ما ركب الله فيهم من العقول واتاهم من البصائر لانها هي
الحجة الباقية المانعة لهم عن قولهم انا كنا غافلين لان الله تعالى جعل هذا الاقرار
حجة عليهم في الاشراك كما جعل بعث الرسل حجة عليهم في الايمان بما اخبروا عنه من
الغيوب ولهم في ذلك كلام كثير اكتفينا عنه بهذا المقدار والغرض منه توقيف
الطالبين على مواضع الاشكال والتوفيق بين قولهم بالاية وحديث عمر رضي الله تعالى

عنه



عنه على ما ذكرناه متيسر والتوفيق بينهما وبين حديث ابن عباس على الوجه الذي لا يعاد منه
حجة اخرى من الكتاب مشكل جدا الا ان يعلل الحديث بما علل به انتهى كلامه وقال
القاضي في شرح المصابيح والتوفيق بين الاية والحديث ان يقال ان المراد من بني
ادم في الاية ادم واولاده وكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من
الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان واقتصر في الحديث على ذكر ادم اكتفاء
بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقلت وما توفيقي الا بالله بين اولا ان الاحاديث
الثلاثة كلها معتمد متوافقة متعاضدة ثم نشرع في المقصود اما الحديث
الاول فقد سبق انه الموطا برواية الامامين مالك واحمد والشيخان وابو داود
والترمذي ورواه محيي السنة في شرح السنة والمصابيح وفيه فاستخرج منه
ذرية فقال هولاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هولاء للنار وبعمل اهل النار يعملون الى اخر الحديث هذا السياق
لا يدع لذي لب ريبا في ان المراد بالاستخراج استخراج الذراري كلها الى انقراض
العالم والا فاي معنى لقوله ففيم العمل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
خلق العبد للجنة وقوله خلق العبد للنار وروى محيي السنة في معالم التنزيل
عن مقاتل وغيره وفي اخره ثم اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون
حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء فاذا لا معنى
لقولهم اقتصر في الحديث على ذكر ادم دون الذرية لانه هو الاصل فاكتفى بذكر
الاصل عن الفرع واما الحديث الثاني فتمامه على ما اورده صاحب جامع الاصول
عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى
يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على ادم
فقال اي رب من هولاء فقال هولاء ذريتك الى اخر الحديث واما الحديث الثالث
فقد اخرجه الامام احمد ابن حنبل في مسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ايضا كما ذكر من غير زيادة ولا نقصان فاذا تقرر هذا فالواجب على المفسر المحقق
ان لا يفسر كلام الله المجيد برايه لذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا
فكيف بالنص القاطع من جانب حضرة الرسالة صلوات الله وسلامه على صاحبها
فان الصحابي رضي الله تعالى عنه وعن ابيه انما سال له صلى الله عليه وسلم عما اشكل عليه
من معنى الاية ان الاخذ هل هو حقيقة ام لا والاخراج والمقاولة بقوله الست
بربكم قالوا بلى اهما على المتعارف ام على الاستعارة فاجاب صلوات الله عليه بما

عرف به منه ما اراده سكت لانه كان بليغا ولو اشكل عليه من جهة اخرى لكان
الواجب بيان تلك الجهة وكذا فهم الفاروق رضوان الله واما قوله لو كان المراد انه
اخرج من ظهر ادم لما قال من ظهورهم بل يجب ان يقول من ظهره وذريته فجوابه
ان المراد ادم وذريته لكن غلب اخراج الذراري من اصلاب اولاده نسلا بعد
نسل حينئذ على ذراري نفسه لان الكلام في الاحتجاج على الاولاد بشهادة
قوله واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ونحو لكن في ارادة الامتنان
قوله تعالى وخلقناكم ثم صورناكم والمراد ادم بقرينة قوله اسجدوا لادم
وبعضده ما رواه الواحدي عن الكسائي انه قال لم يذكر ظهر ادم ولما اخرجوا جميعا
من ظهره لان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتولد
الابناء من الاباء واستغني عن ذكر ظهر ادم لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره
وروي في السنة ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا
يعلمون بها والسنا ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم وقال
الزجاج يجوز ان يجعل الله تعالى لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وقال الامام المحقق
قطب الدين الشيرازي رضي الله تعالى عنه ظواهر الفاظ الاية من قوله من بني
ادم من ظهورهم ذريتهم دافعة لظاهر حديث عمر رضي الله تعالى عنه لكن لما
كان المعلوم المقرر في بداية العقول ان بني ادم من ظهر ادم فيكون كل ما اخرج
من ظهور بني ادم في لايزال الى يوم القيامة هم الذر وقد اخرجهم الله تعالى في
الازل عن صلب ادم واخذ منه الميثاق الاول ليعرف منه ان هذا النسل الذي
يخرج في لايزال من اصلاب بني ادم هو الذر الذي اخرج في الازل من صلب ادم
واخذ منه الميثاق الاول وهو المقالي الازلي كما اخذ منهم في لايزال بالتدريج حين
اخرجوا الميثاق الثاني وهو الحالي اللايزالي والحاصل ان الله تعالى لما كان لهم ميثاقان
مع بني ادم احدهما يهتدي اليه العقول من نصب الادلة الباعثة على الاعتراف
الحالي وثانيهما المقالي الذي لا يهتدي اليه العقل بل يتوقف على توقيف واقف
على احوال من الازل الى الابد كالانبياء عليهم الصلاة والسلام اراد النبي صلى الله عليه
وسلم ان يعلم الامة ويخبرهم ان ورا الميثاق الذي يهتدون اليه بعقولكم ميثاقا
ازليا فقال ما قال من مسح ظهر ادم في الازل واخراج الذرية والميثاق الاخر
وقلت هذا كلام عالي الدرجة لا مزيد عليه وهو قريب من الاسلوب الحكيم على منوال
قوله يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين سالوا عن بيان ما ينفقونه

واجبو

واجيبوا ببيان المصرف وضمن بيان ما ينفقونه كذا ههنا سال الصحابي عن بيان الميثاق
الحالي فاجيب عن المقالي وضمن فيه الحالي على الطف وجه والله اعلم ومن لي هذا
التقرير قرب ان يعدل الى مذهب العدل واما الترديد الذي نقله الشيخ التوربشتي
رضي الله تعالى عنه وهو ان قالوا ان كان هذا الاقرار عن اضطرار الى قوله وان كان
عن استدلال الى اخره فخلاصته انه يلزم ان لا يكونوا محجوجين يوم القيامة فجوابه
انهم اذا قالوا شهدنا يومئذ فلما زال علمنا الضروري ووكلنا الى ارائنا كان كذا كذبوا
بانكم ما وكلتم الى ارائكم بل ارسلنا تترى ليوقظونكم عن سنة الغفلة قال المصنف
في قوله تعالى لئلا يكون للناس حجة بعد الرسل الرسل ينبهون عن الغفلة وباعثون على
النظر وقال محيي السنة فان قيل كيف يلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك الميثاق قيل قد
اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما اخبر وانما انكره كان معاندا ناقضا
للعهد ولزمته الحجة وبنسيانهم وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر
الصادق واما الجواب عن قولهم فلهم ان يقولوا ايدنا يوم الاقرار بتوفيق وعصمة
وحرمنا هما من بعد فهو ان يقال ان هذا مشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الم نمكنكم
العقول والبصاير فلهم ان يقولوا فاذا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في العقل
والبصيرة ولنختم الكلام بما ورد عن ارباب الكشف واصحاب العرفان روى الشيخ
العارف ابو عبد الرحمن السلمي رضي الله تعالى عنه في الحقايق عن بيان انه قال
انجبهم للولاية واستخلصهم للكرامة وجعل لهم فنوحا في غوامض غيوب الملكوت
احبهم لديه في كون الازل ثم دعاهم واجابوا سراعا وعرفهم نفسه حين لم
يكونوا في صورة الانسية ثم اخرجهم بمشيته خلقا واودعهم في صلب ادم فقال
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم فاخبر انه خاطبهم وهم غير موجودين
الا بوجوده لهم اذ لو كانوا واجدين للحق في غير وجودهم لا نفسهم وكان الحق في ذلك
موجودا وانشد السلمي لبعضهم

لو ليسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا •

وقال شيخنا
شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي قدس سره ورد في الحديث ان الله مسح ظهر ادم واخرج
ذريته منه كهيئة الذر استخرج الذر من مسام شعر ادم فخرج الذر كخروج العرق وكان
ذلك ببطن نعمان واد بجنب عرفة بين مكة والطايف وقلت والغرض من هذا الاطناب
الارشاد الى التفادي عن القول في الاحاديث الصادرة عن منبع الرسالة عن الثقات
بانها مزورة ككونها من الاحاد لان ذلك يؤدي الى سد باب كبير من الفتوحات
الغيبية وحرم قوله قايله من عظيم منح الاهية روى الامام ابو بكر البيهقي رضي الله عنه

في المدخل عن الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به الذي لقيناهم كلهم يثبتون خبر واحد عن
واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم ويجعلونه سنة حمد من تبعها وعيب من خالفها وقال
الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به من فارق هذا المذهب كان عندنا مفارقا
لسبيل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل العلم بعدهم وكان من اهل الجهالة
وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به مهما قلت من قول او اصلت من اصل
فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو قولي قال وجعل يردده وروى الدارمي عن الشعبي قال ما حدثك هولاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم فخذ به وما قالوه برايهم فالقه في الحش وروينا عن ابي
داود والترمذي وابن ماجة والدارمي عن المقدام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول
عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام
فحرموه وفي رواية وان ما حرم رسول الله كما حرم الله الحديث وفي جامع الاصول عن
رزين العبدري عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اعرفن الرجل منكم
ياتيه الامر من امري اما امرت به او نهيت عنه وهو متكي في اريكته فيقول ما ندري ما
هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه الحديث وقد روى الترمذي وابو داود وابن
ماجة عنه نحوه ورواياتهم اقصر قلت والذي يقضي منه العجب ان الشيخ شهاب الدين
التوربشتي كيف نقل كلام هذا وقرره ولم يرد عليه مع رسوخ علمه وعلو مرتبته والله
اعلم قوله هو عالم من علماء بني اسرائيل روى محيي السنة عن مجاهد وهو بلعام بن باعورا
وعن ابن عباس هو بلعام بن باعورا كان من بني اسرائيل وروي عن ابي طلحة عنه انه
كان من الكنعانيين قوله فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره هذه المبالغة
لان السلخ حقيقة هو كشط الجلد عن المسلوخ وازالته عنه بالكلية قال الامام رضي
الله تعالى عنه وعنا به انسلخ اي خرج يقال لكل من فارق الشي بالكلية انسلخ منه قوله
فاتبعه الشيطان فلحقه الجوهري رضي الله تعالى عنه اتبعت القوم على افعلت اذا كانوا
قد سبقوك فلحقتهم واتبعت ايضا غيري يقال اتبعته الشي فتبعه قوله روي ان
قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى عليه الصلاة والسلام عن محيي السنة عن ابن عباس
والسدي رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم وغيرهما ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قصد
حرب الجبارين ونزل ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعام وكان عنده اسم
الله الاعظم فقالوا ان موسى عليه الصلاة والسلام رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه
قد جاء يخرجنا من ديارنا ويقتلنا وانت رجل مجاب الدعوة فاخرج وادع الله ان يرده عنا

فقا



فقال لهم ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله
ما اعلم واني ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فلم يزالوا
متضرعين اليه حتى فتنوه قوله ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب
فيها النهاية اخلد اليها اي ركن اليها ولزمها وقال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا به
يقال اخلد فلان الى كذا وكذا او خلد والاول اكثر اي سكن اليه قوله الى الارض
وقيل مال الى السفالة الرواية بفتح السين الجوهري رضي الله تعالى عنه السفالة
بضم السين نقيض العلو وبالفتح النذالة الاساس ومن المجاز سفلت منزلته عند
الامير وقد سفل في النسب والعلم قوله مال الى الدنيا ورغب فيها مقابل لقوله
ومعناه الى منازل الابرار لان الدنيا ليست بمنازلهم لقوله فاعبروها واما قوله
مال الى السفالة فبالنظر الى لفظ رفعنا قوله الا ترى الى قوله ولكنه اخلد الى
الارض فاسند ذلك المشية باخلاده الذي هو فعله فوجب ان يكون ولو شئنا
في معنى ما هو فعله قال القاضي رضي الله تعالى عنه لما علق رفعه بمشية الله
ثم استدركه عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب لرفعه
وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب
الحقيقي هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسايط معتبرة في حصول المسبب
من حيث ان المشية تعلقت به فكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع
موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ان ما حمله عليه هو هواه
وان حب الدنيا راس كل خطيئة هذا تمام كلام القاضي رضي الله تعالى عنه
وتلخيصه ان قوله ولو شئنا لرفعناه بها مجري على ظاهره وقوله ولكنه اخلد الى
الارض محمول على الدليل على عكس ما فعله المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به ثم
الواجب علينا ان نبين وجه ارتكابه من تغيير التعسف فنقول والله اعلم بمراده من كلامه
انه تعالى لما قال الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها يعني نحن فعلنا ايتاء الايات فعقبها
هو بفعل الانسلاخ توهم منه انه مستقل في ايجاد الفعل فقيل دفعا لذلك التوهم
لو شئنا ان نرفعه بالايات الى المراتب العلية لفعلنا فلا يحصل منه الانسلاخ لذلك
لكن تعلقت مشيتنا بانحطاطه الى الارض فحصل منه الانسلاخ فوضع موضعه اخلد
الى الارض ليطابق الرفعة والقاضي اول قول المصنف رضي الله تعالى عنه ولكنه اخلد الى
الارض فحططناه على عكس هذا التقرير لانه جعل مشية الله تابعة لفعل العبد لعدم
التوفيق فاخطا في التلفيق واما قوله ولو كان الكلام على ظاهره لوجب ان يقال
لو شئنا لرفعناه بها ولكنا لم نشا فجوابه انك لو جعلت المشية ابتداء تابعة للزوم هذا

الانسان الايات لو ملك هذا فاجعل له وهذه الايات تابعا للمشيئة كما فعلنا لينظر
كيف يجيء الكلام على سننه **قوله** وكان حق الكلام الى قوله فحططناه ابلغ حط اعلم
ان التشبيه عند ولهن اصل المعنى ومن مبالغة في قولك زيد شجاع قلت زيد كالاسد
لانك في التشبيه تقصد محاولة ابراز المشبه في صورة المشبه به ليثبت في النفس
خياله فيكون ادخل في الروعة واكد في الدلالة من اصل المعنى وههنا الاصل كما قال
حططناه ابلغ حط فوضع التمثيل مقامه ليخيل الى السامع خيالا في غاية من الضعة
والخسة والخبث اذ لا ابلغ اللسان من التنفير لشديد فان قلت نسبة التمثيل الى
اصل المعنى من اي قبيل هو قلت من قبيل الكناية واخذ الزبدة والخلاصة من المجموع
من غير اعتبار مفرداته كما يجيء في قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه **قوله** وقيل معناه ان وعظته فهو ضال العطف على قوله
تضعته التي هي مثل في الخسة والتمثيل الاول مركب عقلي لانه اعتبر من المجموع الضعة
والخسة شبه بلعام من حيث الكمال من المرتبة العالية ومنازل الابرار من العالي الى
اسفل السافلين والميل الى الدنيا وحطامها بالكلب في الحالتين معا والوجه هو الوحشة
والخلاصة من الضعة والخسة واليه اشار بقوله لان تمثيله بالكلب في اخس احواله
واذلها في معنى ذلك اي حططناه ابلغ حط والثاني مركب وهمي لانه توهم في الوجه
متعددا وهو عدم تغير حالتي الاعتذار والترك وهو المراد من قوله ان وعظته فهو
ضال وان لم تعظه فهو ضال والثالث وهو قوله وقيل لما دعا بلعام التشبيه
مفرد حسي وقوله ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث حملة استئنافية مبينة لمثله
شبه بلعام بالكلب ولهذا قال وجعل يلهث كما يلهث الكلب والدليل على ان هذا
التشبيه مفرد والاول والثاني من حال سواله بقوله ما محل الجملة الشرطية بعد
تمام التشبيهين وجوابه النصب على الحال ليدخل حينئذ في حيز التشبيهين لارادة
التركيب فيهما **قوله** النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة قال
صاحب الضوء الشرطية لا يكاد يقع بتمامها موقع الحال ولو اريد ذلك لجعلت خبرا
عن ضمير ما اريد الحال عنه نحو جائني زيد وهو ان يسأله يعطه فالحال اذن جملة اسمية
والشرط فيه لان الشرطية لتصدرها بما يقتضي الصدارة لا يكاد يرتبط بما قبلها الا ان يكون
فصل قوم كقولنا يجوز اذا اخرجت عن حقيقة الشرط كم هي لو تخل من ان عطف عليها
ما يناقضها او لم يعطف والاول نحو قولك اتني لان النقيضين في مثل هذا الموضع
لا يتسعان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية كالاستفهامين المتناقضين في قوله
سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم ولما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو اتيتك وان

لم



لم يأتني ولو ترك الواو لالتبس بالشرط حقيقة قلت ولهذا ترك الواو في التنزيل لانه من
باب اتيتك ان يأتني ولم يأتني لان المراد ان حمل عليه او لم تحمل عليه واما قوله قبل هذا
سواء حمل عليه او لم تحمل عليه وهج فطرد او ترك غير متعرض له فهو كما قال صاحب النظم
ان النقيضين في هذا المقام لا يتفقان على معنى الشرط بل يتحولان الى معنى التسوية
**قوله** ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا من اليهود يعني لما اتى بقوله ذلك مثل القوم
عقيب تمثيل بلعام ليعلم به اليهود الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما اوتوا
من الايات وهو التوراة وفيها نعت الرسول صلى الله عليه وسلم وذكروا القران وبشروا
ببعثه واستفتحوا بنصرته ثم انسلخوا منها ومالوا الى الدنيا واشتروا بايات الله ثمنا
قليلا وحرفوا اسمه وكفروا به على ان حالهم مثل حال بلعام خذوا العبرة بالقدح واليه
الاشارة بقوله فاقصص القصص بلعم الذي هو نحو قصتهم لعلهم يتفكرون قلت
من تفكر في هذا المثل وسائر الامثال المضروبة في التنزيل في حق المشركين والاصنام
من بيت العنكبوت والذباب تحقق له ان حال علماء السوء واقبح من ذلك فما
العام من مثل عليهم وما هم فيه من التهالك في الدنيا ما لها وجاهها والركون الى
لذاتها وشهواتها ومن متابعة النفس الامارة وارتكاب مناهيها في موافقة اهوائها وكتب
شيخنا شيخ الاسلام شهاب الدين ابو حفص السهروردي رحمه الله تعالى عنه الى الامام
العلامة فخر الدين الرازي تغمدهما الله برضوانه من تخيير في الزمان لنشر العلم
عظمت نعمة الله لديه ينبغي للمستطيعين الحذاق من ارباب الديانات ان يمدوه
بالدعاء الصالح ليصبغ الله تعالى سويداء قلبه بحقائق التقوى ويصدره من شوائب
الهوى اذ قطرة من الهوى تكدر بحارا من العلم ونوازع الهوى المركوزة في النفوس
المستصحبة اباه من محتد ها من العالم السفلي اذا شابت العلم حطيته من اوجه
واذا صفت مصادر العلم وموارده من الهوى امدته كلمات الله التي ينفد البحر
دون نفادها ويبقى العلم على كمال قوته وهذه رتبة الراسخين في العلم لا المترسمين
به وهم ورثة الانبياء كر علمهم على عملهم وكر عملهم على علمهم وتناوب العلم والعمل
فيهم حتى صفت اعمالهم ولطفت فصارت مسامرات سرية ومحاورات روحية
وتشكلت الاعمال بالعلوم لمكان لطافتها وتشكلت العلوم بالاعمال لقوة فعلها
وسرايتها الى الاستعداد ادائها وفي اتباع الهوى اخلاد الى الارض قال الله تعالى ولو
شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه فتطهير نور الفكر من رذائل
التخيلات والارتفاع بالموهوبات التي اشتركت العقول الصغار للداهنة ايمنها

للنفوس القاصرة هو من شان البالغين من الرجال فتعضب نفوسهم الطاهرة الملا الاعلى
فتسرح في ميادين القدس والنزاهة النزاهة من محبة حطام الدنيا والضرار الضرار
من استعلا نظر الخلق وعقايدهم فلذلك مصارع الادوان فطالب الرفيق الاعلى
مكلم محدث والتعريفات الالهية واردة عليه لمكان علمه بصورة الابتلا واستيصاله
شافة الابتلا انصدق للالتجا وكثر ولوجه في حريم القرب الالهي والغماسه مع
الانفاس في بحار عين اليقين وعسله كشف دلايل البرهان بنور العيان فالبرهان
للافكار والعيان للابرار الى اخره والله اعلم **قوله** اي مثل القوم او مثل اصحاب
مثل القوم بريد انه لابد ان يكون المخصوص مطابقا للفاعل والفاعل ههنا مضمر
مميز بمثلا والقوم لا يطابقه فيقدر المضاف اما قبل القوم واما قبل مثلا ليطابقه
**قوله** واما ان يكون كلاما منقطعا عن الصلة وعلى هذا الكلام تذييل وتاكيد لمضمون
الجملة **قوله** فهو المهتدي حمل على اللفظ واوليك هم الخاسرون حمل على المعنى قال
القاضي رضي الله عنه وفي هذا تنبيه على ان المهتدين لواحد لاتحاد طريقهم
بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشان
الاهتدا او تنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه
وانه المستلزم للفوز بالنعيم الاجلة فذلك الاية تصرح بان الهدى والضلالة
من الله وان هداية تختص ببعض دون بعض والخاسر مستلزم للاهتدا اوقلت
الاية تذييل للتمثيل وتاكيد لان المشيه هي السبب في فعل العبد من الاهتدا
والضلال وان لزوم الكلام الايات تابع لمشية الله وان الكلام فيه مجري على ظاهره
والاية الثانية المصدرة بالقسمية تذييل لقصة الفرقة الضالة بعد قبايحهم
والتسجيل بانهم لا يومنون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرض عنهم ويقبل
الى من يجد به الانذار ويجع فيه الوعظ يدل عليه قوله وذروا الذين يلحدون في
اسمايه وقوله ومن خلقنا امة اي دع هولا الذين يحرفون كلام الله ويميلون باسما به
الحسنى الى التاويل الزايغ واشتغل بامتك الذين يتمسكون بكتاب الله ولا يلحدون
في اسمايه الحسنى ولا يتبعون ما تشابه منه مما رواه المصنف رضي الله تعالى عنه هلك
لكم به وقد اعطى القوم بين ايديكم شملا ويدل على ان هذا الكلام تذييل لقصة
اليهود قوله والمراد وصف حال اليهود في عظم ما اقدموا عليه والهم من جملة الكبرى
الذين لا ينكا لالهيات يتلي منهم **قوله** كتب عمر رضي الله تعالى عنه النهاية الدلوك
بالفتح اسم لما يتدلك به من الغسولات كالعدس والاشنان والاشيا الطيبة

قوله



**قوله** ولقد من جملة الذين عطف على قوله وصف او عظم ما اقدموا عليه ومحل
قوله كانهم خلقوا للنار دلما نصب حال من الضمير في حيران يعني متشبهين واما رفع
خبر بعد خبر وفي كلامه انهم ما خلقوا الا للنار حقيقة وان المراد من قوله ولقد
ذرانا لجهنم الاغراق في وصفهم به وهو مخالف للظاهر وللاحاديث الواردة في
الباب منها ما رواه الامام احمد ابن حنبل في مسنده عن عبد الرحمن ابن قتادة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق ادم ثم اخذ
الخلق من ظهره فقال هولا في الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي قال قايل
فعلى ماذا نعمل قال على مواقعة القدر ومنها ما روينا عن مالك واحمد والترمذي
وابي داود عن عمر رضي الله تعالى عنه وهنا به الحديث السابق عند قوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى وغير موافق للنص القاطع والنظم الفايق فان قوله ولقد
ذرانا لجهنم كالتصريح على تذييل قصة الفرقة الضالة المشبهة بلعام وموقع
قوله قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها مع ما قبله موقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم مع ما
قبله وفصل ما نحن بصدده عليه انه صدر بالجملة القسمية وان المذكورات ههنا
مستقلة في كونها جملا جراحا واسمية مكررة الجار والمجرور والاستيناف
ههنا باعادة اسم من استونف عنه الحديث كانه تعالى لما اقسم بقوله ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس قيل فما يكون لهم حينيذ فقيل لهم قلوب لا يفقهون
بها وكيت وكيت واما فايدة القسمية فللتنبيه على قلع شبهة من عسى ان يتصدى
لتاويل الاية وصرف النص القاطع ويقول ولقد ذرانا لجهنم وجعل لاغراقهم
في الكفر وشدة شكايمهم وانه لا يابي سمعهم الا افعال اهل النار مخلوقين للنار
ومما يولجه ما روي المصنف رضي الله تعالى عنه ان اعرابيا لما سمع قوله وفي السما
رزقكم وما توعدون فورب السما والارض انه لحق قال من ذا الذي اغضب
الجليل حتى حلف كانهم لم يصدقوه بقوله حتى الجاه الى اليمين قال الامام رضي
الله تعالى عنه وعنا به هذه الاية حجة لصحة مذهبنا في مسيلة خلق الاعمال
وارادة الكاينات لانه تعالى صرح بانه خلق كثيرا من الجن والانس لجهنم ولا
مزيد على بيان الله عز وجل **قوله** عريقا في بعض الامور الاساس فلان معرق
في الكرم او اللوم وهو عريق فيه **قوله** مما نحن بالنون والحا المهملة اي يا متكبر
الاساس وقد نحى فلان وهو منحو من هو وانحى من كذا استنكف منه والعرب
بتنحي من الدنايا ورجل ذو نخوة **قوله** ويجوز ان يراد ولله الاوصاف الحسنى

متعلق على قوله التي هي احسن الاسما لانها تدل على معان حسنة وتمييز بحسب
التمييز بمعنى قوله يلحدون في اسمايه فعلى الاول الالحاد في التسمية ان يقال
ابو المكارم ونحوه او ان يخص بالله دون الرحمن وعلى الثاني الالحاد في الوصف
وهو ما ذكره من الحكاية التي دلت على مذهبه تحكما وهو ايضا ميل لان المراد باسمايه
الحسنى ما ورد عن الشارع واذن فيه في الكتاب وفي السنة فان التعريف في
الاسما للعهد ولابد من المعهود ولانه امر بالدعا بها بقوله فادعوه بها فلابد من وجود
المامور به ونهى عن الدعا بغيرها في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمايه واوعد على الالحاد
فيها بقوله سيجزون ما كانوا يعملون واكده بقوله بالسين واما الحديث فما رويناه عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها دخل الجنة وفي رواية احصاها وفي اخرى
لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا وقوله مائة الا واحدا تاكيدا وفذلكة لئلا
يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة قال محيي السنة رضي الله تعالى عنه
الالحاد في اسمايه تسميته بما لا ينطق به كتاب ولا سنة وقال الشيخ ابو القاسم
القشيري رضي الله تعالى عنه في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسما الله تعالى يوجد
توقيفا ويراعى فيه الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد فيه هذه الاصول
وجب اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيه لا يجوز اطلاقه في وصفه
وان صح معناه وقال الزجاج رضي الله تعالى عنه لا يجوز لاحد ينبغي لاحد ان يدعو
بما لم يصف به نفسه ويقول يا رحيم يا رفيق ويقول يا قوي لا يا جليد وقال الامام
رضي الله تعالى عنه وعنا به قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه فانه
سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشيا كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذباب والقردة
وورد وعلم آدم الاسما وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا علما ولا يجوز يا معلم ولا يجوز
عندي يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه تم كلامه واما الصفات فكذلك فكل ما
ثبت بالكتاب والسنة من الصفات والافعال كجواز الرؤية وخلق افعال العباد
دون ما تشتهيه النفس وتميل اليه الوهم هو الذي يجب ان يتبع قال الامام رضي
الله تعالى عنه ومن الالحاد قول المعتزلة لو فعل كذا لكان سفيها مستحقا للذم والمقام
لا يقتضي الا ذلك لما تقرر ان الاية تذييل لقصة اليهود وانهم كانوا يغيرون اوضاع
التورية ويحرفون الكلم عن مواضعه يعني تمسك بما جاك في اسما الله وصفاته
وافعاله من الله وذر الذين يغيرون ما جاهم من الله تعالى فانه لا مدخل للقياس
والوهم فيه تنبيه ذكر الفاضل برهان الدين النسفي في شرح اسما الله الحسنى

ان

ان مذهب الاشعري ومن تابعه ان اسما الله توقيفية والمعتزلة والكرامية قياسية
لانه لو قدر في العقل ان معنى هذا اللفظ ثابت في حقه تعالى فقد صح اطلاقه عليه
واختيار الغزالي رضي الله تعالى عنه وبعض الاصحاب ان الاسما موقوفة على الاجازة
واما الصفات فلا واعلم ان الالفاظ الدالة على الصفات ثلاثة اقسام الاول
ما يدل على صفات واجبة منها ما يصح اطلاقه مفردا او مضافا كالموجود والازلي والقديم
ومنها ما يصح اطلاقه مفردا او مضافا نحو الملك والرب والخالق يجوز يا خالق السموات
دون يا خالق القردة والخنازير ومنها ما يصح مضافا غير مفرد نحو يا منشي الرفات ويا مقيل
العثرات والثاني ما يدل على صفة ممتنعة نحو الوجه واليد والنزول والمجي فلا يصح اطلاقه
البتة وان ورد به السمع كان التاويل من اللوازم والثالث ما لا يدل على صفات واجبة
ولا ممتنعة بل يدل على حالات ثابتة نحو المكر والخداع وامثالهما فلا يصح اطلاقه الا اذا
ورد التوقيف ولا يقال يا ماكر يا خادع البتة وان كان مذكورا ومكروا ومكر الله قال
قلت اليس ان العجم يسمون الله باسم غير وارد والامة قد اتفقوا على صحته فيقول الاصل
فيه ان لا يصح واما اتفاقهم على الصحة فانه يدل على كونه واردا واما الوصف فانه لا يتوقف
على التوقيف فان مدلول اللفظ لما كان ثابتا في حق الله تعالى كان وصفه به حقا
فوجب ان يصح غير انه اذا كان موهما لما لا يليق بحضرته فاللازم هو الاحتراز عنه وهو
وقال ايضا المتكلمون قالوا اللفظ اما ان يدل على نفس الحقيقة من حيث هي هي
كالارض والسما والحجر والمدر مثلا نحو الاسم او يدل عليها موصوفة بصفة معينة
نحو العالم القادر والخالق الرازق وهو الصفة وقلت هذه القسمة التي ذكرها والفرق
الذي نقله على خلاف راي الاصحاب والحق ان الاعتماد في جميع ذلك على التوقيف
فكل ما اذن الشارع ان يدعى به الله عز اسمه سوا كان مشتقا او غير مشتق فهو اسم
وكل ما نسبه اليه من غير ذلك سوا كان مولا او غير مول فهو وصف لقوله تعالى ولله
الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه وقوله صلى الله عليه وسلم ان
لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا وقول الايمة يقال يا رحيم لا يا رفيق ويقال
يا قوي لا يا جليد ولا يقال يا معلم ما صح حتى له حديث سلمان قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع يديه اليه العبد ان يردهما صفرا حتى
يضع فيهما خيرا اخرجه ابو داود والترمذي فالاسم كريم والوصف حيي فيقال يا كريم
لا يا حيي وقوله يردهما ويضع مما نسبا اليه فيجوز اعتبار لفظيهما الحسن فلا يقال يا راد
ويا واضع فعين على ذلك لا على العقل وقيل لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
والله اعلم قوله لما قال ولقد ذرانا لجهنم كثيرا اتبعه قوله وممن خلقنا امة يهدون

بالحق وبحث القاضي هنا كلام الامام حيث قال ذكر الله تعالى وممن خلقنا امة بعدما بين
انه خلق للنار طايفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة هادين
بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن
طايفة بهذه الصفة اذ لو اختص بعهد الرسول صلى الله عليه وسلم او غيره لم يكن
لذكره فايدة فانه معلوم وقلت ـــــ فظهر من كلام المصنف والامامين ان قوله
وممن خلقنا عطف على جملة قوله ولقد ذرانا وقوله يهدون بالحق وبه يعدلون
اذا اخذ بجملته وزبدته كان كالمقابل لقوله لهم قلوب لا يفقهون بها الى قوله هم
الغافلون وكلتا الايتين كالبشر لقوله من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون وهو كالتذييل لحديث بلعام الذي اوتي ايات الله والايات العظام
فانسلخ منها فاخلد الى الارض ولما كانت الايات تابعة لتلك المعاني صح ان يكون ولله
الاسما الحسنى الاية اعتراضا واما تعلقه بقوله اولئك هم الغافلون فانه
كالتنبيه على ان الموجب لدخولهم جهنم هو الغفلة عن ذكر الله وعن اسمايه الحسنى
وارباب الذوق والمشاهدة يجدون ذلك من ادواتهم لان القلب اذا غفل عن
ذكر الله واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرص ولا يزال يترقى من ظلمة الى ظلمة
حتى ينتهي الى دركات الحرمان وبخلافه اذا انفتح على القلب باب ذكر الله تعالى
قوله هذه لكم وقد اعطي القوم بين ايديكم مثلها يعني قوله تعالى وممن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون حاصل لكم ونازلة في شانكم غير مختصة بكم وقد
اعطي القوم الذين سبقكم يعني بني اسرايل مثل هذه الاية وهي قوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق الاية يريد لا تحملوا هذه الاية على بني اسرايل فان لهم
اية اخرى نازلة في شانهم قوله الا من امتي قوما على الحق من رواية البخاري
ومسلم عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قايمة
بامر الله لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك قوله فلو كنت
في جب النبيين الجب البير واسباب السما ابوابها حفرة تكره هذه الجن فلانا اذا اكره
يطوق جوابك تقول لو كنت تحت الارض او صعدت في السما ما تخلصت مني ومن
هجايي اياك فاني استصعدك من تحت الارض واستنزلك من السما بقول تكره هذه ليعلم
اي غير متخلص من جوابك والواو في ورقيت بمعنى او لانه على وزان قوله تعالى فان
استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السما قوله فيندرج في المعاصي
بسبب مرادف النعم يمكن ان يحمل هذا الاستصعاد باعتبار نظر هؤلا وزعمهم
ان مواترة النعم اثرة من الله وهو الظاهر وان يحمل على الاستنزال باعتبار الحقيقة

فان



فان الجبلة الانسانية في اصل الفطرة سليمة متهيئة لقبول الحق لعصمة كل مولود يولد
على الفطرة ثم في بقاع التمكن على الهدى والدين فاذا اخلد الى الارض واتبع الشهوات
وارتكب المعاصي ونزل درجة درجة الى ان يصير الى اسفل السافلين ومنزل اولئك كالانعام
بل هم اضل سبيلا واليه يلمح قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه
اسفل سافلين قوله ان تواتر الله نعمه اي تتابع من الوتيرة وهي الطريقة الجوهري
رضي الله تعالى عنه المواترة المتابعة ولا تكون المواترة بين الاشيا الا اذا وقعت بينها
فترة والا فهي مداركة قوله اثرة من قولهم من الله استاثر فلان بالشي اختص به
والاسم الاثرة بالتحريك قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا الحديث
من رواية البخاري ومسلم واحمد بن حنبل والترمذي عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر
يا بني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجا ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا
بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا فنزلت
تبت يدا ابي لهب قوله هوت الزاية هوت اي نادى عشيرته ثم يقال هوت بهم
وهيت اذا ناداهم والاصل فيه حكاية الصوت وقيل هو ان يقال ياه ياه وهو نداء الداعي
لصاحبه من بعد قوله وان عسى ان مخففة من الثقيلة قال ابو البقا رضي الله عنه
ويجوز ان تكون مصدرية وعلى الوجهين هو عطف على ملكوت وان يكون فاعل عسى واسم
يكون مضمرا وهو ضمير الشان وقد اقترب خبر كان ولها في اجل ضمير الاقتراب قوله
ويكون من كان التي فيها ضمير الشان ابتدا الكلام لا يختص به وضعه بقوله ويجوز ان يراد قوله
مما يقع عليه اسم الشي يعني قوله من شي بيان ما في خلق الله يعني ان فيما خلق الله تعالى
اشيا ما علق عليها اسما الشي قوله مناقضة الاجل الاشاس مناقضة الامر فاجاه على غرة
منه ووفاك الله عوارض الدهر اي حوادثه قوله كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم
لا يبادرون الى الايمان بالقران يدل على ان قوله ان عسى ان يكون اقترب اجلهم متصل
بقوله اولم يتفكروا اما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير وان اتصال فباي حديث بقوله
عسى ان يكون اتصال المسبب بالسبب لكن على تقدير معطوفات فانه قدر للفا مدخولا
اخر وعطف فباي حديث بالواو عليه المعنى ولم يتفكروا ان الشان والحديث ان يكون
قد اقترب اجلهم فيسارعوا الى الفكر في القران والايمان به وماذا ينتظرون بعد وضوح
الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يومنوا والذي يدل على ان الكلام في القران وانه
متعلق بالاول الضمير في قوله بعده وان اصل الكلام في الرسول صلى الله عليه وسلم ونفي

للجنون عنه بما يورده من الوحي لان وذان الاية وذان قوله تعالى وما صاحبكم بمجنون
الى قوله ان هو الا ذكر للعالمين والايات المشابهة لها وانما خلط المصنف ه
الكلامين بعضه مع بعض لان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وما خلق الله من شيء جاء مقررا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير
مبين المعنى اولم يجتهدوا التفكر في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء
ليعلموا ان الله عز وجل لم يخلقهم سدى وانما خلقهم ليعبدوه ولا يشركوا به شيئا وليخلصوا
ما به ينالون الزلفى عند الله ويتخلصوا من عقاب الله ولا يستتب ذلك الا بانزال الكتاب
وارسال رسول فها هو قد انزل اليكم هذا الكلام المجيد وارسل الكريم فليتفكروا في
احواله ليعلموا انه ليس بمجنون ولينظروا في احوال انفسهم ليتحقق الامر فما هذا التواني
والاستبطاء فاغتنموا الفرصة اذ ليس بعد ذلك حديث مثله فامنوا به قبل معافصة
الاجل وحلول العقاب فلما كان قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
تقريرا لقوله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة متصلا به وكان حديثا في شان التنزيل
والرسول عطف قوله وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عليه روى محيي السنة عن
قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا يجعل فخذا فخذا يا بني فلان
يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا المجنون
فانزل الله تعالى اولم يتفكروا وانما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم حثهم
باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم هذا المجنون فانزل الله تعالى اولم
يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين ثم حثهم على النظر المودي الى العلم
فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء ليستدلوا به على
وحدانيته وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فيؤمنوا قبل ان يموتوا ويصيروا الى
العذاب فباي حديث بعده يؤمنون اي بعد القران اي باي كتاب غير ما جاء به
محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال تعالى
من يضلل الله فلا هادي له قوله وباي حديث احق منه تاويل بعده المعرب
قوله وان كان ليس بالذي لا يعتد له يعني ليس مما يعتد به في الجودة والرداءة وكان محمدا
رحمة الله عليه اخذ من قولهم هذا مما ليس بعده غاية في الجودة والرداءة قوله
قرئ ويذرهم بالياء والنون بالياء ابو عمرو وعاصم وبالنون نافع وابن كثير وابن
عامر قوله او على العكس اي سميت القيامة بالساعة بناء على عكس ما هي عليه من الطول
تمليحا كما سميت المهلكة مفازة والاسود كافورا قوله قاله ابن جني ذكر ابن جني في المحتسب
اما ايان بفتح الهمزة ففعلان وبكسرها فعلان والنون فيهما زايدة حملا على الاكثر في

زيادة

زيادة
النون في نحو ذلك ولم يحمل على الامر لفظ ابن لما يمنع منه كون ايان ظرف زمان
وابن ظرف مكان واي هذين من لفظ اويت ومعناه اما اللفظ فان باب طويت
وشويت اضعاف باب حييت وعييت فاما المعنى فان البعض او الى الكل ومشابه
اليه فاي هذا فاستعملها على هذا الوزن ثم قلبت الواو ياء وادغمت في اليا فصارت
اي كقولك طويت الكتاب طيا وشويت اللحم شيا قال ابو البقاء رحمه الله تعالى عنه ايان
اسم مبني لتضمنه حرف الاستفهام بمعنى متى وهو خبر لمرساها والجملة في موضع جر بدلا
من الساعة اي يسالونك عن زمان حلول الساعة قوله ولا اثقل من الساعة يعني
انما استفيد من مرساها الاثبات الساعة واقرارها والرسو انما يستعمل في الاجسام الثقيلة
كالجبل ولجر السفينة لان الساعة ايضا ثقيلة في المعنى ولا اثقل منها قال الله
تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ولهذا قال بعدها ثقلت في السموات والارض
يجعل السموات والارض ظرفا لها تشبيها للمعاني بالاجسام ووجه التشبيه ان كل
شيء لا يطاق ولا يقام له فهو ثقيل كما صرح به قوله لا يجليها لوقتها الا هو اللام
في لوقتها مثلها في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس وهي للتاقيت قاله القاضي
قوله ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلهما اعلم ان نسبة الثقل الى
السموات والارض كما يحتمل معنوي فاما ان يقدر الاهل ولا والاول الثقل اما
بحسب الاهتمام لشان معرفتها والخافية لا تعلم فيشق عليهم او بحسب الخوف من
شدايدها والتقدير ثقل عليهم معرفتها او خوف ادراكها على اهل السموات والارض
وفي ههنا كما هي في قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ولذلك قال شق عليهم
والثاني الثقل هو ان نفس السموات والارض لا تطيقها فان السموات تنشق عندها
والارض ترجف والجبال تهد قوله ويوده ان يتجلى له يقال يودي ان افعل كذا
اي تمني والباء الزايد في مثلها في حسبك ان تفعل كذا وهو مبتدا وخبر والجملة معطوفة
على جر كل وهو اهمه قوله ان الساعة تهيج بالناس وباعن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه
ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن
الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا
يطعمها اخرجه البخاري ومسلم قوله كانك حفي عنها كانك عالم بها العالم المتعمق اي في
قوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اما الاستعلاق بقوله حفي او بيسالونك فاذا علق
بحفي يكون كناية عن علم رصين لان معنى حفي عنها بليغ السؤال عن الساعة وفيه تضمين معنى
السؤال وذلك المبالغة في المسالة عن الشيء على حصول ذلك الشيء له على سبيل الاستحكام

قال الزجاج كانك اكثرت المسالة عنها المعنى تظن اليهود انك مبالغ في السوال عن
الساعة حتى سمحك الله علمها فيسالونك اياك لذلك هذا معنى قول مجاهد استحفيت
عنها السوال حتى علمت لان حفي المتدرج وقراة مسعود كانك حفي بها الا انها ضمنه معنى
العلم الذي هو بمعنى الاحاطة كقوله ان الله قد احاط بكل شي علما وعداه بالبا
واما اذا علق عنها بيسالونك عنها كانك حفي اي عالم بها واما ان يجعل من قولهم حفي بفلان
وتحفى به بالغ في البر به ثم يدخول البا واما صلة السايل فهو المراد من قوله كانك حفي
تتحفى بهم فتخصهم بتعليم وقتها او صلة السوال وهو المراد من قوله كانك حفي بالسوال
عنها تحبه وتختاره وقالت الزجاج كانك فرح بسوالهم يقال تحفيت بسوالي بفلان
في المسلة اذا سالت سوالا اظهرت فيه المحبة والبرية قال ابو البقا حفي عنها فيه
وجهان احدهما تقديره يسالونك عنها كانك حفي اي معني بطلبها فقدم واخر والثاني
ان عن بمعنى البا اي حفي بها وكانك حال من المفعول وحفي بمعنى محفو او فعيل بمعنى فاعل
قوله لا يعلمون المكرر من فايدة قال في الانتصاف وفي التكرير نكتة لا توجد الا
في القران فانه لذا اجري الكلام على مقصد واعترض في اثنايه عارض واريد الرجوع
لتتمة المقصد الاول وقد بعد طري ليتصل النهاية بالبداية فانه تعالى ابتدا بقوله
يسالونك عن الساعة وطال الكلام الى قوله بغتة واراد انكار سوالهم بوجه احضر
وهو قوله كانك حفي وتعلقه قوي بالسوال نظري وغالب التطرية باجمال ولهذا
قال يسالونك ولم يذكر الساعة اكتفا بما تقدم ولقاد لفاعلها عند الله مجملا قوله
ولم اكن غالبا مرة ومغلوبا اخرى في الحروب قلت ومن ثم سال هرقل ابا سفيان
على ما روينا عن البخاري ومسلم قال قاتلتموه قال قلت نعم قال كيف كان قتالكم
اياه قالت قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال كذلك
الرسل تبتلى ثم يكون لها العاقبة قوله بضعة منه البضعة الجوهري رحمه الله
تعالى عنه البضعة القطعة من اللحم هذه بالفتح واخواتها بالكسر مثل القطعة
والفلذة قوله فكان التذكير احسن طباقا قيل لو انث الضمير في ليسكن لتوهم
ان فاعله ضمير الروح والضمير المجرور للنفس واودي الى ان الانثى هي التي تسكن الى
الذكر وانه لخلافه وقلت وفيه نظر وانما عطف المصنف وتغشاها
على ليسكن ليوذن بالبيان والتفسير فالسكون على هذا الوجه غير السكون على الاول
لانه كالمقدمة للجماع وما به يتوصل الرجل الى ما يريده من المراة فالفا في فلما تغشاها
للتعقيب كقوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم فذكر الضمير مراعاة للفظ والمعنى
وفايدة هذا الوجه بيان ان المقصود الاولى من الازواج التولد والتناسل حيث اوقع

الخشيان



الخشيان ومعقد منه اي السكون علة للحمل ومن ثم عدم ادى مسكه يعلمون ان الجماع غير
مطلوب بالذات وانما هو ذريعة الى تكثير نوع الانسان فظهر من هذا ان عطف
فلما تغشاها على ليسكن مانع عن ان يحمل السكون على الاتي قوله لي وقت ميلاده
وهو من اضافة العام الى الخاص نحو كل الدراهم لان الميلاد هو اسم الوقت الذي
وجد لدفيه والمولد الموضع الذي ولد فيه قاله الجوهري واما الاساس فهما
سيان قالت مولده وميلاده وقت كذا قوله من غير اخراج الاساس ناقة خارج
القلب ولدها قبل الوقت ولذلك تم خلقه ومخرج جات به ناقص الخلق وان كان
لوقته قوله ولا ان لاق الاساس ومن الجاد ازلقت الرمكة اسقطت وهي مزلاق
وولدها زليق قوله فمرت به فقامت به وقعدت قال الزجاج فمرت به
معناه استمرت به قعدت وقامت فلم يثقلها ومن ثم عقبه للمصنف بقراة
ابن عباس واستمرت به قال ابن جني معنى استمرت به مرت مكلفة نفسها ذلك
لان استفعل انما يأتي في اكثر الامر للطلب قوله وقرا غيره فمارت به قال
ابن جني وهي قراة عبد الله ابن عمر وهو من مار يمور اذا ذهب وجا والمعنى واحد
ومنه سمي الطريق مورا للذهاب والمجي عليه وقالت اصل قراة يحيى ابن يعمر فمرت
به مثقلا كقراة الجماعة فحذف تخفيفا لثقل التضعيف ومنه قوله تعالى وقرن
في بيوتكن اذا اخذ من القرار ومنه ظلت وامست في ظللت ومسست وهذا الذي
ذكره اوفق للمشهور مما ذكره المصنف قوله بعما ومالكه امرهما الذي هو الحقيق
ان يدعى ويلتجى اليه يريد انه اذا احزنهم امر خطير دعوا الله واما تخصيص الرب
بالدعا فللاستعطاف ولهذا قال وما لكه امرهما قال المصنف في قوله رب
الناس ملك الناس كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراه خطب بسيدهم ووالي
امرهما قوله جعلا له شركا اي جعل اولادهما له شركا على حذف المضاف روى محيي
السنة هذا القول عن الحسن وعكرمة وقال لحذف الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف
فعل الاباء الى الابنا فقال لكم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا وقال الزجاج والذي عليه
التفسير ان ابليس جا الى حوا فقال انه من ما في بطنك فقالت لا ادري قال فلعله
بهيمة قال ان دعوت الله ان يجعله انسانا اتسميه باسمي فسمته عبد الحرث وهو الحرث
وروى نحوه محيي السنة عن ابن زيد وروي الضحاك عن عكرمة انه قال خاطب كل واحد
من الخلق بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل من جنسه زوجه قال
محيي السنة وهذا قول حسن لولا قول السلف مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد
ابن المسيب وجماعة من المفسرين انه في ادم وحوا وقلت ما اقول ان قول السلف

احسن الاقوال لانه لاقول غيره ولامعول الاعليه لانه مقتبس من مشكوة النبوة
وحضرة الرسالة صلوات الله وسلامه عليه على ما روينا عن الامام احمد بن حنبل
والترمذي عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت
حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فسماه
فعاش وكان ذلك من وحي الشيطان وامره قال محيي السنة لم يكن هذا اشراكا
في العبادة ولا ان الحرث ربهما فان ادم عليه الصلاة والسلام كان نبيا معصوما
من الشرك ولكن قصدا الى ان الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه وقد
يطلق اسم العبد على من لا يراد به مملوك كما ان اسم الرب يطلق على من لا يراد
انه معبود فعلى هذا قوله تعالى فتعالى الله عما يشركون ابتدا كلام واراد به
اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من حيث كان الاولى بهما ان
لا يفعلا ما فيه من الاشراك في الاسم وقلت يدفع هذا قوله تعالى ايشركون
ما لا يخلق شيا فانه في الاصنام قطعا بل القول انه ابتدا الكلام وتمام تقريره
ان يقال ان قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة كلام وارد على النفس الواحدة
وزوجها متضمن للامتنان عليهما وطلب الشكر والتفادي عن الكفران ولما التزما بهما
على انفسهما الشكر على سبيل المبالغة على ما دل عليه قوله من الشاكرين اي من زمرتهم
وقوله فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا الجملة الشرطية مرتبطة بما قبلها بالفاء
وجملة الكلام مصوغ في قالب واحد على سنن قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون فلو اجري جعلا له على غير ما اجري عليه الاول لاختل النظام وفات
المقصود من الايراد ولما الهرب من اثبات ذلك الشرك لادم وحوا فبعيد
من البليغ المحيط باساليب البلاغة فان باب التشديد والتغليظ غير مسدود
ولهذا لزم الفساد لو حمل على الشرك الحقيقي واما جمع الضمير في عما يشركون فان الفا
السببية التي يستحق ان يسمى بالفا الفصيحة في قوله تعالى عما يشركون يقتضي ان يجر
الكلام على مشركي مكة لانها مع متعلقها المحذوف كالمخلص من قصة ادم
وحوا الى توبيخ المشركين على ما اشار اليه محيي السنة بقوله ابتدا كلام واراد به
اشراك اهل مكة يعني اذا كان الامر على ما ذكر وهو ان مثل هذه التسمية التي لها
محامل كثيرة في التبري من الشرك ماخوذ على ابي البشر وسمي شركا فما بال هولاء
المشركين من تسمية الحجر والخشب بالالهة والعكوف على عبادتها وتعريج اسم الشركا
عليها فتعالى الله عما يشركون ثم ابتدي مبينا موبخا ايشركون ما لا يخلق شيا وهم يخلقون
الى اخر الايات الواردة في الاصنام هذا وان هذه السورة الكريمة من مفتتحها

لي



الى مختتمها مفرغة في قالب واحد واردة على نمط عجيب واسلوب غريب لانه تعالى
افتتحها بقوله المص كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك حرج منه نهاه صلوات الله
وسلامه عليه عن ضيق الصدر والحرج عما كان يلقى من المشركين من انواع الاذى
في التبليغ والانذار ثم قص عليه قصص الانبيا الماضية والقرون السالفة وما كان
معهم من تكذيبهم وعاقبة صبر الانبيا تسجيعا له وتثبيتا لعزمه كلا نقص عليك من
انبا الرسل ما نثبت به فوادك ثم ختم قصص الانبيا بذكر موسى عليه الصلاة والسلام
واطنب في احوال امته الى ان انتهت الى قصة بلعام واحواله وكانت قصته شبيهة
بقصة اليهود الذين ادركوا زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وادوه واورد قوله ساء مثلا
القوم الذين كذبوا باياتنا وانفسهم كانوا يظلمون على ما سبق ذكره رجعا الى مبادي
السورة بعد من تكذيب القوم واعراضهم عن ايات الله وما كان يحرج منه صدره
صلوات الله عليه من قوله والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وقوله ويسالونك عن الساعة ايان مرساها مقترحين فلا
يبال بهم واجب عن سوالهم وانت منشرح الصدر انما علمها عند ربي الى اخره
وعشر ايات على طريقة الاسلوب الحكيم وتحريره اني انما بعثت لان اكشف لكم عن
الاستعداد لها والعمل بما ينفعكم وبما هو اهم الاشيا وادعى اليه الان ان
اكشف لكم عن قبح ما انتم فيه من الشرك بالله واوقفكم ان الشرك لظلم عظيم
الا ترون الى ابيكم حين سمى بعض نجيه بما يتوهم منه الشرك كيف نعى عليه
وسجل بقبحه فكيف بما يفعلون انتم وهلم جرا الى اخر الايات ومن هذا الاسلوب
ما رويناه عن البخاري ومسلم عن انس ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله متى الساعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددت لها فكان الرجل
استكان ثم قال ما اعددت لها كثير صيام ولا صدقة ولكني احب الله ورسوله
قال انت مع من احببت وفي رواية قال انس فما رايت فرحا بشي فرحا بقول النبي صلى الله
عليه وسلم انت مع من احببت قال انس فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون
معهم بحبي اياهم وان لم اعمل باعمالهم الاستكانة الذل والخضوع وقلت والعلم عند الله
انظر الى هذا العلاج الصايب لمرض القلوب فان الطبيب الحاذق قد يحتاج
في علاجه الى تدبير دفع الاخلاط الردية لازالة المرض وقد يحتاج الى تدبير حفظ
الصحة فقط والمشركون لما سالوا عن وقت الساعة ولم يكن اهم شي الا قلع الشرك
فقيل هو الذي خلقكم الى اخر الايات وادرج في الجواب الحكيم معرفة المسول عنه
والصحابي لما استاثر الله تعالى بها ولم يحتج في جواب الصحابي الى هذا العقد قلع بذكر يعني

انك بصدد ان يجب عليك ان لا يخطر ببالك هذا لانك ممن يؤمن ان علم ذلك
مختص بالله تعالى واما ازالة الشرك فانك قد فرغت منها بقي عليك ما يخلصك من
اهوال القيامة من العمل لما اعددت لها فاجاب هو ايضا بالكلمة الحكيمة الجامعة
لكني احب الله ورسوله فانظر الي هذه الرموز التي تحير العقول **قوله** ووجه
اخر وهو ان يكون الخطاب لقريش روي محيي السنة عن ابن كيسان هم الكفار
سموا اولادهم عبد العزي وعبد اللات وعبد مناة قال صاحب الانتصاف
والقريب من هذا التفسير ان يراد جنس الذكر والانثي من غير قصد الي معين معلوم
اي خلقكم جنسا وجعل ازواجكم منكم ليسكنوا اليهن فلما تغشي الجنس جنسه الاخر
جري من هذين الجنسين كذا وكذا وتجوز اضافة الكلام الي الجنس تقول قبل بنو
تميم فلانا ومثله قوله تعالى ويقول الانسان ايذا ما مت قتل الانسان ما اكفره
ان الانسان لفي خسر وعلى التفسير الاول اضاف الشرك الي اولاد ادم وحوا
وهو واقع من بعضهم وعلى الثاني اضافه الي قصي وعقبه واراد بعضهم ويلزم هذا
من حذف المضاف اللازم للاول ومن استبعاد ارادة قصي بهذا فالفاظ من
قوله ليسكن اليها ان المراد الجنس تم كلامه قلت ان لزم من المفسر بن ما ذكر من المحذور
لزم من تفسيره ايضا اجرا جميع الفاظ الاية على الاوجه البعيدة والتاويل
ما نص عليه من اوحي اليه التنزيل كما سبق بيانه **قوله** وهم ال قصي اي قريش
الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدقصي اي اولاده يدل عليه قوله
ويراد هو الذي خلقكم من نفس قصي والاقرب ما ذكره في الانعام قال ابو جهل
اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش لانه
دل على ان قصيا من قريش **قال** محمد بن هشام صاحب السير النضر بن كنانة قريش
فمن كان من ولده فهو قرشي والا فلا وقيل من كان من ولد فهر بن مالك بن النضر
فهو قرشي وسمي قريش لتجمعها بعد تفرقها كذا في جامع الاصول وفي الجامع ايضا قيل
اول من سمي قريشا قصي وفيه بعد والاكثر الاول وقال محمد بن هشام كان قصي
اول من من بني كعب ابن لوي اصاب ملكا لطلع به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة واللوا فحاز شرف مكة **قوله** في قصة ام معبد هذه القصة مذكورة في
شرح السنة والاستيعاب لابن عبد البر وكتاب الوفا لابن الجوزي ونحن نورد
رواية شرح السنة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخرج من مكة
خرج مهاجرا الي المدينة هو وابو بكر رضي الله تعالى عنه وعامر ابن وعبد الله ابن اريقط
فنزلوا خيمة ام معبد فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة خلفها الجهد عن الغنم



فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها ودعا الله ودعا لها فتفاجت عليه
ودرت فدعا باناء فحلب فيه ثجا ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب
اخرهم ثم حلب فيه ثانيا ثم غادره عندها وارتحلوا فجاز زوجها فذكرت القصة
قال ابو معبد هو والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر فاصبح صوت
بمكة عاليا يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول

جزي الله رب الناس خير جزايه … رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدي واهتدت به … فقد فاز من امسي رفيق محمد
فيا لقصي ما زوي الله عنكم به … من فعال لا تجازي وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتهم … ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانايها … فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حايل فتحلبت … عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب … يرددها في مصدر ثم مورد

**قال** والصوت صوت مسلمي الجن اقبل من اسفل مكة حتى خرج باعلاها وزاد
ابن عبد البر فلما سمع ذلك حسان ابن ثابت اجاب لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم

وقدس من يسري اليهم ويغتدي … ترحل عن قوم فضلت عقولهم
وحل على قوم بنور مجدد … هداهم به بعد الضلالة ربهم
وارشدهم من يتبع الحق يرشد … وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا
عما بتيهم هادية كل مهتد … لقد نزلت منه على اهل يثرب
ركاب هدي حلت عليهم باسعد … نبي يري ما لا يري الناس حوله
ويتلو كتاب الله في كل مشهد … وان قال في يوم مقالة غايب
فتصديقها في اليوم او في ضحي الغد … ليهن ابا بكر سعادة جده
بصحبته من يسعد الله يسعد … ليهن بني كعب مقام فتاتهم
ومقعدها في المؤمنين بمرصد

**قال** المصنف في الفايق معني البيت
تعالى يا قصي لتتعجب منكم فيما اغفلتموه من حظكم واضعتموه من عزكم بعصيانكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم والجائكم اياه الي الخروج من بين اظهركم وما مبتدأ
بمعني الذي والخبر من فعال ولا يجازي صفته وروي لا يباري روي فلان المال
عني وازويته واضمير في به لرسول الله صلى الله عليه وسلم والبا للسببية لا يباري من
باريت الرجل اذا فعلت مثل فعله المعني تعالى يا قصي لتتعجب منكم من فخار عظيم
وفعال لا يدرك بسبب رحلة الرسول صلى الله عليه وسلم من عندكم **قوله** عبد قصي

وعبد الدار اضافة في ولديه الي صنميه مناف والعزي وواحد الي نفسه واخر
الي داره وهي دار الندوة **قوله** وقرىء شركا بكسر الشين وسكون الراء نافع
وابو بكر قال الزجاج شركا مصدر شركت الرجل شركة شركا اي جعلا لله **قوله**
اولا يقدر على اختلاق شيء الجوهري خلق الافك واختلقه وتخلقه اذا افتراه
يقال هذه قصيدة مخلوقة اي تنحل الي غير قائلها وانما يقدر قدرة لا يقدر
على خلق شيء ليطابق قرينتها ولا يستطيعون لهم نصرا وهذا ابلغ مما لو قيل
ما لا يخلق شيئا ولا ينصرهم **قوله** ويحامون عليهم الجوهري رحمه الله تعالى عنه
حاميت على ضيفي اذا احتفلت له قال الشاعر حاموا على اضيافهم فشووا لهم
**قوله** والى ان تهدوهم عطف تفسيري على قوله الي ما هو هدي وفي رواية
اولي ان تهدوهم يعني يجوز ان يحمل الهدي على الرشاد وهو الدلالة الموصلة
الي البغية وان يحمل على مجرد الدلالة والظاهر الاول يدل عليه قوله وان يطلبوا
منهم الهدي كما يطلبون من الله الخير والهدي لا يتبعوكم الي مرادكم **قوله**
يدل عليه قوله فادعوهم اي على ان معنى لا يتبعوكم لا يجيبوكم ويمكن ان يراد ان
والدليل على ان الضمير في ان يدعوهم الي الهدي للاصنام والخطاب مع المشركين
ولان المعنى لا يجيبوكم كما يجيبكم الله وفيه اشارة الي ترجيح هذا القول على قول من
قال ان الضمير للمشركين والخطاب مع المسلمين ذكره الواحدي ومحيي السنة مما ينبي
عن هذا وتقرير الاستدلال ان قوله ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
المراد منهم الاصنام بالاتفاق وهو وارد على التعليل للسابق بدليل كلمة ان وقوله
ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم مرتب
عليهم ترتب الحكم على الوصف المناسب وفيه معنى الدعاء والاستجابة ولو اريد غير
ما ذكر اختل النظم **قوله** لانهم كانوا اذا حزبهم امر تلخيصه ان قوله
دعوتموهم جملة فعلية يدل على التجدد وقوله ام انتم صامتون اسمية يدل على الثبوت
والاستمرار فعطفت لارادة التجدد في الاولي والثبات في الثانية لان كونهم
صامتين عن دعوة الاصنام اذا نابهم بلاء ومحنة ثابت مستمر ما شوهد منهم
قط الصمود اذا الم بهم نازلة دعوا الاصنام بل دعوا الله مخلصين له الدين وفي معنى
الايتين التقابل لان التقدير ان تطلبوا منهم الخير والهدي لا يتبعوكم الي مرادكم
وان تطلبوا منهم ان يدفعوا عنكم الشر لا يجيبوكم البتة وكذلك انتم صامتون عن
دعائهم فادرج في الكلام بطريق المفهوم اضطرارهم الي الله والتجاؤهم اليه تتميما
لذم الهتهم **قوله** وقرا سعيد بن جبير ان الذين تدعون من دون الله قال ابو البقا

ان

ان النافية لا تعمل عند سيبويه وخالفه المبرد قال ابن جني ان هذه بمنزلة ما اي
ما الذين تدعون من دون الله عبادا امثالكم فاعمل ان اعمال ما الحجازية وبه ضعف
لان ان هذه لم تختص بنفي الحاضر اختصاص ما به فتجري مجرى ليس في العمل والمعنى
ان هؤلاء الذين يدعون من دون الله انما هي حجارة فهم اقل منكم لانكم عقلاء
وهي جماد فكيف تعبدون ما هو دونكم قال قلت كيف يصنع بقراءة الجماعة
ان الذين يدعون من دون الله عباد امثالكم اذ التقدير انهم مخلوقون كما انتم
ايها العباد مخلوقون فكيف اثبت هذه ما نفاه في تلك قلت يجوز ان يكون
الاخبار في قراءة الجماعة بمعنى الانكار كما سبق في قوله تعالى حكاية عن فرعون امنتم
له قبل ان اذن لكم فيحسن حينئذ ترتب قوله فادعوهم فليستجيبوا اي ليسوا امثالكم
نجربهم بالدعاء يستجيبوا لكم ان كانوا امثالكم ويكون الاستفهام في قوله الهم
ارجل يمشون بها للانكار وتعديد عدم المساواة **قوله** واعزي رسالته هو
عطف تفسيري على قوله اوحي الي كتابه يعني قوله نزل الكتاب وضع موضع ارسلني
رسولا لان النبي صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزة والرسول الذي جمع بين الكتابات
والمعجزة وقلت يمكن ان يكشف عنه بابسط من هذا وان يقال ولما خص وصف
اسم الذات في هذا المقام بانزال الكتاب وجعلت الاية تعليلا لقوله قل ادعوا
شركاءكم ثم كيدون ولا تنظرون للدلالة على تفخيم امر المنزل ولانه الفارق بين
الحق والباطل ولانه القامع لضلالات الكفر والجلي لظلمات الشرك والمعجز لارباب
الالسن ارباب البيان المعجز الباقي في كل اوان وهو النور المبين والحبل المتين وبه
اصلح الله شؤون رسوله صلى الله عليه وسلم حيث كمل به خلقه واقام به اوده
واشد به اباطيل المعطلة وارغم ملفقات المعارضة ومن ثم جيء بقوله وهو
يتولى الصالحين كالتذييل والتقرير لما سبق والتعريض بمن فقد الصلاح بالخذلان
والمحق المعنى ان وليي الله الذي نزل الكتاب المشهور والذي يعرفون حقيته ومثل
ذلك يتولى الصالحين ويخذل الطالحين وقوله والذين يدعون من دونه الايتين
كالمقابل لها والى التذييل اشار المصنف بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين
**قوله** ينظرون اليك يشبهون الناظرين قال الامام ان حملنا هذه الصفات
على الاصنام قلنا المراد من كونها ناظرة كونها مقابلة بوجوهها وجوه القوم وان
حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون الا انهم لشدة اعراضهم عن الحق
لم ينتفعوا بذلك النظر والرؤية فصاروا كانهم عمي **قوله** ولا تناقشهم اي لا
تناقشهم الاشياء ناقشني في الحساب مناقشة **قوله** ان تصل من قطعك الحديث

رواه الترمذي احمد بن حنبل في مسنده عن عقبة بن عامر واعلم ان التوفيق بين الاية
والحديث انما يستتب اذا اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع والزبدة في الاية تجري
حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم
والاغضا عن مساويهم وعلى هذا معنى الحديث ولكنه اعزب منه واصعب تناولا
وكذلك ينبغي ان يكون لان القران مادته عامة والحديث القدسي مادته
خاصة قد علم كل اناس مشربهم **قوله** امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم
الاخلاق هو من حديث مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق اخرجه الامام مالك في الموطا اما بيان ان هذه الاية
جامعة لمكارم الاخلاق فلان الخلق بضم اللام وسكونها الطبع والسجية
وحقيقته ان الانسان له صورة باطنة وهي نفسه ولها صفات حسنة
وصفات قبيحة وعليهما يترتب الثواب والعقاب في الاخرة والانبيا عليهم
الصلاة والسلام بعثوا لتغيير الصفات القبيحة الى الحسنة ليتخلص الناس من
العقاب ويتخلصوا الى الثواب ولاشك ان نبينا عليهم الصلاة والسلام خاتمهم بعث
لاتمام ما دعوا الناس اليه وكان خلقه القران كما روي عن عايشة رضي الله
عنها فدعا الناس بخلقه الى صراط مستقيم فالمدعو اما مومن موافق او مخالف
فالمخالف اما معاند او غير معاند وطريق الدعوة مع الفرقة الاولى بالامر باداء
العبادات وتزكية النفس من الرذايل وتحليتها بالفضايل واليه الاشارة بقوله
وامر بالعرف ومع الثانية بالمداراة والمساهلة وارخا العنان وهو
المراد بقوله خذ العفو قوله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سوا بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا الاية وروينا
عن مسلم عن ابي موسى رضي الله تعالى عنه وعنا به قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا بعث احدا من اصحابه في بعض الامور قال بشروا ولا
تنفروا ويسروا ولا تعسروا ومع الثالثة بالمتاركة والاعراض اوقيله
يا رب ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون
وعلى هذا القسم ينطبق الكلام مع السابق لانه كلام اي في
المعاندين من المشركين وضع موضع ضميرهم الجاهلين تسجيلا عليهم بعدم
الارعوا ابدا كليا منهم لان جهلهم جهل مركب الا ترى كيف اعاد الضمير
في قوله واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون واذا لم تاتهم باية
قالوا لولا اجتبيتها كل ذلك بيان للتمرد والعناد **قوله** كانه يحض الناس

حين



حين يغريهم قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به شبه وسوسته للناس
اغراءهم على المعاصي وازعاجا لهم بالسابق ما يسوقه قال الزجاج رضي
الله تعالى عنه النزغ ادنى حركة من الادمي وادنى وسوسة من الشيطان
**قوله** لما نزلت اي قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب
كيف يا رب اي كيف اصنع يا رب مع الظالم والغضب حامل على
الانتقام فقيل ان الغضب من نزغ الشيطان فاما ينزغنك من الشيطان
نزغ فاستعذ رويناعن ابي داود عن عطية رضي الله تعالى عنه
وعنا به قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب
من الشيطان الحديث **قوله** ويجوز ان يراد بغضب الشيطان اعترا
الغضب فالتقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وان اعتراك غضب فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود عن سليمان بن صرد رضي الله تعالى عنه وعنا به قال
استب رجلان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل احدهما يسب
صاحبه مغضبا قد احمر وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني
لاعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد لو قال اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم لذهب عنه الحديث **قوله** اي لم يبك الجمال
نطيف عامه ومطافه لك ذكره وشغوف البيت لكعب بن زهير
رضي الله تعالى عنه وعنا به الطيف والالمام الزيارة والذكر ضد
النسيان والشغوف امتلا القلب من الحب **قوله** وقرئ طايف
نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وهو ايضا يحتمل ان يكون واويا ويابيا
**قوله** وان للمتقين هذه عادتهم عطف تفسيري على قوله تاكيد اي
قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من الشيطان تذكروا تذييل للكلام
السابق وتوكيد لمعناه ومن ثم صرح بذكر العادة ثم الخطاب
في قوله واما ينزغنك من الشيطان اما ان يكون مختصا برسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو الظاهر اذ التقدير خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن
الجاهلين وان اعتراك غضب فاستعذ بالله فالمناسب ان
يراد بالمتقين المرسلين من اولي العزم كما قال تعالى فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل او يكون عاما على طريقة لبشر المشايين ابلغ

المساجد بالنور التام او خاصا يراد به العام كنحو يا ايها النبي اذا طلقتم
النساء فالمتقون حينئذ الصالحون من عباد الله **قوله** اذا اصابهم
ادنى نوع الجملة من الشرط والجزاء بيان للجملة قبلها وهي ان المتقين
هذه عادتهم **قوله** وقرئ يمدونهم من الامداد نافع يقال
مد الدواة وامدها اذا زادها ما يصلحها ومد الشيطان في الغي
وامده اذا اوصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه **قوله**
قوم اذا الخيل جالوا في كواثبها . تمامه .
فوارس الخيل لا ميل ولا قزم . الخيل العربان جالوا بالخيل
المهملة وثبوا يقال جال في ظهر الفرس وثب عليه وركب والكاثبة
من الفرس ما تقدم من قربوس السرج والميل جمع اميل وهو الذي
لا يثبت على ظهر الدابة والقزم اللئام يقول هم فوارس الخيل
لا ما يلون عن وجوه الاعداء ولا لئام ضعاف صفا دا ولا بخلا
يجمع لهم صفة الشجاعة والسخاوة قالوا ان الاحتجاج بهذا البيت
لا يصح لان الخيل ليس بمبتدأ لان اذا لا يدخل على المبتدأ المتضمن
معنى الشرط وتقديره اذا جالوا الخيل جالوا في كواثبها
مفسر للقول السابق والتفسير في حكم الساقط وانما نظير
الاية هند زيد تضربه واجب لا يجوز ان اذا اد
اذا قد انسلخ عنه معنى الاستقبال وصار للوقت المجرد على نحو اذا
تقدم زيد اذا يقوم عمرو بل المحقق عليه **قوله** فيكون الخبر
جاريا على ما هو له فعلى الاول التقدير واخوان الشياطين الذين
ليسوا بمتقين الشياطين يمدونهم الضمير المسند اليه الفعل
ليس للمبتدأ بل لمتعلقه كما ان الضمير في جالوا لصاحب الخيل
وعلى الثاني التقدير واخوان الجاهلين الذين هم الشياطين
يمدون الجاهلين **قوله** والاول اوجه لان اخوانهم في
مقابلة الذين اتقوا في مقابلة يعني في الكلام مقابلة فيجب
مراعاتها فان قوله ان الذين اتقوا اذا مسهم واما ينزغنك من الشيطان
نزغ امر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة من نزغ الشيطان وقوله
ان الذين اتقوا اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون

واخو



واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون كالتعليل للامر بالاستعاذة
يعني داب على من هو صفتك من التقوى الاستعاذة عند نزغ
الشيطان وداب من يخالفك بخلافه . روى الواحدي رضي الله
تعالى عنه وعنا به عن الضحاك رضي الله تعالى عنه وعنا به
المشركون لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرون بخلاف
ما قال في المؤمنين تذكروا فاذا هم مبصرون وايضا لان
الكلام جار في الاصل جار على المشركين المعاندين كما
سبق وان قوله ان الذين اتقوا وقوله واخوانهم يمدونهم
بعد ذكر العفو والامر بالعرف والاعراض ونزغ الشيطان
والاستعاذة كالتخلص منه الى ذكر ما ابتدي له الحديث وفيه
انه يجب عليك ايها الداعي البشير النذير اذا لحقك منهم اذى ان تعفو عنهم
وان اعتراك غضب يحملك على الانتقام فذاك نزغة من الشيطان ونخسة
فان الشيطان ليس له عليك سلطان سوى هذه النخسة التي اذا استعذت
بالله بطلت لانك من المخلصين من عباده لكن هولاء المشركون هم
الذين اتبعوا الشياطين فلا يفارقونهم كالاخ لشقيقه والشياطين ايضا لا
يقصرون في غيهم يمدونهم عنا بعد غي ومن ذلك انك اذا اعرضت
عنهم ولم تأتهم وتركتهم ولم تأتهم باية قالوا لولا اجتبيتها ولا يعني بحد
اقتراح الايات مع الاستهزاء قل ان اتى هذا الكتاب المعجز الظاهر
لمن له بصيرة يميز بين الحق والباطل ويفرق بين الافتراء والصدق
المحض وهدى ورحمة لمن امن بانه من عند الله وليس بافتراء وفيه تعريض
بهولاء الكفرة ان لا بصائر لهم ولا هداية ولهم من اهل غضب الله
تعالى والايسين من رحمته حيث لم يرضوا به راسا كقوله تعالى يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين **قوله**
او جبى اليه فاجتباه عن الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والحوض
الجامع له جابية وجمعها جواب وعنه استعير جبيت الخراج ومنه
قوله تعالى يجبى اليه ثمرات كل شيء والاجتباء الجمع على سبيل الاصطفاء واجتبا
الله العبد تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل منه انواع من النعم بلا سعي من
العبد وذلك للانبياء عليهم الصلاة والسلام وما يقاربهم من الصديقين

والشهدا رضي الله تعالى عنهم **قوله** اجتبيتها افتعالا من عند نفسك افتعالا امر الفاعل
في اجتبايها وهذا مبني على قوله اجتبى التي بمعنى جباه لنفسه وقوله هلا اخذتها
منزلة مبني على قوله اوحي اليه فاجتباه ومنزلة حال من المفعول ومعنى قوله
هلا اخذتها منزلة عليك مقترحة هلا طلبت من الله وانت مقترح ليكون
اقتراحك سببا لان ياخذها وهي مقترحة فعلى هذا هو تهكم من الكفار كقولهم
يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون **قوله** او هو بمنزلة بصاير القلوب يريد
ان البصاير ههنا اما من اطلاق للمسبب على السبب فان المراد هذه حجج وبراهين من
ربكم يتفتح لها اعين عمي وقلوب مسفر من التبصير او انها استعارة تستعير لارشاد
القران الخلق الى درك الحقايق **قوله** وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه
ولا تجاوزوه قال الزجاج لان معنى قول القايل سمع الله دعاك اجاب الله دعاك
الاساس ومن المجاز سمع الله لمن حمده اجاب وقيل الامير سمع كلام فلان وقلت
هذا الوجه تاليف النظم سابقا ولاحقا واجمع للمعاني والاقوال فانه تعالى لما ذكر
تعريضا بان المشركين لما استهزوا بالقران ونبذوه وراء ظهورهم بالاقتراح
فقدوا البصاير وعدموا الهداية والرحمة وان حالهم على خلاف المومنين امر المومنين
بمزيد ما كانوا عليه بمجرد الاستماع وهو العمل بما فيه والتمسك به وان لا يجاوزوه
ترتيبا للحكم على تلك الاوصاف وكذلك قيل اذا قرئ القران وضعا للمظهر موضع
المضمر لمزيد الدلالة على العلية يعني اظهر لها المومنون انكم لستم مثل هولاء
المعاندين فعليكم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال الهادي الى الطريق المستقيم
الموصل الى مقام الرحمة والزلفى فاستمعوه وبالغوا في الاخذ منه والعمل بما فيه لتحصل
المطلوب ولعلكم ترحمون فيدخل فيه وجوب الانصات وفي الصلاة بالطريق
الاولى لانها مقام المناجاة والاستماع من المتكلم وكهذا الانصات عند تلاوة الرسول
صلى الله عليه وسلم وفيه ان رفع الجناح في غير الصلاة من باب السهولة وضعف
القوم **قوله** قرئ والايصال قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به قراها
ابو مجلز رضي الله تعالى عنه وعنا به وهو مصدر واصلنا نحن موصلون اي دخلنا
في وقت الاصيل **قوله** كاصبح الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
كاصبحنا اي دخلنا في صبح العشي كما يقول امسينا من المسا وصبح الظلام اختلاطه
ويقال اتيته صبح الي عشيا **قوله** والعتم قال الخليل رضي الله تعالى عنه
وعنا به العتم من الليل بعد غيبوبة الشفق **قوله** مطابق للغد ولان الاصل

ان



ان يقال بالغدوات جمع غدوة **قوله** وهو تعريض بمن سواهم من المكلفين
يعني دل تقديم متعلق يسجدون عليه على ان غيرهم لا يخصونه بالسجود بل
يشركون معه غيره وقلت يمكن ان يقال ان التقديم لمراعاة الفواصل وان
الاية تمامها لتعريض لان وزان قوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن
عبادته الاية مع قوله واذكر ربك في نفسك الاية وزان قوله فان استكبروا
فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون مع قوله واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون في ترتب الثاني على الاول ولهذا لفقه بالفا
والاستيناف لا يمنع العلية المعنى ايتوا بالعبادة على سبيل التضرع والاستكانة
واستشعار الخوف سرا والخفض من الصوت جهرا لان المطلوب المواطاة بين
السر والعلانية في التواضع والمداومة فان لم ياتوا بالعبادة على هذا الوجه
فاعلموا انا مستغنون عنكم لان لنا عبادا مكرمين مقربين دابهم وعادتهم
التواضع وعدم الاستكبار في جميع احوالهم وبهذا ظهر ان القول بالمداومة في
الغدو والاصال هو الوجه ويدل عليه قوله ولا تكن من الغافلين والتعريض
بالافعال المضارعة اي لا يستكبرون ويسبحونه وله يسجدون لانها تدل على عدم
الاستكبار والتسبيح والسجدة دابهم وعادتهم كقوله يسبحون له بالليل والنهار
وهم لا يسامون وفي الاية الدلالة على ان الاصل في ذكر الله في مراعاة سلوك القصد
والاعتدال ونظيره قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا
واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية فمختص بالدعا واستنزال الاجابة هذا
اذا جعل الخطاب في قوله واذكر ربك عاما نحو قوله صلوات الله عليه وسلامه
بشر المشايين الى المساجد بالنور التام يوم القيامة واما اذا جعل مختصا برسول
الله صلى الله عليه وسلم تاديبا له وتاسيا لامته واظهارا لبيان مكانته ومنزلته
فيكون في الايات اشعار بمراتب الذكر وبيان درجات الذاكرين بحسب تفاوت
منازلهم ومقاماتهم فقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا اشارة الى اعلى المراتب
وهو حصة الواصلين الشاهدين وقوله ودون الجهر من القول هي المرتبة
الوسطى وهي نصيب السايرين الى مقام المشاهدة وقوله ولا تكن من الغافلين
ايما الى مرتبة النازلين من السالكين فالامر بقوله واذكر اسم ربك تضرعا وخيفة
للوجوب وفي دون الجهر من القول للترخص تاسيا والنهي بقوله ولا تكن من
الغافلين للترفع عن هذا المقام على سبيل التهييج والالهاب يعني ولا تكن من
الجاهرين بالصوت ان منزلتك فوق هذا المقام لانك من الواصلين المعتبين

الحقيقة الماثلين في مقام الشهود المنخرطين في زمرة المقربين الذين جاهدوا
في قمع خواطر النفس واماطة لوث الهوى وفي ذكر الخوف الاشعار باستشعار
هيبة الجلال فانك اشتاقه فاذا بدا الطوق من اجلاله لا خيفة بل هيبة وحيا
بجماله ومن هذا المقام نهى صلوات الله عليه اصحابه على ما روينا عن
البخاري ومسلم والترمذي وابي داود عن ابي موسى قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا
انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم
من عنق راحلته لقوله وهو معكم واقرب فعلى هذا حال المبتدي والسالك
منوطة براي الشيخ المرشد فانه قد يامر برفع الصوت في الذكر لقلع الخواطر
وحديث النفس لرسوخهما فيه في بدو الامر فقوله ولا تكن من الغافلين اشارة
الى هذا المقام ووجدت في بعض كلمات شيخنا شيخ الاسلام ابي حفص السهروردي
رضي الله تعالى عنه وعنا به بلا شك انه قال جسد العبد ووجوده يحكي مدينة
جامعة واعضاوه وجوارحه بمثابة سكان المدينة وقطان البلد والعبد
في وقت اقباله على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة ويقصد سماع اهل
المدينة بالاذان فهكذا الذاكر المحقق يقصد ايقاظ قلبه وابناء اجزائه وابعاضه
يذكر بلسانه ونفي الذكر بقلبه ومتفرقات جوارحه فيكون منادا الذكر باللسان
وصداه في قبة القالب ليحضر بالذكر سكان مدينة النفس وليجتمع شوارد عساكر
الهم والحس بقوله بقول بعضه ويجتمع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان
الى القلب فيتنور لها ويظهر بجدوى الاحوال التي ينعكس نور القلب على القالب
فيتزين بمحاسن الاعمال وقال ايضا في العوارف لا يزال العبد يردد هذه الكلمة
على لسانه مع مواطاة القلب حتى تصير الكلمة متاصلة في القلب مزيلة
حديث النفس ينوب معناها في القلب عن كل حديث النفس فاذا استولت
الكلمة وسهلت على اللسان يتشربها القلب ويصير الذكر حينئذ ذكر الذات
وهذا الذكر هو المشاهدة والمكاشفة والمعاينة وهذا هو المقصود
الاقصى من الخلوة وقد يحصل هذا ابدا ذكرا لكلمة بل بتلاوة القرآن اذا اكثر من
التلاوة واجتهد في مواطاة القلب مع اللسان حتى يجري التلاوة على اللسان
ويقوم مقام حديث النفس فيدخل على العبد بسهولة في التلاوة والصلاة
تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والله اعلم

سورة الانفال



# سورة الانفال مدنية ست وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
لا بحا من فضل الله وهي علة التسمية قال الامام سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا
بها على سائر الامم الذين لم تحل الغنائم لهم وقال تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة اي زيادة
على ما سال قوله ان تقوى ربنا خير نفل تمامه وباذن الله ريثي والعجل احمد الله
فلا ند له بيديه الخير ما شاء فعل من هدى سبيل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء اضل
قوله على البلاء في الحرب المغرب بلاه وابلاه اختبره ومنه ابلى في الحرب اذا ظهر باسه حتى
الناس قوله من قتل قتيلا فله سلبه الحديث ولقد وقع اختلاف من رواية البخاري ومسلم
وغيرهما من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه الحديث ولقد وقع اختلاف بين المسلمين الى
آخره مبني على التفسير الاول وهو ان يراد بالنفل الغنيمة وقوله شرط لمن كان له بلاء مبني
على التفسير الثاني وهو ان يراد بالنفل الغنيمة ما ينفله الغازي فعلى الاول السؤال في
يسالونك عن الانفال للاستخبار اي كيف نصرفها ومن الحاكم فيها وعلى الثاني للاستعطا
على ما روي انهم كانوا يقولون يا رسول الله اعطنا كذا واعطنا كذا قال الامام فعلى
هذا عن بمعنى من وقيل من صلة اي يسالونك الانفال وهكذا قراءة ابن مسعود ذكره محيي
السنة قوله فقال الشبان نحن المقاتلون الحديث اخرجه ابو داود عن ابن عباس ولهذا
حديث سعد بن ابي وقاص ذكره مسلم والترمذي وابو داود مع اختلاف ايضا قوله كنا
ردا لكم الى معنا الجوهري اردلته بشيء اذا كنت رداه وهو العون قوله يتحازون اليها
الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه شيئا فقد حازه حوزا وانحاز القوم تركوا مركزهم
الى آخر قوله لم ترجع في القبض القبض بالتحريك ما قبض من الغنائم قوله وكان في ذلك
تقوى الله وطاعة رسوله واصلاح ذات البين الى نزع النفل من ايدينا وجعله للرسول
صلى الله عليه وسلم وقسمته على السواء واما كونه تقوى الله فان كل احد منا كان يظن
ان حقه اوفى من حق صاحبه لما كان يرى من جهاده فيقع التشاجر وان نزع فلما نزع الله
من بين ايدينا ارتفع الظن والاختلاف خشية من الله ان يتصرف في ماله بغير اذنه
واما كونه طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فانه لما قسم بيننا بالسوية رضينا به واما كونه
اصلاح ذات البين فانا لم نر حينئذ ان لكل منا فضلا على الآخر وان ما نفله الله تفضل
منه لا اجر لسعينا وفيه اشارة الى ان ثواب الآخرة على الاعمال تفضل كما عليه الاصحاب هذا
تفسير حسن للاية فهو صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما معنى الجمع بين ذكر
الله ورسوله ظاهره يقتضي ان السؤال وارد على الوجهين وهو ان يراد بالانفال الغنائم

والسوال عن القسمة من نفسهما او رسول الله امر غيره وان يراد بالانفال الغنايم والسوال عن متاع
يعطاه الغازي زايدا على سهمه والسوال للاستعطا لكن قوله بعد ذلك والمراد ان الذي
اقتضته حكمة الله تعالى وامر به رسوله ان يواسي المقاتلة المشروطهم الي اجره مخصصه
بالوجه الثاني وان المراد بالجمع اختصاص الله تعالى بالامر واختصاص رسوله صلى الله عليه
وسلم بالامتثال وعلى الوجه الاول ذكر الله تعالى لشرف الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله
تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه في وجه يدل عليه قوله فيما سبق حتى لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الحاكم فيها خاصة وفيه تعظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايذان
بان طاعته طاعة الله تعالى وانه خليفة الله في ارضه وكما انه لا ينطق عن الهوى كذلك
لا يفعل بالهوى صلوات الله عليه والوجهان مبنيان على معنى السوال هل هو بمعنى
استدعا معرفة او استجدا لعطا الراجح السوال اما لاستدعا معرفة او ما يودي اليها
ولما لاستدعا مال او ما يودي اليه فاستدعا المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة
لها اما بوعد او رد والسوال اذا كان للتعرف يتعدي بنفسه وبالجار نحو سالته كذا وعن
كذا وبكذا وبعن كثيرا واذا كان لاستدعا المال يتعدي بنفسه ومن كقوله تعالى واذا
سالتموهن متاعا فاسلوهن من وراء حجاب وقال فاسلوا الله من فضله قوله ذات
بينكم قال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم اي فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على
ما امر الله ورسوله وكذا معنى اللهم اصلح ذات البين اي اصلح الحال التي بها يجتمع المسلمون
قوله ان كنتم مومنين اي ان كنتم كاملي الايمان والفاء دل على الكمال ليكون الخطاب مع من امن
ايمانا لا شك فيه كما اومي اليه بقوله ليعلمهم ان كمال الايمان والفا دل على الكمال موقوف على
التوفر عليها وفيه ان الايمان له مراتب يعني ان كنتم من الذين لهم المرتبة العليا في الايمان
ثم الحجة لهم ان يسالوا لما لنا خوطبنا بقوله ان كنتم مومنين وهل يشك في كوننا كاملي الايمان
فقيل انما المومنون الذين اذا ذكروا الله الايات وهو المراد من قوله والفا مرتبة قوله انما
المومنون اشارة اليه قوله السعفة الجوهري السعفة بالتحريك غصن النخل والجمع
سعف قوله قشعريرة هي من قولهم اقشعر جلد الانسان اقشعرارا يقال اخذته قشعريرة
كانه شكي لبعضهم الفاقة يجد عند استماع الذكر فقالت ان تلك الفرقة تشبه احتراق
الورقة اليابسة وعلامتها احساس الارتعاد في الجلد ثم ارشده بارا ليها بالدعا قوله
ثالث فادع الله فان الدعا يذهبه توهم ترجي ازالة الخوف عن القلب بالكلية والركون
الي الرجا لكن المراد ان المبتدي اذا سمع الايات القوارع والزواجر لم يطق فيتزعج
وليس ذلك من صريح الايمان بان يتدارك ذلك بايات الرجا ليحصل له الاطمينان كما ان
الخوف يجذبه الي القلق والاضطراب فالرجا يدعوه الي السكون فيطمين السالك بين

حنك



جنك الحديثين وهو المراد من قولها يذهبه فان الدعا قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص
السهروردي قدس الله سره لما راى ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الباكي عند قراءة القران
قال هكذا كنا حتى قست القلوب اي ادمنت سماع القران والفت الوارد فما استغربته حتى
تغير قوله ينزع من نزعت الشي من مكانه نزعا قلعته قوله ازدادوا به يقينا وطمانينة
قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم الاظهر ان نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر
الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم بحيث لا يعتريهم الشبهة ولا
يتزلزل ايمانهم بعارض ولا تزال قلوبهم منشرحة وان اختلفت عليهم الاحوال واما غيرهم من
المولفة ومن قاربهم فليسوا كذلك فهذا مما لا يمكن انكاره وهذا موافق لقول من قال الاعمال
غير داخلة في مسمى الايمان كما ان قوله وقد حمل على زيادة العمل مناسب لقول القايلين بان
الاعمال داخلة فيه ودلالة الايات على الاول اظهر لان قوله الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون جملة واردة على المدح لما اعتقدوا بما عني اوهم وقلت يمكن ان يقال والله اعلم بينه
اولا بقوله وجلت قلوبهم على بدء حال المريد في التصقيل وثانيا بقوله زادتهم ايمانا على
اخذه في السلوك والتحلي وعروجه في الاحوال وثالثا بقوله وعلى ربهم يتوكلون على صعوده
في الدرجات والمقامات ثم في تقديم المعمول الايذان بالتبري عن الحول والقوة والتفويض
الكامل وقطع النظر عما سواه وفي صيغة المضارع التلويح الى استيعاب مراتبه كلها قال
الشيخ العارف ابو اسماعيل الانصاري التوكل كلة الامر كله الى مالكه والتعويل عليه وهو
من اصحاب المنازل قوله الايمان سبع وسبعون شعبة وفي رواية لمسلم والبخاري بضع
النهاية البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى
العشرة لانه قطعة من العدد والشعبة الطايفة من كل شي والقطعة منه وفي الاساس
ومن المجاز لنا شعبة من دحنك وغصن من سرحنك وقلت دلالة هذا الحديث على ان الاعمال
داخلة في مسمى الايمان ظاهرة قال الشيخ محيي الدين الايمان قول وعمل وهو مذهب مالك
والثوري والاوزاعي ومن بعدهم من ارباب العلم الذين كانوا مصابيح الهدى وايمة
الدين من اهل العراق والشام وغيرهم وقول ابن مسعود وحذيفة والنخعي وغيرهم والحسن
وعطا وطاوس ومجاهد وابن المبارك وقال الشيخ المعنى الذي يستحق به العبد المدح
والولاية من المومنين هو ايتانه بمثل هذه الامور التصديق بالقلب والاقرار باللسان
والعمل بالجوارح وذلك انه اذا اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المومن
وكذا لو عرفه وعمل وجحد بلسانه وكذب ما عرف وكذا اذا اقر ولم يعمل الفرايض لا يسمى
مومنا بالاطلاق وان كان في اللغة يسمى مومنا لانه غير مستحق لهذا الاسم في قوله تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقلت فعلى هذا الذين يقيمون الصلاة ومما

وانما هم يتفقون بدلا من السابق لان في اقامة الصلاة اشارة الى تعديل اركانها
وتوفية حدودها وادائها وذلك لا ياتي الا من المومن المخلص ثم في اقترانها باداء الزكاة
وهما اما العبادات البدنية والمالية دلالة على استجلاب سايرها ❁ وقال الشيخ ايضا
انكر اكثر المتكلمين زيادته ونقصانه وقال الواسطي قبل الزيادة والنقصان كالتنكير وكفرا
وقال المحققون من المتكلمين نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد
وينقص بزيادة **قوله** ونقصانها وفي هذا التوفيق بين ظواهر النصوص ❁ وقال الايمان
في اللغة هو التصديق فان عني به ذلك فلا يزيد ولا ينقص لان التصديق لا يتجزى
فلا يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى وفي لسان الشرع هو التصديق بالقلب والعمل بالاركان
وقال الراغب في الذريعة الايمان هو الاذعان على سبيل التصديق به باليقين قال
تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ووجل القلب هو الخشية الحاصلة
سبيل التصديق له باليقين هذا اصل الايمان ثم صار اسما لشريعة محمد صلى الله عليه
وسلم كالاسلام فصل الثاني يصح اطلاقه على من يظهر ذلك وان لم يختص بالتصديق
اليقيني ❁ ولان اشتقاق الايمان لا يمنع منه فان معنى المومن من صار ذا امن وبالاتيان
بالشهادتين يامن الانسان من ان يهراق دمه ويباح ماله على انه ورد انه صلى الله
عليه وسلم حين سال الجارية عن الله تعالى فاشارت نحو السما وعن النبوة فاشارت اليه
قال اعتقها فانها مومنة وقالت بعض المعتزلة لا يصح اطلاقه على احد ما لم يخبر بخمسة
الاصول الخمسة وقال ايضا اختلف في الايمان هل هو الاعتقاد المجرد فنظره الى الاشتقاق
اللفظ والى انه سبحانه وتعالى فصل بينهما في عامة التنزيل بالعطف لان النبي صلى
الله عليه وسلم فرق بينهما في خبر جبريل عليه الصلاة والسلام حين ساله عن الاسلام
والايمان ففسر الاول بالاعمال والثاني بالاعتقاد ومن قال هو الاعتقاد والعمل فلما
ورد الايمان معرفة القلب واقرار باللسان وعمل بالاركان ولان الايمان ليس بذي
منزلة واحدة قال الايمان صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون
شعبة الحديث ومن تامله وعرف حقيقته علم ان الايمان الواجب هو اثنان وسبعون
درجة لا اقل ولا اكثر لانه صلوات الله عليه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
الى اخر كلامه وقلت قد من تاويل العطف في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا
وعملوا الصالحات ❁ واما الجواب عن حديث جبريل عليه الصلاة والسلام فذكره محيي السنة
في شرح السنة جعل النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاسلام اسما لما ظهر من الاعمال
وجعل الايمان اسما لما بطن من الاعتقاد وليس ذلك لان الاعمال ليست من الايمان
والتصديق بالقلب ليس من الاسلام بل ذلك تفصيل لجملة هي كلها شي واحد وجماعها

الدين



المومن ولذلك قال ذاك جبريل عليه الصلاة والسلام اتاكم يعلمكم امر دينكم **قوله**
ولهذا الفلو من يستثني اي بالزام النوري تمسك من يقول انا مومن ان شا الله وسابه
انه تعالى عقب اسم الاشارة يقوله هم المومنون حقا وبقوله لهم درجات عند ربهم
الاية بعد اجرا الاوصاف الفاضلة على المومنين فيلزم ان يكون من ليس بتلك المومنين
لانحا لهم تلك الفضايل ❁ وقد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بان
ما يرد عقيبه المذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لاسيما
على الحصر فثبت بهذا ان سلب تلك الصفات الجارية على الموصوف فلا يفارقانه ابدا
وقد تقرر بل اجمع عليه ان احدا من المسلمين بعد العشرة المبشرة لا يقدر ان يقطع
بانه من اهل التوابت فمن قال اني مومن حقا لا بد له من القول بان له درجات عند
ربهم قطعا والا فقد امن ببعض دون بعض لكنه لا يجوز القطع بالثاني فلا يجوز
القطع بالاول فله ان يقول انا مومن ان شا الله تعالى لا انا مومن حقا واليه الاشارة
بقوله وهذا الزام منه قال الامام مذهب عبد الله ابن مسعود جواز الاستثنا
وان يقول انا مومن ان شا الله تعالى وتبعه جمع عظيم من الصحابة والتابعين وهو قول
الشافعي رضي الله عنهم وعنه وانكره ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه ذهابا الى ان
الاستثنا شك فلا يجتمع مع الايمان الذي هو اليقين والشافعي رضي الله تعالى
عنه يحمل عليه الاستثنا اما على التبرك كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا
الله امنين واما على الايمان المنتفع به عند الموت فان الاخلاف في اصل المعنى **قوله**
هلا اقتديت به في قوله اولم تومن قال بلى يعني لم يقتد به في هذا الجواب حيث
جزم به وقطعه ولم يتردد فيه ولم يقل بلى ان شا الله ويمكن ان يجاب بان الايمان بان
الله تعالى قادر على احيا الموتى مما الشك موجب فيه للكفرة وليس ايضا من مقام التبرك
بخلافه في قوله عليه الصلاة والسلام والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين
فانه عليه الصلاة والسلام في مقام هضم النفس وتحري الوسيلة الى النجاح المطلوب
واليه ينظر قول الحسن الايمان الايمان ان **قوله** هذه الحال كحال اخراجك ❁ قال
محيي السنة اختلفوا في تعلق الكاف فقيل التقدير امض لامر الله يعني في الانفال
وان كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقيل
المعود الانفال لله والرسول فان كرهوا قال السيد ابن الشجري في الامالي القول بان
الكاف نعت المصدر كما في الوجه الثاني ضعيف لتباعد ما بينهما لعسر حمل الوجه الاول
وقلت بل الوجه الثاني ادق انيا ما من الاول والتشبيه فيه اكثر تفصيلا لانه حينئذ
من تتمة الجملة السابقة داخل في حيز المقول مع مراعاة الالتفات فالفا في فاتقوا الله

رابطة للوصف بالحكم عاجلة تتمة الاية من جملة حال المشبه ومترتبة عليه فكانه قيل
قل الانفال استقر لله مع كراهتكم وكان خيرا لكم لما حصل لكم من تقوي الله وطاعة
الرسول واصلاح ذات البين كما استقر اخراجي من المدينة الى القتال مع كراهتكم اياه
وكان خيرا لكم لما نلتم من الفتح والغنيمة والاول مركب عقلي لقوله هذا الحال كحال الاخراج
والثاني مركب وهمي فلا بد من تصور جزئيات الكلام لئلا يختل امر التمثيل بخلاف الاول
فانه يحصل من مجرد اخذ الزبدة والخلاصة كما مر مرارا ثم استوفي مستطردا بقوله انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى اخر الايات للحث على طاعة الله وطاعة
رسوله وقلع الهوي الكامن في النفوس والابدان فان المومن الكامل من يجعل هواه
تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روينا في المصابيح عن عبد الله بن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به ثم
في تقديم عجز القصة وهي ذكر قصة الانفال والسوال على صدرها وهو الخروج
من المدينة الى بدر دليل اخر هذه القصة الواردة في هذه السورة استبعاد لكم
لكراهتهم هذه بعد ما شاهدوا اسال هذه الحال فكرهوها ثم بين لهم حقيقة
واستحضار لمعني التادب في قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ولما بين لهم
من وجه الحكمة في قوله واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم الاية كان هذه السورة الكريمة من فاتحتها الى خاتمتها جواب عن سوال واحد
وارشاد للصحابة رضي الله تعالى عنهم في تحري طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوخي رضاه وامتنان عليهم بما هيء لهم من نعمة الصحة وان شئت فجرب ذوقك في
تجريده وفك اذني التفصيل الوارد في السورة وايراد القصص من غير ترتيب ثم في كل
من تلك الايرادات الرمز الى المقصود تنويه لادراج تقسيم المسول عنه في اثناء ذلك
يعني قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول بيان لكيفية تصرف من وكل اليه
امر الغنايم فتفكر في ذلك من العجايب ليتحقق لك ما ذكرت هاهنا وما اسلفت في
قصة البقرة من تقديم اخر القصة على اولها ليقف على شمة من اسرار كلام المجيد
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** في كراهة ما رايت قيل هو من الراي الذي
في قوله بما اراك الله لا من روية البصر ولا من روية القلب المتعدي الى مفعولين
ويدل عليه قوله صلوات الله عليه في فاتحة السورة من قتل قتيلا فله سلبه وقول المصنف
شرط لمن كان له بلا في ذلك اليوم ان ينفله **قوله** وذلك ان عير قريش حمله كالبينة
لا ولي وان دخلت الواو لان المشار اليه ما سبق اي الاخراج في حال الكراهية لاجل عير
قريش الى اخره **قوله** النجا النجا الجوهري نجوت نجا ممدود اي اسرعت وسبقت
محمد

معهم واللام فيهما للجنس **قوله** على كل صعب وذلول اي اسرعوا وبادروا مجتمعين ولا
تنتظروا الا ان غادروا الركوب ذلولا ودون صعب **قوله** خلق بها التخليق بالشي الرمي
به الى فوق **قوله** غيركم اموالكم اموالكم بدلا من غيركم وهو مثل قولهم اهلك
فقد اعرقت قال الميداني اي بادر اهلك وعجل الرجوع اليهم فقد هاجت ريح
عربية باردة اعرقت دخلت في العربية وقيل الزفقد بدر الزموا عيركم **قوله** وقد رات
اخت العباس قال يحيي السنة هي عاتكة بنت عبد المطلب **قوله** لا في العير ولا في
النفير قال المفضل اول من قال ذلك ابو سفيان بن حرب حين انصرفت بنو زهرة
الى مكة يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير يعني لا في عير قريش التي اقبلت مع ابي
سفيان من الشام ولا في النفير من خرج مع عتبة بن ابي ربيعة لاستنقاذها من ايدي
المسلمين وكان ذلك بعد بدر كان قال الاصمعي يضرب للرجل يحط امره ويصغر قدره الجوهري
النفير القوم الذين يتقدمون وفي امره والعير بالكسر الابل التي تحمل الميرة **قوله**
اعضضناه اي استخففنا به وشتمناه وقلنا له عضضت بظر ابيك والبظر هنة في الفرج
وهي الي نحس وهذا من شتايم العرب وفي الحديث من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه
بهن ابيه ولا تكنوا اي قولوا له اعضض بايرابيك ولا تكنوا بالاير عن الهن تنكيلا
له وقول ابي جهل لعتبة يوم بدر لو غيرك يقول هذا اعضضته اي شتمته وقيل
من الادب ان يقال يعني اعضضناه جعلناه عاضا لانامله اوقلنا له عضضت عليها
انا ملك من الغيظ يعني ما حصل مطلوبك وما ظفرت الا بعض انا ملك من الغيظ
وتحقيق هذه الكناية اوجعناه بما يصير بو ناده ما يعض اناملة فاذا اقصد الغيرة ولم يجد
بدا مر على المسير كقوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه او غضب كقوله تعالى عضوا
عليكم الانامل من الغيظ **قوله** قالوا ابل النير احب الينا من لقا العدو فتغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو وهذا المراد من
ايراد هذه القصة لان القصة سيقت لبيان ان قوله وان فريقا من المومنين لكارهون
حال كما مر كلامه **قوله** فاحسنا اي احسنا الكلام في ابتاع مراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم **قوله** الى عدن ابين النهاية عدن ابين المدينة معروفة باليمن
اضيفت الى ابين بوزن ابيض وهو رجل عدن بها اي اقام **قوله** ثم قام المقداد
ابن عمرو روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال اتي المقداد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يدعو على المشركين فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت
وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فسري عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ورواه احمد ابن حنبل عن طارق ابن شهاب وفي آخره ولكن اذهب
انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون قوله تخوف ان لا يكون الانصار لا ترى عليهم
اي لا يعتقد وجوب نصرته عليهم الا على عدو بحلوله بالمدينة ولاني ان لا يكون زايد
قوله استعرضت لو دخلت البحر عرضناه النهاية في الحديث فاني اتني قوله فكاني
انظر الان الى مصارع القوم روينا عن مسلم وابي داود عن انس قال ان النبي صلى الله
عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال ابي سفيان فقام سعد ابن عبادة وقال يا رسول
الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب
اكبادها الى برك الغماد لفعلناه قال فندب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقوا حتى
نزلوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض
ههنا وههنا قال فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلي
خاض الماء خوضا واخاضوا الماء اخاضة اذا خاضوا به واخاضهم النهاية في الحديث
لا يضرب اكباد المطي الا الى ثلاثة مساجد اي لا يركب ولا يسار عليها يقال ضربت
في الارض اذا سافرت فيها واما برك الغماد بفتح الباء وكسرها وضم الغين وكسرها فهو
اسم موضع باليمن وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليال قوله فناداه العباس وهو في وثاقه
الحديث رواه احمد ابن حنبل والترمذي عن ابن عباس قوله لا يصلح اي لا يصلح
هذا الراي وهو قول القايل عليك بالعير لانه تعالى وعدك احدى الطايفتين
وانجز ما وعدك قوله وكانت الكراهة من بعضهم عطف على قوله وذلك ان عير قريش
اقبلت من الشام الى آخر القصة او حال عامله معنى الاشارة وهو كالبيان لمضمون
القصة لان القصة اذن حصول الكراهة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم
لتلقي النفير والا عجاب لتلقي العير ولم يعلم ان كلهم كرهوا ذلك او بقي منهم من لم
يكره يدل عليه قوله فاستشار اصحابه وقال ما تقولون العير احب اليكم ام النفير
قالوا بل العير فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وكانت الكراهة من
بعضهم بدليل قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون قوله ثم شبه حالهم لفظه
ثم توهم ان المشبه غير ما سبق من قوله يجادلونك بعدما تبين ولكن هو المشبه
لان مثل هذا الجدال اعني قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد
وتتاهب بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني احدى الطايفتين
وقوله والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم يدل على جبن عظيم وافراط في الرعب
والفرق فصح تشبيهه بقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ثم عطف هذه الجملة

على



على ما سبق من حيث المعنى يعني اثبت الله تعالى لهم الجدال بسبب الكراهة بعد ما
اعلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنصرة ثم شبه حالهم قوله من يقتاد الى القتل
الجوهري عتلت الرجل اعتله اذا جذبته جذبا عنيفا قوله وقيل كان خوفهم
لقلة العدد والعدد وهذا قدر التشبيه في الاول في فرط فزعهم ورعبهم قوله
الا فارسان قيل هما مقداد ابن الاسود والزبير ابن العوام وفي مسند احمد ابن حنبل
عن علي رضي الله تعالى عنه قال ما كان منا فارس يوم بدر الا المقداد وابن الاسود قوله
شباتها الجوهري شباة كل شيء حد طرفه والجمع الشبا والشبوات قوله ومنه سا
قولهم شاك السلاح مبني هذا شايك يكون شاكي اصلا وشاكي مقلوبه وذكره في
الصافات عند قوله صال الجحيم عكس ذلك وحقق القول هنالك قوله بابه المنزلة
وبما امر الملايكة وبما يقضي من امورهم كلمات تفسير لقوله بكلماته لانه جمع يحتمل المعدود
كلماته لان الكلمة تطلق على المنزل نحو قوله تعالى يؤمن بالله وكلماته وعلى كن بمعنى الامر
الحقيقي او بمعنى قضي على المجاز كقوله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون قوله
دابرة الطاير الجوهري دابرة الطاير التي يضرب بها وهي كالاصبع في باطن رجله سا
قوله وسفساف الامور النهاية السفساف ضد المكارم والمعالي واصله ما يطير
من غبار الدقيق اذا نخل والتراب اذا اثير والمصنف ذهب الى الاقتباس بما
روي في الحديث ان الله يحب معالي الامور ويبغض سفسافها ومنه ذكر في المقابل والله
تعالى يريد معالي الامور قوله من الكواي بنقصكم والوتر المصيبة قوله ليس
هذا التكرير اعني البيت قوله ليحق الحق بعد قوله يريد الله ان يحق الحق مثل قولك
اردت ان اكرم زيدا لاكرامه وتلخيص الجواب انه ليس هو نظير الذي لك بل هو نظير
قولك اردت ان يفعل الباطل واردت ان افعل الحق ففعل ما اردته لكن الا لتغيير
ارادتك وهذا قال ووجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص
لان المقام يقتضي نفي ارادة القوم واثبات ارادة الله تعالى لينطبق عليه المعنى
ولا يحصل ذلك الا بتاخير المقدر وكان اصل الكلام تودون ان العير تكون لكم ويريد
الله ملاقاة النفير ففعل الله تعالى ما اراده دون ما اردتم ثم وضع ان يحق الحق موضع
ملاقاة النفير ففعل الله تعالى ما اراده دون ما اردتم ثم وضع ان يحق الحق موضع ملاقاة
النفير للدلالة على حصول الفوز في الدارين ثم وضع موضع ففعل الله تعالى ما اراده
دون ما اردتم قوله ليحق الحق ويبطل الباطل مع ارادة المحذوف متاخرا للدلالة على
تعظيم ذلك الفعل والى الاول الاشارة بقوله وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق
وعلو الكلمة والفوز في الدارين والى الثاني الاشارة بقوله فانهم ما نفعهم ولا اخذ له

اولئك الا لهذا الغرض والذي هو سيد الاغراض وفي وضع تودون موضع تريدون
لكونه مقابلا لقوله يريد الله ان يبطل اراده ثم وفيه اشارة غير ذات الشوكة
علي العير ايما الي جبنهم وخورهم وانما ترك الحمل في قوله ليحق الحق ومع معلله كما في الثاني
ليكون الاتصال استينافيا **قوله** بما فعل من اختيار ذات الشوكة الي قوله وانه ما
نصرهم من بيان ما فعل وانه عطف علي عرضه اي هذا بيان لانه ما نصرهم ولا
خذل اوليك الا لهذا الغرض **قوله** وقيل بقوله اي يتعلق اذ تستغيثون بقوله
ليحق الحق • وقيل هذا اوجه من ان يكون بدلا لان زمان الوعد غير زمان الاستغا ثة
لا علي تاويل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان الحدوث كما تقول لقيته سنة
كذا وهذا ابلغ لتكرير التذكير لمزيد الامتنان والتعيير لما وجد منهم من
الكراهة والخوف كما سبق في قوله اذ يختصمون اذ قالت الملائكة في ال عمران
**قوله** اللهم انجز لي ما وعدتني عن مسلم واحمد والترمذي عن عمر رضي الله تعالى
عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المشركين وهم
الف واصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا فاستقبل القبلة ثم مد يديه فجعل
يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني الحديث **قوله** وقرئ مردفين بكسر الدال
وفتحها بالفتح نافع والكسر الباقون • قال الزجاج ردفت الرجل اذا ركبت خلفه
واردفته اذا اركبته خلفي ويقال اردفت الرجل اذا جئت بعده فمعني مردفين
يأتون فرقة بعد فرقة قال الجوهري كل شيء تبع شيئا فهو ردفه وردفه بالكسر
اذا تبعه واردفه لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه والرادف التابع وردف
المراة عجيزتها والترادف التتابع والرادف المتاخر والمردف المتقدم الذي اردف
غيره قال ابو عبيد في قوله عز وجل بالف من الملائكة مردفين جاءوا بجملتهم ردف
واردف بمعني واحد • وانشد اذا الجوزاء اردفت الثريا • وقال غيره معناه مردفين
ملائكة اخري فعلي هذا يكونون ممدين من الملائكة وقيل عني بالمردفين المستقد مبين
للعسكر يلقون في قلوب العدي الرعب وقرئ مردفين • اي اردف كل انسان
ملكا **قوله** كقولك اتبعته واعلم ان في كلام المصنف دقة فانه لما قسم المكسورة
الدال علي قسمين اخذ في بيان احد القسمين وخلط القسم الاخر به وكان الظاهر
ان لا ياتي بالاخر الا بعد الفراغ من الاول ومن ثم عدل الي ابطال شطر من الكلام
فاد الكلام هكذا فلا يخلو المكسور الدال من ان يكون بمعني متبعين بعضهم بعضا
او متبعين بعضهم لبعض الي اخره واما وجه استقامة ما في الكتاب كما جاء في
النسخ كلها فهو ان للبلغاء في اسلوب اللف والنشر طرقا شتى خلاف الظاهر

يسلكو

يسلكونها تارة باعانة اللف علي النشر واخري عكس ذلك وههنا لما اوقع اللف
علي ظاهره حيث قال بمعني متبعين او متبعين عمد في النشر الي خلاف الظاهر ثقة
بان السامع يرتب النشر عليه بالاعتبار والتقدير والتاخير كما تقول فان كان بمعني
متبعين او متبعين عمد في النشر الي خلاف الظاهر بالتخفيف فلا يخلو امن ان
يكون متبعين بعضهم بعضا اي يتبعون الملائكة بعضا منهم او متبعين اياهم
للمومنين او متبعين انفسهم ملائكة اخرين وان كان بمعني متبعين بالتشديد فلا
يخلو امر ان يكون بمعني متبعين بعضهم لبعض منهم او متبعين لهم اي للمومنين تتبعو هم
او متبعين غيرهم من الملائكة والعجب بنشره مع اللف وانما ارتكب هذا الصعب
ليريك ان متبعين ومتبعين عنده كل من الاختلاف متفقان علي معني واحد فقوله
متبعين بعضهم بعضا او متبعين بعضهم لبعض تيسر كان في معني قوله اردفته
اياه اذا اتبعته اذا كان المفعولان منهم • وقوله او متبعين اياهم المومنين او
متبعين لهم بشيعهم لهم تيسر كان في معني قوله اردفته اذا اتبعته اذا كان احد
المفعولين المومنين وكذلك الصورة الثالثة ولقا الصرف ان الثالثة واردة
في اتباع انفسهم المومنين وقريب منه قوله تعالى ومن اياته منامكم بالليل
والنهار وابتغاؤكم من فضله • قال المصنف التقدير منامكم وابتغاؤكم بالليل
والنهار فصل بين القرينتين الاولين بالقرينتين الاخريين باعانة اللف فعلي
هذا يتطابق بين تفسير القراة المكسورة وبين تفسير المفتوحة حيث قال
ومن قرا مردفين بالفتح فهو بمعني متبعين او متبعين **قوله** ولعل هذا الوجه
يدل علي ان الملائكة كانوا اكثر من الالف فيوافق ما في قوله تعالى الن يمدكم ربكم
بثلاثة الاف من الملائكة منزلين بلي ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم
هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة وانما استشهد بقوله بخمسة الاف
وان لم يتركوا البعض الخضر جمعوا علي الالف البته وان الكلام في الزيادة **قوله**
مردفين بكسر الراء وضمها وتشديد الدال قال الزجاج ويجوز في اللغة مردفين
ومردفين ومردفين يجوز في الراء تشديد الدال وكسرها فتحها وكسرها قال
سيبويه اصله مرتدفين فادغمت التاء في الدال فصارت مردفين لانك طرحت
حركة التاء علي الراء قال ولك ان لم تطرح حركة التاء وكسرت الراء لالتقاء الساكنين
والذين ضموا الراء جعلوها تابعة لضم الميم **قوله** لان المعني فاستجاب لكم بامدا دكم
يعني اني ممدكم بفتح الهمزة معوذ ويجوز ان يرجع اليه الضمير واصله باني ممدكم
فحذف الجار وسلط عليه فاستجاب فنصب محله اي ما جعل الله امدادكم

بالملايكة لامر من الامور الا لبشرى والاطمينان لان النصر ليس بالملايكة فانا لنا
هو الله **قوله** ضمن قرا بالكسر اي فما يصنع في قراة من قرا بالكسر الهمزة فالخالية
في تاويل الهمزة فاجاب اجعله معمولا للقول لان التقدير فاستجاب لكم وقال
اني ممدكم كانه قيل ما جعل الله ذلك القول اي ممدكم الا بشرى قوله او وما النصر
بالملايكة عطف على لفظ لا تحسبوا والنصر على هذا مطلق شايع في جنسه ولذلك
قدره وغيرهم من الاسباب وعلى الاول مقيد بالملايكة المنزلين بقرينة المقام
والجملة داخلة تحت الحسبان نزلهم لاعتمادهم على نصرة الملايكة منزلة من يزعم
ان الملايكة هم الناصرون فقصر الحكم على ان فاعل النصر هو الله تعالى فهو اذن من
قصر القلب وعلى الثاني من القصر الافرادي لان نفي زعم الفرق بين الموثر المشاهد
وان بعضه مستقل وبعضه سبب فقصر الحكم على ان الكل اسباب لا فرق بينها وبين
قتيل وما النصر بالملايكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله **قوله** وقرئ
يغشيكم بالتخفيف والتشديد يغشاكم بالالف وفتح اليا والنعاس بالرفع قراة ابي
عمرو وابن كثير وبضم اليا وتخفيف الشين ونصب النعاس قراة نافع وبالتشديد بالشين
وضم اليا من التغشية ونصب النعاس قراة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي **قوله**
وامنة مفعول له قلت لم نقض ههنا على هذا جعل في ال عمران تارة حالا
واخرى مفعولا به ومفعولا له قلت لان ذلك المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن
ولذلك قدمه وبسط الكلام في الامن وازالة الخوف الاخري الى سيان الايذ ولما
نكو عما يعم لكيلا تحزنوا وسياقها وهو قوله يغشى طايفة الى اخرها حيث
جعلها صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب عليهم القتل كيف جعل الكلام
كله في الامن والخوف بخلافه هنا لانه مقام تعداد النعم المجي بالقصة مختصر
للرمز **قوله** لما كان معنى يغشاكم النعاس هذا الجواب على القراة الاولى وهي يغشاكم
بالالف والنعاس بالرفع **قوله** فعلى هذه القراة صح الجواب على قراة يغشاكم فما
تاويله على القراة الثانية يعني يغشيكم بضم اليا وتخفيف الشين والثالثة اي
يغشيكم بالتشديد فاجاب ان الفاعل على القراتين هو الله تعالى اي يغشيكم
الله تعالى ايها امنة او يغشيكم الله تعالى النعاس فيغشون امنا على ان عاملة
وامنة بمعنى امنا **قوله** هل يجوز ان ينتصب هذا السوال ايضا وارد على القراة
الاولى **قوله** على طريقة التمثيل والتخييل اي على انه من الاستعارة المكنية شبه
النعاس بشخص طالب للامن ثم جعل انه انسان بعينه حيث اثبت له على سبيل الاستعارة
التخييلية الامنة التي هي من لوازم المشبه به وجعل نسبتها اليه قرينة مانعة

رح



من ارادة الحقيقة وفيه اغراق في الوصف لانه جعل النعاس الذي هو سبب للامن
بسبب غشيانه اياهم ملتفتا للامن منهم **قوله** صاحب البوم ابيت يبل انه المصنف
لصاحبك صفة لعيونك نفار مبالغة من نفرت الدابة نفارا وشرودا من شرد البعير
اي مستعصي عليك والضمير في فنومه عبارة عن النوم المعني يخاف النوم ان يدخل عين
اعدائك فهو لذلك نفار شرود فالآتي الاتصاف وفيه بعد لان هذه الاستعارة
البعيدة في النوم قد يستحسن في الشعر لبنايه على المبالغة وغلبة باطله على حقه
ولا يوجد مثلها في الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
قلت ان منع الاستعمال المجاز في كتاب الله المجيد يمشي له هذا المنع والا هذا
منه غير مستحسن لان هذا الاسلوب في اليه رجله الفصيا من البلاغة وكلام الله
انما كان معجزا من حيث اللفظ والمعنى اذ استعمل فيه امثال ذلك **قوله** حتى جاءه
اصله خيبة قلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكتبت الف واو التفخيم
**قوله** وقرا الشعبي ما ليطهركم قال ابن جني ما موصولة والتقدير وينزل عليكم من
السما الذي لطهاركم او لتطهيركم واللام التي في قراة الجماعة هي اللام في قوله
وزرتك لتكرمني واما اللام في القراة الشاذة فمتعلقة بمحذوف كقولك لك دفعت
اليه المال الذي له اي استقر وثبت له وفيه ضمير لتعلقه بالمحذوف ومعنى
القراتين يرجع الى واحد والمشهور اوضح لتصريح التعليل معنا **قوله** وذي س
ورجس الشيطان وسوسته الرجس في الاصل كل ما يستقذر من النفس كالخنزير
ونحوه **قوله** كثيبا اعفرا اي رمل ابيض لعلوه تعلوه حمرة لتوح اي تدخل فيه س
الاقدام وتثبيت **قوله** لان القلب اذا تمكن فيه الصبر والجراة يوذن بان على
قلوبكم صلة ليربط وعدي بعلى ليدل على التمكن ونحوه في ارادة الاستعلا اوليك
على هدى من ربهم لمزيد التمكن قال الواحدي الربط معناه الشد يقال لكل من صبر
على امر ربط قلبه وعلى صلة والمعنى وليربط قلوبكم لما انزل من الما فثبت
ولا يضطرب بوسوسة الشيطان **قوله** اذ يوحي يجوز ان يكون بدلا ثالثا من اذ
يعدكم وان ينتصب بتثبيت وقد سبق ان البدل اولى لتكريره **قوله** الرعب
بالسكون اي بضم العين ابن عامر والكسائي **قوله** كقوله اني ممدكم يعني في
قراة من قرا بالكسر ان في قوله فاستجاب لكم اني ممدكم والظاهر انه استشهد
به للوجهين وان ذكر في موضعه انه مفعول القول المضمر **قوله** سالقي فاضربوا
يجوز ان يكون تفسيرا اعلم ان في فصل قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب
تفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان تفسيرا

قوله فثبتوا الذين امنوا وثانيهما ان لا يكون تفسيرا لذلك وحينئذ يحتمل وجهين
احدهما ان يكون معنى قوله فثبتوا الذين امنوا احضروا ابالهم ما يقوي قلوبهم
نحو اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا لننكشفن ونحو اخبروا ان المشركوا
فان الله ناصركم وثانيهما ان يكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا اشيئا فانه لما قيل
ما وقعوا في قلوب المومنين ما يقوي به قلوبهم واظهروا امرا يتيقنون به انهم
قد امدوا بالملايكة فقالوا الملايكة ايكون لذا فاجيبوا بقوله سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب وعند ذلك فاضربوا منهم كل بنان يعني عند وهو انتم والما الجزو عدكم
بالقا الرعب في قلوبهم وامركم بالضربين فقوله كان الملك يتشبه بالرجل كالاب
كالاستيناد للاخطار بالبال بما يقوي به القلوب وقوله يمشي بين الصفين فيقول
بيان لقوله ولن يظهروا امرا يتيقنون به انهم ممدون بالملايكة وثانيهما ان يكون
قوله سالقي الى اخره بعينه ملحقا بقوله وهو المراد من قوله ويجوز ان يكون قوله
سالقي الى قوله كل بنان تلقينا للملايكة وهذا ايضا يحتمل وجهين احدهما ان يكون
مقولا للقول على سبيل البيان وثانيهما على الاستيناف على طريقة السوال والجواب
كما صرح به قوله فالضاربون على هذا اي على ان يكون سالقي تلقينا وعلى الوجوه
السابقة هم الملايكة وفيه دلالة على ان الملايكة قاتلت فان قلت التقسيم يحتمل لان
الوجه الاخير مشتمل على البيان وهو تفسير فكيف يكون قسيما للوجه الاول قلت ليس
كذلك لانه قال اولا سالقي فاضربوا يجوز ان يكون تفسيرا فالتفسير ان المجموع اما
تفسيرا وغير تفسير والثاني اما ان يكون معنى التثبيت الاخطار بالبال او اظهار ما
يحصل به اليقين او التلقين ثم التلقين اما على البيان او على المكروه ففي اجابة س
تكلبيني والهام وسط الراس والمبيح بالحا المهملة الجد المشرع والرجل سيح حذر واشاح
الرجل اذا حذر في القتال قوله تحسبته البيت الجاوا العسكر العظيم الذي اسود من
كثرة السلاح والبسالة الشجاعة والعضب السيف القاطع والسوا الوسط يقال رب
فارس صفته كيت وكيت انا ضربته وهو في جيش تام السلاح بسيف قاطع نال وسط
راسه فشقه قوله والسوي وهو الرجلان واليدان والراس من الانسان وكل ما ليس
مقتلا لايقال رماه فاسواه اذا لم يصب المقتل الراغب البنان الاصابع سميت بذلك
لان بها اصلاح الاحوال التي يمكن بها الانسان ان يبين مما يريد ان يبنم ويقال ابن بالمكان
بين ولذلك خص في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه وقوله تعالى واضربوا
منهم كل بنان لانهم جعل الضرب بها يقاتل ويدافع قوله فامرهم بان يجمعوا عليهم
المومنين حتى وفائدته الضرب المتوالي بلا اخماس قوله هذا في عدوة العدوة بضم العين

وكسرها

وكسرها جانب الوادي وحافته والجمع عدا مثل برمة وبرام وما في قول المصنف
في سامه قول ابن جني لا تسطط اي لا تبعد وهو من الشطط وهو الجانب فمعناه احد جانبي
الشي وترك وسطه واقربه كما قيل تجاوزك وهو من الحيف وهو جانب الوادي قوله
على طريقة الالتفات البيت من شاقق الله وهو غيبة الى ذلكم وهو خطاب قوله
ويجوز ان يكون نصبا على عليكم قال القاضي ذلكم نصب بفعل دل عليه فذوقوه او
غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفا عاطفة وفيه ان الفاعل لاول شرطية وقلت
هو مثل قوله حولا فاتجه اي هولا حولان المعنى ذلكم العذاب الذي تستحقونه
فاذا كان كذلك فذوقوه قوله او عطف نصب على قوله على ذلكم من حيث المعنى اي
ان الكافرين رفع عطف على ذلكم او نصب على ان الواو بمعنى مع قوله في وجهيه
اي في ان يكون مبتدا او خبره محذوف او عكسه والمعنى ذلكم الجزا في الدنيا وكونكم
في النار في الاخرة فالعقاب بمعنى الجزا ووضع الكافرين موضع الضمير واللام فيهم
للعهد والجملة على منزلة الحسن تذييل الكلم الجنس والواو للاستيناف قوله
ووضع الظاهر موضع المضمر اي وضع للكافرين موضع لكم وفائدته الاشعار بان
صفة الكفر هي الموجبة لاذاقة العذاب في الدارين وفائدته التذييل ان
يقال ايها الكفار ان العقاب في الدنيا من ضرب الاعناق وقطع الاطراف
لكم خاصة فذوقوه ثم في الامر في الاخرة ان تدخلوا في زمرة اصحاب الخالدين
في عذاب النار قوله الحسن الدهم الدهم بفتح الدال . الجوهري العدد الكثير
قوله بما كان سيكون كان زايدة للتاكيد كقول الفرزدق . وجيران لنا كانوا
كرام قوله وتقدمه نهي عطف من حيث المعنى على قوله كانهم اشعروا وكانه
تقدمه نهي اي قوله يا ايها الذين امنوا الاية على ان يكون زحفا حال الامر للمومنين
اشعارا بما سيكون منهم وتقدمه نهي قوله ونحو قوله ومن يولهم يومئذ دبره الاية
امارة عليه اي على انه تقدمه نهي لهم عن الفرار وذلك ان الصبر الى فيه
فيما يبعد لذا كان للمسلمين فيه نجاة وذو الهمة ويوم بدر لم يكن لهم فئة وانما
بعد ذلك فالمسلمون كثير وايد لعليه قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
وعن ابن عمر خرجت سرية الى الحديث اخرجه احمد بن حنبل والترمذي وابو
داود رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم مع اختلاف فيه قوله انتم العكارون
اي الكرارون الى الحرب والعطافون نحوها يقال للرجل يولي عن الحرب ثم
يكر راجعا عكر واعتكر قال صاحب النهاية قوله رجل من القادسية . المحرب
هو موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا قوله والانحوا اي لقطه الا

لنو من حيث اللفظ اي مزيدة لان العامل يعمل في الحال استقلالا لكنها معطية في
المعنى فايدتها اي فلانولوهم الادبار في حال من الاحوال الا متحرفا **قوله** ولما
طلعت قريش الي قوله فقال خذ قبضة من تراب فادميهم بها الي اخره يدل على ان
هذه الرمية غير الرمية التي وجدت يوم حنين قال محيي السنة قال اهل التفسير
والمغازي ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فانطلقوا حتى نزلوا بدرا
وساق القصة الي قوله فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصبا عليها تراب فرمى به في
وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شي به
فانهزموا ٭ وقلت اما ايمة الحديث فلم يذكر احد منهم ان هذه الرمية كانت يوم
بدر وروينا في صحيح مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنينا فلما واجهنا العدو وساق الحديث الي قوله فولى اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ومررت منهزما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته الشهبا
فقال العدو اي ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
على بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فهزمهم الله
تعالى ٭ وذكر صاحب المعتمد حديث الرمي بعد قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ورواه عن مسلم عن العباس وفيه انه في يوم حنين ٭ وفي مسند احمد ابن حنبل
رضي الله تعالى عنه عن ابي عبد الرحمن الفهري ان الرمية كانت يوم حنين وفيه
قال الراوي حدثني ابناؤهم عن ابائهم قالوا لم يبق منا احد الا امتليت عيناه
وفمه ترابا وللمفسرين ان يقولوا ان هذه الرمية غير تلك الرمية ثم لهم ان يبينوا
صحة هذا النقل ٭ ولهذا رمز محيي السنة وقال اهل التفسير والمغازي وفي
المقام اذ في هذه القرينة دون اجتماع اي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم دلالة
على اختلاف وتوقعهما بحسب الزمان واما قضية النظم فلعل ما سبق الي قوله تعالى
يا لونك عن الانفال كالفاتحة التي يتخلص منها الي تعداد احوال المومنين مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان
صورتها وجدت منه ونفاها عنه الي قوله فكان الله هو فاعل الرمية على الحقيقة
صريح في مذهب اهل السنة قال الامام رحمه الله تعالى اثبت كونه صلى الله عليه وسلم
راميا ونفى كونه راميا فوجب حمله على انه رماه كسبا والله تعالى رماه خلقا **قوله**
لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله فنظر الي لفظ الاثر فذكر وصفه في
الذي والي اكتسابه ما اكتسب بالاضافة فانث الراجع في لا يطيقه **قوله** فابلا

١٧



ها خيرا البلاغة الذي يتلوا اوله جزي الله بالاحسان ما فعلا بكم واعطا ها خيرا
العطا الذي يعطي لاحد فما موصولة حذف منها للضاف واقيمت مقامه **قلت**
الظاهر ان يفسر قوله بلا حسنا في الابلا في الحرب النهاية في حديث سعد يوم بدر
عسى ان يعطي هذا من لا يبلي بلائي اي لا يعمل مثل عملي في الحرب كانه يريد افعلا
اختبر فيه ويظهر فيه خيري وسري لما انه في مقابل كيد الكافرين كما يقال لان الغرض
ايلا المومنين وتوهين كيد الكافرين المعنى ما فعل الله القتل
والرمي الا ليعطي المومنين منه قوة وتجرئ والا ليوهن امر الكافرين ويبطل كيدهم
ويمكن ان يوجه قول المصنف بحمل العطا على ما ذكرنا لان العطا الحسن في مقام
الحرب التجري والقوة واما توسيط ذلكم بين الاعطا والتوهين فليعدهما من
العطايا **قوله** فان الله موهن معطوف على ذلكم اي عطف خبر ويجوز ان يكون
عطف جملة اي الغرض ذلكم والغرض ان الله موهن وعليه كلام ابي البقا وعليه
قدر الامر بدل الغرض وهو ابعد من مذهب الاعتزال **قوله** ان تستفتحوا
خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انه تعالى لما اجمل في قصة بدر ورمي
المومنين بالثبات في مقابلة الاعدا اعاد الي التفصيل ٭ وحكى خطابه لاهل مكة
قبل اللقا **قوله** موهن بالتشديد نافع وابن كثير وابو عمرو وبالاضافة حفص
**قوله** وان الله قرئ بالفتح نافع وابن عامر وحفص والباقون بالكسر **قوله**
وهذه اوجه اي القراءة بكسر ان في قوله ان الله مع المومنين اوجه من القراءة بالفتح
لان الجملة حينئذ تذييل ٭ وكانه قيل الغرض اعلا امر المومنين وتوهين كيد
الكافرين وكيت وكيت وان سنة الله وعادته عز وجل جارية في نصر المومنين
وخذلان الكافرين كقوله وان جندنا لهم الغالبون ويجوز على قراءة الفتح ايضا
هذا التفسير كما قال ابو البقا ذلكم اي الامر ذلكم والامر ان الله موهن كيد
الكافرين والامر ان الله مع المومنين ولكن الاول احسن وادل على ارادة التذييل
لانه نص فيه **قوله** وادغامها اي بتشديدها التا **قوله** ولا تولوا عن رسول
الله عليه وسلم عطف على قوله ولا تتولوا عن هذا الامر وكلاهما النفي لتقدير
عود الضمير اما الي الامر بالطاعة او الي الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن على
غير ترتيب ومعنى السماع في وانتم تسمعون الي ان يعود الضمير الي الامر بالطاعة
على الحقيقة وعلى العود الي الرسول صلى الله عليه وسلم مجاز عن التصديق واعلم انه
قد سبق ان هذه السورة الكريمة مشتملة على تشديد امر طاعة الرسول صلى الله
عليه وسلم وعز بعض اصحابه رضوان الله عليهم على الانقياد لامره والامتناع عن

عن مخالفته فلما ذكر في مفتتح السورة اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين وساق
قصة بدر واطال الكلام فيها كر الى ما بدا به وشدد فيه غاية التشديد حيث
جعل طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة الله عز وجل وجعل عقيب الامر
بالطاعة النهي عن المخالفة بقوله ولا تولوا عنه ثم اكده بالتذييل التشبيهي وهو
قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ثم تمم المعنى على المبالغة بضرب المثل ان شر
الدواب عند الله الصم البكم وبه يتبين ما ذكرنا ان في الاية كرا الى المعنى الاول قوله
فان توليتم عن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من قسمة الغنائم وغيرها قوله
او ان شر البهائم هذا محمول على العرف العام وعلى الاول على عرف اللغة قوله
هم صم من الحق لا يعقلونه تفسير لقوله الصم البكم قال ابو البقا انما جمع الصم
وهو خبر شر لان شرا يراد به الكثرة فجمع الخبر على المعنى ولو قال الاصم لكان على
الافراد على اللفظ قوله جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها اذن هذا
الجعل بانه من باب التشبيه وان اصل التشبيه الصم البكم على التقديم والتاخير
نحو قول الشاعر، وبدا الصباح كان غرته، وجه الخليفة حين يمتدح، وفي تعريف
الخبر الدلالة على الحصر وان لم يطع الله ورسوله هو شر خلق الله تعالى ولا دابة
شر به منه وان كان مطاعا عند الناس قوله ثم قال ولو اسمعهم يعني تم
الكلام عند قوله لا اسمعهم وعلم منه ان علمه تعالى بعدم الانتفاع سبب لعدم
الاسماع ثم ابتدا الكلام بناء على ما سبق اي لو قدر ان الله تعالى يلطف لهم ويسمعهم
على ذلك التقدير لكان عبثا لان علم الله تعالى متعلق بانه لا ينفعهم فكذلك ما
لطف لهم وقوله او ولو لطف لهم عطف على ولو لطف لهم لما نفع فيهم اي
لو لطف لهم على ذلك التقدير فامنوا لارتدوا ونفي العلم هنا لنفي المعلوم لقوله
اتنبئون الله بما لا يعلم واعلم ان كلمة لو وضعت للدلالة على امتناع الشيء لامتناع
غيره فاذا دخلت على النفي يصير بمعنى الاثبات ولو دخل على الاثبات صار بمعنى
النفي فيلزم من قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم انه تعالى ما اسمعهم
لانه ما علم فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم لانه ما علم
فيهم خيرا ومن الثاني انهم ما تولوا لانه تعالى ما اسمعهم وعدم التولي خير من
الخيرات فالاشبه ان يقتضي نفي الخير والانتفاء اثباته ولهذا قدر الامام لو حصل فيهم
خير لاسمعهم الله الحجج سماع تعليم وتفهيم ولو اسمعهم بعد ان علم الله ان لا خير فيهم
لم ينتفعوا بها ولتولوا وهم معرضون وحاصل الكلامين ان لو الثانية مجاز لمجرد
للاستلزام لا لا لامتناع لامتناع غيره فاذا دخلت على النفي يصير بمعنى الاثبات





قال ابو البقاء في قول عمر رضي الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه
يفيد المبالغة وهو انه لم يكن عنده خوف لما عصى الله فكيف يعصي الله وعنده
خوفه ولو لم يرد المبالغة لكان معناه انه يعصي الله لانه يخافه وقال صاحب
الانتصاف على كلام المصنف لطلاق ان اللطف يحصل من الله للعبد فلا ينفعه
قبيح مردود فاللطف عنده ان يخلق في قلبه قبول الحق والاصغاء له وهذه عقيدة
اهل الحق ولو حكى معه على مذهبه لم يستقم قوله لو علم الله فيهم خيرا للطف لهم
ولو لطف لهم لتولوا فيلزم من لطفهم على تقدير علم الخير منهم انه يحصل الاسماع الواقع
جوابا للو عند الاسماع الواقع شرطا الثاني اي ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اسماعا عا
يحصل لهم به الهدى والقبول اي ولو اسمعهم لا على ان يخلق لهم الهدى اسماعا
مجردا لتولوا وهم معرضون قوله وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر على
باب ابي بن كعب الحديث من رواية البخاري وابي داود وابن ماجه والدارمي
والنسائي عن ابي سعيد ابن المعلى قال كنت اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله اني كنت اصلي فقال الم
يقل الله استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فعلى هذا الوجه الدعا والاستجابة
جاريان على الحقيقة كما كان في الوجه الاول الدعا مجازا على البعث والتحريض لا ستجابه
من الطاعة والتحريض والامتثال قوله لا يعجبن الجهول البيت من قول ابي الطيب
لا يعجبن مضيما حسن بزته، وهل يروق دفينا جودة الكفن، قوله والحيرة
على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه والكفر اذا امن روى هذه الرواية
محيي السنة عن سعيد ابن جبير وعطاء وروي عن السدي قريبا منه وقال الامام
ان الاحوال القلبية اما العقائد واما الارادات والدعا فالعقائد اما العلم
واما الجهل اما العلم فهو من الله واما الجهل فكذلك لان الانسان لا يختار الجهل
لنفسه واما الدواعي والارادات فحصولها ان لم يكن لفاعل فلا يلزم الحدوث لا عن
محدث ولا يجوز ان يكون محدثه العبد والا لزم توقف ذلك القصد الى قصد
اخر الى ما لا نهاية له فتعين ان يكون الفاعل الله وقدت قضية النظم وسياق
الايات راجع الى اثبات مسالة العلم وخلق الداعية كما عليه مذهب اهل السنة
والجماعة وبيانه انه تعالى لما نص بقوله لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم على ان
الاسماع لا ينفع فيهم تسجيلا على اولئك الصم البكم مر على المومنين بما يحييهم من
الايمان وليسمعهم من الطاعة كما قال صلوات الله عليه كل ميسر لما خلق له قال صلوات
الله عليه يعني انكم لستم مثل اولئك المطبوعين على قلوبهم فاهتموا لما استعملوا له

عن الطاعة لانهم ما خلقوا الا للكفر فما تيسر لهم الاستجابة فانتم لما منحكم الايمان
ووفقكم للطاعة فاستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم اي لما فيه حياتكم
من مجاهدة الكفار وطلب الحياة الابدية واغتنموا تلك الفرصة واعلموا ان الله
قد يحول بين المرء وقلبه بان يحول بينه وبين الايمان وبينه وبين الطاعة ثم يجازيه
في الاخرة بالنار تخصيصا وليتكم النعمة فاشكروها ولا تكفروها فانا ليلا ازيلها منكم
ويؤيد هذا التاويل ما روينا عن الترمذي عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة يا ام
المؤمنين ما كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك قالت فقلت له يا رسول الله ما كان اكثر دعائك بهذا قال يا ام سلمة
انه ليس ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله تعالى فمن شاء اقام ومن شاء ازاغ
قلت وتصديقه قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والله اعلم **قوله**
انه تعالى يطلع على كل ما يخطر المرء بباله فكانه يحول بين المرء وقلبه قال القاضي هذا
تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه
على انه تعالى مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها فيكون حثا على
المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها بتة في طاعة الله ورسوله واليه تحشرون
فيجازيكم على قلوبكم من الاخلاص والرياء **قوله** هو اقرار المنكر اي تمكين الفعل
المنكر بين المسلمين من اقره في مكانه فاستقر **قوله** وقيل افتراق الكلمة وهي امر الله
بالاتفاق وان يكونوا يدا واحدة على غيرهم من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا الى تمسكوا بالعهد ولا تنكثوا وفي الحديث المسلمون تتكافؤ دماؤهم
وهم يد على من سواهم **قوله** فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب
الظالمين قال صاحب التقريب هذا ليس بجواب للامر بل هو جواب الشرط مقدر
ولا يستقيم ان يتقوا الا تصيب وهو ما يقتضيه جواب الامر اراد ان ما في كلام المجيد
ليس من باب جواب الامر اذ لو قدره ذلك لرجع الى ان يقال ان تتقوا لا يصيب فيفسد
بل هو من باب اخر وهو ان يقدر الشرط بقرينة الجزاء واقتضاء المقام كما قال ان اصابتكم
لا تصيب الظالمين وقال ابن الحاجب الظاهر انه نهي والمعنى واتقوا فتنة مقولا فيها
لا تصيبن والنهي في الظاهر للفتنة والمعنى للمتعرضين لها فكانه قيل لا يتعرضوا
للفتنة التي تصيب المتعرضين بلا ها فعدل عن التعرض الذي هو سبب الى الاصابة
التي هو مسبب فعلى هذا يكون الظالمون مخصوصين بالاصابة لان المعنى لا يتعرض
متعرض للفتنة فتصيبه خاصة فعدل على ما ذكرنا فصار لا يصيب الفتنة متعرضا
لها خاصة ثم ذكر المتعرض بلفظ الظالم تنبيها عليه للصفة التي يكون عليها عند التعرض

ويجوز



ويجوز ان تكون لا نافية ودخول النون فيها على وجه قوي اي اتقوا فتنة غير مصيبة
للظالمين خاصة ولكنها تعم الظالم وغيره فعلى هذا تكون الاضافة عامة وقد ذكر
الزمخشري هذا الوجه وجعل الاصابة ايضا فتنة خاصة وليس بجيد اذ المعنى وصفها
بكونها خاصة وقد قيل انه يجوز ان يكون جوابا للامر ويقدر واتقوا فتنة ان
اصبتموها لا تصيب الظالمين خاصة ولكن تعم فتاخذ الظالم وغيره وهو غير
مستقيم او جواب الامر انما يقدر مثله من جنس الامر المظهر لا من الجواب وان يقال
فانكم ان تتقوا لا تصيب الظالمين فيفسد المعنى فيصير الاتقا سببا لانتفا الاصابة
عن الظالم المرتكب وهو بالعكس اشبه وقلت قوله وقد ذكر الزمخشري هذا الوجه
وجعل الاصابة فيه ايضا خاصة منظور فيه لانه ليس في كلامه ان لا تصيبن
صفة الفتنة ولا نافية بل الظاهر في جعله صفة ان لا ناهية ولذلك قدره بقولا
وشبهه بالبيت لانه للثاني مثله وقع صفة وحمل المصنف انما ترك هذا الوجه
لان نون التاكيد قد تجتمع مع لا النافية في جواب الامر كما يجي واما اذا كان وصفا
فلا ولئن سلم فليس تقيد بالوصف ما ذكره اخيرا بل ما ذكره اولا كما ستعرف واما
قوله انما يقدر مثله من جنس المظهر لا من جنس الجواب فجوابه هذا اذا اجري الكلام
على ظاهره واما اذا جعل الظاهر مهجورا ويذهب الى قوة المعنى فلا الا ترى الى
قوله في شرح المفصل وقد اجاز الكسائي مسيلة لا تدن وشبهه وحجته ان يقدر
الاثبات نظرا الى قوة المعنى فجعل القرينة المعنوية حاكمة على اللفظية كذا هاهنا
يجوز ان يحمل على مسالة لا تدن وان يقال واتقوا فتنة فانكم ان لم تتقوها اصابتكم
فان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة بل تعمكم فاكتفى بالمسبب عن السبب
وقال نور الدين الحكيم المقرر لكلام الزمخشري انه مثل قول القائل اتق غضب الله
لا يحل عليك فان من شان غضبه ان حل لا يحل بالمجرم خاصة واتق الزبون ان نزل
فانه ان نزل لا ينزل بالجاني خاصة بل يعم واقرب منه اتق غضبا لا يحل على المجرم
واتق الزبون لا ينزل بالمجرم خاصة والمنهج الذي سلكه المصنف اوضح وابلغ عنه
لما ادعى وذلك انه حين ذهب الى ان لا تصيبن جوابا للامر جعل لا نافية دل عليه
قوله في الجواب عن السؤال الاتي لان فيه معنى النهي ولما ان الجواب مسبب عن الامر
فاذا انيط الاصابة بالخصوص دل بالمفهوم على العموم اذ لا بد من اصابته العقاب
لانتفاء ما ترتب عليه النهي من الاتقاء قال ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة
لكنها تعمكم ولما جعل النهي قريبا للامر موكدا لمعناه على طريقة الطرد والعكس لقوله
ثم قيل لا تعرضوا بعد قوله واحذروا دون ما جعل الاصابة خاصة لانه لما سلط لا

الناهية على تتعرضوا اي لا يصيب مثبتا والاسلوب من باب الكناية كقوله تعالى
ولا يكن في صدرك حرج فالامر في الظاهر للفتنة وفي الحقيقة للمخاطبين يعني
ان الفتنة لو كانت مما نهيناها لنهيناها عنكم فانتهوا انتم عنها بترك التعرض لها واليه
الاشارة بقوله لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب من ظلم منكم خاصة فعلى هذا
لا يفتقر الى تقدير مقبولا فيه كما فعله ابن الحاجب، ولذلك التقدير على ان يكون
صفة اي واتقوا فتنة يقول من وراها لا تتعرضوا للفتنة التي تصيب المتعرضين
خاصة بلا وها وتجوز ان يقدر على الوصف الاستعارة فيه على سبيل الكناية فالمنهي
حينئذ الفتنة لا المخاطبون شبهت الفتنة بانسان مطيع اذا ورد عليه امر
امر مطاع او نهي ناه فاهر امتثل وانتهى فعلى هذا قوله لا تصيبن الذين ظلموا
خاصة عبارة عن شدتها وهولها قال لان المخاطبين اجلة الصحابة اذ القصد
حينئذ الاغراق في الوصف ولذلك عدل عن الاثبات على طريقة قوله تعالى
ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون على الاستفهام، ولعلما جاء الفرق
بين الوجه الاول والثاني لان الفتنة على الاول اقرار المنكر، والمخاطبون كل الامة
وقد امر بعضهم برفعه وبعضهم بالاقلاع عنه فقيل لهم ان لم ترفعوا المنكر
من بين اظهركم نهي فاعله لا يختص، الفتنة بالفاعل بل تسري الى الغير ايضا
لانه كما يجب على راكبه الانتهاء عنه يجب على الباقين رفعه فاذا كلهم مستوون ومن
ثم اوجب ان يفصل من في منكم للتبعيض، ويويد هذا التاويل ما روي محي السنة
عن ابن عباس، رضي الله تعالى عنه امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم
فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم وغير الظالم، ويعضده ما روينا عن الترمذي
وابي داود عن قيس ابن حازم عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا الظالم فلم ياخذوا على يديه اوشك ان
يعمهم الله بعقاب، وروى الترمذي ايضا عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهاهم علماؤهم فلم ينتهوا
فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب، بعضهم ببعض ولعنهم
على لسان داود وعيسى ابن مريم عليهم الصلاة والسلام ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
والفتنة على القول الثاني افتراق الكلمة وهو ما حدث بين اصحاب بدر يوم الجمل
والمخاطبون هم وحينئذ خاصة لهوان العقاب ان حقهم ولذلك كان من بيانا فاذا قيل
لك اتق الله نفسك شانها كيت وكيت اريد انك ان تعرضت لها اصابتك البتة
وان ابقيت عنها سلمت وليس معناه ان تعرضك لها سبب لاصابة الغير ولا تعرض

الغير

121

الغير سبب لاصابتها اياك كما في الوجه الاول، والواقع هذا لما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود عن الاحنف قال خرجت وانا اريد هذا الرجل ولقيني ابو بكرة فقال
اين تريد قلت اريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا احنف ارجع
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا توجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل
والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال
انه كان حريصا على قتل صاحبه ومن كلام الامام احمد ابن حنبل عن بن صيفي وكان له
صحبة ان عليا رضي الله تعالى عنه لما قدم البصرة بعث اليه ما يمنعك ان تتبعني
قال اوصاني خليلي، وابن عمك قال انه سيكون فرقة واختلاف فاكسر سيفك
واقعد في بيتك حتى ياتيك يد خاطية او منية قاضية ففعلت ما امرني ربي
فان استطعت ان لا يكون اليد الخاطية فافعل والمقام يقتضي هذا القول
لان قوله واتقوا فتنة عطف على قوله، واستجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم
اي لمجاهدة اعدا الدين واتفاق الكلمة فيما بينكم واتقوا المخالفة ليتمكنوا على
المجاهدة والمصنف، راعى هذا الترتيب وذلك انه فسر الفتنة اولا باقرار المنكر
بينهم وبافتراق الكلمة ثم ذكر القول واستشهد له بقوله يحكى ان علماء بني اسرائيل الى
اخره ثم ذكر القول الثاني وقرره بالوجهين ثم عقبهما بذكر حديث الجمل واصحاب
بدر وما يتصل به فان قلت لم خص الوجه باقرار المنكر الذي يقتضي عموم الاصابة
والثاني بافتراق الكلمة الذي يقتضي خصوص الاصابة قلت التنكير في الفتنة الاولى
للنوع مما منها وهو اقرار المنكر وفي الثاني للنوع يوجب التفخيم والتهويل فيه من افتراق
الكلمة الموجب للهرج والمرج وثلم الدين فيخص من باشرها ولذلك اكد بالنهي،
الامر بعد اخراجه مخرج الكناية لشدة الاهتمام وعلى هذا تقدير الوصف ولا
ناهية واما اذا اجعل وصفا ولا نافية فلا يكون فيه مبالغة فيخرط في الوجه الا
في افادة العموم هذا ما يمكن ان يقال في هذا المقام الصعب، وهو من حيات
وعقارب هذا الكتاب قوله تقديرا وهو نصب على الحال اي معفص من
الجوهري التقدير التقصير وقيل تقديرا من عذر اذا ازال العذر وكعترد والبعير
اذا ازال القراد قوله كذلك اذا جعلته صفة اي كذلك اذا جعلته يختص
صفة يختص لاصابة الفتنة لهم وقيل كذلك اذا جعلته صفة فهو نهي والوجه
هو الاول لقوله ويعضد المعنى الاخير قراءة ابن مسعود ليصيبن على جواب القسم
والنهي لا يفارقه قوله جاوا بمذق هل رايت الذيب قط قط، انشده ابن جني
في المحتسب وما قبله، ما زلت اسعى معهم واختبط، حتى اذا جن الظلام المختبط

جاوا بمذق هل رايت الذيب قط المذق هو اللبن المختلط بالما وهو يضرب الى الغبرة
اي جاوا بمذق يشبه لونه لون الذيب وهل رايت جملة استفهامية وصف بها المذق
حملا على معناها دون لفظها لان الصفة ضرب من الخبر والاستفهام والخبر
متنافيان قوله ومن الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير كذا في المعالم
قوله وبعضد المعنى الاخير اي لو كان نهيا او وصفا لانهما يشتركان
في تخصيص العذاب بالمتعرضين قوله قال الزبير نزلت فينا وقراناها
في مسند احمد ابن حنبل عن مطرف قلنا للزبير يا ابا عبد الله ما جاء بكم ضيعتم
الخليفة حتى قتل ثم جيتم تطلبون بدمه فقال الزبير انا قرانا على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة ولم نكن نحسب انا اهلها حتى وقعت منا حيث وقعت قوله
كيف جاز ان يدخل النون المؤكدة قال ابو البقا يضعف ذلك لان جواب الامر
جواب للشرط وجواب الشرط متردد فلا يليق به التوكيد واجاب بقوله لان
فيه معنى النهي وهو من قول الزجاج قال هذا الكلام جزا فيه طرف من النهي
اذا قلت انزل عن الدابة لا يطرحك يكون جوابا للامر بلفظ النهي فاذا اتيت
بالنون الثقيلة او الخفيفة كان اوكد للكلام يعني لما عدل من الاخبار الى
الانشا اي لضرب من المبالغة بالتاويل ناسب لذلك اضافة التاكيد وهذا
لا يقال الا في امر يتردد فيه القايل لقطاعته كما في الفتنة والدابة الجموح
قوله التبعيض على الوجه الاول اي على ان يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه
بدل من الذين ظلموا او على ان يكون صفة او نهيا من بابيته وهو المراد من قوله
التبيين على الثاني والى هذا ذهب القاضي ايضا قوله لان المعنى تحيل
لكون من بيانية اي اذا كان المراد من التركيب لا يصيبكم العقاب خاصة على
ظلمكم كان منكم تفسير الذين ظلموا الى لا يصيبن الظالم الذي هو انتم وفي قوله
لا يصيبكم اشارة بالتغيير اي لا ينبغي ان تختصون بالفتنة وانتم اصحاب بدر
وعظما الصحابة ومن التابعين لا ولين تغلون عظم شان الفتنة فانتم احرياء بان
لا تدنوها فضلا عن ان تورطوا فيها لان الظلم اقبح منكم من سائر الناس الذين لا
يعلمون قال صاحب التقريب وفي تخصيص من بالتبعيض في الاول والتبعيض
والتبيين في الثاني نزاع وقلت اذا حقق النظر فيما اسلفناه من ان المخاطبين في الاول
كل الامة وراكب الفتنة بعضهم تحصل لا محالة ان من تبعيضية وان المخاطبين في الثاني
بعض الامة الذين باشروا الفتنة خصوصا علم ان من بيانية لا محيد عنه وفيه ايضا

ان

ان قوله الذين ظلموا اظهر وضع موضع المضمر تشنيعا عليهم كما قال ابن الحاجب
على انه مفعول به مذكور توكيد لقوله مفعول به لانه اذا جعل مفعولا به لا ذكر
كان لا محالة مذكورا قوله اعرا هو جلد الكاتبة عن فقر هو الجوهري عري عن
شانه يعري عريا فهو عار وعريان قوله يوكلون ولا ياكلون الاختاس يا كول حمير
خير من اكلها اي رعيتها خير من وليها وهو من ذوي الاكال اي من السادات الذين
ياكلون المرباع قوله قالت الثعب فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني
ولما امزق فقال له النعمان لا اكلك ولا اوكلك غيري المرباع الربع كان الامير في
الجاهلية ياكل ربع الغنيمة وخمسها الشريعة قوله خان الدلو الكرب الكرب
حبل قصير يوصل بالرشا ويلوي على العراقي سمي كربا لانه يقرب من الدلو الاساس
خان الدلو الرشا اذا انقطع ، فانقطت الرمه
كالهنا دلو بعير حبل تحملها ، حتى اذا امارها خانها الكرب
قوله وخان المشتار السبب المشتار الذي يجني العسل من الكوارة والسبب حبل
يتوصل به الى اجتنا العسل قوله وانتم على تعلمون قبح القبيح يريد ان تعلمون
في انتم تعلمون اما مفعوله مقدر منوي بقرينة السياق وهو انكم تخونون او انكم
تعلمون تبعة ذلك او غير منوي بمنزلة اللازم وهو المراد من قوله وانتم علما قوله
تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن مقدر من جهته لا انه مفعول منوي يعني اذا
كنتم علما من اهل المعرفة قبح بما شاهدتم قوله ارسل الينا ابا لبابة مروان
ابن المنذر وفي جامع الاصول هو رفاعة ابن عبد المنذر صحابي معروف وكذا
في الاستيعاب وفيه اختلف في الحال التي اوجبت فعل ابي لبابة هذا بنفسه
واحسن ما قيل انه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط
نفسه بسارية وساق القصة الى اخرها في الكتاب مع اختلاف في الالفاظ قال
ابو عمر وقد قيل ان الذنب هو الذي اشار به ابو لبابة الى حلقه انه الذبح ان نزلتم
على حكم سعد واشار الى حلقه فنزلت الاية قوله او محنة من الله عطف على قوله
سبب الوقوع كقوله المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقوله وان الله عنده اجر
عظيم كقوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا قوله لو تفرق بينكم
فان قلت ذكر لقوله فرقانا وجوها وهي ان يكون نصرا او بيانا او مخرجا او تفرقة
فايها احسن قلت الجمع بينها لان هذه الاية كالخاتمة لجميع ما سبق بدليل عوده
الى بدء القصة وهو قوله واذ يمكر بك الذين كفروا واولى كلام المصنف للتخيير
كما في قولك جالس الحسن او ابن سيرين قوله لما فتح الله عليه ذكر فتح مكة قريش

فهم

به يعني بعد ان فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من امر قريش بتمامه ذكره بدرجا
معه ليعتبر فيشكر وانه بيان لتوفيق النظم وتنبيه على ما اسرنا في فاتحة السورة
وعند تفسيره وما رميت اذ رميت **قوله** في دار الندوة، الجوهري الندي مجلس
القوم ومتحدثهم وكذلك الندوة والنادي والمنتدى ومنه سميت الندوة
دار الندوة التي بمكة بناها قصي لانهم كانوا ينتدون فيها اي يجتمعون للمشاورة
والحديث مذكور في مسند احمد ابن حنبل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين
وليس فيه ذكر ابليس رأسا **قوله** او يثخنوك من اثخنته الجراحة اي اوهنته
**قوله** او لانه لا يترك الا ما هو حق عطف على قوله مكره انفذ من مكر غيره فعلى
الاول التركيب من باب قوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير
مردا وقولهم الصيف احر من الشتاء وذلك انه فسر مكرهم بقوله وتخول المكايد
له ومكر الله بقوله وتخيير الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة ثم جمعهما بقوله خير
الماكرين وفسره بقوله ان مكره ابلغ تاثيرا ولا شك ان لا خير في مكرهم بل هو
من يحب لكن المراد بالخير ان مكر الله ابلغ تاثيرا في بابه من الخير من مكرهم في بابه
من الشر فالخير على هذا بمعنى التفضيل، والتعريف في الماكرين للجنس واما
الوجه الثاني فلا تفضيل فيه لانه من باب اعدلا بني مروان وذلك لان ما يفعله
الله لا يكون الا حقا وعدلا ولتسميته بالمكر على سبيل الاستعارة لجامع الاخفا
والاخذ بغتة فشبه صورة صنع الله ذلك معهم بصورة صنع المخادع المحتال ثم سمي
مكرا فالتعريف للجنس ويرجع قوله في الاعراف ومكر الله استعارة لاخذه العبد
من حيث لا يشعر ولاستدراجه وذهب القاضي الى المشاكلة، قال وامثال هذا
لا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم ولهذا يحسن بالمزاوجة وهو وجه ايضا
الجوهري المكر الاحتيال والخديعة وقد مكر به يمكر فهو ماكر ومكار وقال الراغب
المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة وذلك ضربان مكر محمود وهو ان يتحرى بذلك فعل
جميل وعلى ذلك قال والله خير الماكرين ومذموم وهو ان يتحرى به فعل قبيح قال ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله، وقال بعضهم من مكر الله تعالى امهال العبد وتمكينه من اعراض
الدنيا ولذلك قال علي رضي الله تعالى عنه من وسع عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر
به فهو مخدوع في عقله **قوله** نفاجة منهم الاساس نفجت الريح جاءت بقوة وريح
نافجة ومن المجاز فلان نفاج وسمعت من يقول فيه نفاجة الجوهري رجل نفاج
اذا كان صاحب فخر وكبر عن ابن السكيت **قوله** وصلفت تحت الراعدة الاساس
ومن المجاز صلفت السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة الاساس

ومن

ومن المجاز صلفت السحابة قل مطرها وفي المثل رب صلف تحت الراعدة المبد اي الصلف
قلة النزل والخير والراعدة السحابة ذات الرعد مضرب في الرجل يتوعد ثم لا يقوم به
وفي الحواشي يضرب لمن يكثر الكلام ولا خير عنده **قوله** والا فما منعهم اي وان لم
يكن نفاجة فما منعهم عن ان تشاوا غلبة من يجد لهم حتى يعوذوا بالقدح
المعلى من سورة الكهف دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله ان كانوا مستطيعين
شرط جزاؤه ما دل عليه فما منعهم والجملة الشرطية معترضة وان تشاوا مفعول
منعهم وقوله عطف على يجد لهم وحتى يعوذوا غاية ان تشاوا ومع فرط انفتهم
حال من مفعول منعهم اي فما منعهم مع انفتهم وتجويتهم المفرطة وان يتابهم عطف
على ان يطلبوا فتعللوا ايضا هو جواب الاستفهام، والظاهر على انه عطف على
ما منعهم اي استنكفوا ان يطلبوا بالمماسة فتعللوا ابتداء بامتناع المشية لانهم ما كانوا
مستنكفين عن مجرد المماسة فكيف وداهم المفاخرة والمساجلة ودونها كابرا
عن كابر كما قال ان اباهم احد مفخره اتوه بمفاخر وان رما هم بما ثره رماهم بما ثره
نه حتى نزل فيهم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر **قوله** ان عاصمهم، الاساس في رواية مائة
وما ثنيه في الشعر عارضه وثانيا ويقال اما انك انا امين شعرا وبينهما ثمانيه
معارضة في كل وقت امرو مباراة **قوله** على ان بجمع ه الجوهري الحمز الما الكثير وقد
حمز الماء يحمز اي علاه، ومنه قيل للرجل حمز العوم اذا علوه شرفا **قوله** المقتول
صبرا الجوهري يقال قتل فلان صبرا وحلف صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل
او على اليمين حتى يحلف قتل النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث صبرا وكان
يتاذى منه قال المرزوقي قتيلة ابنته اناجات الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
وانشدت ابياتا منها، ظلت سيوف بني ابيه تنوشه، لله ارحام هناك تشقق

امحمد ولانت نجل نجيبة ... في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر اقرب من اصبت وسيلة ... واحقهم ان كان عتق يعتق

فرق لها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى وقال لو جئتني من قبل لعفوت عنه ثم لا قال لا
يقتل قرشي بعد هذا صبرا **قوله** اسلوب من المجرد بليغ وهو من اسلوب قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا والكلام مع المرتابين وهذا الاسلوب انما اليه الا فيما ظهر خلافه
ظهورا جليا فيعرض كما يعرض المحالات واليه الاشارة بقوله ان كان الباطل حقا
فامطر علينا حجارة فهو من الكناية الايمائية، ولهذا قال واذا الشيء كونه حقا
لم يستوجب منكم عذابا، **قوله** على سبيل التخصيص والتعيين اما التخصيص لمن تعرف

للخبر وتوسيط ضمير الفصل واما التعيين من اسم الاشارة كقوله هذا ابو الصقر فردا
في محاسنه **قوله** انحت • الجوهري انحت المطر اذا اكثروه امرواسبل اذا هطل ولهتن
المطر يهتن هتنا وهتونا وتهتانا قطر والتهتان مطر ساعة يفتطر ثم يعود وكذلك
التهتان **قوله** موضع السجيل اي وضع هذا اللفظ موضع ذلك اللفظ زيادة للبيان
وتصويرا للمسمى كما يعبر عن الشي بمعناه كقولك في الكناية عن الانسان حي مستوي
القامة عريض الاظفار • واصل الكلام فامطر علينا السجيل • وهي الحجارة المسومة
للعذاب المنزلة من السما فوضع قوله حجارة من السما موضعه قال في قوله تعالى وحملنا
على ذات الواح ودسر اراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات
تنوب منابها وتودي موداها بحيث لا يفصل بينها وبينها فلا يكون هذا استعارة
كما ظن فضلا من ان يكون تجريدا لها ولكن لفظة وامطر مستعارة لانزل سوافلت
حجارة من السما او بحيلا لانها لا تستعمل حقيقة الا في الغيث **قوله** رحب عليه
مسرودة بين الدرع نسجها وهو ان يداخل الحلق بعضها في بعض والمسرودة الدرع
المثقوبة وكذا الفرق بين قولك مسرودة من حديد • وبين قولك درعا الاما سبق
قال صاحب التخمير اعلم ان الموصوف في مثل قوله وعليهما مسرودتان قضاهما داود
عليه الصلاة والسلام وفي قوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين مطروح والجمع
بينه • وبين • هذه الصفة قبيح اذ لو قلت عليهما درعان مسرودتان قضاهما داود كان
مستقبحا لانه من المعلوم ان مسرودتين قضاهما داود عليه الصلاة والسلام لا يكونان
الا درعين وان قاصرات الطرف عين لم يكن الا حورا **قوله** اي نوع اخر من
جنس العذاب الاليم يعني عطف او ايتنا بعذاب اليم على فامطر علينا حجارة من
السما عطف الجنس • على النوع خص بالعطف الجنس فنا ولبعضنا اخر عن ما سبق
اي ايتنا بعذاب اليم سواه فهذا من باب عطف العام الذي خص بالعطف **قوله**
ومعناه • نفي الاستغفار عنهم يعني ليست • هذه القرينة كالقرينة الاولى لانتفا
العذاب لوجود الاستغفار • كما تنفا به لوجود الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم —
لا من لها لها اذ المعنى استحقاق العذاب يدل على عدم الاستغفار اذ لو استغفروه
ما استحقوه وهو نوع من الكناية ونظيره • وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون يعني اهلا كهم دليل على انما هولاء لو صلحوا لما اهلكهم لان الله ليس بظلام
للعبيد انظر الى مرتبة الاستغفار وعظم • موقعه كيف قرن حصوله مع وجود سيد
البشر في استدفاع البلاء روينا عن ابي داود عن ابن عباس • رضي الله تعالى عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل حرج ا ومن كل هم

فرجا



فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب **قوله** وقيل معناه هذا الوجه ابلغ من الاول لدلالته
على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب من امثال اوليك الكفرة **قوله** واخراجهم
مبتدا او الخبر من الصد قيل هو عطف على ما صدوا من حيث المعنى والظاهر انه
جملة مستطردة يعني الكفرة لو لم يصدون صد احقيقيا وغير حقيقي لان اخراجهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة حين هاجر ملحق بالصد **قوله** ليس كل مسلم
ممن يصلح يعني في تخصيص ذكر المتقين والعدول من المومنين اشارة الى الاغال —
والمبالغة **قوله** ومد المكا الجوهري المكا بالمد والتشديد طاير والجمع المكاكي •
وبالتخفيف الصفير **قوله** والقرالي المتنسكون الاناس قرانا سك اي عابد
الجوهري وقد يتقراينسك والجمع القراوون **قوله** البكا والبكا الجوهري اذا
مددت اردت الصوت مع البكا واذا قصرت اردت الصوت مع الدموع وخروجها
بفعلة من الصدا • الراغب الصدى صوت يرجع من كل مكان صقيل والتصدية
كل صوت يجري مجرى الصدى في ان لا غنا فيه • وقوله تعالى وما كان صلاتهم
عند البيت الا مكا وتصدية اي غنا ما يورد ونه غنا الصدى ومكان الطير
**قوله** او من صد يصد بالضم والكسر فالتصدية على هذا من ابدال حرف —
التضعيف كقولهم تقضي البازي • ووجه ربط هذه الاية هو انه تعالى لما علل التعذيب
بقوله يصدون عن المسجد الحرام عطف قوله وما كان صلاتهم عند البيت الا مكا
وتصدية على وهم يصدون لانه نوع من الصد وقوله ان اولياوه الا المتقون
معترضة وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون يجوز ان يتعلق بالمعترضة وبما قبلها —
**قوله** على تقديم خبر كان على اسمه فيلزم ان يكون الخبر معرفة والاسم نكرة ذهب
صاحب المفتاح الى انه من باب القلب وقال ابن جني ان نكرة الجنس تفيد مفاد
معرفته فانك لو قلت خرجت فاذا اسد بالباب او اذا الاسد بالباب لم يحصل الفرق
بينهما لانك لا تريد بالصورتين اسدا معينا فكانه تعالى قال ما كان صلاتهم
عند البيت الا المكا والتصدية اي هذا الجنس من الفعل • ولم يجر مجرى كان قايم
اخاك وكان جالس اباك • لانه ليس في قايم • وجالس معنى الجنسية التي تلاقي معنيا
نكرتها ومعرفتها على ما قد مناه **قوله** وما كنت اخشى ان يكون ابي اعلم • واد ادهم جحم —
ادهم وهو القيد والمحد رجة بالحا المهملة السياط المفتولة من الجلود يقال حد رجه
اي فتله واحكمه كذا ذكره الجوهري **قوله** وضعوا المكا والتصدية موضع الصلاة
وهو من اسلوب قولهم في التهكم تحية بينهم ضرب وجيع **قوله** وهم مشكوك في لصا
الاصمعي قلت للمنتجع ابن نبهان ما يكون تشبيك بين اصابعهم • وضعها على فمه ونفخ **قوله**

بعمم

عشر جزاير النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا ان اللفظ مونثة بقوله هذه
الجزور وان اردت ذكرا والجمع جزر وجزاير قوله الاحابيش الاحابيش هم فرق
مختلفة من قبايل شتى حلفا قريش تحالفوا عند جبل يسمى حبشيا ويقال عندي
احبوش منهم اي جماعة قوله فان لم يكن عندهم كذلك يعني قيل ليصدوا عن
سبيل الله وان لم يكونوا يعتقدون ان الذي يحاربونه صد عن سبيل الله بل اعتقدوا
انه صد عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفايدته البينة على عناهم وجهلهم
يعني صدهم عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هو صد عن سبيل الله وانهم
غافلون عنه واللام في ليصدوا لام الصيرورة قوله وكان بما الصا يعني التقا هو
ان يقال ثم يكون عاقبة انفاقها حسرة فانث الفعل ليعود الراجع الى الاموال
ضمير نفس الاموال حسرة مبالغة قوله ثم يغلبون حسرة اي الاموال او
النفقة وتحقيق المعنى ان قوله فسينفقونها جواب عما تضمنه الموصولة مع
صلتها من معنى الشرط كما في تعالى ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا
فلهم عذاب جهنم وينفقون اما حال او بدل من كفروا او عطف بيان وفي تخصيص
الجزا من معنى الاعلام والاخبار التوبيخ على الاعلام نفاق والانكار عليه كما في
قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي احوال الطمان فقد ادرك المرعي وتخليص المعنى
ان الذين ينفقون اموالهم لاطفا نور الله والصد عن متابعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسيعلمون عن قريب سوء مغبة تلك الانفاق في وانقلاب ما
الى حسرة مما بعدها من الحسرات ثم المال الى القتل والاسر في الخزي في الدنيا
والنكال في العقبى مما افصحها من اية قال القاضي الاول اخبار عن انفاقهم
في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق
احد ثم كلامه قوله ويحتمل ان يراد بالانفاقين واحد على ان مساق الانفاق
الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وقال الامام في مسح
قوله تعالى فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة سيقع هذا الانفاق وتكون عاقبته
الخسران والحسرة لانه يذهب المال ولا يحصل المقصود بل يصيرون مغلوبين في
الاخر الاحز قوله سجال النهاية هو من قول ابي سفيان والحرب بيننا سجال اي
مرة لنا ومرة علينا قوله يرجون طلقا النهاية واحد طليق فعيل بمعنى مفعول
وهو حرة الاسير اذا اطلق سبيله والطلقا هم الذين خلى عنهم يوم فتح مكة
قوله واللام على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول بيحشرون
والمشار اليه بقوله اوليك الفريق الخبيث ولذلك قال ليميز الله الفريق الخبيث

والفريق

والفريق الخبيث هم الخاسرون وعلى الثاني المراد من الخبيث والطيب المال فالمعنى
ان يكون المعلل قوله ثم تكون عليهم حسرة لان الضمير فيه للاموال وليس له المشار
اليه القريب سوى قوله الذين كفروا والظاهر ان يكون تعليلا ليحشرون فيدخل
فيه ايضا معنى الحسرة وذلك انه تعالى لما بين ان انفاقهم في الصد ام لهم الحسرة
والمغلوبية في الدنيا صرح ايضا حكم ما يلحقهم في الاخرة فعطف جملة قوله والذين
كفروا الى جهنم يحشرون على جملة قوله يغلبون يعني في العاقبة يغلبون جميعا
ثم بعضهم يسلمون وبعضهم يموتون على الكفر اي بعض الذين انفقوا ليصدوا
عن سبيل الله ويحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب مطلقا ومعنى اوليك هم
الخاسرون اوليك هم المخصوصون بالخسران الكامل حيث خسروا الدنيا والاخرة
ذلك هو الخسران المبين قوله وقرئ ليميز على التخفيف كلهم الا حمزة والكسائي
قوله وقيل معناه ان الكفار اذا انتهوا عطف على قوله قل للذين كفروا من ابي
سفيان واصحابه والقول الاول هذا يدل للكفار قريش المرادين بقوله ان الذين
ينفقون اموالهم وهو نفقتهم يوم احد والموصول مع صلته مظهر وضع موضع
المضمر وهو على وجهين احدهما ان يحمل التعريف في الاولين على العهد وهو المراد
من قوله الذين كان لهم مكرهم يوم بدر او على الجنس ليدخلوا فيه دخولا اوليا
وهو الذي اراده بقوله او الذين تحزبوا على اوليائهم والقول الثاني اي قوله
وقيل معناه الكفار ترغيب في الدخول في الايمان وحث عليه في عامة ومعناه
ما قاله الامام اذا قالوا اذا انتهوا عن الكفر لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين
ولان عادوا الى الكفر فقد رجع التسلط والقهر وقلت على هذا الاجمل التقابل
بين قوله وان ينتهوا وبين قوله وان يعودوا واحسنه في الوجه الاول لان التقابل
الظاهر ان ينتهوا عن الكفر يكون كذا لان العود الرجوع الى ما كان قوله الاسلام
يجب ما قبله رويناه مسلم عن عمرو بن العاص اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت ابسط يمينك لابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي فقال ما لك يا عمرو
قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قال قلت ان يغفر لي قال اما علمت ان الاسلام
يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله
الحديث قوله يجب ان يقطع الجوهري الجب القطع قوله يعملون بالتا
الفوقانية في الشذوذ والمعنى على هذه القراءة قاتلوهم حتى لا تكون فتنة فان
انتهوا عن الشرك فان الله مجازيكم بما تعملون من الجهاد في سبيله فان لم ينتهوا
وتولوا فلا تتولوا في الجهاد لان الله ناصركم ومعينكم وعلى المشهور فان انتهوا

فان الله يثيبهم على توبتهم واسلامهم وان لم ينتهوا فان الله ينصر اعداهم عليهم وهم
اوليا الذين حتى يقهروهم واعلموا ان هذه خاتمة شريعة في امر الجهاد ولذلك كانت
تخلصا الى ذكر ما بعث السورة به من حديث الغنايم وقسمتها **قوله** ما موصولة
ومن شي بيانه قال ابو البقا ما بمعنى الذي والعايد محذوف ومن شي حال من المحذوف
اي ما غنمتموه قليلا وكثيرا **قوله** فان لله مبتدا خبره محذوف اي فالحكم ان
لله خمسه وقيل ويجوز ان يكون ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول اي واعلموا
ان غنيمتكم اي مغنومكم **قوله** فان لله بالكسر قال ابو البقا فعلى هذا يكون ان
وما عملت فيه مبتدا او خبرا في موضع خبر المبتدا **قوله** اذ احذف الخبر واحتمل
غير واحد الى قوله كان اقوى لايجابه من النص على واحد قال صاحب التقريب هذا
معارض بلزوم الاجمال والجواب ان اريد بالاجمال ما يحتمل الواجب والندب
والاباحة فالمقام يابى الا الوجوب من قوله وان اريد به ما ذكره من قوله واجب حق
لازم ثابت والتعميم يوجب التفخيم والتهويل **قوله** لما روي عن عثمان رضي الله تعالى
عنه وخبر الحديث اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة مع اختلاف
فيه **قوله** وانما نحن وهم بمنزلة واحدة وذلك ان هاشما والمطلب وعبد شمس
ونوفلا اولاد عبد مناف صلوات الله وسلامه عليه واما عثمان رضي الله تعالى
عنه فهو ابن عفان ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف واما جبير
فهو ابن مطعم ابن عدي ابن نوفل ابن عبد مناف **قوله** من الكراع اي الخيل الاساس
ومن الجهاد احبس في سبيل الله الكراع اي الخيل **قوله** ان من حق الخمس ان يكون
متقربا به اليه لا غير الفرق بين هذا الوجه والثاني ان على الثاني الاصل ايجاب
التسوية بين هولاء المذكورين وبين حق الله وعلى هذا لا يجب المساواة لان الخمس
ثابت لله هولا اختصوا بالذكر لمزيد الشرف فالمصالح هي اوجب لهم ذلك فيقسم
عليهم وعلى غيرهم بالاجتهاد قال الزجاج مذهب مالك في هذا الخمس انما ذكر هولا
لانه من اهم من هو بعد في اليلم فيجيز ان يقسم بينهم ويجيز ان يعطي بعضا دون بعض
ويجيز ان يخرجهم من القسم ان كان امر غيرهم اهم من امرهم وعنده ان ذكر هولا
انما وقع للخصوص كقوله تعالى وملايكته وجبريل وميكال فذكرهما لخصوصهما ومنه
قوله تعالى يسالونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتامى والمساكين وابن السبيل فللرجل ان ينفق في البر على هذه الاصناف كيف
شا قال في الانتصاف للامر فيه موكول عند مالك الى راي الامام يصرفه في مصالح
المسلمين والاية مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس مصروف في وجوه القربات لله تعالى

وتخصيص



وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله **قوله** الى راي الامام يصرفه في مصالح المسلمين
والاية مطابقة له والمراد منها بيان ان الخمس مصروف في وجوه القربات لله تعالى
وتخصيص ما ذكر تنبيه على فضله **قوله** الى رتاج الكعبة الجوهري الرتج
بالتحريك الباب العظيم وكذلك الرتاج ومنه رتاج الكعبة اي لها فكني منها بالباب
لان منه يدخل اليها قيل يصرف الى مصالح الكعبة من السدنة وغيرهم **قوله**
فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل يريد ان ذا القربى في الاية والكلام
مطلقا ظاهر الكتاب مقيد بقيد الفقر والاحتياج لانه مقترن بما يشترط
فيه ذلك لان ابن السبيل انما يعطى لانقطاعه عن ماله واليتامى والمساكين
على هذا عطف قوله ولا يتيم موسر عطف على الضمير المرفوع في قوله لا يعطى من
الصدقة شيئا وانما عطف من غير تاكيد للفصل قال محيي السنة الكتاب ثم
السنة يدل لان على ثبوته للاغنيا منهم والخلفا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كانوا به يعطونه ولا يفضل فقير على غني والنبي صلى الله عليه وسلم اعطى
العباس ابن عبد المطلب مع كثرة ماله والشافعي الحقه بالميراث الذي يستحق
باسم القرابة فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا وقلت واما الدلالة
الكتاب فلانه تعالى عطف ذا القربى على الرسول صلى الله عليه وسلم مطلقا
من غير تقييد بالفقر واما ابن السبيل واليتامى والمساكين فخصوص بالدليل
ولا يبعد ان يجعل الاستحقاق بحسب مفهوم الالفاظ الخمسة وفيه التنزل من
الاعلى الى الادنى التنبيه على الاستحقاق بحسب الاولوية وعلى ان المقصود
من ذكر الله تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذهب اليه الامامان
الشافعي وابو حنيفة رضي الله تعالى عنهما وان العلة في الاستحقاق كونه ذا القربى
لا الاحتياج والفقر **قوله** البراذين البرذون من الدواب خلاف الجواد الاصايل
وبرذن الجواد صار برذونا قال الفلاح لله در جياد انت سايسها برذنتها وبها
التحجيل والغرر **قوله** ثم علق قوله ان كنتم امنتم بالله يعني ما جزاؤه لما كان في
هذا الشرط المذيل به الكلام التابع التاكيد لما فيه من التكرير وضم معه قيد
الايمان كان المراد من العلم العمل وهو قطع الطمع بالكلية عن الخمس والاقتناع
بالاخماس الباقية **قوله** وعلى عبدنا بالنصر اي الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
**قوله** من الايات والملايكة والفتح يعني لم يذكر مفعول ما انزل ليشتمل على
جميع ما يناسب ان ينزل في ذلك المقام ثم في قول المصنف ايضا مطلقا فيجوز ان
يراد بها ما ذهب اليه محيي السنة قال وما انزل على عبدنا يعني قوله يسالونك

عن الانفال ويجوز ان يراد بها الايات الدالة على القدرة الباهرة ويكون في
عطف الملايكة والنبي من باب عطف جبريل وميكايل على ملايكته والذي
يشعر بالثاني قوله والله على كل شي قدير وقراة من قرا عبدنا بالجمع وفي ابدال يوم
التقى الجمعان من يوم الفرقان حسن التقسيم وان المراد بالايات القدرة وفيه
تصوير تلك الحالة من ضعف احد الفريقين وقوة الاخر وغلبة الضعيف على
القوي بما انزل الله من اسباب الفتح والنصرة ولو قيل يوم بدر لم يفد هذا
المعنى والذي يدل على التصوير ابدال قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا ثم ابدال اذ
يريكهم لان التقسيم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم وقرئ بهن ابن كثير
وابو عمرو بالكسر والباقون بالضم والفتح شاذ وكذلك العدية بالياء قوله غير
حصين يعني بين الواو وبين الكسر وفتح الدال وهو ساكن مانع غير قوي نحو الياء الا
في الصيغة لانها حاجزة غير حصين بين الكسرة والواو قوله القياس هو
القلب هو قلب الواو ياء كالعليا فان قلت لا شك في وقوع الدنيا والقصوى والعليا
في الاية صفتان للعدوة فكيف الجمع بين هذا القول وبين ما في المفصل وقيل
بقلب واوها كابرد ون الصفة فالاسم نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ
القصوى والحروي والصفة كقولك اذا بنيت فعلى من غزوت غزوي صفة من
افعل فعلى لا يكاد يستعمل اسما قلت ذكر ابن جني وانما ذكر هذه معنى الدنيا والقصيا
في موضع الاسما وان اصلها الصفة فان معنى الدنيا الدانية القريبة والقصيا
القاصية البعيدة والعليا بمعنى العالية لانها الان قد ذهب بها مذهبا لا
يتركهم اجراؤها وصفا في اكثر الامر واستعمالهم اياها استعمال الاسما قوله
يعني القياس ان تقلب واوها الفا واشباهه فتركوه على ما كان كذلك القصوى
قوله ما فايدة هذا التوقيت اي التبيين يعني من الاخبار عن الشي الذي لا يكون عند
المخاطب وكل هذه الامور المذكورة كانت معلومة معينة فما الفايدة في الذكر
وخلاصة الجواب ان بعض الاخبار المراد منه لازم الفايدة وتخصيصه باقتضا
للمقام والمقام ههنا بيان قدرة الله وتصوير صنعه العجيب الشان وهو نصرة
الضعيف القليل مع فقدان الاسباب على القوي الكثير مع تهيا الاسباب ولا
يحصل هذا الا بان يحكي صورة الواقعة كما هي لينتقل الى لازمها فان قلت
اي فرق بين هذا اللازم وبين ما وقع في كلام صاحب المفتاح وفايدة الخبر لكن
كان هي الحكم او لازم الحكم وهو انك تعلم حكم ايضا وقلت هذا على مقتضى الظاهر
فان كلا من الاخبارين ما كان لا ينفك عن الفايدة ولازمها كما قال والاولى بدون هذه ممتنع

لكن



لكن ربما جعل ذلك ذريعة الى التحسر والحرمان كقولها اني وضعتها انثى او الامتنان
كقوله اذ انتم بالعدوة الدنيا او الى التهديد كقولك للجاني انت الذي فعلت كذا
والاظهار التحزن نحو قوله انت الذي كلفتني دلج السري وجون القطا بالجلهتين
جثوم قوله التياث امرهم الجوهري الالتياث الاختلاط والالتفاف يقال
التاث والخطوب والتياث براس القلم شعره قوله خبار الجوهري هو الارض
الرخوة ذات الحجرة فقوله تسوخ فيها الرجل ولا يمشي فيها الا بتعب ومشقة تفسير
للخبار قوله ويحد في القاتلة الجوهري تحددت السكين اي حددته
والمحد المسن وهو من الاستعارة المكنية او التبعية قوله منتهى نجدتهم الاسا
نجد الرجل ورجل نجد ونجيد اي شجاع قوله على بذل جهيدهم الاساس بلغ
جهده ومجهوده اي طاقته ولا يبلغ جهيدهم اي قوله وفيه تصوير ما دبر الله
قيل هو عطف على يه الاخبار عن الحال فيكون الجواب من وجهين وقلت بل هي واو
الحال اي في التوقيت والاخبار عن الحال الدالة على قوة شان العدو وضعف شان
المسلمين وفي الاخبار على هذا النهج ادماج لتصوير ما دبر الله تعالى وصور في انفسكم
تلك الحالات العجيبة الدالة على القوة الباهرة من فاتحتها الى خاتمتها انتهى قوله احسن
تدبير الله فيها في اعلا كلمته ونصره اوليايه وقهر اعدايه الى غير ذلك والبه الا
بقوله وكان ما كان ولما قلنا ان الواو للحال دون الاخبار لان المراد التنبيه على
والتصوير كما سبق قوله تخص بتربص الجوهري تخص من بلد كذا الى بلد اي
ذهب واخصه غيره قوله لي يقضي امرا كان واجبا ان يفعل وهو نصر
اوليايه وقهر اعدايه هذا ان كان بسبب الوعد كقوله تعالى وكان حقا علينا
نصر المومنين فلا نزاع وان كان سببه الاستحقاق او رعاية الاصلح فلا قايل في
مزتم في قوله تعالى وكان امرا مقضيا اي محتوما مسطورا في اللوح لا بد من جريه
عليك او كان امرا مقضيا حقيقا بان يكون ويقتضي الى ليهلك يجوز ان يكون بدلا
من ليقضي باعادة الحرف وان يكون متعلقا بيقضي او مفعولا وقلت البدل
اولى لان المراد بالحياة الايمان وبالهلاك الكفر وبالبينة اظهار كمال القدرة
الدالة على الحجة الدامغة اي فعلنا ذلك ليظهر حجة من اسلم ويدحض باطل من
كفر ولا ارتياب في ان هذه المعاني في هذا التركيب اوضح منها في قوله تعالى ليقضي الله
امرا كان مفعولا قوله ليهلك بفتح اللام قال ابن جني في الاحتساب اما هلك
بفتح اللام والله محيا فشاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك مفتوح العين ولا
يأتي فعل يفعل اذا كان حرف الحلق في العين واللام مفتوح اللغة المتداخلة

قوله حتى اي وقرئ بالاظهار التضعيف نافع والبزي وابو بكر قال ابو البقاء حيي يقرأ
بالمستقبل نحو يحيى فكما لو يدغم في المستقبل كما يدغم في الماضي ولهذا ليس لذلك
شدة ومد فانه يدغم فيهما جميعا والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة
والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذلك اجازوا في الاخبار
تحيه عينه وحنت البلد اذا اكثر ضده الجوهري تحيت عينه اذا الصقت بالرمص
وهو احد ما جاء على الاصل قوله وهذا التفسير فيه تعسف وما احسب الرواية
صحيحة وروى محيي السنة عن الحسن ايضا وقال الزجاج روي عن الحسن ان معناها
في عينك التي تنام بها وكثير من النحويين يذهبون به يعني اذ يريكهم في موضع منامك
اي في عينك ثم حذف الموضع واقيم المنام مقامه وهذا احسن ولكن قد جاء في
التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم راهم في النوم قليلا وقص الرؤيا على اصحابه
وهذا المذهب اسوغ في العربية لانه قد جاء في يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
فدل هذا على ان هذه الرواية رؤية الالتقاء وان تلك رؤية النوم قلت اراد
الزجاج ان هذا الوجه حسن من حيث التاويل لكن النظم يأباه لان الاية الثانية
داعية الى المخالفة بين الروايتين فيقال ان المخالفة حاصلة وهي ان الاراءة
في الاول خصت بالرسول صلى الله عليه وسلم وفي الثاني عمت كانه صلوات الله
عليه اري في اليقظة انهم قليلون ليبشر اصحابه فاخبرهم بما راى لئلا يجبنوا
كما قال ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم ثم لما التقوا حقق الله تعالى تلك
الاراءة في اعين اصحابه رضوان الله تعالى عليهم ايضا حيث قال واذ يريكموهم اذ
التقيتم في اعينكم قليلا فتجاوبت الاراءتان والله اعلم قوله وفائدة العدول عن
العين الى ملائمها الاشعار بحصول الامن الوافر وازال السكينة التامة وعدم المبالاة
بهم وهو كقوله تعالى ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا قال انزل الله الامن في
المؤمنين وازال عنهم الخوف الذي كان لهم حتى نعسوا وغلبهم النوم قوله وترجحهم
بين الثبات والفرار الاساس رجحت الشيء ورجحته بيدي وقطرت ما ثقله قوله
اكلة جزور تضرب في القلة والامر الذي لا يعبأ به الجوهري قولهم هم اكلة راس
واحد وهو جمع اكل قوله او يحدث في عيونهم ما يستقلون له الكثير قال في الانتصاف
فيه دليل على ان الله هو الذي يخلق الادراك في الحاسة ويكون غير موقوف من
مقابلة او ارتفاع حجب وغيرها اذ لو كانت هذه الاسباب غير موجبة للرؤية عقلا
لما امكن ان يستر عنهم البعض ويدركوا البعض فيخلق الادراك مع انتفاء هذه الاسباب
وان لا يخلقه مع اجتماعها وهو رد على من انكر رؤية الله تعالى قوله ترك ان يضمنها الى

ترك



ترك وصف قوله فئة اي الطلبة ولم يقيدها بالكفار لعدم قرينة قوله اذا لقيتم لان
المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والقتال ايضا شانهم ولكن اغلب استعماله
في القتال فاثبتوا قوله وفيه اشعار بان العبد لا يدع في الاية معنى وجوب
الله في جميع المواطن سيما في المواطن المهلكة لانه تعالى جعل الامر بالذكر مسببا
عن لقاء العدو في الحرب ولا مقام اشغل للقلب منه وادمج فيه ايضا ايجاب
التكليف بحمل النفس لاجل ذكر الله والتوكل عليه والتفويض اليه وان كانت النفس
متوزعة لانه تعالى قرن الامر بالذكر بقوله فاثبتوا ليقبل اليه بشراشره فارغ
البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال قوله اشغل ما يكون
قلبا فيه عز اليه لان ما مصدرية والوقت مقدر فيكون اسناد اشغل الى الوقت
من باب نهاره صائم ويلزم منه اثبات الوقت للقلب والاحسن ان يكون اشغل
ما يكون استعارة مكنية شبه اوقاته بالانسان على التشبيه ثم اثبت له الشغل
على التخييلية ثم فرع عليه القلب على الترشيح وقيل اشغل حال من الضمير في
يعتز وما بمعنى شيء ويكون صفته وقلبا تمييز والمعنى يجب على العبد ان لا
يفتر عن ذكره به في حال يكون اشغل قلبا من اوزاع الناس لذا افضل الناس واحدا
واحدا قوله متوزع عنه الجوهري وزع المال والخراج توزيعا قسمه ذهبا
اوزاع من الناس ضروب متفرقون الاساس ومن المجاز توزعته الافكار وهو
متوزع القلب قوله وناهيك بما في خطب ما فاعل او مبتدا او الثاني ذريعة
وناهيك خبر مقدم او في خطب امير المؤمنين من البلاغة كافيك في الدلالة
على ما ذكرنا يعني انه في قوة دلالته يكفيك عن تطلب غيره قوله في ايام
صفين وفي مشاهده عطف العام على الخاص نحو ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم وحينئذ يلزم المصنف تعميم ما خصص في قوله اذا لقيتم فئة
اذا حاربتم الكفار بان يقول جماعة الكفار والبغاة ويمكن ان يقال انه غلب الكفار
على البغاة تغليبا قوله وتذهب ريحكم بالتاء والنصب عن اليزيدي قوله
والريح الدولة يعني استعار للدولة الريح بعد ما شبهت الدولة في نفوذ امرها
وتمشيته بالريح ثم ادخل المشبه في جنس المشبه به المتروك فقيل هبت رياح فلان
اذا دالت له الدولة قال

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
فلا تغفل عن الاحسان فيها ... فما تدري السكون متى يكون

قوله انتظران قليلا البيت قبله يا صاحبي الا لا حي بالوادي الا عبيد وآم

بين لذواده . الذود من الابل ما بين ثلاثة الى عشرة انظر ان من انظرته
ربث قد رام نعدو وان يسكان للتكادي لعفايك يخاطب صاحبيه حين
اطلع على الحي اسطرا ان قليلا قد ربما يغفلون فتسرقان او تقتلان ربث
غير انتظارا لغفلة وذلك ان سليكا مع صاحبين له ارادوا مراد من
اليمن فاذا الغنم كثيرة فخافوا الا يغيروا فقال سليك كونا قريبا على لكان الحي
قريب ام بعيد يعني باعلى صوته يا صاحبي الا لا حي النتبين فاتيا فاذهبوا
بالابل ولم يدركوا قوله وقيل لم يكن قط نصر الا بريح فعلى هذا يكون ذهاب
الريح حقيقة ويجوز ان يكون كناية قال محيي السنة والريح هنا كناية عن
نفاذ الامر وجريانه على المراد قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن نصر
قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب به وجوه العدو ومنه الحديث نصرت بالصبا
واهلكت عاد بالدبور وعن النعمان ابن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح
وينزل النصر قال روى البخاري عن عبد الله ابن ابي اوفى ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي بها العدو انتظر حتى مالت الشمس
قوله نحو ما وقع لهم باحد منصوب على انه مفعول به لجد دهم ويفيد ان قوله
واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا الاية وان وقعت في اثنا قصة بدر لكنها
معترضة والامر عام في جميع المواطن لان حرب احد وقعت بعد حرب بدر
بزمان . هذا يقتضي ان هذه السورة نازلة في بيان تعداد احوال النبي صلى
الله عليه وسلم حالا فحالا من غير ترتيب لكثرة الحالات وان حمل قوله فلم تقتلوهم
ولكن الله قتلهم على قصة بدر وقوله وما رميت على قصة حنين جمع قوله
ولعرف علينا النهاية العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب
وقيل ان كل لعب عزف قوله وان يكونوا من اهل التقوى اي نهى المسلمين ان يكونوا
بطرين وامرهم ان يكونوا متقين وهو من باب علفتها تبنا وماء باردا قوله
نكص الشيطان . الجوهري النكوص الاحجام عن الشيء يقال نكص على عقبيه
وينكص اي رجع قوله وقيل لما اجتمعت قريش عطف من حيث المعنى على قوله وسوس
اليه فالقول في قوله تعالى وقال لا غالب لكم اليوم من الناس مجاز عن الوسوسة
والنكوص استعارة عن نفسه كما تقول اراك ايها المعنى تقدم رجلا وتؤخر اخرى
ولذلك قال في تفسير نكص بطل كيده بدليل عليه قول الحسن كان ذلك على سبيل
الوسوسة وتمثل لهم وعلى الثاني الكل يجري على الحقيقة قوله وفي الحديث



ما روي ابليس يوما اصغر ولا ادحر الحديث من الجامع عن مالك في الموطا عن
طلحة ابن عبيد الله ابن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما رؤي الشيطا
ن يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك
الا لما يرى تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر
فانه قد رأى جبريل عليه الصلاة والسلام يزع الملايكة . النهاية الدحر
الدفع بعنف على سبيل الاهانة والاذلال وافعل التفضيل فيه كاجن واشهر
من شهر وجن يزع الملايكة اي يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب فكانه يكفهم
عن التفرق والانتشار قوله في يوم عرفة في رواية الموطا متعلق بافعل
فهو يعمل في المستتر والظرف ونحوهما لان فيه رايحة الفعل واما رواية الكشاف
ولا اغيظ منه يوم عرفة فقال صاحب النهاية نزله وصف الشيطان بانه ادحر
منزلة وصف اليوم به لوقوع ذلك فيه كان اليوم نفسه هو الادحر قوله
فعلى هذا اصغر صفة يوما ومن عرفة متعلق به وهو مطابق لرواية الموطا
لان الاصل ما روي ابليس في يوم من الايام هو اصغر من نفسه الا ما
روي في يوم عرفة فتعلق الظرف بافعل من على التوسع كما في قولهم زيد
نهاره صايم وما قيل ان اصغر مفعول ثان لروي او حال من ابليس فتعسف
قوله لو كان لكم معمولا لغالب لبقي لعزه قال ابو البقا غالب ههنا مبني ولكم
في موضع رفع خبر لا واليوم معمول الخبر ومن الناس حال من الضمير في لكم ولا يجوز
ان يكون اليوم منصوبا بغالب ولا من الناس حالا من الضمير في غالب لان اسم
لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بناؤه لانه مشابه للمضاف فكان منصوبا قوله
والذين في قلوبهم مرض يجوز ان يكون من صفة المنافقين ويجوز ان يكون
الواو في والذين من التي تتوسط بين الصفة والموصوف لتاكيد لصوق الصفة
لان هذه الصفة في المنافقين لاصقة لا تنفك قال الله تعالى في قلوبهم مرض
او يكون من التي تدخل بين المفسر نحو المجيء نابه وكرمه قال القاضي والعطف
لتغاير الوصفين قوله ليسوا ثابتي الاقدام في الاسلام فالنية قوله تعالى
ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه
قوله وقرئ يتوفى بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء قوله
والملايكة مرفوعة بالابتدا ويضربون الخبر فالجملة على هذا استيناف قوله
او يقال لهم يوم السكرات عذاب القبر وينتهي ذلك الى دخول النار او
يضربون وجوههم ويلمس ولهم بعذاب القيامة يجمع لهم النكال في الدنيا

والخوف من النكال في الآخرة أو يقع الضرب في الدنيا والقول في الآخرة ومن
بعضهم أنه قال الذوق وجود الطعم بالفم وأصله فيما يقل تناوله دون ما
يكثر فإنه يقال له الأكل وقد يعبر به عن الاختبار ومن مطلوع الإدراك **قوله**
لا تعذيب الكفار من العدل كأنه قيل ذلك العذاب بسبب كفركم وبسبب
أن الله عادل إذ لا بد من جزاء المسيء كما لا بد من ثواب المحسن فوضع موضعه ليس
بظلام للعبيد بناء على مذهبه قلت والذي يقتضيه النظم هو أن قوله تعالى
وأن الله ليس بظلام للعبيد كالتقرير لمعنى قوله ذلك بما قدمت أيديكم وفائدته
الدلالة على أن التعذيب لما بلغ غايته لاشتباه لهم ذلك بسبب عظم جرمهم وأنه
في قوم مخصوصين وذلك أن قوله تعالى ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا في المشركين
الذين ناصبوا الحرب يوم بدر لأن المنافقين لما طعنوا في المسلمين بقولهم غر
هؤلاء دينهم يعني أن المسلمين اغتروا بدينهم وأنهم يتقوون به وينصرون
من أجله فخرجوا وهم قليل مستضعفون على الكثير القوي أجاب الله تعالى
بقوله ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم أي ومن يتوكل على الله فهو يقويه وينصر
لأنه عزيز قوي يقوي أولياءه حكيم ينصرهم ويخذل أعداءهم فمن حق ذلك
بقوله ولو ترى والخطاب مع هذا القائل أي لو رأيت أيها القائل إذ يتوفى الملائكة
المشركين الذين تعدهم كثيرين قويين يضربون سيفهم فوق الأعناق وكل بنان
قائلين ذوقوا عذاب الخزي في الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة وأن ذلك
العذاب بسبب ما صنعتم برسوله وأن الله ليس بظلام للعبيد لرأيت قوة أولياء
ونصرهم على أعدائه مثاله إذا نكل المتشفي من عدوه ويعذبه بأنواع البلاء
ويقول هذا بسبب ما ارتكبت من الظلم وأي بها أعلمه بك من النكال العظيم وما
تجاوزت حد الإنصاف لأنك تستحقه وهذا لا يعني أنه إن ترك التعذيب كان
ظالما كذا أعني بصدده ودل على تعظيم الذنب اسم الإشارة وهو ... فإنه بعد ذلك
أو لأن العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعذب بمثله ظلاما **قوله**
وقيل ظلام للتكثير لأجل العبيد يعني أن ظلاما بناء مبالغة على يدل على أنه تعالى
ليس بظلام للعبيد أي تكثير الظلم ويفهم من دليل الخطاب جواز الظلم القليل
أجاب عنه بوجهين أحدهما أن نفي الظلم الكثير عند وجود العقاب العظيم
من العادل عبارة عن حصول الذنب العظيم من المعذب مثاله أنا إذا نظرنا
إلى من يعذب شخصا بأنواع العقاب ويبالغ في التشديد وقطعنا النظر عن
الموجب حكمنا بأن المعذب ظالم كثير الظلم أما لو علمنا أنه عادل لا يضع الشيء إلا في

موضعه



موضعه قطعنا بأن المعذب مستوجب لذلك بأنه متمرد متجاوز في الذنب جدا وثانيهما
أن قوله ظلام مقترن بقوله للعبيد وهو جمع محلى بلام الاستغراق فإذا وقع نفي
الظلم على كل فرد فرد من أفراده هذا العام صح أن يقال ليس بظلام كما قال في سورة
ق هو ظالم لعبده وظلام لعبيده أو لو عكس وقال ظلام لعبده وظالم لعبيده لم يضبط
المعنى إلا أن يعتبر كثرة ذنبه أو عظمه **قوله** وأولئك كانوا بعثة الرسول إليهم كفرة
عبدة أصنام إلى آخره قيل إنهم لما كانوا متمكنين من الإيمان ثم تركوا ذلك ولم يؤمنوا
كان ذلك حاصلا لهم تغييرهم كقوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وقلت تقريره أن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في نفسها نعمة دون كل نعم فلما سمع
المشركون هذه النعمة الحسنى وتلك الآيات العظمى وكانوا متمكنين من قبولها والاهتداء
بهديها فلما استنكفوا عنه واضطروه إلى المهاجرة ثم استأصل شأفتهم يوم بدر قيل
ذلك لهم وعلى هذا آل فرعون قوم موسى عليه الصلاة والسلام ويؤيده قوله ههنا
كفروا بآيات الله فأخذهم **قوله** آل فرعون تكرير للتوكيد وفي قوله بآيات ربهم
زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق قال القاضي يعني كرر كدأب آل فرعون
للتأكيد ولما نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما
أخذ به آل فرعون وقلت وازن المصنف بين الآيتين وقابل بين كل من القرينتين
فقوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجحود الحق معناه أن قوله كفروا
بآيات ربهم في الآية السابقة مبهم لم يفهم منه أن تلك النعمة المكفورة من أي
نوع من أنواع النعم أهي نعمة الآيات المنصوبة أو الآيات المنزلة وأن الكفران من
أي قبيل الإعراض عن الآيات المنصوبة وهو من قبيل التكذيب بالآيات النازلة
نعلم من هذه الآية أن تلك النعمة هي نعمة الآيات المنزلة وأن ذلك الكفران تكذيبها
وجحود الحق وقوله فأخذهم الله بذنوبهم مشتمل بجميع أنواع التعذيب وقوله وأغرقنا
آل فرعون نص على تعيين العذاب قال صاحب الفرائد هذا ليس بتكرير لأن معنى الأول
حال هؤلاء كحال آل فرعون في الكفر والتكذيب فأخذهم إياهم بالعذاب ومعنى
الثاني حال هؤلاء كحال آل فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير
وهو أنه أغرقهم بدليل ما تقدم عليه وهو قوله تعالى بأن الله لم يك مغيرا الآية
ولخص المعنى القاضي وقال الأول تشبيه الكفر والأخذ والثاني تشبيه التغيير في
النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم وقلت النظم يأبى هذا القول لأن وجه التشبيه في
التشبيه الثاني هو قوله كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم جملة مبتدأة بعد
ذكر المشبه والمشبه به صالحة لأن يكون بيانا لوجه التشبيه فوجب حملها عليه كقوله

تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب قوله خلقه من تراب جملة
مفسرة لما له شبه عيسى بادم ولا موقع له بينه وبين قوله كذبوا بايات الله فاهلكناهم
بذنوبهم في هذا المعنى، واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كالتذييل لقوله النكال للكفران لما تقرر
مرارا ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام موذن بان ما بعده جدير بمن قبله لاجل
اكتسابه موجبه وقد اعترض بين التشبيهين وهو غير مختص بقوم فرعون وقريش
بل هو متناول لجميع من يغير نعمة الله من الامم السالفة واللاحقة من الكفران
وتكذيب الايات فاختصاصه بالوجه الثاني دون الاول وايقاعه وجها للتشبيه
مع وجوده صريحا كما بينا بعيد، عمن ذاق معرفة الفصاحتين ووقف على ترتيب النظم
بين الايتين قوله فلا يتوقع منهم الايمان يعني دل قوله فهم لا يؤمنون على هم
المقتدي ليقوي الحكم على عدم توقع الايمان منهم وذلك لترتب هذه الجملة على قوله
ان شر الدواب عند الله الذين كفروا حيث اوقع الذين كفروا وهو معرفة خبرا
للان وجعله اسم شر الدواب، قال القاضي والفا للعطف والتنبيه على ان تحقق
المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف قوله لان شر الناس الكفار يعني ابدل
الذين عاهدت منهم ثم ينقضون من الذين كفروا وهم الذين اصروا على الكفر
وتحواليه بعد ان جعلهم شر الدواب ليدل على ان شر الناس الكفار الى اخره لما
عرفت في ابدال صراط الذين انعمت عليهم من الصراط المستقيم معنى البدل ثم
في عطف ينقضون وهو مضارع على عاهدت وهو ماض الدلالة على استمرار النقض
ولذلك قال نكثوا ثم عاهدهم فنكثوا قوله لا تماليوا الا تساعدوا، النهاية
الممالاة المساعدة والمعاونة قوله فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم قوله
الاساس طلبناه فثقفناه في مكان كذا اي ادركناه، الجوهري ثقفته ثقفا
اي صادفته قلت والظاهر ان الفاء في قوله فشرد بهم فالفصيحة تقتضي محذوفا
هو سبب للتشريد كما قدر فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشرد بهم فالتشريد مسبب
عن الظفر بهم لا الادراك فقط ولا يبعد ان يحمل الفاء في قوله الذين كفروا فهم
لا يؤمنون منه ويجوز ان يكون قوله وتظفرن بهم عطفا تفسيريا على تصادفن
كما في قوله فان تشغلوني فاقتلوني فيكون قوله فشرد بهم جزاء الشرط قوله
ذهبوا شذر مذر، الجوهري تفرقوا شذر مذر اذا ذهبوا في كل وجه قال
ابن جني قرا الاعمش شرذ بالذال المعجمة ولم يمر بنا في اللغة تركيب ش ر ذ
والاوجه ان يكون الذال بدلا من الدال والجامع بينهما انهما مجهوران

ومتقاربان

ومتقاربان وقال ابو البقاء نحو جراذيل وجراديل وقيل هو مقلوب من شذر ومعنى
بمنوق وكل ذلك تعسف بعيد قوله فافعل التشريد من وراءهم يعني اجري
المتعدي مجرى اللازم ثم عدي لتضمينه كقوله يجرح في عراقيبها نصلي
وفي ايقاع التشريد في المكان ارادة التشريد بمن يشغل المكان كناية كقول
السنفري، يبيت بمنجاة من اللوم بيتها، فاذا صح قوله فلم يبق فرق بين الاثنين
اللهم الا في المبالغة قال محيي السنة في معنى المشهور فرق بهم جمع كل ناقض
اي افعل بهولاء الذين نقضوا عهدك وتجاربوك فعلا من القتل والتنكيل
ليخافك من خلفهم من اهل مكة قوله فاستبقوا ثانيا هذا على ان يكون سوا
صفة موصوف محذوف كما قال على طريق مستو فالجار والمجرور حال من فاعل فانبذ
وقوله او حاصلين على ان يكون حالا من المجرور في اليهم او المرفوع في فانبذ كما في
الوجهين اي على استواء في العلم او على استواء في العداوة قوله لا يجدون طالبا
عاجزا، الراغب اعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا قال عز وجل والذين
سعوا في اياتنا معاجزين وقرئ معجزين فمعاجزين حسبانه ظانين ومقدرين انهم
يعجزوننا لانهم حسبوا ان لا حشر ولا نشر فيكون ثواب وعقاب ومعجزين ينسبون
من تبع النبي صلى الله عليه وسلم الى العجز وجهلته وفسقته قوله وقرئ انهم بالفتح
والباقون بكسرها قوله وقرا حمزة ولا تحسبن بالياء على ان الفعل للذين كفروا
قوله واستدل كانه اشار الى ضعف هذا التوجيه اذ لا حاجة الى تقدير ان
المخففة قال ابو البقاء وفي الفاعل وجهان احدهما هو مضمر اي لا تحسبن من خلفهم
او يحسبن احد والمفعول الثاني سبقوا وثانيهما ان الفاعل الذين كفروا والفاعل
والمفعول الاول محذوف اي انفسهم وقيل التقدير ان سبقوا وان مصدرية حكي
عن الفراء وهو بعيد لان ان المصدرية موصولة وحذف الموصول ضعيف في
القياس شاذ في الاستعمال قوله وقع الفعل على المضمر لا يعجزون على ان لا صلة
قال الزجاج ويجوز ان يكون لا لغوا اي ولا تحسبن الذين كفروا انهم يعجزون وان
بدلا من سبقوا وهو ضعيف لان لا لا يكون لغوا في موضع يجوز ان يقع فيه غير لغو
قوله بقبيل المومنين، الجوهري القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا من قوم
شتى والجمع قبل قوله وليست هذه القراءة التي تفرد بها حمزة بنبيه يقال زعمه
ليس بشيء وان حمزة تفرد بها وفي التيسير قرا حفص وابن عامر وحمزة ولا يحسبن
بالياء والباقون بالتاء وجهه مستقيم على وجوه كما ذكره ابو البقاء ولانهما سواء ثم ما نوا
تاويله على انه لحاء حذف المفعول الاول من باب حسب في غير موضع من هذا

الكتاب منها قال في قوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله هو في الاصل مبتدا
محذوف كما حذف المبتدا الي غيره لك كما سيجي **قوله** من قبل المشركين، النهاية الفل
القوم المنهزمون من الفل الكسر وهو مصدر سمي به ويقع على الواحد والاثنين والجمع
**قوله** وعن عقبة ابن عامر الحديث رواه مسلم والترمذي وابو داود وابن ماجة
والدارمي وليس فيه مات عقبة عن سبعين قوسا **قوله** والرباط اسم للخيل التي
تربط في سبيل الله قيل فاذن يلزم منه اضافته الى الخيل اضافة الشي الى نفسه
يقال الرباط اسم يطلق على معان منها ما ذكره ومنها انتظار الصلاة بعد الصلاة في
النهاية الرباط في الاصل الاقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل اعدادها
وقيل الرباط مصدر ربطت اي لازمت وقيل الرباط اسم لما يربط به الشي اي يشد
فاضيف الى الخيل للبيان كخاتم حديد فعلى هذا الاوجه قول المصنف
الرباط للتجديد اي الرباط المذكور في الاية قال في الانتصاف المطابق للمرمي ان
يكون الرباط على بابه مصدرا ان الحصون الخيل لا مدن القرى اوله ولقد علمت
على تربي الودي يعني علمت ان الحصون التي يتوقى لها الخيل لا حصون القرى والمدائن
التي يلجأ اليها ترهبون بالتخفيف الجماعة وبالتشديد شاذه الراغب الرهبة والرهب
مخافة مع تحرز واضطراب قال عز وجل لانتم اشد رهبة في صدورهم ومن رباط
الخيل ترهبون به عدو الله والترهيب التعبد وهو استعمال الرهبة والرهبان يكون
واحدا وجمعا، وقالوا رهبوت خير من رحموت **قوله** قال الشاعر مرنا خذ البيت
معني شرحه في الشرح **قوله** اي الهديه هائجة صالحة والاسم الهدنة **قوله**
اي وجدت من المكارم البيت بعده، فاذا تذكرت المكارم مرة، في مجلس انتم به فتقنعو
حسبكم اي محسبكم، والخز من كل شي اعتقه، ويروي خز الثياب والخز اسم دابة سمي
الثوب المتخذ من وبرها خزا، في المغرب وفي النهاية الخز ثياب تنسج من ابريسم وصوف
وقيل الخز الثياب المعمول من الابريسم وهذا هو المعروف الان فهجاهم لانهم كانوا
اراذل، همهم مقصورة على الماكل والملابس يتبعون اي تقطعوا وجوهكم من الخاز ان
يلبسوا فاعل حسبكم، وقيل وموقع حسبك صفة للنكرة في قولهم عندي رجل حسبك
رجلا دليلا على انه في معني اسم الفاعل **قوله** ومنهما المجاورة الاساس وهو
جيري وجاري وجاوره **قوله** وعادة كل طايفتين مبتدا والخبر ان يجب وكانا نصرة
المناسبة طايفتين **قوله** وما ذاك الا بلطيف صنعه وبليغ قدرته ويمكن
ان يستنبط هذا المعني من قوله عزيز حكيم، قال العزيز دل على بليغ قدرته ومن
عزته ان بعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وجعل نصرته من الايات الباهرة

والمعجزات

والمعجزات القاهرة حيث الف بين قلوبهم واذل صعبهم بان اوقع بينهم الرحمة والتواضع
ووقع الانفة والكبر ولا يقدر على ذلك الا من يكون قاهرا على الاشيا كلها فالها
للقلوب الابية المجبولة على الحمية الجاهلية كما قال صلوات الله وسلامه عليه ان
قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف يشا
رواه مسلم عن عبد الله ابن عمر، واحمد ابن حنبل عن ام سلمة، ومن حكمته ان دبر
امورهم هذا التدبير العجيب واحدث فيهم من التواد والتحاب وقطع الفتهم
وجمع كلمتهم لان الفاصلة كالتذييل للتاليف ولا بد من المناسبة لتخصيص
الصفتين **قوله** فحسبك والضحاك سيف مهند، اوله، اذا كانت الهيجا
وانشقت العصا، انشقاق العصا عبارة عن التفرق، ونصب الضحاك بقوله
فحسبك لانه في معني يكفيك يقول اذا كان يوم الحرب ووقع الخلاف بينكم فحسبك
مع الضحاك سيف هندي **قوله** اوان تسمية حرضا على قوله المبالغة في الحث
يريد ان قوله حرضا تسمية الاساس هلك فلان مرضا حتى اصبح حرضا وهو
المشفي على الهلاك وحرضه على الامر وفيه تحريض فاذا حمل على المعنى الاول فمعناه
يا ايها النبي حث المومنين على القتال اي بالغ في الامر بالقتال واذا حمل على الثاني
فمعناه سمهم حرضا كما يقال فسقته اي سميته فاسقا، وهذا من باب التهييج والالهاب
ولهذا قال التهييج وحرك منه **قوله** ويستحقون خذلان الله وقوله وعد مما
يستوجب به النصر بنا على مذهبه فان عندهم الوجوب عقلي وفعل العبد موثر
وعندنا الوجوب بسبب الوعد تفضلا منه تعالى لقوله وكان حقا علينا نصر
المومنين **قوله** وقيل كان فيهم قلة في الابتدا فان قلت كيف يستقيم هذا مع
قوله الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان التحويل من القلة الى الكثرة يريد
القوة لا الضعف قلت لما كان موجب القلة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا
على الكثرة كما في بدر وغيره اوجب ان يقاوم واحد منهم عشرة ولهذا علل الامر
بما يقابل قوله بانهم قوم لا يفقهون واليه الاشارة بقوله خلاف من يقاتل
على بصيرة ومنه ما يستوجب به النصر والاظهار من الله تعالى ثم لما كثروا
واعتمدوا عليها بعض الاعتماد كما في حنين خفف الله عنهم لعين ذلك قال الامام
الكفار انما يقولون على شوكتهم والمومنون يستعينون بالدعا والتضرع ومن كان
كذلك لان النصر والظفر به اليق، فان قلت فما معنى قوله وعلم ان فيكم ضعفا
على قوله خفف الله قلت معناه الان خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى
اي كثرتكم التي هي موجب ضعفكم بعدما ظهر قلتكم وقوتكم، وروي السلمي عن النخعي

ايادي هذا التخفيف كان للامة دون الرسول صلى الله عليه وسلم ومن لا يثقله
حمل امانة النبوة كيف يخاطب بتخفيف القتال للاضداد وكيف يخاطب به الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو الذي يقول بك اصول وبك احول ومن كان به تخفف عنه او
يثقل عليه قوله وقرئ ضعفا بالفتح عاصم وحمزة والباقون بضمها قوله وقرئ
الفعل المسند الى المائة اي قوله وان يكن مائة بالياء الكوفيون ابو بكر وعاصم وحمزة
والكسائي قوله لان الحال قد تتفاوت يعني حالة القتال ومنه تتفاوت ترى
الواحد لا يلقاه الاثنين والعشرة المائة فاذا بلغ العدد الى مائة مع الف من
العدد ولا يكون الحكم كذلك فربما يلقاه وجوهه وعلى هذا الزيادة وحسن قيل
الجيش العرمرم اربعة آلاف فلا يغلب من اجل القلة وكثرة العدو وروي
في الحديث خير الجيوش اربعة الاف لكن حال المسلمين بخلاف ذلك كما اشار اليه
بقوله لله لالة على ان الحال مع القلة والكثرة واحد قوله قرئ للنبي واسا ري
ونحن بالتشديد وهو في الشواذ قال الزجاج قرئ اسرى واسارى فمن قرا اسرى
فهو جمع اسير وفعيل جمع لكل من اصيب في بدنه وفي عقله يقال مريض ومرضى
واحمق وحمقى ومن قرا اسارى فهو جمع الجمع يقال اسير واسرى واسارى والفتح
هو الاصل قوله ثم الاسر بعد ذلك تفسير لمعنى الغاية في قوله تعالى حتى
يثخن يعني لا يجوز الاسر الا بعد اذلال الكفرة بالقتل واعزاز اهل الاسلام
بالغلبة والقهر قوله اي بسبعين اسيرا منهم العباس الحديث مخرج في مسند
الامام احمد ابن حنبل عن ابن مسعود في قوله الا بعد الاوضرب عنق مع اختلاف
فيه ومن قوله فاذا هو وابو بكر يبكيان الى قوله كثيرة من حديث فيه رواه مسلم
والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال القاضي الاية دليل على ان
الانبيا يجتهدون وانه قد يكون خطا ولكن لا يقرون عليه قوله عرض
الدنيا حطامها الراغب العرض ما لا ثبات له الا بالجوهر كاللون والطعم وقيل
للدنيا عرض حاضر تنبيها على ان لا ثبات لها قوله ونار توقد بالليل نارا ولم
اكل امرئ تحسبين امرا يقول اكل امرئ تظنين انه رجل ذو سماحة وشجاعة
وكل نار تري بالليل تظنين لها نارا قري قال ابن جني هو بيت الكتاب وتقديره
وكل نار وقبله ذكره في اول الكلام عن اعادته في اخره كانه قال وكل نار هو بارث من
العطف على عاملين وهما كل وتحسبين وعلى هذا قراة الجر في الاخرة بتقدير عرض
وانما جاز لما كله لان العرض باهريك متاع الدنيا وحطامها والدار الاخرة
هي الحيوان وثوابه دايم لا ينقطع قوله ان اهل بدر بالفتح ان كناية ان اهل بدر

مغفور

مغفور لهم هو من قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله تعالى عنه في حديث حاطب انه
قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر وقال اعملوا ما شئتم قد غفرت
لكم الحديث اخرجه البخاري ومسلم وغيرهما كما سبق قوله وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما انه قال الحديث بتمامه مذكور في مسند احمد ابن حنبل عن ابن عباس
مع تغيير لكن ليس فيه حديث عش ولنعبد قوله ليضرب اي ليضرب الارض
وبساتينها وشجرها عشر من القتال قوله وامكن منهم يقال امكنه من الشي وامكنه
فيه اقدره عليه الاساس امكنه من الشي وامكنته منه فتمكن منه واستمكن
ويقول المصارع لصاحبه مكني من ظهرك وفي ايقاع قوله تعالى فقد خانوا الله
من قبل جزا الشرط معنى قولهم ان يكرمني الان فقد اكرمتك امس وهو متضمن
للتوبيخ والاخبار بالوعيد ومن ثم قال فتمكن منهم وهذه الاية قرينة لسابقة
والمعنى قل للاسارى ان ارادوا الاخلاص في الايمان وصحت نياتكم فيه فالله
لا يضيع حظكم في الدنيا والاخرة وان ارادوا الاخرى وهي دابكم وعادتكم فالله
قادر على ان يمكن منهم فوضع الخيانة موضع عدم الاخلاص في الايمان يؤذن بان
الايمان هو الامانة التي استودعها الله في بني ادم انا عرضنا الامانة على السموات
والارض الى قوله وحملها الانسان ولذلك ونقض ما اخذ على كل عاقل من ميثاقه
يعني في قوله الست بربكم قالوا بلى قوله وقرئ من ولايتهم بالفتح المصدر بالكسر
حمزة وحده الجوهري الولاية بالكسر السلطان وبالفتح النصرة ويقال هم علي ولاية
اي مجتمعون في النصرة وقال سيبويه الولاية بالفتح المصدر وبالكسر السلطان
والولاية مثل الامارة والنقابة قوله ان تولي بعضهم بعضا شبه بالعمل قيل
الظاهر اراد ان المصدر في الصنايع وما يزاول فيه ويعالج يجي على فعالة بالكسر مثل
الكتابة والتجارة والصناعة فشبه تولي بعضهم بعضا بالعمل والصناعة ثم استعير
وقال الزجاج وكل ما كان من جنس الصناعة قوله اي ان لا تفعلوا ما امرتكم
به يريد ان الضمير في تفعلوه بمنزلة اسم الاشارة الذي يشار به الى جميع ما ذكر
والمذكور قبل ما دل على الامر والنهي لان معنى اوليك بعضهم اوليا بعض لن اصل
المسلمين وقوله والذين كفروا بعضهم اوليا بعض نهي عن تولي الكافرين ومن ثم
قال ومعناه نهي المسلمين ولذلك جمع الزمخشري بينهما في قوله الا تفعلوه اي الا تمتثلوا ما امرتكم
به ولم تنتهوا عما نهيت عنه قوله بدا اوجه عبارة عن الاتفاق والتعاون في النهاية
في الحديث اجل الفساق بيد ابدا اي فرق بينهم ومنه قولهم تفرقوا ايادي سبا اي
تفرقوا في البلاد اشتاتا قوله وليس تكرار معنى قوله والذين اووا ونصروا والذ

جي بدا ولا وعقب بقوله اوليك ليوذن بالهم السابقون في الدين الفايزون بالقدح
المعلي فيه فلا يشق غبارهم لهم لذلك احريا بان يكونوا اخوانا وان لا يوثر بعضهم
بالمزايا الدنيويه على اخيه واعيد ثانيا ليعلق به ما لهم عند الله من المراتب السنية
والفوز بالرضوان والمقامات العلية بحيث جنتي الدارين ستنك الخلتين وانت
اذا تاملت هذه الخاتمة وحققت النظر في الفاتحة عند قوله فاتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم عرفت ايجاب رعاية النظر في المبدا والوسط والمنتهي والله تعالى اعلم

## سورة التوبة مدنية وهي مائة وثلاثون وقيل تسع وعشرون اية

قوله يسمونها سورة التوبة وانما هي سورة العذاب والله ما تركت احدا الا نالت منه
النهاية، وفي الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فيجي
الوقيعة فيهم يعني ما ذكر فيها احد من فرق الناس كالمشركين والمنافقين واهل
الكتاب والمومنين الا بولغ في شانهم اقصى الغاية لا ترى ابلغ منها اما المشركون
والمنافقون ولحوالهم فلا حاجة الى البيان واما المومنون الخلص فورد قوله يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء الى قوله احب اليكم من الله ورسوله
وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لا يهدي القوم الفاسقين
وهو من اشد ما يخاطب به المخالف فكيف بالموافق، ولهذا قال الحسن عقوبة
عاجلة واجلة وهذه اية شديدة لا ترى اشد منها واما اهل الكتاب فان قوله
تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
الى منتهى قوله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم جامع لخزي الدنيا
والصغار والذلة وخزي الاخرة على ابلغ ما يكون ويقرب مما روي عن حذيفة رضي
الله تعالى عنه ما روي البخاري ومسلم عن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس سورة
التوبة قال بل هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى لا يبقى احد الا ذكر فيها
واما تسميتها بالتوبة فلقوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين
اتبعوه في ساعة العسرة الى قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا فلبثت على العذاب
ثم تيب بالتوبة، واما ما رواه المصنف عن حذيفة فمعناه انه غلب الاغلب الاوقع
على الاقل الاضعف بغير لازم فان سورة البقرة سورة سميت لبقرة على ان حديث
البقرة جزء قليل بالنسبة الى غيره قوله سال عن ذلك ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
الحديث اعلم ان جوابه غير مطابق للسوال سال عن جانب عدم تصدير السورة بالبسملة

والجاب

واجاب من موضع السورة مع اختها ويمكن ان يقال ان السوال كان على شيئين فاختصر السوال
على احدهما وفي اخر الجواب على الاخر بدل عليه ما روي احمد ابن حنبل في مسنده
والترمذي وابو داود في سننهما عن ابن عباس قال قلت لعثمان رضي الله تعالى عنه
ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براة وهي من المبين فقرنتم بينهما
ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال قال عثمان
رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو
ينزل عليه السور ذوات العدد وكان اذا انزل عليه شي دعا بعض من كان يكتب يقول
ضعوا لبعض هذه الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوايل
ما نزل بالمدينة وكانت براة من اخر القران نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها
فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن اجل ذلك قرنت بينهما
ولم اكتب سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطوال قلت في الحديث دليل
ظاهر على سياق ترتيب الاي والسور قوله وعن ابي ابن كعب انما توهموا الان
في الانفال ذكر العهود وفي براة نبذ العهود والاول اشارة الى قوله تعالى وان
جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني ما ذكر في اية السيف قوله قال الله تعالى ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابن عباس لقي ناس من المسلمين رجلا في غنيمة له فقال السلام عليكم فاخذوه
فقتلوه واخذوا تلك الغنيمات فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
وقرا ابن عباس السلام ووجه الاستدلال ان الكفار لما نبذوا العهد واظهروا المحاربة
فالمناسب ان لا يكتب اليهم البسملة لانها امارة امان وسلامة لما اشتملت على الاسم
الجامع والوصف بما ينبي على جلب النعم ودفع النقم وهو المراد من قوله تعالى اسم الله
سلام وامان كما ان المحارب حين طلب الامان بالتسليم كان الواجب ان لا يقال لست
مومنا لان السلام طلب سلامة وامان قال المصنف في قوله تعالى فسلموا على انفسكم
تحية من عند الله مباركة لان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه قوله
قيل قال النبي صلى الله عليه وسلم يعني اعترضوا على ابن عيينة بقول النبي صلى الله
عليه وسلم قوله متعلق بمحذوف وليس بصلة اي ظرف مستقر وليس بلغو كما في
مررت بالذي فانه صلة قوله من الله بكسر النون قال ابن جني حكاها سيبويه وهو
اول القياس بكسرها لالتقاء الساكنين غير انه كثر استعمالها مع لام المعرفة فهربوا
من توالي الكسرتين الى الفتح ولذا كانوا قد قالوا اخذ القبيل الا قليلا وقل الحق فنحوها
ولم تكثر هناك كسرتان فالفتح في من الله لتوالي الكسرتين اولى قوله لم تلغت

البراءة من الله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين يعني كان المناسب ان يناسب المعاهد
والبراءة كليهما اما الى المؤمنين معا والى الله عز وجل معا كما قال صاحب التقريب
ولما علق البراءة بالله والرسول مع ان المعاهدة من المسلمين وحق البراءة ان ينسب
الى المعاهد ولان الله تعالى اذن في المعاهدة فكانه عاهد ويرى لجابة المصنف
بان ذلك لعله في حسب الوقوع وترتيب الوجود لان الله لرسوله صلى الله عليه
وسلم والمؤمنين اولى بالمعاهدة فعاهدوا وانما نقض المشركون العهد جعل الله
تعالى لعلمه ما الحزم فقال لهم اعلموا ان الله تعالى ورسوله بري منهم فتبروا انتم ايضا
ان يقال ان المعاهدة لم تكن الا باذن الله واباحته فلما نبذ المشركون العهد
نسب الله تعالى البراءة الى نفسه وضم معه ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم غضبا
عليهم لنقضهم بعد استحكام ينبغي التكلم عليه قول المصنف اولا لان الله وثانيا اوجب
الله تعالى النبذ وقال صاحب الانتصاف فيه سر وذلك انه لا ينسب العهد الى الله
تعالى في مقام يرهم فيه شائبة النقص اجلالا لا لتعظيمها لكبريائه الا ترى وصيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا واذا انزلت حصن فطلبوا النزول
على حكم الله تعالى فانزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصادف حكم الله ام لا وان طلبوا
ذمة الله فانزلهم على ذمتك فلان تخفر ذمتك خير من ان تخفر ذمة الله فنوقي موعد
الله واجب وقد تخفره من المشركين النكث وتبرا الله ورسوله منهم فاجرى بان لا
ينسب العهد المنبوذ الى الله تعالى قوله العضباء هي المشقوقة الاذن وقيل
العضباء لقب لناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الاذن قوله
لا يؤدي عني الا رجل مني روى احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه عن ابي جنادة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي مني وانا منه ولا يؤدي عني
انا او علي وروى الترمذي رضي الله تعالى عنه عن انس رضي الله تعالى عنه قال
بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه ثم دعاه فقال لا
ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي فدعا عليا رضي الله تعالى عنه واعطاها
اياه قوله امرت باربع اي انادي باربع فان قلت ما فائدة النداء بقوله ولا
يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة قلت الاعلام لان المشرك لا يقبل منه بعد هذا
غير الايمان لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله
فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم وهو من باب لا ارينك ههنا يعني
امرت بان اقاتلهم بان يستضعفوا ابدا ليسعدوا ابدا ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم
سوى هذا قوله او على التغليب عطف على لا الشهر او منوا اي اطلق على عشرين ذي

الحجة



الحجة الى عشر من ربيع الاخر اسم الاشهر الحرم لاشهر او منوا فيها وحرم قتلهم وقت
لهم او اطلق هذا الاسم على التغليب يعني غلب ذو الحجة والمحرم لانهما من الاشهر
الحرم بالاتفاق على صفر وربيع الاول وبعض ربيع الاخر لانها ليست من الاشهر
الحرم سموا باسم الاشهر الحرم قوله وقيل لعشرين من ذي القعدة الى عشر من شهر
ربيع الاول هذا اقرب الاقوال لان يدل على بالاباث كان يوم النحر عند جمهور العلماء
كما سبق قوله النسي الذي كان فيهم روي الكفرة كانوا ينسون الحج في كل عامين من
شهر الى شهر اخر ويجعلون الشهر الذي انسوا فيه ملغى فيكون تلك السنة ثلاثة
عشر شهرا ويتركون العام الثاني على ما كان عليه الاول فلا يزالون كذلك اذا كان
عليه خمس وعشرون سنة ثم استدير حينئذ الشهر الذي بدي منه وكانت السنة
التي حج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وهي السنة التي وصل ذو الحجة
الى موضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته ان الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق السموات والارض وقوله السنة اثنا عشر شهرا تاكيدا في ابطال
النسي وروى محيي السنة في شرح السنة ان العرب كانت في الجاهلية قد بدلت
اشهر الحج وذلك ان الكفرة كانوا يعتقدون تعظيم هذه الاشهر الحرم ويتحرجون فيها
عن القتال فاستحل بعضهم القتال فيها من اجل ان عامة معايشهم كانت من الصيد
والغارة وكان يشق عليهم الكف من ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وكانوا اذا استحلوا
شهرا منها حرموا مكانه شهرا اخر وهو النسي الذي ذكره الله تعالى في كتابه انما النسي
زيادة في الكفر ومعنى النسي تاخير تحريم رجب الى شهر شعبان والمحرم الى صفر
ماخوذ من نسأت الشهر اذا اخرته وكان ذلك في كتابه انما النسي زيادة في الكفر
ولذا اخروا تحريم المحرم الى صفر ومكثوا بذلك زمانا ثم احتاجوا الى تاخير تحريم
صفر الى ربيع فعلوا هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها
فقام الاسلام وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وصفه الله تعالى وقد سبق في
سورة البقرة عند قوله تعالى ولا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج رواية عن بعضهم
على غير هذه الطريقة قوله كما لا يقال عمرو معطوف على زيد في قولك زيد قائم
وعمرو قاعد ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يعطف على براءة على ان يكون من عطف الخبر
على الخبر كانه قيل هذه السورة براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم خاصة واذان
من الله ورسوله الى الناس عاما لغير الاحسن الا وجهان يكون عطف جملة على جملة
لئلا يتخلل بين الخبرين جمل كثيرة اجنبية قوله تلك اخبار بثبوت البراءة يعني قوله
براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم اخبار من الله تعالى لمن خاطبهم بقوله عاهدتم

بثبوت هذا الحكم في علم الله تعالى وقوله واذان من الله ورسوله الى الناس اخبار منه
تعالى لاوليك المخاطبين ولجب التبليغ الى كافة الناس في ذلك اليوم المخصوص عما
ثبت في حكم الله تعالى من تلك البراة فقوله ان الله بري من المشركين اجمال التفصيل ما
اخبر اولا من قوله براة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم الى قوله فسيحوا في الارض
اربعة اشهر المشتمل على التهديد والوعيد بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله
مخزي الكافرين ۞ ومن ثم رتب عليه قوله فان تبتم فهو خير لكم فالكلام مدمج بعضه
في بعض الثاني تقرير للاول متضمن لمعنى زايد عليه قوله او جعلا الوقوف بعرفة هو
الحج الاكبر عطف معنوي على قوله لان العمرة كانه قيل انما سمي مجموع الاركان بالحج الا كبر
لان العمرة حج اصغر او سمي بعض اركان الحج وهو الوقوف بعرفة بالحج الاكبر لانه معظم
اركان دونها واصغر منه لتسمية المعظم الشي باسم كله **قوله** حذف الباء التي هي
صلة الاذان تخفيفا قال ابو البقا ان الله بريء من المشركين بفتح الهمزة وفيه وجهان
احدهما هو خبر الاذان اي الاعلام من الله براته من المشركين والثاني هو صفة من
اي واذان كاين بالبراة وقيل التقدير واعلام من الله بالبراة فالباء متعلقة بنفس
المصدر **قوله** او على محل ان المكسورة اي ورسوله عطف على محل ان المكسورة واسمها
على تقدير عدمهما وذلك ان المكسورة لما لم يغير المعنى جاز ان يقدر كالعدم فيعطف
على محل ما عملت فيه ۞ هذا المعنى قولهم تعطف على محل ان مع اسمها هذا على ما قري في
الشاذة بكسر ان ظاهر واما على المشهورة بفتح ان فلانها في تاويل المكسورة ۞ قال
ابو البقا هذا عند المحققين غير جايز لان المفتوحة لها موضع غير الابتدا بخلاف
المكسورة قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف على ان باعتبار المحل وان كانت مفتوحة
لانها في حكم المكسورة وهذا موضع لم تتنبه عليه النحويون فانهم لما قالوا تعطف
على اسم المكسورة دون غيرها توهموا انه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم
الى قسمين قسم يجوز العطف على اسمها بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو ان يكون في
حكم المكسورة كقولك علمت ان زيدا قايم وعمرو فكما جاز العطف ثم جاز هاهنا الا ترى ان
علم لا يدخل الا على المبتدا والخبر بدليل ذلك وجوب الكسر في قولك علمت ان زيدا القايم
ولانها انتصب بعدها توفيرا لما يقتضيه علمت من معنى المفعولية واذا تحقق انها في حكم
المكسورة جاز العطف على موضعها وان كانت المفتوحة وعلى غير الصفة لم يجز العطف على
اسمها بالرفع مثل قولك اعجبني ان زيدا قايم وعمرو فلا يجوز الا النصب لانها ليست
مكسورة ولا في حكمها وقال في غير هذا الموضع انما لم يعطف على المفتوحة لفظا ومعنى
لانها اسم وخبرها بتاويل جزء واحد فلو قدرت انها في حكم العدم لاختلت موضوعها

بخلاف



بخلاف ان المكسورة لانها لا تغير المعنى فجاز تقدير عدمها لانها للتاكيد المحض كما جاز تقدير
عدمها لانها للتاكيد المحض كما جاز تقدير عدم الباء المؤكدة في قوله فلسنا بالجبال ولا
الحديدا **قوله** وبالجر على الجوار يعني هو منصوب معطوف على اسم لكن مجرور بالجوار
قوله المشركين نحو قولهم جحر ضب خرب وليس بنبي لانه قد علم من قوله تعالى وامسحوا
برؤسكم وارجلكم ۞ ومن مواضع في كتابه ان فايدة العطف على الجوار اكتساب المعطوف
بعض معناه من المعطوف عليه ولا يجوز ذلك هاهنا وقال ابو البقا ولا يكون عطفا
على المشركين لانه يودي الى الكفر **قوله** لعمرك قال ابن قتيبة لعمرك ولعمر الله
هو العمر يقال اطال الله عمرك وعمرك وهو قسم بالبقاء يريد المصنف انه تعالى اقسم به
صلوات الله عليه هاهنا كما اقسم به في قوله تعالى لعمرك ويجوز من الله ان يقسم باشيا
غيره كما لا يجوز هنا ان يقسم بغير الله **قوله** فلبته الجوهري لببت الرجل تلبيبا اذا
جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جررته في الخصومة **قوله** ووجهه ان يكون مستثنى
من قوله فسيحوا او هو ان هاهنا وجها اخر قال ابو البقا الا الذين عاهدتم في موضع
نصب على الاستثناء من المشركين ويجوز ان يكون مبتدا والخبر فاتموا واختار الاول صاحب
الكواشي والقاضي ۞ كان التقدير براة من الله ورسوله الى المشركين الناكثين للعهد
والذين لم ينقضوا العهد سواء كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر او اكثر او غير
محدود ثم استثنى من الجميع الذين ضرب لهم اجل محدود دون اربعة اشهر ولم ينقضوا
العهد فامروا ان يتموا عهدهم ۞ وقوله فاتموا اليهم عهدهم جزا الشرط محذوف
وروى محيي السنة عن جماعة من المفسرين ما يقرب من هذا الوجه واختار الزجاج
والمصنف الوجه الثاني لان الا اذا جعل استدراكا كان قوله الذين عاهدتم مبتدا
وهو متضمن لمعنى الشرط فلذلك جي بالخبر بالفا ورجح المصنف هذا الوجه بان قوله
عاهدتم وقوله فاتموا خطاب للمسلمين وقوله فسيحوا ايضا خطاب لهم على اضمار القول
فالمناسب ان يكون مستثنى منه ليتطابقا بخلاف ما اذا جعل مستثنى من المشركين اللهم
الا ان يذهب الى التاويل المذكور وفيه تعسف كما قررناه ولهذا قال ووجهه ان يكون
مستثنى من قوله فسيحوا ۞ ولانها على هذا احسن عطف قوله واذان من الله الاية على
جملة براة من الله ليوذن التبري الكلي من المشركين وان هولاء المعاندين قد استدركه
منهم من ورع والا فالحق ان لا يستدرك احد منهم ۞ ولا تحسبن هذا على المفصل قال
في الانتصاف ويجوز ان يكون فسيحوا خطابا من الله سبحانه وتعالى ولا يضر قوله عمله
تولوا ويكون الاستثنا من قوله الى الذين عاهدتم اي براة من الله ورسوله الى المعاهدين
الا الباقين على العهد ۞ ويكون فيه خروج من خطاب المسلمين في عاهدتم الى خطاب المشركين

في فسيحوا التفات بقوله واعلموا انكم غير معجزي الله الباقين على العهد ويكون خروج وان
الله وقياسه غير معجزي وانه مخزي الكافرين وفيه افتنان وتفخيم للشان ثم يعود الى الخطاب
للمؤمنين في قوله الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا **قوله** ان قضية
التقوى ان لا يسوى بين الفريقين يريد ان قوله تعالى ان الله يحب المتقين وارد على
سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اعني قوله فسيحوا وقوله فاتموا
ومضمونهما عدم التسوية بين الغادر والوافي **قوله** كما عدت بنو بكر على خزاعة يتعلق
بقوله ان لا يسوى بين الفريقين فانهما في عدم التسوية كما انتهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يسو بين بني بكر وخزاعة وقال لا نصرت ان لم انصركم روي ان في السنة دخلت
خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم
عدت بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح **قوله** لاهم اني ناشد محمدا
الابيات لاهم اصله اللهم والميمان عوضتان عن حرف النداء عند البصريين وجوز سيبويه
ان يكون لاه اصل اسم الله ثم ادخلت عليه الالف واللام وجرى مجرى العلم كالعباس واصله
يا لاه فابدل الميم من حرف النداء اعتدادا لاهم ناشد من قولهم في الاستعطاف نشدتك
بالله اي سألتك بالله وطلبت اليك بحقه ومعنى اني سائل محمد الذي سائل نبي النصح
محمد صلوات الله عليه الحلف بالكسر العهد بين القوم والاحلاف الذين تحالفوا القوم
على التناصر ولو اتلد الاتلد اصل التفضيل من التالد القديم بمعنى حلف ابينا منصوب بفعل
اي اذكر او ادع الذمام القديم الذي جرى بين ابائنا وكان عبد المطلب وبين خزاعة حلف
قديم والحطيم الذي فيه الميزاب وهو الحجر وسمي به لانهم كانوا يحلفون في الجاهلية فيه
فيحطم الكاذب وقيل غضب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة ونصر
الله رسوله وشفى الله صدور خزاعة من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين كما
قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم عيبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجوهري العيبة ما يجعل فيه الثياب والجمع عيب وعياب النهاية في الحديث
الانصار كرشي وعيبتي اي خاصتي وموضع سري والعرب يكني عن الصدور بالعياب لانها
مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب وفي الفائق استعار الكرش والعيبة
لموضع السر والامانة لان الجنين يجمع علفه في كرشه والرجل يجمع ثيابه في عيبته **قوله**
لجرد النهر النهاية في الحديث لاجردنك كما يجرد الضب اي لاستاصلنك كما يستاصل الضب
اذا شوي جرد من جلده الاساس ومن المجاز وجردهم الجارود والجارودة اي العام او السنة
وسنة جرداء كاملة مجردة عن النقصان ومتابعته منذ اجردان وجريدان اي شهران
**قوله** وانتصابه على الظرف كقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على صراطك

وهو



وهو التوادد الانتصاف ويحتمل ان يكون المرصد مصدرا لان اسم الزمان والمكان
والمصدر من مفعل واحد والقعد والى معنى ارصدوا وينتزع الظرفية حيث وجدتموهم
ينطابق الظرفية في الكاتب **قوله** فاطلقوا عنهم بعد الاسر هذا على ان يكون
فاحصروهم معنى بالقيد والمنع من التصرف **قوله** اي فكفوا عنهم ولا تتعرضوا
لهم هذا على ان يكون معنى واحصروهم ان حالوا بينهم وبين المسجد الحرام وعلى
التقدير بمعنى فخلوا سبيلهم كناية اما عن الاطلاق او عدم التعرض **قوله** خلي
السبيل لمن يبني المنار به تمامه وابرز منه الى الطريق الحي القصد دون اسم
ام عمرو بن عداه قال الجوهري البيت لجرير يهجو بقوله دع سبيل الرشاد لمن
يطلبه ويشاناه وابرز منه الى الطريق الحي والضلال اذا اصطرك فقضا الله
وقدر قال من يضلل الله فلا هادي له ولا ينفع الحذر تمامه فقضي وقدر **قوله**
وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه هذا يوجب
تفسير قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم بالناقضين كما قال وتقدير غير
المعاهدين عند قوله فاقتلوا المشركين لان قوله وان احد من المشركين عطف
على قوله فان تابوا والفاء تفصيلية المعنى فاقتلوا المشركين الناقضين وغير الناقضين
اما حكم الناقضين فالمعنى ان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم
وغير المعاهدين ان جاءك احد منهم فاستامنك ليسمع ما تدعوا اليه فامنه فالاية
من باب قوله تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر في احد وجهيه
وغر صدره وهو الجوهري الوغر شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره علي
وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ والمصدر بالتحريك تقول وغر
صدره علي يوغر وغرا **قوله** ولا تفكروا في قتلهم الرواية بتخفيف الكاف
المكسورة الجوهري الفكر في الشيء وفكرت فيه وتفكرت بمعنى واحد **قوله** وخبرتماني البيت
لعمرك ان البعيد الذي مضى وان الذي ياتي غدا لقريب
قائله كعب الغنوي يرثي اخاه الهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض والجمع هضب
وهضاب والقليب البئر التي لم تطو **قوله** لعمرك ان الالك البيت السقب الذكر
من ولد الناقة الرأل ولد النعام **قوله** من الال وهو الجؤار جوار حيث ان
وقوله معنى الال حال من الال والشرط معترض بين الاسم والخبر يعني الوجه
الصحيح ان يقال ان الاصل الال في اللغة الجؤار وهو رفع الصوت واشتق منه الحلف
لما فيه من رفع الصوت ثم كثر استعماله في الحلف حتى اشتهر في كل حلف وان لم يكن فيه
رفع الصوت ثم استعمل في كل عهد موثق سواء كان فيه الحلف ام لم يكن ولما وجد

هذا المعنى في القرابة اكثر كانت تسميته به اولى اليه الاشارة بقوله لان القرابة عقدت
بين الرجلين ما لا يعقده الميثاق واما كان هذا الوجه اوجه من كونه مشتقا من الال
الذي هو بمعنى الاله لان الماخوذ منه اذا كان عربيا كان اولى من كونه سريانيا قال
الزجاج وقيل الال اسم من اسماء الله تعالى وهذا ليس بالوجه لان اسماء الله تعالى معروفة
معلومة في الكتاب والسنة ولم يسم بالال **قوله** ودعت الله عطف على قوله ولا د
الال اي يقال كذا او يقال كذا الجوهري يجوز ان يريد بالال الثني كانه يريد صوتا بعد
صوت وان يريد حكاية اصوات الشيا بالنطية اذا صرخ **قوله** وابى القلوب مخالفة ما
فيها من الاضغان لما يجرونه ابا القلوب مبتدا او مخالفة ما فيها الخبر وما يجرونه سبقه
السنتهم مشغول بالمخالفة والجملة تفسير لقوله تابى قلوبهم يعني معنى تابى قلوبهم
مخالفة الباطن الظاهر اما في الباطن فما في القلوب من الحقد واما الظاهر فاجراء كلمة
الرضا على السنتهم قال ابو البقا يرضونكم حال من فاعل لا يرقبوا عنده قوم وليس بشي وقال
القاضي يرضونكم بافواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المودية
الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم
لا يرضون المومنين ولان المراد اثبات ارضاءهم المومنين بوعد الايمان والطاعة
والوفا بالعهد واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية
تنافيه وكذا اعرب ابو البقا **قوله** واكثرهم فاسقون متمردون خلفا ولا مروة اذا
وصف بالكفر لعنوي دليل الحالية ما هو فيه من الكفر ودلهم ميوان بعضهم ليعتوا
كذلك وهو الكل لدى قوله كما يوجد منه ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب
يقال تفادى الرجل من كذا اذا تحاماه ومن متعلق بترددهم **قوله** اوصدوا اعتبرهم
يعني قوله تعالى فصدوا عن سبيله اما لازم من الصدود اي العدول او متعد من
صده اذا صرفه الجوهري صد يصد صدودا اعرض وصده عن الامر صدا منعه
وصرفه عنه واصد لغة **قوله** وقيل هم الاعراب عطف على محذوف يدل عليه
قوله وهو اتباع الاهواء والشهوات لان التركيب على الاول كنا عن استبدال الايمان
بمتابعة الشهوات والمشتري الاعراب ثم المناسب على الاول ان يكون صدوا بمعنى
عدلوا وعلى الثاني بمعنى صرفوا والتفسير الاول اقرب الى النظم لان قوله اشتروا بايات
الله ثمنا قليلا جملة مستانفة كالتعليل لقوله واكثرهم فاسقون **قوله** وفيه ان
من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات والركون الى الدنيا ولذلك **قوله**
ونفصل الايات ونبينها وهذا اعتراض اي تاكيد لمضمون ما سبق من اول السورة
وهو عام في الاعراب ومن يتم قال وان من تامل تفصيلها فهو العالم اشارة الى يعلمون

ومع



وضع موضع يتفكرون ويتاملون وضعا للمسبب موضع السبب بعثا وتحريضا لان العلم
مطلوب لذاته فالسامع اذا سمع ذلك اجتهد في التامل والتدبر لينخرط في سلك
العالمين **قوله** اذا طعن الذمي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز كذا عن الزجاج
ويحيي السنة **قوله** وعند الشافعي رضي الله تعالى عنه قال الامام الشافعي ان
يمينهم يمين ومعنى الاية انهم لما لم يفوا بها صارت ايمانهم كانها ليست بايمان
والدليل على ان ايمانهم ايمان انه تعالى وصفها بالنكث وقلت مثله قوله تعالى
ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون قال صاحب المفتاح وصف اهل الكتاب في صدره بالعلم على سبيل التوكيد
القسمي واخره نفاه عنهم حيث لم يعملوا بعلمهم ويمكن ان يقال ان في وضع المظهر وهو
قوله ايمة الكفر اشعارا بان ايمانهم تلك الاخذ بجهة بالمومنين واستهزاء لم
يكن من الايمان الحقيقية في شي ولكن لما يجري عليها حكم الايمان الحقيقية
في شي ولكن لما اجري عليها حكم الايمان الحقيقية بان قبلت ووقع عنهم بها
التعرض بالقتل والنهب وامنوا من سائر التبعات سميت ايمانا ووصفت بالنكث
نحوه في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا قال المصنف كانت صنعته صورة
صنعهم مع الله تعالى حيث اظهروا الايمان وابطنوا الكفر صورة صنع الخادع فظهر
ان اعتداده بالايمان منهم وان لم يكن حقيقة انما هو لاجل فوائد دينية ومصالح
منوطة بها لا انها ايمان حقيقية فلما اظهروا النكث ارتفع الاعتداد بها
ورجعت الى ما كانت فقيل انهم لا ايمان لهم هكذا ينبغي ان يعرف الايمان فانها لقطع
الخصومات والمطالبات في الحال لا انها مسقطة للحق وتحصل بها براءة الذمة
في المال روينا عن مسلم وابي داود والترمذي عن وايل ابن حجر قال جاء رجل من حضر
موت ورجل من كندة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا
قد غلبني على ارض كانت لابي فقال الكندي هي ارضي في يدي ازرعها ليس له
فيها حق فقال النبي صلى الله عليه وسلم للحضرمي الك بينة قال لا قال فلك يمينه قال
يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع من شي فقال
ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف الحديث واما حديث القسامة وقوله صلى
الله عليه وسلم فتبريكم اليهود بخمسين قالوا كيف ناخذ ايمان قوم كفار فمشهور
اخرجه الشيخان وغيرهما وقيل ومن فائدة الخلاف انه لو اسلم بعد انعقاد
اليمين وحنث فيه لا كفارة فيه عند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه وعند
الشافعي رضي الله تعالى عنه عليه الكفارة **قوله** فزلة مشهورة ودل لم يكن

مقبولة في التيسير قرأ الكوفيون وابن عامر أئمة الكفر بهمزتين حيث وقع وادخل
هشام بينهما ألفا والباقون بهمزة وياء مختلسة الكسرة من غير مد وفي الكواشي
أصل أئمة أأممة أفعلة جمع إمام كحمار وأحمرة نقلت كسرة الميم الأولى إلى الهمزة
ثم أدغمت في الثانية فصارت أئمة ثم قلبت الهمزة ياء فصارت أيمة وزعم بعضهم
أن النحاة لا يجيزون اجتماع همزتين للثقل وفي زعمه نظر للصحة نقلها عن النبي
صلى الله عليه وسلم بل التواتر فيجب لذلك أن تجعل لغة للعرب استعملت على الأصل
وهو القياس وإن ثقل، وزعم أيضا أن التصريح بالياء ليس بقراءة ولا يجوز أن يكون
قراءة ومن صرح بها فهو لاحن محرف وفي زعمه نظر لأن أكثر القراء يقرؤون بهمزة
بعدها ياء مكسورة وقلت وفي هذا النظر نظر لأن قوله فليس بقراءة معناه من
أن أحدا من القراء السبعة لم يقرأها وهو كذلك كما نقلناه عن صاحب التيسير
لكن النظر من وجه آخر وهو أنه ذكر في المفصل إذا اجتمعت همزتان في كلمة فالوجه
قلب الثانية إلى حرف لين كقولهم آدم وأيمة بالتحقيق وقال أبو شامة في
شرح قوله وفي النحو إبدال إلا أي رأى أهل النحو إبدال الهمزة ياء في أيمة نص عليه
أبو علي في الحجة، ووجهه النظر إلى أصل الهمزة وهو السكون وذلك يقتضي الإبدال
مطلقا وتعينت الياء للكسرة ولم يوافق أبو القاسم الزمخشري أهل النحو واختار
مذهب القراء في الكشاف وأما في المفصل فهو حكاية قول النحويين **قوله** همزة
بعدها همزة بين بين، قال أبو البقاء لا يجوز أن تجعل بين بين كما من جعلت همزة
ابدالا لأن الكسرة هنا منقولة وهنا آلة أصلية ولو خففت الهمزة الثانية هنا
على القياس لكانت ألفا لانفتاح ما قبلها ولكن ترك ذلك لتحرك بحركة الميم
في الأصل وفيه نظر **قوله** تقرير بانتفاء المقاتلة بمثل تقريرا من لا نزاله من
القرار أي يجعلهم مقرين بانتفاء القتال وقلت العكس أولى لأن حرف الاستفهام
دخل على نفي المقاتلة والهالة قوم الذين قعدوا عن المقاتلة فيعني قوله ألا تقاتلون
أنتم لمه تستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بونجكم على المتربص عن
القتال وتحرضهم عليه على المبالغة الاستفهام إذا كان للتقرير قدر الفعل الذي دخلوا
عليه فظنوا أن تقرير الأيتعدي بالباء فقالوا هي هو عين الاعتراف وقد جاء قد بها
بها قال الجوهري القرار في المكان والاستقرار فيه وقررت بالمكان وعليه قوله
بعد هذا أتخشونهم تقرير بالخشية منهم وتوبيخ عليها **قوله** وحثهم بترك مقاتلتهم
وحضهم عليها ثم وصفهم بما يوجب الحض يعني وأكد ذلك التوبيخ يعني الحض
على المقاتلة ترتب ذلك الحكم على الوصف المناسب وهو نكث العهد وإخراج الرسول

والبدء

والبدء بالقتال **قوله** أن قضية الإيمان الصحيح أن لا يخشى المؤمن إلا ربه وذلك
أن المؤمن إذا اعتقد أن لا ضار ولا نافع إلا الله وأن أحدا لا يقدر أن يضره
وينفعه إلا بإذنه ومشيئته فلا يخاف إلا ربه، وروينا في مسند أحمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه وفي سنن الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت
فاستعن بالله فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم يكتبه الله لك لم يقدروا
على ذلك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك
**قوله** جرد لهم الأمر به يعني لما أمرهم بالقتال في ضمن الاستفهام والتوبيخ في
في قوله ألا تقاتلون صرح الأمر به في قوله قاتلوهم تقريرا وتوكيدا **قوله**
وسكت يتوب بالنصب بإضمار أن ودخول التوبة في جملة ما أجيب به الأمر من
طريق المعنى، قال ابن جني هي رواية الأعرج وابن أبي إسحاق وعيسى وعمرو
ابن عبيد ورويت عن أبي عمرو فالتوبة داخلة في جواب الشرط معنى لأن التقدير
إن تقاتلوهم لكن هذه الأشياء أي يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين، ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء
وفيه ضرب من التعسف لأن هذه الحال موجودة من الله تعالى قاتلوهم أو لم
يقاتلوهم فلا وجه لتعليقها بقتالهم إلا أن يقال هو كقولك وإن تزرني
أحسن إليك وأعط زيدا والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف تم كلامه
ويمكن أن يوجه قراءة النصب بوجه آخر وهو أن يقال لا شك أن قتالهم سبب
لتوهين أمرهم، وقل شوكتهم فيتعلل لذلك عجرفتهم وحميتهم ويكون ذلك سببا
لاستكانتهم وخضوعهم فيتدبروا ويتأملوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنه على الحق المبين وأنهم على الباطل والزيغ فيرجعوا عن كفرهم إلى الإسلام
كما شوهد من أبي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة وغيرهم
رضي الله تعالى عنهم أجمعين وعليه قوله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله أفواجا فسبح وهذا هو المراد من كلام المصنف ودخول التوبة
في جملة ما أجيب الأمر من طريق المعنى **قوله** وليجة أي بطانة من الذين يضادون
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعضهم الوليجة ما يتخذه الإنسان معتمدا عليه
وليس من أهله من قولهم فلان وليجة في القوم إذا لحق بهم وليس منهم إنسانا كان
أو غيره **قوله** وأما قراءة الجمع أي مساجد الله فلعمومهم إلا ابن كثير وأبا عمرو وكما لو قلت
ما لو قلت أن لا يقرأ كتب الله يعني يقرأ القرآن، فإن قلت أليس هذا مخالفا

لما سبق في اواخر البقرة ان الكتاب اكثر من الكتب قلت بلي لان الكلام ههنا في
كتاب واحد وهو القران لا الجنس كما ان الظاهر الاية في مسجد واحد وهو القران
المسجد الحرام فاذا قيل ان يعمروا مسجد الله لم يكن من الكناية في شي فلا يدل على
المبالغة بخلافه لو قيل مساجد الله واما في اواخر البقرة فكان المقتضي للجمع يناسب
ملايكته ورسله فعند لبل الافراد للمبالغة ايضا **قوله** او الكثيرة للاعمال الثابتة
الصحيحة مذهبه والاية لا دلالة لها عليه قال في الانتصاف اصاب في حديث الكفر
واخطا في الكثيرة فهو على قاعدة معتقدة قلت ولذلك ما اصاب في الكفر الطا
لانه سبق في البقرة عند قوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات بان لهم
**قوله** ما استتر منها الجوهري واستتر الحايط اذا كان لدان يرم وذلك اذا بعد
عهده بالتطيين وقيل كنسها والمقمة المكنسة وقممت البيت كنسته والقمامة الكناسة
والجمع قمام **قوله** لما علم وشهر ان الايمان بالله قرينته بالايمان بالرسول صلى الله عليه
وسلم الى قوله وقد انطوي تحت ذكر الايمان بالله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم
وحاصله الجواب ان في الكلام ردا لانه على ذكر وليس هنا بيان القايل في طي ذكره
ويمكن ان يقال ان الكلام لما وقع في عدم استقامة الجمع بين عمارة بيت الله والاشراك
بالله وفي استقامة العمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه يدعو الناس
الى توحيده وعبادته لم يذكره ولكن ذكر لفظا جامعا يجمعه صلوات الله عليه
ويعم كانه قيل ما ينبغي لهم ان يعمروا مساجد الله والحال انهم شاهدون على انفسهم
بالكفر وانما يستقيم ممن يومن بالله ويامر الناس بالايمان بالله وبالعبادة كائنا
من كان والمراد الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في لفظة من لم يحسن ان يقال
الله ورسوله ونحوه قوله تعالى اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته كائنا من كان فاذن الكلام لبيان اثبات
نبوته والايمان به بل فيه نكتة وعمارة المسجد الحرام واستحقاقه لها **قوله** ان
يخاف الله اي وان يخاف الله اذا اعترضه امران والجملة معطوفة على قوله وان لا
تحنا وعلى تقدير وهي ان لا اختار على رضي الله تعالى عنه لانه تعيير للتشويش في ابواب
الدين **قوله** بان الذين امنوا الباء متعلق بقوله بعيد واهتدا وهم خبر ان **قوله**
اهتدا وهو دابر بين عسى ولعل الى قوله ورفض الاغترار بالله مودن بان عسى
على ظاهره قد تقرر ان اسم الاشارة في مثل هذا المقام مودن بالتعظيم وان من
قبله جديرا بما بعده لما عدد له من الخصال الفاضلة ثم في اسناد الترجي في قوله من
المهتدين الدلالة على الكناية والمبالغة في التعظيم على ان الاية في الرسول صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم واصحابه كما سبق وكل ذلك لا يليق بما قال والقول كما قاله محيي السنة وعسى
من الله واجب اي واولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تودي
الى جنته **قوله** ما روينا عن الترمذي وابن ماجة عن الداري عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالايمان
قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولهذا استدل محيي
السنة بهذا الحديث على الوجوب فعلى هذا ليس الحق مع المصنف وصاحب الانتصاف
لانه قال اكثرهم **قالوا** ان عسى من الله واجب قلنا ان استعمالها غير مصروف للمخاطبين
والحق مع الزمخشري اي بحال هولاء المومنين بحال من يطمع في الاهتداء والا فلعاقبته
عند الله معلومة **قوله** وكان من القراة قيل كان ابو وجرة مشهورا بالشعر فلذلك
قال كان من القراة **قوله** وجعل تسويتهم ظلما عطف من حيث المعنى على قوله انكارا
يشبه اي انكارا يشبه وجعل تسويتهم ظلما حيث وضع المظهر موضع المضمر في قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين **قوله** وقيل ان عليا قال للعباس رضي الله تعالى عنهما
يا عم الا تهاجرون الا تلحقون برسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره يوذن ان
العباس كان مسلما والاية نزلت وهو مسلم وقوله قيل هذا الحق افضل منكم اجرا
انا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحجيج يشعر بانه لم يكن مسلما **قوله** ويبشرهم بالتخفيف
اي بالقراءة ابا من بشر حمزة والباقون بالتثقيل **قوله** حتى يحب في الله ويبغض في
الله لمن ابي داود عن ابي ذر افضل الاعمال الحب في الله والبغض في الله **قوله**
ما يستحب له دينه اي ما يستحب مفعول يجد وفاعل يستحب ضمير او ربح مستتر
فيه ودينه ويجرد بجوز ان يكون معطوفا على يجد او على يستحب **قوله** امر يروي
الله عنه الجوهري روي فلان المال عن وارثه زيا ومنه قوله فيا القصتي ما
روى الله تعالى عنكم اي ما نحى الله وقبضه **قوله** مصطحة اي للابتلا كقوله
تعالى ولنبلونكم بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات الى
قوله اولئك هم المهتدون **قوله** اي طرفه اطول قيل لا يدري نسبته من قبل
ابيه اطول اي افضل ام نسبته من قبل امه يضرب عند التحير هذا قول الاصمعي
وقال غيره المراد به الذكر واللسان وقيل وسط الانسان سرته اي طرفه الاسفل
اطول ام اعلاه **قوله** كانما وقع الذباب في الغد قيل هو عبارة عن الدهش والتحير
كما يري لبعض الجانين والظاهر انه كناية عن قلة الالتفات وعدم المبالاة **قوله**
كم موطن لولاي البيت الجوهري الوطن مكان الانسان ومحله والموطن المشهد من
مشاهد الحرب قال طرفة على موطن يخشى الفتى عنده الردي طحت اي هلكت هوي

من جبل عال تهوي هويا سقط باجرامه بثقله وقلة النيق راس الجبل والجمع نياق
تقول رب موطن لولاي هلكت فيه كما يهلك الذي يسقط من راس الجبل
كيف عطف الزمان على المكان وهو يوم حنين على المواطن قيل يعني ان الفعل
كما يقتضي ظرف المكان يقتضي ظرف الزمان فلا يجوز ان يجعل احدهما تابعا
للاخر كما لا يعطف المفعول به على المفعول فيه ولا الفاعل على المفعول ولا
المصدر على شي من ذلك ولا بالعكس قال صاحب الانتصاف لا مانع من عطف
الزمان على المكان كعطف احد المفعولين على الاخر تقول ضرب زيد عمرا ويوم
الجمعة وفي المسجد كما تقول ضرب زيدا وعمرا واعلم انه لا بد من تغاير الفعلين الواقعة
الواقعين بالمفعولين فانك لو اذا قلت كل واحد من الطرفين على حاله واستدلال
الزمخشري على وجوب اضمار فعل بان اذ اعجبتكم بدل وكثرتهم لم تكن ثابتة
في جميع المواطن غير لازم لقولك اضرب زيدا حين تقوم وحين يقعد فالمناسب
للظرفين واحد وهما متغايران فانما يمتنع ان ينصب الفعل الواحد ظرفي زمان
مختلفين عند عدم العطف وعليه قول القاضي ولا يمتنع ابدال قوله اذ اعجبتكم
كثرتكم منه وان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تناوبكما فيما اضيف
اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وقال
التقريب تقريبا لقول المصنف الموجب ان ينصب يوم حنين مضمرا لئلا
يعطف زمان على مكان بان يكون عطف جملة لا لهذا الظاهر ان جعل اذ
اعجبتكم كثرتكم بدلا من حنين لا منصبا باذكر اذ التقدير على البدلية نصركم
في مواطن كثيرة زمان اذ اعجبتكم كثرتكم ولا يصح لان الاعجاب والكثرة لم
يكونا في جميع تلك المواطن وقد يقال يمكن ان ينتصب لهذا الظاهر مطلقا
لا معينه ابا الظرف وغاية الجواب انه اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف
نحو صليت قائما في المسجد فالمعنى ان الصلاة المقيدة بالقيام وقعت في المسجد
والحال في المعنى ظرف فيعتبر في الثاني ذلك الظرف كما يعتبر في الحال وللبحث
فيه مجال وقلت تمام التقرير ان المصنف قال كيف يعطف ظرف الزمان على
ظرف المكان ومراعاة المناسبة واجبة عند علما البيان دون النحويين على
ان الاصوليين ذكروا ان الاصل اشتراك المعطوف والمعطوف عليه في المتعلقات
كالحال والشرط وغيرهما هذا هو المراد من كلام المصنف وصاحب التقريب
لا يعطف زمان على مكان اذا اعجبتكم قيد النصر المذكور فيلزم الاعجاب في جميع
تلك المواطن والواقع بخلافه واما تنزيل جواب المصنف على هذا التقرير فهو

ان



ان المناسبة ان يقدر في الظرف الاول ما يناسب الثاني او في الثاني ما يناسب
الاول على ان الواجب ان يضرب عن هذا صفحا لان هذا ليس من باب عطف المفرد
على المفرد حتى يراعي فيه المناسبة المعتبرة او جواز مثل ضرب زيد عمرا ويوم الجمعة
وفي المسجد كما ذكره صاحب الانتصاف بل هو من عطف الجملة على الجملة اما على تقدير
ناصب من جنس المذكور او تقدير اذكر من غير ابدال ليلا يلزم المحذور ومباينته
ان نصر مطلق وتقييده بحسب كل واحد من الظرفين فان الاحوال والظروف
كلها تقييدات للفعل المطلق فاذا قيد احدهما تقييد لزم تقييد الفعل به لان
التقييد بيان للمراد من المطلق فيسري منه الى الاخر لعل هذا هو المعنى من قول
صاحب التقريب اذا تقدم فعل مقيد بحال على ظرف نحو صليت قائما في المسجد
فيعتبر في الثاني ذلك القيد هذا البحث قريب من قولهم المتعقب الجمل الجمع وقيل
عطف قوله يوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم على مواطن كثيرة على منوال ملائكته وجبرئيل
كانه قيل نصركم الله في اوقات كثيرة وهي اوقات وقعة بدر وقريظة والنضير
وفتح مكة وغيرها وفي وقت اعجبتكم فلا يلزم المحذور وفيه ان المقام لا يساعد عليه
لان الكلام غير وارد لبيان افضلية بعض الوقعات على بعض ولانه لم يذكر من
مواطن كثيرة توطية لذكر يوم حنين كما ذكر ملائكته توطية لذكرهما اذ ليس حنين
بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه نال السابقون الاولون
الفوز المعلى وفازوا بالدرجات الاسنى ولان المقصود من افراد الذكر بعد
الاشتراك الايذان بان هذا الفرد قد خرج من ذلك الجنس بسبب اكتسابه من
الفضايل والمزايا وكانه جنس اخر لتغايره في الوصف نعم يمكن ان يقال ان
الكلام وارد للامتنان على الصحابة بنصرته اياهم في المواطن الكثيرة وكانت
النصرة في هذا اليوم المخصوص اجل امتنانا كما شوهد منهم ما بانا في المنصرم
من الاعجاب بالكثرة ولولا فضل الله وكرامته لرسوله وللمؤمنين لتمت الدبرة
عليهم والنصرة للاعداء الا ترى كيف اقيم المظهر مقام المضمر في قوله ثم
انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ليؤذن بان وصف الرسالة والايمان
اهلا الانتصار بعد الفرار والعفو عن الاعتذار ومن ثم عدل الى اليوم من
من المواطن لا لهم انما يستهولونه فيما يستكرهونه من الوقعات نحو يوم ذي قار
ويوم بعاث وقالوا ايام العرب وقال تعالى واذكروا ايام الله وينصر قوله
تعالى وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين قوله الا اذا انصب
استثنا من قوله الواجب ان يكون الى اخره اي الواجب ان يكون يوم حنين

منصوب بفعل مضمر لان قوله اذ اعجبتكم بدل منه الا اذا انتصبت اذ اعجبتكم باضمار
اذكر فانه على هذا لا يكون بدلا منه فاذن لا يجب يوم حنين ان ينتصب بفعل مضمر
بل يكون منصوبا بهذا الظاهر وان الكثرة في جميع المواطن ويجوز ان يكون مستثنى
من قوله فينبغي ان تكون ناصبة فعلا خاصا او المعنى عائد الى الاول **قوله** منهزما
اليهم قيل هو حال من الذين لا من فاعل حضروا لانه يلزم منه ان يزيدوا على
اثني عشر الفا وقلت الصحيح انه حال منه وقوله الذين مع صلته بدل من اثني عشر
الفا والمعنى وهم الذين حضروا مكة وكانوا عشرة الاف وانضم اليهم الفان من
الطلقاء فصاروا اثني عشر الفا قال ابن الجوزي في كتاب الوفا حنين واد بينه
وبين مكة ثلاث ليال وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة حشدت
هوازن وثقيف فجاؤوا باموالهم واهليهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة في اثني عشر الفا القصة الى اخرها **قوله** لن نغلب اليوم من قلة هو مثل
قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا فان لم يخروا ليس نفيا للخرور وانما هو اثبات
له ونفي للصمم والعمى كذا لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية وانما هو اثبات له ونفي
للقلة يعني متى غلبنا كان سببه غير القلة هذا من حيث الظاهر ليس كلام العجاب ب
لكنه كناية عنه فكانه قال لما اكثر عددنا مثله قول الشاعر
غلبت ناب كليب بوادها **قوله** لا يتزلزل اي لا يزول الاساس وتخلل عن الكان
حركة **قوله** فليس معه الا عمه العباس اخذ بلجام دابته وابو سفيان ابن عمه عن
البخاري ومسلم والترمذي عن ابي اسحاق قال جاء رجل الى البراء فقال اكنتم وليتم
مدبرين يوم حنين يا ابا عمارة فقال اشهد على نبي الله ما ولى ولكنه انطلق اخفاء
من الناس وحسر الى هذا الحي من هوازن وهم قوم رماة فرموهم برشق من نبل
كانها رجل من جراد فانكشفوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو
سفيان بن الحارث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا
كذب انا ابن عبد المطلب اللهم انزل نصرك ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا
احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني به النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله رجل من جراد النهاية بالكسر الجراد الكثير **قوله** فخذ الفخذ النهاية وهو
اقرب العشيرة اليه واول العشيرة الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم
الفخذ **قوله** يا اصحاب الشجرة وهي الشجرة التي في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة **قوله** يا اصحاب سورة البقرة بتذكير الذكور في قوله تعالى
امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون وقيل ان الذين انزلت عليهم البقرة

قوله



**قوله** فكروا عنقا اي المصنف اي جماعة من قوله وطلب اعناقهم رؤساؤهم او
الجماعات **قوله** هذا حين حمي الوطيس هو النهاية الوطيس التنور وهو كناية عن
شدة الامر واضطرام الحرب ويقال اول من قاله النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتد
الباس يومئذ ولم يسمع قبله وهو من احسن الاستعارات **قوله** ثم اخذ كفا
من تراب ورماهم به عن مسلم عن سلمة ابن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم حنينا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
ثم اخذ كفا من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين
فهزمهم الله **قوله** ملتبسا بها لمراحلها يعني ان لهيبته عند الدخول وتصوير
لتلك الحالة كذلك **قوله** بما رحبت اي برحبها بيان لهيبة الارض وهي مع
سعتها ضاقت عليهم **قوله** ما كنا نعدل بالاحساب شيئا الاحساس فلان لا
حسب له ولا نسب وهو ما يحسبه ويعده من مفاخر ابائه روينا عن البخاري
وابي داود والنسائي عن عمرو بن شعيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اختاروا من اموالكم او من نسائكم فقالوا بل نختار نساءنا وفي النهاية قال لهم
اختاروا احدى الطائفتين اما الاموال واما السبي فقالوا لما اذ خيرتنا بين
الاموال والحسب فانا نختار الحسب فاختاروا ابناءهم ونساءهم ارادوا ان فكاك
الاسرى وايثاره على استرجاع المال حسب وفعال حسن يعود بالافتخار واحد ر
**قوله** والكبر ما جاء تابعا لرجس اي اكبر ما جاء نجس بكسر النون الجوهري مذهب
ابي حنيفة قال الفراء اذا قالوه مع الرجس اتبعوه اياه قالوا رجس نجس بكسر النون ن
**قوله** مذهب ابي حنيفة اي محمل قوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم
هذا على ان لا يحجوا بعد حج عامهم هذا فلا يدل حينئذ على انهم يمنعون من دخول
المسجد الحرام قال القاضي انما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع من دخول الحرام
**قوله** ونهى المشركون ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين من تمكينهم منه وهو على منوال
لا اربنك ههنا واجرى القاضي على ظاهره وقال فيه دليل على ان الكفار مخاطبون
بالفروع وقال صاحب الانتصاف وقد يستدلون بها على ان الكفار مخاطبون
بفروع الشرائع لا سيما المناهي وهو بعيد لان الظاهر من المشركين انهم لا يرجون له
لهذا النهي والمراد خطاب المؤمنين لان الاية مصدرة بخطابهم فخطابهم بها
الذين امنوا وامرهم بمنعهم وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله وهو
من باب لا اربنك ههنا هذا كلام مبين **قوله** اهل تبالة النهاية تبالة بفتح

الثا وتخفيف الباء بلدة صغيرة من بلاد اليمن معروفة وفي المثل اهون من تبالة
على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الراء بلد في الشام والمخلاف في اليمن كالرستاق
في العراق وقال المبرد اي تبالة بلدة صغيرة من بلاد اليمن قيل ان اول عمل
وليه الحجاج عمل تبالة فلما قرب منها قال للدليل اين هي قال سترتها عنك هذه
الاكمة فقال اهون بعمل بلدة يسترها عني اكمة ورجع مكانه فقالت العرب اهون ٥
من تبالة على الحجاج قوله اعود عليهم الجوهري العائدة العطف والمنفعة
يقال هذا اشي اعود عليك من كذا اي انفع قوله اغناهم بالجزية وقيل
بفتح البلاد يتمهد للاول قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الاية لانها
واردة لبيان قوله فسوف يغنيكم الله من فضله قوله وفي عامله قال
ابن جني ومما جاء من هذه المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة ومنه
قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا
واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز عندي ان يكون مصدرا اي
خيانة وان يكون على نعت رجل خائنة او عقيدة خائنة وكذا ههنا يقدر
الا خشية حالا عاملة والمصدر احسن قوله نفي عنهم الايمان لان اليهود
مثنية والنصارى مثلثة انما علل قوله نفي عنهم الايمان لهذا لان قوله
تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله جملة مفسرة
لقوله لا يؤمنون بالله على طريقة العجيبي زيد كرمه ولان الامر بقتال طائفة
اهل الكتاب وارد على سبيل الاستطراد لذكر المشركين ومن ثم لما فرغ من
كلامهم عاد الى نوع اخر من قبائح المشركين وهو القول بالنسي وجعل قوله ان
عدة الشهور عند الله اثني عشر شهرا في كتاب الله توطئة لذكره والجامع بينه
وبين ما قبله وهو قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ان كل واحد
منهما حدث في الحرمة لتعظيم المكان والزمان والنهي عن هتك المشركين بهتك
ولو بنحهم بذلك قوله واباهم نصب عطفا على الايمان بالله وله اعتريهم
ما حرم الله وكذا ان يدينوا وقوله وان يعتقدوا دين الاسلام عطف تفسيري
لقوله ان يدينوا قوله او مجرور متعلق بقوله على اهل الذمة اي طائفة
من التي وجب على اهل الذمة ان يقضوه فالجزية من الجزاء والجزية وعلى الوجه ج
الاول من وجهين احدهما ان يعطوها مطيعة غير ممتنعة وثانيهما ان يعطوها
نقدا غير نسيئة واما ان يحمل على يد الاخذ فهو ايضا على وجهين اما ان يعطوها
عن يد قاهرة مستولية او عن انعام المنعم عليهم قال صاحب التقريب وفي

الوجه

الوجوه نظر لان الكلام في اعطى عن يد ولا يفيده كونه اعطى بيده او بيد بمعنى
انقاد ان لو ورد اعطى عن يد بمعناه كان كافيا وايضا هذه المجازات الثلاث لا دلالة
عليها النص الا ان قرينة الجزية وايضا على تقدير حمل اليد للاخذ كان حقه الى
يد فاما ان يكون على اقامة بعض الحروف مقام بعض او على ان التقدير عن جهة
يد قاهرة او من جهة انعام نحو كساه من العري قلت وفي كلامه تعقيد وخلاصته
ان المجازات لا دلالة عليها في الاية فيقال لا شك ان اعطى لا يتعدى بعن الا على
جهة التضمين نحو قوله يتهون عن ذلك وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب الاكل
والشرب وان اليد تستعمل باعانة القرائن تارة في معنى الانقياد كما قال عثمان رضي
الله تعالى عنه هذي يدي لعمار اي انا مستسلم له منقاد فليحتكم على وتنزيل الاية
على هذا حين يصدر النقاد وهو الجزية عن الانقياد وطاعة منهم واما استشهاده
بقوله اعطى بيده واعطى بيد كناية عن الانقياد وما نحن بصدده من قبيل المجاز
لمجرد المعنى وبيان العلاقة المعتبرة في المجاز والتنبيه على الاستعمال وتارة في
معنى الحلول والاداء كما ورد في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه في
الربا يدا بيد وتنزيلها عليه حتى يعطوها اياكم صادرة عن يد الى يد اي نقدا او الجزية
في معنى النعمة اي بسبب الانعام منكم عليهم او يعطوها صادرة من يد اي نعمة كا
لهم وهي ابقاء ارواحهم واخذ شيء قليل منهم بدلها واطلاق اليد على النعمة باب
واسع والجزي بمعنى القدرة والغلبة وتحاوره في حديث ياجوج وماجوج وقد اخرجت
عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فالتقدير يعطوها اياكم بسبب قدرتكم عليهم
كما ياخذ القاهر المستولي من المستولى منه وامثال هذه المعاني لا يخفى على من له اليد
الطولى في المعاني والبيان على ان الزجاج قد ذكر الوجوه فقال عن يد اي عن ذل وعن
اعتراف للمسلمين بان ايديهم فوق ايديهم وقيل عن يد قهر كما تقول اليد في
هذا لفلان اي الامر النافذ له وقيل عن انعام عليهم بذلك لان قبول الجزية منهم
وترك انفسهم عليهم نعمة عظيمة واما صاحب الانتصاف فقد ضعف وقيل الوجوه
باسرها وقال في قوله حتى يعطوها من يد الى غير نسيئة هو كقوله صلى الله عليه وسلم
لا تبيعوا الذهب بالذهب الى قوله يدا بيد وفي قوله من يد قاهرة مستولية ولا
باليد ههنا الا انعام هذا الوجه اعلا بالفائدة قوله عن يد مواتية اي موافقة
الجوهري تقول اتيته على ذلك الامر مواتاة اذا وافقته وطاوعته قوله اذا
انقاد واصحب الاصحاب اصحب له الرجل والدابة اذا انقاد له ومعناه دخل في صحبته
بعد ان كان نافرا عنه او مكابرة اصحاب قوله من يد الى نقد الى غير نسيئة لا

مبعوثا غير لبيبة ولا مبعوثا صفتان لنعت الاولي صفة موكدة والثانية مميزة وقد
ان عن ابي الي بصرحة ان ياخذ المستحق حقه من يد الغريم الي يده او بعثه الي بيتي
تمننا لو اقتصر علي قوله لنعت ابي لبيبة لا احتمل المعني الاخر فقيل لا مبعوثا علي عنهم
ليشملها معا ومقام التحقير والهوان يقتضيه فوجب حمله عليهما ونظيره قوله
تعالي ولما سقط في ايديهم فانه كناية عن الندم ولا يمتنع من ارادة عض اليد معه
ايضا لان الكناية لا تنافي ارادة حقيقته **قوله** تبتل كمثله للاساس لمثله ازعجه
ولنواسنه التلاتل **قوله** ويرخ في قفاه الجوهري زخه دفعه في وهدة وفي الحديث
ومن يتبعه الغزلان يزخ في قفاه حتي يقذف به في نار جهنم اخرجه الدارمي **قوله**
ومن نون فقد جعله عربيا وهو عاصم والكسائي **قوله** والاول من قال سقوط
التنوين لالتقا الساكنين فمحل قال الزجاج قريب عزير بالتنوين وبغير تنوين والوجه
اثبات التنوين لان ابن خبر وانما يحذف التنوين في الصفة نحو جاني زيد بن عمرو
لالتقا الساكنين فانك اذا قلت فان النعت والمنعوت كالشي الواحد واذا كان
خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين لالتقا الساكنين علي ضعف نحو قل هو الله
احد الله الصمد وفيه وجه مبتدا وعنه خبره والجملة صفة محلها فبان المحمل ما نقله
الامام من الشيخ عبد القاهر انه طعن في هذا الوجه في كتاب دلايل الاعجاز وقال
الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذبه انصرف التكذيب الي الخبر وصار
ذلك كمزيم قال الامام وهذا الطعن ضعيف **اه** اما قوله ان من الخبر عن ذات
موصوفة بامر من الامور وانكره منكر توجه الانكار الي الخبر فهذا مسلم واما قوله
ويكون ذلك تسليما للوصف فهذا ممنوع لانه لا يلزم من كونه مكذبا بالموصوف لذلك
الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك الخبر بالذكر يدل علي ان ما سواه
لا يكذب به وهذا بنا علي دليل الخطاب وهو ضعيف وقلت هذا الكلام يحتمل امرا
اخر وهو ان يقال ان المراد من اجرا تلك الصفة علي الموصوف بالخبر عليه فحينيذ
يرجع التكذيب الي جعل الوصف علة للخبر فيبطل ذلك المحمل **قوله** وما هو يقول كلهم
اعتذار عن نسبة هذه الحبينة الي اليهود وهم يفترون منه قال الامام القايل بهذا
المذهب بعض اليهود الا انه نسب ذلك الي الجميع بنا علي عادة العرب في ايقاع
اسم الجماعة علي الواحد **اه** ثم قال ولعل هذا كان فاشيا فيهم ثم انقطع فحكي الله تعالي
عنهم ولا انكار يعتبر عبره بانكار اليهود لذلك قال حكاية الله عنهم اصدق **قوله**
فيه وجهان قال قلت فهلا يعتبر التاكيد نحو رايته بعيني وقلته بفمي واخذته
بيدي قلت بابا المقام لان المقصود الاخبار عن ذلك القول الشنيع الذي يخرج

من



من افواههم من غير تحاش ولا مبالاة كقوله تعالي اذ يقولون بافواهكم ما ليس لكم به
علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم ولا يقال ذلك للاسلوب الالي امر يعظم شانه
ويعز الوصول اليه لبعد عن عقله وحصوله **قوله** وقري يضاهون بالهمزة من
قولهم امراة ضهيا علي فعيل الي قوله وهمزتها مزيدة فقيل الصواب ان يقول او همزتها
مزيدة والا فهي كلامه تناقض لان ضهيا همزتها اصلية ويجوز ان يكون الواو
بمعني او وقيل جا بقوله فعيل لمجرد الوزن لا لبيان الاصل وقال الزجاج وضهيا
فعلا الهمزة زايدة كما زيدت في شمال وغرقي ولا نعلم زيادة الهمزة عن اول الا في
هذه الاشيا **اه** ويجوز ان يكون فعيل وان كانت سمة لبس لها في الكلام نظير فانا
قد نعرف كثيرا مما لا ياتي له نظير من ذلك قولهم كنهبل وهو الشجر العظام فنعلل
وكذلك قرنفل وتقديره فيعلل فيجوز ان يكون مضاهيون من هذا بالهمز ويكون
همزة ضهيا اصلا **قوله** كما في غرقي قال الفرا همزته زايدة لانه من الغرق وهو
قشر البيض الذي تحت القيض والقيض ما تقلع من قشور البيض الاعلي **قوله**
وعن عدي ابن حاتم الحديث من رواية الترمذي قال اتيت النبي صلي الله عليه
وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال اطرح عنك هذا الوثن وسمعته صلوات
الله عليه يقول اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال اما انهم
لم يكونوا يعبدونهم ولكن كانوا اذا احلوا لهم اشيا استحلوه واذا حرموا عليهم شيا
حرموه **اه** النهاية في حديث عمران ابن حصين ان فلانا دخل عليه وفي عضده حلقة
من صفر فقال ما هذا قال هذا من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا
الواهنة عرق ياخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرقي منها وهو بما علق عليها جنس من
الخرز فيقال لها خرز الواهنة وانما نهاه عنها لانه انما اتخذها علي انها تعصمه من الالم
فكان في معني التمايم المنهي عنها **قوله** الاتري الي قوله قل ان كان للرحمن ولد يعني
معني الالوهية مقتض للعبودية ومن جعل ابنا للاله الحق فقد استحق ان يعبده
لما وجد فيه ذلك المعني فان قد ركزنا انا اول من قام بما وجب عليه فيجوز ان
يكون الضمير في وما امروا والعطف من حيث المعني علي قوله اتخذوا بدل لكن والضمير
فيه للمتخذين بكسر الخا وعلي هذا المتخذين نفيها انا حصر المصنف ما يختص بالنصاري
بالذكر والظاهر العموم في اليهود والنصاري لدلالة السياق عليه او لان النصاري
اولي في اثبات هذا المعني **قوله** مثل حالهم الي اخره وهو استعارة مصرحة
تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال محمد صلي الله عليه وسلم
بالتكذيب هو المشبه وهو مطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم

مثبت في الآفاق المعني بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وهو الطرف
المذكور وقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره ترشيح للاستعارة لان اتمام النور زيادة
في استنارته وفشو ضوئه فهو تفريع على الاصل الى المشبه به وقوله هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله تجريد للاستعارة وتفريع على الفرع
ومراعى في كل من الممثل والممثل به معنى الافراط والتفريط حيث شبه الابطال
بالاطفاء بالفم والنور الى الله تعالى وما شأن نور يضاف الى الله تعالى وكيف
السبيل الى اطفائه لاسيما بالفم ومن ثم قال في نور عظيم منبث في الآفاق وتم
كلا في الترشيح والتجريد بقوله ولو كره الكافرون ولو كره المشركون ولوهم التناسب
بين الكفر والاطفاء لان الكفر التغطية والستر وبين الشرك ودين الحق لان
دين الحق التوحيد ويجوز ان يجعل نور الله استعارة تحقيقية والقرينة الاضافة
والمراد بالنور رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شبه صلوات الله عليه لما جلى الله تعالى
به ظلمات الشرك وهدى به الضالين بالنور وبالسراج المنير الذي يخرق ظلمات
الليل البهيم فيهتدى به ثم اطلق اسم النور او السراج على المشبه المتروك ثم
رشح الاستعارة بقوله ان يطفئوا لانه صفة ملائمة للمشبه به وهو السراج ولذلك قال
بافواههم واما قوله ويأبى الله الا ان يتم نوره وقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق فكما سبق في الاستعارة الاولى والله اعلم **قوله** كيف جاز ابى الله
الا كذا اي كيف جاز ان يكون الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب قال الزجاج
زعم بعض النحويين ان في ابى طرفا من الجحد والجحد والتحقيق ليسا بذوي طرف
وادوات الجحد لا وما ولم ولن وليس ولا يكون الايجاب جحدا ولو جاز هذا لجاز كرهت
الا اخاك ولا دليل هاهنا على المكروه ما هو لكن معناه يأبى الله كل شيء الا اتمام
نوره واجاب المصنف عنه بان الدليل الدال على ارادة الجحد ايقاع
قوله يأبى الله الا ان يتم نوره مقابلا لقوله يريدون ان يطفئوا نور الله يعني
هم يريدون الاطفاء والله تعالى لا يريد الا الاتمام وكان صاحب الانتصاف
رد هذا التأويل بقوله لا يقال ان الاباء بمعنى نفي الارادة فكما صح الايجاب
بعد نفي الارادة ينبغي ان يصح بعد ما هو في معناه لانا نقول لوجود حرف
النفي اثر في تصحيح مجيء الايجاب وقلت لعله ليس وقول المصنف في قوله تعالى
فشربوا منه الا قليلا بالرفع هذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا
لان المعنى فلم يطيعوه الا قليلا منهم **قوله** ان استعار الاخذ للاكل وذلك

بان



بان يشبه حالة اخذهم اموال الناس من غير تمييز بين الحق والباطل وتفرقة
بين الحلال والحرام للتهالك على الدنيا والحرص على جمع حطامها بحالة منهمك
جائع لا يميز بين طعام وطعام في التناول ولا طائل تحت هذه الاستعارة واستعمل
بقولهم اخذ الطعام وتناوله ابح والوجه هو الثاني وما قال القاضي سمي اخذ
المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه **قوله** اخذ البراطيل الاساس البرطيل
هو الحجر المستطيل ومنه البرطيل وهو الرشوة وبرطل فلان ارتشى **قوله**
ومنه قولهم ان البراطيل تنصر الاباطيل **قوله** ويجوز ان يراد المسلمون
الكانزون يريد ان التعريف في الذين يكنزون للجنس والمعهود اما الاحبار
والرهبان واما المسلمون بجري ذكر الفريقين والاولى حمله على العموم وقال
صاحب المرشد عن سبيل الله هو وقف حسن اذا جعلت والذين يكنزون
في موضع رفع بالابتداء وخبره فبشرهم بعذاب اليم واليه ذهب ابو حاتم
وان ذهب الى النصب بالعطف على قوله كثيرا اي ان كثيرا منهم ليأكلون
والذين يكنزون يأكلون ايضا فالوقف على قوله فبشرهم بعذاب اليم وليس
بحسن لان قوله يوم يحمى منتصب بالظرف والعامل فيه ما قبله وقلت لا يخفى
على من له مسكة ان الثاني بعيد عن مقتضى البلاغة والاول هو الوجه ليكون
كالتذييل للكلام السابق ويؤيده اجراؤه على العموم لان قوله فبشرهم امر لكل من
يتأتى منه البشارة بالعذاب بالابشر على التهكم فالتعريف في والذين
يكنزون اذن للجنس فيدخل في هذا العموم الاحبار والرهبان دخولا اوليا
وليعلم ان قصدهم في اخذ الرشى لابطال الحق دأب الاحبار والرهبان
دليلا ليتصفوا به ايضا ان قصدهم جمع الاموال والضن بها واما قضية
النظم والمنع من حقوق الله تعالى فيعلموا ان الجمع من الحلال مع منع الحقوق ثبت
داخل في ذلك الحكم ومستوجب للبشارة بالعذاب الاليم وعنده ان القصد
في الجمع لا ينبغي ان يكون الا لله للانفاق في سبيل الله ولا يصلح الا لذلك وبانه
مسند ابن حنبل رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المكثرون ان المكثرين الاقلون يوم
القيامة الا من قال بالمال هكذا وهكذا وقليل ما هم يا ابا هريرة وجعلهم
في الاخرة الاقلين وفي الدنيا قليلا لطيفة وفيه دلالة على العموم كما رويناه
عن البخاري عن زيد ابن وهب عن ابي ذر قال اختلفت انا ومعاوية في هذه
الاية فقال والذين يكنزون فقال معاوية نزلت في اهل الكتاب فقلت

نزلت فينا وفيهم فكان بيني وبينه كلام في ذلك الحديث ومما روينا عن البخاري
ومسلم وابي داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها
الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار جهنم فيكوى بها جانبه وجبينه
وظهره كلما ردت اعيدت عليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث قوله ما ادي
زكاته فليس بكنز عن البخاري ومالك وابن ماجه عن ابن عمر قال له اعرابي
اخبرني عن قول الله تعالى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون فقال ابن عمر من
كنزها فلم يؤد زكاتها فويل له هذا انما كان قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا
للاموال قوله احصر له تحت قوائم امراتك كناية عن المبالغة في الحفظ والاحتياط
حرزا حريزا قوله لما روي سالم ابن الجعد الحديث من رواية احمد ابن حنبل والترمذي
وابن ماجه عن ثوبان قال لما نزلت الاية قال بعض اصحابه فلو علمنا اي المال خير
لاتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة
صالحة تعين المؤمن على ايمانه قوله وتوفي رجل فوجد الحديث في مسند احمد
ابن حنبل رضي الله تعالى عنه وصحابه عن ابي امامة رضي الله تعالى عنه وصحابه ان
رجلا من اهل الصفة توفي وترك دينارا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كية قوله وذلك امر اهل الصفة كانوا على التجريد وترك الادخار فلما وجد خلافه
رتب عليه الوعيد لان ذلك ظلم منهم قوله ثم قيل ولا ينفقونها وذكر شيا
الراجع اعيد الضمير الى الفضة دون الذهب لان حبس الفضة عن الناس اعظم
ضررا اذا كانت الحاجة اليها امس ومنعها عن العشرة اجلب وعلى ذلك ايضا قوله تعالى
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اعيد الضمير الى التجارة دون اللهو لان
لما كانت سبب الانفضاض الذين نزلت الاية فيهم وقال الامام انما خلق
الاموال ليتوسل بها الى دفع الحاجات فاذا حصل للانسان قدر ما يدفع به
حاجته ثم جمع الاموال الزائدة عليه فهو لا ينتفع بها لكونها زائدة على قدر حاجته
ومنعها من الغير ليدفع بها حاجته كان مانعا من ظهور حكمة الله تعالى ومن وصول
احسانه الى عبيده قوله قانون المعاملة الجوهري القوانين الاصول الواحد
قانون وليس بعربي قوله معناه ان النار تحمى عليها قال الواحدي يقال احميت

الحديدة

الحديدة في النار احماها حميت حميا اذا اوقدت عليها النار وهو قوله تعالى اوقد لي
يا هامان على الطين قوله ولو قيل يوم تحمى لم يعط هذا المعنى لانك لو قلت
يوم تحمى الكنوز في نار جهنم افاد انها حميت وهي كائنة في النار كما تحمى الميسم فيها
فلا تعلم شدة وقود النار فيها واما لو قيل تحمى عليها واسند تحمى الى النار افاد ان
النار افادت دلالة ان النار بنفسها تحمى فيكون كما قال نار ذات حمي وحر شديد لو اذا
قيل على الكنوز دل على الاستعلاء فكان ابلغ وهذا اكد الواحدي في قوله احميت
الحديدة في النار احماها حميت حميا اذا اوقدت عليها النار قوله ومن اكل
طيبات يتطلعون منها اي يأكلون حتى تمتلي اجوافهم منها وهو عطف على قوله
من وجاهة عند الناس قوله ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث من رواية
البخاري ومسلم وابي داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ان فقراء
المهاجرين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب اهل الدثور بالدر جات
العلى والنعيم المقيم فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قالوا يصلون كما نصلي
ويصومون كما نصوم ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا نعتق الحديث
الدثور المال الكثير قوله اذ ورد عنه الجوهري الازورار عن الشيء العدول
عنه وقد ازور عنه ازورارا قوله وتولوا باركانهم اي بالحياة والجنوب
لانها اركان ما يستقبل البدن كقوله تعالى فتولى بركنه وادعى الجناحين تولوا
وولوا وقيل معناه يلوون على الجهات الاربع يعني ليس ههنا اختصاص بل فيه
اشارة الى الجهات الاربع للاستيعاب قوله اي كنز ممنوع لينتفع به نفوسكم
الى قوله وما علمتم انكم كنزتموه لتنتفع به انفسكم اشارة الى ان اللام في
لانفسكم مثلها في قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
وفيه تهكم بمعنى التوبيخ وزيادة له قوله اي وبال المال هذا على ان تكون
ما موصولة قوله او وبال كونكم على ان تكون مصدرية قوله في اللوح
هذا الوجه مبني على الاول ولم يذكر شهرا لانه تعالى اخبر ان عدة شهور
السنة عند الله اثنا عشر شهرا وكان يكفي ان يقال اثنا عشر فعلى هذا اعند الله
خبران واثنا عشر شهرا مبتدأ على تأويل هذا اللفظ وفي كتاب الله خبر ويجوز
ان يكون في كتاب الله صفة اثنا عشر شهرا ويكون خبر المبتدأ محذوف والجملة
مستأنفة اي ليس حكم عدة شهور السنة عندكم وانما حكمها عند الله فكانه
قيل كيف حكمها عنده فاجيب حكمها اثنا عشر شهرا مثبتة في اللوح المحفوظ قال
ابو البقاء عدة مصدر مثل العدد وعند معمول له وفي كتاب الله صفة لاثني

عشر ولبين معمول لان للصدر اذا اخبر عنه لا يعمل فيما بعد الخبر قوله ورجب مضر
الذي بين جمادى وشعبان الحديث من رواية البخاري ومسلم عن ابي بكرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة ومحرم
ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان انتهى اضاف رجبا الى مضر لانهم
كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكانهم اختصوا به وقوله بين جمادى وشعبان
تاكيد للبيان وايضاح لانهم كانوا ينسئونه ويوخرونه من شهر الى شهر فيتحول عن
موضعه المختص به فبين لهم انه الشهر الذي بين جمادى وشعبان لا ما كانوا يسمونه
على حساب النسيء الحديث مخرج في الصحيحين وفي سنن ابي داود عن ابي بكرة هذه
الاية متصلة بقوله يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
وما بينهما مستطرد لذكر اية السيف واباحة القتال مع اهل الكتاب الاديان
المختلفة لمخالفتهم دين الحق قوله لو يهيجه لو يثوره الاستاس هاج به الدم
والمرة وهاج الشر بين القوم وهيجه فلان قوله سموا رجب الاصم قيل لانه
لا يسمع صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح قوله ومنصل
الاسنة الجوهري نصلت السهم نزعت نصله كنصلتهم ونصلت البعير اذا نزعت
منه القراد ولين لك اذا ركبت عليه النصل وهو من الاضداد وانصلت الرمح
اذا نزعت نصله وكان يقال لرجب في الجاهلية منصل الاسنة ومنصل الال
لانهم كانوا ينزعون الاسنة ولا يغزون ولا يغير بعضهم بعضا على بعض
الال بالفتح جمع الة وهي الحربة قوله وقيل معناه لا تاثموا فيهن معطوف
على قوله لا تجعلوا حرامها حلالا فالظلم على الاول بمعنى الكفر والشرك وعلى
الثاني بمعنى الاسم يعني الاثم فهي لا اشتراطها يوذن الى الاثم في هذه الاشهر بمنزلة
الظلم على النفس واليه الاشارة بقوله يا ايها الظلم حرمتهن وعليه قوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج قوله من شق شهود الاساس هذا في شق
من العداري في ناحية منه وحد من شق الثياب من صرح قوله احد الوجهين
الواجبين مثل احدهما تخصيص الاشهر والاخر حرمة القتال وقيل احدهما
العدد وهو اربعة اشهر والاخر تخصيصها بالاشهر المذكورة قوله والضمير في
يحلونه عاما ويحرمونه عاما للنسيء قال الواحدي ان يكون النسيء عاما وهو
العام الذي يريدون ان يقاتلوا في الحرم ويحرمون النسيء عاما وهو العام
الذي يدعون الحرم على تحريمه قال الامام وهذا التاويل لو جعلنا النسيء على

المفعول



المفعول وهو مشكل لانه يقتضي ان يكون الشهر المؤخر كفرا اللهم الا ان يقال المراد
بالعمل الذي به يصير الشهر نسيا زيادة في الكفر والمعنى يحلون ذلك الانساء
عاما ويحرمونه عاما قوله وقرئ يضل على البناء للمفعول حفص وحمزة والكسائي
والباقون بفتح الياء وكسر الضاد واما بفتح الياء والضاد وضم الياء وكسر الضاد فنادر
قوله وقرئ النسي بوزن الندي والنسي النسي بتشديد الياء بغير همز
والباقون بالهمز واسكان الهمزة للمد قوله او من نزله الاختصاص للاشهر
الاشهر منصوب بنزع الخافض وقوله للاشهر والاختصاص مفعول ترك لو من
ترك عطف على من القتال اي بل من مطهر مواطاة العدد وحدها من غير تخصيص
بتحليل ما حرم الله تعالى من القتال او من تحليل ما حرم الله من ترك الاختصاص
للاشهر بعينها وهما الواجبان المذكوران في قوله وقيل خالفوا التخصيص الذي
هو الواجبين وتحريره انه تعالى امرهم بشيئين ونهاهم عن شيئين امرهم ان يعظموا
الاشهر الحرم بعينها وحرم عليهم القتال فيها كما سبق في قوله وكانت العرب
به وراثة منهما اي من ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فكانوا
يعظمون الاشهر الحرم ويحرمون القتال فيها فغيروا ان استحفظوا الحرمة ما
بمواطاة العدد فقد فقد احلوا ما حرم الله من القتال فيها او هتكوا بسبب
ذلك الاختصاص على معنى الواو كقوله تعالى عذرا او نذرا كان او جملة الزعم
الامران معا انتهى ويمكن ان يقال ان معنى الاية انه تعالى اخبر عنهم انهم
انما احلوا النسي عاما وحرموه عاما ليواطئوا العدد فيشملوا بذلك على تحليل ما
حرمه الله تعالى قوله اثاقلتم تثاقلتم قال الزجاج ان التاء ادغمت في الثاء
فصارت ثاء ساكنة فابتدئ بالف الوصل قوله وتقاعستم تقاعس عن الامر
تاخر ولم يتقدم عليه قوله ملتم الى الاقامة بارضكم هذا التفسير والوجه الاول
كناية لقوله ملتم الى الدنيا وشهواتها واستشهد بقوله اخلد الى الارض
واتبع هواه وهو الوجه فقط فنه قوله ارضيتم بالحياة الدنيا قوله وحرف
الاستئناف مناقضة اي مع ان يحمل اثاقلتم في الظرف واجاب ان العامل
معنى اثاقلتم وهو ملتم مثاله ابدا كان زيدا حبا اي يخلو حديثه اي الفؤاد
ابدا كان زيدا قوله الشقة وهو السفر البعيد قوله وروي عنه هو من
ورويت الخبر نورية اذا سترته واظهرت غيره قوله وانه يهلكهم عطف على
قوله عذاب اليم على سبيل التفسير لبعض عطف والبستبدل عليه وكذلك قوله
والله غني عنهم يعني لاجل لما الشرط وهو تعذيبكم وما عطف عليه على الاحباط

بالضمران لا ينفروا ولا يخفوا استحطاطا عظيما من الله تعالى بان يحل لهم عذاب الدارين
وانه يهلككم ويستبدل بكم قوما اخرين وان ذلك لا يضر الله شيئا لانه غني
عنهم في نصرة دينه قوله وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال
صاحب الانتصاف يؤيد هذا الوجه قوله الا تنصروه فقد نصره الله وقلت
المعنى الا تنفروا امر من يستنفركم بقوله انفروا في سبيل الله لا تضروه شيئا
والله ناصره والله على كل شيء قدير الا ترون كيف نصره الله حين لم يكن معه
الا رجل واحد قوله فيه وجهان الانتصاف الفرق بين الوجهين عسر
وغايته انه في الاول وعد بنصر مستقبلة اكد الله تحقيقه بوجود نصره
من مثل ذلك في الثاني اخبار بان سمة لا تضرنا ضمن والامر فيهما متقارب وقلت
قوله الا تنصروه فقد نصره الله من باب قولك ان تكرمني الان فقد اكرمتك
امس فقوله فقد نصره من نصره اخبار على سبيل التوبيخ والمقصود ان الله
ناصره الان كما كان ناصره فيما مضى فهو مستغن عنكم ولا يضره خذلانكم
وقوله اوجب له النصرة واخبر بان الله تعالى حكم بانه منصور فالنصر على الاول
واقعة تحقيقا وهي امارة للنصرة المستقبلة وعلى الثاني النصر محكوم عليها
مقدر ذلك ومتامل فيه ان شاء الله تعالى واجب الوقوع قوله والنصب على الحال قال
الزجاج المعنى فقد نصره الله تعالى احد اثنين اي منفردا الا من ابي بكر رضي
الله تعالى عنه وعنابه وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه هو حال من الهاء اي احد
اثنين قوله وقرئ ثاني اثنين بالسكون قيل هو على حذف الحركة قال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه حذفه التحريك وهو من احسن الضرورة في الشعر وقال
قوم ليس بضرورة ولذلك اجازوه في القران قوله واذ هما بدل من اذ
اخرجه قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه اذ هما ظرف لنصره لانه بدل من اذ الاولى
ومن قال العامل في البدل غير العامل في المبدل قدر لها فعلا اخر اي نصره
اذ هما اذ يقول وقيل اذ هما ظرف لثاني قوله وقالوا من انكر صحبة ابي
بكر رضي الله تعالى عنه وعنابه فقد كفر عن الترمذي عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر رضي الله تعالى عنه انت صاحبي في الحوض
وصاحبي في الغار وكلمة الله بالنصب قال القاضي قرلها يعقوب
عطفا على كلمة الذين قوله والرفع اوجه لانه يدل على الثبوت والدوام وان
الجعل لم يتطرق على كلمة الله تعالى والحاصل في نفسها ثابتة وفيه اشارة الى عدم
كلمات الله تعالى قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه النصب ضعيف لان فيه دلالة

على



على ان كلمة الله تعالى كانت سفلى فصيرت عليا وليس كذلك وان التوكيد بالضمير
المرفوع للمنصوب بعيد اذ القياس اياها قوله خفافا في النفور لنشاطكم
والراغب للخفيف بازاء الثقيل ويقال ذلك باعتبار المضايقة بالوزن وقياس
احد الشيئين الى الاخر نحو درهم خفيف ودرهم ثقيل وباعتبار مضايقة الزمان
نحو فرس خفيف وفرس ثقيل اذا عدا احدهما اكثر في زمان واحد ويقال
ويقال خفيف فيما يستحليه الناس وثقيل فيما يستوخمه فيكون الخفيف مدحا
والثقيل ذما وفي عكسه خفيف يقال فيمن فيه طيش وثقيل فيمن فيه وقار
قوله لقد اعذر الله تعالى اليك اي انهيته اعذر الله اليك معناه عذرك
الله تعالى وجعلك موضع العذر واسقط عنك الجهاد ورخص لك في تركه
قوله ايجاب للجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال هذا التفسير
يعطيه عطف جاهدوا على انفروا خفافا وثقالا لانه كالتفسير له قوله
يقولون لا تبعد بعد وبعد لغتان الا ان بعد بكسر العين اخص بعد الموت
ولا تبعد يستعمل عند المصائب وليس فيه طلب ولا سؤال وانما هو تنبيه
على شرف الحاجة الى المقصود وتناهي الجزع على المتحسر بذو غلبة التحسر عليه
وقالت الاخرى لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا افناهم حدثان الدهر والابد
قوله بالله متعلق الى اخره فيه لف ونشر من غير ترتيب فان قوله اي
يحلفون يقولون بالله مبني على الوجه الثاني وهو ان يكون بالله من جملة
كلامهم وقوله او يحلفون يقولون على الوجه الاول وهو ان بالله متعلق
يحلفون قوله سد مسد جوابي القسم وقوله جميعا نحو لئن اكرمتني لا
اكرمنك قوله وجاء به على لفظ الغائب لانه مخبر عنهم يعني يهلكون انفسهم
حال من ضمير الجماعة في لخرجنا وان لفظ حكاية وحيث لانه على سبيل الاخبار
عنهم لانه قال بالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد
في الوجهين واذا كان هذا مقول القول لهم احتمل الوجهين فلو حكى لفظهم
لقيل وان اهلكنا انفسنا ولكن جيء بمعناه فقيل يهلكون كما يقال حلف
بالله لا تفعلن ولنفعلن فالغيبة في الاية على حكم الاخبار والتكلم في لنا
على حكم الحكاية قوله عفى الله عنك كناية عن الجناية وهو كذلك ونحوه
ما يعزى الى الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنابه في قوله اول الوقت رضوان
الله واخره عفو الله ان العفو موذن بسبق الذنب لكن احتياط ويبس
ما فعلت خطأ فاحش وبيس ما فعل ولا اعلم كيف ذهب الى هذا القول

التشنيع والله اعلم في استخراج لطايف المعاني وذهب عنه ان في امثال هذه
الاشارات وهو تقديم العفو على الذنب اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفير
حرمته قال علي ابن الجهم يخاطب المتوكل وقد امر بتعبيده عفا الله منك الا حرمة
تجود بفضلك ابن العلاء المومَل عبدا اعطوه ومولى عفاه ورشد لهدي وعن
سفيان ابن عيينة رضي الله تعالى عنه انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل
ان يسم بالذنب وامثال هذا الذنب بما يتمنى حصوله الادبي الى قول الصحابة
عند نزول قوله تعالى اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما ما يسرنا
انا لم نهم بالذي هممنا به واخبرنا الله بانه ولينا قال السجاوندي عفى الله تعالى
عنه تعليم لتعظيم صلوات الله عليه لولا تصدير العفو في العتاب لما قام بصولة
الخطاب وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ولا يتصور كما تقول لمن تعظمه عفى
الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ومنه
ما روي المصنف عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد عجبت من يوسف وكرمه
وصبره ويغفر الله له حين سيل عن البقرات العجاف والسمان ولو كنت مكانه
ما اخبرتهم حتى يشترط ان يخرجوني الحديث مذكور في سورة يوسف وهو لا يشعر
الا بالتعظيم قال كلا انما يحمل قوله لم اذنت لهم على ترك الاولى والاكمل ولا
سيما هذه الواقعة من جنس ما يتعلق بالاجتهاد وغايته انه صلوات الله عليه
ما اصاب فيه فدخل تحت قوله من اجتهد واخطا فله اجر قوله وهلا استاذنت
وهلا استانيت بالاذن النهاية استانيت اي انتظرت وتربصت ويقال انيت
وانيت وتانيت واستانيت قوله لا يستاذنك ليس من عادة المومنين نفي
العادة مستفاد من نفي فعل المستقبل المراد به الاستمرار على نحو فلان يقري
الضيف ويحمي الحريم قوله ان يجاهدوا في ان يجاهدوا قال الزجاج موضع
ان نصب المعنى لا يستاذنك هولاء في ان يجاهدوا لحذف الجار واوصل والمعنى
ليس من شان ان يستاذنوك في امر الجهاد لان عادتهم ان يكونوا امترصدين
مرابطين باذلين ارواحهم في سبيل الله وقريبا عن مسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خير معاش الناس
لهم رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة او
فزعا طار على متنه يبتغي القتل او الموت مظانه ومثله قول الحماسي
لا يسالون اخاهم حين يندبهم في النايبات على ما قال برهانا
قوله وعلى هذا المعنى قوله كراهة ان يجاهدوا والمعنى لا يستاذنك الذين

لاير



لا يومنون بالله قال صاحب الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في
فعل معروف ولا للضيف ان يستاذن مضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك
اما ان على التكليف ووصف الله الخليل عليه الصلوة والسلام بقوله فراغ
الى اهله اي ذهب خفية فاتى بعجل سمين من اجود ما عنده فهذا مما يجب
ان يتادب به واشد من هذا التثاقل عن الخروج بعد الطلب قوله
والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالانتظام في زمرة المتقين وعدة لهم باجزل
الثواب واما الشهادة بالانتظام فمن وضع المظهر موضع المضمر او ارادة الجنس
بالمتقين فيدخلوا فيه دخولا اوليا واما العدة فان مقتضى العلم بذكر اعمال
العباد خيرا او شرا اما الوعد بالثواب او بالوعيد على العقاب قوله عدة
يعني عدته قال ابن جني سمع محمد ابن عبد الملك يقرا الهاء وطريقه ان يراد
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدته اي تاهبوا له الا انه حذف تا التانيث
وجعل هولاء الضمير كالعوض منها قوله واحلفوك عند الامر الذي وعدوا
اولها ان الخليط اجدوا البين فانجردوا الخليط كالنديم والمنادم والمجرد
المعنى في الامر قوله كانه قيل ما خرجوا ولكن تثبطوا عن الخروج لكراهة
انبعاثهم جعل فعل العبد اصلا في الاعتبار وذلك ان لكن يقتضي مغايرة
ما قبلها لما بعدها وفي التنزيل احد المتغايرين من جانب العبد والاخر من
جانب الرب لعتبر المتغايرين من جانب العبد واما تقرير على راينا ولو اراد
الله خروجهم لجعلهم يريدون الخروج فيستعدون له عدته ولكن لارادته تثبطهم
وهذا التقرير اولى لان قوله انبعاثهم واسم القاعدين لما اردف ليوكد هذا
المعنى ويوجب تاويل المسند ركيك ولما استند عدم ارادة الخروج اليهم
والكراهة اولى الله تعالى لان المقام التوبيخي يقتضي البغي عليهم وعن ان
فيه تخلق الاعمال فلا نقول بنفي الاستطاعة والكسب والذي يدل على
التوبيخ قوله وقيل اقعدوا اسم للقاعدين اي اقعد واسم المرضى
والزمنى والشيوخ بلفظ ما لم يسم فاعله طردا لهم وبعدا عن مظان
الزلفى واما بيان التمثيل في وقيل اقعدوا فانه تعالى جعل خلق داعية
القعود فيهم بمنزلة الامر والقول الطالب للفعل ونحو قوله تعالى وقال
لهم الله موتوا اي اماتهم وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن
فيكون وهو من المراد من قوله جعل القا الله في قلوبهم كراهة الخروج امرا
بالقعود قوله فلم حظا جابا لقا منكرا اي اذا جاز اسناد كراهة الخروج

الي الله تعالي فلم لا يجوز الاذن من الرسول صلي الله عليه وسلم اجاب لانه صلي الله
عليه وسلم ما اذن لهم بالقعود لتلك الحكمة وهي ان حزوجهم كان مفسدة ولذلك
انكر عليه ومن ثم فسر لم اذنت لهم بقوله هلا استانيت بالاذن حتي يتبين لك
من صدق في عذره ممن كذب به قوله ولا وضعوا ركابهم بينكم والمراد
بالايضاع ما لنمايم يعني انه من استعارة التبعية شبه سرعة افساد هم لذات
البين بالنمايم بسرعة سير الركاب ثم استعير لها الايضاع وهو للبعير واصل
الاستعارة ولا وضعوا ركايب نمايمهم خلالكم ثم حذف النمايم واقيم المضاف
اليه مقامها كما قالوا ولا وضعوا ركابهم لدلالة سياق الكلام علي ان المراد
النميمة ثم حذف الركايب قوله والواقفات الي مني فالشعب اولها
الغاديات غداة جمع الشعب الحزمي وهو جبل قوله ولا وقفوا الوقف الحمل
واوفض واستوفض استعجل قوله كانت النفقة تلك الفالي احزه كلامهم الزجاج
قوله في مغزاكم اي مقصدكم الاساس غزا الامير الجيش ومن المجاز غزوت
بقولي كذا اي قصدته وما اغزو الا السداد ومما اقول قوله العنت وهو
الوقوع في امر شاق قوله الغوايل النهاية الغايلة صفة لخصلة مهلكة
وجمعها غوايل قوله مستهترا بالنساء الجوهري فلان مستهتر بالشراب اي
مولع به لايبالي بما قيل فيه قوله اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها الخصيص
يفيد معني تقديم الظرف علي عامله والتحقيق من تصدير الجملة باداة التنبيه
فانها تدل علي تحقق ما بعدها قوله اي امرنا الذي نحن متسمون به يعني المراد
بالامر الشان اي شاننا وعادتنا الحزم والتيقظ في الامور وقد اخذنا شاننا
نحوه قوله تعالي خذوا حذركم قوله وقرا طلحة قل هل يصيبنا تقديره
انما قال ابن جني ظاهر امر هذه القراءة ان يكون من صاب يصيب الا او ولذلك قالوا في جمع مصيبة
مصاوب بالواو وهي لغة الفاشية فاما مصايب بالهمز فلفظ من العرب همزهم
رثاث ودمي وحلات السويق وانا اري ان يكون مصايب جمع مصاب لان الالف
وان كانت بدلا من العين هنا تشبه بالف رسالة التي يقال في تكسيرها رسايل
وذلك ان الالف لا يكون اصلا في الاسماء المتمكنة ولا في الافعال ولكنها يكون بدلا
او زايدة او بدلا وليست كذلك الواو والياء لانهما قد يكونان اصلين في القبيلين
جميعا كما قد يكونان بدلين وزايدين فالف مصاب ومصابة اشبه بالزايد من يا
مصيبة وواو مصوبة فاقصد ذلك فان احد المريد كرم وبعد فقد من بنا تركيب
ص ي ب في هذا المعنى فاهمز فقالوا اصاب ومصابة السهم الهدف مصيبة كجابة

يجيبه



يجيبه ومنه قول الكميت اسمي الصائبات والصيب ومن هذا الاصل قراءة
طلحة تصيبا باليا بفعلنا منه فيصيب علي هذا كيسير ومبيع وقد يجوز ايضا نصيبا
من لفظ ص وب الا انه بناه علي فيعل نقصيل واصله فصيوبا فاجتمعت
الواو والياء وسبقت الياء بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت فصارت يصيبا والوجه
ان فعل في الكلام اكثر من فيعل والمصنف اختار الاول قوله الا تري الي قوله
مولانا يعني قوله هو مولانا تبيين ان معني اللام في كتب الله لنا الاختصاص
وتخصيص قوله لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا بالنصر والشهادة دون الخذلان
والشقاوة الابدية كما هو مصيركم لانا مومنون وان الله مولي الذين امنوا وان
الكافرين لا مولي لهم قوله وحق المومنون ان لا يتوكلوا علي غير الله سبحانه وتعالي
يعني قدم صلة يتوكل عليه ليفيد التخصيص ووضع المومنين علي ارادة الجنس موضع
ضمير المتكلم ليوذن بان الصبر شان المومن التوكل بالله وجي بالفا الجزايية ليشعر
بالترتب الي اذا كان لن يصيبنا الا ما اختصنا الله عز وجل به من النصر او الشهادة
والله يتولي امرنا فليفعل ما هو حقنا من اختصاصه بالتوكل واليه الاشارة بقوله
فليفعل ما هو حقهم كانه قيل قول المنافقين قد اخذنا امرنا اي اخذنا امرنا الذي
نحن متسمون به من الحذر والتيقظ والعمل بالحزم هذه الفاضلة والمعني دأب المومنين
ان لا يتكلوا علي حزمهم وتيقظ انفسهم كما هو دأب المنافقين ذلك بل ان يتكلوا علي
الله وحده ويفوضوا الامور اليه قوله احدي الحسنيين وقيل العاقبتين الحسنيين فان
الحسنيين تقتضي الحسني فالمناسب في مقابلة الحسنيين هو الحسنيين عوجلتين في
تثنية جلي قوله مما ذكرنا من عواقبنا اي النصر او الشهادة وما هو عاقبتكم
اي القارعة او القتل وهو امر في معني الخبر كانه قيل لن يتقبل منكم انفقتم طوعا
او كرها نعمل بالامر بمثل بالاستغفار في قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم
اي مستو عليهم انذارك وعدم انذارك قوله فليمدد له الرحمن مدا قال اي مده
له الرحمن وامهله علي لفظ الامر ايذانا بوجوب ذلك وانه مفعول لا محالة قوله
اسي بنا او احسني لا ملومة تمامه لدي ولا مقلية ان تقلت اي بعض قاله
الرجاج معني الاية معني الشرط والجزاء اي ان انفقتم طايعين او مكرهين لن يتقبل
منكم ومعني البيت انه اعلمها انها ان اساءت او ان احسنت فهو علي عهدها قوله وهي
ان كثيرا كانه بقوله وخلاصته ان النكتة هي بوجوب لظهار نفي ان تتفاوت الحال
في امرنا ذو الحاطب خلاف قوله احوك الذي البيت يقول اخوك هو الذي
ان اساءت اليه احسن اليك حتي لو قلت تضربه بالسيف لا تنفك في المودة قوله

يحتمل الامرين جميعا قال القاضي نفي التقبل يحتمل امرين ان لا يواخذ منهم وان لا يثابوا
عليه يعني يوخذ منهم ولكن يصير هباء منثورا **قوله** معناه طايعين من غير الزام يريد
ان قوله تعالى طوعا او كرها يحتمل ان يكون حمله الى ما في الاول معنى طوعا اي
طايعين من غير الزام من الله ومعنى كرها ملزمين ولتسمية الالزام كرها لانهم
ليسوا كالمومنين في ان ينفقوا عن طوع ورغبة ونشاط قلب بل هم كالمكرهين فيه وفي
الثاني معنى طوعا او كرها على حقيقتهما ولهذا قال طايعين من غير اكراه وقال او
مكرهين من جهتهم **قوله** انهم فاعل منع وهو ان تقبل مفعوله الاساس
منعه الشي ومنعه عنه والزجاج اخذ بالثاني حيث قال موضع ان الاولى نصب والثاني
رفع اي من قبول نفقاتهم الا كفرهم والنفقات في معنى الانفاق وقال ابو البقا
ان تقبل منهم في موضع نصب بدلا من المفعول في منعهم ويجوز ان يكون فاعل
منع الله والا انهم كفروا مفعولا له وفيه بحث ومعنى قول الزجاج والمصنف
واحد وهو انهم قصدوا في الانفاق ان يكون مقبولا وما منعهم شي من الاشيا
عما قصدوه الا الكفر **قوله** وقرئ ان يقبل بالياء حمزة والباقون والكسائي وفي
قوله بالتاء الفوقانية **قوله** وقد جعلهم الله طايعين في قوله طوعا وجه السوال
انه تعالى اثبت لهم طوعا ثم نفاه عنهم على سبيل المبالغة في قوله ولا ينفقون
الا وهم كارهون والجواب ان المراد بالطوع البذل من غير الزام كانه قال انفقوا
من غير ملزمين او ملزمين **قوله** لا اعجاب بالشي ان يسر به سرور راض منه الراغب
التعجب حالة تعرض للانسان عند الجهل بالشي ولهذا قالوا التعجب مما لا يعرف سببه
ومن ثم لا يصح على الله التعجب اذ هو علام الغيوب ويقال للشي الذي يتعجب منه عجب
ويقال لما لم يعهد مثله عجب قال تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا وتنبيها على زيادة الموقع
فيقال اعجبني كذا اي راقني قال تعالى فلا تعجبك اموالهم ويقال لمن يروقه نفسه
فلان معجب بنفسه **قوله** عرضة للتعب والسبي اي جعل اموالهم عرضة لغنيمتكم
واولادهم عرضة لسبيكم **قوله** والجاشرة الاساس جشمت الامر وتجشمته
تكلفته على مشقة والقى عليه جشمته اي كلفه وثقله ويروى بيت المتنبي قال المرقش
،، الوتر ان لم يتجشم كهده ،، يتجشم من اجل الصديق المجاشما ،،
**قوله** ان صح اي ان صح تعليق التعذيب بارادة الله فكيف يصح ارادة موتهم على
الكفر والسوال مبني على مذهبه ان كفر الكافر لا يجوز ان يكون مسببا عن ارادة الله
تعالى وحاصل الجواب ان المراد بتعليق الكفر بارادة الله تعالى امهال الله اياهم
بما به يشتغلون عن النظر في العاقبة استدراجا فيود بهم ذلك الى الكفر وهذا

لايجد

لايجد به شيئا لان سبب السب سبب في الحقيقة **قوله** او قلعة سميت الحصون بالقلع
وهي السحاب العظيمة لارتفاعها وانقطاعها عن الجبال نحوه عن الاساس **قوله**
يندسون الاساس كل شي اخفيته تحت شي فقد دسسته **قوله** لولوا اليه لا قبلوا
للوصل الطاه قصدوا اليه بيل وقرا انس يجمزون قال ابن جني قال الاعمش سمعت انسا
يقرا لولوا اليه وهم يجمزون قيل له انما هي يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون واحد
ظاهر هذا ان السلف كانوا يقرون الحرف مكان نظيره من غير ان يتقدم القراءة
بذلك وهذا موضع عند الطاعن به مجالا ويقول ليست هذه الحروف كلها عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذ لو كانت عنه صلوات لما ساغ ابدال لفظ مكان لفظ اذ لم يثبت
التخيير عنه في ذلك ولما انكر عليه ايضا يجمزون الا ان حسن الظن بانس يدعو الى
اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف الثلاثة اي يجمحون ويجمزون ويشتدون
وقال صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف كلها كاف شاف فعلى هذا معنى
قول انس رضي الله تعالى عنه ان كلها مروية **قوله** هو ذو الخويصرة وفي النهاية
هو ابن ذي الخويصرة اسمه حرقوص روى البخاري ومسلم وابو داود ومالك وابن
ماجه عن ابي سعيد قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم
قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذا لم اعدل قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال
عمر رضي الله تعالى عنه دعني يا رسول الله فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
يقرؤون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية
ينظر الى نصله فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى
نضيه فلا يوجد فيه شي وهو القدح ثم ينظر الى
قذذه فلا يوجد فيه شي سبق الفرث والدم اياتهم رجل اسود احدى عضديه مثل
ثدي المراة وفي رواية احدى يديه مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فرقة من الناس
قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان عليا
رضي الله تعالى عنه قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى
نظرت اليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت فنزل فيهم ومنهم من
يلمزك في الصدقات **قوله** هو ابو الجواظ الجواظ الجموع المنوع وقيل كثير اللحم
المختال في مشيته وقيل القصير البطين **قوله** ثم وصفهم بان رضاهم [illegible] تعالى
لما ذكر ان بعضا من المنافقين عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الصدقات

بين بعد ذلك بقوله فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسمها للدين وصلاح اهله لا للاغراض
النفسانية وهؤلاء لما كانت اغراضهم نفسانية ورضاهم وسخطهم لمجرد
الاعطاء والمنع منهم فطعنوا فيه وعابوه وينطبق على هذا قوله تعالى
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عزيز حكيم
فانه تعالى صدر الجملة باداة الحصر المسند عليه لاثبات الحكم للمذكور ونفيه
عما عداه يعني ان الذي ينبغي ان يقسم الصدقات عليه هو الموصوف باحد
الصفات المذكورة دون غيره لان سبب الاستحقاق صلاح الدين واصلاح
اهله لا الفساد وان المنافقين لا يستحقونها لانه ليس فيهم سوى الفساد
ويؤيد هذا الترتيب قول المصنف دل بكون هذه الاوصاف مصارف
الصدقات دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم في جواب
قوله كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين قوله لان الرسول
صلى الله عليه وسلم الى اخره تعليل لقوله ومنعهم اذا لتنفذ بهم وصفهم بذلك
لا لضرهم واحين استعطف رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب اهل مكة
قوله فاذا للمفاجاة قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه اذا ههنا ظرف مكان
وجعلت في جواب الشرط كالفاء لما فيها من المفاجاة وما بعدها ابتدا وخبر
والعامل فيها يسخطون قوله يحتمل ان تصرف الى الاصناف ويؤدي الى الاوصاف
كلها وان يصرف الى بعضها الفا سببية اي يلزم من معنى التركيب هذان
الاحتمالان وذلك ان انما وضعت لقصر ما يليها في الجزء الاخير من الكلام وههنا
للمذكورين لولا جنس الصدقات لان الجمع المحلى يفيد العموم واخراج اصناف الثمانية
فدل على ان جميع الصدقات لا يتجاوز المذكورين الى غيرهم البتة واما وجوب
صرف بعضها الى الاصناف كلها فليس فيها ذلك فلذلك احتمل الامرين وبنحو
ما قال الامام الاية لا دلالة فيها على قول الشافعي رضي الله تعالى عنه وعن اتباعه
في انه لا بد من صرفها الى الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف
فاما ان صدقة زيد بعينها يوجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما ان قوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية يوجب تقسيم الخمس على الطوائف من
غير توزيع بالاتفاق يعني لم يقل احد ان كل شيء يغنم بعينه يوجب تفريق ذلك
الشيء على الطوائف كلها واعلم ان الحكم الثابت في مجموع لا يوجب ثبوته في كل جز

جز



جزء من اجزائه وقال صاحب الانتصاف القول بوجوب صرفها الى جميعهم اخذا من
لام التمليك وواو التشريك لا ينبغي عليه الاية لانها مصدرة بانما الدالة على
ان غيرهم لا يستحق فيها نصيبا وقال صاحب الانتصاف والاية وان لم تدل من
جهة انما فقد تدل من جهة اللام والواو ولما فيهما حصر الاول في الثاني واتباع
حصر الثاني في الاول به لا يخلو خلاج قال محيي السنة في معالم التنزيل واختلف
الفقهاء في كيفية قسم الصدقات فذهب جماعة الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعضهم
مع وجود سائر الاصناف وهو قول عكرمة رضي الله تعالى عنه وبه قال الشافعي رضي
الله تعالى عنه وعن اتباعه وقال يجب ان يقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الاصناف قسمة على السوية ثم حصة كل صنف لا يجوز ان يصرف الى اقل من ثلاثة
منهم ان وجد ثلاثة وذهب جماعة الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من
هذه الاصناف او الى شخص واحد منهم جاز وانما سمى الله تعالى الاصناف الثمانية
اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا
وهو قول عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وبه قال سعيد ابن جبير وعطا واليه
ذهب سفيان الثوري واصحاب الراي وقال احمد يجوز ان يضعها في صنف واحد
وتفريقها اولى وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى
وان راى الحاجة في الفقراء في عام اكثر قدمهم وان راى بعد عام في صنف اخر
حولها اليهم وكل من دفع اليه صدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق وقال القاضي
قول الائمة الثلاثة جواز الصرف الى صنف واحد واختاره بعض اصحابنا وبه
كان يفتي شيخي وهو الذي يدل على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب
قسمتها عليهم وقلت ويمكن ان يقال ان في تلك ما لك اوفق لما يقتضيه النظم على
ما سبق ان الصرف معلل بمصالح الدين واصلاح اهله وان البعض اولى من بعض
ولافادة التغيير في عبارة الاية ايضا كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بقوله
انما عدل عن اللام الى في للاربعة الاخيرة ليؤذن بانهم ارسخ في استحقاق التصدق ف
عليهم ممن سبق ذكره وذلك لمكان الكناية وجعل من اقوال الائمة على ظاهر الاية
ان القاسم لو كان الامام يجب الصرف الى الكل واذا كان المالك فلا وان
الصرف الى الاصناف والتسوية في العشر وعدمها منوطة بالمصالح واما استدلال
الامام بقوله تعالى انما غنمتم من شيء فان لله خمسه فتؤيده بما رواه في صحيح البخاري دي
عن انس قال لما كان يوم هوازن فانهزم المشركون فاصاب يومئذ غنائم كثيرة
فقسم في المهاجرين والطلقاء ولم يعط الانصار شيئا الحديث والله اعلم قوله فيرضخ

لهم الرضخ العطاء القليل قوله والرقاب المكاتبون قال محيي السنة هذا قول اكثر
الفقهاء وبه قال سعيد ابن جبير والنخعي والزهري والليث ابن سعد والشافعي رضي
تعالى عنهم اجمعين ومنا لهم وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد فيعتقون وهو
قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحاق رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم قوله والحمالة
التي بفتح الحمالة بالفتح ما يحمله الانسان من غيره من دية او غرامة مثل ان يقع حرب
بين الفريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات
البين والتحمل ان يحملها عنهم على نفسه قوله المنقطع لهم اي عطبت دابته
او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيبه فهو منقطع به ويقال حاج منقطع بالكسر
والباء للتعدية لان الانقطاع لازم فاذا احدث الجار قيل المنقطع كما قال بعيد
هذا الفقير او المنقطع قوله فهو تفسير مبتدأ او خبر وحيث ظرف لفقير مضاف
الى ما بعده اي حيث هو حاصل فيه ولذلك قوله هو معنى حيث ما له اي حيث
ما له حاصل فيه قوله لما في فك الرقاب من الكتابة اي لجزء من التي قوله من
الكتابة صلة فك وفي من التخليص بيان ما في لما وفي فك الغارمين عطف على
فك الرقاب المعنى ذلك الرسوخ في الاستحقاق مستقر لما في فك الرقاب والغارمين
من الانقاذ والتخليص ومجموع الغازي عطف على لما في ذلك فك الرقاب
قال صاحب الانتصاف لقاعد لمن الله مرلى في في للاربعة الاخيرة لان
للاربعة الاولى ملاك لما عسى ان يدفع اليهم والاربعة الاخيرة لا يملكون لما
ما يدفع اليهم لكنا بصرف المال في مصالح يتعلق بهم لان العقد يتوفى في مقدار
المصرف فالرقاب يملكه السادة والمكاتبون لا يحصل في ايديهم شيء والغارمون
يصرف نصيبهم لارباب الديون وكذلك في سبيل الله وابن السبيل مندرج
في سبيل الله وافراد بالذكر تنبيها على خصوصيته وهو مجرد عن الحرفين جميعا
اي اللام وفي عطفه على اللام ممكن وفي اقرب قوله فالهم ومالها مثل هما
جملتان اي مالهم ولها ومالها ولهم قوله ومالهم على التكلم فيها اي
في حرمهم على ان يتكلموا فيها قوله واذن خير كقولك رجل صدق اي انه
من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة فهو خبر مبتدأ محذوف اي هو اذن
والجملة جواب عن قولهم هو اذن وقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين تفسير وبيان
لقوله هو اذن خير لكم قوله ويجوز ان يريد هو اي هو اذن في الخير عطف
على قوله كقولك رجل صدق قال القاضي هو اذن اي يسمع كل ما يقال له سمي
بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار ذاتا والاشتقاق له فعل من اذن اذنا





اذا استمع كأنه وانشد الجوهري لعقيب صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت
بشر عندهم اذنوا الراغب الجارحة ويستعمل لمن كثر استماعه ويقبل واستمع
قال تعالى ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم اي استماعه لما يعود بخير لكم واذن
استمع كقوله تعالى واذنت لربها وحقت ويستعمل ذلك في العلم المتصل اليه
بالسماع نحو قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله والاذن والاذان لما
يسمع ويعبر عن بذلك عن العلم اذ هو مبدأ كثير من العلم والاذن في الشيء اعلام
باجازته والرخصة فيه قوله ودل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر لانه حينئذ
معطوف على خير ولا يحسن ان يكون صفة برحمة صفة لاذن على نحو رجل صدق
وحاتم الجود حسنة اذ اقيل اذن في الخير واذن في الرحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله
قوله في الايقاع عليكم الجوهري العتب على فلان اذا اوقعت ورحمته قوله
سالم لهم قولهم الا انه فسر بما هو مدح له وثناء عليه يعني انه من باب القول
بالموجب قال صاحب الانتصاف ولا شيء ابلغ في الرد من هذا الاسلوب لان فيه
اطماعا في الموافقة وكرا على اجابتهم بالابطال وهو كالقول بالموجب في استعمال
الفقهاء قلت مثاله قولهم للجاهل ليس بعلم تجب الزكاة فيها كالابل فيقال مسلم
في زكاة التجارة اي نحن نقول بوجوبه في مال التجارة والخلاف في زكاة العين
قوله وقيل ان جماعة منهم ذموه عطف على قوله الاذن الرجل الذي يصدق كل ما
سمع ويقبل والفرق ان على الاول للتأذي منه لفظ هو اذن لقوله وايذاءهم
له هو قولهم فيه هو اذن ويقولون في الثاني عطف تفسير لقوله يؤذون
النبي وعلى الثاني للقول الشاذ فيه غير مذكور ويؤذون حكي عنه ويقولون
عطف عليه لقوله ذموه وبلغه ذلك الى قوله لا عليكم فانما هو اذن سامعة قال
الزجاج من المنافقين من كان يعيب النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ان بلغه عني
حلفت له وقبل مني لانه اذن يسمع العذر فاعلم انه اذن خير لي يسمع خير لكم
شر بين ثم بين بقبل فقال يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي هو اذن خير لا اذن شر يسمع
ما انزل الله عليه فيصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه ورحمة للمؤمنين
منكم ويعلم منه انه لا يقبل منهم ولا يسمع عذرهم ولا يرحمهم لانه ليسوا بمؤمنين
قوله وشهامته شهم الرجل بالضم شهامة فهو شهيم النهاية كان شهما اي
نافذا في الامور ماضيا في الامور والشهم الذكي الفؤاد قوله بفطنته صلابة
التفسير وقوله وانه من اهل سلامة القلوب عطف على المذمة للمعنى الطعن فيه
بقولهم هو اذن قلة فطنته وشهامته وفضله وابه انه صلى الله عليه وسلم سليم

القلب عن غيره مجرب للامور قوله وقري اذن خير لكم قال ابو البقا رضي الله تعالى
عنه خير على هذا صفة اذن اي اذن ذو خير ويجوز ان يكون خير بمعنى افعل
اي اذن اكثر خير لكم قوله سوء خلتكم الاساس انه لخبيث الدخلة وعفيف
الدخلة وهو باطن امره وانه علم بدخلة امرك الجوهري دخلة الرجل
باطن امره وكذلك الدخلة بالضم قوله ما اباه اي ما اشد سوا من استعمال
اليا الي الايذي الي قوله وما انت بمومن لنا كيف كان بعيدا عن استعمال اللام
لان قوله بمومن لنا معناه بمصدق لنا لقوله بعده ولو كنا صادقين قوله
الخطاب للمسلمين وكان انما فعوا الى اخره بيان لكيفية الخطاب معهم قوله
ولما وحد الضمير جواب عن سوال مقدر وتقديره ان يقال لما كان الحق خبرا
عنهما يعني الله ورسوله احق من غيرهما بالرضا فكان الظاهر ان يثني الضمير
ويقال ان يرضوهما فاجيب بقوله ولهذا الى اخره قوله فكانا في حكم مرضي
واحد قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعفا به فعلى هذا الحق ان يرضوه
ورسوله لذلك قال ابو البقا والله مبتدا واحق خبره والرسول مبتدا ثان
وخبره محذوف دل عليه الاول وقال سيبويه احق خبر الرسول وخبر الاول
محذوف وهو اقوى اذ لا يلزم منه التفريق بين المبتدا وخبره وفيه اجعا
انه خبر الاقرب اليه قال الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف

قوله يعني اي نوالي ورعني قوله مفاعلة من الحد قال الزجاج معناه
من يحاد الله ورسوله اي من يكون في حد والله ورسوله في حد الراغب
الحد الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط احدهما بالاخر يقال حددت كذا
جعلت له حدا يميز وحد الدار ما تميز به عن غيره وحد الشي الوصف المحيط
بمعناه المميز له من غيره قال تعالى وتلك حدود الله وقوله ان الذين يحادون
الله ورسوله اي يمانعون فذلك اما اعتبارا بالممانعة واما باستعمال الحديد
قوله وقيل معناه فله ولك تكرير لان اي كيد ان للتوكيد قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ يلزم الفصل بين المؤكد والمؤكد بجملة الشرط ولوقوع اجنبي بين فالجزا
وما في حيزه ويشكل ايضا نصب نار جهنم قلت قد سبق مرارا ان مثل هذا التاكيد
مخصوص بين الكلام فلا يكون اجنبيا قال ابو البقا الفا كررت توكيدا لقوله تعالى
ثم ان ربك للذين عملوا السوء ثم قال ان ربك من بعدها لغفور رحيم والفا جواب
الشرط ومنه قول الحماسي وان امرا دامت مواثيق عهده على مثل هذا انه لكريم





واما نصب النار فليس بمشكل لانها ليست بزايدة حتى لا تعمل وفيه بحث قوله
ويجوز ان يكون فان له معطوفا على انه اي الم يعلموا هذا وهذا عقيبه ايضا قوله
كانها تنول لهم في قلوبهم كيت وكيت هذا على ان تقع الاسناد في الضمير المرفوع
في سيهم على المكنية قوله الحذر واقع على انزال السورة هذا اذا كان يحذر على
الاخبار لانه فعل مضارع محكي عن شانهم وعادتهم ومن ثم قال وكانوا يحذرون
ان يفضحهم الله وحاصل السوال ان الطباق هو ان يقال والله منزل ما يحذرونه
فكيف وضع موضعه مخرج وحاصل الجواب ان الزيادة للمبالغة قوله يحصل مبدا
انزال السورة فالحذر منه على هذا انزال السورة والمراد بقوله استهزوا اهو ما في
قلوبهم من النفاق لان المنافق مستهزء كما سبق في البقرة في قوله يخادعون الله
انه تفسير لقوله ومن الناس من يقول امنا وما هم بمومنين قوله او ان الله
مظهر ما كنتم تحذرونه فالحذر منه لاظهار النفاق لان قوله من نفاقكم بيان
ما كنتم تحذرونه فالحذر والذي يكشف نفاقكم كشفا تاما وهو ما قال في القصة
الاتية فقال لهم قلتم كذا او كذا والدال على الكشف التام معنى قوله ان الله مخرج
اي لا بد ان يخرجه اخراجا لا مزيد عليه وما ظنكم بمخرج هو الله تعالى قوله
لم يصيبا باعتذارهم الجوهري ما عبات بفلان عبا اي ما باليت به واعتذارهم
هو قولهم انما كنا نخوض ونلعب نزل هذا الاعتبار منزلة اعتراضهم بالاستهزا
لكونهم كاذبين فيه كانهم قالوا نحن مستهزئون وهو لكم لهم من قوله تجعلوا كانهم
معترفون باستهزائهم ولهذا اقدم المعمول على العامل قوله حتى وبخوا باخطائهم
موقع الاستهزا اي ليس مكان للاستهزا الحاصل هذه المذكورات لان همزة التقرير
على سبيل التوبيخ المصدر على الجار والمجرور المقدم على عامله موذنة بان الاستهزا
واقع لا محالة لكن الخطا في المستهزا به يعني مكان الاستهزا غير المذكورات فاخطاتم
حيث جعلتموها مكانه قال صاحب المفتاح لا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي
العلم بحال نفس الفعل وقوعا الا بهمزة ان تقول اضربت زيدا عن حال وقوع الضرب وذلك
ان تقديم المعمول يستدعي حصول الفعل كما عرفت في باب التقديم وان السوال
عن وقوع الضرب يستدعي عدم حصوله هذا معنى قول المصنف وذلك انما يستقيم
بعد وقوع الاستهزا وثبوته قوله والوجه الشك لان المسند اليه الطرف
الى اخره حكاية كلام ابن جني قوله وتكذيبهم في قولهم وتحلفون بالله انهم لمنكم
ونظيره قوله وما هم منكم بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها وذلك انه سبحانه وتعالى
لما عد فضائح المنافقين وحكى قبائحهم من قوله يحلفون كما عرفت في باب التقديم

وان السوال من وقوع العذب يستدعي وتعتبر بقوله وما هم منكم يحلفون بالله
لو استطعنا لخرجنا معكم وقوله لقاتلنا فانك الذين لا يؤمنون بالله وقوله ايذن لي
ولا تفتني وقوله ان تصبك حسنة تسوهم وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله ويحلفون
بالله انهم لمنكم وقوله ومنهم من يلمزك في الصدقات وقوله ومنهم الذين يؤذون
النبي وقوله يحذر المنافقون حصر من بين المذكورات ما هو اقبحها واشنع من الكذب
للحض والزور والبحث وقوله انهم لمنكم بالرد وما هم منكم لانه على منوال قوله امنا
بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين واكد الرد بقوله المنافقون والمنافقات بعضهم
من بعض وعلله بقوله يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وفي تعليله لهذا الوصف
والتعليل قوله والمؤمنون والمؤمنات بعضهم من بعض بقوله يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر اعتنا عظيم واهتمام شديد بشان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي
العود الي تقرير الرد بعد الطول والدلالة على ان الكذب مناف للايمان الذي هو
التصديق وهو افتح القبايح قوله الفاسقون هم الكاملون في الفسق يريد ان اللام
في الفاسقون للجنس فدل على كمال هذا المعنى فيهم نظيره قوله تعالى اولئك هم الكافرون
والكافر اذا وصف بالفسق دل على المبالغة ومن شرفا لا هو التمرد في الكفر والانسلاخ
عن كل خير شرعي ووصف المنافقين بالفسق والنفاق او غل منه في الكفر تعريض
بالمؤمنين وردع لهم من الاتصاف بما يشاركون من هو متعمد في الدرك الاسفل
من النار واليه الاشارة بقوله وكفى المسلم زاجرا ان يلم بكسبه هذا الاسم فهو من
باب قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قوله كفى المسلم زاجرا ان يلم
بما يكسبه هذا الاسم كفى يتعدي الي مفعولين الجوهري كفاه مؤنته وكفاك
الشي قال الله وكفى الله المؤمنين القتال الاحساس بما فعل ذلك وما الوموما كاد وهو
ناقة قد امت بالكبر والهرم بالامر لم يحمون فيه والربا الطعام لم يسرف في اكلته قبل
يجوز ان يكون فاعل كفى ان يلم بما يكسبه وزاجرا تمييز مقدم على الفاعل ونحو قوله
تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اي كفى المسلم اللام بمن يكسب وصف
المنافقين زاجرا والاولى ان فاعل كفى قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون بتعبير
ولن يسلم ثاني مفعولي كفى وان يتعلق ان يلم بزاجرا المعنى كفى قوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون المسلم زاجرا عن ان يقترب الي ما يكسبه اسم الفسق وهو من باب قوله
تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قوله كاليوم مطلوبا ولا طلبا اوله
هذا اوان الطلاب قال لها يصف ثور وحش وكلابا اي قال الطلاب لها اي لاجل الطلاب
يريد بالمطلوب الثور وبالطالب الكلاب وهو جمع طالب كخدم وخادم راي الثور بعد في

العزل

العزل ولو الطلب لا يجد في الطلب الكلاب في كاليوم في موضع الحال وما جاء المفعول به
وهو مطلوبا واصل الكلام لم ار مطلوبا مثل مطلوب اراه اليوم فقدمت الصفة على الموصوف
الذي هو موصوفا مطلوبا فصارت حالا ثم حذف المضاف الي مع صفته الذي اراه د
واقيم الظرف مقامه فصار الكلام كما يري قوله تفسير لتشبيههم لهم وتمثيل فعلهم
بفعلهم يعني قوله تعالى كالذين من قبلهم تفسير مبهم لم يعلم انهم فيم شبهوا اعز فعلهم
فبين بقوله كانوا اشد منكم قوة الي اخر الاية وجه الشبه وهو القوة والمال والتشبيه
تمثيلي لما فيه من تشبيه حال المخاطبين بحالهم وكان اصل الكلام انتم كالذين من قبلكم
ذوي قوة وشرخ واصحاب اموال ابطرهم قوتهم واموالهم حتى اشتغلوا بها او لوا
من حظوظ الدنيا وشهوا لخاص من طلب الفوز برضوان الله فكانوا فبطل ما كانوا فيه
وخسروا واخسرا انا مبينا قوله كالذي خاضوا كالفوج الذي خاضوا فند والفوج يبطا يوخ
للشبه قال ابو البقا الذي فيه وجهان احدهما انه جنس اي خوضا كخوض الذين خاضوا
والثاني ان الذي ههنا مصدرية اي كخوضهم وهي نادر قوله اي فايدة في قوله
فاستمتعوا تخصيص السوال ان ههنا تشبيهين احدهما يجري على ظاهره وهو قوله وخضتم
كالذي خاضوا وثانيهما فيه اطناب لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم فاي فايدة في زيادة فاستمتعوا بخلاقهم واجاب ان هذه
الزيادة كالتوطية والتمهيد للتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها
وتوطين ذلك في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فيعقد رسله للتمثيل الثاني لكونه
معطوفا عليه ويمكن ان يقال ان التمثيل الثاني كالفرع على الاول بشهادة الفاء
لا يذان بان حب الدنيا راس كل خطيئة قوله والتهاكم بشهواتهم الجوهري
لهوت بالشي الهو لهوا اذا لعبت به ولهيت عن الشي بالكسر الهي لهيا ولهيانا اذا
سلوت عنه وتركت ذكره قوله وانه لهن انقلاب احوالهن عن الخير الي الشر
الايتفاك في الاصل الانقلاب وحقيقته ان يجعل الشي عاليه سافله ثم يستعار
الانقلاب الاحوال عن الخير الي الشر فاذا حمل المؤتفكات على مداين قوم لوط فالا نقلاب
على حقيقته واذا حمل على العموم فالانقلاب مجاز لان تلك القريات ما انقلب عاليها
سافلها قوله فاصح منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح مذهبه قال
القاضي معناه لم يكن معتادا سبحانه وتعالى ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم
قوله اوليا بعض في مقابلة قوله في المنافقين فيكون يقبضون ايديهم المعبر عن
البخل في مقابلة ويؤتون الزكاة ونسوا الله في مقابلة يطيعون الله والوعيد
في مقابلة الوعد قوله فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد قال صاحب التقريب

وفيه نظر والجواب ان المقصود بالتاكيد ان السين في الاثبات مقابلة لن في النفي
فيكون بهذا الاعتبار تاكيدا قوله بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن اي
بدليل وصفها بالمعرفة قوله ورضوان من الله اكبر قال صاحب المفتاح قال
رضوان الله دون ان يقول رضوان الله قصد الى الفايدة وقليل يسير من رضوانه
خير من ذلك كله الراغب رضي يرضى رضى فهو مرضي ومرضو رضي العبد تهنيا
له الضمير الفاعل راجع الى النعم اي انما يجري النعيم والتطيب للعبد بواسطة رضاه
وعلمه انه تعالى راض عنه الى ان لا يكره ما يجري به قضاوه ورضي الله تعالى عن العبد
هو ان يراه موتمرا بامره ومنتهيا عن نهيه والرضوان الرضى الكبير ولما كان اعظم
الرضى رضى الله خص لفظ الرضوان في القران بما كان من الله تعالى قوله يتهنا
له الضمير الفاعل راجع الى النعم اي انما يجري النعيم والتطيب للعبد بواسطة رضاه
وعلمه انه تعالى راض عنه قوله بعضا ولو الهمة البعيدة قيل عبر به عبد السيد
الخطيبي خاصا عند قوله والنفس المرة الجوهري المرة القوة وشدة العقل
ايضا قوله هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى الحديث مخرج في الصحيحين عن ابي
سعيد احل عليكم رضواني اي وجب الجوهري حل العذاب يحل بالكسر ويحل بالضم نزل
وقرى بهما قوله تعالى فيحل عليكم غضبي قوله وكل من وقف منه على فساد في
المعتقدة صفة الحكم ثابت فيه اعتبر في قوله جاهد اشتراكا معنويا وحمله على
المعاني المختلفة للقدر المشترك وهو التغلب على المخالف لاظهار الحق وفيما ورد
عليه الامرين من الكفر والنفاق اعتبر معنى فساد العقيدة لتكون العلة الباعثة
لجهادهما مشتركة ايضا قوله فليكفهر في وجهه الجوهري اكفهر الرجل اذا عبس وجهه
قوله اي مسعود اذا لقيت الكافر فالقه بوجه مكفهر ولا تلقه بوجه منبسط
وشبه به كلام بن مسعود ما روينا عن مسلم وابي داود والترمذي والنسائي
عن ابي سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فذلك اضعف
الايمان قوله تصديق الكاذب وتكذيب الصادق يريد اترك تصديق
في حقيقة الامر وان كنت كاذبا عند الناس لحلف الجلاس واترك تكذيبه
في حقيقة الامر وان كان صادقا عند الناس لحلفه فسمى نفسه الكاذب الظاهر
حاله وخصمه الصادق لذلك الخبر او اترك في شان من كذب وهو مصدق
ومن صدق وهو مكذب قوله فاثروا بالغنايم اي صاروا اغنياء الجوهري
اثرى الرجل اذا كثر ماله قوله اثني عشر القافيل يجوز ان يكون ذات الالغين





سبقا كانوا يعطون الدية ويكرمون بزيادة عليها ويسمونها شنقا الجوهري
الشنق ما دون الدية وذلك ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها
ديات جراحات فتلك هي الاشناق كانها متعلقة بالدية قوله باقع تغلبه
مخض من قصته مذكور في الاستيعاب النهاية ويح كلمة ترحم وتوجع يقال لمن
وقع في هلكة لا يستحقها وهي منصوبة على المصدر قوله هذا عملك اي متع
الله اماي فتول صد فتك جزا عملك قوله بيدله يعني عطف وليكونن
من الصالحين على لنصدقن بعد قوله لين اتانا من فضله بقيد الصلاح في الحال
والصلاح في المال بعد الصدقة هو النفقة في الحج والغزو قوله ومنه جعل
خلف الوعد ثلث النفاق اي من اجل ان خلف الوعد سبب لاعقاب النفاق
قيل خلف الوعد ثلث النفاق الخ قوله صلى الله عليه وسلم اية المنافق ثلث اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر وفي رواية اذا ايتمن خان
اخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابي هريرة ويمكن ان يستنبط
الخلال كلها من الاية فالعهد من قوله عاهد والله والوعد من قوله لنكونن من
الصالحين والكذب من قوله بما كانوا يكذبون قوله صولحت ثمامة امراته على
ربع الثمن على ما بين لها القصة مذكورة في الاستيعاب وعلى تقدير ان يكون
ثمانين الفا القصة مذكورة في الاستيعاب تمام حصتها يكون مجموع المال الف
الف وستماية الف وستون قوله اجر بالجرير الجرير بالجرير حبل يجر البعير به
بمنزلة العذار للدابة عن الزجاج النهاية ان رجلا يجر الجرير فاصاب صاعين
من تمر فتصدق باحدهما يريد انه كان ليس له الا يحمل قوله الا ترى الى قوله
ولهم عذاب اليم اي عطف قوله ولهم عذاب اليم على قوله سخر الله منهم دعا لهم
سمية عطف الخبري على الطلبي ولنا ان يكون بين المعطوف والمعطوف عليه بالجملة الا
والفعلية ليوذن ان العذاب الاليم وعيد لهم واما استهزا الله اياهم فعلى
التجدد كما قال اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين لوان السخرية قد
حصلت لهم في الدنيا والعذاب الاليم كاين في الاخرة على الدوام وقد ذكرنا ان
هذا الامر في معنى الخبر يعني في قوله تعالى قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل
منكم لنكتة بينة وهي ان المعنى استغفر لهم او لا تستغفر لهم وانظر هل ترى
لخلاف بين حالة الاستغفار وتركه قوله لاصبحن العاص ابن العاص لاصبحن من
الصبح اي لاعطين الصبوح يقال في الحرب صبحناهم لميعاد بناهم بالخيل ويوم الصباح
يوم الغارة يريد بالعاص الذي عصاه وابن العاص ابا له وهو عمرو وابن العاص

سبعين الغازي بين الحبش عاقدي النواصي اي نواصي خيلهم والغاية يعني للمعقود
وما روي عن علي ابن عيسى انه قال العرب تبالغ بالسبع وبالسبعين لان التعقيد بليغ في
نصف العقد وهو خمسة واذا زيد عليها واحد كان لادنى المبالغة واذا زيد عليها اثنان
كان لاقصى المبالغة ولذلك قالوا للاسد سبع لانه قد ضوعفت قوته سبع مرات وقال
القاضي قد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة
على جملة اقسام العدد فكانه العدد باسره وقال صاحب الايجاز السبعة اكمل الاعداد
لجمعها معاني الاعداد لان الستة اول عدد تام لانها تعادل نصفها اجزاءها اذ نصفها ثلاثة
وثلثها اثنان وسدسها واحد وجملتها ست سواء وهي مع الواحد سبع فكانها كاملة اذ ليس بعد
التمام سوى الكمال ولعل واضع اللغة سمى الاسد سبعا لكمال قوته كما انه اسد لاشتداده
في السبعة سبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات فكان المعنى انه لا يغفر لهم ولو
استغفرت ابدا قوله كيف خفي لي هذا المعنى وهو ان السبعين مثل في الكثرة لاشتمال
السبعة على جملة اقسام العدد قوله قد رخص لي ربي فساريد على السبعين قال في
الانتصاف انكر القاضي حديث الاستغفار ولم يجحده وقبله قوم وجعلوه مما مفهوم
المخالفة وقت لما ينكره من لا يد له في علم الحديث والحديث رواه البخاري ومسلم وابن ماجه
والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع اصحابه الى ما خيرني
الله تعالى فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم الاية وساريد على السبعين
قوله ولكنه خيل بما قال اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر اللفظ وهو العدد
الخصوص دون المعنى الخفي المراد وهو التكثير كما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام صور ما
عن عصيانه في قوله ومن عصاني عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام لانه لا يقتضي
السياق كما سيجي تعقيبه بقوله فانك لغفور رحيم لغاية رحمته ورافته على امته
وهو من اسلوب التورية وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد فيراد البعيد
منهما كقول القبعثري في جواب الحجاج لاحملنك على الادهم مثل الامير يحمل على الادهم
والاشهب ابرز الوعيد في معرض الوعد قال القاضي فهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه
حكم ما وراه وقوله والله لا يهدي القوم الفاسقين كالتنبيه على عذر الرسول صلى الله
عليه وسلم في استغفاره وهو عدم ياسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة
والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قوله وانتصابه
على انه مفعول له قال ابو البقا وخلاف ظرف بمعنى اخلف اي بعد والعامل فيه مقعد

او فرح



او فرح وقيل هو مفعول من اجله فعلى هذا هو مصدر راي لمخالفته وقيل هو مصدر
دل عليه الكلام لان مقعدهم عنه تخلف قوله ان يجاهدوا باموالهم
وانفسهم فيه تعريض بالمؤمنين يعني في ذكر المجاهدة بالاموال والانفس تعريض
بالمؤمنين ومدح لهم وذم للمنافقين قوله وبما فعلوا من بذل اموالهم
وارواحهم الى اخره عطف تفسيري على قوله وتحملهم المشاق العظام لوجه
الله تعالى وهو على هذا التفسير تعريض بالمؤمنين ايضا قوله ذكر ذلك المشار
اليه هو المذكور من بذل الاموال والاجساد وكره اما حال من فاعل فعلوه
وقد مقدر او من الراجع المنصوب الى ما قوله استجهال لهم يعني نظروا
هذا الحر الوارد وغفلوا عن تلك النار التي لا تقاس حرارتها بشيء من النيران
بلحر القيظ ومن تقون من مشقة ساعة فوقع به في مشقة الابد كان
اجهل من كل جاهل قوله ويمكن ان يقال ان قوله لو كانوا يفقهون تتميم
للتجهيل اي قل لهم هذا واجهلهم به ودلهم يفقهون ما تقيده بقوله
قال القاضي لو كانوا يفقهون انها كيف هي ما اختاروها بايثار الراحة على
الطاعة قوله مسرة احتاب البني الاحتاب الارتحان الكثير والاذى
والعسل والصاب بعشر وقيل هو الحنظل سماه احتاب مبتدا والخبر
ورايقصدا ولحلاله ثاني مفعولي تلفي قوله حتم واجب لان الامر لا يحتمل
الصدق والخبر كما يحتمله الخبر ولذلك قال لا يكون غيره او ان امرا اهمله اثبا
حتم لوجودها وقطع في كونها لقوله تعالى ان يقول له كن فيكون وقال لهم الله
موتوا قوله لا يرقا لهم دمع الرمة رقا لهم الدمع يرقا بالهمز اذا سكن
وانقطع والاسم الرقوء بالفتح قوله موضع المراث للتفضيل مع بالصاد المهملة
يعني ان افعل التفضيل اذا لم يرد به بيان زيادة في المعنى يقتضي ان يكون
المفضل داخلا فيما اضيف اليه فالاصل ان يوضع المفرد موضعه لارادة
التفضيل اي فضل المذكور على الجنس المذكور اذ افضل الجنس واحد بعد واحد
فعلى هذا اول بعض ما اضيف اليه وهي مرة تحته انثى فلم ذكر فلم ذكر
قوله ان قوله هي كبرى امراة لا تكاد تلين عليه قال صاحب الفرائد يمكن ان
يقال تقديره هند انسان اكبر انثى ودعاها اولا وم والخبر كبر لان انت غث
ظاهرهما واستغني عنه كما استغني بتركت عن ودعت منه قول الذبياني
يبيت نساء على الهجران عاتبة ... سقيا ورعيا لذاك العاتب الزاري
اي لذلك الشخص قال ابو البقا الفرح في الاصل مصدر من فرح ثم استعمل ظرفا

انشاعا وهذا ابدل على قوة شبه الزمان بالفعل قوله لا يوبهني الجوهري
اشه ثابتا عنعنه ولامه قوله وسأله ان يكفنه في شعاره روي عن البخاري
وسلم عن جابر رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله ابن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه
ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه قال وكان كسا عباسا وفي رواية قال
له ابن عبد الله البس عبد الله قميصك الذي يلي جلدك وفي اخرى لما كان يوم
بدر اتي باسارى واتي بالعباس رضي الله تعالى عنه ولم يكن عليه ثوب فنظر
النبي صلى الله عليه وسلم له قميصا فوجدوا قميص عبد الله ابن ابي يقدر عليه فكساه
اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي البسه قال ابن عيينة
كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد فاحب ان يكافئه قوله واجابة له الى
مسئلته صح بالنصب عطفا على مكافاة له وكذا واكرامه وعلى ولذا قوله والباسه
اياه لطفا لغيره ولما ادخل اللام في الاخير لان الكون ليس فعلا لفاعل الفعل
المعلل قوله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما ادري ما هذه الصلاة
روينا عن البخاري والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله تعالى عنه وعنا بهم
قال لما مات عبد الله ابن ابي سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي له فلما
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه وقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي
وقد قال يوم كذا وكذا اعدد عليه فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اخر عني يا عمر قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث يسيرا
حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل الى قوله وهم فاسقون قال فعجبت بعد من
جرائتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم قوله
فلو رجع اليه في اثنا حديثه وتخلص اليه وتسمي هذا الاسلوب في البديع
بالرجوع قوله ويحتمل هي براءة عطف على قوله ان يراد السورة بتمامها اي سورة
كانت ولا يخلو كل سورة من الاشتمال على الامر بالايمان والجهاد اما حقيقة او
حكما لان المقصود الاولي من انزالها الدعوة الى الله والحث على الجهاد قال
ابو البقاء ان امنوا اي امنوا والتقدير يقولوا لهم امنوا ويجوز ان يكون مصدرية
تقديره انزلت بان امنوا اي بالايمان وانما اختار المصنف ان تكون مفسرة
لان قوله صريح الجواب ذرنا نكن مع القاعدين يشتمل على الامر بالجهاد وفي جعلها
مصدرية شرح ما قبلها بالامر اي ملتبسة بالايمان اي بالامر بالايمان قوله
للدايم قوله لقصد الى الفوز بها بالغنيمة بمحض مستعدا منهيا

قوله



قوله وقيل اريد المعتذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل قال صاحب التقريب
قوله اريد المعتذرون بالصحة وبه فسر المعذرون مشددا ومخففا من اعذر اذا
لم يفرط في العذر وعلى هذا فلا يكون المعذر على وزن المفعل هو الممرض والمقصر بعذر
عذار ذكره في الصحاح ثم كلامه والمذكور في الصحاح المعذرون من الاعراب
يقرا بالتشديد والتخفيف اما المعذر بالتشديد فقد يكون محقا وقد يكون غير
محق فاما المحق فهو في المعنى المعتذر لان له العذر ولكن التاء قلبت والادغمت
فيها وجعلت حركتها على العين كما قرئ يخصمون بفتح الخاء ويجوز كسر العين لاجتماع
الساكنين ويجوز ضمها اتباعا للميم واما الذي ليس بمحق فهو المعذر على جهة
المفعل لانه الممرض والمقصر يعتذر بغير عذر وكان ابن عباس يقرا وجاء المعذرون
مخففة من اعذر ويقول والله هكذا انزلت وكان يقول لعن الله المعذرين كان
الامر عنده ان المعذر بالتشديد هو المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة
له في العذر وهذا لا عذر له والمعذر الذي له عذر وقد بينا الوجه
الثاني في المشدد فعلى هذا قوله المعتذرون بالصحة معطوف على قوله وهم
الذين يعتذرون بالباطل والوجهان مشتملان على قوله او المعتذرون بالعلم
الثاني وهو ايضا لما يراد منه الذي يعتذرون بالباطل كما ذهب اليه ابن عباس
او اريد المعتذرون بالصحة اي بالحق لا بالباطل كما ذكره الجوهري وهو قراءة
ابن عباس من هذا الاخير قوله كما يفعل الموالي الناصح بصاحبه يريد ان النصح
لله ورسوله مستعار للايمان والطاعة والتوالي والحب والبغض فيهما قوله
المستحملون ابو موسى واصحابه عن ابي موسى قال اتيت يا رسول الله في رهط
من الاشعريين نستحمله قال لا والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه ثم لبثنا
ما شاء الله فاتى بابل فامرنا بثلاث ذود فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لا يبارك
الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف ان لا يحملنا قال ابو موسى
فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك كله فقال ما انا حملتكم بل الله حملكم
اني والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت
الذي هو خير هذه رواية النسائي وفي رواية البخاري ومسلم نحو هذا قوله
وقيل البكاؤون وهم ستة نفر من الانصار وقال المحيي السنة هم سبعة نفر
سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري
وعلبة ابن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة ابن غنمة وعبد الله بن مغفل
المزني رضي الله تعالى عنهم اجمعين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

يا رسول الله ان الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون الحديث **قوله** ومن البيان كقولك
الله يبكي من رجل يجري من بحر بمجرد من الرجل تخص خوطب بقوله افديك وهو مع
قولك من اسد وهو ابلغ من قولك رايت منك اسدا فانك جردت من الدمع انها
وجعلت كانها دموع فايضة وهو المراد من قوله لان العين جعلت كانها دمع فايض
فان قلت ذكر في كلا يديه هذا الوجه وجعل من اعتدابيه حيث قال جعلت
اعينهم كانها تفيض بانفسها وقال من لابتدا الغاية على ان فيض الدمع ابتدا ونشا
من معرفة الحق وكان من اجله وبسببه فهل من فرق قلت اما من حيث المعنى
والمبالغة فلا واما من حيث الطريقة فان طريقة ذلك ما ذكرناه من صاحب
الانتصاف اصله فاض دمع عينه ثم فاضت عينه دمعا فحول الفاعل وجعل تمييزا
لله بمجرد والتمييز ثم فاضت عينه من الدمع فلم ينبه على الاصل بل ابرز في
صورة التعليل وطريقة هذه طريقة التجريد كما بينا هنا **قوله** وناصبه المفعول
له اي قوله حزنا فيوجد الداخل في المفعول له **قوله** ان السبب في استيذان الحضر
رضاهم بالدناءة وخذلان الله اياهم جعل الرضا والطبع سببا للاستيذان اي
والظاهر ان قوله وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون كالتذييل لما سبق
فيكون الطبع سببا للجهل المودي الى الرضا بالدناءة والدعة ويوبد الثاني قوله
فهم لا يعلمون وكذا جعل القاضي كلا من الرضا والطبع سببا مستقلا **قوله**
اذا ما اتوك لتحملهم يولوا فان قلت كيف يكون اتيانهم للحملان سببا للتولي اذ ذكر
لم يعتد بقوله لا اجد ما احملكم قلت والاتيان للحملان على ما عينهم في التجهيز
معه صلوات الله عليه ودل التولي على حرمانهم ما يرومونه فصحت السببية
**قوله** قد نبانا الله من اخباركم علة لانتفا تصديقهم فهو علة العلة يعني قوله
لن نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وقوله قد نبانا الله استيناف
اخر لبيان موجب لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا فقيل لم لا نعتذر وقالوا
لانا لا لن نؤمن لكم اي لا نصدقكم بعد ذلكم فقيل لم لم تؤمنوا لنا فقيل
لان الله قد نبانا الله بما في ضمايركم من الشر **قوله** الاعلام بما حوالهم واخبا
ما هو الا من اخباركم مفعول ثان لقوله قد نبانا الله قال ابو البقا هذا الفعل
قد يتعدى الى ثلاثة اولها ضمير المتكلم والاخران محذوف وقال تقدير اخبارا من
اخباركم مبينة ومن اخباركم بعية على المحذوف وليس من زائدة اذ لو كانت زائدة
لكانت مفعولا ثانيا والثالث محذوف وهو خطا لان المفعول الثاني اذا ذكر في
هذا



هذا الباب لزم ذكر الثالث **قوله** اتنبئون ام تنبئون اشارة الى ان قوله سيرى
الله بمعنى العلم وقد اخذ احد مفعوليه ويقتضي الثاني فيكون بمعنى قوله ليبلوكم ايكم
احسن عملا وقد ذكر في سورة الملك انه لتضمين تعليق والتقدير سيرى الله
عملكم اتنبئون ام عنده اي ترجعون ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم
من الانابة عن الكفر او الثبات عليه عما يتعلق به الجزا فيجازيكم على حسب
ذلك يعني وضع عالم الغيب والشهادة موضع ضميره الله عز وجل لتدل على التهديد
والوعيد وانه تعالى مطلع على سركم وعلنكم لا يعزب عن علمه شي من ضمايركم وما
واعمالكم فيجازيكم على حسب ذلك **قوله** فلا تؤبخوهم نصب عطف على قوله
لتعرضوا عنهم على وجه التسبب اي لا تعرضوا فلا تؤبخوا ذكر نحوه في قوله تعالى
فتطردهم فتكون من الظالمين **قوله** انما يعاب الاديم ذو البشرة قال
الميداني المعاتبة المعاودة وبشرة الاديم ظاهره الذي عليه الشعر اي انما
يعاد الى الدباغ من الاديم ما سلمت بشرته يضرب لمن فيه مراجعة ومستعتب
قال الاصمعي كل ما كان من الاديم يحتمل ما سلمت البشرة فاذا نغلت البشرة بطل
الاديم **قوله** الاعراب اهل البدو وروينا في مسند الامام احمد ابن حنبل
رضي الله تعالى عنه عن عايشة رضي الله تعالى عنها ومنا لها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى ان ياكل من طعام الاعراب فاهديت لهم سنبلة لبنا فاو
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب فقالت عايشة رضي الله تعالى عنها وعنها
ملكت هيبت من طعام الاعراب فقال الحضر ليسوا بالاعراب الحضر اهل
باديتنا ونحن اهل حاضرتهم واذا دعوا اجابوا فليسوا بالاعراب ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم لا يغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم النهاية في الحديث
ثلاث من الكبائر التعرب بعد الهجرة هو ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب
بعد ان كان مهاجرا جعل المهاجر ضد الاعرابي والاعراب ساكنوا البادية
من العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم
لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسوا اقام بالبادية والمدن
والنسبة اليه اعرابي وعربي وقال صاحب المغرب العربي واحد العرب وهم الذين
استوطنوا المدن والقرى والاعراب اهل البدو **قوله** لجفائهم وقسوتهم
وتوحشهم الاساس جفا في فلان فعل بي ما ساءني وثوب جاف غليظ وهو من
جفاة العرب قال الامام انما حكم عليهم بشدة الكفر والنفاق لانهم ما كانوا
تحت سياسة سائس ولا تاديب مودب ولا ضبط ضابط فنشاوا كما شاوا ومن اصبح

وامسى لو عظ رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيانا ته الشاجنة وتاديباته الكاملة
كيف يكون مساويا لمن براثر هذا الخبر فما بال الفواكه الجلية بالبستانية لتعرف
الفرق ولتشبيههم بالوحوش واستيلاء الهوا الحار الموجب لمزيد التكبر والنخوة • روينا
عن احمد ابن حنبل وابي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن قوله في الفدادين الآية
الفدادون بالتشديد الذين تعلوا اصواتهم في حروثهم ومواشيهم وقيل هم
المكثرون من الابل وقيل هم الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان قوله
دولة وعقبة النوبة الاساس الدهر دول والله يداول الايام بين الناس مرة
لهم ومرة عليهم والدهر دول • وعقب • ونوب • وقد اولوا التي بينهم قوله دعى عليهم
بنحو ما دعوا به كقوله تعالى • وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم الانصاف
ما في هذه الآية مناسبة زيادة باية المائدة لان الذي نسب اليهم انتظار الدوائر
مطابق ودعاه عليهم بدائرة السوء معتمد • قلت يكفي في تشبيهه به ان يكون التشاكل
من حيث اللفظ لا من حيث المعنى كما قال هناك والطباق من حيث اللفظ على ان استعمال
هذا اللفظ في الشر اكثر لاسيما من اعداء الله فاذن لا يكون مطلقا لكن في قول
المصنف دعى عليهم بنحو ما دعوا به بحث لان قوله يتربص بكم الدوائر لا دعا فيه
لانه اخبار الحصر الا ان يقال ان من تربص بغيره السوء لا يخلو من الدعا عليه قوله
وقرى السوء بالضم ابن كثير وابو عمرو وهنا وفي الفتح والباقون بفتحها لان من داوت
عليه دامرها تكليل لتسجيح وصف الدائرة بالسوء في الذم لانه من اضافة الموصوف
الى الصفة كرجل صدق وسوء لغة والبيان فاذا الدائرة مطلقة والفاتحين بالاضافة
فيجوز ان يقال ايضا دائرة صدق قال في سورة الفتح على عبد هو دائرة سوء وعند المومنين
دائرة صدق قوله اللهم صل على ال ابي اوفى قوله عن البخاري ومسلم وابي داود
عن عبد الله ابن ابي اوفى قال ابي من اصحاب الشجرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه
قوم بصدقتهم قال اللهم صل على ال فلان فاتاه ابي بصدقته فقال اللهم صل على ال ابي
اوفى قوله مع حرفي التنبيه والتحقيق اي الا وان قوله عبد الله ذو البجادين
وضبطه روى ابن عبد البر في الاستيعاب هو عبد الله ابن عبد نهم المزني سمي به
لانه حين اراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت امه بجادا لها بنصفين فاتزر
بواحد منهما وارتدى بالاخر قال ابن هشام الهاشمي به ذا البجادين لانه كان ينازع الى
الاسلام فتمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى ترك في بجاد له ليس عليه غيره والبجاد
الكسا الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت امه بجادا لها

بنصفين



بنصفين فاتزر بواحد منهما وارتدى بالاخر قال ابن هشام انما سمي ذا البجادين لانه
كان ينازع الى الاسلام فتمنعه قومه وكانوا يضيقون عليه حتى ترك في بجاد له ليس
عليه غيره والبجاد الكسا الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشق بجاده نصفين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل له ذو البجادين فلما مات دفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امسيت راضيا
عنه فارض عنه • وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه يقول يا ليتني كنت صاحب
الحفيرة قوله ومن الانصار اهل بيعة العقبة معطوف على قوله من المهاجرين
وقوله والذين امنوا حين تقدم معطوف على قوله اهل بيعة العقبة وهذا موضع
يفتقر الى فضل بسط لاشتماله على طبقات الصحابة رضوان الله عليهم • وقد اضطرب
فيه كلام المصنف • فنقول والله اعلم لا يخلوا من ان يفسر السابقون الاولون من
المهاجرين والانصار بالذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم • وحصل لهم
السبق بادراكه • وصحبته فيكون من بيانية اوبالذين سبقوا على بعضهم عما نالوا من
الكرامة التي لم تحصل لغيرهم • وتكون من تبعيضية • يؤيده ما روى محيي السنة والواحدي
عن سعيد ابن المسيب • وقتادة • وابن سيرين • وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين •
وعن عطا ابن ابي رباح هم اهل بدر ومن الشعبي من شهد بيعة الرضوان وكانت •
بيعة الرضوان بالحديبية • وروي عن ابي صخر قال اتيت محمد ابن كعب القرظي فقلت
له ما تقول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جميع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم • فقلت من اين تقول قال اقرءوا السابقون
الاولون من المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه والذين
اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهو ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة
دون السيئة • قال ابو صخر فكاني لم اقرا هذه الآية قط فعلى الاول يحمل الذين اتبعوهم
باحسان على الذين لم يلحقوا النبي صلى الله عليه وسلم • كما روى محيي السنة عن بعضهم
هم الذين سلكوا سبيل الصحابة في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وعلى الثاني
يحمل على الصحابة الذين لم تحصل لهم تلك المزايا والفضائل • روى محيي السنة ايضا هم
بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين • وروى ابن عبد البر في الاستيعاب
عن الحسن • قال حضر الناس باب عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وفيهم سهيل •
ابن عمرو • وابو سفيان • ابن حرب واولئك الشيوخ من قريش فخرج اذنه فجعل ياذن
لاهل بدر كصهيب • وبلال • فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه يؤذن لهؤلاء
العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل ايها القوم اني والله قد ارى الذي

في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم واسرعوا
وابطاتم اما والله لما سبقوكم من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي
تنافستم عليه ثم قال ايها القوم قد سبقوكم بما ترون ولا سبيل لكم الى ما سبقوكم
اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم شهادة ثم نفض ثوبه
فقام ولحق بالشام فقال الحسن وبالله من رجل ما كان اعقله وصدق الله لا يجعل
الله عبدا اسرع اليه كعبد ابطا عنه ولان عمر رضي الله تعالى عنه كان يقدمهم في العطا
وهذا القول اظهر من الاول واجرى على تاليف النظم قال ابو البقا والسابقون
الى الجنة الاولون الى الهجرة يجوز ان يكون معطوفا على قوله من يومن اي ومنهم
السابقون ويجوز ان يكون مبتدا وفي الخبر ثلاثة اوجه احدها الاولون من اهل
الملة والسابقون الى الجنة الاولون الى الهجرة والثاني الخبر من المهاجرين والانصار
وفيه الاعلام بان السابقين من هذه الامة هم المهاجرون والانصار وفيه الاعلام
والثالث ان الخبر رضي الله تعالى عنهم وقف على الوجه الاول رضي الله تعالى عنهم جملة
مستانفة على تقدير ما السوال عما يترتب على السبق على السوال عما يترتب على السبق
ويدخل على هذا تحت حكم الاعراب جميع من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويشملهم
رضوان الله تعالى عليهم وعلى الوجه الثاني يكون السابقون عطف جملة على جملة
وتخص بالسابقين والتابعين وعلى الجملة وتخص بالرضوان بالسابقين والتابعين
وعلى الجملة يحصل من النظم مراتب الصحابة على خمس طبقات لان السابقين اما من
المهاجرين واما من الانصار والتابعين اما منهما واما من غيرهم وبنا كلام المصنف
على القول الثاني لكن في كلامه بحث وكان من الواجب ان يجعل السابقين من
المهاجرين من هاجر الهجرتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين
ومن الانصار من شهد العقبتين ومن شهد بدرا والحديبية ومن صلى القبلتين
لاشتراك الثلاثة الاخيرة بينهما واما حديث من بايع بالحديبية فقد روينا
عن مسلم والترمذي والدارمي والنسايي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان
لا نفر ولم نبايعه على الموت وعن مسلم سيل جابر كم كانوا يوم الحديبية قال كنا
اربعة عشر مائة فبايعناه وعمر رضي الله تعالى عنه اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة
فبايعناه غير جد بن قيس الانصاري اختفى تحت بطن بعيره وفي رواية الدارمي
نحو رواية مسلم واما حديث اهل بيعة العقبة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي
رحمه الله تعالى في كتاب الوفا انها كانت في سنة احدى عشر من النبوة لقي ستة

نفر

١٥٠

نفر من الخزرج فيها والعقبة الثانية في السنة المقبلة منه لقي اثني عشر رجلا من
الانصار فبايعوه وقد اثبتنا سنده امن القصة في اول البقرة عند قوله الذين
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه واما حديث مصعب فقد رواه ابن الجوزي
ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب
ابن عمير الى المدينة ليفقه اهلها ويقريهم القران فاسلم خلق كثير قال صاحب الجامع
هو مصعب ابن عمير ابن هاشم ابن عبد مناف بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المدينة يقريهم القران ويفقههم في الدين وهو اول من جمع الجمعة بالمدينة قبل
الهجرة واما حديث الهجرة الاولى فعلى ما رواه ابن الجوزي انه امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالخروج الى ارض الحبشة فقال ان بها ملكا لا يظلم فتحرزوا عنده حتى
ياتيكم الله بفرج منه فخرج جماعة وكان خروجهم في رجب من السنة الخامسة من
النبوة وخرجت قريش في اثارهم ففاتوهم وعن عبد الله ابن عتبة عن ابن مسعود
قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا وبعث
قريش عمرو وابن العاص وعمارة ابن الوليد بهدية فلما دخلا على النجاشي سجدا له وقالوا
ان نفرا من بني عمنا نزلوا بارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا فبعث اليهم فقال
جعفر ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم فلما دخلوا فقيل له لما
لا تسجد فقال انا لا نسجد لغير الله وروينا في مسند احمد ابن حنبل رضي الله عنه
قالت فدعانا قال جعفر ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل
الميتة ونأتي بالفواحش حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله تعالى وتوحيده وعبادته وامرنا بصدق الحديث
واداء الامانة وصلة الرحم ونهانا عن الفواحش وقول الزور وقذف المحصنات وامرنا
بالصلاة والصيام وعدد عليه امور الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على
ما جاء به فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا ليردونا الى عبادة الاوثان وان
نستحل الخبائث فلما قهرونا وظلمونا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا
في جوارك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله عز وجل فقال جعفر نعم
فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته
حتى اخضلوا مصاحفهم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به عيسى عليه الصلاة والسلام
من مشكاة واحدة وقال ابن الجوزي قال عمرو ابن العاص فاخبره انهم يقولون في عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام فقال ما يقولون في عيسى عليه الصلاة والسلام قالت
يقول كما يقول الله تعالى هو كلمة الله وروحه القاها الى العذراء البتول التي لم يمسها

بشر قال فرفع عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان والله ما
يزيدون على ما نقول فيه مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده اشهد انه رسول الله فانه و
الذي نجده في الانجيل ولانه الذي بشر به عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام انزلوا
حيث شئتم لولا ما انا فيه من الملك لاتيته حتى اكون انا احمل نعليه وامر لهم بهدايا
الاخرين وورث ابنهما واما الهجرة الثانية فهي ما رويناه في صحيح البخاري عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين
فمكث ثلاث عشر سنة ثم امر بالهجرة فهاجر الى المدينة فمكث بها عشر س
سنين ثم توفي صلوات الله عليه واما تحويل القبلة من بيت المقدس الى
الكعبة فقد روى صاحب الكامل انه في يوم الثلثا النصف من شعبان
على راس ثمانية عشر شهرا من مقامه بالمدينة وقيل على راس ستة عشر وفي
هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل
في تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وفي سنة ست من الهجرة كانت عمرة الحديبية
وفيها بيعة الرضوان فعلم ان بيعة الرضوان لم تكن بين الهجرتين كما نقله المصنف
قوله تصديق ذلك في اول الجمعة يعني يشهد لما ذكرت من ان الواو للازم
قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الى قوله واخرين منهم لما يلحقوا
بهم كما في قوله والذين جاءوا من بعدهم ينبغي ان يجري قوله والذين اتبعوهم
باحسان قوله ليتبع المتوسط القرظ ورق السلم يدبغ به ومنه اديم مقروظ
قوله كنت اراناه في النهاية اي ظن لم يسم فاعله من رايت بمعنى ظننت
وهو يتعدى الى مفعولين فاذا بنيته الى ما لم يسم فاعله تعدى الى مفعول واحد
فقلت اري زيد ابو صعبي كلامه رضي الله عنه اني كنت اظن ان المهاجرين هم
السابقون فقط حيث جعل الذين اتبعوهم صفة للانصار فاذن الانصار شركنا
في الرفعة ومحظوظون في سلك السابقين الاولين والايات التي جاء بها الى تشهد
ع دالة على ان المراد بالتابعين غير الانصار قوله ابن جلا تمامه انا ابن جلا وطلاع
الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني القائل سحيم ابن وثيل الرياحي اي انا ابن رجل
كشف الامور واوضحها وقيل جلا اسمه رجل مقصور وهو انحسار الشعر من الراس اي
انا ابن من باشر الامور لان من اكثر وضع البيضة على راسه انحسر شعره طلاع
الثنايا اي ثنايا الجبال ويقال رجل طلاع الثنايا وطلاع انجد اي يقصد عظام
الامور متى اضع العمامة تعرفوني اي بالصفة المذكورة التي هي انحسار الشعر
التقدير انا ابن رجل يقال له جلا فانكر ابن الحاجب في الامالي معنى البيت هو

اني



شرح اني ارتكب الاهوال ولا اجبن عنها وقوله متى اضع العمامة اما ان يريد به كرة المبا
الحرب فلا يراه الاكثر الا بغير عمامة فقال متى اضع العمامة تعرفوني كما ادا في
الاغير ستهم او يريد اني غير مكثر لمباشرة الحرب ولباس وعدة الحرب فمتى
صح اضع العمامة والبس الة الحرب تعرفوني يعني لاني اذا حاربت عرفت بالاذى وتحا
واما قوله جلا ففيه عدة اقوال تقديره انا ابن رجل جلا فحذف الموصوف واقيم
الصفة وقيل ان جلا علم غلب على ابيه وقيل انما اراد انا ابن ذي جلا والجلا
انحسار الشعر عن مقدم الراس قوله وعلى الوجه الاول لا يخلو من ان يكون
كلاما مبتدا او يكون قوله من اهل المدينة مع ما عطف عليه خبرين لقوله
منافقون ومردوا اما استئناف على تقدير ما حالهم وما دينهم واجيب
مردوا على النفاق او صفة قال ابو البقاء مردوا صفة لمنافقين وقد فصل بينهما
بقوله ومن اهل المدينة مخبر مبتدا محذوف اي من اهل المدينة قوم كذلك
لا تعلمهم صفة اخرى والعلم بمعنى المعرفة يتعدى الى مفعول واحد قوله
اذا درب به ومرن اي تمهر واعتاد قوله تنوقهم تنوق اي تانق للاساس
تنوق في الامر وفلان له شقة وفي المثل حرفا ذات شقة يضرب لجاهل يدعي
المعرفة قوله ففضح رسول الله صلى الله عليه وسلم الفضيحة والتفضيح روي
عن ابن عباس انه قال ان الصحابة اختلفوا في هاتين المرتين على اقوال وانكر هذا
الاختلاف فقال قام ورويناه في مسند احمد ابن حنبل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطبنا فقال في خطبته فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان منكم منافقين
فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان حتى قام ستة وثلاثون قوله اعترفوا
بذنوبهم الى قوله وكانوا ثلاثة ابو لبابة مروان ابن عبد المنذر واوس ابن ثعلبة
ووديعة ابن حرام وفي هذا المقام اختلاف كثير بين المحدثين والمفسرين لا يكاد
ينضبط اما ابو لبابة فقل ما ذكره صاحب الاستيعاب وجامع الاصول هو ابو لبابة
رفاعة ابن المنذر واما اوس ابن ثعلبة ووديعة ابن حرام فليس لهما ذكر في هذه
الكتابين وذكر محيي السنة في المعالم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كانوا
عشرة منهم ابو لبابة وروي ابن عطية الهمزة كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال
سعيد ابن جبير وزيد ابن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا سبعة وقالوا
جميعا احدهم ابو لبابة قوله كانت عادته لا اي كانت دخول المسجد للصلاة
بعد القدوم كعادته صلوات الله عليه فانه ان كان باعتبار الخبر فقوله كانت
لمكث قوله وهي ما ليس في قولك خلطت الماء باللبن اي من الخلط واحد منهما

اما ان يدل على الاجزا او لا فان لم يدل فلا نسلم كونهما مخلوطا بهما ولا يلزم ان
يكونا مخلوطين لوجود الباء ولا مخلوطا لها لعدم دخول الباء لهما بل احدهما مخلوط
والاخر مخلوط به كما هو صريح اللفظ فالاول ابلغ وهو المطلوب وقلت يلزم من الاول
خلطان صريحان ومن الثاني خلط واحد على ما قال صاحب المفتاح والمعنى الآخرون اعترفوا
بذنوبهم خلطوا عملا صالحا بسيء والاخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا ظا
به اي تارة اطاعوا واحبطوا الطاعة بكبيرة والاخرى عصوا وتداركوا المعصية
بالتوبة وقلت الحبوط مذهبه مع انه دفع لا خلط **قوله** شاة ودرهما عند
سيبويه الواو فيه ودرهما بمعنى الباء اي بدرهما لان الواو للجمع والباء للالصاق
والجمع والالصاق من واد واحد قاله شارح اللباب وقال ابن الحاجب بعت
الشاة شاة ودرهما اصله شاة بدرهم اي شاة مع درهم ثم كثر ذلك ونصبوا
شاة نصب بدلها ثم ابدلوا من الباء المصاحبة واوا واذا ابدلت بالمصاحبة واوا وجب
ان يعرب ما بعدها باعراب ما قبلها كقولهم كل رجل وضيعته وقولهم امرأ
ونفسه **قوله** ولم يقرأ ان تزكيهم الا باثبات الياء اي ولم يقرأ احد من السبعة
الا باثبات الياء وقرأ مسلمة بن محارب في الشواذ بدون الياء ووجه اثبات الياء
انه استيناف كما في قوله لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء اي نحن نقر فكذا
ههنا اي هي تزكيهم قال السجاوندي **قوله** والتاء في تطهرهم للخطاب او
لغيبة المونث قال ابو البقاء تطهرهم نصب صفة لصدقة ويجوز ان يكون مستأنفا
والتاء للخطاب اي تطهرهم انت وتزكيهم التاء للخطاب لا غير لقوله لها ويجوز
ان يكون تطهرهم وتزكيهم لها في موضع نصب صفة لصدقة مع قولنا ان التاء
فيها للخطاب لانه قوله تطهرهم تقديره لها ودل عليه لها الثانية على ان يكون
من باب التنازع واذا كان فيهما ضمير الصدقة جاز ان يكون صفة لها ويجوز ان
يكون الجملتان حالا من ضمير الفاعل في خذ وذكر الزجاج نحوه **قوله** وقرئ
ان صلاتك على التوحيد حفص **قوله** قرئ الم يعلموا بالتاء والياء بالتحتانية
سبعة وبالتاء شاذة وسكن لهم يسكنون اليه قال الراغب السكون ثبوت الشيء بعد تحرك
ويستعمل في الاستيطان نحو سكن مكان كذا اي استوطنه واسم المكان مسكن قال
تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وقال وله ما سكن في الليل والنهار وقال وجعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه فمن الاول يقال سكنته ومن الثاني اسكنته والسكن
السكون لما يسكن اليه قال والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وقال ان صلواتك
سكن لهم والسكنى ان يجعل له السكون في دار بغير اجرة **قوله** وهو للتخصيص

لي

اي معنى لفظة هو معنى التخصيص والتاكيد وان الله من شانه قبول توبة التائبين
مثال للتخصيص والتاكيد معا يعني لا بد ان يقبل التوبة ولا يكون خلافه البتة لان من
شانه وعادته سبحانه وتعالى ان يفعله ولا يتركه وذلك ان الضمير المرفوع للفصل او
للتاكيد ثم في قوله يقبل ضمير يرجع الى المسند اليه فيزيد الحكم به تاكيدا **قوله** والمراد
ان يراد غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فعلى الاول اللام في التائبين والاستفهام
في الم يعلموا للاستبطاء توبتهم ولذلك قدر الم يعلموا قبل ان يتاب عليهم ولم يقدر
في الثاني لان المراد ترغيب من استمر عليه فالاستفهام للتقرير والتوبيخ **قوله** فان
الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين كانوا امنا يعني قوله الم يعلموا استفهام على سبيل التقرير
والجملة معمولة على الاستيناف فانه تعالى لما قسم الاعراب المتخلفين اقساما منهم
المنافقون ومنهم التائبون ومنهم المرجون وذكر توبة التائبين بقوله عسى الله
ان يتوب عليهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الصدقة فانه منهم لما رغب لقبول
التوبة قرر لهم ذلك المعنى بقوله الم يعلموا الى اخره تقريره عندهم قبل ان يتوب عليهم
ان الامر على هذا الوجه والمعنى لغير التائبين منهم ترغيبا لهم في التوبة ثم اتبعه
بقوله قل اعملوا فسيرى الله عملكم ترهيبا لهم ووعيدا من عاقبة الاصرار والذهول
عن التوبة وهذا الوجه اوفق من الاول لان الوعيد بقوله فسيرى الله عملكم لا يليق
بالتائبين المامورين بقبول صدقاتهم امر النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** ان الصدقة
تقع في يد الله روينا عن مسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تصدق احد بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا اخذها
الرحمن بيمينه وان كانت تمرة فتربو في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يربي
احدكم فلوه او فصيله رواه البخاري مع تغيير فيه **قوله** وقرئ مرجون ومرجؤن
ابن كثير وابو بكر وابن عامر وابو عمرو مرجؤن والباقون بغير همز **قوله** ومنه
المرجئة وهم الذين لا يقطعون على اهل الكبائر بشيء من عقوبة او عفو بل يرجون
الحكم في ذلك الى يوم القيامة يقال ارجأت الامر وارجيته بالهمزة والياء اذا اخرته
**قوله** واما للعباد اي لفظة اما للشك للعباد قال الزجاج اما لوقوع احد الشيئين والله
عز وجل عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا للعباد خوطبوا بما يعلمون فالمعنى
ليكن امرهم عندكم على هذا في الخوف والرجاء وهو المراد بقوله خافوا عليهم العذاب
او ارجوا لهم الرحمة على الامرين وقال الامام وجعل اناس يقولون هلكوا ان لم
ينزل الله لهم عذرا او اخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم وقال القاضي وفيه
دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى في معنى هذا لما لم يرد الامر بحسب

المشبه لانه كالعباد وهو مثل او التوابعية **قوله** في مصاحف اهل المدينة
والشام الذين اتخذوا بغير واو وكذا قرا نافع وابن عامر **قوله** فيعتصهم اي
يمثل لهم الاساس المسجد خاصه باهله واعتص الامر علينا فعصت بنا **قوله** وارصادا
واعدادا الراغب الرصد الاعداد او للترقب يقال رصد وترصد وارصدته له قال
تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد تنبيه انه لا
ملجا ولا مهرب المرصد موضع والمرصاد نحوه لكن يقال للمكان الذي اختص بالترصد
**قوله** انه لم يرد ترك الصلاة يعني كان من عادة شيتون ان يصلي في مسجد بني عامر
بالجماعة وقد اتفق يوما انه لم يرد ترك الجماعة فيه فقيل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه
اي لم يقيموا فيه الجماعة فهلا نصلي فيه بالجماعة فاجاب بما اجاب **قوله** والذين
اتخذوا ما محله من الاعراب هذا السوال مبني على ما ذكره اولا ان قوله الذين اتخذوا
اذا روي بالواو هو معطوف على قصة مسجد الضرار الذي احدثه المنافقون على ما رواه قصتهم
وبغير الواو على القصة على حالها وعلى هذا ينبغي ان تكون جملة وهو مفرد فلابد
من تقدير ما يتم به جملة وما ذلك واجاب ان اريد بايرادها الذم لا لها القطع
القصص فيكون نصبا على الاختصاص كما ان قوله والمقيمين الصلاة لفضل الصفات
فقطع لذلك ان اريد مجرد العطف فيكون رفعا على انه مبتدا لخبر محذوف **قوله**
اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هولاء بالتخلف يريد ان هذه الاية متصلة
بقوله تعالى واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بان يكونوا مع الخوالف يشهد له سبب
النزول وهو قوله فبنوا مسجدا اعجب مسجد قبا وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم نحن
نحب ان تصلي لنا فيه قال اني على جناح سفر ولو قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما قفل
من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزلت اي الخ وعن محيي السنة من قبل ان
يرجع ابو عامر يعني من لم يحارب الله ورسوله من قبل ان بني مسجد الضرار والمحارب
هو ابو عامر الفاسق لانه لم يزل يقاتل يوم حنين **قوله** لان الموازنة بين مسجدي
قبا لوقع يعني اذا جعلنا المسجد مسجد قبا ولم يجعله مسجد المدينة كان انسب لان كلا
المسجدين مبنيان في قبا وبانيهما الخزرج بنو غنم وابن عوف وبنو عمر بن عوف وقلت
بل الانسب ما نص عليه صلوات الله عليه كما رويناه عن مسلم والترمذي والنسائي
عن ابي سعيد قلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فاخذ
كفا من حصبا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة وفي رواية
الترمذي والنسائي تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال رجل هو مسجد

قبا



ن

قبا وقال الاخر هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مسجدي هذا واما بيان
حقيقة الموازنة فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالوصف بالتقوى
من اول يوم من مسجد قبا لان هذا الوصف وقع مقابلا لقوله ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكل ما يقابل هذه الاوصاف
مفقود في مسجد قبا موجود في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان التعبير
بالقيام عن الصلاة في قوله احق ان تقوم فيه يستدعي المداومة كما مر في اول
البقرة لتعضد تأكيد النهي بقوله ابدا والمداومة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يوجد الا في مسجده صلوات الله عليه واما ما جاء عن الترمذي
وابي داود عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في اهل قبا فيه رجال يحبون
ان يتطهروا كانوا يستنجون بالماء فنزلت وعن ابن ماجة عن ابي ايوب وجابر
وانس ان هذه الاية لما نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم في الطهور فما طهوركم
قالوا نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء قال هو ذاك فعليكموه
وكلام ابي هريرة لا يعارض نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديث جابر
وانس وابي ايوب يحتمل بل هو الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب على انه
لا يبعد ان يحمل التطهير على الطهارتين الظاهرة والباطنة كما قال القاضي
الطهارة من المعاصي والخصال المذمومة لمرضات الله تعالى هذا الوجه لينتظم
والتعريض بان اصحاب الضرار على خلاف ذلك والله اعلم **قوله** من اول يوم
من ايام وجوده اي حين وجد واسس على التقوى كان مبنيا على التقوى
قال الزجاج من اول يوم دخلت من في الزمان والاصل منذ ومذ وهو اكثر
الاستعمال في الزمان ومن جائز دخولها ايضا لانها الاصل في ابتدا الغاية
والتبعيض قالت زهير لمن الديار بقنة الحجر اقوين من حجج ومن دهر قال
ابو البقا اول يتعلق باسس والتقدير عند البصريين من تاسيس اول يوم
لانهم يرون ان من لا يدخل على الزمان وان ذلك لمنذ وهو ضعيف
لان التاسيس للمقدر ليس بمكان حتى يكون من لابتدا الغاية ويدل على جواز
دخول من على الزمان ما جا في القرآن من دخولها على قبل وبعد **قوله**
المشتهي بالفتح فالضمير المستتر يعود الى اللام والمجرور في قوله الى الحب وجاز المشتهي
بالكسر فالمجرور يعود الى البني والمستتر يعود الى اللام **قوله** قرئ اسس بنيانه
بضم الهمزة وكسر السين ورفع النون وابا قون بفتح الهمزة والسين ونصب النون

من بنيانه **قوله** والمعنى افمن اسس بنيان دينه قال الواحدي البنيان مصدر
يراد به المبني ههنا والتأسيس احكام اس البنا وهو اصله المعنى المؤسس بنيانه
متقيا مخافة الله ويرجو ثوابه ورضوانه ثم كلامه اعلم ان اصل المعنى ان يقال
افمن اسس البنيان دينه على قاعدة قوية محكمة خير ام من اسس البنيان على
قاعدة ضعيفة رخوة ثم الحق التقوى لان التقوى تستلزم الحق وموضع الباطل
شفا جرف هار على ارادة ما يضاد التقوى ليصح التقابل لان ما يضاد التقوى على
التقوى مستلزم للباطل **قوله** فالمعنى فانهار به في نار جهنم يعني حين جعل
شفا جرف هار مجازا عما ينافي التقوى فاي مناسبة بينه وبين قوله فانهار وانه
انه متفرع على التشبيه لانه صفة ملائمة للمستعار منه ترشيحا للاستعارة
ولما كان مبنى الترشيح على تناسي التشبيه راسا وعلى صرف النفس توهم اطلاقات
وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانا على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به
ذلك الجرف فهوى في قعرها قال القاضي شفا جرف هار في مقابلة التقوى ورتجم
بانهيار في النار في مقابلة الرضوان تنبيه على ان تاسيس ذلك على امر يحفظه
من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس هذا
على ما هو بصدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة
وقلت تمام تقريره انه قيل على تقوى من الله المراد منه قصد المؤمنين في
تاسيسهم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم المنيع لمقاصدهم من الظفر والنصر في الدنيا
والفلاح بالعقبى وهو الحق الثابت الراجح المشبه بالقاعدة المحكمة القوية على
الاستعارة المكنية بقوله شفا جرف هار وهو عزم المنافقين فيما اضمروا في تاسيسهم
من الكيد بالمؤمنين وتفريقهم فيما عزموا عليه وهو الباطل الزائل المشبه بالقاعدة
الرخوة الواهية ثم فرع على المستعار له رضوان تجريدا كما فرع على المستعار منه
للانهيار ترشيحا وكلا الفريقين مبنيان من اقصى الدرجات وابعد الدركات
وقوبل الواو في رضوان بالفاء في فانهار وكلا الفريقين مبنيان من استعارتين
للدلالة على ان التقوى تقتضي مسببات خارجة عن الحد والعد وهو على منوال
حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها واذا جاءوها وفتحت ابوابها **قوله** وليصور عطف
عطف على محذوف يعني لما اراد ان يقال فنطاح به دخ المجاز وقال كانها ولكون
ابلغ وليصور ان المبطل **قوله** والشفا الحرف الراغب شفا البير والنهر طرفه
ويضرب به المثل في القرب من الهلكة قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم
منها واشفى على الهلاك اي حصل على شفاه وتثنيته شفوان والشفا من المرض موافاة

شفا



شفا السلامة منه وصار اسما للبرء **قوله** واصله هور قال الزجاج ومعنى هار هاير
وهذا من المقلوب كما قالوا في شاكي السلاح يريدون شائك **قوله** وقرئ بسكون
الراء ابن عامر وحمزة وابو بكر والباقون بضمها الراغب هار البنا وتهور سقط وقرئ
شفا جرف هار يقال بير هار وهاير ومتهور ويقال انهار فلان اذا سقط من مكان
عال ورجل هار وهاير ضعيف في امره تشبيها بالبير الهاير **قوله** ثم جعل الالف
للالحاق لا للتانيث قال ابن جني حكى ابن سلام قال سيبويه كان عيسى ابن عمر يقرا
على تقوى من الله قلت على اي شيء نون قال لا ادري ولا اعرفه قلت فهل نون احد
غيره قال لا قال ابن جني انا التنوين ان كان غير مسموع الا في هذه القراءة فان قياسه صح
ان تكون الالف للالحاق لا للتانيث كمعزى فيمن نون وجعلها ملحقة بجعفر قال
اما قول سيبويه لم يقرأها احد فجائز يعني ما سمعه لكن لا عذر له في ان يقول لا
ادري لان قياس ذلك اخف واسهل على ما قلنا من ان تكون الالف للالحاق **قوله**
وروي ان مجمع ابن حارثة مجمع بضم الميم مشدد الحارثة بالحاء المهملة والثاء المثلثة في
نسخ الكشاف والرواية في مجمع الاصول مجمع ابن جارية ويقال ابن حارثة ابن عامر
الانصاري وكان ابوه منافقا من اهل مسجد الضرار وكان مجمع مستقيما وكان قارئا
مجمع بضم الميم وفتح الجيم وشدة الميم الثانية وكسرها وبالعين المهملة وجارية
بالجيم والياء تحتها نقطتان والراجع في الاستيعاب **قوله** ولا تنام عين النوم
مصدر ما في معنى الانعام الجوهري نعمة العين قرتها ويقال نعم عين ونعامة
عين ونعمة عين ونعمى عين كلمة اي افعل ذلك كرامة لك وانعاما لعينك وما
اشبهه **قوله** لا يزال هدمه سبب شك ونفاق زائد على شكهم قال الامام لما
صار بناء ذلك البنيان سببا لحصول الريبة في قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان
ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم ببنا المسجد فلما امرهم بتخريبه
ثقل ذلك عليهم وازداد بغضهم له وارتيابهم في نبوته وثانيها لما امر بتخريبه
ظنوا ان ذلك للحسد فارتفع امانهم عنه وعظم خوفهم فارتابوا في انه هل يتركهم
على ما هم فيه او يأمر بقتلهم ونهب اموالهم وثالثها اعتقدوا شاكين مرتابين في
انه اي سبب امر بتخريبه والصحيح هو الاول وقلت يمكن ان رجح المعنى الثاني على ان
الريبة محمولة على موضوعها الاصلي قال الراغب الريبة اسم من الريب مصدر رابني
اذا حصل فيك الريبة وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها ومنه ريب الزمان
وهو ما يقلق النفوس ويشخص بالقلوب من نوائبه المعنى لا يزال هدم بنيانهم الذي
بنوا سببا للقلق والاضطراب والوجل في الصدور ورسوخه في القلوب الى ان تقطع

قلوبهم كما قال فانتفع لما لهم عنه وعظم خوفهم على انفسهم واموالهم وذراريهم
والله تعالى اعلم **قوله** ذكر التقطع تصوير لحال زوال الريبة عنهم اي كناية عن ان
الريبة متمكنة فيهم غير زائلة فلو تصور ان قلوبهم تقطع وتفرق قطعا حتى تخرج
الريبة منها لزالت واما ما دامت سالمة مجتمعة فالريبة باقية متمكنة فيها ولما كانت
الكناية غير منافية لارادة غير ما وضع له اللفظ ولارادة ما وضع له قال فيجوز بالغا
وعطف عليه ويجوز ان يراد حقيقته قال القاضي الا ان تقطع قلوبهم بحيث لا يبقى لها
قابلية الادراك والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثنا من اعم الازمنة **قوله**
وتقطع بفتح التا ابن عامر وحفص وحمزة والباقون بضمها **قوله** بجعل لهم
الصفقتين اي المعقود عليه وهو الجنة والثمن اي لا يعود الربح من البيع والشرى الا
اليهم النهاية الصفقة المرة من الصفق باليدين عند المبايعة ومنه قول ابي هريرة
الهاهم الصفق بالاسواق اي التبايع **قوله** وقرئ فيقتلون على بنا الاول للفاعل
والثاني للمفعول حمزة والكسائي بالمفعول قبل الفاعل والباقون يبدون بالفاعل
قبل المفعول **قوله** وعدا ثابتا قد اثبته في التوراة يعني حقا بمعنى ثابتا وكان من
المعلوم ثبوت هذا الحكم في القران فقرن التوراة والانجيل معه في سلك
واحد ليوذن بالاشتراك اي بحرف التشبيه وقال كما اثبته في القران الحاقا لما لا
يعرف بما يعرف **قوله** لان اخلاف الميعاد قبيح الى اخره تذييل لما يعطيه الاستفهام
وبنا افعل في قوله ومن اوفى من معنى المبالغة **قوله** ولا ترى ترغيبا في الجهاد
احسن منه وابلغ وذلك انه تعالى لما مثل صورة بذل المومنين انفسهم واموالهم
وصورة اثابته عز وجل اياهم به الجنة بالبيع والشرى اتى بقوله يقاتلون في سبيل
الله فيقتلون ويقتلون بيانا لان مكان التسليم للمعركة لان البيع سلم ومن ثم قيل
بان لهم الجنة ولم يقل بالجنة وابرز الامر في صورة الخبر مثل الزم البيع من جانبه
وضمن ايصال الثمن اليهم بقوله وعدا عليه حقا اي لا اقالة ولا استقالة من حضرة
العزة سبحانه وتعالى ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبايعة وهي
التوراة والانجيل والقران واذن بالسجل ايضا وهو قوله ومن اوفى بعهده من الله
فاستبشروا ببيعكم وحضه باسمه الجامع ووصفه موضع المضمر وابرز التركيب في صيغة
الانشائية وقد سبقت خلاصه في قوله ومن يغفر الذنوب الا الله ثم ختمه بعد ذلك
حسنه على سبيل التذييل وهو قوله وذلك هو الفوز العظيم **قوله** كمثل قوله وكلا وعد
الله الحسنى اي كلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى وهو الجنة **قوله**
اي التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال كمثل ذلك المتقي هو الذي

يومن

يومن ويصلي ويزكي وانما قال على الحقيقة ورفع العابدون فقوله الذين عبدوا الله
وحده واخلصوا له العبادة لان الاخبار معرفة باللام وقد عطفت بعضها على بعض
للتنبيه على استقلال كل بالكمال فلا يحمل مثلها على المبتدا على الحصر الا يؤذن بتلويح
الغاية وعليه كلام الحسن **قوله** وهذا اصح لان موت ابي طالب كان قبل الهجرة
وهذا اخر ما نزل بالمدينة قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يجوز ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يستغفر لابي طالب الى نزولها والتشديد مع الكفار انما ظهر في
هذه السورة وقلت هذا هو الحق والرواية الاولى وهي ان يكون نازلة في ابي طا ب
هي الصحيحة لما روينا عن البخاري ومسلم والنسائي عن المسيب بن حزن لما حضرت
ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج
لك بها عند الله الى قوله قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم
انه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى الاية واما حديث امه فروينا عن مسلم واحمد بن حنبل وابي داود وابن
ماجة والنسائي عن ابي هريرة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى
وابكى من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استاذنت ربي ان استغفر لها
فلم ياذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت
واما قول المصنف سال اي ابويه احدث به عهدا لا وجه له ولا جاءت الرواية
للعلم بانه صلوات الله عليه وسلم ولد له وابوه لم يكن حيا قال ابن الجوزي في كتاب
الوفا ولد عبد الله لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى ثم تزوجت امنة
فلما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وقد قيل ان عبد الله توفي بعدما ولد د ه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع امه فلما بلغ ست سنين خرجت الى اخواله بني عدي بن النجار بالمدينة
تزورهم ثم رجعت به الى مكة فلما كانوا بالابوا توفيت امه فقبرها هناك
**قوله** مستعبرا يقال استعبر بالبكا بالغ فيه والابوا موضع بين مكة والمدينة
وعنده بلد ينسب اليه **قوله** وعن علي رضي الله عنه رايت رجلا يستغفر لابويه
الحديث رواه الترمذي والنسائي وفي اخره فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت الاية **قوله** فما معنى قوله فلما تبين وجه السوال لم يزل ابو
ابراهيم كافرا والكافر عدو الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان كافرا والكافر عدو
الله فكيف قيل فلما تبين كانه كان مرضيا كفره بل كان يرجى منه الايمان فلما تبين

من جملة الوحي انه يموت كما انقطع رجاؤه **قوله** اواه فعال من اوه قال الحريري
في درة الغواص يقولون في التاوه اوه والافصح ان يقال اوه بكسر الهاء وضمها وفتحها
والكسر اغلب وعليه قول الشاعر

فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض بيننا وسماء

وقد شدد بعضهم الواو فقال اوّه ومنهم من حذف الهاء وكسر الواو فقال اوِ وتصريف
الفعل منها اوّه وتاوه والمصدر الآهة ومنه قول مثقب العبدي

اذا ما قمت ارحلها بليل تاوه آهة الرجل الحزين

وفسر بعضهم الاواه بانه الذي يتاوه من الذنوب وقيل المتضرع في الدعاء وقيل لان
فعالا كخراب ولؤلؤ باعتبار مثل بزين والرماني لا يوخذ منه فعال لانه يعود الى
الحذف فيصير هاذما وان تفضد البنا قلال وضع من تركيب لال لمن يلابس اللولو
ويبيعه كالسمان والعواج قال الفراء يقول لصاحب اللولوة لال مثل لقال والقياس
لا مثل لاع نقله الجوهري **قوله** مثل ما امر الله ما نهاه تفسير لقوله حتى يبين
لهم ما يتقون وما موصولة وكذا فيما امر الله موصولة ومن في مما نهى عنه بيان
لغيره والخبر لا يواخذ به وفي هذا التقدير بيان لاتصال هذه الاية بما قبلها **قوله**
ولا يسميهم ضلالا قيل جنح ايما الى مذهبه وقال الواحدي وما كان الله ليوقع
الضلالة في قلوبهم وقلت بل الحق ما ذكره المصنف لان الايات الثلاث الصدق(?)
بقوله ما كان في نظام واحد وهو في الاية الاولى والثانية يعني لا ينبغي المعنى
لا يصح ولا يستقيم من المومنين ان يستغفروا للمشركين من بعد ما تبين الله تعالى
لهم انهم من اصحاب النار وكذلك لا يستقيم من لطف الباري واحسانه ان يعذب(?)
المومنين ويواخذهم ويسميهم ضلالا او يلحقهم مشرا(?) وقع خالف الخليل عليه الصلاة
والسلام بين الايتين مستطرد اوكدا الاعتراض ويويد كلام القاضي ما كان
الله ليضل قوما اي ليسميهم ضلالا ويواخذهم **قوله** كما لا يواخذون بشرب
الخمر ولا ببيع الصاع بالصاعين يعني لا استغفار للمشركين من قبل ها ين العبين(?)
في ان العقل يجوز ذلك قبل ورود الشرع **قوله** وفي هذه الاية شديد اي
خصلة او بلية او قارعة او داهية حذف الموصوف كما حذف الصلة في قولهم
جا بعد اللتيا والتي لشدة الامر وفظاعته يعني في الاية تشديد عظيم للعلما الذين
يداهنون على المساكين على سبيل الادماج وتحثهم ضلالا من باب التغليظ ثم اكد
الوعيد على سبيل الاستيناف باثبات العلم المحيط والقدرة الكاملة الدالة
على الاغاثة لهم الراجين لا ناصر سواه من قوله ان الله بكل شي عليم ان الله له ملك



السموات والارض يحيي ويميت الاية **قوله** واما ما يعلم بالعقل ففيه الخلاف المشهور
الانتصاف قاعدة الحسن والقبح تقتضي ان العقل حاكم والشرع كاشف لما غمض وقد
تقدم بطلانه **قوله** تاب الله على النبي كقوله ليغفر لك الله وبيان وجه تشبيه
الايتين ما قال وهو بعث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض وذلك انه صلوات
الله عليه ممن يستغني عن التوبة ووصف بها ليكون بعثا للمومنين على التوبة وابانة
لفضل التوبة على طريقة قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويومنون به وحملة العرش ليسوا ممن لا يومنون لكن ذكر الايمان لتنزيهه
والترغيب فيه والى الاشارة بقوله وان صفة الاولياء صفة الانبيا والذي
يدل على ان تاب الله لمجرد الوصف عطف **قوله** وقيل معناه تاب الله للمنافقين
على هذا الوجه لانه بازا ما الاولى عدمه **قوله** وانه ما من مومن الا وهو
محتاج عطف تفسيري على قوله وهو بعث كما ان قوله وان صفة التوابين عطف على
قوله وانابة لفضل التوبة كذلك **قوله** عد له طفت علا بكراين وابل تمامه وعاج
صدور الخيل شطر تميم تقول لهم علوا في المنزلة والغلبة على العدو وعاج اي مال
والعوج عطف راس البعير بالزمام شطر تميم تقول لهم على اي المنزلة والغلبة
على العدو وعاج نحوهم طفا العود على الماء اي جرى على اصله على الماء والقياس الادغام
لاجتماع المتجانسين فلما سكن الثاني سكونا لازما لم يثبت فيه الادغام لانه عكس
ما يوجبه وهو سكون الاول وتحرك الثاني والتخفيف مطلوب فعدلوا الى الحذف
كما في مست وظلت **قوله** عشية قارعنا جذام وحميرا وصدره **قوله** سا
وكنا حسبنا كل بيضاء شحمة قال الاصمعي في الامثال ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة
اي ليس كل ما يشبه شيئا ذلك الشي وجذام ابو القبيلة تقول لما التقينا جذام
وحمير ظننا ان سبيلهم سبيل سائر الناس وانا سنغلبهم فوجدنا الامر بخلاف ذلك
**قوله** اذا جاء بعجيء وابق سمي الفناء عجزه مجد جم كف غير مبلي ولا سعر **قوله**
يقال اصطبت فلانا جمع كف لي ملاكف ومن بينه يجمع كمي والصعر الخالي يقول اذا
جاوزت ينبغي للبراث بجد من ركي ما هو غير كثير ولا قليل فرس ضامر وسيف
صارم ورمح خطي **قوله** في مسح من الطهر الناية الطهر الابل تحمل عليها ويركب
**قوله** الحمر المدية وقال الحريري يقولون باقلا مدوه وطعام مسوس ومتاع
مغارب ورجل موسوس فيفتحون ما قبل الحرف الاخير من كل كلمة والصواب كسره ويقال
في الفعل من المدو مثل داد وادادود وود يد **قوله** والاهالة الزنجة الزهمة
الاهالة كل شي من الادهان يوتدم به وقيل هي ما اذيب من الالية والشحم والزنجة

للتنبير الواحدة ويقال سخه بالسين **قوله** من حمارة القيظ الجوهري حمارة القيظ
بتشديد الراء شدة حره **قوله** ليس خلق الله مثله اي ليس الناس خلق الله مثله **قوله**
وقرئ يزيغ بالياء حمزة وحفص والباقون بالتاء الفوقانية **قوله** ويجوز ان يكون
الضمير للفريق عطف على قوله ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد من حيث المعنى يعني لذا
كان قوله تاب عليهم تكريرا كان المعنى الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين
والانصار رضوان الله عليهم كما سبق واذا لم يكن تكريرا كان ذلك الضمير للفريق
المذكور في قوله كاد تزيغ قلوب فريق منهم لقصد ورد الكيد ودة منهم **قوله** او
ضده وامن الخالفة النهاية وفي حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه جاءه اعرابي فقال
له انت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا فقال فما انت فقال انا الخالفة
بعده والخليفة من يقوم مقام الذاهب ويسد مسده والخالفة للمبالغة وجمعه
الخلفاء على معنى التذكير لا على معنى اللفظ مثل ظريف وظرفاء وتجمع على اللفظ
خلايف كظريفة وظرايف واما الخالفة فهو الذي لا غناء عنده ولا خير فيه وانما قال
ذلك تواضعا وهضما من نفسه حين قال له انت خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخلوف الفم النهاية الخلفة بالكسر تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت
الشيء بعد الشيء لانها رائحة حدثت بعد الرائحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة
وخلوفا **قوله** اي انفسهم اي قلوبهم اي لا يجوز ان تجري الا نفس وهي الدولت
على معناها الحقيقي لان الضيق والسعة لا يستحيلان فيها فيكون مجازا عن القلوب
لان النفوس هنا المقصود المراد صغرت كما سبق في البقرة **قوله** ثم رجع عليهم
بالقبول يعني قوله ثم تاب عليهم تكرير لقوله وعلى الثلاثة لانه معطوف على قوله
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وليس لتكرير التوكيد فقط بل هو للاتباع
ولذلك قال ثم بعد اخرى وهذا يدل على ان ثم تاب الله في تلك الاية اذا كان
تكريرا هو الوجه **قوله** او ليتوبوا ايضا فيما يستقبل يعني انه تعالى عاملهم بقبول
التوبة والرحمة مرة بعد اخرى ليستقيموا على التوبة او ليستجدوا كلما فرطت منهم
زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريق الخطيئة لتدارك تجديد التوبة واليه
الاشارة بقوله علما منهم ان الله تواب يعلي من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة
واقتبسه من قوله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر الله ولو عاد في اليوم سبعين
مرة رواه ابي بكر والحمد الصفاني لبلي لحتال في كشف الحجاب **قوله** بدا له
اي ندم البدا والبتح والبد الندامة **قوله** الا الصنو بك انا انت بك لانا
من الاهل المرة والا فالاهل يذكر ويؤنث **قوله** رحم الله ابا ذر يمشي وحده

ويموت



ويموت وحده ويبعث وحده اما مشيه وحده فقصد المشية واما موته وحده فانه مات
بالربذة وحده وسببه انه خرج بعد وفاة ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى الشام فلم يزل
هناك حتى ولي عثمان رضي الله تعالى عنه ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية واسكنه
الربذة فمات بها وعن ام ذر زوجته قالت لما حضرت ابا ذر الوفاة بكيت فقال
لي ما يبكيك فقلت ما لي لا ابكي وانت بفلاة من الارض وليس عندي
ثوب يسعك كفنا ولا بد للقيام بجهازك قال فابشري ولا تبكي فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن منكم رجل
رجل بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر
احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا ذلك الرجل والله ما كذبت
فابصري الطريق فبينما نحن كذلك اذا برجال على رواحلهم قالوا يا امة
الله ما لك قلت امرء من المسلمين يموت فكفنوه فكفنوه وقاموا عليه
ودفنوه في نفر كلهم يمان هذا مختصر من رواية ابن عبد البر في الاستيعاب
وليس فيه كن ابا ذر **قوله** في افصح النهاية في حديث ابي خيثمة رضي الله
عنه يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح وانا في الظل
والتنعم والضح ضوء الشمس اذا استمكن من الارض وهو كالقمر للقمر **قوله**
يرهاه السراب الجوهري زها السراب الشيء يزهاه اذا رفعه **قوله**
فكانه قيل لي كان هو اياه وحقيقة قوله وجد زال الجمال لوجهه كن بجمعها
للطيبات فكانه الجوهري كنتك وكنت اياك كما تقول ظننتك زيدا
وظننت زيدا اياك يضع المنفصل في موضع المتصل في الكناية عن الاسم
والخبر لانهما منفصلان في الاصل لانهما مبتدا وخبر قال ابو الاسود الدؤلي

دع الخمر يشربها الغواة فانني ... رايت اخاها كافيا لمكانها
فالا يكنها او تكنه فانه ... اخوها غذته امه بلبانها

يعني الزبيب واما الرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي وابي
داود والنسائي عن ابن شهاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا
خيثمة فاذا هو ابو خيثمة وتمام حديث كعب بن مالك بطوله مروي بهذه
الرواية وليس فيه كن ابا ذر **قوله** حسن برديه والنظر في عطفيه كناية
عن كونه معجبا بنفسه وازهوه وتكبره واما قوله صلى الله عليه وسلم ما اعلم
الا فضلا واسلاما فاشارة الى الرد فيما يتصور من ذلك الكلام وهو الانفصال
في الانسانية والنقصان في الدين يعني هو كامل خلقا ودينا وذكر ابن عبد البر

في الاستيعاب فقصته وليس فيها هذه الزيادة ثم قال هو ابو خيثمة الانصاري
احد بني سالم ابن الخزرج شهد احدا مع النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الى
ايام يزيد ابن معاوية قوله وفي كلامنا اليها الثلاثة اي خصوصا
الثلاثة نحو قولهم اللهم اغفر لنا ايتها العصابة قال ابو سعيد السيرافي انه
مفعول فعل محذوف اي اريد الثلاثة واخص الثلاثة خالفه الجمهور
وقالوا اي منادى الثلاثة صفة له فانما لو جوازه لكن لا في الاصل كان
كذلك فنقل للاختصاص وكلما نقل من باب الى باب فاعرابه بحسب
اصله كما قال النحويون قوله لهروله اي النهاية الهرولة ضرب
من السير بين المشي والعدو قوله فلم انشاها الظلمة اي هذه الخصلة
وهي تشاوبه اياي بالتوبة اي لا ازال اذكر احسانه الي بذلك حتى
وليت رهين منه به قوله وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه الخطاب
لمن آمن من اهل الكتاب عطف على قوله وهم الذين صدقوا من حيث
المعنى قوله اعلم ان الخطاب في قوله يا ايها الذين امنوا ان كانت عاما
فالمناسب ان يراد بالصادقين ما قال اولا وهم الذين صدقوا في
دين الله نية وقولا وعملا وان كان الخطاب لاهل الكتاب فالظاهر
ان يراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم وقولهم هداهم الله
الله ورسوله فثبتهم على الطاعة وهذا ما عليه الصحابة رضوان الله عليهم
وكذلك قال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وان كان الخطاب لمن تخلف من الطلقاء فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة
كما قال كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وكلام ابن مسعود مبني على الوجه الاول
اما القرينة الدالة على الوجه الثاني فهي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الاية وعلى الثالث قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا الاية والاول
اولى الوجوه لانه كالخاتمة للايات يشتمل على الفريقين وغيرهما فيدخلوا فيه دخولا اوليا
من غير ترجيح وليكون كالتخلص الى العود الى ما بدا به الكلام وهو قوله ما كان لاهل
المدينة ومن حولهم قوله من الطلقاء قبل السبعة الذين اوثقوا انفسهم على سواري
مسجدي فاطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الاية قوله فضل فيها
من رخصة يعني لما امر المكلف بان يدخل نفسه في زمرة الصادقين من الانبياء
والمرسلين وان يكون له مشابهة فيمن صدق نية وقولا وعملا فيكون قد كلفه في
الصدق بما لا يحتمل ادنى ما يصدق عليه الكذب قوله امروا بان يصحبوه على

البا



الباسا والضرا ثم قوله وهذا نهي بليغ يدل على ان الاية متضمنة للامر والنهي اما النهي
فمن قوله ما كان فان معناها لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي
فاذا نهوا عن ان تخلفوا عنه وهو عن ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان
يصحبوه في الباسا والضرا وان يلقوا انفسهم ما تلقاه نفسه من الشدائد فيكونوا مما
مورين بذلك بناء على ان النهي امر بضده ولما افاد قوله تعالى ولا يرغبوا بانفسهم عن
نفسه وجب عليهم ان يصحبوه في الباسا والضرا وان يلقوا انفسهم ما تلقاه ما ذكر من
للمبالغات لانه تعالى عداه بالبا وبعن قال الواحدي رغبت بنفسي عن هذا الامر
اي ترفعت عنه النهاية يقال رغبت بفلان عن هذا الامر اذا كرهت له وزهدت
له فيه ومنه الحديث اني لا ارغب بك عن الاذان وقلت معناه ان هذا الامر مما لا
يليق بمنزلتك لانك ارفع قدرا من ان تزاوله المعنى ما صح لهم ولا استقام ان يترفعوا
بانفسهم عن نفسه اي بان يكرهوا الشدائد لانفسهم ولا يكرهوها له فانه مستهجن جدا
بل عليهم ان يعكسوا القضية واليه الاشارة بقوله ولا يقيموا لها وزنا فضلا ان يربأوا
بانفسهم عن متابعته قوله يربأوا بانفسهم الاساس ولي لا اربا بك عن الامر رفعك
عنه ولا ارضاه لك وربات بنفسي عن عمل كذا وما عبات بكذا ولا ربات به قوله
ذلك اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان لهم ان يتخلفوا وهو تخصيص للتلاوة ودلالة
على وجوب متابعته لما مر في قوله ما كان لاهل المدينة انه متضمن للامر بالسير
معه صلوات الله عليه والنهي ان ذلك الامر والنهي بسبب ترتب هذه الفوائد
المتكاثرة عليه دينا ودنيا ومن حق العاقل ان لا يتقاعد عنها قوله ولا يطؤون
موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا القرينتان واردتان لبيان ما لهم
من النصرة والغنيمة لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ثم ما في قوله
الا كتب لهم به عمل صالح قوله ولا يرزؤهم شيئا اي لا ينقصونهم ومنه الرزية
المصيبة قوله اخر وطاه وطئها الله بوج الاية بعث المراة الصالحة خولة بنت حكيم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتبخلون
وتجبنون وانكم لمن ريحان الله واخر وطاة وطئها بوج يعني تحملون على البخل والجبن
فان الاب يبخل بانفاق ماله لخلفه لهم ويجبن عن القتال للعيش لهم ويربيهم
وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من الطايف والوطء في الاصل الدوس بالقدم
سمي به الغزو والقتل لان من يطا الشيء برجله فقد استقصى في هلاكه واهانته
والمعنى ان اخر اخذه ووقعة اوقعها الله تعالى بالكفار كانت بوج وكانت غزوة الطايف
اخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن

منها قال ووجه تعلق هذا القول بالاولاد انه اشارة الى تعليل ما بقي من عمره صلوات
الله عليه فبكى بعد ذلك قوله ويبكيهم ويروى وينكيهم النهاية يقال نكيت في العدو
انكي نكاية فانا ناك اذا اكثرت فيه الجراح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة فيه
يقال نكأت القرحة انكأها اذا قشرتها قوله ولقد اسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
روينا عن الترمذي عن ابي موسى قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفر من الاشعريين بعد ان افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لاحد لم يشهد الفتح غيرنا
وعن ابي موسى قال قدمنا فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر
فاسهم لنا او قال فاعطانا منها وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهده
معه الا اصحاب سفينتنا جعفرا واصحابه قسم لهم معهم قوله وعند الشافعي
رضي الله تعالى عنه وعنا به لا يشارك المدد الغانمين في الروضة يستحق السهم من شهد
الوقعة بنية الجهاد قاتل ام لم يقاتل لذا كان ممن يسهم ومن حضر بعد حيازة المال
فلا وان حضر بعد انقضائه وقبل حيازة المال اظهر الوجهين لا يستحق ولو اقاموا
على حصن واشرفوا على فتحه فلحق عدد قبل الفتح شاركوهم وان فتحوا او دخلوا الحصن
ثم جا المدد لم يشاركوهم قلت ويؤيده ما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانا على سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان
واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف فلم
يقسم له ويدل ايضا قول ابي موسى في الحديث الاول وما قسم لاحد غاب عن فتح خيبر
الى اخره على مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه قوله مثل ما انفق عثمان في
جيش العسرة في مسند احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه عن عبد الرحمن ابن سمرة
قال جا عثمان رضي الله تعالى عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في ثوبه
حتى جهز جيش العسرة فصبها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها
بيده وقال ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم يرددها مرارا قوله كل منفرج
الجوهري منعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة قوله ويجوز ان يرجع الضمير
فيه عطف على قوله الا كتب لهم ذلك يعني الضمير المرفوع القائم مقام الفاعل في
كتب اما يجري اسم الاشارة والمشار اليه ما سبق من الانفاق وقطع الوادي او
راجع الى عمل صالح اي يقدر له عمل صالح ليقوم مقام الفاعل ثم قرب بعد قوله تعالى
الا كتب لهم به عمل صالح وقوله ليجزيهم تعليل لهذا الفعل كما ان قوله ان الله لا
يضيع المحسنين تعليل لذلك قوله وفيه انه لو صح يعني اشار في هذه الاية
الى ان طلب العلم فريضة على كل مسلم على سبيل الادماج لان سوق الكلام انه

لولا



لولا ضرورة دعت المسلمين الى الغزو من تنفيرهم كافة في طلب العلم لوجب تنفير
الكل فيعلم من هذا ان قوله فلولا نفر من كل فرقة طائفة ترخص للبعض من القعود
لمصلحة دينية وعزيمة للاخرين في التنفير لطلب العلم ثم الرجوع الى القاعدين
لاجل التعليم وكان من حق الظاهر ان يقال ليتفقهوا في الدين وليعلموا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يفقهون فوضع موضع التعليم الانذار وموضع يفقهون يحذرون
ليؤذن بان الغرض من التعلم والتفقه اكتساب خشية الله والحذر من بأسه وعقابه
قال حجة الاسلام الغزالي رحمه الله تعالى لقد كان اسم الفقه بالعصر الاول
الاول مطلقا على علم الاخرة ومعرفة دقايق افات النفوس ومفسدات
الاعمال وقوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء
الخوف على القلب ويدل لك عليه قوله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم وما به الانذار والتخويف هو الفقه دون تفريعات الطلاق
واللعان والسلم والاجارة وقال فرقد السبخي الحسن عن شي فاجابه فقال ان
الفقها يخالفونك فيه فقال الحسن ثكلتك امك فرقد هل رايت فقيها بعينك
انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم
على عبادة ربه الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح
لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ لفروع الفتاوي ثم كلامه ومنه اخذ
المصنف رضي الله تعالى عنه في الطعن في المتسمين باسم الفقه قايلا لان ما
نتيجة الفقه من الاعراض الخسيسة الى اخره قوله طلب العلم فريضة على
كل مسلم ومسلمة رواه الصغاني في كشف الحجاب عن ابي سعيد ولم يذكر ومسلمة
وضعفه قوله لم يمكن تفسير الكافة النفير ههنا تصديد الاساس نفر
القوم الى الثغر نفيرا وجا نفير بني فلان ونفرهم قوله اي من كل جماعة
كثيرة جماعة قليلة كانه استنبط من استعمال التنزيل الفرق بين الفرقة
والطايفة لان القياس للانتزاع من الكثير القليل والا فالجوهري لم يفرق
بينهما قوله وفيه الضرائر بينهم الضراير جمع ضريرة الاساس من المجاز ما
اشد ضرورته عليها عجزته وبينهم دا الضراير الحسد وامراة ضريرة وفيه تعريض
شديد وتوبيخ عظيم وذلك ان العلما اذا وقع بينهم التحاسد دخلوا في حكم النسا
قوله موطا العقب دون الناس النهاية وفي حديث عمار رضي الله تعالى عنه وشى
به ان رجلا وشى به الى عمر رضي الله عنه فقال اللهم ان كان كذب فاجعله موطا
العقب اي كثير الاتباع دعا عليه بان يكون سلطانا او مقدما فيتبعه الناس

ويمشون وراه **قوله** ووجه اخر عطف على قوله ان تنفروا الكافة عن
اوطانهم لطلب غير صحيح والمعنى على الاول ما ينبغي للمومنين ولا يصح منهم
ان يخرجوا من اوطانهم جميعا الى المدينة ليتفقهوا في الدين واذا كان كذلك
فهلا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين فحذف من الاول
ليتفقهوا في الدين مع الشرط لدلالة الكلام عليه وعلى الثاني ليتفقهوا علة لمعنى
النهي في قوله وما كان المومنون لينفروا وعلة قوله فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة محذوفة والمعنى لا يصح تنفير الجميع الى الغزو لان التفقه ايضا من
فروض الكفايات واذا كان كذلك فهلا نفر من كل فرقة طايفة للغزو
وتبقى اعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذي هو الجهاد الاكبر
الانتصاف قوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة على الاول خبر وعلى
الثاني معناه النهي لان المراد بالاول تنفير اهل البوادي الى المدينة للتفقه
وهذا لو امكن لكان من الجميع لكان نحاجزا او واجبا ولما لم يمكن فعل على طريق فرض
الكفاية الكفاية وبالثاني نفروا من المدينة للجهاد ولو نفروا اجمعين لكان
ممكنا فنهوا عن اطراح التفقه وامروا به امرا من التفقه وامروا به امر كفاية
وقال القاضي وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وقلت
وفي توسيطها بين ايات الجهاد دليل على ان المقصود الاولي من التفقه
الانذار والبعث على الجهاد والهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قامة
الدين والحذر عن ان يدخلوا في زمرة المنافقين المتخلفين عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم **قوله** بعث بعثا الجوهري البعوث الجيوش وكنت في بعث
فلان اي في جيشه **قوله** وقرئ غلظة بالحركات الثلاث بالكسر السبعة
**قوله** وهو يجمع الجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل
والاسر يعني قوله وليجدوا فيكم غلظة كلمة جامعة لهذه المعاني وذلك لانه
امر الكفار بان يجدوا في المومنين الغلظة وفي الحقيقة امر للمومنين بان
يتصفوا بصفات ان وجد هم الكفار وجدوا فيهم تلك الصفات ومثله لكن
في النهي قوله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام فلا يصدنك عنها من لا يومن بها
واتبع هواه ولما كان المطلوب من امر الكافرين اتصاف المومنين بتلك الصفات
وهي متضادة لان الرافة والرحمة التي تقتضيه صلة الموصول تعني قوله يلونكم لان
الظاهر من حق الجار للجار الرافة والرحمة ذيل الكلام بقوله واعلموا ان الله
مع المتقين ومعناه ما قال لان الله ينصر من اتقاه فلم يترافوا على عدوه اي عدوه

الله



الله فاللام للتعيين للجنس ويجوز ان يكون للعهد وقد وضع المتقين موضع الضمير
اي معكم اذا لم يوجد منكم الرافة والله اعلم **قوله** انكارا واستهزاء بالمومنين
فمنهم جواب للشرط وقوله فاما الذين امنوا فاما الذين كفروا ليستا بمعطوفين
على الجزاء المفصل بل تفصيلان لمفصل محذوف كانه قيل واما اذا ما انزلت سورة
فالناس من بين مستهزئ مطبوع على قلوبهم ومومن مستبشر مستزيد للايمان
فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ومنهم من يقول امنا بالله وما انزل الينا
فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا الاية واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا
الاية **قوله** وانثلج الصدر الاية ثلجت نفسي بالامر بثلج ثلجا وثلجت ثلوجا
اطمانت اليه وسكنت وبثبت منه ووثقت **قوله** لان الايمان يقع على الاعتقاد
والعمل تحليل للاعتبارين اي اذا كان الايمان يراد به الاعتقاد فزيادته اليقين
وان كان العمل فزيادته بزيادة العمل **قوله** قرئ او لا يرون بالياء والتاء بالتاء
العنوقا بنيه حمزة والباقون بالتاء **قوله** لواذا الاساس لاذ به لياذا ولاذ لواذا
اذا اعتصم يلوذ الجبل اي بجانبه **قوله** صرف الله قلوبهم دعا عليهم بالخذلان
الانصراف يحتمل انه اخبر بانه تعالى صرف قلوبهم ومنعهم من تلقي الحق لكن الزمخ
نفر من ذلك رعاية لقاعدة الحسن والقبح ثم في هذا الدعا مناسبة لما فعلوا
وهو الانصراف كقوله تعالى غلب ايديهم وقوله تعالى نتربص بكم الدوائر عليهم
دايرة السوء **قوله** عزيز عليه ما عنتم اي شديد عليه شاق ومن الراغب العزة حالة
مانعة للانسان من ان يغلب من قولهم ارض عزاز اي صلب والعزيز الذي يقهر
ولا يقهر قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وقد يمدح بها لعزة قال الله تعالى بل الذين
كفروا في عزة وشقاق وقد يستعار للحمية والانفة المذمومة قال الله تعالى واذا
قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ويقال عز علي كذا اي صعب وعزني في الخطاب
اي غلبني وعز الشي قل اعتبارا بما قيل كل موجود مملوك وكل مفقود مطلوب ثم ذكر ما
يتبع المجانسة والمناسبة من النتايج وذلك من اجراء هذه الصفات على الرسول صلوات
الله عليه لتعدداد المنن على المرسل اليهم يجب ان يعتبر في كل من تلك الصفات
ما يرجع جليته ليتم الامتنان بحمل بعضها على ما يجري عليه اولا من انفسكم اي من جنسكم
فان الجنس الى الجنس اميل ثم رتب عليه صفات اخر على سبيل الترقي كما سيبين عليهم
كلامه **قوله** كا فتكم مرتهم النهاية العزة الامر الشنيع المكروه والاذى وهي مفعلة
من العز اي موضع الحرب وما اصبوك اي عادوك **قوله** وهو قاهر فالنهاية الحرف
في الاصل الطرف والجانب ويسمى به الحرف من حروف الهجا فالمراد ههنا بالجملة المفيدة

سوا كانت اية او اقل او اكثر على معنى لم يجلة تمام السورة والله اعلم بالصواب

# سورة يونس مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الر تعديد للحروف على طريق التحدي اي بالقران كما قالوا انه من كلام البشر وانه كلام خالق القوي والقدر **قوله** وتلك الكتاب اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات فان قلت كيف يشار الى ما تضمنته السورة وهو مترقب قلت قال في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما فاشار اليه وسيجي التحقيق فيه هنالك **قوله** ونطفة. لهاء يعني وصف الكتاب بالحكم على الاستعارة المكنية بجامع اشتماله على الحكمة **قوله** او وصف بصفة محدثة وعند اهل السنة بصفة متكلمة الحكيم وهو من الاسناد المجازي كقولهم نهاره صايم وليله قايم الراغب الحكمة اصابة الحق بالعلم والعمل فالحكمة من الله تعالى معرفة الاشيا وايجادها على غاية الاحكام واذا وصف بها القران فلتضمنه الحكمة **قوله** وعزيبة البيت اي رب قصيدة عزيبة فقلتها في مدح الملوك ذات حكمة ليتعجب الناس ويقولوا من قالها **قوله** فجعله اسما وهو نكرة وان اوجنا خبرا وهو معرفة اي هو من باب القلب لا من الالتباس والغير في كقوله لحسان اوله كان سلافة من بيت راس ورواية الصحاح كان سبية من بيت راس السلافة اول ما يسيل من العنب وهو ارق ملاءمة السبية الخمر يقال سبات الخمر سبا اذا اشتريتها لتشربها وبيت راس اسم قرية بالشام يباع فيه الخمر قال ابن جني المجاز ذلك من حيث كان عسل وما جنسين فكانه قال يكون مزاجها العسل وللماء لان نكرة الجنس تفيد مفاد معرفته الاترى انك تقول خرجت فاذا اسد بالباب اي فاذا الاسد بالباب لا فرق بينهما لانك بالموضعين لا تريد اسدا معينا ولهذا لم يجز هذا في قولك كان قايم اخاك وكان جالس اباك لانه ليس في جالس وقايم معنى الجنسية التي يلاقي معنا نكرتها ومعرفتها ومعنى الاية على هذا كان الوحي للناس هذا الجنس من الفعل وهو التعجب وقال ابن جني ايضا يجوز مع النفي جعل اسم كان واخواتها نكرة ولا يجوز مع الايجاب الا تراك تقول ما كان انسان خيرا منك ولا يقول كان انسان خيرا منك والاستفهام في قوله تعالى لكان للناس عجب للتوبيخ فيفيد معنى النفي **قوله** معناه الهمزة جاءوهم بالتعجب بفيد التعجب فاذا اللام مرسلنا في قوله تعالى هيت لك قال ابو البقا اللام متعلق بعجب للتبيين **قوله** اعاجلهم الجوهري يقال من اقا الناس لذا لم يعلم من هو ولم يرد ها هنا حول نسبة لانه صلوات

الله

الله عليه كان من الاعلام المشاهير كما مر عن كا ولكن اريد انه لم يكن من العظما والروسا يدل عليه قولهم على رجل من القريتين عظيم وقولهم يتيم ابي طالب **قوله** وان يذكرهم البعث معطوف على مبعوث محذوف تقديره لم يجد رسولا يرسله الى الناس لان يدعوهم الى الله وان يذكرهم البعث الا يتيم ابي طالب **قوله** والبعث الجزا عطف على قوله واما سال الفقير وهو على قوله لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا بشرا من حيث المعنى وذلك ان المتعجب منه في قوله ان اوحينا الى رجل منهم انذر الناس ثلاثة اشيا كون الرسول رجلا وكونه بعضا منهم وكون المنذر به البعث واجاب عن كل واحد على سبيل التفصيل واحسن الا سيما قوله لا العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجزا لكن في قوله من استحق الاختيار عث وعلل نفي التعجب بقوله لان الرسل الى اخره لان العجب هو حال يعتري للانسان من رؤية خلاف العادة **قوله** سميت السما الجميلة والسابقة قدما قال السجاوندي سمي المقدم قدما كما سمي الجاسوس عينا والمستقبل اسا بل كل صفة مرضية للعبد عند سيده قدم وكل نعمة شاملة للسيد على عبده **قوله** لان مناجاة يبوع لها الاساس ومن المجاز العلان سابقة وباع ويتوسع للشاعي يمد باعه **قوله** مقام صدق هو كقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر الاساس مشي فلان القدمية والقدمية اذا تقدم في المكارم ومعا الى الامور الاشماعت لم يسموا السابقة السي قدما اما لكون المجاز لم يطرد ا واطرد ولكن غلب العرف على قصدها **قوله** لان هذا الكتاب وما جا به محمد سحر اشارة الى اتصال هذه الاية بالايتين السابقتين لذيت الاولى بان السورة تحدث بها والغرض تحدي بها واثبت رسالة المدعي والثانية بانهم بعد العجز عاندوا وتعجبوا مستهزئين والثالثة بانهم اظهروا ما به بين عجزهم من تلك الحكمة التي ترمي بها الناحز المبهوت واليه الاشارة بقوله وهو دليل على عجزهم واعترافهم به وللفاصلة لكل لاحتلافها خبرا وطلبا على سبيل التعداد نحو قولهم واعبد ربك العبادة حتى له على تحويل الترتيب الى الذهن دون اللفظ **قوله** ومن قرا ابن الساحر حمزة والكسائي **قوله** للفاطر في ادبار الامور ليلا يلقاه ما يكره احترازا يخص المعنى القاضي حيث قال التدبير النظر في ادبار الامور لتجي محمودة العاقبة قلت هذا امتثل ولذلك قال ويفعل ما يفعل المتحري **قوله** وبالاستوا على العرش عطف على خلق السموات وهو بدل من قوله بالجملة بافادة التفاصيل وكون الباقي للمعطوف ليوذن باستقلاله بنفسه وجه لف فقوله على عظمة شانه مستفاد من قوله ثم استوى على العرش وقوله وملكه اي عظمة ملكه من قوله خلق السموات

والارض فكان قوله يدبر الامر تتميما لهذا المعنى لان الاول دل على عظم الشؤون وجلايل
الامور وهذا على توابعها وانه لا يخرج امر من الامور من قضايه وقدره وكذلك قوله
ما من شفيع الا من بعد اذنه تتميم للمجموع وتمثيل لما عهده من السلاطين من اجتماع الملا
حولهم من الملك وعليه قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من
اذن له الرحمن قال القاضي فيه رد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله واثبات
الشفاعة لمن اذن له قلت لذلك ذكره الله بارتباط هذه الاية مع قوله ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله **قوله** اي ذلك العظيم الموصوف بما وصف به الى اخره اشا
الى ان في اسم الاشارة اشعارا بان ما قبله وهو الله الموصوف بكونه ربا خالقا
مستويا على العرش مدبرا للامور حقيق بما بعده وهو ان يختص بالعبادة ولا يشرك
به غيره كما سبق في اول البقرة **قوله** افلا تذكرون فان ادنى التفكر والنظر
ينبهكم على الخطا مشعر بان التفكر لتذكر دون التفكر الجوهري ذكره بلساني
وبقلبي وتذكره وقال التفكر التامل يعني كان من حق الظاهر ان يقال افلا
تتفكرون اي في تلك الدلايل الظاهرة الباهرة لتعرفوا ان الله هو المستحق للعبادة
لانه هو المنعم بجميع تلك النعم المتظاهرة فوضع موضعه يذكرون تتميما للمعنى
ورمزا للغباوة يكفيكم الاخطار بالبال دون استعمال الروية قال الامام هذا
يدل على ان التفكر في المخلوقات والاستدلال بها على جلال الله وعزته وعظمته
من اعلى المراتب واكمل الدرجات **قوله** لا يرجعون في العاقبة الا اليه الحصر
ومعنى التخصيص مستفاد من التقديم **قوله** وهو ان الغرض للجملة معطوفة
على جملة قوله معناه التعليل على سبيل البيان والضمير المرفوع راجع الى معناه لكي
قوله انه يبدأ والخلق ثم يعيده استينافا معناه ان الغرض ويقتضي الحكمة الى
اجزيه **قوله** والمعنى ان اعادة الخلق بعد بديه يعني على تقدير المصدر لا بد من
التقديم والتاخير لان الابدا ليس موعودا بل الموعود الاعادة فيقدر ان اعادة
الخلق بعد بديه **قوله** ويجوز ان يكون مرفوعا عطف على قوله او هو منصوب
بالفعل على قراءة من قرا انه يبدأ والخلق بالفتح يجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر
ناصب له اي وعد الله وعدا بدا الخلق او ان يكون مرفوعا بفعل مقدر رافع له
اي حق حقا بدء الخلق **قوله** مرفوعا بما نصب حقا لانه مصدر موكد لغيره وهو
قوله حق وايه الاشارة بقوله اي حق بدء الخلق حقا **قوله** احقا عباد البيت
قيل احقا في موضع الظرف كانه قال افي حق وان لست مخففة من الثقيلة وموضع
مع ما بعده موضع المبتدا او احقا في موضع الخبر يقول افي حق يا عباد الله ان لا

ابي

ابي ولا اذهب الا على رقيب محافظ لي خطابي وانغابي ويتامل فصولي مثله
قول الحماسي احقا عباد الله ان لست رابيا رفاعة طول الدهر الا توهما قال
المرزوقي احقا ان انتصب عند سيبويه على الظرف كانه قال افي الحق ذلك فان قيل
وكيف جاز ان يكون ظرفا قلت لما راهم يقولون افي حق كذا او في الحق جعلوه اذا
نصبوه على تلك الطريقة قال افي الحق اني مغرم بك هايم والمعنى افي الحق هذا
الغي الامتر هما ابدا الدهر رقابته قوله عباد الله انه رجع عما كان لا يوس به
ولا يسكن اليه بتاعة وصاحه الى الناس كافة يستفيهم فيه ويستفتيهم **قوله**
وهذا الوجه لي لو كان بالقسط معناه بقسطهم على ان يكون اللام بدلا من
المضاف اليه للفاعل الذين امنوا كان اوجه من ان يكون معناه بقسطه والفا على
الله ليجاوب كلا من المتقابلين وهما الذين امنوا والذين كفروا والحصر ... ليجزي
الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة
في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابدا والاعادة
هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بكرمه جميعا
يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم
سو اعتقادهم وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما
كان المقصود من الابدا والاعادة مجازاة المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه
لا محاله ويويده قراءة من قرا انه يبدأ بالفتح اي لانه **قوله** وقرى ضيا بهمزتين
ابن كثير قال ابو البقا اليا في ضيا منقلبة عن واو لقولك ضوء والهمزة اصل ويقرا
بهمزتين بينهما الف والوجه فيه ان يكون اخر اليا وقدم الهمزة فلما وقعت الواو
طرفا بعد الف زايدة قلبت همزة عند قوم وعند اخرين قلبت ياء ثم قلبت الالف
همزة لئلا يجتمع الفان **قوله** والضيا اقوى من النور وقد سبق في اول البقرة
قال القاضي ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه
خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض من الاكتساب قال السجاوندي جعل الشمس
ضيا مضيئة مع سياسة قاهرة للبصر والقمر نورا اي ظهورا ابلطف ... وقدر القمر
قال محيي السنة قيل قدر له منازل ينصرف الى القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضا
الشهور والسنين لا بالشمس ومنازل القمر ثمانية وعشرون وقيل ينصرف اليهما واكتفى
بذكر احدهما عن الاخر لان مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضا
السنة مع انقضايها **قوله** ذلك اشارة الى المذكور قال محيي السنة ذلك راجع
الى الجعل والتقدير ووقت والله اعلم وفيه اشعار بان ذلك الجعل والتقدير منحصر

ومقصور على الحق الذي هو معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته واستحقاقه لان يعبد
ولا يشرك به شيء والعبادة لها اوقات معلومة وحسابات معينة وان القابع
من الجمل والتقدير هي الحسبان المنوط به العبادة لا غير قال الله تعالى يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وان المتقي العالمين يستدل بذلك على
معرفة بارئه ومعبوده لينبغي له العبادة واليه لوح الله تعالى بقوله ان في اختلاف
الليل والنهار الى قوله لآيات لقوم يتقون لكون التبجح المجهول القايل بان لا مرجع
ولا معاد يشتغل بما لا يعنيه ويخلد الى الارض متابعا لهواه فيغفل عن تلك المعرفة
والعبادة فيهلك واليه اومي بقوله ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمأنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون
الا ترى كيف ختم الاية بالكسب والعمل كما استعقب الاية السابقة بقوله ليجزي
الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا الى قوله بما كانوا يكفرون
ليعلم ان الكلام في المعرفة والعبادة وما يشتغلون بهما ويؤيد هذا التاويل ما روينا
في صحيح البخاري عن قتادة قال خلق الله هذه النجوم لثلاث جعلها زينة للسماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك اخطا واضاع نصيبه
وتكلف بما لا يعلم وروى ابو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس
شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن ساحر والساحر كافر وزاد رزين عن قتادة
والله ما جعل الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته ولكنهم يفترون على الله الكذب
ويتعللون بالنجوم قال صاحب الجامع جعل المنجم الذي يتعلم النجوم للحكم بها وعليها وينسب
التاثيرات من السعادة والشقاوة اليها كافرا نعوذ بالله من ذلك ونساله العصمة في
القول والعمل **قوله** لا يرجون لقانا لا يتوقعونه اصلا اعلم ان الرجا حقيقة هو
توقع الخير ويستعمل في معنى الخوف مجازا قال في الاساس ارجو من الله المغفرة ورجوت
في ولدي الرشد وانا ارجو ان يحسن الي ومن المجاز استعمال الرجا في معنى
الخوف والاكتراث يقال لقيت هولا ما رجوته وما ارجيته والوجه الاول مبني
على معنى الاكتراث ولهذا زاد اصلا ومن لا يتوقع فعوته بقوله ولا يخطرونه ببالهم
لغفلتهم اللذات بان قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون من عطف الصفة
على الصفة والثاني على حقيقته ولهذا قال لا يأملون حسن لقانا والثالث على
مجرد الخوف ومنه قال ولا يخافون سوء لقانا **قوله** ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم ايذان
بان قوله تعالى والذين هم عن اياتنا غافلون من عطف الصفة على الصفة يعني الجمع

الجامعون

الجامعون بين عدم التوقع وثبوت الغفلة وان كل واحد من هاتين الصفتين مستقلة
فيهم مستقرة لهم مميزة لهم والحصر والماصح ان تكون الثانية سببا في الاولى قال ولا
يخطرونه ببالهم لغفلتهم فوكل الترتب الى ذهن الذكي قال القاضي يجوز ان يكون
العطف لتغاير الوصفين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا
وبالاخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الاجل والاعداد له **قوله**
يسددهم الاساس سدد الرجل يسدد صار سديدا او سدد قوله وامره يسدد وامره
سديد واسدد على الرمي استقام وسدد السهم نحوه **قوله** يهديهم في الاخرة بنور
ايمانهم الى طريق الجنة فعلى هذا الهداية مجرد الدلالة وقال ابو البقا تجري
من تحتهم يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من ضمير المفعول في يهديهم والمعنى
يهديهم في الجنة الى مراد الحشر في هذه الحال وقال القاضي يجوز ان يكون خبرا
ثانيا **قوله** الا ترى كيف اوقع الصلة مجموعا بين الايمان والعمل اعلم ان من
خواص الذي ايقاع صلته علة لخبره قال صاحب المفتاح او ان يومي بذلك الى
الاتيان بالموصول الى وجه بنا الخبر الذي تبنيه عليه فيقول الذين امنوا لهم
جنات النعيم واذا كان كذلك كان مجموع الصلة علة لكونه تعالى يهديهم ومن انتفا
جزء من اجزاء المجموع ينتفي حكم التعليل فان قلت فاذا حصل التعليل من بنا الخبر على
الموصول وصلته كما ذكر فاي فايدة في ذكر تعليل اخر وهو بايمانهم قلت اللفظ هو ان
بنا الخبر على الموصول على تحقيق الخبر كقوله ان التي بيتها حرثه بكوفة الجدعان
وههنا قول فيبقى الباقي مخلصا للتعليل فيحصل التحقيق مع التعليل ويوذن بان الايمان
الموصوف له اثر عظيم في تحصيل النعمة قال القاضي ومفهوم الترتيب وان دل على ان
سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال
الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف له وقلت الحق ان الضمير في يهديهم
وفي بايمانهم راجع الى الموصول مع صلته والصلة مشتملة على المعنيين وتخصيص احدهما
بالذكر لانافته وشرفه لا ان مجرد الايمان كاف في السببية ولان مذهب السلف الصالح
على ان الاعمال داخلة في الايمان وروينا في سنن ابن ماجة عن علي رضي الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل
بالاركان وفي شرح السنة ان الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء السنة اتفقت
على ان الاعمال من الايمان قالوا ان الايمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية واتى بالايات والاخبار وقد سبق الكلام فيه مستقصى في الانفال
على ان المقام مقام مدح ولا شك ان مجرد التصديق لا مدح فيه ولذا الكلم الطيب

انما يرفعه العمل الصالح كانه قيل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يرفع الله منزلتهم
ويوصلهم الى منازلهم بسبب ايمانهم المعتبر المحلى بالعمل الصالح روينا في مسند احمد بن
حنبل عن ابي ذر وابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف
امتي يوم القيامة من بين الامم سيماهم في وجوههم من اثر السجود واعرفهم
بنورهم يسعى بين ايديهم وفي رواية قال هم غر محجلون من اثر الوضوء ليس كذلك
احد غيرهم واما خلاف الاصوليين فمشهور لا حاجة الى تعرضه ومقام المدح ابدا
على ما اورده صاحب الانتصاف من انه يلزم ان المؤمن اذا لم يعمل صالحا مخلد في
النار وقال الله تعالى جعل سبب الهداية الى الجنة مطلق الايمان فقال يهديهم
ربهم بايمانهم وقوله ان المراد اضافة العمل الى الايمان لا ينتهض به الدعوى
وشبهته ان الايمان الذي جعل سببا مقيد بالاعمال الصالحة فيفتقر به الثاني
وهو ممنوع فان الضمير يعود الى الله ولعله لاعتبار الصفات وقلت قد ذكرنا مما
ياباه اللفظ قوله منه قال بايمانهم يعني ان الاضافة بدل من لام التعريف
كقوله تعالى حكاية عن زكريا عليه الصلاة والسلام واشتعل الراس شيبا اي راسي
او ان الايمان اذا قرن بالعمل اريد به مجرد التصديق فاذا جرد عنه اريد به المجموع سا
قوله اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد قال صاحب الروضة في الاذكار قال
اصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعنابه اللهم انا
نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد
ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك
بالكفار ملحق قوله وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان يقولوا الحمد لله رب العالمين
قال القاضي ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه مجدوه
ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من الافات والفوز باصناف
الكرامات فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام وقلت ولعل الظاهر ان يضاف
السلام الى الله عز وجل اكراما لاهل الجنة كما ذكره المصنف في الوجه الاخير وينصره
قوله تعالى في يس سلام قولا من رب رحيم اي يسلم عليهم بغير واسطة مبالغة في
تعظيمهم وذلك متمناهم كذا اشار المصنف وهذا يدل على انه يحصل للمؤمنين بعد
تمتيعهم في الجنة بانواع من الكرامة وسطها سلام قولا من رب رحيم ولعلها
ما يقولون عند مشاهدتها سبحانك اللهم وهي مطلع نور الجمال وبهاء الجلال
وما الحسن لقران اللهم بسبحانك في هذا المقام كما لطيفا لدا واسجد تلك الانوار
لم يتمالكوا ان لا يرفعوا اصواتهم به واحريها اجل منهما ولذلك ختموا الدعا عند رويتها

بالحمد لله



بالحمد لله رب العالمين وما هي الا تحية الاولية الى كل نعمة دونها فكان الكرامة
الاولى كالتمهيد للبالغة لشانه وما استطابا بهذا التاويل ما رويناه عن
ابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع
لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا
اهل الجنة قال وذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فينظر اليهم وينظرون
اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قوله ان هالكا كل من يخفى ويمسك صدرا في قتنة
لسيوف الهند قد علموا السيوف الهند اي سوق الكارين جمعهم كالسيوف خفت ان
المفتوحة واضمر اسمها وهو ضمير الشان من يخفى كناية عن الفقير كان من ينتقل عبارة
عن الغني يقول قد علم هؤلاء الفتيان ان الهالك لعمر الناس فقيرهم وغنيهم وهم
يتبادرون الى الغلاف قبل ان يحال بينهم وبينها والشعر للاعشى وهو محرف وفي
ديوانه قد علموا ان ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل وقبله انا وما اخفاه لا اعال لنا
الا كذلك قد يخفي ويمسك قوله وقرئ ان الحمد لله قال ابن جني قرلها ابن محيصن
وهي يدل على ان قراءة الجماعة ان الحمد لله ان فيها مخففة بمنزلة قول الاعشى ان هالك
البيت ولا يجوز ان تكون زائدة كقوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى
وارق السلم اي كظبية قوله اشعارا بسرعة اجابته لهم الانصاف هذا من بديع
لا ترى العدول من لفظ واحد الى اخر الاعلى والحجري يقول في انبتكم من الارض
نباتا انه اجرى المصدر على غير فعله وهذا المصدر لفعل دل عليه هذا الفعل
كانه قال فنبتم نباتا وله فائدة في التحقيق ورا هذا وهو التنبيه على تحتم القدرة
وسرعة نفاذ حكمها حتى كان انبات الله نفس النبات فقرن احدهما بالاخر وقلت
كان اصل الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله ثم وضع موضعه الاستعجال ثم نسب
اليهم فقيل استعجالهم بالخير لان المراد ان رحمته سبقت غضبه فاريد مزيد المبالغة
وذلك ان استعجالهم بالخير اسرع من تعجيل الله لهم الخير فان الانسان خلق عجولا اذا
هم بخير لا يلبث على شيء حتى يسرع اليه والله صبور حليم يوخر العذاب لعدا الى لا
... ثم اليها عمل الانسان ومع ذلك تعسف بطلبتهم ويسرع اجابتهم فان قلت
كيف اتصال هذه الاية بما قبلها قلت والله اعلم ان الله تعالى لما افتتح السورة بقوله الر
تلك ايات الكتاب الحكيم وذكر تعجب قريش من ارساله صلوات الله عليه واختصاصه بالنبوة
دونهم وقولهم تعنتا وعنادا ان هذا لسحر مبين طعنا في كلامه المجيد اذ بني الكلام في
هذه السورة الشريفة محتوية على بيان تكذيب قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم سا

وابد الهم له وطعنهم فيه ومشتمله على بيان الايات الداله على عظمة الله وكبريا
شانه تنبيها وتعريضا بالجهل قوله كان للناس عجبا ان اوحينا الى قوله ان هذا لسحر
مبين تمهيدا او توطية لذكر اصول الايات واسمها لها وهو قوله ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض الى اخر الايات بيانا لكبريا سلطانه وانه لذلك تخصص
برسالته من يشاء وان المقصود من الارسال الدعوة الى معرفة الله وبيان كيفية
عبادته لان المبدا اليه والمرجع اليه ليثبت الحسن ويعاقب المسي فقد حصل هذا
المقصود من هذا الرسول الكريم والكتاب المجيد وقطع بها المعاذير والذرائع الحجج
وبين بعد ذلك صفة عفوه وحلمه بهذه الاية حيث لم يهلكهم بغتة بما تكلموا بمثل
تلك الشنعا في كتابه المجيد ان هذا لسحر مبين وفي رسوله المجتبى ان الله لم يجد رسولا
يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب كقوله تعالى ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا
ما ترك على ظهرها قوله فكيف اتصل الفا تدل على الانكار اي لزم من قصته لم
وقولك لتعجيل اليهم لاسوا واهلكوا الضعيفا اهلكوا بل امهلوا ومعنى قوله فنذر
الذين لا يرجون لقانا الامهال ايضا فكيف اتصل به واجاب ان اتصاله به من حيث
المعنى لا اللفظ لان قوله ولو يعجل الله متضمن معنى نفي التعجيل لان لو للتعليق ما امتنع
بامتناع غيره يعني لم يكن التعجيل ولا قضا العذاب فيلزم من ذلك حصول المهلة قال
القاضي فنذر عطف على فعل محذوف دل عليه الشرطية كانه قيل لا يعجل ولا يقضي
فنذرهم امهالا لهم واستدراجا وقلت الظاهر ان الفا في فنذر جواب شرط
محذوف وقوله الذين لا يرجون لقانا تكرير لما سبق من قوله ان الذين لا يرجون لقانا
ورضوا بالحياة الدنيا اكره للذم ولا ناطة ما لم يبسط به اولا وهو لا هم منكروا البعث
من اهل مكة الذين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة
من السما او ايتنا بعذاب اليم جحودا وانكارا للامر في تفسيره ويكون قوله ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير كالتوطية والتمهيد لذكرهم والناس يراد به جنس
المعاندين والمعنى ولو يعجل الله لهذا الجنس من الامم تعجيله لهم الخير لابادهم
واهلكهم ولكن يمهلهم استدراجا لمزيد والى طغيانهم ثم يبتليهم كما قال تعالى
ولو يواخذ الله بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يوخرهم الى اجل مسمى الاية
فاذا كان كذلك فنحن نذر هولا الذين لا يومنون بالبعث ولا يرجون لقانا ويقولون
ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السما في طغيانهم يعمهون ثم نقطع دابرهم
قوله لجنبه في موضع الحال قال ابو البقا واللام في لجنبه على اصلها عند البصريين
اي دعانا ملقيا لجنبه وقال السجاوندي لجنبه مضطجعا عليه كقوله يخرون للاذقان سجدا

وللهم

وللهم قال المصنف اللام في يخرون للاذقان للاختصاص اي الخرور فيه عون الله
للاجل الاضطرار ويخصون هذه الحالة بالخضوع اكثر من تلك الحالات ومجاز هذا
اللام مجازي في قوله في جذوع النخل وكا حصت هذه الحالة باللام قدمت على الحالتين
لينبه على كون الانسان هلوعا اذا مسه الشر جزوعا لا صبر له في الصدمة الاولى
على المصايب ثم انه اذا اصابه بعض التسلي تقدم قاعدا واما قوله تعالى الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ففي شان الخاصة الذين يبذلون جهدهم في خدمة
بارئهم ويستغرقون اوقاتهم في طاعته فاذا قدروا على القيام في ادا العبادة لا يقعدون
ولا يذكرون مضطجعين الا عند الاضطرار فتلك الاية في شان الانسان العجول
وهذه في شان المومن الصبور قوله يتسحب الجوهري تحمد القاه على وجهه فاسحب
قوله متخاذل النو الجوهري نا النوء نهض بجهد ومشقة الاساس ونوت بالحمل نهضت
به وفلان نوه متخاذل اذا كان ضعيف النهض قوله والمسحة بها مسح الاساس
يقال من الله عليك بالمسحة ولذا فكك حلاوة النعمة وبه مسحة من جمال ومسح الله ما
بك قوله ويجوز ان يراد ان من المسرفين عطف على قوله ان المسرفين لا يزالك
داعيا فاعتبر الجنس في الانسان على الاول بحسب كل فرد من افراده فالتفصيل
بحسب احوال كل شخص ولهذا قال معناه ان المسرف لا يزال داعيا فهو يدعونا في
حالاته كلها واعتبر في الثاني الجنس بحسب الانواع فالتفصيل بحسب احوال الانحا
قال ومن المسرفين من هو اشد حالا ومن هو كذا ومن هو كذا قوله او مر عن
موقف الابتهال يعني لم يذكر متعلق مر ليحتمل ان يعدي بعلى تارة لتضمنه معنى واخر
بمن معنى المجاوزة قوله كان تدياه حقان اوله وصدر مشرق اللون النحر مرضع
القلادة من الصدر والاصل حقان لان انا الثانية في الواحدة ثانية في التثنية
تحذف على خلاف القياس وخفف كان وابطل العمل وقال ثدياه حقان وهما مرفوعان
بالابتدا او الخبر والضمير في ثدياه يعود الى النحر قوله وان يكون اعتراضا واذا
كان عطفا كان تفسيرا المعطوف عليه لان ظلمهم على الانبيا عند مجيهم بالبينات
والمعجزات هو الكفر كله وهو الكفر البالغ واذا كان اعتراضا كان تاكيدا المضمون
الكلامين وهو الهلاك لما يستحقوه من الاجرام لان مثل ذلك الاهلاك لا يكون
الا لمن لم يومن قط ومنه الجحد قوله واللام لتاكيد النفي ليس تقرير المعنى
الاعتراض بل ابتدا التفسير لقوله وما كانوا ليومنوا وقوله ولن الله قد علم منهم
انهم يصرون على كفرهم عطف تفسيري على قوله تاكيدا وهو مفعول له للعدد
اي لتاكيد باللام في الكلام المنفي لهذا الامر ويريد به ان معنى العلم مستفاد

من معنى التاكيد وان نفي الايمان عنهم لهذه الجبلة تابع لسبق علم الله فيهم بالهمزه
لا يومنون وقوله والمعنى ان السبب الى اخره تلخيص معنى الاية بحسب العطف لان
الاعتراض فظهر منه ان علم الله ليس سببا مستقلا في اهلاكهم تكذيبهم الرسل بل
السبب في التكذيب والاهلاك سبق علم الله اصرارهم على الكفر والله تعالى
مهلكهم ونحوه في الاعتراض قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون اي
وانتم قوم عادتكم الظلم فوضع الظالمين موضع التابعين لهم قوله وكيف
في محل النصب بتعملون المعنى لينظر عملكم اهو خير او شر ايمان ام كفر وهذا هو
الوجه وقيل ينظر معنى يعلم اي لنعلم جواب كيف تعملون كما ذكر سيبويه في قولك علمت
ازيد عندك ام عمرو والمعنى علمت جواب ذلك وبيانه ان الرسل اذا اتوا القوم كيف
يعملون العمل الخير ام الشر مثلا فاجابهم اما بالقول بان يقولوا امنا واطعنا
واما بالعمل بان يشتغلوا بالعمل واما لا يجيبون وعلى اي وجه كان فلا بد من حصول
جواب لقولهم كيف تعملون فيعلم الله الجواب واذا بالعمل كما صلا بعد ما علم انه
يحصل حاصل المعنى يول الى انا جعلناكم خلائف لنعلم ما يجيبون به الانبياء من
قولهم كيف تعملون ولما كان ينظر معنى يعلم يكون معلقا عن العمل في ما بعده قال
ابن الحاجب فاذا قلت علمت ازيد عندك ام عمرو وغيرهما علمت احدهما معينا على صفة
هو كونه عندك لانه ذلك الذي يقال في جوابه فيلي هذا اذا قيل علمت كيف زيد
فمعنا علمت زيدا على حالة هو كونه صحيحا او سقيما لانه ذلك الذي يقال في جوابه
فعلى هذا اذا قيل كيف فان كيف يسال بها عن الحال فمعنى ننظر كيف تعملون نعلم
عملكم على اي حال كان من الخير والشر قال القاضي وفايدته الدلالة على ان المعتبر
في الجزا جهات الافعال وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة
ويقبح اخرى قوله هو مستفاد من علم المحقق الانتصاف لو اقتصر الزمخشري على انكار
الروية من العبد لله تعالى لتبع فكيف وقد ضم اليه انكار روية الله للعبد وليس
النظر مستلزما للمقابلة وقد ابطل في موضعه قوله فامران يجب التبديل
لانه داخل يحت قدرة الانسان واما الاتيان بقران اخر فغير مقدور واعلم ان
التبديل يجي بمعنيين قال المصنف في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما ويمكن ان يحمل قوله ائت بقران غير هذا على المعنى
الاول ولهذا قال ان نسخت اية تبعت النسخ لان النسخ ابطال المنسوخ مع ابداله
بالناسخ ويحمل قوله او بدله على المعنى الثاني ولهذا قال وهو ان يضع مكان اية

رحمة



رحمة مما انزل وان يسقط ذكر الالهة ثم الجواب وهو قوله قل ما يكون لي ان ابدله
من تلقا نفسي يحتمل ان يجري على المعنيين فيكون جوابا عن الاقتراحين وان حمل على
الاهون ليدخل الاغلظ بالطريق الاولى وفي كلامه اشعار بهذا واما قوله
ان اتبع الا ما يوحى الي فجاء مستانفا وعلى الاختصار بيانا للموجب ان ليس اليه النسخ
والتغيير والامر من الامور مما يتعلق بالوحي لان المعنى ما اتبع شيا مما يتعلق
بالدين الا ما يوحى الي قوله لعلمهم ان دابه بقران غير هذا السوال وارده
على قوله فيما سبق واما الاتيان بقران اخر غير مقدور عليه للانسان قوله
يرده قوله اني اخاف ان عصيت ربي يعني انه صلى الله عليه وسلم علل قوله ان
اتبع الا ما يوحى الي بقوله اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ولو حمل
النسخ والتبديل على ان يكون من جهة الوحي كما جا في كثير من القران لم يستقم
ترتب العذاب عليه وقلت ويمكن ان يقال معناه ما يتسهل لي ولا يمكنني ان اقترح
على الله بان ينسخ ويغير ويأتي بما يريدونه لانه عصيان وطغيان لاني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ويكون تعريضا بانهم استوجبوا العذاب
بهذا الاقتراح قوله ولا انكرهم الاساس فلان فيه نكارة ونكر بالفتح اي دها
وفطنة والراغب النكر الدها والامر الصعب الذي لا يعرف وقد نكر نكارة قال
الله تعالى يوم يدع الداعي الى شي نكر قوله وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم اي
الى اخره بيان وتفسير لقوله امرا عجيبا وهو مفعول احداثه ومعنى قوله لو شا
الله ما تلوته عليكم اني عبد مجبور في التلاوة وليس في وسعي ان لا اتلوه واحط
عباه عني فضلا الى ان اقترحه من الاتيان بغيره او ابداله من عند نفسي وسبيه
في كوني مجبورا الاسرار وحكم واحداث امر عجيب غريب وعبة ابطال مذهبه لانه
جعل التلاوة تابعة لمشية الله تعالى وقرر انه مجبور في ذلك قوله ولا ادراكم
به ولا اعلمكم به على لساني اي لو شا الله ما تلوته عليكم ولا اعلمكم الله به على لساني
قال القاضي المعنى انه الحق الذي لا محيص عنه لو لم ارسل به لا ارسل به غيري
قوله وقرا الحسن ولا ادراتكم به قال ابن جني قرأة ابن عباس والحسن وابن
سيرين وهي قرأة قديمة التاكيد لها والتعجب منها ولعمري انها في نادي امرها على ذلك
غيران لها وجها ولن كانت فيه صنعة والطالة وطريقته انه اراد ولا ادريتكم به
ثم قلبت اليا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة الفا كقولهم في ييأس ييأس وقولهم عيث
وهاهيت والاصل حيحيت وهيهيت فقلبت اليا الساكنة الى الف وكم همز على لغة
من قال في الباز البأز وفي العالم العألم وفي الخاتم الخأتم وهما طايفة لو دناها

في الخصائص في باب همزية العرب ولا اصل له في همز مسئلة **قوله** وتعضده قراءة
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما العين كما الا انذر تكم مستند الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذلك لم ار لنكم مستند اليهم بخلاف المتواترة فانها مستند الى الله **قوله**
نافعا الجوهري لم يعط للغلام اي لم تنع نمو نافع ولا يقال موقع وهو من النوادر **قوله**
دسوه الجوهري ودسست الشي في التراب اخفيته والدسيس اخفا المكر والذي دسوه
فيه ما ذكره في الجواب كان بعضهم هي هذا القول الكيد والمكر وفيه انه من عنده كيف
وانكم قادر على مثله وانه ان وجد فيه تبديل فاما الا تحملكم لعلوا او ليحرموا اسيد ويحملوا
حجة عليه وتنقيصا لا اقتراليه **قوله** تنادوا بالاعناس ومن يفادي صاحبه تحاماه قال
ينادي الاسود الغلب فيه تنادوا ذكر يعني علوق قوله فمن اظلم ممن افترى على الله بقوله
ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا اي اشركوا كان المراد انتم المشركين في قولهم
ائت ذو من بك وولد ويكون قوله ثم جعلنا كم خلائف وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الى هاهنا اعلاما بان المشركين الذين بعث اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم استنوا سنن من قبلهم في تكذيب ايات الله والرسل في قوله
وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا الخطاب فرغ من تعنت المشركين كما دل الاول وربط
به قوله فمن اظلم ولذا علق بقوله فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون ومنها
كما قال وهذا الوجه انسب ولعل على معنى التعريض **قوله** الاوثان بالنصب
عطف بيان لقوله ما لا يضرهم وهو مفعول يعبدون **قوله** وقيل ان عبده وهنا لا
ينفعهم والفرق ان المقصود الاولى على الاول من قوله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الاصنام
بعينها والحاجة لانك لا يقدر على ضر ولا نفع كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر
اي على السفينة وعلى الثاني المقصود فقد ان اوصاف المعبودية فان من حق المعبودية
ان يثبت عابده ان عبد ويعاقب ان عصى ويجوز ان يدخل في الثاني غير الاصنام من
الملائكة والمسيح فتخصيصه بعبدونها لا يعتد به اولا لا يستحق للعبادة **قوله**
العالم الذات وقوله لان النبي ما يعلم ويخبر عنه كلا هما مذهبه **قوله** فكان
خبرا اي فوقهم هو لا شفعاونا عند الله ليس له مخبر عنه لانه لو كان له مخبر عنه لتعلق
علم الله تعالى لشمول علم الله جميع الكائنات وحين لم يتعلق علم الله به علم انه لم يكن مخبرا
عنه **قوله** لان ما لم يوجد فيهما اي في السموات والارض فهو منتف معدوم كلام
على سبيل الزام الخصم على الفرض والتقدير والا فالمسلمون منزهون عن امثاله قال الامام
الداعي الى الله فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ثبت بالدليل انه حصل خارج العالم
خلا لا نهاية له وثبت ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر وان خلق

خارج



خارج العالم الف الف عالم اعظم واوسع منه ودلائل الفلاسفة في اثبات
ان العالم واحد دلائل ضعيفة مبنية على مقدمات واهية على ان المصنف قد وضع
كرسيه السموات والارض صار وي ان الله تعالى خلق كرسيا وهو بين يدي العرش ووسع
السموات والارض وهو الى العرش كاصغر شي **قوله** وقالوا لولا انزل عليه اية من
ربه والتلاوة ويقولون والفاعدل عنه ليوذن بدلك قوله ويقولون ليس معطوفا
على قوله تعالى ويقولون هولاء شفعاونا كما يقتضيه ظاهر اللفظ وانما هو معطوف
على قوله قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا وما بينهما اعتراض واورد
المضارع على الماضي ليوذن استمرار هذا القول منهم وان هذا القول من دابهم وعادتهم
**قوله** ان الصارف عن انزال الايات لم يجب فيه اشارة الى ان قوله انما الغيب لله
فانتظروا جواب على الاسلوب الحكيم فانهم حين طلبوا انزال اية واعرضوا عن تلك الايات
المتكاثرة دل على ان سوالهم للتعنت والعناد فاجيبوا بما اجيبوا ليوذن بان سوالهم
المقترحين يستحقون به نقمة الله وحلول عقابه يعني الله لابد ان يستاصل شافتكم لكن
انا لا اعلم متى يكون واشركت لكم لانه من علم الغيب ولذا كان لله ذلك فانتظروا انما يوجه
اقتراحكم الى معكم من المنتظرين اياه هذا التقرير انسب من تقريره لان قوله ان
الصارف عن انزال الايات المقترحة امر مغيب لا وجه له لان الصارف معين وهو عنا
قال الله تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون **قوله** واذا الاولى للشرط واذا
الثانية وهي للمفاجاة قال ابو البقاء والعامل في الثانية الاستقرار الذي في لهم
وقيل اذا الثانية زمانية ايضا وهي وما بعدها جواب الاولى **قوله** من الجارية
الممكورة الجوهري الممكورة المطوية الخلق من النساء الاصمعي امراة ممكورة الساقين خدلة
عظيمها **قوله** ربما يسمون الجوهري ولت على جبرك بريث ربثا بطا وما اقعده ريثة
اي مقدار ساعة قيامهم فالطوع ريث على المقدار وجاز لان البطا المقدار **قوله**
وقري يمكرون بالياء والتاء وبالتاء المثوقانية السبعة وبالياء شاذة **قوله**
وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به الحديث من رواية مسلم والنسائي عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا
الى ما قال ربكم قال ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين يقولون
الكواكب وبالكواكب وروينا عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن زيد بن خالد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اصبح من عبادي مومن بي وكافر
بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مومن بي وكافر بالكواكب
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مومن بالكواكب قال صاحب الجامع

النوء واحد الانواء وهي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ويسقط
في المغرب كل ثلاثة عشر ليلة منزلة مع طلوع الفجر ويطلع اخرى مقابلها من ساعته في المشرق
مع انقضاء السنة وكانت العرب تزعم ان مع سقوط المنزلة وطلوع نظيرها يكون مطرا
ينسبون المطر الى المنزلة ويقولون مطرنا بنوء كذا وانما سمي نوءا لانه اذا سقط الساقط
منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ينوء نوءا اي نهض وطلع وقيل النوء هو الغروب وهو من الاضداد
ثم قال وعلم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه اهل التنجيم من علم الكائنات والحوادث التي
لم تقع وانهم يدركون معرفتها بتسيير الكواكب واتصالها واجتماعها وافتراقها ويقولون
لها تاثير لاختيارنا في العالم واما ما يعرف به النجوم كمعرفة الاوقات والاهتداء الى جهات
الطرقات ومعرفة القبلة واشباه ذلك فليس به باس قال قلت يعني في سورة هذا
المكر قلع بعد ما اخذهم الله تعالى من الجاهلية والعصر لكانوا يطلبون الامر على اتباعهم
في ان ذلك من الله ومن قدرته لسوء صنيعهم وتكذيبهم الانبياء ويحسبون ذلك الى الانواء
ارادة ان لا يؤمنوا ولا يشكروا الله ولا يستدلوا على وجود الخالق قوله قراءة ابن عامر
ثابت ينشركم قال صاحب التيسير قرأ ابن عامر ينشركم في البر والبحر بالنون والشين من النشر
والباقون بالياء والسين اي من التسيير قوله كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير
الله تعالى قال هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك والسير في البحر ابتداء
الكون في الفلك وغايته وحاصل الجواب انه تعالى لم يجعل ابتداء السير مختصا بالبحر بل بالبر
والبحر ولم يجعل الكون في البحر وحده غاية للتسيير بل جعل الكون مع ما عطف عليه وما
اتصل به غاية للمذكور وقيل كانه قيل هو الذي يسيركم في البر والبحر الرفاهية والرخاء
ينقلبون فيها كيف شئتم وتسيرون الى الروم لا يصيبكم شدة وباس والتمتع بذلك
لا يذكرون الله ولا يشكرونه بها اولاكم حتى اذا وقعتم في الضر والشدة التي هي الغاية
بعد ما دعوتم الله مخلصين له الدين فوضع موضع هذه الغاية اذا كنتم في الفلك وجرين
بهم الى اخره ليدل على التراقي في الضر لانه لا غاية بعد هاتلخيصه ان في ذكر البر والبحر
بيان غاية حالة الرفاهية في السير وفي اختصاص حالة البحر بيان انه الشروع والمشقة
ونحوه في المعنى قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم
اذا كشف الضر اذا فريق منكم بربهم يشركون الا ان الانعام مثله في الاعتبار قوله تعالى
وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا واستدل ابو حنيفة
رحمه الله تعالى بان الصغير يبتلى قبل البلوغ فجعل غاية ووقوع الابتلاء يلزم ووقوعه
الابتلاء قبله الانضاف لحصول غاية هو جملة ما في حيزه حتى من البلوغ للنكاح وايناس
الرشد وهذا المجموع يلزم وقوعه بعد الابتلاء فلا يلزم ان يقع كل واحد بعد الابتلاء



وهذه الاية موضحة لذلك وقلت بين الايتين فرق بعد ما ذكرنا من اخذ الزينة والحلة
من الغاية والمعنى قوله فان قلت فدعوا الى اذا كان جوابا لاذا قوله جاءتها
فما موقع قوله دعوا الله قوله قيل هما زائدتان كما في الخارجي قال ابن جني العرب
قد زادت في الاضافة ما لا يحتاج اليه من قولهم في الاحمر احمري وفي الاشعر اشعري
فان قلت هذا امر مختص بالصفات وليس الفلك بصفة قيل قد جاء ذلك في
الاسم ايضا قال الصلتان انا الصلتاني الذي وايضا قد شبه كل واحد من الاسم
والصفة بصاحبه قوله لانه جمع فلك مثل الضمة في فلك اذا اريد به الواحد
كالضمة في برد واذا اريد به الجمع كالضمة في كتب قوله كالاسد في فعل اخي فعل قال
المصنف في المفصل باب عن ابي علي الفارسي رحمه الله تعالى عنه ان الضمة في
فعل لمثلها غير الضمة الثانية في فعل فلذلك لم يجمعوا بينهما وجمعوا فعلا على فعل
كما جمعوا فعلا على فعل قوله في الفلك ايضا الى الضمير في قوله امر البدور والفلك
وايضا لان الفلكي يدل عليه قال المصنف هذا كقولك لذا زجر السفينة جرى اليه
اي الى السفينة لان السفينة يدل عليه فاستغني عن ذكر السفينة بذكر السفينة قوله
جاءت الريح طيبة اي تلقتها ريح عاصف فالضمير للريحين احدهما ريح عاصف
والاخرى ريح طيبة قوله جعل احاطة العدو بالحي مثلا هو مثل قوله تعالى
والله محيط بالكافرين وقد سبق تحقيقه قوله منزلة اسم فاعل من التراجم
وهو التوالي مهموز اللام والمرادفة الاتفاق والوفاء الاتمام والاتفاق
ذكر الجوهري الوفاق في المهموز والمرادفة في الناقص والمذلول للمصنف
في تفسير يبغون في الارض لقوله ويعيثون فانه العلو في الفساد وبقوله
منزلة للتعدية يبغون يعني وهو تعدي لعلا للمبالغة على نحو قوله يجرح
في عراقيبها نصلي قال الجوهري بغى الرجل على الرجل استطال قوله بغى
اي بلى يكون البغي نحو هدم المسلمين دور الكفرة واحراق زروعهم قال
صاحب التقريب هذا اشعار بان البغي موضع للاستطالة سواء كان حقا او باطلا
وقيد بغير حق لاخراج ما هو حق وهذا منظور فيه لانه قال قبل هذا هو من
بغى الجرح اذا ترامى الى الفساد وقال الزجاج البغي الترامي في الفساد
وايضا لما ذكر البغي لا يخطر بالبال الا الظلم قلت ويمكن ان يقال البغي بحسب
اللغة هي تراخي الشيء الى الفساد سواء كان الفساد عدلا او ظلما لان الفساد خروج
الشيء من ان يكون منتفعا به فهذا قد يكون عدلا كهدم دور المشركين واحراق
زروعهم وقد يكون ظلما فالمقيد بالنظر الى ما يكون

عن اللغة قوله قرئ متاع الحياة بالنصب حفص والباقون بالرفع قوله
على ما هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام قال صاحب المرشد متاع من قرا
بالرفع فيه وجهان احدهما ان يكون خبرا لقوله بغيكم ولا يحسن الوقف على بغيكم
قوله بغيكم على انفسكم للفصل بين المبتدا اصاحب المرشد متاع من قرا بالرفع فيه
وجهان الخبر والاخر ان يكون خبر مبتدا محذوف ويكون خبر بغيكم قوله على
انفسكم وهو كلام تام والوقف عليه تمام وعندي متاع الحياة الدنيا على هو متاع
الحياة الدنيا قوله واليمين الفاجرة اي الكاذبة الجوهري فجر اي كذب واصله
الميل والفاجر المائل قوله وكان المامون يتمثل بهذين البيتين في اخيه
اي الامين وكان من خبرهما على ما ذكره الفقيه ابو حنيفة الدينوري رضي الله
تعالى عنه انه بويع للامين بعد وفاة ابيه هرون الرشيد بالخلافة فوصل
الخبر الى اخيه المامون وهو بمرو فركب الى المسجد الاعظم وصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس احسن الله عزانا وعزاكم في الخليفة
الماضي وبارك لنا ولكم في الخليفة الحادث ومد الله في عمره جددوا البيعة
لامامكم الامين فبايعه الناس ثم ان الامين استشار اسماعيل بن صبيح في عزل
اخيه المامون من خراسان فقال له اعيذك الله ان تنقض ما اسسه الرشيد
ومهده فقال الامين ويحك يا ابن صبيح ان عبد الملك ابن مروان كان احزم
رايا منك حيث قال لا يجتمع فحلان في اجمة الا قتل احدهما صاحبه ثم كتب اليه
رسالة ان يقدم عليه ليقيده على امور فامتنع المامون فجرى بينهما ما جرى
حتى قتل الامين وقال ابن حمدون ولما اتي طاهر براس الامين حمد الله واثنى
عليه وقال قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء
وتعز من تشاء فبعث بالراس والبردة الى المامون وكتب وجهت اليك بالدنيا والاخرة
فبويع المامون بالخلافة والله اعلم قوله يا صاحب البغي البيتين مصرعه اي كثير
المصارعة شديدها فاربع اي ارفق وكف ربع الرجل اذا وقف والفعال بفتح
الفا غالب في المكارم واستعمل هنا لمجرد الفعل قوله هذا من التشبيه المركب
لان الوجه على ما ذكره منتزع من عدة امور متوهمة وقوله اخذت الارض زخرفها
استعارة وقعت في طرف المشبه به فالمشبه مركب من امور حقيقية وامور مجازية
قوله ورقيقه الجوهري رق لونه يرق بالكسر رقا ورقيقا اي برق وتلالا
قوله اخذت الارض زخرفها وازينت كلام فصيح ومجي عجيب قوله حتى اذا
اخذت الارض زخرفها ترشيح لتلك الاستعارة شبهت الارض بالعروس وحذف

المشبه

المشبه به واثبت للمشبه متاعه على الكناية ثم جعلت القرينة اخذها الزخرف ثم فرع
عليه قوله وازينت قال المصنف في الفقرة اي اراعي الكيفية المنتزعة من مجموع
الكلام فلا على اولى حرف التشبيه مفردا في التشبيه به امر لم يلد الا ترى الى
قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا الاية كيف ولي الما الكاف وليس الغرض تشبيه
الدنيا بالما ولا بمفرد اخر يتمحل لتقديره قوله وازينت على افعلت قال ابن جني
قراءة الاعرج وازينت وابو عثمان النهدي وازيانت اما ازينت فمعناه صارت
ذات زينة بالنبت ومثله اجدع المهر اي عرضه للبيع واما ازيانت فانه
اراد افعالت مثل ابياضت واسوادت الا انه كره التقاء الالف والنون الاولى
ساكنين فحرك الالف فانقلبت همزة قوله لم تغن بزعمها لحذف المضاف فانقلب
الضمير المجرور مرفوعا واستتر في الفعل قوله طويل الثوا طويل الثمن ويروى
اوله لعمرك ما طول هذا الزمن قوله على المر الا عنا المعن قوله اراد المعنى طرح
اليا تخفيفا قوله لان مشيته الله تابعة لحكمته تعليل لاختصاص الهدا
بمن علم ان اللطف يجدي عليهم اي ينفعهم يريد الله تعالى لا يوفق من علم
ان اللطف لا ينفعه فانه مناف للحكمة لو فوض التوفيق حينئذ عبثا وهو تعالى
منزه عن فعل العبث لانه حكيم وعندنا ان الله تعالى يخلق الهداية فيمن يشا ولا
يخلق لمن لا يهتدي لان الكائنات تابعة لمشية الله تعالى وارادته
وافعاله كلها حكمة وافعاله وصواب وان خفي علينا وجهها قال القاضي وفي
تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر غير الارادة وان
المصر على الضلالة لم يرد الله رشده قوله ان الزيادة النظر الى وجهه الكريم
قال محيي السنة هذا قول جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم منهم ابو بكر الصديق
وحذيفة وابو موسى وعبادة ابن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل
والضحاك والسدي قوله بحديث مرفوع صح بالقاف عند الي مرفع معترض
واما عند اهل السنة فهو مرفوع بالفا قال محيي الدين النواوي رضي الله تعالى عنه
ونعنا به في الدرايت في مختصر ابن صلاح المرفوع هو ما اضيف الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يقع مطلقه على غيره ويدخل فيه متصل الاسناد ومنقطعه
هذا هو المشهور وقال الخطيب الحافظ المرفوع ما اخبر به الصحابي عن قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم او فعله فخصه بالصحابي واما هذا الحديث فقد رواه
عن مسلم واحمد ابن حنبل والترمذي وابن ماجة عن صهيب عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم عند الله موعدا يريد ان

بحركوه قالوا الم تبيض وجوهنا وتنجنا من النار وتدخلنا الجنة قال فكشف الحجاب
قال فوالله ما اعطاهم شيا احب اليهم من النظر اليه زاد في رواية لمسلم ثم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفي رواية ابن ماجه تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل الجنة الجنة الحديث
قوله اذكارا لما ينقذهم هو مفعول له لقول مقدر اي قال الله تعالى لا ترهق
وجوههم قتر ليذكر اهل الجنة بما ينقذهم الله منه وهو ارهاق وجوههم اي
غشيانها غبرة فيها سواد بسبب رحمته فانهم اذا ذكروا ذلك زاد فرحهم وتنعمهم
كما ان اهل النار اذا ذكروا ما فاتهم من النعيم المقيم ازداد حسرتهم وغمهم روى
محيي السنة عن ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم وقال السجاوندي
قتر غبار الحرمان والخيبة وقلت في هذا الكلام مسحة من معنى قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فيكون قوله ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة
كناية عن حصول غاية مباغيهم ونهاية سرورهم يقال للكئيب الحزين كان على
وجهه قتر ولا ذلة لان الجنة مع نعيمها ولذتها عند العارف اذا لم يظفر
بتلك النعمة الكبرى مكان حرق وكابة قوله ما وجه قوله والذين كسبوا السيات
اي ما وجه اعرابه في التركيب وكيف يلتئم بما قبله واجاب بجوابين احدهما انه
من عطف المفرد على المفرد ووجهه ان الذين كسبوا السيات مجرور خبر لقوله
جزاء سيئة كما ان المعطوف عليه كذلك نحو قولك في الدار زيد والحجرة عمرو وثانيهما
انه من عطف الجملة على مثلها فلا يلزم العطف على عاملين لكن لا بد من تقدير
محذوف لانه لا يجوز حمل الجزاء على المبتدأ فيقدر مضاف ليصح قوله وفي هذا
دليل اي في هذا النظم والترتيب دليل على ان المراد بالزيادة الفضل الرؤية
وذلك لان قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام محمل يعم الفريقين المهتدي
والضال لان الدعوة عامة وقوله والله يهدي من يشاء تفضيل له وذكر احد الفريقين
وهم المهتدون وترك الضالين بدلالة قوله للذين احسنوا والذين كسبوا السيات
عليه كانه قيل والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء ثم فرق ما لكل من الفريقين
من الجزاء والفضل فقيل للذين احسنوا والذين كسبوا السيات جزاء مثلها فان
قوله جزاء سيئة مقابل لقوله الحسنى وهو العدل لانه لا يكون الزيادة على العدل الا
الفضل وقلت نعم ما قلت ولكن لا بد للنظم المعجز والعهد ولمن له ادنى فايدة
في تقييد جانب السيئة بالجزاء والتخصيص بالمثل واطلاق جانب الحسنة ثم تقييده
بالزيادة اعلاما بالفرق العظيم وان الحسنى ايضا تفضل كما في قوله تعالى من جاء بالحسنة

فله



فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها ولا ارتياب ان عشر امثالها
الواقع في مقابل لا يجزى الا مثلها ليس غير الفضل ولانه في خصوصية الجزاء والاطلاق
ما يقابله في كلام الله المجيد من مزيد فائدة وتفسير الزيادة على ما جاء عن افضل
البشر واجب المصير لا محيد عنه ان الامام نقل تفسير الزيادة بالفضل عن
القاضي واتى بدلايل جمة على ان المراد بالزيادة الرؤية فلينظر هناك قوله
عطفا على عاملين العامل الاول اللام والثاني الابتداء او سيبويه لا يجيزه قوله
من يعصمهم يريد ان من في من عاصم زايدة وفي من الله حال منه اي كاينا من جهة
الله وشفيعا باذنه قوله ومن قرأ قطعا بالسكون ابن كثير والكسائي والباقون
بفتحها قوله جعله اي جعل مظلما صفة لقطعا لما قيد هذه القراءة بدلالة
قطعا على هذا المفرد يطابق قوله مظلما وهذا افاد ان قوله يقطع من الليل
اي ماخوذ من قوله فاسر باهلك بقطع من الليل اي بعضه واما قطعا بفتح الطاء
فهو جمع قطعة غير مطابق لقوله مظلما اللهم الا ان يقال ان المظلم في معنى
الكثير كما قاله ابو البقاء قوله فكان افضاؤه الى الموصوف كافضائه الى
الصفة قال صاحب التقريب وفيه نظر لان من الليل ليس صلة اغشيت حتى يكون
عاملا في المجرور بل التقدير انه صفة فيكون العامل فيه معنى الفعل وهو كاينة
فلا يكون العامل فيه اغشيت وايضا الصفة هو من الليل وذو الحال هو الليل
فلا يكون اغشيت عاملا في ذي الحال مع انه المقصود وقد يقال ان من التبيين
والتقدير كاينة من الليل فاغشيت عامل في الصفة وهي كاينة فكانه عامل
في الليل لكنك تعلم انه مبني على ان العامل في الحال عامل فيه وهو فاسد
فالوجه ان يقال ان من للتبعيض اي بعض الليل ويكون بدلا من قطعا او حالا
مظلما حالا من البعض لا من الليل فيكون العامل في ذي الحال اغشيت قال
مكي بن ابي طالب الواجب ان يكون العامل في ذي الحال هو العامل في الحال لانها
هو في المعنى اذ لو اختلف لكان قد عمل عاملان في معمول واحد واجاب الامام
المغفور امين الدين الشرفشاهي رحمه الله وقال ان نسبة اغشيت الى قطعا
انما هي باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها
وانما ذكرت لبيان مقدار ما اغشيت به وجوههم وهو الليل مظلما فافضا
الفعل اليه قطعا باعتبار ما لا يتم معناها المراد الا به كافضاء الفعل اليه كما اذا
قيل اشتريت ارطالا من الزيت صافيا فان المشتري منه الزيت والارطال مبنية
لمقدار ما اشتري صافيا فالعامل انما هو الفعل اللفظي عليه بالظهور وفي ما

اورد المعترض من تعدد بوابه له في هذا المحل نظر لان من الليل يتمد قطعا فلا يكون
بدلا منه وقلت والله اعلم تبين اجرا الصفات كلها على الموصوفات سوا فكم تري
من صفات او احوال هي المقصودة في الاعتبار والموصوفات تابعة لا ترى
الي قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وحولك رايت منك اسلحة انه
المقصود ذم الاوثان والها عين الرجس وان الخاطب تجاع بالغ في الشجاعة
وهاهنا جرد من نفس الليل ذو وصف مثله وهو قطع المبالغة لكا لها
فيه كانه جعل الليل بحكم له قطعا واقشيت لها وجوههم ولان الليل هو
المصحح للتشبيه ومنه الغشيان والتوطينه ذكر قطعا كما مر في كلام الجيب
ولو لاه لكان اصل الكلام ترى وجوههم مسودة لقوله تعالى ويوم القيامة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ولما اريد التيمم فيه والانضمام
العبوسة والتحير مع الظلمة شبهت بالليل والواقع مظلما حالا منه
ليتصور من ذلك محمد السحاب وتكاثف المطر وما يلحق من حصل فيه من
التخيل والخوف والدهشة ولما اريد التصا له بالمشبه جعلت الوسيلة لاله
التشبيه ولفظ الغشيان ولمزيد المبالغة جي بقوله قطعا على سبيل التجريد
واوقع من الليل يا للظهر في له كامر ولا ينبه على هذه المعاني اذا اجري
الكلام على ظاهره وان يقال ان عامل الصفة هو المقدر دون اغشيت اذ
لا يتهم منه الاهتمام بشان الليل قوله لشرع مسد الزموا قال ابو البقا
مكانكم ظرف لو قوعه موقع الامر اي الزموا وفيه ضمير فاعل وانتم توكيد له
والكاف والميم في موضع جر عند قوم وعند اخرين الكاف للخطاب لا موضع لها
كالكاف في اياكم قوله والوصل التي كانت بينهم عطف على اثر الضمير اي جاهم
على سبيل البيان قوله فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم الاساس المباين واني
لاازايلك وتزايلوا وتزيلوا قال ابو البقا فزيلنا عين الكلمة واو لانه من زال
يزول ولما قلبت بالالف وانه فعل اي زيلو لنا مثل بيطر وبيقر وقيل هو من
زلت التي لازيله فعينه يا فيحتمل ان يكون فعلنا وفيعلنا وقلت فالمباينة
اما بحسب قطع الوصل كقوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فهو
المراد من قوله وقطعنا اثر الضمر والوصل التي كانت بينهم في الدنيا او
بحسب الايذان بعد اجتماعهما فهو المراد من قوله فباعد ما بينهم بعد الجمع
بينهم فقوله كقوله اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون يجوز ان يستشهد به
للبعد بحسب الايذان بمعني صلوا عنا غابوا عن عيوننا فلا نرهم وان يستشهد

لبو



لتوش كالصم عنهم بمعني صلوا عنا ما كنا نحلوق من الكذب وشفاعة الالهة
كما يجي لعيد هذا قوله يختبر وتذوق فتتعرف فالابتلا على هذا مجاز من
المعرفة ولهذا اجاب القاضي فيتعرف وشبهه بقوله كما يختبر الرجل الشي ويتعرفه
وسية قوله تعالى يوم تبلى السراير اي يكشف ويظهر قوله وعن عاصم نبلو وهي
شاذة وان اسند اليه قراءة حمزة والكسائي تبلو كل نفس بالتا الفوقانية قوله
اي تختبرها باختبار ما اسلفت لي لجزه يعلم من تعبيره ان قوله ما اسلفت
بدل من قوله كل نفس لان المراد تبلو كل نفس عمله فينظر ان كان عمله خيرا فهو
سعيد وان كان شرا فهو شقي ونحوه قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت ان
يعبدوها قوله مولهم الحق ربهم الصادق ربوبيته اعلم ان المولى لفظ مشترك
في معني السيد والمالك وفي معني متولي الامور فان كان الاول فالمناسب ان يفسر
الحق بالصادق ربوبيته لان الكلام لتعريض بالمشركين يدل عليه عطف قوله
وضل عنهم ما كانوا يفترون ولهذا اعرف الخبر باللام وابهم الاشارة بقوله لاانهم
ما كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة اي يتخذون ما لا لا تفهم الباطل
وان كان الثاني فاللايق ان يوول الحق بالعدل لان متولي الامر ينبغي ان يكون
عادلا وهو المراد من قوله العدل لا يظلم اعلم ان قوله هنالك تبلو كل نفس ما
اسلفت وردوا الى الله مولهم الحق لا اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
لان الضمير في عنهم راجع الى قوله الذين اشركوا قوله لم يقتصر بين فكم على جهة
واحدة يعني انما ذكر الجهتين ليدل به على التوحيد والمقول الانصاف هذه الاية رادة
على المعتزلة لان المعنى الا ان ذلك مالهم من الله بل من قبل العبد نفسه وهو الحرام
وقلت يقوي هذا عطف قوله امن يملك السمع والابصار من يدبر الامر وجه الحصر
فسيقولون الله اذ المعنى من الذي له الرزق والرواج والملك الشامل والمتصرف
التعجيب والتدبير اللايق فينبغي ان لا يختص شي من ذلك قوله او من يحميهما عطف
على من يستطيع خلقهما فتملك تارة بالاستطاعة مجازا كما فسر ابو حنيفة رضي
الله تعالى عنه من لم يستطع منكم من لم يملك طول الحرة والحري يحميهما وتحصنهما
لان في الملك معنى التسلط والغلبة والاول اوفق لبيان الكافية من المراد بقوله كقوله
كقوله تعالى هل من خالق غير الله يرزقكم من السما والارض قوله لكم اشارة
الي من هذه قدرته نهومن باب الاعلام بان ما قبل اسم الاشارة جدير بما بعده
لما عدد من صفات قوله يعني ان الحق والباطل لا واسطة بينهما يريد
ان الاستفهام في قوله فماذا للانكار يعني بعد هذا البيان الشافي والظاهر

الحق فما هذا التولي والتقاعد وليس ذلك الا الركوب على متن الباطل ومتابعة
الزيغ والهوى وقوله تعالى فانى تصرفون تنبيه على هذا التوبيخ ولما كان يصرفون
مطلقة يحتمل العموم قدر الحق الى الضلال من التوحيد الى الشرك ومن السعادة
الى الشقاوة ثم فرع على هذا الاصرار قوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا
اي حقت عليهم كلمة العذاب فوضع الذين فسقوا للعلية والدليل على الاصرار
ترتب الفسق على عدم الايمان ثم عاد الى ما اهتم ويفتتح عبادتها منهم بقوله
قل هل من شركائكم هذا التقرير الوجه الاخير وهو اوفق لتاليف النظم واما
حل تركيبه فانه في التشبيه بقوله كذلك حقت كلمة ربك تارة على قوله تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال واخرى على قوله فانى تصرفون ثم فرع تفسير على
الاول بالعلم وعلى الثاني بالحكم وحمل على هذين التقريرين انهم لا يؤمنون
بدلا من الكلمة وخص تفسير الكلمة بالعدة بالعذاب على التشبيه الثاني وجعل
انهم لا يؤمنون تعليلا للعدة لان الحكم بعدم الايمان لا يصلح ان يكون تفسيرا
للعدة المعنى كما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت الوعد لهم بالعذاب وتحرابها
وكما ثبت صرفهم عن الحق كذلك ثبت القول عليهم بالخذلان فان قلت من اين
فسرت الكلمة بالعلم تارة وبالحكم اخرى قلت لما قال حق عليهم لاشقاء الايمان
وعطف عليه قوله وعلم الله منهم ذلك على سبيل التفسير علم ان قوله تعالى
كلمة ربك عبارة عن العلم الازلي ولا قول ثمه نحوه قوله تعالى ان الذين حقت
عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال في تفسيره بنا على مذهبه تلك كناية مقصودها
قال حق عليهم كلمة الله علم ان هناك قولا مثل في حكم وحكم عليهم انهم من اهل
الخذلان فاذن لا بد ان لا يؤمنوا ونحوهم قوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم
فهم لا يؤمنون ومنه سمي المسيح كلمة الله لانه عليه الصلاة والسلام وجد بكلمة
كن وكلا المعنيين متقاربان واما المعنى الثالث فماخوذ من قوله تعالى افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار والله اعلم **قوله** كيف قيل لهم هل
من شركائكم كيف يكون توجيه السوال لان قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق الاية
كيف ينتهض حجة عليهم والخصم منكرون للاعادة لان لهم ان يقولوا ما
ثبت عندنا ان الاعادة كاينة فكيف نقر بالالهية من ادعيت الالهية له
لصدق الدعوى نعم لو ولي بالاستدلال بالخالقية والرازقية دون الاماتة
والاحيا كما في قوله تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء لاستقام لاثبات الدعوى والجواب

ان



ان في وضع هذه الاية مكان تلك الاية نظرا دقيقا وهو الاشارة الى ان الاعادة
امر مكشوف بلغ في الظهور والجلاء بحيث يصح ان يثبت به دعوى اخرى فعليه صنعة
الاوضاع كقول ابن بيانه فلابد لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم
عنده فحسن الغزل التخلص لكونه جليا والتخلص شكاية الاخوان ثم الدليل على ظهور
الدليل امره تعالى لنبيه بقوله قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده امره بان
يجيب عنه كما يجاب عن الامر المسلم ثبوته لقوله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل
الله لكن الذي تمنعهم المكابرة واللجاج **قوله** ومن لا يهدي ابن كثير وورش
وابن عامر امن لا يهدي بفتح اليا والها وتشديد الدال وقالون وابو عمرو كذلك
الا انهم يخفيان حركة الها وابو بكر بكسر اليا والها وحفص بفتح اليا وكسر الها
وحمزة والكسائي بفتح اليا واسكان الها وتخفيف الدال **قوله** عما ركب في
المكلفين من العقول واعطاهم من التمكين قيل هذا بنا على مذهبه لان عند
اهل السنة انه هو الهادي بان يخلق فيهم الهداية وقلت الهداية ههنا
في بعثة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وانزال الكتب ومنح العقل
والتوفيق طريق النظر والاستدلال لا مجرد العقل لان مجرد العقل لجارحة
الوهم والظن قال القاضي يهدي الحق بنصب الحجج وارسال الرسل صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين والتوفيق والتدبير **قوله** امن لا يهتدي من الاوثان
مكان فينتقل اليه الجوهري الهدى مصدر قولك هديت المرأة الى زوجها
وقد هديت اليه **قوله** فما لكم كيف تحكمون بالباطل قال الزجاج فما لكم كلام
تام اي شيء لكم في عبادة الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون اي على اي حال تحكمون
وكيف نصب تحكمون **قوله** والمراد بالاكثر الجميع يعني ان جميعهم ما يتبعون
الظن في القول بان الاصنام الهة وشفعا قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال
لما كان عاقبة بعضهم الايمان باتباع العلم ذكر الاكثر وقلت هذا مجاز باعتبار ما
يؤل وهو بعيد بل يمكن ان يقال ان في اطلاق الاكثر فايدة وهي مما يشعر بان
القايلين كانوا شتى وليس في جحد الحق فمنهم من كان شاكا فيه ومنهم من علم ولكن
عاندوا وكابروا واكثرهم اتبعوا الظن ويؤيده ما سبق من قوله الدالة بعد حكمهم
بحجاجهم ومكابرتهم لا ينطقوا بكلمة الحق وان اطلاق الاكثر على الجميع فهو كاستعمال
القليل للعدم كما في قول الشاعر
قليل التشكي للمصيبات حافظ … من اليوم لعقاب الاحاديث في غد
للمرزوقي في الولوع الشكي كلما مسه وعلى هذا قوله تعالى فقليلا ما يؤمنون وجل

العيش على النقيض حسن وطريقته مسلوكة **قوله** فهو عيار عليها المعرب
العيار المعيار الذي يعاير به غيره ويسوى وعيار الدراهم والدنانير ما جعل
فيها من الفضة الخالصة او الذهب الخالص **قوله** ولكن كان تصديق الذي
بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة اشارة الى المبالغة في انتفاء الافترا
عنه اذ يعني كيف كذبا وهو مما ثبت به الصدق والحق اذ لولاه لما ظهرت لكم
حقية الكتب المنزلة من قبل فما كان كذلك كيف يقال انه مفترى **قوله**
ولكن كان تصديقا تفصيلا منتفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين قال
ابو البقا رضي الله تعالى عنه قوله ما كان هذا القران ان يفترى هذا اسم
كان والقران عطف بيان وان يفترى خبر كان اي ما كان هذا القران
مفترى ولكن كان تصديق الذي اي مصدق الذي وتفصيل الكتاب مثل
تصديق لا ريب فيه يجوز ان يكون حالا من الكتاب والكتاب مفعول في المعنى
ويجوز ان يكون مستانفا من رب العالمين يجوز ان يكون حالا اخرى **قوله**
بل ايقولون اختلقه اشارة الى ان ام هي المنقطعة والهمزة اما للتقرير
او الانكار فاذا كانت للتقرير كان المعنى اتقولون انه اختلقه فاتوا بسورة
مثله واذا كانت للاستبعاد والانكار كان المعنى انه بعيد ان يقولوا انه
مختلق وهم عاجزون عن الاتيان بمثله فالمعنيان متقاربان في الزام الحجة
عليهم **قوله** ومعنى بسورة مثله كما شبهه به في البلاغة معنى بحقيقة في سورة
البقرة **قوله** وادعوا من دون الله من استطعتم فكم للجار على المجرور على
المفعول به وفي التلاوة خلافه ليوذن بان من دون صلة الفعل لا حال من
المفعول ليفيد العموم المراد من قوله لا يقدر على ذلك احد غيره فيكون على وزان
قوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية ولو جعل حالا لاوجب المعنى اي وادعوا
من استطعتم والحال انه غير الله وهو عن المقصود بمعزل **قوله** فلا يستعينوه
وجاء الفا بدل على انه لازم المفعول المفهوم وهو ايضا يقوي المقصود اذ لو جعل
حالا لم يفد هذا المعنى **قوله** بل سارعوا الى التكذيب بالقران وفاجوهم هذا
المعنى مستفاد من تقييد الفعل بقوله ولما يأتهم تأويله **قوله** ويعلموا
كنه امره هذه المبالغة يعطيه معنى قوله بما لم يحيطوا بعلمه لان الظاهر بما لم
يحيطوا به علما فعدل اليه ليكون ابلغ وفي كلام يوسف من الاهون الى الاغلظ وذلك
انه تعالى لما نعى على المعاندين بقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ثم اتبعه بقوله
وما كان هذا القران ان يفترى بناء على ان من جملة ما يتبعهم الظن زعمهم في

هذا



هذا الحق الواضح الصادق في نفسه المصدق لغيره انه مفترى وليس من عند الله ثم
اضرب عن الزعم بقوله ام يقولون افتراه يعني دع الكلام في الظن والزعم قبل
صرحوا بالقول بالافترا ثم اضرب عن هذا بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
يعني دع نسبتهم الافترا اليه بل الحق كذبوه بداهة مطلقا ولم يلتفتوا الى وجوه
في نفسه ولا ينظروا في الدليل الدال على صحته وهو ان تحزبوا قولهم وتحزبوا
انفسهم هل يقدرون على ان ياتوا بمثل اقصر سورة منه واستمروا على التقليد
واصروا على التكذيب **قوله** في اول وهلة النهاية لقيته وهلة اي اول شي والوهلة
المرة من الفزع اي لقيته اول فزعة فزعتها بلقا الشان **قوله** الحق كذبوا به على
البديهة قبل التدبر وانتهى الاستمرار بعد التدبر مع تغير الجهل الى العلم والكفر
الى العباد قال في المفصل الا لم يفعل نفي فعل ولما يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت
اليها ما وازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال الزمان
فعلها قيل هذا الحكم ان تكذيبهم استطال زمانه لكن لم يعلم الحكم بعدما جاءهم
تأويله فانه والحكم اقتضوا لكن مقام بني عليهم دل على معنى العناد ويؤيده ما ذكرنا
من معنى الترقي انفا وقوله بعده كذلك كذب الذين من قبلهم **قوله** ولكن
قلد والاباء مستند ذلكه معنوي فان معنى قوله كذب الذين من قبلهم يعني قبل
النظر من غير انصاف الخصم كما انصفوا في التكذيب بداهة لكن قلدوا الاباء وجانبوا
نحوه قول الشاعر **قوله** اذا قيل هذا منهل قلت قد ارى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
**قوله** وقيل هو في الذين كذبوا وهم شاكون عطف على معنى قوله بل سارعوا
الى التكذيب بالقران وذلك ان الذي لم يحط بالشي علما اما ان لا يدرك منه شيا
قط او يدركه لكن بحيث لا يسمى علما بل شكا **قوله** ويجوز ان يكون معنى ولما
ياتهم تأويله عطف على قوله قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره ويقفوا على تأويله
ومعانيه وذلك ان التاويل تفسير ما يؤل اليه الشي وما يؤول اليه من امر القران
من جهة الغموض والخفا وكونه معجزا واما من جهة عاقبة ما اخبر فيه من المغيبات
والى ذلك اشار بقوله انه كتاب معجز من جهتين الى اخره ودفع بقوله فتسرعوا الى
التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه وبلوغه حد الاعجاز وقبل ان يخبروا اخباره
بالمغيبات **قوله** او يكون للاستقبال عطف على قوله تصدق به في نفسه
فالايمان على الاول بمعنى التصديق القلبي واليه اشار بقوله في نفسه والصيغة
للحال وعلى الثاني بمعنى الايمان المشارف والصيغة للاستقبال المتعارف **قوله**
والا فمن اعلى تكذيبك اشارة الى انه لم يرد به معنى الضي بل الدوام والثبات على

التكذيب وتكذيب عقب تكذيب يدل عليه الجزاء وهو قوله تعالى فقل لي عملي ولكم عملكم
فانه امر بالتخلية والمشاركة ولا يكون ذلك الا بعد ما بولغ في الابلاغ وايس من الاجابة
ولهذا قال فقد اعذرت مثله قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي
كذبوه تكذيبا عقب تكذيب قوله ثم قال افانت تسمع الصم يريد ان
قوله افانت معطوف بحرف التعقيب على الجملة السابقة المعنى ومنهم من يستمعون اليك
ولكن لا يصدقونك فانت بعد لم تجد كيف اسماعهم وتعتقد انهم صم ادخلت الهمزة
بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار قوله لان الاصم العاقل ربما يتفرس
اشارة الى ان قوله ولو كانوا لا يعقلون تتميم لقوله افانت تسمع الصم كما في قولك اكرم
زيدا ولو اهانك فلو بمعنى ان فقوله لان الاصم تعليل لارادة التتميم قوله
ذوي الصوت الاسنانه من باب جود تطبيقه الجوهري ذوي الاذن خفيه قوله
محمد البلاد اي غاية البلاد قوله افانت تهدي يعني في تكرير افانت مع ما فيه من
تقديم الفاعل المعنوي وايلائه همزة الانكار الدلالة على ان النبي صلى الله
عليه وسلم تصور في نفسه من حرصه على ايمان القوم انه قادر على الاسماع
والهداية والله تعالى يطلب ذلك المعنى منه ويثبته لنفسه على الاختصاص قال
القاضي في الاية تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المقصود منه ولذلك
لا يوصف به البهائم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما
كانت موفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم
والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام
الناعق قوله ويجوز ان يكون وعيد المكذبين وعلى الوجه الاول لم يكن وعيدا بل
بيانا لان احكم العدل والزلزال الجهة فعلى التقدير الاية تذييل للكلام السابق
اما الشكاية عن المذكورة والاقاصيص المعدودة من اول السورة يعني ان الله تعالى
لا ينقص شيئا مما يحتاج اليه المكلفون من المصالح لكن التقصير من جانبهم ولما تهديد
هولاء المعاندين من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظلم على الاول بمعنى
معنى النقصان وللثاني مجو وقال القاضي في الاية على ان للعبد كسبا وانه ليس
مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة قوله يستعفونه وقت بيتهم اي
بعد وقت قريبا نحو استعجل الى علة مجيبا قوله متشبهين بمن لم يلبث قال ابو البقاء
كان لم يلبثوا الا ساعة من ذلك والعامل فيها يحشرهم وكان مخففة من الثقيلة
واسمها محذوف اي كانهم ومن النهار نعت لساعة يتعارفون حال اخرى معدودة
والعامل يحشرهم لان التعارف لا يكون حال الحشر والعامل في يوم يحشرهم اذكر

واما



واما المصنف فجعله متعلقا بالظرف عاملا فيه المعنى يتعارفون يوم يحشرهم او
عينا له حيث جعله بيانا للحال على نحو انا جعلناه قرآنا عربيا وهذا يوافق قول ابي
البقاء يتعارفون حال اخرى قوله لان التعارف لا يبقى مع طول العهد تعليل لكون
الجملة الثانية مبينة للاولى يعني في قوله كان لم يلبثوا الا ساعة معنى يتعارفون
وذلك ان قرب العهد بين الخلائق مما لا يبلى جديده وقد يبلي طول العهد منشئ
فكان في مظنة التعارف فتبين بقوله يتعارفون هذا المعنى المبهم فيه فعلى هذا
الحال غير مصدرة والمراد باللبث اللبث في القبور وذلك ان قلة اللبث في القبور
غير منافية من التعارف الكائن في الدنيا بخلافه اذا اريد اللبث في الدنيا وطوله في
القبور فانه سبب التناكر لا التعارف قوله اي يتعارفون قائلين ذلك
فعلى هذا يكون قد خسر من قائل يتعارفون والذين كذبوا مظهر وضع موضع المضمر
وعلى ان يكون شهادة من الله تعالى تكون الجملة تذييلا للكلام السابق في الذين
كذبوا بلقاء الله تتميم وقوله وما كانوا مهتدين تتميم ومبالغة ولهذا قال اخسرهم
قوله الخسر وصفوا في تجارتهم الجوهري وضع الرجل في تجارته واوضع على ما لم يسم
فاعله فيهما اي خسر قوله فذاك اي فذاك حق وصواب او ثابت وواقع
في الدنيا بدليل قوله فنحن نريكه في الاخرة قوله الله شهيد على ما يفعلون
في الدارين فاستعير شهيد يعني ان شهادة الله على الخلق كونه رقيبا عليهم وحافظا
هذا المعنى لا يبرح في الدارين ولم يرد شهيد على حد وقته واجاب ان المراد بالشهادة
لازمها لان اطلاع الله تعالى على افعالهم القبيحة مستلزم للعقاب ومن ثم قال في
الوسيط او المراد لغيرها اظهارا لشهادة يوم القيامة بانطاق الجوارح وثم على ظاهره كما ب
قوله ويجوز ان يراد جواب اخر عن السؤال والشهيد على حقيقته وثم للتراخي في
الزمان ايضا قوله قضي بينهم ويروى بالواو وعلى هذا لا بد من تقدير جواب اذا
قوله لكل امة وقت عند الله تعالى وحد محدود من الزمان يعني قوله فلا يستاخرون
ساعة ولا يستقدمون ان عبارة عن حد معين من الزمان لا يتجاوز عنه التخلص ولا الاخذ
وقريب منه قول الحماسي شعر وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متاخر عنه
ولا متقدم قال المرزوقي يقول حبسني الهوى في الموضع الذي تستقرين فيه
فالزمه ولا افارقه وانا معك مقيمة وطاعة لا اعدل عنك ولا اميل الى سواك
وقال الجوهري اخرته فتاخر واستاخر مثل تاخر والجواب وارد على الاسلوب الحكيم
لا ظهر كما اراد ولما السؤال الا استبعاد ان الموعود من الله تعالى ولنبيه صلوات الله
عليه هو الذي يدعي ان ذلك منه فطلبوا منه تعيين الوقت تهكما وتحزينا تعجيل

في الجواب هذا التهكم لما أنتم إذا ادعيت بأني أنا الجالب لذلك الموعود وإذا س
تمت مقترا بأني مثلكم في أن لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا كيف ادعي ما ليس
نحو ثم شرع في الجواب الصحيح ولم يلتفت إلى تهكمهم واستبعادهم فقال لكل
أمة أجل فإذا جاء أجلهم الآية **قوله** لأنه أريد أن أتاكم عذابه وقت بيات
يعني عدل عن ظاهر المقابلة ولم يقل ليلا أو نهارا ليعلم أن القصد منهما إلى
الوقتين المختصين بالترفه والاشتغال بأمور المعاش إذ لو قيل ليلا أو نهارا
لم يكن كذلك فهو مثل قوله تعالى بياتا أو هم نائمون ضحى وهم يلعبون وهو
من باب التتميم **قوله** كأنه قيل أي شيء هول شديد اعلم أن ماذا فيه وجهان
أن يكون ما اسمين بمعنى ما الذي وأن يكون اسما واحدا بمعنى أي شيء والمراد ههنا هذا
الثاني قال أبو البقاء رضي الله تعالى عنه في ماذا مذهبان أحدهما ما استفهام
وذا بمعنى الذي وما بعده صلته فيكون ما مبتدأ والصلة والموصول خبره والثاني
أن تجعل ماذا بمنزلة اسم واحد للاستفهام وههنا ماذا اسم واحد مبتدأ وتجعل
يستعجل منه الخبر وقد ضعف من حيث أن الخبر جملة ولا ضمير فيه يعود إلى المبتدأ
وأجيب بأن العائد الهاء في منه فهو كذلك زيد أخذت منه درهما كلامه ثم
التنكير في شيء إما للشيوع أو للنوع فإن كان الأول فالتقدير أي فرد من أفراد
هذا الجنس يستعجلون ومن في منه للتبعيض والهاء للإشارة بقوله إن العذاب
كله مر المذاق فأي شيء يستعجلون منه وإن كان الثاني فمن تجريدية فينتزع من
العذاب شيء يقال في حقه أي شيء هول شديد يستعجلون فالشيء هو نفس العذاب
كما تقول رأيت أسدا منك ولهذا قال يجب أن يكون من للبيان في هذا الوجه
**قوله** أردت الدلالة على موجب ترك الاستعجال يعني وضع المظهر وهو المجرمون
موضع الضمير للإشعار بالعلية ولا من حق المجرم أن يخاف التعذيب **قوله** ويجوز
أن يكون ماذا يستعجل منه المجرمون جوابا للشرط عطف على قوله وجواب الشرط
محذوف اعلم أن جواب الشرط إذا كان محذوفا فالتقدير الكلام أخبروني أي نوع
من العذاب يستعجلونه أو أي شيء عظيم يستعجلون منه ثم قيل تعرضوا للإنكار ان
أتاكم أمارات ما يستعجلونه وراء هولها وشدتها تعرضوا الخطأ فيه ففي الكلام
التفات ووضع الظاهر موضع المضمر ثم عطف قوله أثم إذا ما وقع آمنتم به الجزاء
على الجزاء المحذوف لبعد ما بين المرتبين وأدخل همزة الإنكار بين المعطوف
والمعطوف عليه وإن كان الجواب ماذا يستعجل منه فالتقدير أخبروني إن أتاكم
عذاب الله فأي نوع من العذاب يستعجلونه منه وقوله ونظيره قولك إن أتيتك



ماذا تطعمني أي أي شيء من المطعومات الشهية والمأكولات اللذيذة تطعمني
وهذا لا يقال إلا فيما إذا كان الإطعام مما لا قبل فيه فيستفهم عن نوع ما يطعمه
وإن كان الجواب ما يدل عليه قوله أثم إذا ما وقع آمنتم فالتقدير إن أتاكم عذابه
آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم فدل هذا على أن الجواب آمنتم وهو معطوف على
شريطة التفسير وأن قوله ثم إذا ما وقع آمنتم به عطف عليه لأن قوله بعد وقوعه
حين لا ينفعكم وضع موضع ثم ومدخولها فكأنه قيل إن أتاكم عذابه آمنتم به
ثم آمنتم به حين لا ينفعكم الإيمان ثم أدخلت همزة الاستفهام بين المعطوف
والمعطوف عليه لمزيد الإنكار يدل عليه قوله دخول حرف الاستفهام على ثم
كدخوله على الواو والفاء في قوله أفأمن أهل القرى أوأمن أهل القرى وذكرهما
لأنهما معطوفان على قوله فأخذناهم بغتة فإن الفاء والواو حرفا عطف دخلت
عليهما همزة الإنكار وقد سبق غير مرة بأن هذا الأسلوب فلا يفصل المعطوف
عليه بعد الهمزة كما يقال إن أتاكم عذابه فقال لكم الغرم قبل إتيان العذاب
ثم إذا ما وقع آمنتم به كما قيل فإنه عن مقصود المصنف بمعزل وهذا المقام
من عويصات هذا الكتاب فلما نخوض فيه إلا المتمرس في علمي المعاني والبيان له
**قوله** وقيل الضمير في منه لله تعالى قال الزجاج المعنى أي شيء يستعجل المجرمون
من الله عز وجل والأجود أن يكون للعذاب لقوله أثم إذا ما وقع آمنتم به وقلت
اتصاله بما قبله لا يخرجه من ذكر العذاب بل هذا أبلغ لأن المعنى أي شيء يستعجل ما
المجرمون من الله أي هل تعرفون ما العذاب الذي المعذب به هو الله ففيه
تعجب وتعجيب **قوله** يعني وقد كنتم به تكذبون يريد أن قوله آمنتم به الآن يقتضي
أن يقال بعده وقد كنتم به تكذبون لا تستعجلون والمجاز وضعه في وضعه لأن
المراد به الاستعجال السابق وهو قوله متى هذا الوعد وكان هذا القول تهكما
منهم وتكذيبا واستبعادا وفي العدول استحضار لتلك المقالة الشنيعة فيكون
أبلغ لمن يكذبون **قوله** الآن تحذف الهمزة التي بعد اللام نحوه من نوم الجوهري
الآن اسم للوقت الذي فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل عليه الألف
واللام للتعريف لأنه ليس له ما يشركه ونقل الزجاج عن الخليل أن الألف واللام
للتعريف لا إنما يدخل العهد والآن لم يعهد قبل هذا الوقت فدخلت الألف
واللام للإشارة إلى الوقت فلما تضمنت معنى هذا وجب أن يكون موقوفا ما
فتحت لالتقاء الساكنين وهما الألف واللام **قوله** وهو داخل في الاستفهام
وذلك أن للمبتدأ والخبر إذا عرفا وكان أحد المعرفين باللام أفاد الانحصار

ه سواء كان لتعريف عهد او جنس نحو زيد المنطلق او المنطلق زيد ثم اذا اريد تعريف
جنس احتمل الانحصار حقيقة نحو الله الخالق وهو المراد بقوله اهو الحق لا الباطل
وادعاء نحو حاتم الجواد وهو المراد بقوله وهو الذي تميتمونه الحق وعلى التقديرين هذا
ابلغ في الاستهزاء من مجرد قولهم احق هو لان معناه ليس بحق وليس فيه معنى التهكم
المفيد للتعريض قوله الظاهر العذاب اشارة الى اتصال الاية بقوله ويقولون
متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعني لما جاءت الرسول صلى الله عليه وسلم بما اجاب
ما زادوا على التكذيب والاستبعاد سوى التهكم والانكار فدل على تماديهم في
الطغيان والتمرد قوله هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة قال في المفصل ان
هل بمعنى قد الا انهم قد تركوا الالف بعدها في الاكثر هل صيغته في الاستفهام
الا تراها تجيء بمعنى قد كقوله اهل راونا فلو كان للاستفهام لم يلزم الجمع بين حرفيه
الهمزة وهل وهو ممتنع قوله محمه مادحة الاساس والحد قوله بلغ كل
شيء منه كل مبلغ قوله حتى لا يسمع كلمة المرء وفي يقال كلمته فما يبس اي لم يتكلم
بحرف وما سمعت للقوم نبسة قوله لان اخفاها اخلاصها وذلك ان الندامة
هي حصول الغم بسبب العثور على سوء الصنيع فيقال ندم فلان اذا حصلت لدهشة
له هذه الحقيقة في القلب واذا قيل اخفى الندامة اذن بتمكنها في القلب من
واخلاصها عن شوائب ما ينافيها ثم اذا خوطب بها في مقام الاستهزاء والتوبيخ كان
تهكما بالمخاطب او يقال لظهور الندامة اذا ابدا امارات حصولها في القلب من تحريك
الراس وعض الانامل وتغير الكلام واخفى الندامة اذا تجلد وكتمها حذار الشماتة
فيكون بحصول هذه الاعتبار قال وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا
اتضعضع مثله قوله تعالى واسروا والجوهري قال الجوهري لا يكون الا خفيا فقال اسروا
للمبالغة كانه قيل واسروا قوله وقيل اسروا الندامة اظهروها وهنا عطف على
قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب لان المراد من الاول اخفاها وهنا ولذلك قوله
وقيل اسروا شاهم الندامة عطف عليه باعتبار اختلاف الفاعل في اسروا الجوهري
اسررت الشيء كتمته واعلنته ايضا وهو من الاضداد قوله وليس هنالك تجلد
اي اظهروه عجزا وضعفا وفيه كناية قوله ثم اتبع ذلك معطوف على محذوف اي
ما ذكر الله تعالى ما ذكر ثم اتبع ذلك تخصيصه ان قوله الا ان لله ما في السموات والارض
الاية كالتذييل لما سبق من الوعيد وتحقيق اجابة يجري مجرى التعليل يعني تنبهوا
لان لنا الملك على الاطلاق فيتعذر مني ان لا افي بوعدي وانا القادر على الاحياء والافناء
وان الرجوع الى فكيف اخلف وعدي قوله جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه

على التوحيد



على التوحيد ودعا الى الحق الى هنا مناسب لقوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام
وقوله وهدى ورحمة للمؤمنين مناسب لقوله ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ولهذا قال ورحمة لمن آمن به منكم فقوله دعا يقرأ بالجر عطفا على موعظة وكذا
رحمة القاضي شفاء لما في الصدور بقوله وتنبيه على التوحيد لان المراد بالشفاء
القرآن وهو بنفسه لا يرمم للعقائد الفاسدة بل لما فيه من التنبيهات والآيات
الدالة على التوحيد والحجج المزيلة للشك والريب فقوله هو شفاء اشارة الى التنبيه
على التوحيد قال القاضي قد جاءكم كتاب جامع للحكم العملية الكاشف عن محاسن
الاعمال وقبائحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي
هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين
ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان
وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان قوله
ودعا الى الحق تفسير لقوله هدى وهو محمول على ان الهدى مجرد الدلالة ليكون
عامة في جميع الخلق بدليل قوله ورحمة لمن آمن منكم لانه خصها بهم ويمكن ان
يحمل على الدلالة الموصلة الى البغية فيختص بالمؤمنين كقوله تعالى هدى للمتقين
لاختصاص الرحمة بهم لما سبق ان قوله هدى ورحمة للمؤمنين على وزان الهدى
من يشاء في تلك الاية وتكون الاشارة بقوله قل بفضل الله وبرحمته اليهما اي
الى الهدى والرحمة ووضعا المظهرين موضع ضميرهما لانه خطاب للمؤمنين
بدلالة قوله هو خير مما يجمعون قوله والتكرير للتاكيد يعني اذا جعلت من
باب الحذف على شريطة التفسير كان تأكيدا مع التخصيص بالتكرير كقوله تعالى
فاياي فاعبدون قوله وايجاب اختصاصهما بالفرح فان قلت كيف قال
اختصاصهما بالفرح والواجب ان يقال الجواب اختصاص الفرح بهما فان تقديم
قوله فبذلك على الفعل يفيد ذلك كانه قيل افرحوا بهما لا بغيرهما والجواب
اذا اختص الفرح بهما فقد اختصا بالفرح مبالغة ويجوز ان يكون من باب
القلب قوله لا مفروح به بل متعلق بمفروح وجعل الحق منهما وكان من حقه
ان يكون منصوبا كما ذكر في المفصل لانه مشابه للمضاف وهو ما يتعلق به شيء من
تمام معناه لا على جهة الاضافة نحو لا خيرا من زيد عندنا قوله ويجوز ان يراد
بفضل الله وبرحمته فليعتنوا وقرينة الحذف صورة التركيب وتقديم الجار والمجرور
دال على الاعتناء بشأنهما كقوله تعالى فاياي فاعبدون فانه في تقدير فان لم يخلصوا
لي العبادة في ارض فاخلصوها في غيرها دل على تقديره الاخلاص تقديم المفعول

المؤذن بالاختصاص او دل على تقدير فليعتنوا قوله فليفرحوا لان الفرح معنى
بنا بنو مثل قولك زيد اضرب غلامه اي اهنت زيد اضرب غلامه وقال ابو
البقا رحمه الله تعالى عند الفا بالاولى مرتبطة بما قبلها والثانية بفعل محذوف
اي فليعجبوا بذلك فليفرحوا كقولهم زيدا فاضربه **قوله** فبذلك فليفرحوا
فليفرحوا قال القاضي فالبا على هذا متعلقة بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة
للمصدر والفا بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا والربط بما قبلها
والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها
للتأكيد هذا الوجه اوفق لملايمة الكلام **قوله** فليفرحوا بالتا وهو الاصل
والقياس وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا عن ابي داود عن ابي
ابن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فلتفرحوا بالتا انتم فالبينة قال المصنف كان النبي صلى الله عليه وسلم انما اثر القراءة
بالاصل لانه ادل على الامر بالفرح واشد تصريحا به ايذانا بان الفرح بفضل الله
تعالى وبرحمته بليغ التوصية ليطابق التكرير والتقرير وتضمين الكلام معنى
الشرط لذلك ونظيره مما انقلب فيه ما ليس بفصيح فصيحا ولم يكن له كفوا احد من
تقديم الظرف اللغو ليكون الغرض اختصاص التوحيد وقراءة ابن جني قراءة
فلتفرحوا بالتا خرجت على اصلها وذلك ان اصل الامر ان يكون بحرفه وهو
اللام فاصل اضرب لتضرب كما هو لكن لما اكثر امر الحاضر حذف قوه كما حذف حرف
المضارعة تخفيفا ولما الحقوا في الاكثر الهمزة لئلا يبتدأ بالساكن ولم
يحذف من امر الغائب لانه لم يكثر كثرته وهذا الوقوع امر الغائب نحو صمّ وصه
وجهل والذي حسن التا هنا على الاصل انه امر للحاضرين بالفرح لان النفس
تقبل الفرح فذهب به الى قوة الخطاب فاعرفه ولا تغفل بنا على ذلك التجزئة
فليحزنوا لان الحزن لا تقبله النفس قبول الفرح الا ان يريد صغارهم وارغامهم
وقلت هذا معنى قول المصنف في الحاشية لانه ادل على الامر بالفرح **قوله**
وقرئ مما تجمعون بالياء والتاء ابن عامر بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله**
فضله الاسلام ورحمته ما وعد عليه فيه اعتزال خفي لان ما وعد على الاسلام وهو
الثواب فينبغي ان لا يكون فضلا **قوله** ما في موضع النصب بانزل هذا على ان يكون
ما استفهامية لدلالة الكلام على الانكار اي اي شيء انزل الله من رزق فبعضتموه
وقلتم هذا حلال وهذا حرام والمنكر انما هو سبب لتحريمهم الرزق اي ليس
لاحد ان يحرم ويحل شيئا من رزق الله تعالى لان ذلك مختص بالله تعالى وعلى ان

يكون

يكون مستعملة بالاستخبار ويكون موصولة ومن ثم قال اخبروني **قوله** اي
انزله الله من رزق فاحلالا كله قال القاضي لكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك
وبخ على التبعيض **قوله** آلله اذن لكم متعلق بارأيتم اي مفعول له على تاويل
ما يجاب عنه ومن ثم قدر اخبروني الله اذن لكم ونحوه ما ذكر في الانعام
في قوله قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله متعلق الاستخبار محذوف تقديره
ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون **قوله** ويجوز ان تكون
الهمزة للانكار وام منقطعة فالمعنى انه تعالى لما استخبر بقوله قل ارأيتم
ما انزل الله من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا لا على سبيل التقرير انكر
عليهم ان يكون ذلك مما اذن الله به بقوله آلله اذن لكم ثم اضرب عنه
بقوله ام على الله يفترون تقريرا للافتراء ومنه علم ان الهمزة على الاول
للاستخبار وام متصلة قال القاضي ويجوز ان يكون ام متصلة بارأيتم
وقيل مكرر للتأكيد وقيل لا يجوز ان يكون ام متصلة لانه يصير المعنى اي
الامرين واقع الاذن ام الافتراء وهو وهم لان الاستخبار بقوله اخبروني
وهو عالم بانه ما اذن الله لهم والخصم مفترون للوعيد وطلب الاقرار
منهم على الكذب والافتراء والزام الحجة **قوله** عن التجوز اي المساهلة
والتسامح وفي الحديث كان من خلقه الجواز ذكره في النهاية **قوله** ما يصنع
بهم قيل ما موصولة وهي مفعول به لظن المفسرين حذف للايهام والبدء
الاشارة بقوله للضوامر **قوله** حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي
وقلت سياق الكلام في الوحي لانه تعالى لما عم الخطاب بقوله يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وفهم المؤمن والكافر ومن
عليهم بانزال الكتاب الجامع لتلك الصفات امر حبيبه بان يخاطب كلا من
يو الفريقين بما يناسب حاله قال في حق المؤمنين قل بفضل الله وبرحمته الآية
الاية اي هذا الهدى والرحمة وقال في حق الكافرين قل ارأيتم ما انزل الله
سرع لكم الآيتين يعني لكم هذه الموعظة والدوا لما في الصدور والعقايد الفا
وظن الافترا بل الاشتاق بقوله ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم
عليهم بهذا الكتاب الجامع لصفات الكمال وعد حبيبه على تبليغه
وتلاوته ومدارسته للفريقين ومواظبته ومواظبة امته لتلاوته وتدبر ما لا
يدخل تحت الوصف حيث قال وما تكون في شان وما تتلو منه من قرآن
وحمل هذا الضمير في منه للتنزيل ولا يلزم الاضمار قبل الذكر كما سيجيء

كلامه قوله او لله تعالى اي الضمير في منه لله تعالى ومن الاولى ابتدائية والثانية
مزيدة وعلى ان يكون الضمير للشان الاولى تبعيض والثانية بيان على تقدير ومنا
يتحقق من هذه الشئون التلاوة وعلى ان يكون الضمير للتنزيل الاولى ابتدائية
والثانية بيان ابو البقاء من الثانية مزيدة والضمير في منه للشان اي من اجله
قوله القراة بالنصب والرفع حمزة برفع الراء في اصغر واكبر والباقون بنصبهما قوله
والوجه النصب على نفي الجنس قيل فيه نظر لانه لو كان اسما لا التي لنفي الجنس
لكان الواجب النصب لانه مضارع للمضاف على نحو لا خيرا منه قائم ولم يذكره
احد الا الفتح قال الزجاج هاهنا وفي سبا انه في موضع خفض الا انه فتح لانه
لانه لا ينصرف وقال القاضي لا اصغر الى اخره كلام براسه مقرر لما قبله
لا نافية واصغر اسمها ومن عطف على لفظ مثقال ذرة جعل الفتح بدل الكسر
لامتناع الصرف قوله وفي العطف على محل من مثقال ذرة كيفي اذ قرئ
اصغر مرفوعا عطفا على محل من مثقال ذرة او على لفظ من مثقال ذرة مجابا في موضع
الجر لان اصغر واكبر لا ينصرف فان للزوم الصفة ووزن الفعل اشكالا لطابو في
على التقدير بين لا لان يقال لا يعزب عنه شي الا في كتاب وتقريره هو ان
الكتاب المبين اما اللوح المحفوظ او علمه كما فسره في الانعام فعلى الاول لا يعزب
عنه شي قط الا ما في اللوح المحفوظ فانه يعزب عنه وعلى الثاني لا يعزب عن ذاته
شي قط الا ما في علمه فانه يعزب وهو مشكل ولك ان تقول اذا جعل الاستثناء من
باب قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا يبقى الاشكال والمعنى لا يوجد
عنه شي قط لا الصغير ولا الكبير الا ما في اللوح او في علمه ان عد ذلك من العزوب
فهو العزوب ومعلوم انه ليس من العزوب قطعا فاذا لا يعزب عنه شي قط وفي
الكواشي معنى لا يعزب لا يغيب ولا يبعد وليس لم يبعد عن الله شي بعد خلقه له
الا وهو في اللوح او الاستثناء منقطع المعنى لا يعزب عن ربك شي لكن جميع
الاشيا ثابت في كتاب مبين وعن الراغب العازب المتباعد في طلب الكلا
عن اهله يقال رجل عزب وامراة عزبة وعزب عنه حلمه قوله لما ذكر اه دلة
على شوون اهل الارض واحوالهم واعمالهم الى قوله الامر فذلك ان قدم الارض
على السما يريد ان في الاية الترقي من الاهون الى الاغلظ وان الكلام في اعمال
العباد وذلك ان سياق الكلام من ابتدا قوله فان كذبوك فقل لي عملي ولكم
عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بري مما تعملون الى هاهنا في تقبيح اعمال الكفرة
وتسلية الرسول صلى الله عليه وسلم مما يلقى من معاناة القوم وطعنهم في الدين

يدل

يدل عليه قوله تعالى بعد هذا ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وكان للاهتمام
بشمول العلم والاحاطة التامة بما يترتب عليه الوعد والوعيد بجزاء الاعمال الوجيا الترقي
من الاهون الى الاغلظ الا ترى كيف بدا الخطاب مع حبيبه خاصة بقوله
وقال وما يكون في شان وما يتلو منه من قران ثم ثنى بما هو اعم خطابا ومعلوما
وقال ولا تعملون من عمل ثم عمم الى خطاب نفسه وعم المعلومات باسرها مسليا
له ولذلك حض لفظ الرب فكما روعي الترقي في ذلك ناسب ان يراعى في الارض
والسما لان الكلام في الاعمال ومن ثم لما اجري الكلام في سبا لاثبات مطلق
الحمد لله تعالى اجري ذكر السما والارض على الظاهر ولما قيد الحمد في الاخرة في
قوله وله الحمد في الاخرة قدم الارض في قوله يعلم ما يلج في الارض على خلاف
الظاهر لان الحمد في الاخرة مسبوقة بوجود الاعمال الصالحة للحامد واخر دعوا هم
ان الحمد لله رب العالمين وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ولما رد على منكري الحشر في قوله وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة بعثه بقوله
قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب الى الاخر الايات عاد الى الظاهر لان المراد
منه اثبات العلم الشامل بمجرد التهديد والوعيد قوله حكمة التثنية وذلك
ان قولك جاني زيد وزيد وقولك جاني الزيدان سوا وكان التثنية تفيد
الجمعية فكذلك العطف قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة بان
لوجه نسبة الولايتين في قوله الا ان اوليا الله ولاية لله وولاية العبد لانه
من الامور النسبية فاعتبر الولاية من جانب العبد بالطاعة ومن جانب الله
الكرامة وجعل القدر المشترك بينهما التولي فلا دار تفسير الولاية بالمحبة
الحقيقية كما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه فاذا حمل الولي على المحب اعم من التكلف
الذي ذكره ويكون قوله الذين امنوا وكانوا يتقون صفة واردة على المدح بتقدير
اذكر او هم لا الكشف كما قال ليسلم من الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر ما
وليثبت لهم لها ما يناسبها من البشارة في الدارين كما نفى عنهم عند ذكر الولاية
خوف الاجل وحزن العاجل كانه قيل الا ان اوليا الله لا خوف عليهم في الاجل ولا
هم يحزنون في العاجل لكون الله وليا لهم وهم اوليا الله ولهم البشرى في الدنيا
والاخرة لكونهم موصوفين بالايمان والتقوى فينطبق على هذا التفسير الحديث
النبوي على ما اورده الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في مسنده
عن عمرو بن الجموح انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن الله اوليائي من
عبادي واحبائي من خلقي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم فانه صرح فيه

بذكر المحبة ولم يذكر فيه ما ذكره بذكر الله برؤيتهم لاحتاج الى تفسيره بالسمت والهيئة
وان يقال من نظر اليهم راى اثر طاعتهم اذ ذكر في النهاية في حديث عمر
رضي الله تعالى عنه وعنا به فينظرون الى سمته وهديه وحسن هيئته ومنظره في الدين
وليس من الحسن والجمال وقيل هو من السمت الطريق يقال الزم السمت **قوله** الهيئة
والسكينة النهاية في الدعا الحلي لك مخبتا اي خاشعا مطيعا والاخبات التواضع
والخشوع واصله من الخبت المطمئن من الارض **قوله** وعن عمر رضي الله تعالى عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم الحديث رواه ابو داود مع تغيير يسير فان قلت ظاهر
الحديث يوهم فضلهم على من يغبطهم فالجواب ان هذه الحالة قبل دخول الجنة حين
يتجلى الله بعظمته على اهل العرصات يدل عليه لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون
اذا حزن الناس ومنها ما رواه معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله عز وجل المتحابون بجلال الله يكون على منابر من نور يغبطهم اهل الجمع
اخرجه الترمذي ومسلم ومالك عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي فاذا الانبيا والشهدا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
حينئذ مشتغلون بما لهم من امر الامة والشفاعة ولا يبعد ان يكون قد خصهم
وحدهم في هذه الحالة بتلك الكرامة ولا يلزم منه فضلهم على اولئك في غيرها
من الكرامات وفي سائر الحالات والاوقات النهاية الغبط حسد خاص يقال
غبطت الرجل اغبطه غبطا اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يدوم عليه
ما هو له والحسد اذا اشتهيت ان يكون لك مثل ماله وان يزول عنه ما هو فيه
**قوله** نصب او رفع فالنصب اما بتقدير اعني او على الوصف والرفع اما بتقدير هم
او على الابتدا او الخبر لهم فعليه لف ونشر **قوله** هي الرويا الصالحة يراها
المسلم او ترى له الحديث اخرجه احمد ابن حنبل رضي الله تعالى عنه وعنا به والترمذي
عن ابي الدردا رضي الله تعالى عنهما **قوله** وكلتا الجملتين اعتراض اما الاولى
فخصوصه لا تبديل لكلمات الله لان معناه لا خلاف لمواعيده فيكون مؤكدا لمضمون
الوعد في قوله لهم البشرى واما الثانية فخصوصه تعالى ذلك هو الفوز العظيم
اذ معناه ان البشارة في الدارين هو الفوز العظيم فيكون مؤكدا لهذا المعنى
ولو جعلت الاولى معترضة والثانية تذييلا للمعترض والمعترض عنه ومؤكدا
لهما كان احسن **قوله** ومن جعله بدلا من قولهم فقيل هو قتيبة بن مسلم جعل ان
العزة لله يعني ان بدلا من قوله تعالى قولهم ثم انكره بان قال هذا يؤدي الى ان



يقال فلا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا وهو فاسد فالمنكر يخرج حيث جعله
بدلا ولم يجعله تعليلا على حذف حرف العلة كما قررناه وحين جعله بدلا لم
يجعله من قبيل قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تدع مع الله الها اخر
ومثله في سورة يس فيكون للتهييج والالهاب والتعريض بالغير **قوله**
وكان حقه اي على تقدير الاول لانه لا بد لقوله لا يدعون من مفعول فاذا كان
شركا مفعولا لقوله ما يتبع ضعف وله ايضا اخر مثله المعنى على هذا من في
السموات ومن في الارض مملوك لله ومختص به لا شريك له فيهما احد وهولا ما
يتبعون شركا وان سموه شركا والمعنى على الثاني كل من في السموات ومن في الارض
من الملايكة والثقلين مملوكون له اي شي هذا الذي يتبعه هولا الذين يدعون
شركا من دون الله اي ما معتداره يعني ما يتبعونه ليس بشي والمعنى على الموصولة
لله من في السموات ومن في الارض وله شركا وهم اي ملكه ومملوكه ويحث فيه
والمعنى على قراءة علي رضي الله تعالى عنه اي شي الذي يتبعه الملايكة والمسيح وعزير
هل تعرفونه وهو الله عز وجل فما لكم لا تتبعونهم ويعبدونه فيكون الزاما
بعد برهان **قوله** ثم صرف الكلام عن الخطاب اي في قراءة علي ان يدعون الى
الغيبة في قوله ان يتبع هولا بغيا عليهم وصنيعهم الى غيرهم ثم من وعطفا
على اي شي من حيث المعنى اي قال الله تعالى مخاطبا اي شي يتبع الذين يدعونهم
شركا ثم صرف الكلام الى الغيبة وقوله بعد ذلك ثم نبه على عظم قدرته
عطف على قوله انما خصهم من حيث المعنى بعد قوله ايضا اي لما نبه المشركين
خطابهم بحرف التنبيه في قوله الا ان لله من في السموات وخص العقلاء بالذكر
لذلك النكتة ثم بعد ذلك ثبتهم بقوله هو الذي جعل لكم ليؤذن بان من يكون
موصوفا بهذه الصفات يستحق ان لا يشرك به شي **قوله** لان ما يطلب به الولد
من يلد وما يطلبه له يعني الذي يطلب الولد باستعانته اليه وهو الزوجة
والذي يطلب الولد لاجله الولد وهو ان يكون ظهيرا له في حياته وخلفا بعد فنا
السبب في كل ذلك الحاجة والله سبحانه هو الغني عن الحاجة هذا المعنى ماخوذ من
قوله تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شي
وهو بكل شي عليم وقد اشبعنا القول فيه **قوله** ان عندكم من سلطان قيل قوله
سلطان مبتدا وان نافية ومن زايدة وعندكم الخبر وهذا الحال من الضمير في
الظرف العايد الى سلطان كانه قيل ما عندكم حجة حاصلة او واقعة في هذا
القول مكانا ومحلا للسلطان وهو متعسف لانه يلزم الفصل بين العامل المعنوي

وبمعموله باجنبي والاولى ان يقال بن سلطان فاعل الظرف لانه اعتمد على النفي فهذا
ظرف وانا بمعنى في اي ما حصل عندكم في هذا سلطان قال ابو البقا رضي الله تعالى
عنه ان ههنا بمعنى ما الاعتبر **قوله** ومناصبة البنى بالمظاهريه اي معاداته صلوات
الله عليه بسبب التفاوت بالافترا **قوله** فلان يقبل الظل كناية عن بعده عن
القلوب وتنافر النفوس عنه يعني اذا كان الظل الذي اخف الاشيا على الارض ثقيلا
منه فكيف بنفسه وظلله وكل الامثلة من باب الكناية الايمائية **قوله**
اوقيامي ومكثي يعني المراد من قوله مقامي اما المكان او المصدر فان كان الاول
فيكون كناية عن النفس كامر وان كان الثاني فاما ان يكون المراد المكث والسكون
مجازا فقوله ومكثي يعني المراد من عطف تفسيري لقيامي واما ان يراد به حقيقة
القيام فهو المراد من قوله لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا **قوله** هل اعدونك
يوما وامري مجمع اوله يا ليت شعري والمنى لا ينفع **قوله** فاجمعوا من الجمع
يمكن ان يراد فاجمعوا ذوي الامر منكم اي روساءكم ووجوهكم كما قال تعالى
واولي الامر منكم ويجوز ان يكون المراد بالامر ما كانوا يجمعونه من كيدهم كقوله
تعالى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وزعم ابو الحسن انه وصل الالف في فاجمعوا
امركم وشركاءكم اكثر في كلامهم ولغا يقطعون الالف اذا قالوا اجمع كذا وكذا
**قوله** والغم والغمة كالكرب والكربة الراغب الغم ستر الشي ومنه الغمام لكونه
ساترا لضوء الشمس والغمى مثله ومنه غم الهلال ويوم غم وليلة غمة وغما وغمة
الامر قال الله تعالى لا يكن امركم عليكم غمة اي كربة يقال الغم والغمة نحو كرب وكربة
وناصية غما تستر الوجه **قوله** ان يراد به ما اريد بالامر الاول وهو ما يريدون
من اهلاكي وبذل الوسع في كيدي اي لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم
لكن مكشوفا ثم على هذا الامر للتراخي في الرتبة فان المراد بالامر الاول القصد
الى اهلاكه مطلقا وبالثاني ذلك القصد مع كونه مزيلا للغمة والكرب ففي
الكلام ترقي من الادنى الى الاغلظ ومثله قول الحماسي ولا يكشف الغما الا ابن
حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها **قوله** او ادوا الي ما هو حق عليكم يريد
ان قوله ثم اقضوا الي مضمن معنى الادا اشار القضا اما بمعنى قطع الحكم وبته وتنجيزه
واستشهد له بقوله وقضينا اليه ذلك الامر قال عدى قضينا بالى لانه ضمن معنى
اوحينا كانه قيل اوحينا اليك مقضيا مسويا واما بمعنى قضا الدين والمعنى ادوا الي
ما هو حق عليكم عندكم اي في معتقدكم فعلى هذا فيه استعارة ولهذا قال كما يقضي
الرجل غريمه فكانه كان في معتقدهم ان هلاك نوح عليه الصلاة والسلام دين

كالحق



كالحق الثابت للرجل على غريمه فلا بد من استيفائه **قوله** فان اعرضتم من تذكيري
ونصحي انما عاد ذكر تذكيري ليوذن ان هذا الشرط مرتبط بالشرط الاول وان
المعنى ان توليتم لانكم مجرمتم مني وشق عليكم طول مقامي وتذكيري فابدلوا وسعكم
في هلاكي وابطال كيدي ليظهر لكم اني ما اريد بذلك الا نصحكم وهدايتكم
وان توليتم لا اني طامع في اموالكم والطلب منكم اجر الموعظة فاعلموا واسعوا الي ما
نصحتكم الا لوجه الله لا لغرض من اغراض الدنيا وهذا يعني ان نوحا عليه الصلاة
والسلام ما اتى بهذا النوع من الكلام الا بعد مراجعات طويلة والزامهم الحجة
كما قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا وانه بذل وسعه في التذكير والنصح
والابلاغ ما يجب عليه ان يبلغه وان القوم بلغوا الغاية في العناد والتولي وانه
الاشعار بقوله فذكران توليهم لم يكن عن تفريط منه فان قلت لم خص المقام
الاول بالتوكل والثاني بالاسلام فنقول على لسان العارفين والعلم عند الله
ان مقام التسليم فوق مقام التوكل وسياتيك تصديقه في قوله تعالى وعليه
توكلوا ان كنتم مسلمين بعيد هذا ولان التوكل كله الامر كله الى مالكه والتوكيل
على وكالته ومن ثم جعل الله تعالى قوله فعلى الله توكلت مقدمة للجزا وهو قوله فاجمعوا
امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ورتب الجزاء عليه
وقال المصنف انما قال ذلك اظهارا لقلة مبالاته وثقته بما وعده ربه من كلاءته
والتسليم ترك الاسباب الذي راح العقول والاوهام ومن ثم رتب قوله وامرت
ان اكون من المسلمين لقوله فما سالتكم من اجر قال العارف ابو عبد الله الانصاري
رضي الله تعالى عنه التوكل اصعب المنازل والتسليم اعلى الدرجات وقال الاستاذ
ابو القاسم القشيري رضي الله تعالى عنه وعنا به التوكل صفة المؤمنين والتسليم
صفة الاوليا والتفويض صفة الموحدين والتوكل صفة الانبيا والتسليم صفة
ابراهيم لقوله له اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين والتفويض صفة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين والله اعلم **قوله** يريد ان ذلك مقتضى
الاسلام والذي كل مسلم ماموره يعني يريد ان قوله وامرت ان اكون من المسلمين جملة
مذيلة للكلام معترضة لمضمون معناه والى التقرير والتاكيد الاشارة بقوله المراد
ان يجعل الحجة لازمة لهم ويبري ساحته وفيه ان من دعا الناس الى هدايته او علمهم
من علوم الدين شيا واخذ عليه الاجرة خرج من زمرة الورثة **قوله** فكذبوه
فتموا على تكذيبه يعني ان في التعقيب فكذبوه عما سبق اشعار الجحد والتكذيب
وليس به بل المراد التعاقب والاستمرار لان قول نوح عليه الصلاة والسلام ان كان

كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله لم يكن الا من تكذيب سابق منهم يعني كذبوا
ابتداء ثم بعد التذكير والنصح لم يتبين لوا عن عادتهم من التكذيب بل استمروا عليه في
التمرد كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا اي كذبوا تكذيبا عقيب تكذيب **قوله**
فما كان ليؤمنوا الا ممتنعا كالمحال هذا الاستحالة يستفاد من لام الجحود كما في قوله
تعالى ما كان لنبي ان يغل **قوله** والطبع جار مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم
اي الكناية التلويحية وذلك ان من عاند وثبت على اللجاج خذله الله ومنع عنه
التوفيق واللطف فلا يزال على هذا فلا يتراكم الدين ويطبع على قلبه قال تعالى كلا
بل ران على قلوبهم والدليل على ان الطبع كناية عن العناد واللجاج تصريح الاعتداء في
قوله المعتدين قال القاضي يطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في
الضلال واتباع المالوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة
الله وكسب العبد **قوله** وهو اعظم الكبر فعل هو ضمير الشان وان تهاونوا
خبر اعظم الكبر والجملة مفسرة للضمير ويمكن ان يعود الضمير الى الاستكبار الذي
هو مدلول استكبروا وان تهاونوا بدل من اعظم الكبر والمعنى ينظر الى قوله صلوات
الله عليه بطر الحق وغمط الناس الحديث الحديث اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
الرؤية فبطر الحق ان يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلا وقيل ان
يتطاول ويتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وغمط الناس الاحتقار بهم والازدراء بهم
**قوله** وكانوا قوما مجرمين كانوا ذوي اثام عظام فلذلك استكبروا قال
صاحب الفرائد لا دلالة في هذا الكلام على ما ذكر والظاهر انه عطف على استكبروا
في حال اجرامهم ولا يلزم ايضا ان استكبارهم بسبب اجرامهم سلمنا انه يلزم لكن لما
امكن ان يكون للعطف ولا امرج لان يكون للحال والعطف فيه الاصل والعدول
عنه الى غيره بغير ضرورة عدول عن الاصل وقلت العجب انه نسب الى المصنف
ما هو منه بري ثم قام مجادلا لا يغضب عليه ولم يدر انه سلك مسلك الذي يسهل
والاعتراض الآتي الى قوله في تفسير قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم
ظالمون حالا اي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة غير موضعها وان يكون اعتراضا
يعني وانتم قوم عادتكم الظلم فلذلك اتخذتم العجل من بعده الها ويقال
في هذا المقام كان عادتهم الاجرام وركوب الاثام العظام فلذلك استكبروا
والفاضل مجرمين باثام عظام لان الكافر اذا وصف بالفسوق او الجرم اريد التمرد
في الكفر والتناهي فيه **قوله** فلما عرفوا انه الحق وانه من عند الله قال صاحب
الفرائد لا دلالة في الكلام على انهم عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله لان قوله

موسى



موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ولعا علم هذا اللعين في موضع اخر وهو قوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم الا انه من حقه ان يعرف انه الحق بادي تامل
وليس بسحر لبعده عن السحر وقلت ما اوضح دلايله وهو ان قوله الحق مظهر اقيم موضع
المضمر من غير لفظه السابق والمراد منه الآيات السابقة في قوله الى فرعون وملايه
باياتنا وهي الآيات التسع للايذان بالعلية ولانه حق ثابت ظاهر لا يخفى على
احد لنسبة المجيء الى الحق على الاستعارة ليدل على غاية ظهوره وشدة سطوعه
حيث لا يخفى على من له ادنى مسكة ولا يستقيم قولهم ان هذا لسحر مبين جوابا لقوله
فلما جاءهم الا على حمل الحق على المعجزات لان هذا كلام يقوله العاجز عند ما
تهزمه الحجة وبهرته سلطانها ولا يبقى له متشبث ونحوه ما مر في اول سورة
يونس في قوله تعالى اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم الى قوله تعالى قال
الكافرون ان هذا لسحر مبين قال المصنف هو دليل عجزهم واعترافهم به والمعنى
ثم بعثنا من بعدهم موسى الى فرعون وملايه بالمعجزات لم يلتفتوا اليها واستكبروا
ثم لما تبين لهم بعد ذلك حقيته عاندوا وقالوا ان هذا لسحر مبين واجابهم عليه
الصلاة والسلام بقوله اتقولون للحق لما جاءكم ومرح الحق **قوله** هم قطعوا
بقولهم توجيه السؤال كيف اوقع اسحر هذا معمولا لقوله اتقولون على الاستفهام
والضمير لم يقولوا اسحر على الاستفهام بل قطعوا فيه القول حيث صدروا الجملة
بان ولا دخلوا اللام في الخبر واجاب عنه باوجه احدها ان يكون قوله اتقولون
كناية عن العيب والطعن لكونه واقعا في مقابلة طعنهم وعيبهم واللام مثلها في
المطعون فيه كما في قوله سمعنا فتى يذكرهم ولمن تعيبون ثم جا بقوله اسحر هذا تقريرا
لقولهم ان هذا لسحر مبين واستجهالا لهم اي ما يشبه هذا السحر وانه حق ثابت
قاهر في الحجة والسحر باطل وصاحبه غير فائز بالمعية كما قال الزجاج واللفظ الذي
يفوز بارادته اي كيف يكون سحرا وقد افلح الذي جاء به اي فاز في حجته وثانيها
ظاهر وثالثها ان يكون حكاية لكلامهم كانهم قالوا اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح
ولا يفلح الساحر وهو عليه الصلاة والسلام يحكي عنهم على طريقة الاستفهام كله وطلبا
للجواب على السؤال ورده عليهم او ان يكون لهم كلام بقرب من هذا فانهم لما قالوا
ان هذا لسحر مبين جاء بهذا الكلام حاكيا لذلك يعني دعواهم هذا فانكم انكرتموه
بابلغ من ذلك حيث قلتم اجئتما بالسحر تطلبان به الفلاح نحوه مر في قوله تعالى ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وفي قوله ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا هذا الغمض
الوجوه وان قال صاحب الانتصاف الفرق بين الحق ابين غموض وايضاحه لان

القول في الاول كناية عن العيب فلا يتقاضى مفعولا وفي الثاني على بابه فطلب مفعولا
وقلت تحتمل وجها اخر في الاية وهو ان قولهم ان هذا السحر مبين دل على هذا الجواب
من حيث المعنى فانهم لما اثبتوا لهما السحر واكدوا الجملة بان واللام كانهم ادعوا
ان ما جاء به من قبيل الباطل الذي لا يفلح صاحبه لما اشتهر بين الناس ان السحر باطل
وصاحبه غير مفلح الا ترى الى قول موسى عليه الصلاة والسلام ما جئتم به السحر ان
الله سيبطله وكذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم السحرة بالبطلة في قوله
اقرءوا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة اخرجه
مسلم عن ابي امامة فجاء موسى عليه الصلاة والسلام بما يلزم من كلامهم وانكر عليهم
ذلك اي اتقولون للحق الواضح الذي يفوز صاحبه بكل نعمة ذلك اي اسحر هذا
والحال ان الساحر لا يفلح **قوله** ووصف بالصيد الجوهري الصيد بالتحريك مصدر
الاصيد وهو الذي يرفع راسه كبرا ومنه قيل للملك اصيد واصله في البعير يكون
به داء في راسه فيرفعه ويقال انما قيل للملك اصيد لانه لا يلتفت يمينا ولا شمالا
والشوس بالتحريك النظر بمؤخر العين تكبرا او تغيظا فمثل هذا الكبرياء من لوازم
الملك فيكون كناية عنه قال الزجاج وانما سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر
الدنيا **قوله** كما قال القبطي لموسى عليه الصلاة والسلام ان تريد الا ان تكون
جبارا في وهو على خلاف نقل المفسرين قال محيي السنة والواحدي القائل الاسرائيلي
وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام لما ادركته الرقة بالاسرائيلي مد يده
ليبطش بالفرعوني فظن الاسرائيلي انه يريد ان يبطش به لما راى من غضبه عليه الصلاة والسلام
وسمع قوله له انك لغوي مبين فقال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس لان
وذلك ان القبطي ما كان علم ان موسى عليه الصلاة والسلام هو كان قاتل القبطي
وحين سمع انطلق الى فرعون واخبره وقد ذكر نحوه في الكواشي **قوله** ويؤذي السحر
على الاستفهام وهي قراءة ابي عمرو ويتوقف على جئتم به ويبتدأ السحر قال ابو البقاء
رضي الله تعالى عنه ما استفهام ومحلها نصب بفعل محذوف اي اي شيء اتيتم وجئتم
به تفسير المحذوف ويجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء وجئتم به الخبر والسحر
يجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف او عكسه وعلى هذا يجوز ان يكون السحر بدلا من
موضع ما كما تقول ما عندك ادينار ام درهم قال ابو علي فعلى هذا لا يلزم ان
يضمر للسحر خبر لانك اذا ابدلته من المبتدا صار في موضعه وصار ما كان خبرا
لما ابدلت منه في موضع خبر المبدل وقلت فعلى القراءة المشهورة السحر لازم لتعريف
الخبر فيكون الرد ثابتا على ما قال الذي جئتم به السحر لا الذي سماه فرعون وقومه

سحرا

سحرا وكذا على قراءة السحر في غير البدل واما على البدل وعلى قراءة عبد الله وابي فالحصر
مستفاد من التعريض حيث وقع في مقابل قولهم ان هذا السحر مبين ولهذا قال
لا ما اتيت به على النفي **قوله** لا يثبته ولا يديمه اعلم ان الافساد اخراج الشيء
عن كونه منتفعا به فقوله لا يصلح يحتمل ان يراد ان الله تعالى يتركهم وافسادهم
وما لم يصلحه الله لا يدوم ولا يثبت فيصير باطلا زائلا ويحتمل انه يفسد
افسادهم بان يسلط عليه الدمار فيبطله والمصنف نظر الى الاعتبارين لانهما
مقابلة لقوله تعالى ويحق الحق بكلماته ويبطل الباطل **قوله** بكلماته باوامره
وقضاياه من الكلمات حيث جيء بها جمعا بالاوامر التي هي مقابلة للنواهي وحيث
جيء بها مفردا بالامر الذي هو واحد الامور وعطف المشية عليها على سبيل البيان
ليؤذن بانه من قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وهو احتمل
من الاول لان الاوامر والنواهي والامور والشؤون كلها تابعة لمشية الله تعالى
وارادته ولذلك عطف على الاول وقضاياه ليتناول كما انه ما تناولته كلمته
نيسبها في الشمول **قوله** ذو اصحاب قال الزجاج جاز ان يقال وملائهم لان
فرعون ذو اصحاب يأتمرون له والملا من القوم الرؤساء الذين يرجع الى قولهم وقلت
اعتبر التعدد في نفس فرعون من جهة كونه ذا اصحاب كانه جماعة كما وقع في مخاطبا لعظم
انا اخذنا وهم ضلوا او العرف ان معنى التعدد في الثاني للتعظيم وفي الاول لمجرد
الاضافة فمبنى هذا الضمير لا نوع في ان نفسهم لفرعون وملائه غلب فرعون على
الملا لانهم يأتمرون بامره ولو رجع اليه والى الملا لفعل ان يفتنوهم والظاهر
ان يرجع الضمير في ملائهم الى ذرية بني اسرائيل فلا يفتقر الى التاويلين ولهذا
قال ويدل عليه قوله ان يفتنهم **قوله** ثم شرط في التوكل الاسلام فههنا اشيا
ثلاثة الايمان والتوكل والاسلام والمراد بالايمان التصديق وبالتوكل اسناد
الامور اليه وبالاسلام اسلام النفس اليه وقطع الاسباب فعلق التوكل بالتصديق
بعد تعلقه بالاسلام لان الجزاء معلق بالشرط الاول وتفسير الجزاء الثاني كانه
قيل ان كنتم مصدقين الله واياته فخصوه باسناد جميع الامور اليه وذلك لا يحصل
الا بعد ان يكونوا مخلصين مستسلمين انفسكم له ليس للشيطان فيكم نصيب
والا فاتركوا امر التوكل فعلم منه ان ليس لكل من المؤمنين الخوض في التوكل بل
لاحاد منهم وان مقام التوكل دون مقام التسليم وهذا لا يؤيد ما سبق لنا في
قوله تعالى وامرت ان اكون من المسلمين والتصديق مصححة التوكل وعليه ينطبق
المثال وهو قوله ان ضربك زيد فاضربه ان كانت بك قوة لان مكافاة الضرب

مشروط بوجدان القوة والالة للفعل والاعتراف بالقصور الذي يوجد ان التوكل
متوقف على الاخلاص والتسليم قوله المصنف لنا فانا ولذلك لان القوم كانوا مخلصين
وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام حين شرط عليهم في التوكل الاخلاص والتسليم
وهم اجابوه بحرف التعقيب دل على سبق الاخلاص على الاجابة قوله
واجاب دعاهم ونجاهم هذا يعلم من قوله تعالى ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون قوله او فتنة لهم يفتنون ناس عن بعضهم اصل الفتن ادخال
الذهب النار ليظهر جودته من رداءته واستعمل في ادخال الناس النار قال
تعالى يوم هم على النار يفتنون ويسمى ما يحصل منه العذاب فيه قال تعالى الا في
الفتنة سقطوا ويستعمل في الاختبار قال تعالى وفتناك فتونا وجعلت الفتنة
كالبلاء في انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورخاء وهما في الشدة
اكثر معنى واكثر استعمالا وقد قال تعالى فيهما ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال
في الشدة تعالى على خوف من فرعون وملائهم ان يفتنهم اي يبتليهم ويعذبهم
قوله والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوته مباءة لقومكما يريد ان تبوء متعد
متعد الى مفعول واحد بقوله تبوات بيتا وبيوتا القوم بيوتا فاذا ادخلت اللام
قلت تبوات للقوم بيوتا فصار ما كان فاعلا مفعولا وتعدى الى مفعولين قوله
بيوتا من بيوته من فيه تبعيضه والانقطاع وان الحذف فيهما في الجمع لكن
الثاني لما اضيف الى المعرفة افاد العموم والاستغراق كما علم في الاصول والاول
لما نكر افاد القلة وهذا اقل الجمع المنكر لا يستثنى منه على الاكثر فمعنى قوله بيوتا
من بيوته بيوتا متعددة من جملة بيوته المتكاثرة قوله بيوتكم تلك اشارة
الى ان الاضافة في بيوتكم معنى لام العهد وان النكرة اذا اعيدت معرفة
كانت عين الاولى قوله هو دعا بلفظ الامر يريد ان القايل كانه يدعو الله
ان يامرهم وهو يجب بان يضلوا عن الدين والتعبد بربنا اطمس قوله
اشتد غضبه جواب لما عرض وقوله وليمهد عليهم بانه لم يبق له فيهم حيلة عطف
على قوله انه لما عرض والظاهر انه عطف على قوله بما علم انه لا يكون غيره ليكون
ما ذكر من المقدمات تمهيدا للدعا ويكون قوله ليتمهد مثنيا عليه يعني لما فعلوا
كيت وكيت ودعا عليهم ليكون كالتسجيل على انه من اهل الخذلان وعلامة لمن
نجع بولنه لما بقي له فيهم حيلة قوله وما على منه هم احق بذلك مما استوجبه
لو نائية يعني كان موسى عليه الصلاة والسلام لما ايس من صلاحهم لم يبق له حيلة
قال ليثبتوا على ما هم عليه من الضلال واي شيء على مني من صلاحهم حتى يطول

على



على عشرهم ثم استانف هم احق بذلك واحق او ليثبتوا على ما هم عليه وما يلزم مني
من جانبهم يعني اي بالغت في الانذار وما على الرسول الا البلاغ وقيل ما موصولة
وهو مبتدا او قوله هم خبره وفيه تعسف ولبعده عن المقام قوله وقد حملت
اللام في ليضلوا هذا وجه احز وهذه العبارة موذية بان الوجه الاول اوجه اي
انك اتيت فرعون وملاه زينة ليضلوا عن سبيلك فلا يومنوا وذكره الواحدي
وقال فلا يومنوا دعا عليهم والتاويل فلا امنوا قال صاحب الغرائب الوجه ان
يقال انها للتعليل والا فما وجه قوله ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ولما عدل الى امر الغايب ميلا الى مذهب الاعتزال
هذا الاعتزال حتى فر ادا من ان يكون لام كي فيدل على ان الله امدهم لعلة الاضلال
استندوا اجابا كما قال ابن داود والثانية فترى من هذا وحمل على معتقده وقت اللام اذا
جعلت مستعارة على نحو قوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
لا يضر انبنا واليه الاشارة بقوله على لخطر جمعوا نعمه الله سببا في الضلال
كما قال الزجاج ويجوز ليضلوا عن سبيلك المعنى انك اتيت فرعون وملاه زينة
واموالا في الحياة الدنيا واصارهم ذلك الى الضلال واما وجه قوله ربنا انك
اتيت فرعون وملاه زينة على امر الغايب فهو ان موسى عليه الصلاة والسلام
ما تكلم بها الا توطيه وتمهيدا للتخلص منه الى الدعا عليهم يعني انك اولتيهم هذه
النعم ليشكروك ولا يعبدوا غيرك فما زادهم تلك النعمة الا اشرا وتماديا في
الطغيان ولو دلالات لحالة هذه فليضلوا عن سبيلك ولو دعا عليهم لعبد ايمانهم
يعد نفقد من الشكاية منهم والبغي بوصفهم ليتسلق منه الى الدعا من لطافة
تلاوة الكلام من ايراد الادعية محشوة لنفسا واحدا ولا محالة الاعتراض لا ان
الاعتراض حسن موقعه من الكلام ان تلتذ النفس بسماعه ولذلك عيب قول النابغة
لعل زياد لا ابا لك غافل فليدن ليدركك قوله للاعتراض يشكمون منه
الاسماس فلان يتسكع لا يدري اين يتوجه ومن المجاز فلان يتسكع في امره لا يهتدي
لوجهه وارك متسكعا في ضلالك قوله فلا يومنوا عطف على ليضلوا وقال
مكي فلا يومنوا عطف على ليضلوا او في موضع نصب عند المبرد والزجاج وقال الاخفش
والفرا منصوب جواب الدعا في قوله اطمس وقال الكسائي وابو عبيدة هو في موضع
جزم لانه دعا عليهم وقال ابو البقا فلا يومنوا نصب عطف على ليضلوا او جواب
الدعا في قوله اطمس او جزم ومعناه الدعا كما تقول لا تعذبني قوله وقرى ولا
تتبعان بالنون الخفيفة ابن ذكوان بتخفيف النون والباقون بتشديدها قال

ابن الحاجب روي عن ابن ذكوان بتشديد التا وتخفيف النون وروي عنه ايضا تخفيف
التا واسكانها وفتح التا وتشديد النون من تبع يتبع وليس فيها اشكال وانما الاشكال
في تخفيف النون ووجهه ان لا نافية والفعل مرفوع احدهما ان يكون جملة خبرية
معناها النهي كقوله تعالى يؤمنون بالله ورسوله ولا يعبدون الا الله والمعنى على
الامر والنهي وعطف جملة خبرية معناها النهي على جملة معناها الطلب وثانيهما
ان يكون الواو للحال اي استقيما غير متبعين والجملة الفعلية السمية يجوز ان تاتي
بالواو وبغيرها او وقول من قال ان لا للنفي والنون نون التاكيد الخفيفة كسرت
او الثقيلة حذفت الاولى منهما ضعيف لا ينبغي ان يحمل قراءة صحيحة عليه لانه
لم يثبت في اللغة مثله **قوله** تشبيها بنون التثنية قال الزجاج موضع يتبعان
جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي موكدة وكسرت لسكونها وسكون النون
التي قبلها واختير لها الكسر لانها بعد الف فشبهت بنون الاثنين **قوله** وليس من
جوز يعني هذه القراءة من اجاز المكان اي خلفه وقطعه متعدي بالبا لانه لازم
الاساس جزت المكان واجزته وجاوزته وجاورته وليس من جوز بمعنى نفذ
لانه لا يحتاج الى التعدية بالبا يدل عليه قوله كما جوز السكي في الباب فيتق
**قوله** واذا تجوزها حبال قبيلة تمامه اخذت من الاخرى اليك حبالها
بجوزها اي ينفذها يعني الناقة الحبال جمع حبل وهو مستعار للعهد والامان
يصف ناقة اتاه في السفر من خوف الطريق حتى وصل الى الممدوح يقول اذا الدخل
وسط قبيلة اما نها اخذت تلك القبيلة من القبيلة الاخرى امانها اليك وعادة
العرب انهم يستجيرون من قوم الى قوم ليامنوا من عاديتهم وشرهم **قوله**
كما جوز السكي في الباب فيتق اوله ولا بد من حاجة يجيز سبيلها كما جوز الى نفذ ووسط
والسكه للسمار والفيتق النجار **قوله** يقال تبعته حتى اتبعته اي حيث بمعنى
حتى لحقت به **قوله** وقرا الحسن وعد والعد وتجاوز الحد والظلم عدا عليه عدوا
وعدوا **قوله** وقري انه بالفتح على حذف البا وذلك ان الايمان يعدى بالبا نحو يؤمنون
بالغيب فلما حذف وصل **قوله** كرر المخذول المعنى الواحد ثلث مرات في ثلاث
عبارات يريد بالمعنى الواحد ما لو تلفظ به في حال الاختيار عن صدق منه لقبل
منه ولحق في سلك المؤمنين التاخير هذا على قراءة كسر ان في انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل لانه صرح اما قوله امنت فاخبار عن نفسه في الزمان الماضي
انه صدر منه الايمان المعتبر الذي عليه بنو اسرائيل لان الايمان حينئذ قطع
عن متعلقه فصار كقولهم فلان يعطي ويمنع اما باعتبار العموم او الاطلاق واما

قوله



قوله وانا من المسلمين فهو ابلغ منه لانه ادعى بالبرهان انه دخل في زمرة المسلمين
وصار معدودا منهم **قوله** لجمة العرق في الحديث تبليغ العرق منهم فاه يلجمهم اي
اي يصير الى افواههم فيصير بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام **قوله** من
زيادات الباهتين يقال بهته بهتا وبهتانا فهو باهت اي افترى عليه ما لم
يفعله الحديث رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لما اغرق الله تعالى فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا
اسرائيل وانا من المسلمين قال جبريل عليه الصلاة والسلام يا محمد صلى الله
عليه وسلم لو رايتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه
الرحمة اخرجه الترمذي وهو احد ايمة الحديث المقدم بعد مسلم وقلت
العجب انه كيف بنى كلامه لهنا ان قوله ليضلوا عن سبيلك دعا وخالف اهل
التفسير فيه واقام قوله فعا ذكره وحين بلغ الى الخبر المرفوع بهت ونهت واما
الحديث فقوله لو رايتني الى اخره معناه لو رايت امرا عجيبا بهت الواصف
عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة بهت غضبا على عدو الله لادعائه
تلك العظيمة تمهدت الى حال البحر فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة
لسعتها مع علمي ان الصد عن رحمة الله غير جائز الا ترى الى قوله عليه الصلاة
والسلام ولما اخذ من حال البحر كيف يصور تلك الحالة في مشاهدته ويستحضرها
ويستدعي منه العجب على فعله ونحوه في الشاهد من ينتهز الفرصة على من يغضب
ويحنق عليه فاذا تمكن منها وفتك به ربما اختلج في صدره من الغيظ انه لم يبعد
لو ينال منه وان له الخلاص منه ونحوه ما روى المصنف ان بني اسرائيل كانوا يقولون
الا فرعون اعظم شانا من ان يغرق وانه ما مات ولا يموت ابدا ابعد ما غرق
على ان ليس للعقل مجال في امثال هذا النقل الصحيح الا التسليم ونسبة القصود
الى النفس لما الرضا بالكفر كفر نحو ابدئنا قال ابو منصور الماتريدي في التاويلات
الرضا بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضي بكفر نفسه لا بكفر غيره
وقلت يؤيده ما روينا عن ابي داود والنسائي عن سعد بن ابي وقاص قال لما كان
يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر وسماهم وابن
ابي سرح وذكر الحديث واما ابن ابي سرح فانه اختبى عند عثمان رضي الله تعالى عنه
فلما دعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة جا به حتى وقفه على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا نبي الله بايع عبد الله فرفع راسه فنظر اليه ثلثا كل ذلك
يابى فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد يقوم

الي هذا حيث اراني كنفت يدي عن يجيئه فيقتله فقالوا انما ندريك يا رسول الله صلي الله عليك وسلم ما في نفسك الا اومات لنا بعينك قال انه لا ينبغي لنبي ان يكون له خاينة الاعين **قوله** لان من حال البحر الاية الحال الطين الاسود كما يجاه من **قوله** ندسه الاحاس دس الشي في التراب وكل شي اخفيته تحت شي فقد دسسته **قوله** من المفسدين من الضالين المضلين فقد سبق ان الكافر اذا وصف بالاجرام او الفسق او الفساد ونحوها كان مبالغة في كفره **قوله** وقيل نلقيك بنجوة من الارض المرتفع اصل النجا الانفصال ومنه نجا فلان من فلان والنجيه ونجيته قال تعالى ولقد انجينا كم من ال فرعون وانجينا الذين امنوا وكانوا يتقون والنجوه والنجاة المنفصل بارتفاعه عما حوله وقيل سمي لكونه ناجيا من السيل ونجيته تركته بنجوة وعليه قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك ويجوز قشر الشجرة وجلد الشاة **قوله** ببدنك في موضع الحال وهو كقولك دخلت عليه بثياب السفر اي معها وفي الفنون الفرق بين الباء ومع ان مع لاثبات المصاحبة لشيء او الباء لا سيد انتها قال الزجاج ننجيك ببدنك نلقيك عريانا وقيل نلقيك على نجوة من الارض فعلى هذا كان اصل الكلام اليوم اليوم نطرحك بعد الغرق بجانب البحر ثم سلك طريق التهكم وقيل ننجي بدنك ثم لمزيد التصوير والتهويل اوقع بدنك حالا من الضمير المنصوب وقيل ننجيك مع بدنك لتصوير تلك الهيئة المنكرة في نظر المعتبرين كما قال اي في الحال التي لا روح فيك وانما انت بدن لي لست سوى الجيفة شيا ولو جعلت الباء للالة ليكون على وزان قولك اخذته بيدك ونظرته بعينك ايدانا بحصول هذا المطلوب البعيد المتناول كما قال وكان فرعون لعظم شانه من ان يعزق لكان لطيفا وجيها **قوله** او ببدنك كاملا سويا يعني لو اقتصر على قوله اليوم ننجيك لاحتمل النقصان من قطع راس او رجل ويد او نحو ببدنك لوقع ذلك التوهم فالحال موكدة **قوله** او عريانا فالحال لبيان الهيئة الفظيعة كما سبق ومن ثم جاء باداة الحصر لست الا بدنا **قوله** او بدرعك كانت له درع من ذهب يعرف بها وسبق البيت ويروي شكتي بدني والشكة السلاح لعادة اصله اعاد له فرس متلص يحكم اللجام اي مستمر سريع طويل الفخذين سلس القياد سهل القود **قوله** هوي باحرامه ماخوذ من قوله وكم موطن لولاي طحت كما هوي باجرامه من قلة النيق منهو بطحت اي هلكت النيق ارفع موضع في الجبل **قوله** كان مظاهر ابينها اي لبس بعضها فوق بعض الجوهري وظاهر بين ثوبين اي طابق بينهما وطابق **قوله** وكان مطرحه كان على ممر بني اسرايل اي على طريقهم الذي كانوا يمرون فيه قصر جنيه خلفه وهو قيام ينظرون اليه



ويعتبروا ويصدقوا قول موسي عليه الصلاة والسلام ويشكروا النعمة الخلاص من هلاك العدو **قوله** فاراد ان يوكد علمهم بصحة القران وصحة نبوة سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم لعين ان قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرؤن الكتاب معناه ان الذي قصصنا عليك من اخبار بني اسرايل وصحة القران وصحة نبوتك لا شك عندهم وللقهم في رسوخ العلم فيه والثبات في اليقين بحيث لو فرض لك شك كما يفرض المحالات يصح ان تزيل شكك بالتحيا (ركه) ما بايدهم مع انكارهم نبوتك والفضل ما شهدت به الاعداء وهو المراد من قوله ووصف الاحبار بالرسوخ في العلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه **قوله** وقيل لما على بعثال قيدت الشي خبرا قال الله تعالى وما قتلوه يقينا اي لم يحيطوا به علما قال الخاسي . يروعك من سعد ابن عمرو جسومها . وتزهد فيها حين يقتلها خبرا **قوله** للخصوم في الاحاطة ثم يجوز ان يكون انتصابه كقولك لنا منك يعز محب اي لنا منك بسافة ثم يحيى على هذا من الي اجزه خبر ان وتجوز ان يكون التقدير للخصوم متمكنون من الاحاطة وتجب الي اجزه حال كقوله هذا بعلي شيخا في ان الخبر لا يتم الا بالحال وان يكون من لنبذ ايته وتحيث خبر ان ومن الاحاطة حال **قوله** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والله ما شك طرفة عين ولا سال احد منهم فالتعليق بالشرط للفرض والنفي على التقدير للكناية من رسوخ اهل الكتاب في معرفة حقية الكتاب والرسول او عن التهييج والالهاب فلا يلزم السوال هذا على ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ويجوز ان يكون طريقة التهييج هو عطف على قوله فان وقع لك شك مثلا الاتحا (س) ومن المجاز اذا استقل الرجل غضبا قيل هاج به ويقال الهيته الامر اورثت بذلك لتهييجه وفايدة هذا الاسلوب ايضا راجعة الي الثبات في اليقين والبعث على طلب اللين فيه كما يقول لمن يجتهد في مزاولة امر وانت تريد مزيد بعثه عليه لو انك تو انيت عن هذا الامر وتعدت عنه تريد به تهييجه وتحريضه والبه الاشارة بقوله ولزيادة التثبيت والعصمة هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فانه تعالى لما قال لحبيبه صلوات الله عليه تهييجا والهابا فان كنت في شك ان ما انزلنا اليك حق وانك نبي هذا هو الوجه وعليه النظم والتاليف فا مرسل ـ فاسيل اهل الكتاب من الذين امنوا فانهم يشهدون بذلك والله عز وجل يجلا (لند) وعظمته ايضا يشهد ويوكد الشهادة بالقسم ونظيره قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله

فلا تكونن من الممترين تفريع على قوله فان كنت في شك وقوله ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله تفريع على قوله لقد جاءك الحق من ربك **قوله** اذا عز اخوك
فهن اي اذا ساءت اخلاقه قال الميداني قال ابو عبيدة معناه مياسرتك
صديقك ليس بضيم يركبك منه فيدخلك الحمية به انما هو حسن خلق وتفضل
فاذا عاسرك فياسره قال المفضل ان المثل لهذيل بن هبيرة التغلبي وكان
اغار على بني ضبة فغنم فاقبل بالغنائم فقال له اصحابه اقسمها بيننا فقال اني اخاف
ان تشاغلتم بالاقتسام ان يدرككم الطلب فابوا فعندها قال اذا عز اخوك فهن
ونزل فقسم وعلى هذا الخطاب لكل احد كقوله صلوات الله عليه بشر المشائين الى
المساجد بالنور التام فانه امر لكل من يتاتى به البشارة **قوله** لا انه امر ليسال
لانه شاك ولكن ليزداد يقينا كما تقول لصاحبك اثبت على يقين من هذه المسئلة
فسال اهل العلم ليزداد يقينك الانصاف لو قال هذا المقصد ان ينفي الشك عنه
توطية لسوال الخصوم وحجة على المسلمين لا لانه بدل يقين كما في قوله قل لمن ما في
السموات والارض قل لله لئلا اذا قوم واسلم **قوله** وقرئ فاسال ابن كثير والكسائي
**قوله** وتلك كناية معلوم لا كناية معتقد يعني هو معلوم الله لا معتقد وعنده
اهل السنة هو معلوم الله ومعتقد ومراده تعالى يعلمه تعالى بما في تقديره
وارادته ولا يجوز الخلاف هذه المسيلة يحرك سلسلة القضا والقدر فيجب ان
يكشف عن بعض اسرارها بما نصاوده رواية لما الدن يحد الايه قال الامام وقد
احتج اصحابنا على المطلوب وما يرويناه عن البخاري ومسلم ومالك وابي داود
والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحاج ادم وموسى عليهما الصلاة والسلام فقال انت الذي اخرجت الناس من
الجنة بذنبك واشقيتهم قال فقال ادم لموسى انت الذي اصطفاك الله برسالاته
وكلامه اتلومني على امر كتبه الله علي قبل ان يخلقني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسى عليهما الصلاة والسلام وعن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي في حديث عمر رضي الله تعالى عنهم قال اخبرني عن الايمان قال ان تؤمن الى قوله قال
تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال التوربشتي ان يؤمن بما اخبر الله
تعالى انه علم ما يعملون وحكم عليهم بما يجرون اليه ولا يمكن ان يكون
خلاف ما علم وحكم ولو قال ان يومن بما اخبر الله تعالى من تقدم علمه تعالى بما يكون
من افعال العباد واكسابهم وصدورها من تقدير منه وخلق لها خيرها هذا امر
قوله الخطابي رواه صاحب جامع الاصول وقال العلماء القدر اسم لما صدر عن

فعل

فعل القادر كالهدم والنشر والقبض التي هي اسما لما يصدر عن فعل الهادم والناشر
والقابض يقال قدرت الشي وقدرت خفيفة وثقيلة بمعنى واحد والقضاء في هذا
معناه الخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اي خلقهن واذا كان
الامر كذلك فقد بقي عليهم من وراء علم الله فيهم افعالهم واكسابهم ومباشرتهم
تلك الامور وملابستهم اياها عن قصد وتعمد وتقدم ارادة واختيار فالحجة
انما يلزمهم بها واللائمة تلحقهم عليها وجماع القول في هذا الباب ان لا ينفك
احدهما عن الاخر لان احدهما بمنزلة الاساس والاخر بمنزلة البناء فمن رام الفصل
بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه وقال القاضي في شرح المصابيح القضا هو
الارادة الازلية والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب
خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها وقلت يمكن ان يدل على هذا
المعنى ما ذكره المصنف في تفسير قوله كل يوم هو في شان سال عبد الله ابن طاهر الحسين
ابن فضل وقال اشكلت علي ثلاث ايات احداهن كل يوم هو في شان وصح ان القلم
جف بما هو كائن الى يوم القيامة واجاب الحسين انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها
وقال العلامة قطب الدين الشيرازي اعلم ان افعال العباد تنقسم الى ما يكون تابعا
لقدرته وارادته والى ما يكون كذلك مثال الاول المشي والاكل من الانسان
الصحيح الذي لم يكره على هذين الفعلين مثال الثاني حركة الانسان اذا سقط اذا
وقع من موضع عال والقدرة يراد بها تارة منه الاثر الفعل من الاعضا ويراد بها
الحالة التي يكون الانسان عليها وقت صدور الفعل عنه والاول يكون قبل الفعل
ومعه وبعده وهي القدرة عند المعتزلة والثاني لا يكون الا مع الفعل وهي القدرة
عند الاشعري ولا شك ان القدرة بالوجهين لا تكون مقدورة للعبد بل انما يكون
بعض اسبابها كالتغدي او التداوي المقتضيين لسلامة الاعضا مقدورا له واما
الارادة فسببها اما العلم بالمصلحة واما الشهوة واما الغضب ولا يكون واحد منها الا
عند الشعور والشعور ايضا لا يكون مقدورا للعبد وانما يكون بعض اسبابه مقدورا
له واما عند حصول القدرة والداعي فهل يجب الفعل ام لا فالحق انه يجب ولا لزم
رجحان احد طرفي الفعل وتركه بغير مرجح وهذا الوجوب لا يخرج من حد الاختيار لان
يكون الفعل او الترك بارادة الفاعل يختار منهما الفعل او تركه وههنا كذلك
لانه لزم الفعل من القدرة والارادة فمن نظر الى اسباب القدرة والارادة
وهما في الاصل من الله تعالى وعند علمهما ممتنع ذهب الى انه جبر محض وان
افعال العباد صادرة عنهم على سبيل القهر والالجاء من غير قدرة واختيار لهم اصلا
ومن نظر الى قدرة العبد وارادته ذهب الى انه قدر محض وان افعالهم صادرة	دا

حقهم على سبيل الاستقلال وكل واحد منهما اعور بأي عينيه شاء فان المذهب الحق الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو انه لا جبر ولا تفويض ولكن امر بين
الامرين اذ الاختيار حق والاسناد الى فعل الله تعالى حق ولا يتم الفعل باحدهما دون
الاخر وما قيل في اثبات الجبر ان خلاف ما علم الله وقوعه محال وهو يوجب الجبر منقوض
اجمالا بانه لو صح هذا لزم الجبر في افعاله تعالى لانه كان في الازل عالما بافعاله فيما
لا يزال وخلاف ما علم الله وقوعه محال فما هو جوابكم هناك فهو الجواب ههنا
وتفصيلا بان العلم بالشيء ربما لا يكون سببا لوقوعه فان من علم ان الشمس غدا تطلع
لا يكون علمه سببا لطلوعها واذا لم يكن للعلم اثر في الفعل فلا يكون الفعل الا بالايجاب
والله اعلم بالصواب **قوله** لان المراد هلاكهم تعليل لجعل الاستثناء منقطعا ونحو قوله
في سورة الحجر فان قلت الا آل لوط استثناء متصل او منقطع قلت لا يخلو اما ان يكون
استثناء من قوم فيكون منقطعا لان القوم موصوفون بالاجرام فكان كاختلاف الجنسين
وان يكون استثناء من ضمير مجرمين فيكون متصلا كانه قيل الى قوم قد اجرموا كلهم الا
آل لوط وحدهم فكذا اهلا هنا فان اهالي تلك القرى موصوفون بان يقال في
حقهم هلا كانت قرية من القرى امنت فنفعها ايمانها فلا يكونون الا موصوفين
بالايمان ثم قيل لكن قوم يونس لما امنوا انتصب جملة منقطعا لاختلاف في الصنفين فلو
جعل متصلا فسد المعنى لانه يكون تخصيصا لاهل القرى على الايمان النافع وهو
الايمان في وقت الاختيار الا لقوم يونس واما ان قلت في تخصيصهم على الايمان النافع
معنى نفيه عنهم كان المعنى ما كانت قرية امنت الا قوم يونس كان الاستثناء متصلا
ومعنى صحيحا فكان انتصابه على اصل الاستثناء وان كان الافصح ان يرتفع على البدل لانه
في كلام غير موجب نحو ما هو مذكور في اخر سورة هود **قوله** لو شاء ربك مشيئة القسر
والالجاء الانتصاف لما علم ان الاية تقتضي عدم مشيئة الله الايمان من الجميع ولما شاء
من امن لا من كفر اوله بمشيئة القسر والالجاء لانه وقال القاضي هو دليل على القدرية
في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة
الالجاء خلاف الظاهر **قوله** دلالة على ان الاكراه ممكن مقدور وعليه مذهب المعتزلة
ان الله تعالى قادر على فعل الالجاء لكن الحكمة صارفة عنه وقد اشار اليه في سورة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في قوله لو اردنا ان نتخذ لهوا فدل هذا على ان الاكراه ممكن
ودل قوله افانت تكره الناس على وقوعه قطعا لان ايلاء الضمير حرف الاستفهام يدل
على وقوع الفعل وحصوله لكن الكلام في الفاعل هو هذا المذكور ام غيره قال صاحب
المفتاح فلا يجوز بعد ما عرفت ان التقديم يستدعي العلم بحال الفعل ان ضربت
زيدا قول المصنف بان الاكراه ممكن مقدور وعليه خلاف ما يقتضيه التركيب فالمعنى

ان الله عز وجل هو وحده فاعل هذا الاكراه الموجود لا انت لان الايمان والاعمال
الصالحة مشروع على خلاف مقتضى الطبيعة والجبلة الانسانية لانها مائلة الى
اللذات والشهوات وحب الرياسة ولا يقدر على ايجاد خلاف ما يقتضيه الطبيعة
الا الله عز وجل وتفضله قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي لا
ينبغي ولا يستقيم بالنظر الى جبلته وخلقته ان تؤمن لانه منافية له الا ان يسهل
الله عليه **قوله** فابل الاذن بالرجس وهو الخذلان والنفس المعلوم انها
بالذين لا يعقلون يريد ان الاية من باب المقابلة وذلك ان الاذن لما كان
معبرا عن التسهيل وهو من الله التوفيق ومنح الالطاف ووقع مقابلا للرجس
ينبغي ان يفسر الرجس الذي يراد به العذاب بالخذلان لان الخذلان سبب العذاب
واليه الاشارة بقوله وسمي الخذلان رجسا وهو العذاب لانه سببه انظر الى
هذا التعسف والانحراف من محجة الصواب اي التقابل ام كيف يعم قوله وما
كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله اي لا ينبغي ولا يستقيم بالنظر الى جبلته وخلقته
ان تؤمن لانه منافية له الا ان يسهل الله عليه هذا التاويل فابل الاذن بالرجس
وهو الخذلان والنفس المعلوم انها بالذين لا يعقلون يريد ان الاية من باب
المقابلة وهو مثل قوله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله وقد قال ان
موت الانفس محال الا ان تكون الا بمشيئة الله تعالى فاخرجه مخرج فعل لا ينبغي
لاحد ان يقدم عليه الا باذن الله تمثيلا وقد سبق بيان فيه بل الاسلوب من باب
اللف والنشر فقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله متفرع على قوله ولو شاء
ربك لامن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين كما ان
قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون مبني على قوله ان الذين حقت عليهم كلمة
ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب الاليم يعني لما اوجبنا عليهم
القول وقدرنا انهم من اصحاب النار فلا يؤمنون البتة ولو جاءتهم كل اية حتى
يصلوا الى ما قدر لهم من العذاب الاليم ولذلك نجعل الرجس اي ادناس الشرك
والعصيان والعناد على الذين ختمنا على قلوبهم وعلى سمعهم وابصارهم كقوله تعالى صم
بكم عمي فهم لا يعقلون المعنى اذا كان ايمان من في الارض كلهم معلقا بمشيئة الله
وارادته فلا يستقيم ولا يصح ان يؤمن احد الا باذن الله ومشيئته فلا تقدر انت ان
تكرههم على الايمان واذا سبق التقدير وحقت كلمة العذاب على الكفرة وحق القول
فلا بد ان نجعل الرجس عليهم والطبع على قلوبهم وعلى سمعهم حتى لا يعقلوا ايات
الله ولا يلتفتوا الى ارشادك ولو جئتهم بكل اية تامل بانها الناظر في هذه الايات
ث

واقطع بان الايمان والكفر والطاعة والمعصية تابعة لمشية الله وارادته جارية
بقضايه وقدره ولا ترى كلاما اجمع من هذا ومن حاول تحريفه زل وضل مهمات
جري الوادي فطم على القري واتسع الخرق على الراقع **قوله** وقري نجي بالتشديد
كلهم الا حفص والكسائي **قوله** فهذا ديني فاسمعوا وصفه واعرضوه على عقولكم
اشارة الى ان جواب الشرط وهو قوله فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله
ولا يستقيم ان يكون جوابا ومسببا من قوله ان كنتم مرتابين في شك من ديني
الا بتاويل الاعلام والاسماع على منوال قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله
قال ابن الحاجب ان استقرار النعمة بالمخاطبين ليس سببا لكونها من الله تعالى
من جهة كونه فرعا عنه فالاية جي بها لاخبار قوم استقرت بهم نعم جهلوا معطيها
فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار بكونها من الله تعالى كذا هاهنا كونهم
شاكين معرضين عن دين الله سبب لاقامة دعوته صلوات الله عليه باثبات
التوحيد واسماعه اياهم ليعرضوه على عقولهم **قوله** يحتمل هذا الحذف ان
يكون من الحذف المطرد الى اخره قال صاحب التقريب وفيه نظر لان تفسيره
المطرد بحذف حروف الجارة مع ان يقتضي كونه من المطرد قطعا فلعل المراد من
قوله وهذا النوع الحذف ان هذا النوع من الحذف وهو حذف حرف الجر بعد فعل
الامر مثلا يحتمل المراد كما نحن فيه وغير المطرد كامرتك الخير ونحوه ويمكن ان يقال
في امرت ان اكون احد وجهين يحتمل المطرد وغيره بيانه ان الحذف المطرد له ركنان
حذف الجار وحده وذكر ان بعده فلو لم يذكر ان كامرتك الخير او ليس المحذوف الجار
وحده بل مع المجرور ونحو فاصدع بما تؤمر اي بصدعه بحذف الباء ثم الصدع
فليس بمطرد فان اكون اما ان يكون منصوبا به فهو من المطرد واما ان يكون للتعليل
كما ذكره في امرنا لنسلم وللمامور به محذوف اي امرت بالايمان لان اكون مومنا
فهو غير مطرد اذ حذف الجار والمجرور معا نحو فاصدع بما تومر ثم كلامه ويخرج
ان قوله امرت ان اكون جهة اعتباران فبالنظر الى لفظة ان من غير اعتبار كونها
واقعة بعد لفظ الامر متعديا بحرف الجار يكون من حذف المطرد وباعتبار لفظ
الامر فانه قد يحذف بعده الجار نحو امرتك الخير فاصدع بما تؤمر من غير نظر الى لفظ
ان يكون من الحذف غير المطرد واما قوله فاصدع بما تؤمر فاصله بما تؤمر به فحذف
حرف الجر واوصل فصار بما تؤمره ثم حذف الضمير المنصوب **قوله** امرتك الخير
تمامه فافعل ما امرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب النشب المال والعقار
**قوله** التي للعبارة اي للتفسير **قوله** لان عطفها على الموصول لها باتى ذلك

والموصو



والموصول لفظه ان في قوله ان اكون لانها متصلة بالفعل متقدم معها معنى
المصدر والموصولة كما قيل على ثلاثة اضرب ضرب اتفق على اسميته وهو الذي
واخواتها وضرب اتفق على حرفيته وهو ان وان وكي وضرب اختلف وهو ما
المصدرية والالف واللام فمن اوجب عود الضمير عليهما جعلهما اسما والا فلا **قوله**
يابى ذلك لان من شرائط المفسرة ان لا يتصل بها شي من صلة الفعل الذي
تفسيره اذ لو اتصل ذلك بها صار ذلك في جملة الفعل ولم يكن تفسيرا له قاله في
الاقليد فاذا عطفتها على الموصولة اتصلت بها لان المعطوف في حكم المعطوف
عليه فيقتضي الاتصال والذي يدل على ان الاولى موصولة الخاتمة في اكون والفعل
لا ينتصب قال صاحب الفرائد يمكن ان يقال وان اقم لم يكن عطفا على ان اكون بل
المعطوف مقدر وهو اوحي الي او نودي فيكون ان للعبارة وقلت هذا سائغ
من حيث الاعراب لكن في ذلك العطف فائدة معنوية وهو ان قوله وان اقم
وجهك مع التي يليها من الايات كالتفسير لقوله ان اكون من المومنين على اسلوب
اعجبني زيد وكرمه دخل معها في حكم المامور به تقوية لذلك فات غرض التفسير
ويكون الجملة مستقلة معطوفة على مثلها **قوله** انت الذي تفعل على الخطاب
والاصل ان يقال انت الذي يفعل على الغيبة ثم نظر الى اللفظ الذي قبل كان الذي
وقع خبرا لانت ومعناه معناه فحمل على الخطاب كذلك جاز ان ينظر والى المعنى
ويجوزوا ان المصدرية على الامر والنهي لان الغرض ان يكون ما بعدها في تاويل
المصدر وقد حصل الغرض سواء كان الفعل اخبارا او انشايا بخلافه في الموصول
الاسمي فانه يجب ان يكون صلته جملة خبرية لان وصفه على جعل الجملة معرفة
ليصح وصف المعرفة بها ولا يكون الصفة الا خبرية واما الموصول الحرفي فليس
كذلك فصح ان يقع صلته خبرية وطلبية **قوله** فكني عنه بالفعل ايجازا يعني وكذا
يجاء بلفظ فعل بعد تقدم افعال شتى وكيفيات متعددة فيعبر به عنها كلها ايجازا
كما يشار باسم الاشارة الى كلام طويل اختصارا ونحوه قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن
تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله ولم ياتوا اشهدا ايكم من دون الله **قوله**
اذا جزا الشرط وجواب لما سى المقدر قال ابن الحاجب لسنا نعني بالجواب جواب
متكلم بالتحقيق بل قد يكون جوابا للمتكلم وقد يكون جوابا لتقدير ثبوت امر مثال
الاول يقول الرجل انا اتيك فيقول اذا اكرمك فاجبته بهذا الكلام وصيرت
اكرامك جزاء على اتيانه ومثال الثاني قولك لو اكرمتني اذن اكرمك واشباهه
في تقدير جواب متكلم قال ماذا يكون مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه

به واما معنى الجزاء فلانه لما قال الزجاج ثم قال وبلغنا ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك
تنبيها على ان فيها معنى الجزاء فيصح تقديره مصرحا به قوله اي النهي عن عبادة
الاوثان مفعول ابتغ ان الله هو الضار النافع بدليل قوله وان يمسسك الله بضر
الاية متصل بما قبله معطوف على قوله ولا تدع من دون الله الاية على تاويل الاخبار
بالانشاء وهما جميعا متفرعان على قوله وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكونن
من المشركين اي كن متابلا من سوى دين الله موحدا غير مشرك ثم اكد ذلك بالنفاه
بقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك وامره بان يعرض عمن يضر ما
وينفعه بقوله وان يمسسك الله اي وادع من ان يمسسك بضر فلا كاشف له الا
هو وصور هيهنا حالتي النفع والضر وخالف بين العبارتين لان المقام يقتضي الترغيب
والتنفير لقوله تعالى واقم وجهك حنيفا للدين حنيفا ولا تكونن من المشركين فالمناسب
ذكر المس مع الضر والارادة مع الخير من غير تاويل يعني اذا اوقعك امر في الضر لا يكشفها
الا هو ادعو الى الايه فلا تكونن من المشركين واذا اراد بك الخير فلا يقدر احد ان
يرد ذلك فلا ترجوا الا هو فاقم وجهك لدينه واعبده مخلصا يعني اذا اراد الله ان
يتفضل على احد محض لفظه لا يقدر واحد رد فضله ثم علل ذلك بانه تعالى فعال
لما يشا وليس لاحد ان يمنعه بنفسه مما اراد حيث قال يصيب به من يشا من عباده
وفي تخصيص الضر بالمس والخير بالارادة الاشارة الى ان الانسان في الضر اخضع
واخشع واحب والى كشفه ادعى وابهل وان المطلوب الالتجاء اليه وانه في الرخا الى
مزيد الخير ورجا الفضل احرص واميل والمقصود الركون اليه لما مقصود المصنف
من ارادة ان الكلام مطلوب فيه التوكيد فذكر في كل من الفقرتين المتقابلتين
ما يدل على ارادة مثله فيما يقابله وحذف اختصارا وهذا ليس مرضي من مثله
لان فايدة العدول ليس الاختصار ولا التاكيد وقال القاضي ولعله تعالى ذكر الارادة
في الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان
الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه تعالى
متفضل بما يريد بهم من الخير لا بالاستحقاق عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يكون
رده قوله وهو ابلغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني
برحمة هل هن ممسكات رحمته قال صاحب التقريب وهو ابلغ لعموم النفي ولتصريحه
هيهنا وتخصيص النفي بالاصنام والتجوز عن النفي بالاستفهام وقلت واما التجوز عن
النفي بالاستفهام فهو ابلغ لما فيه مع اعطائه معنى النفي مع الاستبعاد من ان يكون
ممسكات البته لكن المبالغة هيهنا لافادة الحصر الحقيقي بلا والا وبالجملة التي

اوردها



اوردها قوله والمراد بالشبه مشبه المصلح فيه هنا نظرا الى معتقد والا فهو
سبحانه وتعالى فاعل لما يشا قوله من ذلك المشار اليه قوله وكل الامر الى
اجزاه اي سبقت الاية لبيان توكيل الامر بعد ابانة الحق واراحة العليل والدعو
فيه معنى حيث اشار الهدي والطراح الضلال قوله ستجدون بعدي اثرة
والحديث من رواية البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
للانصار انكم ستلقون بعدي اثرة قالوا فما تامرنا قال اصبروا حتى تلقوني على
الحوض رواية احمد ابن حنبل وروى البخاري عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض النهاية الاثرة
بفتح الهمزة والثاء الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى اراد انه يستاثر عليكم فيفضل
غيركم في نصيبه من الفي وفي غيرها اثرة بضم الهمزة واسكان الثاء وبفتحهما وبكسر
الهمزة وسكون الثاء قال الازهري هو الاستيثار اي يستاثر عليكم باموال الفيء
ويفضل غيركم عليكم ولا يجعل لكم في الاخرة نصيب قوله فاين النواضح وهي
الابل التي تستقي الزروع النهاية فيه حديث معاوية للانصار رضوان الله عليهم وقد
قعدوا عن تلقيه لما حج ما فعلت نواضحكم كانه يقرعهم بذلك لانهم كانوا اهل حرث
وزروع وسقي وقيل بمقابلة الوطاة بعن له فطمنا ها في طلبك وطلب ابيك يوم
بدر يعرض بما يقطعون على اسلامكم اذا قابلنا هم عليها انا والى الها كانت تجاب
قوله ثنا كلامي الثنا بالنون حسن امشهور النهاية الثنا في الكلام يطلق على القبيح والحسن

## سورة هود مكية وهي مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
ويجوز ان يكون نقلا الضمير في يكون راجع الى الكتاب وهو عطف على فصلت فظام من
حيث المعنى فعلى الاول الهمزة ليست للنقل بل وضع احكم ابتدا لذلك ومثله كلمه
بالتشديد في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لانه للتكثير بل انه موضوع كذلك قاله
ابن الاثير فقوله نقلا مصدر لفعل محذوف اي نقل نقلا قوله حكم صار حكيما
وانشد لنمر بن تولب ه والعصر يغضبك لعضاه ويد اذا انت حاولت ان تحكما
قال الاصمعي اذا حاولت ان تكون حكيما قوله ثم فصلت الشرايع العلاقة بين الراي
حل
الفصل ابانة احد الشيئين عن الاخر حتى يكون بينهما فرجة ومنه قيل للمفاصل والوا
مفصل وفصل القوم عن مكان كذا او انفصلوا فارقوه قال تعالى فلما فصلت العير
ويستعمل في الافعال والاقوال كقوله تعالى ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اي

يفصل بين الناس بالحكم وفصل الخطاب ما به قطع الحكم وحكم فيصل ولسان مفصل
قال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت اشارة الى ما قال تبيانا لكل شيء وهدى
ورحمة والمفصل من القران السبع الاخير والفواصل اواخر الاي وفواصل القلادة
شذر يفصل به بينهما قوله ابي حنيفة البيت يقول امنوا سهامكم عن اذاي
وشتمي فاني اخاف ان اغضب واصيبكم بسوء وغيره قوله ليس معناها التراخي
في الوقت ولكن في الحال قوله في الحال يحتمل امرين ان يراد التراخي في الرتبة كما مر
مرارا وان يراد التراخي في الاخبار كما قال القاضي وقال ابو البقاء في غير هذا الموضع
ثم ههنا غير مقتضية ترتيبا في المعنى ولهذا رتبت الاخبار بعضها على بعض واختلاف
المعنيين بحسب اختلاف تفسير اللفظين اعني احكمت وفصلت وفي المصنف
عن قتادة رضي الله تعالى عنه احكمت اياته من الباطل وهو من قوله تعالى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال الامام احكامها عبارة عن منع الفساد اي
لم ينسخ بكتاب كما نسخ الكتاب المتقدمة او انها محكمة في امور احدها ان معانيها
التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وهي في غاية من الاحكام وثانيها ان اياتها
غير متناقضة والتناقض ضد الاحكام وثالثها ان الفاظها بلغت في البلاغة والفصاحة
بحيث لم يقبل المعارضة وهي مشعرة بالاحكام واما اللفظ الثاني ففيه الوجوه
الاربعة المذكورة في الكتاب فاذا اريد ما قاله قتادة رضي الله تعالى عنه احكمت
من الباطل ثم فصلت كما يفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام
كان من باب التراخي في الرتبة لان التفصيل اقوى من الاحكام وان اريد
بالاحكام ما ذكره الامام من الوجوه وبالتفصيل تفصيل السور والايات او
التفريق في التنزيل كان من باب الاخبار كما ذكره ابو البقاء رضي الله تعالى عنه
ثم اقول والعلم عند الله يمكن ان يقال انه من باب الاخبار وان المتكلم ينبه العامة
على ما اشتمل عليه الكلام من المعاني الفائقة الرائقة ويقول الى انظرك ايها
المتامل مليا في التروي فيما اورده عليك واستنباط معانيه ودقائقه واستخراج
نكاته ومحاسنه فحينئذ يقول فيه ما تضمنه من المعاني الحكمية الرصينة نحو
دلائل التوحيد والنبوات والمعاد ووضع الاحكام والاخبار من القصص والمعاني
في ان لا اختلاف فيها ولا اضطراب بانها الحكم المرصف الذي لا نقص فيه ولا
خلل مثاله من هيئة السور والكرامة الجلية الفاذة الجامعة فاستمع كما امرت وشبه
ما اشتمل عليه من الالفاظ الحسنة الرشيقة المفرغة في القوالب البديعة بتفصيل
القلائد بالفرائد مثاله فيها قيل بالروض المعطي ماك وياسما العلى شرح علل كلا من الحلتين

لعا



عالما بهما من الوصفين فان الحكيم من يحكم من الاشياء ويتقنها وكذلك احكمت عاقدها
والخبير من يكون عالما بحقائق الاشياء مدرك ما لطف منها وما دق فيحسن تتقنها ومن ثم
ترتبت مبانيها ينطبق على هذا التاويل قوله هي محكمة احسن الاحكام ثم مفصلة
احسن التفصيل احكمها حكيم وفصلها خبير وقال السجاوندي ضمنت الحكم والاحكام من
وسمت الزلل والخلل لفظا ومعنى من لدن حكيم في وضع محاسن الاختلاف باتقان
الايات خبير في امر مناظم الاعمال بصانع السيئات وقلت والله اعلم فيما وصف المنزل
للاحكام والتفصيل ونعت المنزل بالحكيم الخبير ووصف المنزل عليه بالنذير والبشير
وامر امته بالتحلية بالعبادة والتخلية بالاستغفار والانابة ثم في العدول من قوله
احكم اياته الحكيم وفصلها الخبير الى الدرجة الثانية احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير نحو يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال ثم الى الثالثة الكناية واختصاص من
لدن للشيء من الحضرة والصمدانية والخطاب الفردانية من الاجلال والتعظيم
ما لا يصل الى كنه وصف الواصف قوله كانه قيل قال لا تعبدوا وقيل لما ذكر ان
مفسرة التي تارة بالقول والصريح بدونه ان وتارة بما في معنى القول مع ان وهما سوا قوله
مبتدأ منقطعا عما قبله اي غير متصل بما قبله ايضا لا لفظا كما في الوجوه بل ايضا
معنويا كانه لما قيل له انا انزلنا اليك كتابا موصوفا بصفات الكمال امتثالا عليه
قال فماذا يجب علي لذا فقيل ان يشتغل بما امرت به من البشارة والنذارة وبقوله
لا تشرك الزم التوحيد والاستغفار قوله كقوله فضرب الرقاب يعني اذا كان
الا تعبدوا منقطعا فان لا بد ان يكون مصدرية فهو بمعنى ترك عبادة غير الله
والاصل اتركوا عبادة غير الله تركا فحذف الفعل وقدم المصدر واقيم مقامه
واضيف الى المفعول نحو فضرب الرقاب لان اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل
وقدم المصدر واقيم مقام الفعل ثم اضيف الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء
معنى التاكيد وقال القاضي ان لا تعبدوا وامر بالتبري من عبادة الغير كانه قيل ترك
عبادة غير الله تركا بمعنى الزموا او اتركوا قوله او هي صلة لنذير عطف على قوله
نذير وبشير من جهته وعلى الاول الحال اي كائنا من جهته قال ابو البقاء التقدير نذير
كائن منه فلما قدمه صار حالا ولا يجوز ان يتعلق بنذير اي نذير من اجل عذابه قوله
معناه استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة فعلى هذا ثم للتراخي في
الحال كما قال انفا ليس معناها التراخي في الوقت ولكن في الحال قال صاحب الفرائد
يمكن ان يقال استغفروا اما قدمتم من الشرك والاستغفار لا يختص لما بعد

التوبة لان الاستغفار باللسان توبة الكذابين ثم توبوا اليه اي دوموا على التوبة
نحو قوله تعالى امن وعمل صالحا ثم اهتدى والتراخي في الرتبة قلت هذا معنى الوجه
الثاني او استغفروا ولقا لاستغفار توبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليها ومعنى ـ
الاستقامة الدوام على التوبة ولا شك ان الاستقامة على التوبة اعلى من التوبة
نفسها والقاضي ثم توبوا ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق
الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان
يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين قوله وفضله في الثواب عطف على قوله جزاء
فضله فالفضل الاول بمعنى الزيادة قال السجاوندي الفضل هو العمل الزائد على الاعمال
فيقدر مضاف في الثاني ليعم وهو الجزاء لان العمل لا ياتي في الاخرة ومن ثم قال
جزاء فضله على الوجه والثاني هو بمعنى الثواب من الفضيلة واحد الفضائل فلا
يقدر شي لانه نفس الجزاء فكانه قيل يؤت كل ذي فضل ثوابه اي جزاء عمله ما قوله
والدرجات تتفاضل في الجنة على قدر تفاضل الطاعات تفسيره على الوجه الاول
فاذا لم ينقص من الجزاء يكون درجة كل مكلف على قدر فضله من الطاعات وعلى
الثاني ولذا اعطى كل احد جزاءه بعلم تفاوته بتفاوت تلك الطاعات نقل يحيى السنة
عن ابي العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات
تكون بالاعمال قوله وبين عذاب اليوم الكبير بان مرجعهم الى من هو قادر على كل شي
ليس المراد ان جملة قوله الى الله مرجعكم وهو على كل شي قدير بيانا لنفس العذاب بل
المراد ان هذه الجملة بيان للجملة التي ذكرتها العذاب فيلزم منه بيان شدة العذاب
كانه قيل اخاف عليكم عذاب اليوم الكبير يوم ترجع الامور كلها الى القادر العظيم
السلطان الواحد القهار فاعظم بعذاب صدر به من هذا شانه قوله يثنون
صدورهم يزورون عن الحق وينحرفون عنه يريد ان ثني الصدور كناية عن الاعراض
والاعراض عن الحق ثم علل بيان الكناية ولزوم اللفظ هذا المعنى بقوله من
اقبل الشي استقبله بصدره ومن ازور عنه صدره قوله ويريدون ليستخفوا
شبهه بقوله اضرب بعصاك البحر فانفلق في مجرد ارادة التقدير ليستقيم المعنى
وروي منه في الحاشية ثني الصدور بمعنى الاعراض اظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق
به لام التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شي يستوي معه المعنى فلذلك
قدر ويريدون ليستخفوا من الله لكي يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا
من الله اي يظهرون النفاق ويريدون مع ذلك ان يستخفوا او كذلك حين يستغشون

ثيا

ثيابهم معناه الا حين يريدون اظهار نفاقهم ويفعلون ما هو ادل على نفاقهم من ثني
الصدور واستغشاء الثياب ويريدون استخفاء كان ايضهم ونية من النفاق وهاتان
الحالتان سبب اظهار النفاق فلا يصح التعليل بقوله ليستخفوا فلا بد من تقدير يريدون
ليكون الاية نعيا عليهم بسوء صنيعهم وشدة وقاحتهم اي انهم كانوا يفعلون في الحالتين
ما به يظهرون نفاقهم وهم مع ذلك يريدون الاستخفاء واللام في ليستخفوا صلة
يريدون كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نور الله بعضده قوله يريدون الاستخفاء
في الكرة الثانية وفي تكرير كلمة التنبيه ولفظة حين بين الظرف وكاملة الدلالة
على التعجب من حالة للمرء اي اعجب منه استخفاء لانهم ونظيره اقحام حرف الاستلزام
بين المعطوف والمعطوف عليه والشرط والجزاء كامر مرارا قال السجاوندي ليستخفوا
يطلبوا الخفاء بكلمه قوله ونفاقهم غير نافق بحيث لم يرد لهذا النفاق ما كان
يصدر من المنافقين لعطف قوله وقيل نزلت في المنافقين عليه بل كان يصدر عن بعض
المشركين كما يشبه النفاق قال الامام روي ان طائفة من المشركين قالوا اذا اغلقنا
ابوابنا وارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد صلى الله
عليه وسلم كيف يعلم بنا وعلى هذا كان يثنون صدورهم كناية عن النفاق وقال
روي ان بعض الكفار كان اذا مر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وولاه ظهره واستغشى
ثيابه ومن ثم استشهد المصنف بما كان يفعله قوم نوح جعلوا اصابعهم في اذانهم
واستغشوا ثيابهم واما القول بانها نزلت في المنافقين وان السورة مكية فمشكل
والله اعلم قوله وقرئ يثنوني قال ابن جني قراها ابن عباس ومجاهد ويحيى بن يعمر
رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم وهو تفعوعل من ثني الصدر للمبالغة لتكرار العين
كقولك اعشب البلد فاذا كثرت قلت اعشوشب واحلى واذا قويت قلت احلولى قوله
وقرئ تثنون قال ابن جني رويت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي تفعوعل من الثن
وهو ما هش وضعف من الكلأ انشد ابو زيد * يا ايها الفصيل المغني انك ريان فصمت
عني تكفي اللقوح اكله من ثن واصلها تثنونن تفعوعل فلزم الادغام لتكرير العين اذ
كان غير ملحق وقال الرازي هو مفعوعل من ردت مرده ودولها مدود فاسكنت النون
الاول ونقلت كسرتها الى الواو وادغمت في النون قوله وقرئ تثنئن قال ابن جني رويت
عن عروة الاعشى وهي تفعال من لفظ الثن ومعناه واصله حيث تحركت الالف لسكونها
وسكون النون الاولى فانقلبت همزة نحو ابياض وابياض للمعنى كان الثن سريع الى
طالبه غير ممتنع على اكله كذلك صدورهم مجيبة لهم الى ان يثنوها ليستخفوا من
الله قوله هو تفعل الا انه لما ضم ان تفضل عليهم رح التفضل واجا المذور

العباد قال الامام وجب على الله الرزق بحسب الوعد والفضل والاحسان فلا يكون كالدين
وقال القاضي على الله رزقها تفاعدا وهنا ومعاشها ليكلفه اياه تفضلا ورحمة ولما اتى بلفظ
الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل وقلت وكل في كتاب مبين كما تتميم لمعنى الوجوب
بكفالة الرزق فكمن لم يوجد الرزق في زمنه ثم كتب عليه صكا **قوله** اي ما كان تحته خلق قبل
خلق السموات والارض يريد ان معنى الاستعلاء في قوله على الماء ليس الاستعلاء المتمكن والاستقرار
بل استعلاء الفوقية وكان عرشه على ما هو عليه الان وكذا القائم ان الله تعالى خلق
السموات والارض ورفع السموات فوق الارض روى عن الامام عن الاصم هذا الوجه
وقال القاضي كان عرشه على الماء معناه لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن
الماء واستدل به على امكان الخلاء **قوله** والمناسبة ذلك اختبار الحسن قال ليبلوكم
المراد ان التركيب من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيل شبه حال المكلف
الممكن المختار مع تعلق علم الله تعالى بافعاله بحال المختبر ثم استعير جانب المشبه ليبلوكم
موضع ليعلم وجعل قرينة الاستعارة علم العالم الخبير بما ظهر وما بطن ويجيء تمام
تقريره في الملك **قوله** لما في الاختبار من معنى العلم قال صاحب التقريب وفيه
نظر لانه ذكر في سورة الملك في نظيره انه ليس بتعليق قلت وعلله بقوله لما
التعليق ان يوقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعا كقولك علمت ايهما عمرو وعلمت
ازيد منطلق ومعناه ان من شرط التعليق ان لا يذكر شيء من المفعولين قبل الجملة
وههنا سبق المفعول الاول وهو الضمير المنصوب فلا يكون تعليقا ويمكن ان
يقال المراد بالتعليق ههنا ان قوله ليبلوكم سبب لما علق عمله بالاستفهام
وهو العلم وقد اكتفى بالسبب وهو الابتلاء عن المسبب وهو العلم وعكسه قوله فمن
كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق فعليه فدية وهو المراد
من قوله لانه طريق اليه كما ان النظر والسمع طريقان اليه فتقدير الكلام ليبلوكم
فيعلم ايكم احسن عملا هذا بتقدير الزجاج في سورة الملك ويلوح ان المصنف
شبه ما في الفرقان وهو قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون لهذه الاية
وكتب في الحواشي ان تعلق اتصبرون بقوله فتنة تعلق ايكم بقوله ليبلوكم والمعنى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم احسن صبرا كما ابتليناكم لنعلم ايكم احسن
عملا ولا يبعد ان يحمل قوله يقال هذا يفعل بكم ما يفعل المبتلي باحوالكم كيف
تعملون على هذا وتقدير ليعلم كيف تعملون فيكون قرينة لهذا التقدير ولما في سورة
الملك فهو محمول على التضمين حيث قال تضمن العلم فكانه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا
وبين التضمين والتقدير بون ولا يبعد حمل الكلام الواحد على الوجهين المختلفين

باعتبارين



باعتبارين للتيقن **قوله** الى تحصيل ما هو غرض الله اي من عباده منه هبه وعندنا
على التمثيل وحاصل الجواب ان قوله ايكم وان كان عاما لفظا لكن المراد منه المتقون
تشريفا لهم قال السجاوندي ليبلوكم به اشارة الى انه خلق الخلق ليظهر احسان المحسن
كذا في الايجاز فعلى هذا لا يبعد ان يحمل افعل على الزيادة المطلقة ويجيء تقريره في
سورة الزمر المعنى ليبلوكم ايكم احسن عمله قال القاضي وانما ذكر صيغة التفضيل
والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن
والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب
والجوارح ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى
واسرع في طاعة الله والمعنى انكم اكمل علما وعملا **قوله** قرئ ولئن قلت انكم
مبعوثون بفتح الهمزة قيل هي قراءة الاعمش ولما كان الواجب ان يؤتى بعد القول
ان بالكسر فلما جاء بالفتح اوله تارة بمعنى لعل كما نقله عن سيبويه والحزلي ان القول
مضمن معنى الذكر **قوله** توقعوا بعثكم وظنوه فان قلت هذا مخالف لمعنى المشهور
لان معناه القطع والبت بالبعث وعليه المعنى وقلت يحمل على الكلام المصنف
والاستدراك اي تفكروا وابنه ولا تسمعوا القول ببطلانه فانكم تفكرتم عثرتم
على الجزم بوقوعه وهو ادعى للخصم **قوله** او معنى توقعهم ان هذا الامر مبين
يريد ان هذا الجواب غير مطابق لظاهر القول الرسل انكم مبعوثون من بعد الموت
لكن يريد به زبدته وخلاصته كانهم قالوا ان هذا القول غرور باطل كبطلان
السحر فيكون كناية عن معنى الباطل **قوله** لو اشاروا بهذا الى القران فانه لينحو
على هذا نحو على الدليل لانهم لما انكروا القران وهو مشتمل على هذا القول وغيره فقد دخل
فيه انكار هذا المعنى بالوجه البرهاني وهو من الكناية الايمائية والمعنى على هذا
ولئن تلوت عليهم من القران ما فيه اثبات البعث ليقولن ما هذا المتلو الا باطل
واليه الاشارة بقوله لان القران هو الناطق بالبعث **قوله** وقرئ ان هذا الا
ساحر حمزة والكسائي **قوله** قيل جبريل عليه الصلاة والسلام للمستهزئين وهم
الذين جاء في شانهم انا كفيناك المستهزئين روى المصنف عن عروة بن الزبير وهم
خمسة نفر قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ماتوا كلهم قبل يوم بدر قال جبريل
عليه الصلاة والسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم الى اخر القصة
**قوله** وامن وجده وانشد ان الشباب والفراغ والجده مفسدة
للمرء اي مفسدة الجوهري وجد في المال وجدا بالفتح والضم والكسر وجدة اي
استغنى واوجده اي استغناه **قوله** قاطع رجاه من سعة فضل الله من غير صبر وذلك

ان الصابر من يحبس نفسه على التسليم لقضاء الله راجيا فضل الله والآيس قاطع رجاءه
قلق مضطرب لا يثبت على ما ناله من المكروه قوله انه لفرح اشر بطر الراغب
الفرح انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية
فلهذا قال لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقال فرحوا بالحياة الدنيا
ولم يرخص الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وقوله ويومئذ يفرح المؤمنون
قوله الا الذين آمنوا فان عادتهم ان نالتهم رحمة ان يشكروا وان زالت عنهم
نعمة ان يصبروا تفسير لقوله الا الذين صبروا وعملوا الصالحات قال القاضي الا الذين
صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه
سابقها ولاحقها وقلت فدل العطف وعملوا الصالحات على صبروا على ان المراد بالصبر
الايمان لانها صحبته ودل الصبر على ان المراد بالاعمال الصالحات الشكر لانه وجهه
على ما روي الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ولان الاستثناء من
الكلام السابق يقتضيه لان المصنف حمل الاستثناء على الاتصال يعني شأن
الانسان وموجب جبلته انه اذا اصابته الضراء بعد السراء لم يصبر اليه لا شائع
بعث له من غير صبر ولا تسليم واذا انقلبت هذه الحالة لم يشكر وهو المراد من قوله
شغله الفرح والفخر عن الشكر ثم استثنى من العام المؤمنين وانما وضع الذين
صبروا وعملوا الصالحات موضع المؤمنين كناية ليصرح بهذا المعنى واشار اليه في
لقمان في قوله ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور كانه قيل ان في ذلك لآيات لكل
مؤمن قال الامام اذا حمل الانسان على الجنس يحمل الاستثناء على سؤال قوله ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا واذا حمل على الكافر كان الاستثناء منقطعا كانه قيل من بدل
الكافرين وعادتهم انه لا يصبروا على الضراء ولا يشكروا على السراء لكن عادة المؤمنين
الصبر والشكر والاول هو الوجه قوله كانوا يقترحون عليه الجوهري اقترحت عليه
شيئا اذا سألته اياه من غير روية قوله ويتهاونون به وبما جاء به من البينات
وفي نسخة وبغير ما جاء به والاول اظهر قوله تحرك الله منه كقوله هز من عطفه
وحرك من نشاطه ومن للتبعيض يعني انه صلوات الله عليه كان يؤدي الرسالات ربه
لكن فرض انه قد يتهاونون ويترك بعض ما يوحى اليه تحرك بعضه ليقوم بكلمته باداء
الرسالة ويطرح المبالاة بردهم واستهزائهم وتهمة بقوله وهيجه وذلك ان قوله
لعلك تارك بعض ما يوحى اليك وعيد عظيم وتهديد شديد نحوه قوله تعالى بلغ ما
انزل اليك فان لم تفعل فما بلغت رسالته اي وان تركت شيئا من ذلك فقد ارتكبت
امرا عظيما وخطبا خطرا وفي معنى التوقع الذي يعطيه لعل ايضا تهديد يعني انه

ترك



يعني ان ترك بعض ما يوحى اليك مما ليس من شأنك ولا ينبغي ولا يستقيم ان يكون ولا يقصد
ذلك الا على سبيل الفرض لا على القطع ومن ثم ناسبه بما ضائق دون ضيق كما قال ليدل
على انه ضيق عارض غير ثابت قوله بمنزلة اما اللئيم البيت سامن اي سمين والمراد
حدوث السمن والتخوب تغير اللون من غم او سفر والتخوب الهزال ايضا قوله تحداهم
اولا بعشر سور ثم بسورة واحدة كذا عن القاضي وقال الامام التحدي بعشر سور لا بد ان
يكون سابقا على التحدي بسورة واحدة واتى بالمثال الذي ذكره المصنف وقال التحدي
بالسورة الواحدة ورد في البقرة ويونس والدليل الذي ذكرناه يقتضي ان يكون هود
متقدمة في النزول على يونس والبقرة وقال محيي السنة انكر المبرد هذا وقال بل
نزلت سورة يونس اولا ومقال معنى قوله في سورة يونس فاتوا بسورة مثله في الخبر
عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد فعجزوا فقال لهم في هود ان عجزتم عن الاتيان
بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر
ولا وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة قلت والعلم عند الله والذي يقتضيه المقام
ان التي في البقرة ويونس واردة بعد اقامة البرهان على اثبات التوحيد
وابطال الشرك فالواجب بعد ذلك اقامة البرهان على اثبات نبوة الرسول صلى
الله عليه وسلم ولا يثبت النبوة الا باظهار المعجزة وهي التحدي بسورة فمن ثمة هذا
الكتاب الكريم ولهذا احد المحققون القرآن بانه هو الكلام المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم للاعجاز بسورة منه وما نحن بصدده وارد في تعنت الكفرة واقتراحهم
الآيات عنادا واستهزاء كما قال المصنف وكانوا لا يعتدون بالقرآن ويتهاونون به
ويقولون هلا انزل عليه ما اقترحنا نحو لولا انزل عليه كنز بل هو ليس بآية وانما هو
من [illegible] وليس من عند الله وكان يضيق لذلك صدره واعلم انه تعالى لما ذكر
قوله وضائق به صدرك سلاه صلوات الله عليه وسلم بقوله والله على كل شيء وكيل
ولما ضرب من ذلك الاقتراح وحكى نوعا آخر من قبائحهم اعظم من ذلك وهو طعنهم
في القرآن بقوله ام يقولون افتراه امر حبيبه صلوات الله عليه وسلم بان
يجيب عنه بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات على مقتضى سؤالهم وهو كالقول
بالموجب يعني هبوا انه كما يزعمون مفترى فقولوا انتم بعشر سور مثله اي مماثل لكم
فانه ما اشتمل كله ليس فيه اختلاف من جهة المعاني والالفاظ والاخبار عن المغيبات
والقصص والاحكام والاخلاق وغير ذلك بل هو سند منه جامعا لهذه المعاني ولم يكن
فيه تناقض والحاصل ان تخصيص المراد تخصيص العدد في ابناء طريق القصد وما به
تختلف المعاني كما وجد في الكلام المبسوط الذي له ذيول وتتميمات وذلك لانه

الافترا ونفي التهمة ولانه من عند الله لا من عنده يعني لو كان مفتري من عندي لوجدتم
فيه اختلافا كثيرا وهذا الاجمال لسورة قصيرة كسورة الكوثر والاخلاص واشباههما كما
يتم في التحدي بمجرده اثبات النبوة قال تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال المصنف تدبر القران تامل معانيه
وتبصر ما فيه لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير منه مختلفا متناقضا
نظمه وبلاغته ومعانيه وكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن
معارضته وبعضه اخبارا بغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه مخالفا وبعضه دالا
على معنى صحيح عند علما المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة
لقوى البلغا وتناصر صحة معاني وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند
قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه وقلت ومن ثم عقبه بقوله
فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون ولما
بان الارتباط بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك بالفا بما قبله تعالى لما بين ان
الحكمة في خلق السموات والارض وتدبير الملك ابتلاء الناس بقوله وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الما ليبلوكم ايكم احسن
عملا ولا ارتياب ان الابتلا انما يكون بالاعمال صالحها وشيئها ثم لابد من الجزا الا يكون
ذلك الا بعد البعث كما سبق غير مرة قال لحبيبه صلى الله عليه وسلم اذا ثبت
الامر على هذه القاعدة فقلت لهؤلا المعاندين انكم مبعوثون من بعد الموت
للجزا كذبوك ابلغ تكذيب ولذا اوعدتهم على التكذيب بنزول العذاب العاجل استعجلوه
وقالوا ما يحبسه استهزا وسخرية وان اتيت باية بينة ومعجزة قاهرة على صدق
دعواك تارة اقترحوا ايات اخر غيره او اخرى قالوا افتريته عنادا ثم انك لعلك
اذا امعنت النظر وجدت هذه السورة الكريمة الى خاتمتها مؤسسة على تسلي الحكم
الحبيب صلى الله عليه وسلم ودفع نسبة الافترا من التنزيل الالهي حين شرع
في قصة نوح عليه الصلاة والسلام وقيل ان سردها كلها كيف لي بقوله ام
يقولون افتراه عاطفا في مثلها بعد الكلام الطويل وهذا اذهب مقابل الى الخطاب
في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولان توسطت بين قصة نوح عليه الصلاة والسلام
ولما استوفى حقها جا بقوله تلك من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل مزيد التسلي وحين ختم السورة الكريمة جي بقوله وكلا نقص عليك من انبا
الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق والحق تقول له وقل للذين لا يؤمنون اعملوا
على مكانتكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **قوله** لا يقول اولا مزني الخط

المحاير



المحاير ومن يقول لصاحبه اكتب مثل خطي لننظر اي خطنا خير الاساس خيره بين الامرين
فتخير وخايره في الخط وتخايروا في الخط وغيره الى حكم وخايرته فخيرته اي كنت
خيرا منه **قوله** ذهابا الى مماثلة مفعول له يعني وضع اسم مثله موضع امثاله
ليدل على اعتبار افراد المعدود واحدا واحدا واليه الاشارة بقوله اي مماثلة
كل واحد منه له اي القران **قوله** فاودهم على دعواهم هو من المقود وهو
الحبل يشد في الزمام او اللجام يقاد به الدابة **قوله** وهذا وجه حسن مطرد
اي الكلام معه ملتئم اخذ بحجزة بعض والضماير متخارج بخاطب واحد بخلافه اذا
جعل الخطاب في قوله وان لم يستجيبوا لكم للمسلمين وقلت ومطرد معنى لان قوله
فاعلموا انما انزل بعلم الله مرتب على السابق بالفا وارد في تقرير ما سبق له الكلام
من نفي الافترا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلقه من عند نفسه بل
هو من عند الله ويؤيده قول المصنف واعلموا عند ذلك ان لا اله الا هو وان
توحيد واجب والاشراك به ظلم وليس فيه ما يدل على اثبات نبوته كما في البقرة
ومعنى قوله فهل انتم مسلمون فهل انتم مذعنون ويعلمون ان الذي جا به محمد
ليس المفتري بل هو من عند الله تعالى انزله ملتبسا بعلمه فلا اختلاف فيه كما قال
ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا قال المصنف اذا تحقق له الحجة
لم يتوقف اذعانه **قوله** ان يقال فلان قاري فعند قيل ذلك الى اخره الالفاظ
كلها مقتبسة من الحديث المشهور المخرج في صحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي **قوله**
وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم في نفسه باطلا قال ابو البقا باطل خبر مقدم
وما كانوا المبتدا او العايد اي يعملونه **قوله** عن عاصم وباطلا وهي شاذة قال
ابن جني قراها ابي وابن مسعود وعمول ليعملون وما زايدة للتوكيد وفيه دلالة
على جواز تقديم خبر كان عليها لانه انما يجوز وقوع المعمول حيث يجوز وقوع العامل
فكانه قال ويعملون باطلا كانوا ومثله اهؤلا اياكم كانوا يعبدون وقد استدل
ابو علي به على التقديم وقال القاضي وباطلا اذا كان مصدرا كان مثل قوله ولا
خارجا من في زور كلام **قوله** افمن كان على بينة معناه امن كان يريد الحياة الدنيا
فمن كان على بينة يعني قوله فمن كان على بينة عطف بحرف التعقيب على قوله من
كان يريد الحياة الدنيا ودخلت الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار
وان هذا التعقيب منكر يعني اثبت في العقول ويحصل في الوجود مثل هذا التعقيب
ثم كيف يقال من كان يريد الحياة الدنيا فمن كان على بينة من ربه الى اخره لا
لا يحصل ولا يذكر كما قال لا يعقبونهم في المنزلة ولا يقاربونهم هذا ابلغ من الوجي

علة التشبيه كما في قوله افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون **قوله** ويتلوه ب
ويتبع ذلك البرهان يعني ذكر الضمير في يتلوه وهو دليل النقل باعتبار معنى البرهان
في قوله بينة من ربه فشاهد العقل النقل **قوله** او شاهد من القران بعد تقدم
ذكره يعني الضمير في منه اما لله تعالى بشهادة من ربه والشاهد القران ومن ابتدائي
او للقران ومن بيانية والشاهد ايضا القران على سبيل التجريد جرد من القران
الدلايل القاطعة والبراهين الساطعة على كون دين الاسلام حقا وجعلها شاهدة
وهي هو وحكى محيي السنة عن الحسين بن الفضل هو القران لنظمه واعجازه اما قوله
فقد تقدم ذكره انفا ففيه ارشاد الى معرفة استنباط النظم وتقريره انه تعالى
لما يسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك
وضايق به صدرك من استهزاء المشركين واقتراحهم الايات وطعنهم في القران
وانه مفترى فقيل لهم ان كان مفترى فاتوا انتم عشر سور مفتريات مثله وحين
لم تقدروا فاعلموا انما انزل بعلم الله اي ملتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز واخبار
بغيوب واراد ان يبين ان ذلك الطعن لم يكن من حجة وشبهة بل من جهل وحب
للشهوات والركون الى الدنيا والخصم من الذين لم يرد لهم الله خيرا اعجلا من اراد
الله هدايته وهو على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى
فالذين كان يريد الحياة الدنيا الاية وعقبه بقوله افمن كان على بينة من ربه الاية
**قوله** ومعناه كان على بينة من ربه وهو الدليل على ان القران حق يعني على قراءة النصب
يكون كتاب موسى معطوفا على الضمير في يتلوه وهو ضمير القران ويكون المراد من يتلوه
التلاوة لا غير ومن الدليل البينة على ان القران حق وبيانه انه تعالى لما عقب بقوله
افمن كان على بينة قوله من كان يريد الحياة الدنيا والمراد منهم المتمنون الذين كانوا
يقترحون الايات ولا يعتدون بالقران وبينه وتولون به كانه قيل ايستوي من
جاءه بينة من ربه ولم يعتد بها لانه مال الى الارض واخلد اليها ومن كان على بينة من
ربه اي اعتد بالقران وبالدلايل الدالة على صدقه ثم اشتغل بتلاوته وكان من قبل
ذلك يقرا التوراة ومن في منه على هذا ابتدائية عليه قوله شاهد ممن كان على بينة
المراد منه عبد الله ابن سلام ومن في افمن كان على بينة هو واصحابه ممن كانوا على
معرفة من صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والدليل على ان المراد بالشاهد عبد الله
عطف كتاب موسى على الضمير المنصوب في يتلوه لان التالي للكتاب حينيذ من ان
من اهل الكتاب وعلى الاول الشاهد هو القران والقرينة المبعدة النظم على ما سبق
بيانه ومن اراد تقييده بغيرها فعليه الدليل من الخارج لما لعبى في سياق الكلام وما يدل

عليه



عليه **قوله** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب استشهاد القاصد
الادلة العقلية والسمعية فان شهادة الله هناك كالبينة في هذه الاية في اظهار
الدليل على صدق القران من تاليفه على النظم المعجز الفايت لقوى البشر ومن عنده علم
الكتاب كالشاهد هاهنا لان المراد منه علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم
يشهدون بصحته **قوله** اماما كتابا موتما به قال الزجاج اي ومن قبل هذا كتاب
موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم ونصب اماما على الحال لان كتاب موسى
معرفة **قوله** فواخزاه وافضيحتاه هذا التعجب مستفاد من قوله الا لعنة الله
على الظالمين كما يستفاد معنى التعجب من قوله فيا هذا فقد خسر الذين ما كذبوا بلقاء
الله الاية كانه قيل يا اخسرهم كذلك قوله الا لعنة الله على الظالمين كما يستفاد معنى
التعجب من قوله فيقال هذا فقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله فقال في حقهم عند ما يحبسون
ويعرض اعمالهم ويشهد عليهم الاشهاد على رؤس الخلايق فيظهر عند ذلك فضيحتهم
وخزيهم حتى ان كل من شاهد حالهم قال واخزياه وافضيحتاه قال القاضي فيه
تهويل عظيم مما يحيق بهم حينيذ لظلمهم بالكذب على الله **قوله** تاكيد كفرهم
بالاخرة واختصاصهم به اما التاكيد فمن تكرير هم واما التخصيص فمن تقديم بالاخرة
عاملة ومعناه ان غيرهم وان كانوا كافرين بالاخرة ايضا لكن دون هولاء وهولاء
هم المخصوصون بالكفر الذي لا غاية بعده ولا امد ينتهي اليه حيث جمعوا بين الكفر
والصد عن الايمان واضلال الناس **قوله** وقرئ يضعف ابن كثير وابن عامر
والباقون يضاعف **قوله** لعل بعض المجبرة يتوثب اذا عثر عليه قال في الانتصاف
اهل السنة وان قالوا ان لا استطاعة للعبد في الايجاد فلا ينفون باسرها وما ينفيها
جملة الا المجبرة ولكن من الزمخشري في هذا الاني قوله يتوهم وهب ان المجبرة غلطوا
بالاستدلال بها كيف يتجبر ان يطلق هذا في كلام الله المجيد وما ينبغي التاويل منه
فان ادب القران احيق من ذلك واحتج اصحابنا بهذه الاية انه تعالى قد يخلق الكفر
في المكلف قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه تعالى منع الكافر من الايمان في
الدنيا يشهد له **قوله** ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون روى محيي
السنة قال الخطابي هذا السمع اما ان يكون عبارة عن الحاسة او عن معنى خلقه
الله تعالى في صماخ الاذن فكلاهما غير مقدور للعبد فظاهر الاية لا يقدح في قولنا
وقال المراد بقوله ما كانوا يستطيعون السمع استثقالهم له ونفورهم عنه كما يقول
هذا الكلام لا استطيع ان اسمعه وهذا مما يمجه سمعي واجاب الامام من قوله كلا هما
غير مقدور للعبد ان ورود الاية في معرض الوعيد يوجب اختصاص هذا المعنى

بهم والمعنى الذي ذهب اليه عام حتى في حق الانبيا والملايكة عليهم الصلاة والسلام
واما قوله لستثقالهم له ونفورهم عنه فجوابه ان حصول هذا الاستثقال هل يمنعهم
النهم اولا فان منع فهو المقصود وان لم يمنع كان ذلك سببا اجنبيا من المعاني المعتبرة
في الفهم فلا يختلف احوال القلب من العلم والمعرفة بسببه فكيف يمكن جعله دعما
وقلت اما قضية النظم فهو ان قوله يضاعف لهم العذاب لا يخلو اما ان يكون من تتمة
كلام الاشهاد على سبيل الدعا عليهم فالحقهم لما عد واعتادهم وكونهم المضاعف وصدهم
واضلالهم الناس قالوا يضاعف لهم العذاب يا رب او من كلام الله تعالى تقرير
القول الاشهاد على الابلغ كانه قيل الامر كما قلتم وانهم مستوجبون لذلك العذاب
المضاعف فقوله ما كانوا يستطيعون على التقديرين للاستيناف على سبيل التعليل
فان السامع لما سمع هذه التشديدات والمبالغات عظم عنده امرهم فقال فيم حقا
عليهم من اين دخلت على هولاء هذه الشقاوة فاجيب لان الله تعالى اشقاهم وختم على
قلوبهم حتى لا يدخل فيها الحق وختم على سمعهم لئلا يستطيعوا استماع الحق وجعل على
ابصارهم الغشاوة لئلا يبصروا الدلايل الدالة على التوحيد فاذا كان ظاهر النظم
هذا وقد اعتضد بتفسير حبر الامة فلا يقال فيه ما قال اللهم غفرا فلو اجيب
هذا السايل بما بني عليه المصنف كلامه وقيل لانهم يصامون عن استماع الحق وكرهوه
لم يتطابق لان تخصيص الكلام حينئذ ما بال هولاء المعاندين الذين بلغ عنادهم اقصى
الغاية استوجبوا مضاعفة العذاب فقيل لانهم عاندوا وتصاموا وكان الغرض مقتضى
البلاغة بمعزل ثم موقع اوليك لم يكونوا معجزين في الارض وما كان لهم من دون الله
من اوليا الاعتراض وتاكيد ما استحقوا به من العذاب كانه قال اوليك البعدا عن كل
خير كانوا مستاهلين ان يعذبوا عاجلا من الله في انفسهم ما كانوا يعجزون الله في
الدنيا وما كان لهم ايضا ناصر ينصرهم ويمنعهم منه وحيث اخروا ولم يعاجلوا استحقوا
ان يضاعف لهم العذاب قوله وكان في خسرانهم في تجارتهم ما الخسران اعظم
منه دلت الفا وتفسيره ما الخسران بعده بشيء له وهو الخسر خسروا انفسهم على ان قوله
تعالى الذين خسروا انفسهم عبارة عن قوله استبدلوا عبادة الالهة بعبادة الله لان
الخسران من روادفه ما لا ينبغي ان يشتري براس المال وكان راس مالهم انفسهم لانهم
ما خلقوا الا للعبادة لله تعالى وحيث عبدوا غير الله فقد ضيعوا ما لاجله خلقت انفسهم
فصح قوله لهم خسروا انفسهم قوله ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها عطف
وشفاعتها على الالهة على سوال العجمي زيد وكرمه لان المفتري الشفاعة لا الالهة
نفسها قوله لا جرم فسر في موضع لاجرم يعني لفظة لاجرم مجي تفسيره في سورة حم المومن

مستقبح



مستقبح وذكر فيه وجوها ثلاثة احدها ان لا نفي لما ظنوا وجرم فعل بمعنى حق وان مع
ما في حيزه فاعله والمعنى لا ينفعهم ذلك الظن حق لهم في الاخرة هم الاخسرون
هذا مذهب سيبويه وثانيها لاجرم بمعنى كسب وان مع ما في حيزه مفعوله والفاعل ما دل
عليه الكلام اي كسب ذلك خسرانهم فالمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور خسرانهم
وثالثها لاجرم بمعنى لا بد والمعنى لا بد انهم في الاخرة هم الاخسرون وفي الكواشي
محل لاجرم رفع مبتدا خبره انهم في الاخرة هم الاخسرون هذا مذهب سيبويه
ومثالهما لا ادري احد الابين حسن انا سمتم اي هم الكاملون ولاجرم كانت في الاصل بمنزلة
لا محالة ولا بد فحولت الى معنى القسم فصارت بمعنى حقا فلذلك يجاب عنها باللام فيقال
لاجرم لاتينك قوله هم الاخسرون لا ادري احد الابين حسن انا سمتم اي هم الكاملون
في الخسران كان خسران غيرهم في جنب خسرانهم ليس بخسران وذلك من تصدير الجملة
بان ولتعريف الخبر بلام الجنس وتوسيط ضمير الفصل قوله وقيل الثانية بدل
من الثاني في المستشهد لا في الاية قوله وهو من اللف والطباق اما اللف فهو
ذكر الفريقين لان المراد بالفريق الكافر ما دل عليه قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا الى اخر الايات وبالمومن قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات والنشر هو قوله
كالاعمى والاصم والبصير والسميع وانما قدم الاعمى والاصم على السميع والبصير لان تلك
الايات السابقة عليها واردة على هذا الترتيب وكان ذكر المومنين فيها كالاستطراد
لذكر الكافرين ولهذا اوجب التاخير واما الطباق فانه قوبل البصير بالاعمى والسميع
وانما قدم الاعمى والاصم على السميع والبصير لان تلك الايات السابقة واردة على
هذا الترتيب وكان ذكر المومنين فيها كالاستطراد لذكر الكافرين ولهذا اوجب التاخير
واما الطباق فانه قوبل البصير بالاعمى والسميع بالاصم قوله وفيه معنيان اي
وجهان او طريقان في اعتبار التشبيه الاستعارة في نظير الاية بيت امرئ القيس
نظر لانه شبه كل واحد من الرطب واليابس لشيء واحد والاية على التفسير الاول
شبه كل واحد من الكافر والمومن لشيئين والبيت اشبه بالوجه الثاني لان كل واحد منهما
شبه لشيء واحد في امرين مختلفين وقلت يحتمل قول المصنف ان يشبه الفريق
بشيئين اثنين ان يراد منه ان يشبه كل فريق لشيء واحد او يكون لشيئين اثنين
او ان يشبه كل فريق لشيئين اثنين وهذا الثاني هو المراد لاستشهاده ببيت
امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
لانه من تشبيه المفرد بالمفرد نص عليه صاحب المفتاح وعليه ظاهر كلام المصنف
في اول البقرة شبه بعضا من قلوب الطير وهو الرطب منها بالعناب وبعضها منها

وهو اليابس بالحشف وكذلك شبه كل فريق من الفريقين تشبيهين بان شبه فريق
الكفار مثلا بعضهم بالاعمى وبعضا بالاصم والحاصل ان التنظير بالبيت لاستقلال
كل من المشبه والمشبه به المفرد على حياله وليس كذلك في الوجه الثاني ويحتمل ح لا
ان يشبهه بالذي جمع بين العمى والصمم ان يكون المراد ان يشبه الفريقين معا بالذي
جمع بين العمى والصمم وبالذي جمع بين البصر والسمع لان الضمير في لا يشبهه راجع الى
الفريقين وان يشبه كل واحد من الفريقين بالذي جمع بين الوصفين ومما يدل على ان
الثاني هو المراد مجي لو التسوية وافراد الموصول في كلام المصنف ههنا كافراده
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وان كان المشبه جماعة قالوا وفي قوله
الاصم وقوله السميع على التشبيه الاول لعطف الذات على الذات وعلى الثاني
لعطف الصفة على الصفة كما قال والتشبيه الثاني يحتمل ان يكون مركبا وهما بان يمثل
حال فريق الكفار في تعاميهم عن الايات المنصوبة بين يديهم وتصاممهم عن الايات
عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان العمى والصمم فهو ابدا في خبط وضلال لان الاعمى
اذا سمع شيئا ربما يهتدي الى الطريق اذا نعق له والاصم ربما ينتفع بالاشارة ومن
جمع بينهما فلا حيلة فيه وان يكون مركبا عقليا بان يوجد الزيغ والخلاص من المجموع
والوجه يمكن الضلال وعدم الانتفاع والفرق بين التشبيهين هو ان الاول يتفاوت
فيه حال بعض من الفريق فان الاصم اهون حالا من الاعمى وعلى الثاني لا تفاوت
البته قوله اي ارسلنا نوحا باني لكم نذير قال الان ابن كثير وابا عمرو قرا بالفتح
والباقون بالكسر جعل الجار والمجرور حالا من المفعول ولما قال والمعنى على الكسر
لان قوله لكم اي لكم نذير مبين في الاصل مقول والكسر لازم بعد القول
فاتصل به الجار فتغير اللفظ دون المعنى ولهذا قال ملتبسا بهذا الكلام كما في
قولك كان زيدا الاسد والاصل ان زيدا كالاسد فنقل الكاف ففتح الهمزة والمعنى
قال ابو البقاء قال انى بالفتح على تقدير باني وهو في موضع نصب اي ارسلناه
بالانذار اي منذرا قوله فاذا وصف به العذاب يعني ان هذا الحكم الايلام اذا
وصف به اليوم فاذا وصف به العذاب فما حكمه قوله ونظيرها نهاره صائم
وجده اشارة الى الفرق بين المجازين في الاسناد ترك الطرف في الاول منزلة
الشخص نفسه لكثرة مباشرته الصوم فيه كانه واقع منه وفي الثاني جعل وصف
الشخص كالشخص واسند اليه ما كان مسندا اليه لاستبداده به قوله
ولصطلعوا الهوا الجوهري يقال فلان مصطلح بهذا الامر اي قوي عليه وهو
مفتعل من الصلاح وللصلاحه القوة وشدة الامتلاء قوله اولا انهم

بملون



يملون القلوب هيبة هو من ملأت الاناء بالفتح املاوه ملا فهو مملوء وفي نسخة
الادب ملي الاناء بالكسر فهو ملآن لازم ومتعد قوله اولا انهم ملاء بالاحلام والارا
الصائبة قبل قوله اولانهم عطف على قوله من فوقهم ملي بكذا في الكلام حذف
تقديره او من فوقهم قالوا الى تفاوتوا لانهم يتمالون والارا الصائبة قبل قوله
اولانهم عطف على قوله من فوقهم فلان ملي بكذا في الكلام حذف تقديره او
من فوقهم قالوا اي تفاوتوا لانهم يتمالون وكذا اولانهم لما وقفت ويمكن
ان يكون معطوفا على التعليل السابق وذلك ملا حقيقة هو ملأت الاناء والانا
انما سموا بالملا لانهم اعضاد الملك واعوانه يديرون امور مملكته قال في الاساس
ملأت الاناء وهو ملأ ووعاء ملأ ومن المجاز نظرت اليه فملأت عيني
ومالاه عاونه واصلها المعاونة في الملاء عن ومنه هو ملي بكذا مصطلح به
فان التعقيب للملا الاشراف ماخوذ من قولهم فلان ملي بكذا او من ملاه عاونه
او من ملأت الاناء او من ملي الاناء لانهم ملوا الكفايات الامور اولانهم يتمالون
اولانهم ملاء بالاحلام فهو من الملاء والتقدير في الوجه الاول امتن الوجوه
لجملهم في استقلالهم في الامور ويمرنهم فيها كالاوعية لها واليه الاشارة
بقوله لانهم ملوا الكفايات الامور ثم الوجه الاخير لان المعنى انهم لحسن الارا
والعقل بهم الصايبة ملؤوا بالامور قالوا ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان
هو اول وهي المحل الثاني قوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق منه
بالنبوة يعني اما في البشرية سواء ولنا المزية بكوننا شرفا عظما لان القائلين الملا
الذين يملون القلوب هيبة والمجالس ابهة نحوه قولهم لولا نزل هذا القران على
رجل من القريتين عظيم قوله فما لواهب انك واحد من الملا وموا انهم في
المنزلة على تنبيه على مكان التعريض والتفكر في استحقاقهم لها دونه لتفوقهم
عن مراتبهم قال الجوهري يقولون هب لي فعلت وهب انه فعل والصواب الحاق
ضمير المتصل به فيقال هبني فعلت وهبه فعل قال ابو ذهيل الجمحي هبوني امرا منكم
اضل بعيره له ذمة ان الذمام كبيره ومعنى هبني اي عدني واحسبني فكان فيه معنى
الامرين وهب قوله كان ينبغي ان يكون ملكا لا بشرا يعني دل قوله ما نرى لكم
علينا من فضل على ان مطلق الافضلية مطلوب في الرسالة ونحن وانتم مستوون
في البشرية لا فضل لاحد الفريقين على الاخر فينبغي ان يكون من جنس هو افضل
من البشر لا فضل لاحد الفريقين على الاخر فينبغي ان يكون من جنس هو افضل
من البشر ليختصوا بها دوننا وليس ذلك الا الملائكة ففيه اعتزال خفي والمقام

يدعنه **قوله** والاراذل جمع الارذل كقوله تعالى اكابر مجرميها او اراذل انه جمع اسم
التفضيل مضافا كما في الاية وفي الحديث النبوي الا اخبركم باحبكم الي واقربكم
مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا اخرجه الترمذي عن جابر **قوله** بادي
الراي بالهمز وغير الهمز بالهمز ابو عمرو وحده قال ابو علي من لم يهمز اراد فيما بدا
اراد فيما بدا من الراي وظهر ومن همز اراد اول الراي ومبداه والمعنى على الاول
ما اتبعك الا الاراذل فيما ظهر لهم من الراي اي لم يعقبوه بنظر فيه وعلى الثاني
اتبعوك في اول الراي من غير ان يتبعوا الراي بفكر وروية والكلمتان تستعملان بمعنى
معنى وقال ابو البقا بادي ظرف وجاء على فاعل كما جاء على فعيل نحو قريب وبعيد والعامل
اما نراك اي نراك فيما يظهر لنا من الراي او في اول امرنا او العامل اتبعك اي اتبعوك
في اول الراي فيما ظهر منه من غير ان يبحثوا وهو المراد من قول المصنف اراد والان
اتباعهم لك انما هو شيء عن لهم بديهة والوجه الاول لابي البقا بعيد وليس المعنى
عليه **قوله** على ان البينة في نفسها هي الرحمة فعلى هذا ان العطف من باب اعجبني
زيد وكرمه لان كونه عليه الصلاة والسلام على برهان من ربه لم يكن بايتاء الله له ما
يشهد بصحة دعواه من المعجزة وهو الرحمة بعينه فلما كان المراد من البينة هذا
فسر بقوله واتاني رحمة من عنده ولذلك افرد الضمير في قوله فعميت عليكم **قوله**
وقرئ فعميت حفص وحمزة والكسائي بالتشديد **قوله** فاخفيت اي ما تحقيق
نسبة العمى الى البينة واجاب ان النسبة واردة على طريق الاستعارة يدل عليه
قوله فعميت عليكم البينة فلم تهدكم كما لو عمي على القوم دليلهم في المفازة بقوا
بغير هاد وقد ورد عكسه في قوله تعالى واتينا ثمود الناقة مبصرة اي اية مبصرة
اي كما جاءت هذه النسبة كذلك ما نحن بصدده **قوله** فما معنى قراءة ابي فعماها
عليكم حيث اسند الى الله تعالى وهو قبيح على مذهبه **قوله** والدليل عليه اي على
ان المراد التخلية وعدم الاكراه الانكار في قوله انلزمكموها بمعنى انكرهكم على
قبولها وما تقريره على مذهب اهل السنة قال نوح عليه الصلاة والسلام مراده ان
الله تعالى عماها عليكم لابد لكم من الكراهة فكيف الزمكم عليه اذن وقريب
منه في المعنى قول نوح ايضا ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم
ان كان الله يريد ان يغويكم **قوله** وحكي عن ابي عمرو اي على طريق شاذ بحكمه بالنص
اسوة بخفت الشبه اذا اسكنه **قوله** لا يبوح الا في ص وق الشعر نحو قوله
فاليوم اشرب غير مستحقب مستحقبه لحمله ومنه قيل احتقب فلان الاثم **قوله**
او على خلاف ذلك عطف على قوله على ما في نفوسهم من ابدان صحح يعني انكرو تعود

الهم

٢٠١

انهم ليسوا على صحة من الايمان واليقين فاطردهم وليس ذلك لي فاني انظر الى ظاهر
الحال ان حسابهم الا على ربي نحو كما علل الله سبحانه وتعالى نهي المطرد في قوله
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بقوله ما عليك من حسابهم من شيء الى قوله فتطردهم
فتكون من الظالمين واليه الاشارة بقوله ونحوه ولا تطرد الذين يدعون ربهم
**قوله** ان اشق عن قلوبهم ضمن شق معنى كشف وعداه تعديته اي ما علي ان
اكشف عما في قلوبهم شقا يدل عليه الحديث هلا شققت قلبه **قوله** اوهم
مصدق قوله تجولب اخر يعني يزعمون انهم ما امنوا على بصيرة منهم فاطردهم اي ما
اطردهم لانهم فازوا باعلى درجات الايمان وجازوا قطري الايمان حيث
امنوا بلقاء الله في انهم ما اسسوا الدار الاخرة **قوله** الا لا يجهلن احد علينا عامة
فنجهل فوق جهل الجاهلينا اي لا يسفهن احد علينا فنسفه عليهم فوق سفههم
اي نجازيهم بسفههم جزاء وانما سمي جزاء الجهل جهلا لمشاكلة **قوله** ومعناه
لا اقول لكم عندي خزائن الله الى اخر تفسير هذه الاية اعلام بانها تضمنت اجوبة
عن شبه اوردها القوم في الطعن في نبوة سيدنا نوح صلى الله عليه وسلم في
الاية المتقدمة وهي قوله فقال الملا الذين كفروا من قومه الاية اولها ما نراك
الا بشرا مثلنا ارادوا انك لست ملكا حتى تكون رسولا ولئن سلم عدم استحالة
الرسالة للبشر لم يكن احق بها منا وذلك لانهم جزموا على ان الرسالة مقصورة على
الملائكة وحين ادعاها استبعدوها وانكروها ولذلك اجابوه بما اجاب به المنكر
من اتباعنا والا واجاب عنه بقوله ولا اقول لكم اني ملك يعني ما ادعيت النبوة
لا ادعي الملكية لان البشرية غير قادحة في النبوة لان من حق الرسول ان يباشر
منه بالدليل والحجة لا بالهداية الى الطريق الحق لا بالصورة والخلقة فمن كان كذلك
كان احق بالنبوة كائنا من كان واليه الاشارة بقوله ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا
لي ما انت الا بشر مثلنا وثانيها قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا يعني
لو كنت نبيا لاتبعك الاكياس من الناس والاشراف منهم واجاب بقوله ولا اقول
للذين تزدري اعينكم لن يؤتيهم الله خيرا يعني ليس الشرف والرفعة بالحسب والمال
بل الشرف انما يحصل بايتاء الله العبد خيرا في الدارين بسبب الايمان والاخلاص
كقوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه واليه الاشارة بقوله
ان الله ان يؤتيهم خيرا في الدنيا والاخرة لهو اعلم بما عليه وثالثها قالوا وما نرى
لكم علينا من فضل اي مال وجاه يعني لو كنت صادقا لكنت من اغنيائنا وكان
الاشراف عندهم من له جاه ومال اجاب بقوله ولا اقول لكم عندي خزائن الله يعني

ما اثبت دعواي بكوني ذا مال وحسب لتتبعوني بل ما جئت الا لرفض الدنيا جاههما
ومالها لانهما سببا الطغيان واليه الاشارة بقوله لا ادعي تفضلا عليكم في الغنى حتى
تجحدوا فضلي ورايتهم قالوا بل نظنكم كاذبين يعني اتباع هولا الاراذل الذين من صفتهم
الضعف جملا لا يسرعون في متابعتك بدءا من غير تفكر وروية وقبولك اياهم من غير ان
تطلع على خالصهم وتعرف سرهم امارات منصوبة على كونكم كاذبين واجاب بقوله ولا
اعلم الغيب يعني ما علي ان اعلم الغيب حتى اطلع على ما في ضماير اتباعي فان الانبيا انما
يجرون الاحكام على ظواهرها والله متولي السراير واليه الاشارة بقوله حتى لا اطلع
على ما في نفوس اتباعي وضمايرهم فان قلت ان كانت هذه الاية جوابا عن الشبهة
التي تضمنت تلك الاية فما تلك الايات الثلاث التي توسطت بينهما قلت والله اعلم
هي مقدمة وتمهيد للجواب فانه قال لهم يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني
رحمة من عنده اثبات لنبوته يعني ما قلت لكم اني لكم نذير مبين ان لا تعبدوا الا الله الا
عن بينة وحجة على اثبات نبوتي وصحة دعواي لكن خفيت عليكم ذلك وعميت حتى
اوردتم تلك الشبهة الواهية ومع ذلك ليس غرضي فيما ادعيت الا الى الهداية
واني لا اطمع اجرا حتى الازم الاغنيا منكم واطرد الفقرا وانتم تجهلون هذا المعنى حيث
تقولون اطرد الفقرا وان الله ما بعثني الا في الترغيب في طلب الدنيا والاخرة ورفض
الدنيا لمن ينصرني ان كنت اخالف ما جئت به ثم شرع في الجواب على سبيل التفصيل
كما سبق ولما اطنب نبي الله في الجواب تمهيد المقدمة والحمهم بذلك التفصيل والعمم
الحجة قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالنا قوله استرذلهم من المومنين تفسير
لقوله تزدري اعينكم قال القاضي اسناد الازدرا الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم
استرذلوهم بادي الراي من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم
دون تامل في معانيهم وكمالاتهم وقلت هذا التفسير ما احسن طباقا لقولهم ما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الراي قوله جاء فلان فاكثر كقوله تعالى فاذا قرات
القران فاستعذ قوله وقرا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاكثرت جدلنا قال ابن
جني الجدل اسم بمعنى الجدال والمجادلة والجدال هو الاسوا على خصمك بالحجة قال تعالى وكان
الانسان اكثر شي جدلا اي مغالبة بالقول وتغويا قوله وهذا الدال في حكم ما دل عليه
يعني قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاوه محذوف وقوله لا ينفعكم نصحي دال عليه
فيقدر له مثله ثم هذا الدال على حكم المدلول اي الجزا على التوسع لان الجزا لا يتقدم على
الشرط قوله فوصل اي فهذا ما هو في حكم الجزا وشاد مسد الشرط وهو قوله ان اردت
ان انصح لكم كما تقدم جزاه في لكن ان احسنت الي احسنت اليك ان امكنني وهو احسنت الثاني

بالشرط



بالشرط الثاني وهو ان امكنني فصار التقدير ان كان الله يريد ان يغويكم لا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم قال الامام هذا الشرط الموخر في اللفظ مقدم في الوجود
فاذا قال الرجل لامراته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم ان ذلك الطلاق
من لوازم الدخول فاذا قال بعده ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق الجزا بذلك
الشرط الاول وان لم يحصل الثاني لم يتعلق الجزا بذلك الشرط الاول وقال في
الانتصاف ونظيره قول القايل انت طالق ان شربت ان اكلت وهي مسيلة اعتراض
الشرط على الشرط والمنقول عن الشافعية انها ان شربت ثم اكلت لم تحنث وان اكلت ثم
شربت حنث وهذا امثال الفرق مبناه على جعل الجزا للشرط الاخر لا الذي يليه ثم
جعلهما معا جزا للشرط الاول وعليه اعراب الزمخشري هذه الاية وقال القاضي
هذا جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طايل وفيه دليل على ان ارادة الله
تصح تعلقها بالاغوا وان خلافه مراده محال قوله اذا بشم الجوهري البشم التخمة
وبشم الفصيل من كثرة شرب اللبن قوله فعلي اجرامي واجرامي بكسر الهمزة
على المصدر وبفتحها على الجمع والفتح شاذة والاسلوب من باب الاستدراج
والكلام المنصف وهو في شان الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام واكثر
المفسرين على انه من كلام نوح عليه الصلاة والسلام وقال مقاتل هذه الاية وقعت
في قصة سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلم في اثنا قصة نوح عليه الصلاة والسلام
وقال الامام وهو بعيد جدا وقلت سبق في بيان النظم عند قوله فاتوا بعشر سور
مفتريات انه في شان رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وتالبوا على الجوهري
البت الجليس جمعته وتالبوا اجتمعوا قوله وقد للتوقع وقد اصابت نحرها حيث
طابقت لن لانهما كالمتعاندين قوله فلا تحزن حزن بائس الجوهري باس الرجل
باس بوسا وبوسا اذا اشتدت حاجته مستكين من الاستكانة وهو الخضوع قوله
ما يفعل الله البيت لاحيحة ابن الجلاح ما في ما يفعل شرطية واقبل مجزوم على الجزا
وهو حكاية عن نفسه وكذلك واقعد يقول انا راض بما قسم الله تعالى لي غير حزين
على ما فات مني واقعد باعم البال طيب القلب ونحوه في الالفاظ النبوية واعلم ان ما
اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وقال القايل سيكون ما هو
كاين في وقته واخو الجهالة متعب محزون فقد حان وقت الانتقام يعني في قوله
انه لن يومن من قومك الا من قد امن ايذان بمعنى المشاركة اي انك يا نوح قد انذرت
وابلغت واديت ما عليك فلا عليك منهم شي فلا تبتئس بما كانوا يفعلون وذلك
والمكذبين فقد حان وقت الانتقام قوله كان الله معه لعينا تكلاه اي رقبا

تحفظه وهو من باب التجريد دل عليه الباقي باعيننا وهذا من ابلغ انواع التجريد لانهم
ينتزعون من نفس الشي اخر مثله في صفته مبالغة لكمالها فيه قال ابن جني انشد ابو علي
افارت بنو مروان ظلما دماءنا وفي الله ان لم يعد لوحكم عدل وانشد المصنف وفي
الرحمن للضعفاء كاف هم هنا جرد من ذاته المهيمن جماعة الرقباء وهو الرقيب نفسه
جوجؤ الطاير الجوهري جوجؤ الطاير والسفينة صدرهما والجمع الجاجي قوله
وقد وجب ذلك وقضي به القضا وحق القلم فلا سبيل الى كفه هذه التوكيدات
يوجبها اخباره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام بقوله انه لن يومن من قومك الا
من قد امن اقناطا من ايمانهم ثم نهيه بقوله فلا تخاطبني في الذين ظلموا المشتمل
على علة الاهلاك لوضع المظهر موضع المضمر مع انه عليه الصلاة والسلام لم يتوقع
منه الاستشفاع بهم بعد ما سبق منه من الدعا عليهم رب لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا لكن جي به لما عسي ان يدخله ادنجته الرحمة ويوكد ذلك ايقاع قوله
انهم مغرقون جوابا لسايل وتوكيده بان قوله في موج مثل الجبال العلاء التي
لا يهتدي لطرفها ولا ماين ولا اعلم بها قوله ان يستجهلوا انما يعسر فانا
نتجهلكم فيما اتم عليه من الكفر يحتسبهم استحبا لا لان التعزية في مثل هذا
المقام من باب السفه والجهل لانها التعرض لحفظ الله وعد ابنه نحوه جواب موسي
عليه الصلاة والسلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين عن قولهم اتتخذنا هزوا وهو
من اطلاق المسبب على السبب قوله حول الدين نصب على المصدر وفيه ان في الكلام
استعارة اما تبعية او مكنية شبه حكم الله بقوله انهم مغرقون في قضائه بالدين
ولزومه قوله واهلك عطف على اثنين هذا الذي في كل زوجين بالاضافة
وهي قراة الجماعة الا حفصا فانه قراه بتنوين كل هاهنا وفي المومنين قال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه من قرا كل بالاضافة فمفعول احمل اثنين اي احمل فيها اثنين
من كل زوج ومن كل زوجين حال لانه صفة نكرة قدم عليها ومن قرا بالتنوين فمفعول
احمل زوجين واثنين توكيد له ومن كل على هذا يجوز ان يتعلق باحمل وان يكون
حالا والتقدير من كل شي او صنف وقال الزجاج والزوج في كلامهم واحد والاثنان
يقال لهما زوجان يقول عندي زوجان من الطير تريد ذكرا وانثى فقط قوله
ومن سبق عليه القول بذلك الا انه علم بانه يختار الكفر لا لتقديره عليه وارادته
هذا المعني قد تكرر في كلامه بنا على عقيدته وقد ناقض صريحا حيث اثبت القضا
والقدر مثل هذا الى قوله فقد وجب ذلك وقضي به وحق القلم وقد نقلناه هاهنا
وبابي الله الا اظهار الحق والله اعلم قوله اذ يجعلوا انحزوا بدلا من بدل الاشتمال

يعني

يعني ان مرورهم كان ملتبسا بالعزية بدليل بصد الجملة تكل قوله خمسة رجال
او خمسة لنوح مرفوع بدل من الواو في كانوا قوله ومعقد الحاج هو ايضا يحتمل الامرين
للمصدر واسم الزمان والمصدر هو المراد في الاستشهاد قوله وانتصابهما اي
مجراها ومرساها هاهنا سوا كانا في معني الوقت او المكان بما ذكر ولا يجوز ان ينتصبا
باركبوا في وقت الاجرا والارسا وفي مكانهما وانما المعني اركبوا الان متبركين باسم الله
في الوقتين اللذين لا ينفك الراكبون فيهما من الاجرا والارسا قوله مقتضبة
اي مرتجلة مقتطعة غير متصلة بما قبلها الاساس ومن المجاز اقتضبت الكلام
ارتجله وكان يحدثنا فلان فجاء زيد فاقتضبت حديثه اي انتزعته واقتطعته والاقتضاب
عرفا الخروج من كلام الى اخر لا علاقة بينهما ويقابله التخلص وهو الخروج الى اخر
مناسبة ولا مناسبة بين الامر بالركوب بين الاخبار بان يجري السفينة بذكر اسم
الله ومرساها للانشائية والخبرية وجب القطع فاقتضب اشاعة وقال زايدهم
او سوانك لها تقبل حمق امري يجري المقدار قوله ان يحكم الاسم الاشتباه
وهذا القول من ان الاسم هو المسمى ولو اعتقد ذلك لما جعله مقحما وقد سبق القول
فيه بالتفصيل في اول البقرة عند قوله باسمائهم قوله ويراد بالله اجراوها
وارساوها اي بقدرته اي يجوز الاقحام على الارادة تقدير قدرة الله ومعهو معه
انه لا يجوز الاقحام على تقدير مسمين او قايلين اذ لا معني لقولنا قايلين بالله هذا
على تقدير المصدر واما على تقدير الزمان والمكان فيكون من باب قولهم نهاره صايم
وتطبيق ظاهر هذا التقدير يجوز تنزيله على كلام واحد وعلى كلامين ايضا قوله
متي اسم السلام عليكما تمامه فقوما وقولا بالذي قد عرفتما ولا تخمشا وجها ولا
تحلقا الشعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر قاله
لبيد ابن ربيعة العامري يوصي ابنتيه حين حضرته الوفاة بالندبة عليه قولا
قوله بفتح الميم من جري ورسي قال ابو البقا مجري ومرسي بضم الميم مصدر اجريت
مجري وكذلك مرسي ومن فتحهما مصدر جرت ورست قوله مجراها ومرساها بالفتح للميم حمزة والكسائي
والباقون بضمهما وقراة مجاهد شاذة قوله وجاوا باهم سكر علينا تمامه فاجلي
اليوم والسكران صاحي لهم سكراي سكرين يعني سكاري يعني غضاب علينا سكر
مبتدا وبهم خبر والجملة حال بلا واو من ضمير جاوا وعلينا يتعلق بسكر واجلي بمعنى جلي
اي انكشف قوله وانتصاب هذه الحال من ضمير الفلك قال صاحب التقريب وفيه نظر
اذ الحال انما يكون مقدرة لو كانت مفردة بمعني مجراه لها اذا كانت جملة معناها اركبوا
وباسم الله اجراوها وهذا اوانه حال الركوب وقلت المصنف جعل بسم الله متعلقا

بطله

بمجراه على هذا التفسير ولهذا قال مجراه بسم الله وهي مقدرة فالجملة حال ولذا لم يعطف
لان الواو كقوله كلمته فوه الى في فيكون قيدا لاركبوا ولا يتاكد ان اجراها لم يكن عند
الركوب فيكون مقدرة كما تقول اركب الفرس سائرا على اسم الله والهاء مع الواو
فلا يفتقر الى التقدير كما يقول اركب الفرس وباذن الله سيره على ان ابا البقا اجاز
ان تكون الجملة حالا مقدرة قال مجراها مبتدأ وبسم الله خبره والجملة حال مقدرة وصاحبها
الواو في اركبوا ويجوز ان يكون حالا من الهاء في اركبوا فيها وجريها بها بسم الله وهي مقدرة
ايضا وتبعه صاحب الكواشي والقاضي وللنحويين في هذا المقام كلام مبسوط قال
مجراها ومرساها في موضع رفع بالابتدا والخبر بسم الله والجملة حال من الضمير المجرور
في فيها والعائد ضمير مجريها لانه للسفينة والعامل في الحال الفعل ولا يحسن ان يكون
حالا من الضمير في اركبوا لانه لا عائد فيها يرجع الى ذي الحال لان الضمير في بسم الله
عائد الى المبتدأ الذي هو مجريها ويجوز ان يرتفع مجريها ومرسيها ببسم الله لانه
متعلق باركبوا فيجوز ان ينتصبا على الظرف من كلمة الله اي اركبوا فيها متبركين بسم
الله في وقت اجرائها وارسائها نحو اتيتك مقدم الحاج ولا يعمل فيهما اركبوا لانه لم
يرد اركبوا فيها في وقت الجري والرسو ولا يحسن على هذا التقدير ان يكون بسم الله مجريها
ومرساها حالا من الهاء في فيها لانه لا عائد يرجع الى ذي الحال ولا يكتفي بالضمير
في مجريها لانه ليس من جملة الحال وانما هو ظرف ملغى اذ يصير التقدير اركبوا فيها
متبركة بسم الله في وقت الجري وليس المعنى عليه لان التبرك انما هو لركابها لا لها
ولو جعلت مجراها ومرساها في معنى اسم الفاعل لكانت حالا مقدرة والعامل فيها
في بسم الله من معنى الفعل اي بسم الله جاريه ومرسيه هذا ملخص كلامه ثم
قال اعلم ان هذه المسئلة من امهات مسائل النحو وعزيزها **قوله** لولا مغفرته
لذنوبكم ورحمته اياكم لما انجاكم يريد ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستانفة
بيان للموجب ولا يصلح ان يكون علة اركبوا لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام
بان يقال امتثلوا هذا الحكم لينجيكم من الهلاك بمغفرته ورحمته او يقال اركبوا فيها
ذاكرين الله ولا تخافوا الغرق لما عسى ان فرط منكم تقصير لان الله غفور رحيم ومنه
ان نجاتهم لم يكن لاستحقاق منهم بسبب الخير كانوا مومنين بل بمحض رحمة الله وغفرانه
كما عليه اهل السنة ويويد هذا التاويل قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما قال فانه تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم ان يصب
عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم **قوله** وكان لما تقدم التقى
معنى من قوله تعالى فالتقى الما على امر قد قدر وقال يعني مياه السما والارض **قوله**

اي



اي تجري وهم فيها يريد ان قوله بهم في موضع الحال من فاعل تجري نحوه تد ومرسنا الجبال
والترسا **قوله** للموج ما ارتفع فوق الما وجه السوال ان الرواية انه تلاقى ما
الارض والسما وكانت السفينة تجري في جوف الما ومعنى الموج ما ارتفع فوق الما من
هبة كالجبال فبينهما تناف واجاب ان الجريان في الموج في زمان وفي جوف الما في زمان
وقال القاضي الرواية ليست ثابتة **قوله** ونزحيوه الجوهري نزح الولد اذ الحمد
جدا او ارتفع يقال نحو ذا الحز **قوله** واستدل بقوله من اهلي ولم يقل مني اي قتادة
قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ لو صح لما نفاه بقوله ليس من اهلك وتقريره انه
لما قال ان ابني من اهلي اي من جملة اهلي لانه كان من صلبه اجيب بانه ليس من اهلك
لقطع الولاية بين المومن والكافر ومن شو علته بقوله انه عمل غير صالح **قوله**
كعمر ابن ابي سلمة وفي الاستيعاب هو عمر ابن ابي سلمة ابن عبد الاسد القرشي المخزومي
ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم امه ام سلمة ام المومنين ولد في السنة الثانية
من الهجرة وتوفي في المدينة سنة ثلث وثمانين وعمر بضم العين وفتح الميم **قوله**
لغير وسن الجوهري هو لوشن بخلاف قولك لوسه **قوله** في بكسر اليا اقتصار
قراءة عاصم يا بني بفتح اليا والباقون بكسرها قال الزجاج الكسر اجود ووجهه ان الاصل
يا بني واليا يحذف في الندا وتبقى الكسرة لتدل عليها او يحذف اليا لسكون الرا من اركب
ونظر في الكتاب على حذفها في اللفظ او ان يحذف الالف للندا كما يحذف يا الاضافة
لان يا الاضافة زيادة في الاسم كان التنوين زيادة فيه فيحذف ايضا **قوله**
الا من رحم الا الراحم الى اخره الاستثنا الاحتمالات الممكنة اربعة لا عاصم الا الراحم
ولا عاصم الا مرحوم ولا معصوم الا الراحم والاولان استثنا من الجنس والاخران
من غير الجنس وزاد الزمخشري خامسا ولا عاصم الا مرحوم على انه من الجنس في
تاويل حذف المكان والكل جائز قلت هذا انما يتم اذا احمل قوله الا من رحم الا الراحم
على لا عاصم الا الراحم ولا معصوم الا الراحم **قوله** الا مكان من رحم الله اي
مكان المومنين لانه تعالى رحمهم حين ركبوا في السفينة بدليل ايقاع قوله ان ربي
لغفور رحيم تعليلا للامر وهو اركبوا فيها والوصف مناسب للحكم ولعل النكتة في
هذا الوجه بقوله وكان لهم غفورا رحيما ان الرحمة سابقة في الوجوه لان الاخا
للغريب ولابد من محدود سابق وهو السفينة **قوله** مثل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة
وقال الزجاج يجوز ان يكون عاصم في معنى معصوم اي لا ذا عصمة كما قالوا عيشة
راضية اي مرضية ومن في موضع رفع اي لا معصوم الا المرحوم وقال ابو البقا عاصم
بمعنى ذي عصمة على النسب مثل حايض وطالق والاستثنا متصل وخبر لا من امر الله

واليوم معموله ولا يجوز ان يكون اليوم معموله عاصم اذ لو كان لنون ولا يجوز ايضا ان
يكون خبرا لان اليوم ظرف لا يصح حمله على الجثة قوله الا من رحم استثنا منقطع
كانه قيل ولكن من رحمة الله فهو المعصوم قال الزجاج فعلى هذا موضع نصب المعنى
المعنى لكن من رحم الله فانه معصوم فالمعصوم ليس من جنس العاصم لان اسم المفعول
غير واسم الفاعل غيرها ان الظان نفوا العالم في قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع
الظن قوله بدا الارض هو مبتدا والخبر من الدلالة على الاقتدار العظيم
وان السموات والارض الى اخره تفسير لانه قد اراد العظيم وادخل العاطف كما هو
دابه وعادته قوله منقادة لتكوينه فيها ما يشا الى اخره مستفاد من تعقيب
الندا بلفظ ابلعي ماك فان من عادة المطيع ان يا مره مطيع اذا امر لم يتوقف س
ادعا نه ان يقدم الندا على الامر ليتمكن الامر الوارد عقيب نفس المامور فيكون
امتثاله للامر اسرع مما لو يذكر معه الندا سيما ان الها تدل على ان الخطاب
للتلو بعد معنى بوجدا فالامر بعد الندا هنا ترشيح للاستعارة شبه السموات
والارض بالمامور الذي لا يتاتى منه العصيان لكمال هيبة الامر وادخلهما في
جنس ذلك المامور ثم جعل لهما امورا انه بعينهما فقيل يا ارض ويا سما وجعلت
القرينة الخطاب لجهاد ثم بنى التشبيه واتى وبنى على الفرع الذي هو المشبه
ما يبنى على الاصل المشبه به فاتى بلا ابلعي واقلعي قال الزجاج في تفسير قوله
تعالى يا حسرة على العباد الفائدة في مناداتها كالفائدة في مناداة من يعقل
لان الندا باب تنبيه فاذا قلت يا زيد فان لم يكن دعوته لتخاطبه بكلام غير الندا
لم يكن له معنى ولكنا ناديته لينبهه بالندا ثم تقول له فعلت كذا او افعل كذا الا
ترى انك اذا قلت لمن هو مقبل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان اوكد مما اذا
قلت ما احسن ما صنعت قوله والنزول على مشيئته على الفور من غير ريث اي
بطو هذا مبني على ان الامر هل يفيد الفور ام لا فان عند بعض الحنفية يفيده
قال صاحب المفتاح الامر والنهي حقهما الفور سيما المقام مقام العظمة والكبريا
وان الاول لفته بل هو التمثيل قال المصنف في كن فيكون لا قول ثمه وانما هو تمثيل
ان ما هو تمثيل ان ما قضاه واراد كونه فانما يدخل تحت الوجود من غير امتناع س
لا يتوقف قوله فلما يرد عليهم قد سبق في الباب ويحتمل الكاف للقران بمعنى
الوقوع نحو كما حضر زيد قام عمرو اي اقترن القيام والحضور في الوقوع ثم كانا س
متشابهان في المقارنة في الوقوع قوله والبلع عبارة عن النشف استعارة
لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الحادثة في المطعوم ادخاله في الحلق

قوله



قوله والاقلاع الامساك خولف بين تفسير القرينتين ليوذن ان البلع جار
مجرى الترشيح لانه صفة ملايمة للمستعار منه وان الاقلاع يجري مجرى التجريد
لانه صفة ملايمة للمستعار له ولهذا قال اقلع المطر ولفظ الخبر الترشيح الذي هو
ابلغ في جانب الارض والتجريد في السما لان اذهاب الماء كان مطلوبا اوليا وليس
السماية سوى ان تمسكه ما كانت تدر فقيل اقلعي ولما كان الارض التي هي مقصد على
الاذهاب المطلوب بان تمسك ما كان ينبع منها ويتشف ما بها فقيل ابلعي على المجاز
قوله غيض الماء من غاضه اذا نقصه ظاهر هذا التفسير مشعر بان قوله وغيض
الماء اخبار من حصول المامور به من قوله يا سما اقلعي ويا ارض ابلعي فالتقدير قيل ذلك
لهما فامتثلا الامر او نقص الماء وكلام صاحب المفتاح بخلافه حيث قدر وقيل يا سما
اقلعي فقلعت ويا ارض ابلعي ماك فبلعت وغيض طوفان السما حيث غيض الماء بطوفان
السماء الماء من قوله فبلعت نضوب الماء المختص بالارض ولما لم يحط نضوب السما بين
ذلك به فعني غيض الماء على هذا ما قاله الجوهري غاض الماء يغيض غيضا قل ونضب
اي غار وسفل ولعل هذا الوجه املا فانه اوفق واوفق معزى وبه يظهر فائدة تخصيص
ذكر الماء واضافته الى ضمير الارض اما الاولى فكما قال صاحب المفتاح لما لم يقل ابلعي
بدون المفعول لا يستلزم تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال والتلال والبحار
وساكنات الماء باسرهن نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام عظمة وكبريا والثا
كما اشار اليه بقوله قال ماك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم كلامه فاذن
الاضافة اخرجت سائر المياه وخصصت الماء بالماء الذي تشبث صارت الارض اياه
الخطاب كالمطيع المنقاد الوارد عليه امر الامر المطاع وهو المعهود في قوله وفار
التنور ولهذا الاعتبار يحصل التوغل في تناسي التشبيه والبنا على الاصل ترشيحا
ولو اجريت الاضافة على غير هذا يكون كالتجريد للاستعارة وانت تعلم ان الترشيح
ابلغ ومقام التمثيل والتصوير له ادعى وايضا لو حمل الامر الذي هو مقام العظمة س
والكبريا وعلى هذا ينتظم غيض في سلكه قيل وقضي ولا يكون نائبا لما هو من الجلي
اشار بقوله اصل الكلام وقيل يا ارض ابلعي ماك فبلعت ما وهنا ويا سما اقلعي عن ارسال
الماء فاقلعت عن ارساله وغيض الماء النازل من السماء ابتعد هنا هو المقصود من القصة
وهو قوله وقضي الامر قوله من حيث الهلاك متعلق بارادة والبعد ايعاد يقولون
بعد بعد اذا اراد والبعد من جهة الهلاك والموت لا من جهة المسافة قوله فلا
يذهب الوهم الى انه يقول غيره يا ارض ابلعي ماك للانصاف وقد نسبت الشعراء

بنية

باذيال هذه المعاني وهو ان يترك الموصوف اكتفا بصفاته لشهرته قال ابو الطيب
يمدح عضد الدولة فلا تحمدهما واحمد هماما اذا لم يسم حامده عناكا * اي امدح نفسك
فانك المتفرد بالمدايح اذا ذكرت ولو لم تسم لم يسبق الي الفهم احد غيرك حتى كانه هو وقبله
وكم السامع ليس يدري التعجب من شاني او علاكا وذاك النشر عرضك كان مسكا
وذاك الشعر فهري والمداكا الضمير في فلا تحمدهما عايد الي ... والمداك
وهما حجران للعطار يسحق بهما الطيب المداك التحتاني والفهر الفوقاني والهمام
عضد الدولة والحامد المسمي وهذا المعنى قريب من قوله الاول * وان حرت
الالفاظ يوما بمدحه لغيرك انسانا فانت الذي نعني **قوله** ورد قصوا لها روحهم
اي تجيبوا لها جملته كناية قال الفاضل هذه الاية في غاية الفصاحة لتجانسه لفظها
وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال **قوله**
لا لمجانسة اللفظين اي ابلعي واقلعي * ومنه ادماج في غاية من الحسن اراد ان يبالغ
في وصف الكلام الذي معنى لدرج فيه معنى التجانس بشرفها ... وفي جمعها صفة
التجانس اللاحق على نحو ويل لكل همزة لمزة مع انها غير ملتفت اليه اذ نشا فضلها لكل مع
حسن هذه الصفة فهي مراده من وجه وغير مراده من اخر **قوله** من اقتضا وعوعه
في بحيثه اهله اي دعاوه ربه كان طلبا اقتضا وعوعه ربه من نجاه اهله فمن بيان دعاوه
في المعرب تقاضيته ديني وبديني * واستقضيته طلبت قضاوه واقتضيت منه
حتى اخذته **قوله** ورب عريق في الجهل اعرق الرجل اي صار عريقا وهو الذي
عرق في الكرم **قوله** فقد لعب اقضي القضاة الانصاف راي الزمخشري ان اقضي
القضاة ادفع من قاضي القضاة والذي يلاحظونه لان عكسه وذلك لان القضاة
يشاركون اقضاهم في الوصف وان فضل عليهم واما قاضي القضاة هو الذي يقضي
بين القضاة لا يشاركه احد في وصفه الانصاف وليس كذلك لانه من احكم الحاكمين
باقضي القضاة فكما لا يتصور ذلك المعنى هناك لا يتصور هاهنا **قوله** على انه بني
من الحكمة بمعنى النسبة الي قوله على مذهب الخليل * فانه رجل كاس اي ذو كسوة
وطاعم اي اكل قال الخليل وعيشة راضية اي ذات رضى لان العيشة لا تكون
راضية بمعنى فاعله ومن هذا القبيل طالق وحايض بمعنى ذات طلاق وذات
حيض اي ان ذلك ثابت وحاصل لها من غير نظر الي حدوثها في زمان حتى لو ارادوا
الاجرا على الفعل لا تو ابالتا فقالوا حايضة الان وطالقة غدا هذا هو مذهب
الخليل وحمله سيبويه على انه صفة شيء او انسان لان المراة شي او انسان قال
القاضي فعلي هذا وانت احكم الحاكمين انت اكثر حكمة من ذوي الحكم **قوله** ولبث

بذلك



بذلك لانه قوله انه عمل غير صالح تعليل لقوله انه ليس من اهلك **قوله** بكلمة النفي
التي يستثنى منها لفظ النفي يعني ان غير هاهنا بمعنى ما بعدها ويستثنى فيما قبلها من
جنس ما نفاه وهو الصلاح كالاستثنا المفرغ فانه يدل على ان المستثنى منه اي
جنس هو فعلى هذا قوله انما النجي من اهله معناه انما النجي من اهلك لصلاحهم
لا لقرابتهم من اهلك معنى نفي ان ابنه من اهله ثم نفي عنه صفتهم ليدل على ان ذلك
النفي لاجل انتفا هذه الصفة فيه فلو لم يكن هذه الصفة معتبرة في اعتبار معنى
الاهلية منظمة الانكال المحض وهذا التدريج (?) النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا املك
لكم من الله شيا **قوله** وقرئ عمل غير صالح بكسر الميم ونصب غير الكسائي والباقون
بفتح الميم مع تنوين ورفع غير **قوله** فلا تسالن بكسر النون الجماعة غير نافع وابن
عامر فانهما قرا فلا تسالني بفتح اللام وكسر النون وتشديدها على ان اصله تسالنني
حذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت المشددة للياء حذفت اكتفا بالكسرة
ومن نافع لعشاها بالوصل **قوله** حتى تقف على كنهه الاساس سله عن كنه الامر
اي عن حقيقته وكيفيته واكنه الامر بلغ كنهه ومنه ان المراد بالعلم المتيقن قال
ابو علي المراد بالعلم هنا العلم المتيقن الذي يعلم به الشي على حقيقته ليس العلم الذي
يعلم به الشي على ظاهره كالذي في قوله تعالى فان علمتموهن مومنات ونحوه وقال
الجار والمجرور في به على اما ان يتعلق بما يدل عليه العلم المذكور وان لم يتسلط
عليه كقوله زينته حتى اذا اعتقد ذلك ان جزائي بالعصا ان اجلد بالعصا متعلق
بما تعلمه ان اجلد اعتقد الصبي غلط وملت وذهب عنه رطوبة الصبي واما
ان يتعلق بالمستقر في لك كما تقول الغير لك فيه رغبة وحاصل هذا الوجه ان
علم اسم ليس ولك خبره وبه متعلق بالخبر وكذلك قوله ما ليس لي به علم **قوله**
ملتمسا **قوله** ملتمسا اي التماسا يريد ان ما في قوله ولا تسالني ما ليس لك به علم
موصوفة والصفة الجملة ما اسم اما اسم مفعول فهو للحال من ملتمسا او مفعول
مطلق واليه اشار بقوله التماسا لان السوال الذي بمعنى الاستجدا التماس **قوله**
وذكر المسيلة دليل على ان الندا كان قبل ان يغرق حين خاف عليه لان المسيلة
كالشفاعة في حقه وطلب نجاته واستيجاره وذلك انما ينفع اذا لم يكن قد غرق
بل كان على مشارفة الهلاك فان قلت هذه المسيلة مذكورة بعد قوله وكان من
المغرقين وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية فكيف يتصور انه يغرق بعد وانه على
مشارفة من الهلاك ولهذا السوال القوي قال القاضي فقال ان ابني من اهلي
وما له لم ينج قلت سرد قصة سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ولا على الترتيب

الابق اي ان حم بقوله وقيل بعدا للقوم الظالمين ثم ذكر نداه ربه في شفاعة
ابنه الواقع في اثنا تلك القصة عند مشارفته الهلاك لتكون القصة كالمشتملة
على وزان قصة البقرة في تقديم ما هو موخر في الوجود وههنا عكس اعتنا بشان
هذا النداء وجوابه وذلك لما اشتمل على امر من امور الدين وهو ان قرابة الدين
غامرة لقرابة النسب قال ابو فراس رضي الله تعالى عنه كانت مودة سلمان رضي
الله تعالى عنه وعنا به له نسب ولم يكن بين نوح عليه الصلاة والسلام وابنه
رحم وأما قول القاضي وما له لم يلج بنوده قول نوح عليه الصلاة والسلام ولا
ولا يكن مع الكافرين فانه نظم في كفرهم وحكوله في زمرة المعرضين على الطريق مما
البرهاني وجولب الله عنه احترازا ولانا ان ما ليس لك به علم كما سبق **قوله**
فلم زجرا بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين **قوله** وان لا يخالجه
شبهة الجوهري رضي الله تعالى عنه خالج في صدره رحي منه بني اذا شككت
**قوله** فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه الامتحان في
كلامه ما يدل على اعتقاده ان نوحا عليه الصلاة والسلام صدر منه ما اوجب
نسبة الجهل اليه ومعاتبته على ذلك وليس كذلك فانه سبحانه وتعالى وعد
بنجاة اهله الا من سبق عليه القول ولم يكن كاشفا بحال ابنه ولا مطلعا عليه
وما كان يعتقد كفر ابنه حتى يخرج من الاهل ويدخل في المستثنى فلهذا سا
سال وهذا بانامه عذر له اولى ان يكون عتابا فانه نوحا عليه الصلاة والسلام
لا يكلفه الله سبحانه وتعالى علم ما استاثر به واما قوله اني اعظك ان تكون
من الجاهلين اي في المستقبل بعد ان اعلمه الله باطن امره وانه ان سال بعد ذلك
كان من الجاهلين اوقص النبي صلى الله عليه وسلم عن امر لا يقتضي صدوره عنه لما
ولذلك امسك النبي صلى الله عليه وسلم واستغفر منه وقلت قول المصنف رضي
الله تعالى عنه وكان عليه ان يعتقد الى قوله وان لا يخالجه شك حين شارف ولده
الغرق في انه من المستثنين اي من الذين الذي سبق عليه الا من المستثنى منهم
اي من جملة الاهل في قوله احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك حتى لانه عليه
الصلاة والسلام حين قال لابنه يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين اي من
امر الحشر والمعد ودين منهم وهو ابلغ من ان لو قال ولا تكن كافرا واجابه بقوله
ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين وجب عليه ان يعتقد انه من المستثنين ومثل هذه
القضية من الامارات بل من الدلالات التي لم يبق معه شك فكيف قال رب ان ابني

من



من اهلي اي من المستثنى منهم البتة حيث صدر بقوله رب مستعطفا واوله
بان الموكوع وضم معه ان وعدك الحق وذيله بقوله وانت احكم الحاكمين قال
القاضي استثنا من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن
السوال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه **قوله** والبركات
الخيرات النامية الواقعة قال البرك صدر البعير وبرك البعير القى بركه
واعتبر منه اللزوم وسمي محبس الماء بركة والبركة ثبوت الخير الالهي قال الله
تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت
الماء في البركة ولما كان الخير الالهي يصدر على وجه لا يحس ولا يحصى قيل
لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة هو مبارك وفيه بركة **قوله**
وان يكون لابتداء الغاية يريد ان من في قوله ممن معك اذا جعلت بيانية
فالمراد بالامم هم الذين كانوا معه في السفينة وصح تسميتهم بالامم لانهم
كانوا جماعة وكل طائفة منها امة او انما سمي امما باعتبار مصير حالهم
ومآل امرهم واذا جعلت ابتدائية فالمراد بالامم الذين ينشؤون منهم الى
اخر الدهر وهذا الوجه لما يلزم من الاول تسمية الجماعة القليلة بالامم
ومن الثاني اعتبار المجاز لغير المبالغة وايضا لا يحسن التقابل بين قوله وامم
سنمتعهم وبين قوله امم ممن معك في الاول كما يحسن في الوجه الاخير ما
فان الناشي من الذين في صحبته في السفينة فرقتان فرقة مؤمنون سـ
داخلون تحت سلام منه وبركاته وفرقة اخرى ممتعون بالدنيا ثم
منقلبون الى النار واليه الاشارة بقوله ان السلام منا والبركات عليك
وعلى امم مؤمنين ينشؤون ممن معك وممن نفعك ممتعون بالدنيا منقلبون
الى النار ومن ثم قال وهو الوجه وفي قطع الجملة الثانية بالابتداء عن
سنن الجملة الاولى الدلالة على ان التمتع الجسماني والاشتغال به يخرج
الانسان عن حكم الصالحين من عباده وان التقبل الى الله تعالى بد خلة في
زمرة الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والصالحين رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وينظر هذا الى قوله انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
وان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب والحل بعد هذا الخبار قال القاضي
توجيها احتمالان والضمير لها اي موحاة اليك ويجوز ان يكون حالا من
الانباء وان يكون هو الخبر ومن اما متعلق به او حال من الهاء في نوحيها
وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك خبر ثالث اي مجهول عندك وعند

قومك ويجوز ان يكون حالا من توجيهنا او الكاف في اليك اي غير عالم
انت وقومك بها. **قوله** ما قيض لنوح عليه الصلاة والسلام الجوهري
رضي الله تعالى عنه قيض الله فلانا لفلان اي جاء به واتاحه اي قدر له
والذي قدر لنوح عليه الصلاة والسلام هو النجاة ولقومه الهلاك **قوله**
لم يعرف هذا عبد الله ولا اهل بلدي اشارة الى ان الاسلوب من باب
الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى وهو اصدق القائلين ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم لقوله ان قومك مع
كثرتهم اذا لم يعرفوه فكيف برجل منهم فضلا برجل منهم موضع انت اعتبارا
للقلة ليحصل الترقي ويجوز ان يكون من باب التكميل لان تلك الانبا مقصودة
لتسلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايذا قومك يدل عليه ثم منبه
قوله فاصبروا ان العاقبة للمتقين عليها ثم ضم اليه ما يتنبه به القوم من
التهديد كانه قيل لما قصصنا عليك وعلى قومك قصة نوح عليه الصلاة
والسلام ليكون تسليا لك واعتبارا لقومك وبه قال المصنف رضي الله تعالى
عنه وعنا به فاصبر على تبليغ الرسالة واذى قومك كما صبر نوح عليه
الصلاة والسلام وتوقع في العاقبة لك ولمن كذبك نحو ما قيض لنوح عليه
الصلاة والسلام ولقومه استعارية وفي قوله تعالى ان العاقبة للمتقين
تعريض بالمشركين وتنبيه على الادبار **قوله** لا يجرم تحت الذهب
بالنار اذا خلصته مما يشوبه **قوله** استغفروا ربكم امنوا به ثم توبوا
اليه من عبادة غيره قال القاضي اطلبوا مغفرة الله سبحانه وتعالى ثم
توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري من الغير انما يكون بعد الايمان
بالله سبحانه وتعالى والرغبة فيما عنده وقال صاحب العزايد رضي الله
تعالى عنه وعنا به الاستغفار طلب الغفران ويستلزم اعتقاد ان ما
مضى منهم كفر والاستغفار ههنا هو التوبة عن الكفر فعلى قوله
هذا قوله تعالى ثم توبوا اليه معناه دوموا على التوبة بدلالة ثم ولان
الفعل يذكر ويراد به الثبات كقول الله تعالى وهو اصدق القائلين واني
لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقلت الذي تقتضيه النظم
حمل استغفروا على الاستغفار عن الذنوب بعد الايمان وحمل توبوا على
الدوام كما يومر المسلمون بذلك لان قول سيدنا هود صلى الله عليه وسلم لقومه
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره متضمن للامر بالايمان واختصاص

الله



الله سبحانه وتعالى بالعبادة كما سبق في سورة الاعراف في قصة نوح عليه الصلاة
والسلام ان قوله ما لكم من اله غيره اي بيان لتضمنه معنى اختصاص العبادة
بالله سبحانه وتعالى لانه عليه الصلاة والسلام قال لقومه وهم مشركون لا
اعبدوا الا الله وفائدة هذا الامر الايذان بان العبادة المقارنة بالاشراك
ليست عبادة في الحقيقة مخصوص بالعبادة ان كنتم تعبدونه ثم بين بقوله ما لكم
من اله غيره هذا المعنى ثم لما اتبعه يا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وجب
حمله على معنى زايد عليه وهو ما قاله في مفتتح السورة استغفروا والاستغفار
التوبة ثم اخلصوا التوبة واستقيموا عليه وفيه ايضا ان الاستغفار
سبب لانزال البركات من السما وكل خير فيدخل في هذا الامر المسلمون
كما رواه المصنف رضي الله تعالى عنه ورحمه عن الحسن ابن علي رضي الله تعالى
عنهما في حديث معاوية رضي الله تعالى عنه ولذلك شرع الاستغفار في
الاستسقا. فان قيل لم لا يجوز ان يكون التكرار لتعليق زيادة خلت عنها
الكلام الاول وهو قوله تعالى يرسل السما عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم
قلت هذا سايغ لكن ذلك المعنى لا يليق بفصاحة القران واكثر فايدة
**قوله** وكانوا احد لبن بما اوتوا من شدة القوة ه الجوهري رضي الله تعالى
عنه وهو يدل بفلان اي يثق به قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به
يزدكم متضمن لمعنى يضعفكم ولهذا اعدي بالى ويجوز ان يكون صفة لقوة اي
قوة مضافة الى قوتكم **قوله** وقيل اراد القوة في المال قال السجاوندي رحمه
الله تعالى عنه وعنا به اي قوة الايمان الى قوة الابدان وقلت يمكن ان يفسر
القوة بما في سورة نوح عليه الصلاة والسلام ويمددكم باموال وبنين ويجعل
لكم جنات ويجعل لكم انهارا لقوله وقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا
يرسل السما عليكم مدرارا **قوله** وما نترك الهتنا صادرين عن قولك
فقد رعن قولك حالا عن فاعل تاركي قال السجاوندي رضي الله تعالى عنه وعنا
من يستعمل في معنى البا حقيقة لانا بما ضامنه قال عن يقين ويتقن وسال
به وعنه وقلت الاحسن ان يضمن الترك معنى الصدور ونحن مثلها في قوله وما
فعلته عن امري وقوله ينهون عن اكل وعن شرب **قوله** وما نحن بمومنين لك
اي يصدق قولك على اسلوب قولك مثلك يجود ومثلك لا يبخل بمعنى ما يصح
منا ان نصدقك وفيه المبالغة واشار بهذا الى ان قوله وما نحن لك بمومنين تذييل
للكلام السابق وتاكيد لمضمونه كما في قول الله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم

قالوا على وجه ذلك الفهم لما قالوا ما جئتنا ببينة لفهم منه انه لا يصلح س
للنبوة وان تصدق دعواه لان النبوة انما تثبت بالمعجزة ولا معجزة ولما قالوا ما
نحن بتاركي الهتنا موكدا للنفي بالبا وللفاعل بالاحرف النفي الصغير على انهم
ثابتون على ما هم راسخين تجاوا بعد ذلك بقولهم وما نحن لك بمومنين توكيدا
لمضمون ذينك الكلامين ليفيد ما قاله من الكناية وتلخيصه ما يصح منا وصفتنا انا
ثابتون على ما نحن عليه ان نصدقك وصفتك انك خلو من حجة وبينة فيهما
يحسن التذييل **قوله** اقناطا من الاجابة مفعول له اي قالوا هذا القول
اقناطا له **قوله** اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه والواقعة
العرا نصوعا الناحيه وعراه واعتراه بسو والعروة ما يتعلق به من عراه اي
ناحيته **قوله** الا لغو اي لا عمل لها في اللفظ لكن لها عمل في المعنى اما انه لا
عمل لها في اللفظ فلانه يوفي لها الفاوته العمل في غير المفرغ ذكره في الايضاح
ولا حاجة اليها هنا الى المعونة والواسطة لان الفعل فرغ للمعمول واما ان لها
عملا في المعنى فلان المراد ما نقول قولا الا هذا القول وهو اعتراك بعض الهتنا
وقال ابن الحاجب رضي الله تعالى عنه وعنا به العامل في الاستثنا ما قبله
بواسطة الا ادا كان فضله **قوله** ما نقول الا قولنا اعتراك يريد
ان اعتراك مقول القول اقيم مقام المصدر وسبق لا اختلاف فيه ان المقول
هل هو مفعول به او مفعول مطلق **قوله** خبلك الجوهري رضي الله تعالى
عنه الخبل بالتحريك الجن يقال به خبل اي شيء من اهل الارض وقد خبله وخبله
واختبله اذا افسد عقله او عضوه **قوله** للبرسم الجوهري رضي الله
تعالى عنه وعنا به البرسام علة معروفة وقد برسم الرجل فهو مبرسم وفي الاسباب
والعلامات البرسام ورم يحدث في الحجاب المعترض بين الكبد والمعدة فيزول
العقل لاتصال هذا الحجاب بحجاب الدماغ **قوله** المتظاهر بالاسلام النظا
فاعل من الظهور **قوله** وهو اعاد اعلام الكفرة ذكر عاد محمولا بعد تقريره
كفرهم والقصد مشهورا ولكن فيه حيث صار اسمهم في العشرة كالوصف كما يقال هو س
خاتم الجواد **قوله** وضب من الزندقة اي غل الاساس ومن الجاري في قلبه
ضب اي غل داخل كالضب المحمن في جحره قال سابق ولا تك ذا وجهين يبدي
بشاشة **قوله** وفي صدره ضب من الغل كامن **قوله** ان تبيض ولان
تظلم كالترشيحين وللنافذ كالترشيحين لان من الالحاد ومن الزندقة
احرجا العرق والضب ان يكونا مستعارين كقول الله تعالى حتى يتبين لكم

لطيفة



الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر **قوله** وقد دلت اجوبتهم للمتقدمه
وهي ما جئتنا ببينة الى توكيد وما نحن لك بمومنين ودلالتها على غلظ قلوبهم
من حيث تلك التوكيدات التي اسرنا اليها وهذا الاخير وهو قولهم ليث
نقول الا اعتراك بعض الهتنا دال على جهل مفرط **قوله** من اعظم الايات
ان يواجه بهذا ان يواجه مبتدا ومن اعظم الخبر والمشار اليه هذا قوله
قال اي اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون من دونه جميعا ثم
كيدوني فلا تنظرون اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم لانه عليه الصلاة والسلام رفا لهم في التوكيد
وزاد عليهم **قوله** اشهد محج ثابت في معنى تثبيت التوحيد الى اخره الانتصاف
تلخيص كلام الزمخشري ان صيغة الخبر يقتضي الاخبار بوقوع المخبر به س
واشهاده به سبحانه وتعالى حقيقة واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة
واشهاده اياهم لما لم يكن حقيقة كان مجازا ورود الامر بمعنى التهديد س
ويحتمل ان يكون اشهاده لهم حقيقة لا قامة الحجة وعدل عن الخبر الى الامر
ليميز خطابهم من خطاب الله سبحانه وتعالى وقلت الاول هو الوجه لانه
قد تقرر في البيان ان اجرا الكلام على مقتضى الظاهر لا يتضمن من النكتة
واللطيفة ما يتضمنه الاجرا على خلاف ما المقتضى فان قوله اني اشهد الله
واشهدوا اني بري مما تشركون كلام جار على مقتضاه لان احدا لا يقول لعدوه
المناوي اشهد اني بري منك الا انه ينبهه بانه لا يبالي به ولا يخاف
غوايله واليه الاشارة بقوله لما هو الا تهاون بهم **قوله** ييبس
الثرى الاساس والتي التوبان مثل في سرعة بواد الرجلين واصله
ان يسقط الغيث الجود فيلتقي نداه وندى الارض العميق نجده ولا توبس
الثرى بيني وبينك اي لا تقاطعني **قال** جرير

ولا توبسوا بيني وبينكم الثرى فان الذي بيني وبينكم مثري

الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به ما بيني وبينك مثر اي انه لم
ينقطع وهو مثل كانه قال لم ييبس الثرى وفي الحديث الشريف بلوا ارحامكم
ولو بالسلام استعار والبلل لمعنى الوصل والبيس لمعنى القطع **قوله**
او مما يشركونه من الهة نفي هذا اما موصولة ولهذا اجاب بالضمير المحذوف
ومن الهة بيان ما ومن دونه صفة الهة حال من فاعل يشركون اي س

يشركون مجاوزين الله سبحانه وتعالى في هذا الحكم فانهم اذا حكموا بغير ما حكم
الله سبحانه وتعالى به فقد جاوزوا حكمه وعلى الاول ما مصدرية ودون ما
بمعنى غير صفة ايضا كما تقدم من ان اشراككم الهة من دونه اي غيره قوله
اجمل ما يفعلون اجمل منصوب على الظرف من قوله فكيدوني وفي زمانا ما اجمل
اوقات ما يفعلون كقوله اخطب ما يكون الامير قوله فكيف تضرني
الهتكم هذا يؤذن ان قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله
ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم جواب عن
قولهم ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا على المبالغة وان قوله اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني
توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم مقدمة وتمهيد للجواب فانهم لما سموها الهة واثبتوا لها القدرة
نفى هو بقوله اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه جميعا
كونهم الهة راسا ثم نفى القدرة بقوله فكيدوني ثم لا تنظرون على ابلغ وجه
كما قال لا اخاف فسادكم ومضرتكم فكيف بالجماد الذي هو اوهن من بيت العنكبوت
قوله [illegible] اي عبث واستشفت [illegible] منه قوله وصفه بما
يوجب التوكل عليه اي في هذا المقام يريد انه عليه الصلاة والسلام رتب
حكم توكله على الله سبحانه وتعالى والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى من كيدهم على
الوصف المناسب اثبت بقوله الله سبحانه وتعالى ما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم صفة المالكية والقهارية وبقوله ان
ربي على صراط مستقيم وصف العدل فلكونه مالكا قادرا غالبا سميعا بصيرا
خبيرا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا يفوته احد ولكونه قاهرا وهو الواحد
القهار لا يعجزه شيء ولكونه عادلا لا يضع كل شيء الا في موضعه وانه يقول للشيء
كن فيكون وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير فمن يكون كذلك فمن
حق الملتجي ان لا يلتجي الا اليه قوله الا الابلاغ كان مثل التولي يعني
من حق الجزاء ان يكون مسببا عن الشرط والسبب مقدم على المسبب فما باله موخرا
والجواب ان الجزاء مبني على الاخبار والاعلام والتوبيخ يعني ان توليتم عما
جئت من الحق بسبب لان اخبركم اني ما فرطت في التبليغ وانكم جاوزتم
حد الانصاف وانتم قبلتم الحق وكنتم محجوجين لان الغرض في ارسال

الرسل



الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الا البلاغ فقد حصل ذلك فلزمتكم
الحجة قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم
فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة قوله ويستخلف ربي قوما
غيركم ولا تضرونه شيئا ان ربي على كل شيء حفيظ كلام مستانف اي ليس
بداخل في حيز الجملة الشرطية جزاء عنه كما في الوجه الثاني بل تكون جملة مستقلة
براسها معطوفة على الجملة الشرطية موذنة بان الحجة قد لزمتهم ببلاغ
الرسول صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ما عليه من التبليغ وتوليهم
عنه وان الله سبحانه وتعالى مهلكهم ويستخلف في ديارهم قوما غيرهم
فعلى هذا الجملة الشرطية براسها اخبار بالزام الحجة عليهم والجملة الثالثة
استئنافية اخبار باستخلاف غيرهم بعد هلاكهم قوله او من
كان رقيبا على الاشيا كلها على هذا الوجه ان ربي على كل شيء حفيظ
كالتعليل لقوله ولا تضرونه شيئا وعلى الاول تعليل لقوله سبحانه
وتعالى فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم
قوله اراد بالثانية التنجية من عذاب الاخرة الحاصل ان التكرير
لتعلق امر زايد على الاول اما بحسب الابهام والتفسير على نحو اعجبني
زيد وكرمه اما بحسب التغاير في الذات قوله وتلك عاد اشارة
الى قبورهم قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به انث اسم الاشارة فهو
باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم واثارهم وقلت كانه اذا
تصور تلك القبيلة في الذهن ثم اشار اليها وجعلها خبرا للمبتدا لمزيد
الابهام وفسر التفسير بقوله جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا
امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة الا ان عادا
كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود كل الحسن لمزيد الاجمال والتفصيل
وفيه الثاني ان هذه الاية واردة بعد هلاك القوم قوله لانهم اذا
عصوا رسولهم صلى الله عليه وسلم فيه حذف اي انما قيل وعصوا رسله
صلى الله عليه وسلم وما هو الا رسول صلى الله عليه وسلم لانهم اذا عصوا
رسولهم صلى الله عليه وسلم فقد عصوا جميع رسل الله تعالى صلوات الله
وسلامه عليهم اجمعين كقوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين قوله

ولما كانوا تابعين لهود دون الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين جعلت
اللعنة تابعة لهم ليعلم ان اتباع عاد امر كل جبار عنيد وعصوا رسل الله سبحانه
وتعالى وكذبوا باياته انهم جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين ومنه انهم
لو تمسكوا جعلت الرحمة تابعة لهم في الدارين يدل عليه قول الله سبحانه
وتعالى نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
قوله والانكار هنا عطف على لفظه الاعلى سؤال التفسير قوله
اخرى لا تبعد والابد البيت اي كانوا اي كان حالهم مستاهلين لما
لان يقال لهم لا تبعد والابد الخ انه يعترض في المصراع الثاني على نفسه
بقوله ونحن والله سبحانه وتعالى قد بعدوا على انك لم قلت لا تبعدوا
هذه الفاظ يستعملونها عند المصائب وليس فيها طلب ولا سؤال وانما
هي تنبيه على شدة الامر وتفاقم الجزع وهنا هي التجوز لتعظيم قوله
النابعة فيه ان يوسموا بهذه الدعوة وسما ويجعل فيهم امرا محققا وذلك لان
قول الله سبحانه وتعالى وتلك عاد جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله واتبعوا
امر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة الا ان عادا كفروا ربهم
الا بعدا لعاد قوم هود بعد قوله والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره الى الاية على القطع في الحمل لما استحقوا لعنة الدارين لما جحدوا
ايات الله سبحانه وتعالى وعصوا رسله صلوات الله وسلامه عليهم وعلى سائر
الانبيا والرسل اجمعين وتجبروا على سؤال قول الله سبحانه وتعالى اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون بعد قوله الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولما اراد الله سبحانه وتعالى
ان يجعل عليهم بالطرد والهلاك ويجعله كالوسم لهم اوقع هذا الدعا خاتمة
لقصتهم مصدرا بحرف التنبيه المتعلقة للقسم واوقع قوم هود بيانا وصفة
لذكرهم قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به المبالغة في التنصيص دال
على مزيد التاكيد واما الوجه الثاني وهو قول الله سبحانه وتعالى الا ان عادا
كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود ان عادان ضعيف لانه لا لبس في ان عادا
هذه ليست الا قوم هود صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم لتصريح اسمه وتكريره
مرارا في القصة بل عاد الاولى هي عاد ارم ابن سام ابن نوح صلى الله

عليه



عليه وسلم وعاد الاخرة قوم لقيم ابن هلال ابن هديم هكذا في العرايس قوله
لم يشتكم فيها الا هو الحصر مستفاد من تقديم الفاعل المعنوي لانه مثل انا
كفيت مهمك انا قضيت حاجتك قوله والعمارة متنوعة الى واجب
وندب ومباح ومكروه فالواجب مثل سد الثغور والقناطر المبنية على
الانهر المهلكة والمسجد الجامع في مصر والمندوب كالمسجد والقناطر والمدارس ص
والرباط والمباح كالبيوت التي يسكن فيها ونحن لها والحرام كابنية الظلمة
وغيرهم للبنا هاه واسال الله سبحانه وتعالى المغفرة والتوبة والنجاة من
النار وان يدخلنا الجنة دار السلام بسلام قوله وقد جعل من العمرى
الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به اعمرته دارا وارضا وابلا اذا اعطيته
اياه وقلت هي لك عمري او عمرك فاذا مت رجعت لي والاسم منه
العمرى قوله قريب ذلك الرحمة سهل المطلب نحو قول الشاعر [illegible]
الله انجح ما طلبت به وفي تعليل الاستغفار والتوبة بما يعلل به الدعا
من كونه قريبا مجيبا بسمع ويرى ولا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السما
وامر بالدعا وعليه الاجابة وقال في كتابه العزيز المنزل على سيد المرسلين
واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعاني الدلالة
على ان مجرد الاستغفار ايضا سوال ودعا وفي بين قوله سبحانه وتعالى
واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا ويمددكم
باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا كما سبق في قصة الحسن
ابن سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما قوله نرجوك ليشفع بك
ويكون مشاورا في الامور ومسترشدا في التدابير وذلك لاطلاق اي
قولهم مرجوا الرجا قوله من ارتاب الرجل اذا كان ذا ريبة اي لين
شك ذا ريبة نحو قولهم جد جده قوله لان حفظا به الجاحدين يعني لما
قال ان كنت على بينة بحرف الشك مع انه على يقين لانه من الكلام المنصف
يسند رحمهم ويقول قد روا على زعمي اي على حق ثم ان عصيت ربي فلا بد ان
الله سبحانه وتعالى ينتقم مني فتفكروا واهل تقدرون ان تمنعوا عذاب
الله مني بل ما تزيدونني غير تخسير قوله اذا اجتنبه اكد اذا اجتنبه
المختص بالطرفية قوله كلما تقدمت انتصبت على الحال قيل هذا انه
لم يقل به احد ولما يلزم منه ان يكون الحال ذا الحال والاولى لكم حالا عمل فيها معنى
الاشارة وانه حال من الضمير المستتر فيه فيكونان حالين متداخلين وقلت

وقد قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه والكواشي وقالا الواحدي انه جازت ان يكون حالا
نعمي دالة فلا امتناع حينئذ وهو مما ذا حال باعتبار الضمير وقال الزجاج ان نصب
اية على الحال المعنى اذا قال هذه ناقة الله لكم اية او اية لكم فكانه قال انتبهوا لها
في هذه الحال وقلت المقصود من هذا التركيب انضاف للمشار اليه بالحال وتنبيه
المخاطب عليه كما انك اذا قلت لمن يعرف زيد اهذا زيد قايما يفيد التنبيه على قيامه
فقط وسيجي تحقيقه في قوله هذا بعلي شيخا فكل هذا في التنبيه للقوم على الناقة
الناقة بكونها اية ثم بيان ان تلك الاية بمن تختص وقد قال المصنف في الاعراف
لكم بيان لمن هي له اية موجبة عليه الايمان **قوله** تمتعوا استمتعوا بالعيش
الراغب التمتع الامتداد والارتفاع يقال متع النهار ومتع النبات ارتفع
والمتاع انتفاع ممتد الوقت يقال متعه الله كذا وامتعه وتمتع به وكل موضع
ذكر فيه تمتعوا في الدنيا فعلى طريق التهديد وذلك لما فيه من معنى التوسع قال
تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين تنبيها على ان لكل انسان من الدنيا تمتع
مدة معلومة وقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل تنبيها على ان ذلك في جنب الاخرة
غير معتد به ويقال لما ينتفع به في البيت متاع قال تعالى ابتغاء حلية او متاع وكل
ما ينتفع به على وجه فهو متاع والمتعة ما يعطي المطلقة لتنتفع بها مدة عدتها
ومتعة النكاح ان يشارط المراة بمال معلوم الى اجل معلوم فاذا انقضى فارقها من غير
طلاق **قوله** ديوم شهدناه تمامه سليما وعامرا قليل سوى الطعن الدراك نوافله
ويروى الطعن النهال والنهال جمع ناهل مثل طلب وطالب والناهل الريان والعطشان
وهو صفة الطعن ويروى الرماح العطاش يصف معركة شهدها يتعدى الى مفعول
واحد وهاهنا تعدى الى مفعولين قليل صفة يوم ونوافله فاعل قليل والنافلة
العطية اذا كانت تطوعا واسقط لفظه في من اللفظ وتمامه سيجي بعد هذا **قوله**
ومن خزي يومئذ قرا بفتح الميم نافع والكسايي والباقون بكسرها **قوله** على حين
عاتبت المشيب على الصبي تمامه وقلت الما تصح والشيب وازع الهمزة في الما للاستفهام
وما بين الجواز مرو تصح من صحا يصحو اذا افاق من سكرة والوازع الكاف مانع من الوزع الكف
يقول له انه لما عرف الديار التي كان حل بها من يهواه بكى وعاوده وجده فعاتب نفسه
على صباه وعذلها وقال الما يصح اي ان لك ان تصحو وتزول عنك ما كنت فيه من الغرام
في صباك فان الشيب كاف عن امثال هذا **قوله** على نجينا لم يرد ان نفس الجار والمجرور
وعطف على نفس الفعل فلا يقدر له متعلق ويعطف بل بعده ويعطف الجملة على
الجملة ليكون على وزان قوله تعالى ولما جا امرنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة
منا



منا ونجيناهم من عذاب غليظ تلخيصه ولما جا امرنا نجينا صالحا من عذاب الدنيا ونجيناه من
خزي يوم القيامة **قوله** من خزي يومئذ اي من ذلة ومهانة قال الراغب خزي الرجل
لحقه انكسار اما من نفسه او من غيره فالاول هو الحيا المفرط ومصدره الخزاية والثاني
والثاني هو ضرب من الاستخفاف ومصدره الخزي وعلى ما قلنا في خزي قولهم ذل وهان
فان ذلك متى كان من الانسان نفسه يقال له الهون والذل ويكون محمودا ومتى كان
من غيره يقال له الهوان والذل ويكون مذموما **قوله** وقري الا ان ثمود حمزة وحفص
والباقون بالتنوين والكسايي هو اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة وههنا بالبشرى
حال من رسلنا اي لقد جات رسلنا ملتبسين بالبشرى وهي مطلقة صالحة لكل ما يحصل به
سرور المخبر فعينت بقوله انا ارسلنا الى قوم لوط وبقوله فبشرناها باسحاق ومن قال ان البشرى
هلاك قوم لوط ذهب الى ان هلاك الظلمة من اجل ما يبشر به المومن قال الله تعالى فقطع
دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين واليه الاشارة بقوله فضحكت سرورا
بهلاك اهل الخبايث ولا شك ان الاول اظهر لدلالة من الثاني لتفريع البشارة فيه
ثم قوله وجاته البشرى التعريف فيه للعهد الخارجي فاذا جعل المعهود ما يفهم من قوله
انا ارسلنا الى قوم لوط كان من قبيل التعريف في الذكر في قوله وليس الذكر كالانثى
الراجع الى معنى قوله اني نذرت لك ما في بطني محررا فانه دال على ان المطلوب كان
ذكرا واذا جعل المعهود معنى قوله فبشرناها باسحاق كان من قبيل قولك انطلق الرجل
والمنطلق دوحه ولا ارتياب ان الثاني اظهر ولذلك قال محي السنة جاته البشرى
باسحاق ويعقوب واشار اليه المصنف بقوله لما اطمان قلبه بعد الخوف وملي سرورا
بدل الهم فرغ لمجادلته ولناصر الثاني ان يقول ان هذه البشرى في مقابلة قوله فبشرناها
فكما ان امراته عليه الصلاة والسلام ضحكت وتعجبت من تلك البشارة وقالت يا ويلتا الد
وانا عجوز وهذا بعلي شيخا وهو نوع من الجدال كذلك ابرهيم عليه الصلاة والسلام لما
بشر بهلاك القوم اهتم بشان المومنين وجادل الرسل فيهم والله اعلم **قوله** وقري فقالوا
سلما حمزة والكسايي بكسر السين واسكان اللام والباقون بفتح السين واللام والف بعدها
قال الزجاج واما سلم فعلى معنى امري سلم اي لست ممن تريد غير السلامة والصلح قال الراغب
السلام والسلامة التعري من الافات الظاهرة والباطنة قال تعالى الا من اتى الله
بقلب سليم اي متعر من الدغل فهذا في الباطن وقال تعالى مسلمة لا شية فيها فهذا في
الظاهر والسلامة الحقيقية ليست الا في الجنة لان فيها بقا بلا فنا وغنى بلا فقر وعز
بلا ذل وصحة بلا سقم وقال الله تعالى وقالوا سلاما قال سلام والمارد الثاني لانه في باب
الدعا ابلغ فكانه تحرى في باب الادب الماموريه في قوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا

باحسن منها اومن قال سلم فلان السلام لما كان يقتضي السلام وكان ابراهيم اوجس
منهم خيفة فلما را هو مسلمين تصور من تسليمهم انهم قد بدلوا له سلما فقال في جوابهم
سلم تنبيها على ان ذلك من جهتي لكم كما حصل لكم من جهتكم لي قال ابو الحجاج رضي الله
تعالى عنه اما انتصاب سلاما فانه لم تحك شيا تكلموا فيحكى كما يحكى الجمل وهو معنى ما
تكلمت به الرسل كما ان القايل اذا قال لا اله الا الله فقلت حقا انتصب القول في المصدر
لانك ذكرت معنى ما قال ولم تحك نفس الكلام الذي هو جملة يحكى وكذلك نصب سلاما
لما كان معنى ما قيل ولم يكن نفس المقول بعينه واما سلام فهو مرفوع لانه من جملة الجملة
الحكية والتقدير سلام عليكم فحذف الخبر والمصنف حكى كلامهم وقد دانا صب
ليكون العدول منه الى الرفع ابلغ تاسيا بقوله تعالى فحيوا باحسن منها كما اشار اليه
الزكعب **قوله** من رماعلنا الله البيت لبيد اسم فعل ومعناه زد ونظيرها اف
النهاية هي كلمة يراد بها الاستزادة وهي مبنية على الكسر فاذا انصلت نونت فقلت ايه
حديثا اكتل لم سحاب مكلل ملم تقول سحت فزدت الجواب بالبشاشة والطلاقة مثل
البرق اللامع **قوله** بالرصف الرصف الحجارة المحماة **قوله** وانكرتني البيت يقال
انكرت الرجل اذا كنت من معرفته في شك ونكرته اذا لم تعرفه يقول ان المحبوبة
شكت في معرفتي وما نكرت الا الشيب والصلع فانهما مبعوثان عندها وقال
المصنف في الذاريات في قوله قوم منكرون اي انتم قوم منكرون فعرفوني من انتم
لو اراد انهم ليسوا ممن عارفه كما اذا ابصر العرب قوما من الخزرا وراي لهم حالا وشكلا
خلاف حال الناس وشكلهم **قوله** الا ترى الى قولهم لا بحث انا ارسلنا الى قوم لوط اي
الدليل على ان الظاهر انه عليه الصلاة والسلام احس انهم ملايكة وانما انكرهم لانه
يخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله تعالى على ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا لانهم
ما سوا لمقامه تعليل النهي اي لا تحف بقولهم انا ارسلنا الى قوم لوط والا كان مقتضى
الظاهر ان يقولوا انا رسل الله وهذا على خلاف ما ذكره في سورة الحجر قالوا وكان خوفه
عن امتناعهم من الاكل وقيل لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت روى يحيى السنة
عن قتادة رضي الله تعالى عنه ان ذلك لخوف لاجل انهم كانوا اذا نزل لهم ضيف
ولم يا كل من طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جا بشر ولم يذكر غير هذا الوجه في هذا
المقام وقال القاضي فلما راى ايديهم لا تصل اليه نكرهم اي انكر ذلك منهم وقلت
الحق والله اعلم ان الخوف انما صدر عن مجموع كونهم منكرين وكونهم ممتنعين عن الطعام
كما يعلم من الايات الواردة في هذه القصة ولانه لو عرفهم انهم ملايكة لم يحضر بين
ايديهم الطعام ولم يحرصهم على الاكل ولما عدلوا الى قوله انا ارسلنا الى قوم لوط ليكون





الكلام جامعا للمعاني بحيث يفهم منه المقصود ايضا واعلم ان ايراد قصة واحدة في مقامات
متعددة بعبارات مختلفة وانحا شتى بحيث لا تغير ولا تنا قض البتة في فصيح الكلام
وبليغه وهو باب من الايجاز المختص بالاعجاز ويحتاج في التحقيق الى قانون يرجع اليه
وهو ان يهتدي الى الاقتضاءات المتفرقة فيجعل لها اصل بان يوخذ من المباني ما هو اجمع
للمعاني فما نقص منه من تلك المعاني شي يلحق به مما له فيما نحن بصدده انه تعالى قص
هذه القصة في هذه السورة على نمط وفي الحجر على نمط وفي الذاريات على نمط فانه
في الحجر ونبيهم عن ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال انا منكم وجلون قالوا
لا توجل انا نبشرك بغلام عليم قال ابشرتموني الى قوله فما خطبكم ايها المرسلون
قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين فذكر في هود انا ارسلنا الى قوم لوط ثم ذكر البشارة
بعده ولم يذكر في الموضعين فيقدر رفيهما واختصر في الحجر بعد قولهم سلاما جوابهم
قالوا سلام فيقدر ذلك مع ما تم به المعنى حتى يتصل بقوله لا توجل واما تعيين السوال
في قوله فما خطبكم ايها المرسلون بعد تقدم ما سبق من قوله انا ارسلنا الى قوم لوط
فهو قال انكم قوم منكرون فما تطلبون بقولكم انا ارسلنا الى قوم لوط وفي تصريح ذكر المرسلين
الدلالة على ذلك لان التعريف فيه كما في قولك المنطلق زيد بعد قولك
انطلق زيد الى موضع كذا فاجيب عليه الصلاة والسلام بما علم منه ان الارسال
لاجل الاهلاك من قولهم الى قوم مجرمين فالواجب على المفسر الماهر ان يراعي في تفسير
في كل مقام ما يسلم به من الخطا واما التوفيق بين ضمير ذلك الا لفاظ من اجل
المقاصد ولا يعلم كنهه بحسب اقتضا كل مقام الا الله سبحانه وتعالى والحمد لله على ما
المنا تمة منه **قوله** فضحكت سرورا والراغب الضحك انبساط الوجه وتكشر
الاسنان من سرور النفس ولظهور الاسنان عنده سمي مقدمات الاسنان الضواحك
ويستعمل في السرور المجرد نحو مسفرة ضاحكة وفي السخرية نحو وكنتم منه تضحكون وفي
التعجب المجرد قال وامراته قايمة فضحكت وضحكها كان للتعجب بدليل قولها الد وانا
عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشي عجيب **قوله** فضحكت فحاضت قال يحيى السنة
وهو قول مجاهد وعكرمة والعرب تقول ضحكت الارنب اي حاضت الانصاف
بعد الد وانا عجوز ولو كان الحيض قبل البشارة لم يكن عجبا ولادة من تحيض وهو
معيار الحمل وقت طريان الحيض في غير ايامه ابتدا داخل في حكم التعجب لان الاستقرار
في قولها الد وارد على تقرير الولادة بعد الحيض والتعجب من هذه القضية
الخارقة للعادة المستمرة الراغب من قال فضحكت فحاضت ليس تفسيرا له كما تصور
بعضهم وانما ذلك بحث لتعقيبها لحالها وان الله تعالى جعل ذلك امارة لما بشرت به

تحاضت في الوقت لتعلم ان حملها ليس بمنكر اذا كانت المراة ما دامت تحيض
فانها تحبل قوله رفع بالابتدا قرا ابن عامر وحمزة وحفص يعقوب بالنصب
والباقون بالرفع قال الزجاج من نصب يحمل على موضع فبشرناها على المعنى اي
وهبنا له اسحاق ووهبنا له يعقوب ومن رفع فعلى ضربين احدهما على التقديم
والتاخير المعنى ويعقوب يحدث لها من ورا اسحاق وثانيهما هو مرفوع بالعامل
من ورا اي ثبت لها من ورا اسحاق يعقوب ومن زعم انه في موضع خفض فخطا
لان الجار لا يفصل بينه وبين المجرور لا بينه وبين الواو العاطفة لا يجوز مررت
بزيد في الدار والمسجد عمرو وقال ابو علي من فتح يعقوب انه مجرور واي بشرناها
باسحاق ويعقوب كان اقوى من الرفع لانها بشرت بهما وفي اعمالها ضعف
للفصل بين الجار والمجرور نص سيبويه على قبح نحو مررت بزيد اول من امس
وامس عمرو وقال ابو الحسن لو قلت بزيد اليوم وامس عمرو لم يحسن قوله
وقيل الورا ولد الولد قال القاضي ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون
اضافته الى اسحاق ليس من حيث ان يعقوب وراه بل من انه ورا ابراهيم من
جهته وفيه نظر وقال الامام هذا الوجه عندي شديد التعسف والغلط
كان ينبو عنه قوله ليسوا مصلحين عشيرة اوله مشايم ليسوا مصلحين عشيرة
ولا ناعب الا بشوم غرابها معنى شرحه ووجه تنبيه الاية بالبيت ان يقدر كانه
قيل ووهبنا له اسحاق ثم عطف عليه يعقوب اي ووهبنا يعقوب كما ان الشاعر قد
زاله قال ليسوا بمصلحين فقال ولا ناعب فقدر في البيت المعدوم موجودا
وفي الاية عكسه قوله يا ويلتي بالياء على الاصل قال الزجاج في المصحف يا ويلتى
بالياء والقراءة بالالف ست على التفخيم وان شئت على الامالة والاصل يا ويلتي
فابدل من الياء والكسرة الالف لان الالف والفتح اخف من الياء قوله
وشيخا نصب بما دل عليه اسم الاشارة قال الزجاج والحال ههنا من لطيف النحو
وغامضه وذلك لانك اذا قلت هذا زيد قايما فانما قصدت ان تخبر به من لم يعرف
زيدا انه زيد لم يجز لانه يكون زيدا ما دام قايما فاذا زال عن القيام فليس
بزيد وانما يقول هذا زيد قايما لمن لم يعرف زيدا فيعمل في الحال التنبيه اي
انتبه لزيد في حال قيامه او اشير الى زيد في حال قيامه لان هذا اشارة اي
ما حضر وقلت لما جعل العلم مشارا اليه ليوذن بان المتكلم في هذا المقام ينبه
المخاطب انضاف المشار اليه لهذا المعنى لقولها هذا بعلي شيخا اي انتبهوا الى ما نابني
من التوالد هذا الذي حصل من الشيخوخة لا انه بعلي واذا لم يعلم كونه بعلا لها

فالغايه

فالغاية العقلية مع كونها موسومة بالشيخوخة فينبني كونها ان بعلها عند انتفا
الشيخوخة قوله ان يتوقرا بالقاف ويروى بالفا يقال توقر عليه رعي حرمته
ويتوقر من الوقار والرزانة قوله ولا يرد ههنا الجوهري ازدهاه استخفه
وتهاون به قوله والى ذلك اشارة للملايكة في قولهم رحمة الله وبركاته اي
الى هذا المذكور وهو عليك ان يتوقرن ولا يرد هنيك ما يرد في سائر النسا
الناشيات في غير بيوت النبوة وان يسبحن الله ويمجدنه مكان التعجب وذلك انهم
جاوا بهذه الجملة مستقطعة عما قبلها من غير عاطف لتكون الجملة الاولى وهي
قوله اتعجبين من امر الله كالموطد للسوال وتكون هذه الجملة جوابا عنه وذلك انهم
لما انكروا عليها بقولهم اتعجبين من امر الله استبعادها بقولها يا ويلتي االد وانا عجوز
وهذا بعلي شيخا فقصوا والفا اصرت في نفسها لم كان امرنا خلاف امر الناس
اجابوا بقولهم رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني لان الله تعالى خصكم
بهذه الفضيلة ولا انعام دون سائر الناس واليه الاشارة بقوله كلام مستانف
علل به انكار التعجب ودل على الاختصاص النداء بقوله اهل البيت فانه من قبيل
قولهم انا نفعل كذا ايها العصابة دع ما ادى ادراكه قوله حميد فاعل ما
يستوجب به الحمد يعني فعيل بمعنى فاعل وهذه الخاتمة كالتذييل والتعليل لما
سبق فان قولهم اتعجبين من امر الله متضمن لما اوجب عليها من الوقار والرواية
والتسبيح والتمجيد لا التعجب كما ذكر يعني انه تعالى حميد مفعل ما يستوجب به الحمد
من عباده سيما في حقنا مجيد كثير الاحسان الى العباد خصوصا في ان جعل بيتنا
مهبط البركات قوله فلما ذهبوا به واجمعوا اصلوا به ما اصلوا اس الاذى قوله
يجادلنا كلام مستانف دال على الجواب اي لبس بجواب لانه مضارع ولما للمضي
قال الزجاج يجادلنا حكاية قد مضت لان لما وضعت لما قد وقع بوقوع غيره
يقول لما جا زيد جا عمرو ونحوه لما جا زيد يتكلم عمرو ولو جهين احدهما ان لما كانت
شرطا للماضي وقع المستقبل في معنى الماضي وثانيهما وهو الذي اختاره وهو ان
يكون حكاية بحال قد مضت المعنى فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاته البشرى
اخذ يجادلنا في قوم لوط ولم يذكر في الكلام اخذ واقبل لان الكلام اذا اريد به
حكاية حال ماضية قدر فيه اخذ واقبل لانك اذا قلت قام زيد دل على الفعل
ماض واذا قلت اخذ زيد يقوم دل على حالة ممتدة من اجلها ذكر واخذ وا
قبل قوله في قوم لوط في معنا ام لكنه في شانهم وامرهم قوله ما قوم لا يكون
فيهم عشيرة فيهم حين ما يجوز ان يكون باقية اي لا يسمى جماعة بقوم وتهالكهم

قوم اي يعتد لهم ليس في ذلك القوم عشرة انفس خيرين فقوم اسم ما ولا يكون
خبره وعشرة اسم يكون وفيهم خبره جملة صفة لعشرة وان تكون استئنافية اي
جماعة ليس يوما المعنى لا يلقى جماعة قوما لا يكون فيهم عشرة فيهم خير وقيل معناه
يا قوم خالون عن عشرة فيهم خير وفيه نظر قوله كثير التاوه تاوه تاوها
اذا قال اوه وهي كلمة توجع قوله وضيق ذرعه الاساس ضاق لهم ذرعا
اي لم يطقهم ومالك على ذراع اي طاقة وذلك ان اليد كالجمل مجازا عن
القوة فالذراع الذي من طرف المرفق الى طرف الوسطى كذلك قوله
مبني معهم منطلقا بهم حال موكدة على نحو قوله ثم وليتم مدبرين ولا تعثوا في
الارض مفسدين قوله وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم عطف على قوله
ومن قبل ذلك كانوا يعملون الفواحش ذكر الواحدي الاول وقال صاحب التقريب
من قبل متصل يهرعون اي انهم انما يسرعون لانهم عملوا ومرنوا عليه او متصل
بضاق اي انما ضاق ذرعا لانه عرف عادتهم قبله وقد اما انشاله يهرعون
فان يكون حالا من الضمير فيه ويهرعون حال من فاعل جاء وانشاله بني من حيث
انه عطف على جاء وهو حال من المرفوع في اتى وتعضده قول المصنف كاشفا
ما ولاه لوط وضيق صدره لانه حسب انهم اناس يخاف عليهم حيث قومه ولو لم
يعرف عادتهم في عمل الفاحشة لم تحمله المشاة وضيق الصدر لمجرد مجي الضيفان
ولا قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم قوله ولابي العاص ابن وايل قيل الصواب
لابي العاص ابن ابي الربيع ابن عبد العزى ابن عبد شمس وفي جامع الاصول هو
ابو العاص ابن الربيع واسمه زينب اكبر بناته صلوات الله عليه وسلم فلما اسر
زوجها يوم بدر وفادى نفسه واخذ النبي صلى الله عليه وسلم عليه العهد
ان يبعثها اليه لما عاد الى مكة ففعل فهاجرت الى المدينة ولما اسلم ابو العاص
وهاجر ردها اليه بنكاحه بعقد جديد وماتت بالمدينة سنة ثمان واما عتبة
ابن ابي لهب فتزوج برقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن يدخل بها
فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال ابو لهب فارق ابنة محمد ففارقها فتزوجها عثمان
ابن عفان رضي الله عنه بمكة وماتت بالمدينة في غزوة بدر قوله وقرا ابن
مروان قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وقراها سعيد ابن جبير والحسن ومحمد
ابن مروان وعيسى الثقفي هن اطهر لكم بالنصب قوله ثم خرج له وجه والوجه
لخرجه ابن جني قال وانا ادري ان لهذه القراءة وجها صحيحا وذكر معنى ما ذكره
المصنف قوله احتبى ابن مروان في لحنه ويمكن جعله استعارة مكنية

حيث

حيث جعل اللحن كالمكان الوطي وجعل تمكنه فيه كالاحتباء والتربع في ذلك المكان
الجوهري احتبى الرجل اذا جمع ظهره وساقيه بعمامته قوله ولا تخزون يطلع
الا كلهم الا ابا عمرو قوله استغاثة الجوهري معضت من ذلك الامر امعض
معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله وما هو الا عرض
سابري الجوهري السابري ضرب من الثياب رقيق وفي المثل عرض سابري يقوله
من يعرض عليه الشي عرضا لا مبالغ فيه لان السابري من اجود الثياب يرغب
فيه بادنى عرض النهاية في حديث حبيب ابن ابي ثابت قال رايت على ابن عباس
ثوبا سابريا استشف ما وراه وكل رقيق عندهم سابري والاصل فيه الدروع
السابرية منسوبة الى سابور وفي بعض الحواشي شبه العرض الذي ليس من اصل
النفس لعرض الثوب السابري ثم قد لا يخلو اما ان يكون من كلام المصنف
تتمة لقوله ويجوز ان يكون عرض البنات عليهم مبالغة في تواضعه للملايكة
واظهار الشدة غضبه من القوم وربما يصدر من الانسان في امثال هذه المقالات
ما لا يؤاخذ عليه من المغالات وان يكون من كلام القوم الا انك لا ترى ما لنا
وما عرضك هذا الا عرض سابري اي ليس من عزم النفس بل هو من القسم
من غير مواطاة للقلب او انك غير بالغ في العرض كما ان الثياب السابرية لا
تفتقر الى المبالغة فانها في حد الكمال مرغوب فيها قال صاحب التقريب قوله
لانك لا ترى ما لنا بعيد من التركيب لوجهين احدهما ان منكوحته كانت
كافرة فكيف يقال ما لنا في بناتك من حق لانك لا ترى مناكحتنا والخصم علموا ان
لا مناكحة بينه وبينهم واما قولهم ما لنا في بناتك من حق فمعناه ليس بزوجات
لنا وقيل ما لنا فيهن حاجة وثانيهما ان هو قوله هؤلاء بناتي هن اطهر لكم على ما
ذكر تعريض على انه ربا لانه لم يكن بحرام التكلف لنا لحقه كان ابنا تهن زنا فظهر ان الوجه
هو الاول او الجواب عن الاول وهو ان قولهم لا ترى ما لنا عام يراد به الخاص
وهو المناكحة في البنات لان الكلام فيه على انه يجوز للمسلم ان ينكح الذمية ولا يجوز
ان ينكح مسلمة من الذمي وعن الثاني ان قوله هن اطهر لكم عرض سابري لانه
حركه العدم من الاستنهاض لا تعريض عن البنات وامثال هذا العرض شايع
بين الناس لئلا يلتفتوا الا الى جهة البنات قوله على وجه الخلاعة الاساس كان
الرجل في الجاهلية اذا غلبه ابنه ياتي الموسم يا ايها الناس هذا ابني فلان قد
خلعته فان جر لم اضمن وان جر عليه لم اطلب لي بثار منه ثم فتك شاطر خليع
خلع عنه وهي خليعة ومن المجاز خلع فلان رسنه وعدا عن فقد اهل الناس

بشره **قوله** والعرض على الشهوة نفي يعني الغرض من قولهم ما لنا في بناتك
من حق اي حشنا ان يقضي شهوتنا من ضيفك ولم يكن بناتك مكان شهوتنا فليس
لنا فيهن حق فالخلاعتهم جعل ذلك للفعل الشنيع كالحق الثابت اللازم الذي
لا يجوز العدول **قوله** بقال ما لي به قوة قال ابو البقا بكم حال من قوة وليست
حمولا لها لانها مصدر فالتقدير لو ثبت واستقر لنفسي قوة بكم ولهذا قال
او قويت عليكم بنفسي **قوله** او اوي جملا واوي معطوفا على المقدر بعد لو
قال ابو البقا هو في موضع رفع خبر ان على المعنى اي او اني ويضعف ان يكون
معطوفا على قوة اذ لو كان لكان منصوبا باضمار ان وقد قري به اي او ان اوي
**قوله** فشبه القوي العزيز بالركن الراجح ركن الجبل جانبه الذي يسكن اليه
ويستعير للقوة قال الثعالبي او اوي الى ركن شديد ونا قد مركنة الضرع واركان
العبادة جوارحها التي عليها مبناها او يتركها بطلانها **قوله** وقد وجدت
عليه جملة مستوحشة الجوهري وجد عليه في الغضب موجدة ووجدانا ايضا لما
غضبوا عليه لان كلامه يدل على اقناط كلي وباس شديد من ان يكون له ناصر
ينصره الى الله بكاف صدع ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا
كان ياوي الى ركن شديد اخرجه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال الشارح كانه صلوات الله عليه استغرب منه هذا القول
وعده بادرة منه اذ لا ركن اشد من الركن الذي ياوي اليه **قوله** او اوي بالنصب
قال ابن جني رواه الحلواني عن قالون عن شيبة وروي ايضا عن ابي جعفر مثله
وانكره ابن مجاهد وقال لا يجوز تحريكه الا هنا وعندي هذا سائغ وهو انه
يعطف اوي على قوة فاذا صرت الى اعتقاد المصدر فقد وجب اضمار ان ونصب
الفعل بها ومثله قول منسوب حيث يخذل الكلابية لبس عباءة وتقر عيني
احب الي من لبس الشفوف فكانها قالت للبس عباءة وان تقر عيني احب الي منه
كذا او كذا من كلام ابن جني الشفوف جمع شف وهو ما رق من الثوب تقول لبس
الثياب الحسن من الحلال بلا رعونة وبعد ما تقربه عيني احب الي من لبس ثياب
ناعمة تجلب الي تحية في جمي في المال **قوله** ما حكى الله عنه مفعول براد هم والذي
حكى الله تعالى عنه وهو قوله تعالى هؤلاء بناتي هن اطهر لكم الى قوله من سبعد ورده
قولهم ما لنا في بناتك من حق ورده ايضا لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد
**قوله** النجا اي النجا النجا بانفسكم وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجا
وتكراره للتاكيد وهو ممدود ومقصور **قوله** جملة موضحة الى قبلها

وهي



وهي قوله يا لوط انا رسل ربك وانما يستقيم بيانا لان هذا القول في جواب مضمونه
لو ان لي بكم او اوي الى ركن شديد فكانهم اجابوه بقولهم انا رسل ربك لانك
اوي الى ركن شديد لان معنى انا رسل ربك وتفسيره لن يصلوا اليك ولن
لتوكيد النفي هو انك اوي الى ركن شديد **قوله** قرئ فاسر بالقطع الجر بان
فاسر وان اسر بوصل الالف حيث وقع وانما قرن لتعظيم قال ابو البقا وهما لغتان
يقال اسرى وسرى وابن كثير وابو عمرو الا امراتك بالرفع والباقون بالنصب قال
الزجاج من قرا بالنصب فعلى معنى فاسر باهلك الا امراتك ومن قرا بالرفع حمله
على معنى ولا يلتفت منكم احد الا امراتك والمصنف تبع الزجاج وقال ابن الحاجب
هذا التفصيل باطل يعني جعل القراءة بالرفع محمولة على البدل من قوله ولا يلتفت
منكم احد وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب من قوله فاسر باهلك فان
القراءتين ثابتتان قطعا فيمتنع حملهما على وجهين احدهما باطل قطعا والقصة
واحدة فهي اما ان يكون سرى بها او ما سرى بها فان كان قد سرى بها فليس
مستثنى الا من قوله ولا يلتفت منكم احد وان كان ما سرى بها فهو مستثنى من
قوله فاسر باهلك فقد ثبت ان احد التاويلين باطل قطعا فلا يصار اليه في احد
القراءتين الثابتتين قطعا والاولى من هذا ان يكون الا امراتك في الرفع والنصب
مثل قوله ما فعلوه الا قليل منهم ولا بعد ان يكون اقل القرا على الوجه الاقوى
واكثرهم على الوجه الذي دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يجمع القرا
على قراءة غير الاقوى واجاب عنه بعض فضلاء المغرب وقال من لك وان كان
ما سرى بها فهو مستثنى من قولك فاسر باهلك غاية هذا الكلام ان لوطا ما
اسرى بها فلم لا يجوز ان خاسرت بنفسها روى الواحدي عن قتادة ذكر لنا انها
كانت مع لوط حين خرج من القرية فلما سمعت هدة العذاب الى اخره وقلت
هذا عند دواضح به اندفع سوال ابن الحاجب لكن بقي على قول المصنف واختلاف
القراءتين لاختلاف الروايتين اشكال قوي وهو انه جعل القراءة تابعة للرواية
فيلزم الشك في كلام لا ريب فيه من رب العالمين ولو قال واختلاف الروايتين
لاختلاف القراءتين كما ابن الحاجب ثم في الخرق فقد اخذ القاضي ولا يجوز حمل القرا بتي
على الروايتين لان المواطن لا يصح حملها على الثاني للمناقضة والاولى الحمل على
ما ذكره ابن الحاجب ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه
استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم ولا
يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع واما الروايتان كما ذكرهما فسطود

في معالم التنزيل **قوله** مما كتب الله تعالى ان يعذب من السجيل قال الزجاج هذا
القول اثبت الاقوال واحسنها لان في كتاب الله دليلا عليه قال الله تعالى ان كلا
الكتاب الفجار لفي سجين وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وسجيل في معنى سجين
**قوله** وقيل تعلقها بسيما معتبرين من الوارد قال الله تعالى سيماهم في وجوههم **قوله**
وفيه وعيد لاهل مكة يعني سوق الكلام لوعيد قوم لوط وادرج فيه وعيد اهل
مكة فان التعريف في الظالمين للجنس بدليل قوله وما هي من كل ظالم ببعيد
نفس جميع الظالمين ولما كان الكلام مسوقا في حق قوم لوط دخلوا فيه دخولا اوليا
وبعضهم وعيد اهل مكة على التبعية **قوله** يعرض بجر ليسقط عليهم هو من قولهم
فلان عرضة للامر اي معرض له قال فلا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ذكره في البقرة **قوله**
وحذف الضمير للعقوبة وكذلك في ما ليس عاقلها قال ابو البقا وبعيد نعت لمكان محذوف
وخبرها ولم يوصف لان العقوبة والعقاب بمعنى **قوله** اراكم بخير فلا يزيلوه
فتيم يعني له اوادكم بنعمة من الله وهو قديم لقوله اني اراكم بخير بزيد ثيروه لان
الخير في الوجه الاول بمعنى بالثروة والمال وفي الثاني بالنعمة المطلقة ثم النعمة اما
ان توجب الامر بالشكر وهو المراد من قوله حقها ان يقابل بغير ما يفعلون او النهي عن
الكفران وهو المراد من قوله فلا تزيلوه عنكم **قوله** كقول مومن ال فرعون
يعني وزان هذه الاية وزان تلك الاية قال قوله لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض كقوله اني اراكم بخير فمن ينصرنا من باس الله لقوله اني اخاف عليكم
عذاب يوم محيط **قوله** واصله من احاط العدو والى الاعذار في الصحاح لقوله
لقوله تعالى والمعبرات الواقب الاحاطة على وجهين احدهما في الاجسام نحو احطت
بمكان كذا والثاني في المعاني اما في العلم نحو قوله تعالى احاط بكل شيء علما فالاحاطة
بالشيء علما هو ان يعلم وجوده وجنسه وقدره وكيفيته وغرضه المقصود به
وبايجاده وما يكون به ومنه وذلك ليس الا لله تعالى وقال صاحب موسى
عليهما الصلاة والسلام وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تنبيها ان الصبر التام انما
يقع بعد احاطة العلم بالشيء وذلك صعب الا بفيض الهي واما في القدرة فكقوله
تعالى وظنوا انهم احيط بهم وكذلك قوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط
**قوله** وصف العذاب بالاحاطة ابلغ من وصف اليوم بها قال ابو البقا محيط نعت
اليوم في اللفظ وللعذاب في المعنى وذهب قوم الى ان التقدير عذاب يوم محيط
عذابه وهو بعيد لان محيطا قد جرى على غير من هو له فيجب ابراز فاعله **قوله**
فاذا احاط بعذابه فقد اشتمل على المعذب ما اشتمل عليه منه لظهر المستتر في احاط

والمجرور



والمجرور في بعذابه والمستكن في ما اشتمل كلاهما عايد الى اليوم وفي علمه الى ما ومن بيان
ما والضمير المجرور عايد الى العذاب وتحقيقه اما اضافة المظروف الى الظرف نحو
ضرب اليوم فحينئذ يكون اليوم مشتملا على العذاب ثم اذا وصف اليوم بالاحاطة ما
بجميع الحوادث ومنها المعذب فحيطه نحو قوله فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل عليه
منه اي ما اشتمل عليه اليوم من العذاب وهذا في الكناية قريب من قوله ان
السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فان كون هذه الصفات
في قبة نحو كون العذاب في اليوم كون اليوم محيطا بالمعذب نحو كون القبة مضروبة
على ابن الحشرج فاما اذا وصف العذاب بالاحاطة لا يكون هذا المعنى فانه
ان تكون استعارة معناه ان المعذبين لا يفوتونه كما لا يفوت الشيء المحيط
وصاحب الفرائد يحتمل ان اعتبر ظاهر اللفظ وترك امعان المعنى قال ومن وصف العذاب
بالاهلاك وهو مضاف الى اليوم لا يلزم ان يكون هنا لكن في ذلك اليوم لانه لا يمكن
ان يكون اضافة العذاب الى اليوم بسبب ان ظهوره في ذلك اليوم وان وصف
اليوم بالاهلاك يقتضي هلاكهم في ذلك اليوم لان ظاهر المعنى اليوم مهلك
نفوس قبيل فحانه وحاصل المعنى ان ما في اليوم مهلك **قوله** النهي عن
النقصان امر بالايفا فحاول ولا يخفو الانصاف لمن قال ان الامر بالشيء ليس
نهيا عن ضده ان يستند لنص الاية والا لكانت تكرارا وفي كلام الزمخشري وهو
فانه ظن ان النهي مثل امر بالوفاء وهي غفلة منه وتعليله بالحسن والقبح من قواعد
وقلت وهم صاحب الانصاف لان جوابه لهذا الوارد عين القبح الذي كانوا عليه
لاجل التصريح بالقبيح ليكون نعيا لهم ومن الامر ثانيا الزيادة وترغيب فيه يدل على
انه ليس من باب قولهم النهي بالشيء امر بضده والنهي من باب التاكيد والتذييل
للمبالغة في الاول تصوير قبح القبيح وفي الثاني لطلب حسن الحسن قال الامام ليس
القايل ان يقول النهي عند الامر فكان التكرار لازما لانا لا نقول انه تعالى جمع بين
الامر بالشيء وبين النهي عن ضده للمبالغة كما تقول صل رحمك ولا تقطعها فيدل هذا
الجمع على غاية التاكيد فقول المصنف لورود ذلك لا لذهب وقال القاضي صريح الامر
بالايفا بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد
التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا تتاتى دونها ثم فيه دلالة على
ان الزيادة مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا واختلف العلماء في هذه المسألة
اختيار امام الحرمين والغزالي ان الامر بالشيء ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال
القاضي ابو اسحاق انه نهي عن ضده واليه ذهب الامام في المحالم والقاضي في المنهاج

وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذلك لبعد النهي عن الشيء امر بضده وكذا النقيضة عقلا
لان النهي طلب فعل الضد فيكون امرا بالضد وتمام تقريره مذكور في موضعه سا
قوله امرلنا هو الواجب مفعول له لقوله وجي به مقيدا بالقسط وقوله
اي ليكن الايفا على وجه التسوية والعدل من غير زيادة ولا نقصان معترضة سا
بين العامل والمعمول تفسيرا وبيانا وعلى وجه العدل لخبر ليكن قوله لان
ما جاوز العدل فضل تعليل لقوله جي به مقيدا بالقسط امرا بالواجب يعني
تقييده بالقسط لبيان امر الوجوب وانه لا يجوز ان ينقص لانه لا ينبغي التجاوز عنه
لان ما جاوز العدل فضل قوله وفيه توقيف اي في التقييد بالقسط ايذان
بان القسط مطلوب مطلقا والناقص الايفا لانه قسط وعدل لانه ايفا وقد يكون
محظورا كما في الربوا فالواجب على من توفي ان يتوفى القسط قوله فهذه ثلاث
فوائد ذكرها للجواب عن السوال بقوله فما فايدة قوله اوفوا اي في الايمان
بقوله اوفوا اوعدم الاقتصار على النهي عن النقصان ثلث فوايد الاولى زيادة
الترغيب والثانية بيان الواجب وان الزيادة فضل والثالثة الاشعار بان العدل
مطلوب لذاته وهذه الفايدة مدمجة في الكلام ولهذا قال وفيه توقيف للاخر
قوله البخس الهضم والنقص يعني هو لفظ مشترك بين هذين المعنيين وربما
استعملوه في المكس ايضا وقوله وكانوا اخذوا الى اخره بيان استعماله في هذه المعاني
قال القاضي قوله لا تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون مقدارا
او غيره وكذا لا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من
انواع الفساد قوله وفي كل ما باع امرء بخس درهم لوله وفي كل اسواق العراق اتاوة
الاتاوة الخراج والجمع الاتاوي يريد به اخذ الخراج والعشور وما هو المعلوم في الاسواق
من رسوم الظلم قوله السماسرة المعرب السمسار بكسر الاول المتوسط بين البايع
والمشتري فارسية معرب والجمع السماسرة وفي الحديث كنا ندعى السماسرة فسمانا النبي
صلى الله عليه وسلم التجار ومصدره السمسرة وقال الازهري في تفسير قوله لا يبيع
حاضر لباد انه لا يكون سمسارا قوله يمكسون الناس اي يأخذون العشر الجوهري
مكس في البيع يمكس بالكسر مكسا وماكس مماكسة ومكاسا والمكس ايضا الجباية
والمكاس العشار قوله والعيثي في الارض نحو السرقة والغارة الراغب
العيث والعثي يتقاربان نحو جذب وجبذ الا ان العيث اكثر ما يستعمل في الفساد
الذي يدرك حسا والعثي فيما يدرك حكما يقال عثي يعثي عثيا ولا تعثوا في الارض
مفسدين قوله بشرط ان يؤمنوا وانما خاطبهم بترك التطفيف والبخس وهم كفرة

شرط



بشرط الايمان الانصاف المعتزلة يزعمون ان الكفار لا يخاطبون بالفروع امرا ولا
نهيا وهذه الاية تدل على خطابهم بما يشترط فيه الايمان وقد قررها الزمخشري على ذلك
قوله فان قلت بقية الله خير لكم للكفرة فيه لمرخي الى مذهبه يعني ان المحسنات
المستحسنات المعقولة لا يتوقف حسنها الى انضمام الايمان قال للاحتراز عن رذايل
الاخلاق حسن في نفسه وخلاصة الجواب انها وان كانت مستحسنة عقلا لكن لا
يقع موقعها ولا تجدي منافعها ما لم يضم معها الايمان فجعل شرط الايمان كالسمة لها شرفا
للايمان وقال القاضي ان كنتم مومنين بشرط ان يومنوا فان خيريتها باستتباع
الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان فعلى هذا الايمان متبوع وعلى قول المصنف
تابع قوله ويجوز ان يراد ما تبقي لكم معطوف على قوله ما تبقي لكم من الحلال
بعد التنزه قوله كقوله والباقيات الصالحات الراغب البقا ثبات الشي على
الحالة الاولى ويضاده الفنا والباقيات الصالحات ما يبقى ثوابه للانسان من الاعمال
وهي كل عبادة يقصد بها وجه الله تعالى على هذا بقية الله خير لكم قوله
لتطهروا فابدلها مع الايمان يعني ان حصلت لهم فايدة دنيوية من السلامة
من الوبال ومن نقص الاموال لكن تفوت الفايدة العظمى وهو حصول الثواب
مع النجاة من العقاب قوله ولما الحرام فلا يضاف الى الله تعالى ولا يسمى
رزقا الانصاف لا رازق الا الله تعالى وكل ما ينتفع به الخلق بينهم فهو رزق سا
حقيقة وهو من الله ولما الاضافة الى الله للتخصيص فامر خارج عن ذلك سا
وقال الامام ما ابقى الله تعالى لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير من
البخس والتطفيف اما عند الله فظاهر واما عند الناس فانهم اذا عرفوه سا
فظاهر واما عند الناس فانهم اذا عرفوه بالصدق والامانة والبعد من الخيانة
اعتمدوا عليه ورجعوا في كل المعاملات اليه فيتفتح عليه باب الرزق وبالعكس
اذا عرفوه بالخيانة قلت فعلى هذا تكون الاضافة اضافة تشريف لا تخصيص
كما يقول بيت الله وناقة الله تحو بضاعتهم على ترك البخس وايفا الكيل ولو حمل هذه
البقية على الطاعة والثواب كقوله تعالى والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير املا كان ظهر الدنيا باسرها يعني وتنقرض وثواب الله باق ويوافق
هذا التاويل قوله ان كنتم مومنين اي كنتم مومنين باليوم الاخر قوله واذا
اريد بها الطاعة عطف على قوله واضافة البقية الى الله والمعطوف والمعطوف
عليه متفرعان على تفسير بقية الله فقوله واضافة البقية من حيث المغايرة
متفرع على قوله بقية الله ما يبقى لكم من الحلال وقوله واذا اريد بها الطاعة

فكما تقول طاعة الله متفرع على قوله ان يراد ما يبقى لكم عند الله من الطاعات
**قوله** بقوله ومراقبته الاساس ومن المجاز رقبه وراقبه حاذره لان الخايف
يرقب العقاب ويتوقاه فلان لا يراقب الله تعالى في اموره ولا ينظر الى عقابه **قوله**
والصلاة وان جاز ان يكون امر على طريق المجاز لكنهم طبعوا في جهلهما امرا بعني
يجوز اسناد الامر والنهي الى الصلاة اما على الاسناد المجازي مبالغة لانها سبب
لي تركه المنهيات كانها هي المحصلة او على الاستعارة المكنية كانها الشخص والناهي
هذا اذا كان المقام مقام مدح ولو اريد الامر كان ابناته فيه على صدد ثلك السبا لغة
والبه الاشارة بقوله وان مثله لا يدعوك للبوه اي عقل وجه الصلاة ولصنايعها
اليه واخبر عنه بفعل المضارع ليدل على العموم بحسب الازمان وهذا اقال الي
ندا او عليها في ليالكه ولهذا قال القاضي فكان كثير الصلاة فلذلكه جمعوا وخصوا
بالذكر **قوله** يتولع به هو يتفعل من الولوع الجوهري الولوع الاسم من ولعت به
يولع ولعا وولوعا المصدر والاسم جميعا بالفتح وهو مولع به بفتح اللام اي مغري به
**قوله** لان الانسان لا يؤمر بفعل غيره فعليك لتقدير المضاف اي لا بد من هذا
التقدير لان الترك فعل الكفار والمامور بقوله اصلواتك تامرك باستجيب اي
صلواتك تامرك بتكليفك لنا فان نترك **قوله** بالخطاب بينهما اي في نفعل
وفي لنا الانصاف على هذا ان نفعل معطوف على ان نترك وعلى المشهورة بمنع لفساد
المعنى بل هو عطف على ما يعبد فكانه قيل اصلواتك تامرك ان نترك ما نعبد اباونا
او ان نترك فعلنا في اموالنا ما نشا وهو تكنيه **قوله** ونقطيتهم عطف على
حذف الدراهم والدنانير الاساس حذف ذنب فرسه اذا قطع طرفه ومن المحذف
مقطوع الغوابر **قوله** نسبته الى غاية السفه والغي بريد الا في قوله العليم الرشيد
استعارة تبعية لان الصفة المشبهة لا تقع فيها الاستعارة فان المستعار في الحقيقة
موصوف والصفات والافعال والحروف بمعزل من ان يقعن موصوفات فتقع الاستعارة
في مصادر الافعال او الصفات وفي متعلق معاني الحروف ثم تسري منها الى الصفات
والافعال والحروف فاشار بقوله السفه والغي الى المصدرين يعني استعار الحلم والرشد
للسفه والغواية على التهكم ثم سرت منهما الى الحليم الرشيد **قوله** لا بخس بحجره قال
في الاساس نقل الحجر ثقيله من المال نصيفا ومن المجاز ما ببخس حجره اذا لم يزد بحجره
بخير وهذا المعنى الاخير من المعروف الجوهري نقل المال يبخس قلا او نصيفا اي سال ...
**قوله** انك للمتواصف بالحلم والرشد في قومكه فعلى هذا لا يكون تهكما وهو اولى
لان هذا القول مثل قول قوم صالح قبل هذا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا





انهما نا ان نعبد ما يعبد اباونا ومعناه على ما ذكر كنا نرجوك لينتفع بك وتستر شدك
في التدابير فلما انطقت بهذا القول انقطع رجاونا والذي يدل عليه موافقة الجوابين
قال هناك يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا الاية وهو
من باب ارخا العنان والكلام المنصف يعني صدقتم فيما ان لم ازل مرشدا لكم حليما
فيما بينكم لكن ما جيت به ليس غير الارشاد والنصيحه لكم انظروا بعين الانصاف
وانتم ابا ان كنت على حجة واضحة ويقين من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي وانا
مرشدكم وناصح لكم ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف من المعاصي والانبيا
لا يبعثون الا لذلك ثم اكد معنى الارشاد بقوله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت واكد معنى الحلم في قوله تعالى وما توفيقي
الا بالله عليه توكلت واليه انيب واني يستقيم هذا المعنى التهكم واما معنى التعليل
في قوله انك لانت الحليم الرشيد فالهمزة كانوا يعدون صلاته كما قال من باب الجنون
ومما يتولع به المجانين والموسوسون كالهمزة لوالذي اتيت به من المدد او منه على الصلاة
من افعال المجانين والموسوسون لا يطابق حاله وما اشتهرت به لانك كنت متواضعا
بالحلم والرشد في قومك والله اعلم **قوله** كما اثبت في قصة نوح ولوط عليهما
الصلاة والسلام والمعجم قصة نوح وصالح عليهما الصلاة والسلام اما في قصة نوح
عليه الصلاة والسلام فهو قوله ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من
عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون الجواب انلزمكموها اي انكرهكم
على قبولها وانتم لا تختارونها واما قصة صالح فهو ارايتم ان كنت على بينة من ربي
واتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله ان عصيته الجواب فمن ينصرني اي احد ينصرني
ان تركت البينة وتابعتكم فمن يمنعني من عذاب الله وليس في قصة لوط شي من هذا
ولما كانت الاثبات في هذه المقدمة لكونهما في هذه السورة صلحتا ان يكونا قرينتين
للحذف والمقدر هاهنا هو ايصح لي ان لا امركم وهو امثل دعما انكروا عليه من تغيير
المالوف **قوله** او معمول به للصلاح فينبه الهامرفا الحاصل ان ما استطعت
او معمولا به فعلى هذا يجوز ان يكون عطف من حيث المعنى على قوله المقدر اوصينا
على البدلية اما بدل البعض من الكل واما بدل الاشتمال الانصاف الظاهر انها
ظرف في قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كذا ههنا وجعله مفعولا للمصدر المعرف
باللام بعيد عن فصاحة القران وقالوا لم يوجد منه في التنزيل الا كلمة في الجهر
في قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء قال القاضي ان كنت على بينة من ربي اشارة
الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا اشارة الى ما اتاه الله

من المال الحلال وجواب الشرط محذوف اي فهل يسع مع هذا الانعام الجامع للسعادات
الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه ورزقني منه اي من عنده وباعانته بلا
كد مني وقوله وما اريد ان اخالفكم الي ما انهاكم عنه اي ما اريد ان اتي ما انهاكم
عنه لاستبد به فلو كان صوابا لاثرته ولم اعرض عنه فضلا الي انهاه عنه وقوله
ان اريد الا الاصلاح اي ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت
استطيع الاصلاح وهذه الاجوبة علي هذا النسق شان وهو التنبيه علي العاقل
يجب ان يراعي في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله تعالي
وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان امركم بما امرتكم به وانهاكم
عما نهيتكم عنه فهذا كلام حسن **قوله** صيغة الشقاق معاداة ومأخذه من الشق
العدا يراعي الاجل النكاية في الاعدا لا ترميهم بالجراحة والهزيمة تعقب للاعدا
بالنكاية وهو مصدر معروف وهو ضعيف لانه يبعد حينئذ من مشابهة الفعل
بقول لا يبلغ الحد وخوفا من نفسه ويعزي للحارب وقيل ان الغرار بوجراجهم
**قوله** استوفقه اي طلب التوفيق منه تعالي **قوله** وفي ضمنه تهديد
للكفار يعني ادرج في قوله وما توفيقي الا بالله معني التهديد فان ظاهره مسوق
بانه استوفق ربه في امضاء الامر علي سننه وطلب منه التاييد والاظهار وفي
ضمنه اشارة الي تهديد الكفار وهذا المعني انما يستنبط ظاهرا اذا حمل قوله انك
لانت الحليم الرشيد علي انك المتواصف بالحلم والرشد يعني كنت فينا مرجوا قبل هذا
فانه عما انك الان فيه وصدق رجائنا فيك اجابهم بما كان فيه حسم لاطماعهم وموجب
وحشتهم وعدا وبمقروا ذلك بقوله وما توفيقي الا بالله عليه توكلت يعني اقطع الطمع
عني فاني لا ارجع من النصيحة وما يوجب الاصلاح فاصلحوا انما قدرتم ان تفعلوا فان
لي من استوفقه واتوكل عليه وهو كافيكم وصادكم بسبب ايذائكم لي اي كما قال
نوح عليه الصلاة والسلام فاجمعوا امركم **قوله** جرمت فلانا بعد هاان
يغضبوا له ولعنة اكا هيبة طعنه والمعني ظاهر **قوله** اي لا يكسبنكم
شقاقي اصابة العذاب قال الزجاج لا يكسبنكم عداوتكم اياي ان يصيبكم عذاب
العاجلة **قوله** لا منافاة الجمعة متمكن لان مثل وعلي مع ما وان مخففة ومشددة
يجوز بناؤها علي الفتح واعرابها **قوله** لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة
حمامة في غصون ذات اوقال العبرة منه البيت الراحلة لي لا يمنع من الشرب الا انها
سمعت صوت حمامة سعرت زيد الفاحد من الحسن فرع وذعر لصوتها
وذلك محمود في الاوقال جمع وقل وهي كالحجارة اي غصون نابتة بارض ذات احجار





ومثلا لو قيل يجر المثل **قوله** ما لبعيد لم يرد علي ما يقتضيه قوم من جملة علي لفظ او
معناه لان لفظ قوم يقتضي بعيدة لان القوم مونث لقوله تعالي كذبت قوم نوح
ومعناه يقتضي بعداء لانه اسم جمع فعلوم من كلامه ان الاصل في القوم ان مونث
واذا حمل علي التذكير باول الحالاتة قال الجوهري رضي الله تعالي عنه وعنا به وهو
ان القوم تذكر وتونث لان اسما الجموع التي لا واحد لها من لفظها اذا كان للادمي
يذكر ويونث مثل رهط ونفر وقوم قال تعالي وكذب به قومك **قوله** البتة
المودة الود محبة الشي وتمني كونه ويستعمل في كل من المعنيين علي ان التمني يتضمن
معني الود لان التمني هو تشهي حصول ما توده فمن المودة التي تنتفي بمجرد التمني
قوله تعالي ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **قوله** وكيف لا وهو كلامه وهو
خطيب الانبيا استهزوا علي سبيل الانكار **قوله** ولذلك قللوا اي لان المراد
بقوله فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر علي الامتناع منا ان
اردنا بك مكروها قللوا قومه حيث جعلوه رهطا **قوله** وقد دل ايلا ضميره حرف
النفي علي ان الكلام في الفاعل لا في الفعل يعني في كون التردد في الفاعل لا في
الفعل وكذا عن صاحب المفتاح وذلك بان يكون هناك وجود فعل وما كوبه لكنه
مختلف في فاعله او في تفصيل فاعله وانت تقصد ان ترده الي الصواب وهذا
يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عرفت انت تقدم انه للاختصاص ولها الثرسا
التقديم لان ما لتنفي الحال وبحال الاختصاص بالزمان والقياس ان يكون مدخولها
فعلا او شبهه فحين وجد بعده الاسم دل علي التقديم المفيد للتخصيص سواكان
الخبر فعلا او شبهه ولان الذوق شاهد صدق بالفرق بين قولنا ما عززت علينا
وبين ما انت علينا بعزيز وعلي ان القايل صرح في كتابه ان الشيخ عبد القاهر ذكر
في كلامه ما يفهم منه ان ما يلي حرف النفي يفيد التخصيص قطعا مضمرا كان
او مظهرا معرفا او منكرا من غير شرط فكيف يجانبه ويشترط كونه فعليا **قوله**
ولذلك قال في جوابهم ارهطي اعز عليكم من الله وقال صاحب الايضاح ابطال
هذا الاستدلال ليس بشي لجواز ان يفهم عبارة المقدم قوله لولا رهطك لرجمناك
ونفي العز عنه من قوله ما انت علينا بعزيز فيقال استدلالنا بافادة التخصيص
علي مطابقة الجواب لا عكسه يعني ما نقول انه يفيد الاختصاص مطابقة للجواب
بل يقول الجواب لمطابقته لانه يفيد الاختصاص وافادته الاختصاص
بسبب التقديم والا لا بل الاعتراض ليس بشي لان قوله وما انت علينا بعزيز
تفسير لقوله ولولا رهطك لرجمناك علي الطرد والعكس هما دا ينهم فلابد من

العبارة لا الى المنطوق والمفهوم في كل من اللفظين واستقلاله بهما **قوله**
ولو قيل وما عززت علينا لم يطابق الجواب لان الكلام حينئذ في عزته فقط فالجواب
المطابق لولا اكن عززا بما شئت في الله برسالة لانه اهدى بكم الى سبيل الرشاد والخلاص
من ورطة الضلالات فاذا لا مدخل للقوم فيه ولا وجه لقوله ارهطي اعز عليكم
من الله بخلاف التقديم **قوله** فالكلام واقع فيه وفي رهطه الفائدة دال
على نفي السؤال على الاول وفي فكيف على الانكار يعني ان القوم نفوا العزة
عنه راسا واثبتوها لرهطه فلم ذكر الله عز وجل ولي بالقول الذي يقتضي الشركة
في العزة المنفية واجاب بما يعني عن ان له نسبة الى الله بكونه نبيه ومبعوثا من
عنده وله ايضا قرابة وذكر بالقوم فيهما وهم لاجل انه نبي الله وبرا فاته لاجل
القوم يقتضي ان يكون الرهط اعز من الله تعالى برالحرو كان من حق الظاهر ان
يجيب عليه الصلاة والسلام عليهم ارهطي عزيز ودي لكن اراد انكم واهمتم نسبة
قرابتي الى الرهط وضيعتم نسبتي الى الله بالنبوة فكانكم زعمتم ان القوم الحريمين
الله فكما ان القوم بالقوا في المكانة حيث ذكروا اني لعشرتي عنه واهانتهم بالغ
نبي الله في الرد عليهم واظهر نفسه ومكانته من الله عز وجل تعظيما قوله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون رسول الله ولما كان صلوات الله
عليه من الله تعالى بمنزلة ومكانة جعل اذاؤه اذاه وقوله ان ربي بما يعملون محيط
تهديد عظيم ومن ثم قال قد احاط باعمالكم علما اي يجازيكم لاجل انه نبيه
المسلم لاسيما لنه وقوله واتخذتموه وراءكم ظهريا اعتراض على نحو قوله واتخذ
الله ابراهيم خليلا قال المصنف لو جعلته معطوفة على ما قبلها لم يكن للمعنى
وفايدته تاكيد انهم ... بالله والمعنى هو ما دعوتم ان لا يعبدوا الا الله ويجعلوه كالشيء
المنبوذ وهذا من ذاك القبيل **قوله** اعملوا قادرين على جهتكم هذا على ان يكون المكانة
من المكان فيجوز ان يكون تمثيلا وان يكون كناية لتوهم فلان يتحرك من
مكانه اي مما انتابه من محبته وهجراه قال في الاساس الانعام اعملوا على جهتكم
وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اثبت على حالك على مكانتك يا فلان **قوله**
للاستيناف وهو باب من ابواب علم البيان يتكاثر محاسنه قال صاحب المفتاح
الاستيناف لاعتبارات الايجاز لطيفة اما لتنبيه السامع على موقعه او لا
عنايته ان يسال او لئلا يسمع منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد الى
تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك العاطف او غير ذلك مما
**قوله** وما اقول لكم عطف تفسيري على قوله العاقبة وما قال هو قوله

من



من يأتيه عذاب يخزيه **قوله** فقد ذكر عملهم على مكانتهم وعمله على مكانته ثم اتبعه
عاقبة العاملين منه ومنهم من يعني قوله اعملوا على مكانتكم اني عامل اشتمل على عمل
الصادق والكاذب منه ومنهم فلم يذكر في قوله من يأتيه عذاب يخزيه الا بيان
الا الكاذب منهم والاية بيان لذكر عاقبة العاملين من الفريقين فما وجه ولعل
ان المراد من قوله من هو كاذب للصادق لكن جرى الكاذب على مرون السنتهم
تجهيلا لهم قال القاضي ومن هو كاذب عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له بل لانهم
لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم الانصاف
الظاهر الكلامين جميعا للكفار فقوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزائهم
ومن هو كاذب ذكر جرمهم الذي هو الكذب وهو من عطف الصفة والموصوف واحد
كقولك وسئلوا من هنالك ومن تعاقب فيكون ذكر كذبهم تعريضا بصدقه وهو
في بعض الاحيان اوقع من التصريح ولذلك لم يذكر عاقبة شعيب استغناء بذكر
عاقبتهم وفي اول السورة فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب
مقيم ولم يذكر القسم الآخر وفي الانعام من تكون له عاقبة الدار فذكرهما قيل
الخير وحدها لان العاقبة اذا اطلقت فهي للخير كقوله والعاقبة للمتقين
ولان اللام في له يدل على انها ليست عليه بل له وقد تلبس وان هذه
الاية ولان قوله من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه لان الالتفات وهو حق له
اعملوا على مكانتكم اني عامل وارتقبوا اني معكم رقيب مشتملان على ذكر الحق
والباطل كانه قيل اعملوا على عداوتي اني عامل في عداوتكم فسوف تعلمون عاقبة
عملكم وعاقبة عملي وانتظروا انتم العاقبة اني منتظر معكم ومن ثم كرر لفظة من
ولو اريد ما لاقاه لقيل فسوف تعلمون من كذب وجوزي به بخلاف ما هنا فانه
عطف الصلة على الصلة **قوله** سياقي قصة عاد وقصة مدين اما سياقه
قصة عاد فهو ولما جاء امرنا نجينا هودا اما وسياقه وقصة مدين فهو ولما جاء امرنا
نجينا شعيبا والوسطان للاولى قصة ثمود فلما جاء امرنا نجينا صالحا والاخرى
قصة لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها **قوله** الرجم كاللبد الجوهري
رضي الله تعالى عنه وعظائه راكة يرجمه رجما اي يرجه ولبد الشيء بالارض
يلبده لبودا لصق بها **قوله** قعصا بالقاف المفتوحة وسكون العين المهملة
والصاد المهملة الاساس قعصه واقعصه قتله مكانه ومات فلان قعصا
وهو حال من فاعل رهون **قوله** سلطان مبين قال الراغب السلاطة
التمكن من القهر يقال سلطته ومنه سمي السلطان وسمي الحجة سلطانا لما يلحق

من الهجوم على القلوب لكن اكثر سلطه على اهل العلم والحكمة وقوله تعالى هلك عني
سلطانيه يحتمل السلطانين وسلاطة اللسان القوة على المقال وذلك في الدولم اكثر
استعمالا يقال امرأة سليطة **قوله** وان يراد بالسلطان المبين العصا من عطف
الخاص على العام للشرف وعلى الاول من باب العطف التجريدي نحو مررت بالرجل
الكريم والنسمة المباركة كانه جرد من الايات الحجة وجعلها غيرها وعطفها عليها
وهي هي ومن ثم قال ان هذه الايات هي سلطان مبين كقوله تعالى لهم فيها دار
الخلد **قوله** وما امر فرعون برشيد تجهيل بالتبعية لان حق الظاهر ان يقال
امر فرعون غي وضلال فاتى برشيد ونفاه تجهيلا للقوم وتصويرا لتلك الحالة التي
وقع الغي فيها يعني ما انظر فتهم الهما الحق الى ذاته وانه ليس مثلكم والى صفاته
وافعاله وانه ظالم غاشم فكيف تخدعون له اما لكم مسكة **قوله** القائد والراعي
الاثنين والتابع اليه من تابع لذا العجل **قوله** داما وافقا الا اي مثله يعزل الالهية
دلابا حيث هو ليس وافقا لا حيث جاهر بالعسف لكن في قوله الاهى شيطان مارق
رمز الى ما قاله في الزخرف عند قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
ونظيره ان يقول العدلي للجبري ان كان الله خالقا للكفر في القلوب ومعذبا
عليه عذابا سرمدا فانا اول من يقول هو شيطان وليس باله **قوله** ويجوز
ان يريد بقوله وما امر فرعون برشيد وما امره بصالح حميد العاقبة عطف على
قوله الامر الرشيد الذي فيه رشيد والرشيد على الاول حقيقة لانه في مقابل
الغي ولهذا قال انما هو غي صريح وعلى الثاني مجاز عن العاقبة الحميدة ومن ثم
قال والرشيد مستعمل في كل ما يحمد ويرضى وما امر فرعون برشيد حال من فاعل
فاتبعوا او من المفعول وهو المختار عنده لعطف قوله على امره وهو ضلال مبين وقوله
تقدم عطف على الاول لاستئناف كانه قيل ما ما الحالهم في متابعة هذا القائد
المغوي فقيل تقدمهم يوم القيامة فيوردهم النار وعلى الثاني تقدم قومه بيان
لقوله وما امر فرعون برشيد لان معناه حينئذ كان امر فرعون مذموما لسا
محفوظا عليه في الخاتمة فجاء قوله تقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار موضحا
له وبيانا لسوء العاقبة **قوله** وفيه الهم كما تبعوا الاثبات اي وفي جعل وما امر
فرعون برشيد قيد الا تبعوا والمراد الغي وترتيب اتبعوا بالفاء على ارسلنا موسى
باياتنا وسلطان مبين الاشارة الى تعكيس رايهم وهو ان ارسال موسى عليه
الصلاة والسلام بالايات الظاهرة والبراهين الساطعة موجب للهدى والرشد
في الدنيا والفلاح في العقبى فاتى وتعليه ما بعده من اوقعهم في الغي والضلال في

الدنيا



الدنيا واورد هم النار في العقبى كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا **قوله** اي بئس العون والمعان سميت اللعنة عونا لانها اذا تبعتهم في الدنيا
تبعتهم لتبعدهم عن رحمة الله وتعينهم على ما هم عليه من الضلال وتمدهم في طغيانهم
وعمههم فتسمى رفدا اي عونا لهذا المعنى على التهكمية كقوله تحية بينهم ضرب وجيع
وقولهم عتابه السيف واما كونها معانا لانها الرفد في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا
هاديتين الى طريق الجحيم فاهدوهم الى صراط الجحيم وكان ابن عباس ان ينشد للرقود
اليهم لان اللعنة في الدنيا تبعتهم وكذا في الاخرة كقوله تعالى واتبعوا في هذه
لعنة ويوم القيامة ولكن اسند الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي
نحو جد جده وجنونك مجنون **قوله** بئس العطا المعطى الجوهري رضي الله تعالى عنه
الرفد العطا والصلة وبالفتح المصدر يقال رفدته ارفده رفدا اذا اعطيته
وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطا والاعانة فيه والاعتبار الاستعارة التهكمية
والاسناد كما سبق **قوله** هي مستانفة فانه تعالى لما قص في هذه السورة انبيا
الرسل واممهم وخاتمة عاقبة المكذبين اتجه لسائل ان يقول هذه القرى المقصو
ما حالها الباقية اثارها ام لا فاجيب بان في الاثر وبعضها قائم قال ابو البقاء رضي الله
تعالى عنه منها قائم ابتدا وخبر في موضع الحال من الهاء في نقصه وحصيد مبتدا والخبر
محذوف اي ومنها حصيد بمعنى محصود قال القاضي الجملة مستانفة والحال ليس بصحيح
اذ لا واو ولا ضمير قلت ويجوز ان يكون حالا من القرى **قوله** وهذا التحذير
اي في جعل وهي ظالمة حالا من القرى اي تحذير من وخامة عاقبة الظلم وذلك
ان كاف التشبيه واسم الاشارة دلا على ان التشبيه تمثيلي والمشبه به تلك القرى
السابقة الظالم اهلها فيكون التشبيه بهذه الحال لمزيد التوكيد والاشعار
بما ذكر من التحذير وفائدتها الاشعار بانهم اخذوا للظلم وانذار كل ظالم ظلم
نفسه او غيره من وخامة العاقبة **قوله** لاية لمن خاف لعبرة له قال القاضي
ان في ذلك لاية لمن يرجوه ومن موجبات العلم بالقطع ان الله مختار يعذب من
يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار
وجعل تلك الوقايع لاسباب فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين
بها **قوله** وهو اثبت ايضا لاسناد الجمع الى الناس اي في وصف اليوم باسم
المفعول واسناده الى الناس اثر لدلالته على ان اليوم من صوفا بذلك الوصف وصفا
لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع لان قبل الاسلوب يجري على غير الظاهر
للمبالغة ومقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فان الفعل مترتب

والناس غير مجموعين الآن ولهذا اوثر بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع واللام
في له كاللام في ليوم الجمع يعني لاجل يدل عليه قوله مجموع لما فيه من الحساب
والثواب والعقاب لان اليوم لا يصح ان يكون علة لنفسه بل لما فيه من الحساب
والجزاء قوله محروب للجوهري وقد حرب ماله اي سلب وهو محروب وحريب
قوله فاتسع في الظرف اي في حذف الجار يعني كان من حقه ان يوتى بما يسند
اليه لكن حذف وجعل كالمفعول به تجوزا بعد ما وجب الاتصال حذف مفعول
المشهود تفخيما كقوله تعالى والقالي توهم نصيبهم غير منقوص للاتصال وفيه دليل
على ان اسم للمفعول من الفعل المتعدي بحرف الجر يجوز ان يجرد عنه ومنه قوله
تعالى ان العهد كان مسئولا على قول وقد اخذ على بعض المصنفين قوله المفهوم
والمنطوق فالواجب ان يقال المنطوق به وهذا يدل على جواز ذلك ولان لم يكن
المشهود من هذا الباب قوله يوم شهدناه سليما وعامرا قليل
سوى طعن الدراك نوافله الجوهري شهد شهودا اي حضر فهو شاهد وقوم شهود
اي حضور وهو في الاصل مصدر والمشهد محضر الناس ونوافله فاعل قليل وهو
صفة يوم يقول ويوم حضرنا فيه سليما وعامرا قليل عطاياه سوى الطعن الدراك
على النهكية قوله في محفل من نواصي الناس مشهود اوله ومشهد قد كفيت الغايبين
به نواصي الناس اشراف القوم والمقدمون منهم كما وصفوا بالذوايب يقال فلان ذوابة
قومه وناصية عشيرته تقول رب مشهد عظيم الشان تكلمت فيه ودفعت عن
الغايبين عنه واليوم يوم مشهود فيه روسا الناس واما الحجم يعني كشف الغمة
بقلب ثابت قوله ما منعك ان تجعل اليوم مشهودا في نفسه اي ما دعاك الى
ان تجعل اليوم مشهودا فيه لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اي فيه ثم تجعله بطريق
الاتساع مشهودا فهلا تجعله ابتداء مشهودا في نفسه قوله لان الغرض تهويل
ذلك اليوم وتمييزه بكونه مشهودا فيه قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ يقال لساير
الايام مشهود فيها ايضا كما انها مشهودات والتحقيق ان في اليوم المشهود فيه
لا كما في المشهود اي يشهد فيه حال وفي اليوم المشهود لا لها دال يعلم ان المشهود اليوم
ولقائل تمييزه عن غيره بالتهويل فلذلك لا [illegible] مع القرينة والسياق قلت ما ادعي
ما عرضه من قوله ساير الايام مشهود فيها لان الفرق بين الصورتين في غاية من
الظهور لانه لا يقال يوم مشهود فيه الا يوم يشهد فيه الخلايق من كل اوب
لامر له شان لو [illegible] كايام الاعياد وايام عرفة وايام الحرب وقدوم السلطان
ويقال يوم مشهود اي مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهدت فلانا كما سبق في قوله

تعالى



تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه قوله ويقولون جعل الاجل الى اخره عطف على فيعلمون
انتهى الاجل وهما بيان لقوله على مدة التاجيل كلها وعلى منتهاها من غير ترتيب وقوله
والعدد انما هو للمدة لا لغايتها تعليل لان المراد في الاية مدة التاجيل لا منتهاها
قوله قرئ يوم يات بغير يا اثبت اليا في الحالين ابن كثير واثبتها في الوصل
نافع وابو عمرو والكسائي قال الزجاج الذي يختاره النحويون اثبات اليا والذي في
المصحف وعليه القراءات بكسر التا وهذيل تستعمله كذا [illegible] وقد حكى
سيبويه ان العرب تقول لا ادر وتجري بالكسرة لكثرة الاستعمال والذي انما اختاره
لمتابعة المصحف وقال ابو علي لا تكلم يحتمل ان يكون حالا من الضمير في ياتي وان يكون
صفة ليوم وعلى الوجهين لابد من تقدير ضمير اي لا تكلم نفس فيه فان كان حالا
فحذف الياء من باب حذف لانه باب مستقل فيشبه ذلك الفواصل وان جعلته صفة
جاز ايضا لان الصفة قد يستغنى عنها بالموصوف كما ان الحال قد يستغنى عنه بالفعل
الا ان من الصفات ما لا يحسن ان يحذف ولذلك شبه بغير الكلام التام قوله
وبعضهم قراءة من قرا وما نؤخره بالياء يعني فاعل ما يؤخره حينئذ الله وهذه الجملة
تابعة لتلك الجملة صورة ومعنى لان المتقدم بعده وما يؤخره الله اليوم الموعود لا لانتهاء مدة
معدودة [illegible] المدة الى يوم ياتي باس الله ولو جعلت الضمير لليوم لاجل النظم ولان
الضمير في باذنه يقتضي ما يرجع اليه ولو قلت باتي هول اليوم لو يكن بداك قوله
فاذا جعلت الفاعل ضمير اليوم فقد جعلت اليوم [illegible] ان اليوم قال ابو علي باتي ضمير
الذي باتي لما يلزم منه ان يضاف يوم يخرج زيد اي يوم خروج زيد قاله ابو البقا
رضي الله تعالى عنه واما فاعل باتي فضمير يرجع الى يوم المضاف الى اي لان المضاف
اليه كجر للمضاف يؤدي الى اضافة الشيء الى نفسه قوله ولان قوله لا تكلم
نفس يدل عليه وفي هذا اشارة الى ان الاية من باب الجمع مع التفريق والتقسيم
فالجمع قوله لا تكلم نفس لانها متعددة معنى لان النكرة في سياق النفي تعم والتفريق
فمنهم شقي وسعيد والتقسيم فاما الذين شقوا واما الذين سعدوا قوله
والسعيد الذي وجبت له الجنة الراغب السعد والسعادة معاونة الامور الالهية
للانسان على نيل الخير ويضاده الشقاوة يقال سعد واسعده الله تعالى ورجل سعيد
وقوم سعدا واعظم السعادات الجنة ولذا قال تعالى فمنهم شقي وسعيد فاما الذين
سعدوا ففي الجنة والمساعدة المعاونة فيما يظن به سعادة والساعد للعضو تصورا
لمساعدتها قوله والزفير ترديد النفس حتى ينتفخ الضلوع منه ولاده قوله ان لدا
تحمله ينشقه فيرده فيه نفسه وسنذكر والشهيق [illegible] الزفير وهو رد النفس والزفير

مد النفس ولعله بين حل شاهق اي متناهي الطول **قوله** كما قري سعدوا
حفص وحمزة والكسائي والجاوندي قري سعدوا مجهولا مع انه لازم اي رزقوا
السعادة حرج لذا فعل بما صار به محزونا ولو كان للمراد صيروا سعدا لقال
اسعدوا والتعدي لغة بني تميم او على حذف الزيادة من اسعد كمحبوب ومحبون
قاله ابو البقا نحوه رجل مسعود **قوله** بعيد حدي التطريب اي بيت نطقت
حماد وحسن التطريب في الصوت مرة وتحسينه وشرح المريض تنفس عند الاحتضار
**قوله** ولانه لا بد لاهل الاخرة مما يعلمهم ويظلهم قال القاضي وفيه نظر لانه
تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ومن واعده ومن عرفه فانما يعرفه بما يدل
على دوام الثواب والعقاب فلا يجري له التشبيه واجيب عنه بان ليس هذا من
التشبيه بما لا يعرف بل هو تشبيه بما لا يعرف بما يعرف فانه شبه تلك الدار
بهذه الدار واثبت لها ما لهذه من المظلة والمقلة والجامع كونهما جسمين ولثبات
الدوام المشبه به مبني على العرف والعادة كما قال ما لاح كوكب ما دام ثبير **قوله**
ما دام ثبير اثبت به مكان جبل معروف ويعرف ولا يصرف وفي الحديث ذكر ثبير
وهو الجبل المعروف عند مكة **قوله** والدليل عليه اي على ان الاستثنا في الخلود
من عذاب النار دون الخلود في نعيم الجنة لا الا انقطاع من العقاب والثواب مطلقا
لانه قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان لا انقطاع للثواب فكذلك ينبغي ان يراد
من قوله ان ربك فعال لما يريد لانه مقابلة وهو مذهبه وسيجي بطلانه **قوله**
الثواب الجوهري الثواب من الاحداث الاعمار وقبل النابته قوم من الحشوية لا دلي
لهم **قوله** والاستثنا الثاني ينادي على تكذيبهم فلما بطل كلا الكل من الاستثنائين
في عويل وضجيج اما الاول فلان اسم الدار يطلق لدار العقاب كقوله تعالى
فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار
ولو لم يكن اسم النار مشتملا على انواع العذاب كالنار والحميم والصريع والسلاسل والاغلال
لكان طلب الوقاية عنها مطلقا لا يغني عن المذكورات ولان من اطلاق اسم النار
في عرف الشرع لا يتبادر الا دار العقاب كما ان من اسم الجنة لا يفهم الا دار الثواب
قال المصنف رضي الله تعالى عنه في اول تفسير سورة البقرة الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة وهي على نهج الاسما الغالبة الدالة حقيقة بالاعلام واما الثاني
فلان الذوق السليم والطبع المستقيم يابى ان الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها الا
ان ينقلوا الى رضوان الله ورضوان الله كائن في الجنة عن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ان الله



قال ان الله عز وجل يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير
في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون اي شي اعظم من
ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا هذا اسم قوله
الاستثنا الثاني ينادي على تكذيبهم يعني كما لا يوجب خروج اهل الجنة من الجنة
كذلك الاول [illegible] تذييل كل من الايتين بما يخالف للاخرى فان اختلافهما يدل
على اختلاف الحكمين قال الله تعالى فعال لما يريد وطاعتي ان يقول المعتزلي في
افعال الله بالحسن والقبح وان الثواب والعقاب واجبان من والبلغا حيث جي به
مصدرا بان على وجه يشتوي الحكم وبما فعال الحبالغة ويعضد هذا التفسير
ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشا
من عبادي وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشا من عبادي ولكل واحدة ملاها
ثم ان قوله عطاء غير مجذوذ يدل على ان هذا الاستثنا ليس على طريقة الاول
لانه اسم مصدر يؤكد مضمون الجملة فلو جعل الاستثنا من الخلود في نعيم الجنة لخرج
عن ان يكون مؤكدا اوجب ان يجعل الاستثنا من قبيل قوله تعالى لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى يعني ان انقضا مدة بقائهم فيها محال فيخلدون فيها ابدا الا ما
شا الله وقد علم اتفاقا ان مشية الله على الخلود فيها فاذا لا انقطاع لخلودهم ثم
اني وقفت بعد ذلك على ما يوافق هذا المعنى عن بعض الزجاج رحمه الله تعالى
الا ما شا ربك معناه هو لا يشا ان يخرجهم منها كما تقول لنا افعل كذا وكذا الا ان
يشا غير ذلك ثم تعزم على ذلك الفعل وانت قادر على غير ذلك والقائل فيه انه
تعالى لو شا ان يخرجهم لقدر ولكنه قد اعلمنا انهم خالدون ابدا هذا مذهب
من مذهب اهل اللغة وصرح المصنف في سورة الكهف في قوله ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ان الاستثنا بمعنى التابيد واما قوله
وقيل الخبرة ان المراد بالاستثنا خروج اهل الكبائر من النار بالشفاعة فليس
من تلك القسم لانهم يرضون حديث الخروج الى الصادق المصدوق صلوات الله
عليه وسلم روى البخاري ومسلم عن جابر رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال يخرج من النار قوم بالشفاعة كانهم الثعارير الثعارير بالثا
المثلثة والعين المعجمة صغار القثا روى البخاري وابو داود والترمذي عن عمران
ابن الحصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم في خلود الجنة بموت الجهنميين والاحاديث في هذا الباب
بلغت مبلغ التواتر كثرة وصحة لكن الحديث الذي رواه عن عبد الله ابن عمرو ابن العاص
رضي الله تعالى عنهما ونسبه الى اهل السنة ثم يرون عنه نقله صرح بوضعه ابن الجوزي
في كتاب الموضوعات ورواه عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتي على جهنم يوم ما فيها من بني ادم احد يصفق ابوابها كأنها ابواب الموحدين
واما تفسير الاستثنا بالنقل من النار الى الزمهرير فما جاء فيه نقل يعتمد عليه واما
قوله اما كان لابن عمرو في سيفيه ما يشغله عن تسيير هذا الحديث نفيه
والعياذ بالله الطعن في من هو من اكابر الصحابة ومن العلما المشاهير منهم ومن
العابدين بهم احدهما انه تعمد اي وضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومع ذلك اجتهد في تسييره وثانيهما انه قاتل عليا رضوان الله عليهما
بسيفه ولسانه وحاشاه هذا والله خسارة عظيمة لا يتقدم عليه متدين قال
ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان فاضلا حافظا عالما وكان يسرد الصوم ولا
ينام الليل وحديث مراجعته مع النبي صلى الله عليه وسلم في الصيام وختم
القرآن مشهور وقال انه اعتذر من شهوده صفين واقسم انه لم يرم فيها برمح
ولا سهم وانما شهدها لعزمه ابيه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قال
له اطع اباك وكان يقول ما لي ولصفين ما لي ولقتال المسلمين والله لوددت اني
مت قبل هذا بعشر سنين وقال اما والله ما ضربت بسيف ولا طعنت برمح ولا
رميت بسهم قال ابن الحاجب في الامالي الاستثنا الاول يحتمل من وجهين احدهما
ان المراد بما دامت السموات والارض جميع الزمان بعد البعث فاستثنى زمن
لقائهم في الحشر فانهم ليسوا في النار حينئذ روى الواحدي هذا الوجه من
الزجاج قال الامام هذا بعيد لان الاستثنا وقع من الخلود في النار ومن
المعلوم ان الخلود فيها ولذا لم يحصل المستثنى منه امتنع حصول الاستثنا وثانيهما
ان يكون شقوا عبارة من الكفار وعصاة المسلمين فيكون ما شاء ربك استثنا
اما المدة التي يكون بعد اخراج العصاة فانهم ليسوا فيها حينئذ واما من يخرج
استثنا لا لما بمعنى من ويكون استثنا من الذين شقوا لا من ما دامت قال الامام
هذا الاستثنا يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله فاما الذين شقوا
ففي النار يفيد جملة الاشقيا محكوم عليهم بهذا الحكم ثم قال الا ما شاء ربك يوجب
ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكفي في زوال حكم الخلود عن المجموع زواله عن
بعضهم موجب ان لا يبقى ذلك الحكم الخلود لبعض الاشقيا ولما ثبت ان الخلود واجب

للكفار



للكفار وجب ان يقال الذين زال الحكم الخلود منهم هم الفساق من اهل الصلوة وهذه
القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به حيث قال الا ما شاء ربك استثنا من الخلود
في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثنا
لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهو المراد بالاستثنا الثاني
فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التابيد من مبدا معين ينتقض
من الكل بكيفية باعتبار الابتدا كما ينتقض باعتبار الانتها وهولا وان شقوا
بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم لا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد
تقسيما صحيحا لان من شرطه ان يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لان
ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من الجمع وههنا المراد ان
اهل الموقف لا يخرجون عن القسمين فان حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة
وذلك لا يمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين وقال الزجاج والسجاوندي
ما بمعنى من لان المراد العدد لا الشخص كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من
النسا او الا بمعنى سوى كقولك علي الف الا الالف الذي كان يعني سوى اي
خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شاء ربك من الزيادة التي
لا اخر لها على مدة بقا السموات والارض وقلت الحق الذي لا محيد عنه اي
يحمل ما على معنى من لارادة الوصفية وهي المرحومية ليوذن ان اخراجهم
لمحض مشيته وسبق رحمته لا لاستحقاق منهم فينطبق عليه ان ربك فعال لما يريد
وتحقيقه ان قوله خالدين فيها حال مقدرة لكن صيغ الاستقرار في الظرف
اي في النار وانت تعلم ان الحال قيد للحكم فاذا انتفى الحكم من البعض بالاستثنا
ينتفي بقيده المعنى ان الذين شقوا مستقرون في النار مقدرين الخلود
الا المرحوم الذي شا الله ان لا يستقر مخلدا فيفيد اما ان لا يستقر مطلقا
او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص الصحيحة
وقال المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به زادنا الله هداية الى الحق وعمر
بكتابه ويقول زادنا الله اطلاعا على كشف اسرار التنزيل لنذب عن مذهب
اهل الحق ووفقنا على الجمع بين الكتاب والسنة ونعوذ بالله عن الزيغ عن
سنن المؤمنين وسنن سيد المرسلين قوله ويعرضهم بها لما اصاب اللام
صلة التعرض الجوهري عرضت فلانا لكذا فتعرض هو له والبا في لعنا
للسبب اي تعرضهم لما اصاب امثالهم بسبب العبادة قوله وهو استيناف
معناه لتعليل النهي يعني لما نهاه بقوله فلا تك في مرية اي لا تشك في سوء عاقبة

عبادتهم قدر السائل ان يقول لو ما اشك في سوء عاقبتهم فاجاب لان حالهم في
الشرك مثل حال اباءهم فيهلكهم الله كما اهلك اباءهم **قوله** اي من عبادتهم
وكعبادتهم فيه لف يعني على تقدير ان يكون ما في الصورتين مصدرية معناه هذا
وعلى تقدير ان تكون موصولة معناه فما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها
**قوله** يجوز ان يوفي وهو ناقص ويوفي وهو كامل الانصاف هذا وهم لان التوفية
تقتضي عدم نقصان الموفي كلا كان او بعضا فوفا النصف يلزم منه عدم نقصان
النصف فاوجه جعله حالا والاصح ان يستعمل التوفية بمعنى الاعطا كما استعمل
التوفي بمعنى الاخذ ومن قال اعطيت فلانا حقه كان جديرا ان يوكد بقوله غير
منقوص وقلت والحق ان سبيل قوله غير منقوص سبيل الحال المؤكدة وهي ان
مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كقوله تعالى ثم وليتم مدبرين **قوله** وان التنوين
عوض من المضاف اليه ابو عمرو والكسائي قرا بتشديد ان وتخفيف لما **قوله**
واللام في لما موطية للقسم وما مزيدة قال صاحب التقريب وفيه نظر لان الموطية
لا يدخل الا على شرط فالوجه ان اللام الاولى هي الداخلة على خبر ان والثانية جواب
قسم وما مزيدة لئلا يتلاقى اللامان تقديره ان كلهم لوالله ليوفينهم تم كلامه و
هو قول ابي علي في الحجة ذكر ان اللام في ان زيدا لما لينطلقن على قول سيبويه هي
اللام التي يقتضيه ان واللام الاخرى هي اللام التي يتلقى القسم ودخلت ما
ليفصل بين اللامين مع اتفاق اللفظين وقلت نظره من نشا من قولهم اللام
الموطية للقسم هي التي في قولك والله لئن اكرمتني لاكرمنك كما في المفصل وتفسير
ابن الحاجب له اللام الموطية للقسم هي اللام التي تدخل على الشرط بعد تقدم القسم
لفظا او تقديرا ليوذن بان الجواب له لا للشرط فهذا معنى توطئتها وليست جواب
القسم وانما الجواب ما ياتي بعد الشرط ويمكن ان يقال معنى التوطية فيما نحن فيه
توطات مكان القسم من قولهم توطاته بقدمي وهذا موطي قدمي اي على ان اللام
التي يليها مما يصلح ان يكون جوابا للقسم محذوف فهذا لا يوجب الاختصاص بان
يكون مدخولها شرطا البتة وبه علة التسمية او رعاية التناسب بين الاسم والمسمى
منظور فيه فعلى هذا الجملة القسمية بتمامها وقعت خبرا لان واستغنى بمعنى التاكيد
فيها عن ذكر اللام ويعضده ما ذكرناه تقديره وان جميعهم والله ليوفينهم حيث اوقع
القسم خبرا لان واسقط اللام الاولى لاقامة المدلول مقام الدال قال صاحب
التحبير اجمع الكوفيون وكثير من البصريين على ان اللام اولى وبه خلف من القسم والثانية
لام جواب القسم وذكر صاحب الاقليد ان اللام في قوله وان كلا لما ليوفينهم موطية

للقسم

ليوفينهم
القسم والتقدير والله لما وما مزيدة وفي ليوفينهم جواب القسم اي وان كلا والله ليوفينهم
قال الموطية كقوله الوطي وهي الرياضة كقولك وطي الفرس ووطي المركب تقول هذه
اللام وطات جواب القسم اي سهلت تفهم الجواب على القسم **قوله** وان كلا ساكن
بالتخفيف قال ابن الحاجب هي قراءة ابن كثير ونافع وان مخففة من الثقيلة وكلا
منصوب بها على احد اللغتين في الاعمال والالغا وهي لغة فصيحة واللام هي الفارقة
وما زائدة لتحسين اللفظ وليوفينهم جملة في موضع خبر ان واللام فيها لام القسم وحسن
زيادة ما لما قصد على جعل ليوفينهم جواب قسم من اجتماع اللامين اللام الفارقة
ولام جواب القسم فلولا ما لقيل لليوفينهم فزيدت التفرقة بينهما او صلة لما انه
جعلها هنا موصولة كانه قيل وان هولا للذين والله ليوفينهم ربك اعمالهم وقال
ابن مالك اهمال ان المكسورة بالتخفيف اكثر من اعمالها واذا اعملت وهي مخففة
فالمتكلم بالخيار في الاتيان باللام وتركها كما كان قبل التخفيف ومن اعمالها مخففة
وان كلا لما ليوفينهم **قوله** وان كل لا ليوفينهم قال ابن جني معناه ما كل الا والله
ليوفينهم كقولك ما زيد الا لاضربنه اي ما زيد الا مستحق لان يقال فيه هذا
**قوله** وان كلا لما ليوفينهم بالتنوين قال ابن جني لما بالتنوين مصدر كالذي
في قوله تعالى وتاكلون التراث اكلا لما اي اكلا جامعا لاجزاء الماكول وكذلك
تقديره هذا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم جميعا وتحصيله لاعمالهم تحصيلا تقوله
كقولك قياما لاقومن وقعودا لاقعدن والمصنف رضي الله تعالى عنه ذهب الى
التوكيد لقوله وان كلا بمعنى جميعا وقال ابو البقا وانتصابه على الحال من ضمير
المفعول في ليوفينهم ضعيف **قوله** قال شيبتني هود والواقعة روينا عن
الترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه
يا رسول الله قد شبت قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم واذا الشمس
كورت قيل صح هود هنا غير منصرف كما هو وجوز في اسمي بلدتين للاسباب الثلاثة
لان المراد به في الحديث السورة لا النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** انه بما تعملون
بصير علم فهو مجازيكم به فاتقوه اشار بقوله فاتقوه الى ان قوله انه بما تعملون
بصير تعليل للامر والنهي ولهذا قال القاضي في الاية دليل على وجوب اتباع
المنصوص من غير تصرف والعدول بنحو قياس واستحسان وقلت يمكن ان يحمل انه بما
تعملون بصير تتميما ومبالغة للمعنى استقيموا حق الاستقامة فانه بصير لا يخفى عليه
سركم وعلانيتكم يكون من باب الاحسان والاخلاص **قوله** لا ولكن قوله فاستقم
كما امرت دل هذا على العول على الخاتمة جامعة قال الامام هي جامعة لكل ما

يتعلق بالعقايد والاعمال ولا شك ان البقا على الاستقامة الحقيقية مشكل جدا
ولذا اضرب لك مثالا يقرب صعوبته هذا المعنى الخط الذي يفصل بين الظل والضو
جزو واحد لا يقبل القسمة في العرض فاذا اقرب طرف الظل من طرف الضو اشتبه
في الحس ولم يقو الحس على ادراك ذلك الخط فالاستقامة بجميع ابواب العبودية
كذلك لو لطفا معرفة الله تعالى وتحصيل هذه المعرفة على وجه يبقى العقل معصوما
في طرف الاثبات عن التشبيه وفي طرف النفي عن التعطيل في غاية الصعوبة
واعتبر ساير مقامات المعرفة وساير الاخلاق على هذا فالقوة الغضبية
والشهوانية حصل لكل واحد منهما طرفا افراط وتفريط وهما مذمومان والفاضل
هو المتوسط بينهما بحيث لا يميل الى احد الجانبين والوقوف عليه صعب ثم العمل
به اصعب وقس على هذا الشجاعة والسخاوة والعفة الى هذا ينظر قول المصنف
فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها
وهذا الا بالافتقار الى الله تعالى ونفي الحول والقوة عن النفس بالكلية فينطبق
عليه قول الصادق افتقر الى الله تعالى بصحة العزم روى السلمي عن بعضهم من
يطيق مثل هذه المخاطبة بالاستقامة الا من ايد بالمشاهدات القوية والانوار
البينة والاثار الصادقة ثم عصم بالتثبت ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم قال ابو علي الجوزجاني كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك
متحركة في طلب الكرامة وربك يطالبك بالاستقامة قوله ولا تركنوا
بفتح الكاف وضمها قال ابن جني قرا طلحة وقتادة والاشهب ورواه عن ابي عمرو
رضي الله تعالى عنهم اجمعين ولا تركنوا الى الذين بضم الكاف وفيه لغتان ركن يركن
كعلم يعلم وركن يركن كقتل يقتل هذا اعتد ابي بكر من اللغات المتداخلة قوله
فتمسكم النار بكسرها التا قال ابن جني قراة يحيى والاعمش وطلحة بخلاف ورواه
اسحاق الازرق عن حمزة هذه لغة تميم ان يكسر مضارع ما ثاني ماضيه مكسور نحو
علمت وركبت ونقل الكسرة في اليا نحو يعلم ويركب استثقالا للكسرة في اليا وكذلك
ما في اوله ماضيه همزة وصل مكسورة نحو ينطلق وتسود وتبيض فكذلك فتمسكم
قوله وحكي ان الموفق والناصر لانه اراد ابا احمد طلحة الموفق ابن المتوكل قال
ابن الاثير في الكامل عقد لاخيه المعتمد على الله على الكوفة والحرمين واليمن وبغداد
والواسط والبصرة والاهواز وفارس وكرمان وولاه حال الرح بالبصرة وصاحبهم
زعم انه علي ابن محمد ابن احمد ابن عيسى ابن زيد ابن علي ابن الحسين بن علي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه وعنهم اجمعين فاباده الله تعالى على يده وكان عادلا

حسن

حسن السيرة يجلس للمظالم وعنده القضاة وغيرهم وكان عالما بالادب والنسب
والفقه وسياسة الملك وغير ذلك توفي في سنة ثمان وسبعين ومايتين وفات
ابن حمدون صاحب التذكرة وكان العهد في الموفق بعد المعتمد لاخيه ثم في المفوض
الى الله تعالى جعفر ابن المعتمد فمات الموفق قبل المعتمد ثم بويع المعتضد ابن الموفق
بالعهد وخلع المفوض وقال كان الموفق مستوليا على الامر كله في خلافة اخيه
المعتمد حتى قال وقد طلب ما دون به نقصا فمنع منه أليس من العجائب ان
مثلي يرى ما قل ممتنعا عليه ويوخذ باسمه الدنيا جميعا وما من ذاك شي
في يديه قوله جعل الدين بين لايين ولا تطغوا ولا تركنوا العل المراد ان
الله تعالى جعل الامر بقوله فاستقم كما امرت الذي هو عبارة عن الثبات على
الصراط المستقيم وهو الذي بين النهيين احدهما الافراط وهو الطغيان والتجاوز
عن الحد والاخر التفريط وهو الميل القليل الى الظلمة قال القاضي خطاب الرسول
ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال
عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه
قوله لما خالط الزهري السلاطين قال صاحب الجامع هو ابو بكر محمد ابن مسلم
ابن عبيد الله بن شهاب الزهري احد الفقها والمحدثين والعلما من التابعين
بالمدينة المشار اليه في فنون علوم الشريعة قال عمر ابن عبد العزيز رضي الله تعالى
عنه وعنا به لا اعلم احدا اعلم بالسنة منه وقيل لمكحول من اعلم من رايت قال
ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل ثم من قال ابن شهاب مات في رمضان
سنة اربعة وعشرين ومائة قوله وليس كذلك اخذ الله الميثاق اسم ليس
محذوف والكاف اسم منصوب المحل خبر ليس واخذ الله الميثاق جملة مستانفة
على تقدير السوال والاظهر ان جملة ليس بمعنى لا كما قال في قول الشاعر انما يجزي
الفتى ليس الجمل وفي شرح الدار الحديثي روى ابو عمرو وابن العلا ليس الطيب الا المسك
بالنصب على التمام وبالرفع على جعل ليس حرفا غير عامل كما عند بني تميم ذكره
سيبويه وروينا في صحيح البخاري من رافع ابن خديج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر كانه قيل لا الا ذلك اخذ
الله الميثاق اي ما اخذ الله الميثاق اخذا يشبه ذلك قوله وقال سفيان
في جهنم واد الحديث من رواية الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا من جب الحزن
قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم اربعمايه

مرة قيل يا رسول الله من يدخلها قال اعد للسعير المرائين باعمالهم رواه ابن ماجة
وان من ابغض الغصص الى الله تعالى الذين يزورون الامرا قال المحاربي يعني الجورة قوله
فما معنى ثم قلت في السوال بالفا للانكار يعني فلم من قوله ثم لا ينصرون هو لانه وجب
في حكمته تعذيبكم ان ثم ههنا واقعة موقع الفا السببية لان المعنى ولا تركنوا
الى الذين ظلموا لانكم ان ركنتم الى الظلمة فان الله يعذبكم بالنار بان يسلطها عليكم
فيمسكم والحال ان لا ناصر سواه ليخلصكم منها وهو لا ينصركم لانه وجب في حكمته تعذيبكم
فاذا لا ينصرون البتة فلم جا بثم دون الفا واجاب ليفيد معنى الاستبعاد مع
استيجاب العذاب الذي يعطيه الفا قال القاضي ثم نزلت منزلة الفا فانه تعالى
لما بين انه معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون
اصلا قوله وزلفا من الليل دون با من الليل الراتب الزلفى القربة والمنزلة
ومنه قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى وهي اسم
المصدر كانه قال بالتي تقربكم عندنا ازدلافا وازدلفوا اي تقدموا والزلفة الطائفة
من اول الليل والجمع زلف وحقها على هذا التفسير ان يعطف على الصلاة لان معنى
قربا من الليل يتقرب الى الله تعالى في بعض الليل بان يصلي صلاة التهجد فيعطف
على الصلاة وهي الصلاة في طرفي النهار ليجتمع صلوة النهار وصلوة الليل قوله
وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة والرواية ان عثمان رضي الله تعالى عنه وعنا به
دعا بطهور فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرء مسلم تحضره
صلوة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من
الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر كله اخرجه البخاري ومسلم مع اختلاف
قوله بان يكن لطفا في تركها لان الصلاة الحقيقية هي ان يكون زاجرة
من ارتكاب المنكرات والفواحش والا تكون فاسدة على صاحبها قال ابن عباس
من لم تامره صلاته بالمعروف ولم ينهه عن المنكر لم يزدد بصلاته من الله الا بعدا
قوله ابي اليسر عمرو ابن عزية الانصاري الصحيح في جامع الاصول هو ابو اليسر
بفتح السين كعب ابن عمرو الانصاري وفي الاستيعاب كعب ابن عمرو وابن عباد ويقال
كعب ابن عمرو بن مالك الحديث اخرجه الترمذي عنه مع اختلاف وزيادة
على ما رواه المصنف رضي الله تعالى عنه والحديث بعضها في الطول الاول قوله
مذكور عدم ذكر الى التذكير بالصبر يعني رجع الى تذكير ما بدي به ضمنا وهو قوله
فاصبر لان الذكر داود وهو قوله فاستقم كما امرت ومن تاب معك الى قوله ان
الحسنات يذهبن السيئات كان مشتملا على المعاني التي لا تتم ولا تكمل الا بالصبر

مفصوح



مفصح به بعد ما ذكره ضمنا للدلالة على ان الصبر ملاك العمل ولا يتم شي منه الا به
قوله ليعد ما جا بما هو خاتمة للتذكير اي جا بقوله ذلك ذكرى للذاكرين
تذييلا لمجموع قوله فاستقم الى قوله يذهبن السيئات فذلكة له على منوال قوله
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
ثم عطف على الامر التذييل والتذييل بقوله فان الله لا يضيع اجر المحسنين ترغيبا
وتحريضا وجا بما هو اعم الغا ولان المحسن من لم يخل بما يدخل تحت مسمى الاحسان
فيدخل فيه دخولا اوليا قال القاضي رضي الله تعالى عنه المحسنين عدول عن
المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلاة والصبر احسان
وايما بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص ولمح به الى قوله صلى الله عليه وسلم
عليه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك قوله
الا التي في الصافات وهي قوله تعالى ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين
قوله فصار مثلا في الجودة والفضل اي اشتهر بمعنى الكناية وصار مسير
الامثال ويقال للشيخ بقية اي بقي في موضع الشبان قوله ان تذنبوا شر
يا بني بقيتي لم تمامه فاعلي بذنب عندكم فوث يحتمل ان يراد بالبقية خيارهم
واماثلهم اي ان تذنبوا شرا يعني خياركم يفيمون معدن الفهم والخير لكم
يا عدوكم فاعلي بذنب فوث وما يعجبكم من لايمه وعتب وان يراد بقيتكم
الذين لم يذنبوا اي باتوبي ممتنعا اي بالضم فاروكم لعظيم جنايتكم فلا يفوتني
مواخذتكم قوله وقرئ اولو بقية قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه الجمهور
على تشديد اليا وهو الاصل وقرئ بتخفيفها وهو مصدر بقي يبقى بقية كلقيته
لقية فيجوز ان يكون على بابه ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى فعيل وهو بمعنى فاعل
قوله بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناه عن ابي داود عن معاذ ابن
جبل رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم قال ابقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد تاخر لصلاة العتمة حتى ظن الظان انه ليس بخارج فانا كذلك اذ خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له كما قالوا فقال اعتموا بهذه الصلاة فانكم قد
فضلتم بها على سائر الامم لم يصلها امة قبلكم بقينا بفتح اليا والقاف اي انتظرنا
والاسم منه البقوى قلبت الضمة يا واوا وكذا كل فعلى اسما كالتقوى والشروى
ولذا كانت صفة لم تقلب نحو امراة صديا وخزيا كانه قوله كالعم ينتظرون
ايقاعه بهم لاستغنائهم بيان لتفسير او لو مراقبة تبق له وخشية فان المراقب
للشي ينتظر وقوع ما يترقبه كان الجاني ينتظر ما ينتظر وقوعه من المكروه

قوله ومن في ممن انجينا حقها ان يكون للبيان لا للتبعيض وذلك ان البيان
والمبين شيء واحد كقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الاوثان فالقليل اذا هم الناجون
ولهذا علله بقوله لان النجاة للناهين وحدهم اي دون غيرهم واما اذا
حمل من على التبعيض كان ممن انجينا بدلا من قليلا فيلزم ان يكون الناهون بعض
للتخصيص وهو فاسد قوله على ما عليه ظاهر الكلام واعلم ان حروف التحضيض
تفيد مع الماضي معنى التنديم ومع المضارع يخلص للتحضيض فاذا حمل على ظاهره فمعنى هنا
للقائم كما يقال ليتهم كانوا ينهون عن الفساد الا قليلا منهم فالظاهر لو نهوا افسد المعنى
واما اذا حمل كلمة التحضيض للانكار لتولده معنى النفي كما يقال ما كان اولو بقية
الا قليلا صح المعنى واستقام لكن المختار الرفع في قليل ومن ثم قال وان كان الافصح
الا يرفع على البدل قوله وقرا ابو عمرو وهي شاذة قوله معنى قوله ليعقد نظم
الانجا اي النظم يستدعي هذا الا ان بعد تقدم الانجا الناهين انما يناسب ان يبين
هلاك الذين لم ينهوا كانه قيل وانجينا القليل واتبع الذين ظلموا جزاءهم اي
هلكوا فيكون وصول الجزاء الى الكثير في مقابلة انجا الناهين ليتنى له اتبع الا ان
الواو حينئذ للحال واليه الاشارة بقوله والواو للحال كانه قيل انجينا القليل
وقد اتبع الذين ظلموا جزاءهم وعلى الاول واتبعوا عطف على نهوا مضمرا كما
سيجيء في جواب السوال فان قلت قدر المعطوف عليه لو لا عبر بما ذكر في الجواب
حيث قال لم يهتموا بما هو ركن عظيم في الدين وعقد واهمهم بالشهوات واتبعوا ا
ما عدول عنه التنصير الى الجزء لانه عطفه على عقد والاولى نهوا او قلت على هذا
التقدير لابد من اضمار نهوا وهذه المذكورات ليضا لا جوله واتبعوا الشهوات
مستدع لذلك اي للمضمر كونها متابعة لضدها فيه تبيل الهدى والاهتمام
بالواجب من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر خاصة في هذا المقام واسمه واعلى
منال الضمير في مثا لعنه الهوى فاذن يجب بعد الاستثنا نهوا للعطف عليه كانه
قيل ما كانوا ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن القليل
منهم نهوا فنجوا او الباقون ما اتهموا به وعقدوا اهمهم بالشهوات واشتغلوا هممهم
الجاه والرياسة وان ذلك ظلم عظيم بينا هل ما جعل النكال الشديد وحب ان
الدنيا راس كل خطيئة قوله فقوله وكانوا مجرمين اي على اي شي يعطف
قوله وكانوا مجرمين قوله اي اتبعوا الاتراف وكونهم مجرمين قال صاحب
التقريب وجه نظر لان ما في ما اترفوا موصولة لا مصدرية لعود الضمير من فيه
اليه فكيف يقدر كانوا مصدرا الا ان يقال ارجع الضمير من فيه الى الظلم بدلالة

ظلموا

ظلموا الا ان تابع الشهوات مجرم بالاثام وتقليل لان العطف تفسيري وان معنى الاتراف ف
هو كونهم مجرمين وهذا الجواب مبني على ان اتبع حال وهو لما يحسن اذا قدر مضافا
كانه قيل واتبعوا جزاء اثامهم وعلى هذا الذا ارتبط بالاجرام ب
لعنا لهم انسب اي اتبعوا جزاء الاتراف وجزاء كفران النعمة قوله او على اتبعوا
هذا على ان اتبعوا معطوفا على المقدر وهذا العطف من باب قوله ولقد اتينا
داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين على
راي صاحب المفتاح عطف لحصول مضمون الجملتين وتعويل ترتب الاول على الثاني
الى الذهن ولذلك قال وكانوا مجرمين بدل لك او تكون للواو واستيناف اي
اتبعوا شهواتهم وكانوا موسومين عادتهم بالاجرام فاتبعوا الشهوات لذلك ولو جعل
حالا من فاعل اتبعوا اي اتبعوا شهواتهم والحال انهم كانوا مجرمين لكان حسنا
والاعتراض احسن قوله يتعاطون الحق فيما بينهم ولا يضمون اليه شركا كابطهم
فساده قال القاضي رضي الله تعالى عنه ذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه
ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم قوله فلذلك قال ولا يزالون مختلفين اي فلذلك جعل ان الهاء
يتضمن نفي الاضطرار ولانه تعالى لم يضطرهم الى الاتفاق بل جعلهم متمكنين من
الاختيار قال ولا يزالون مختلفين يشير الى ان المراد بالمشية في قوله ولو شاء
مشية القسر والالجاء والسني يحمل هذه الاية على قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وتقول
لو تعلقت مشية الله باتفاق الناس على دين الحق ما اختلفوا اصلا ولا باطلا
وحين تعلقت مشيته بهداية البعض وضلالة البعض بان يكون فريق في
الجنة وفريق في السعير اختلفوا ابدا لعلة قوله في هذه الاية وتمت كلمة ربك
لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويؤيده الاحاديث الواردة في القدر
روي محيي السنة عن الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم وقال مالك خلقهم ليكون
فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابو عبيدة هذا القول المختار وقال
القاضي في الاية دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة فانه تعالى لم يرد الايمان
من كل واحد وان ما اراده يجب وقوعه قوله كلمة ربك هي قوله للملائكة
لاملان يريد ان المراد بالكلمة الاخبار كما قال في الانعام في قوله وتمت كلمة ربك اي
ما اخبر به وامر ونهي ووعد واوعد من اثبات العلم الازلي وجعل العلم بما
هو كائن لي الذي يستتبع الكائنات الى تحقيقه وجعل العلم تابعا للمعلوم حيث

قال لعله بكثرة من يختار الباطل **قوله** وما يثبت به فؤادك بدل من كلا اي نقص
عليك من كل نبا من انبا الرسل شي نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انبا الرسل
قال ابو البقا كلا منصوب بنقص ومن انبا صفة لكلا وما يثبت به بدل من كلا
**قوله** وكل نوع من انواع الاقتصاص نقص على هذا من انبا حال من المفعول وهو
ما يثبت وكلا منصوب على المصدر اي نقص ما يثبت به فؤادك كلا من انبا الرسل
كل نوع من الانواع الاقتصاص قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه ونفعنا به
يجوز ان يكون ما يثبت مفعول نقص وكلا حال من ما او من الهاء مقدم من اجاز
تقديم الحال من المجرور وعليه وقال القاضي يجوز ان يكون كلا مصدرا **قوله**
وجاءك في هذه الحق اي في هذه السورة الي اجزه اشارة الي ان هذه الاية فذلكة
لتفاصيل للسورة كما اسلفناه في قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وان السورة
الي خاتمتها تسلية لقلب الحبيب صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا دليلها **قوله**
فلابد ان يرجع اليه امرهم وامرك يريد ان هذه الكلمة جامعة فيدخل فيها تسلية
الرسول صلى الله عليه وسلم والتهديد الكفار والانتقام منهم دخولا اوليا الراغب
الامر الشان وجمعه امور ومصدر امرته اذا كلفته شيا وهو لفظ عام للافعال
والاقوال كلها وعلى ذلك يخرج الامر كله قل ان الامر كله لله ويقال لفعل امر قوتا
لشي لذا اردناه ان نقول له كن فيكون اشارة الي ابداعه وعبر عنه باقصر ما يقصر
لفظ وبلغ ما يتقدم فيه فيما بيننا ومنه قوله وما امرنا الا واحدة والامر التقدم
بالشي سوا كان بقولهم افعل وليفعل او بلفظ الخبر نحو المطلقات يتربصن وقوله
وما امر فرعون برشيد عام في افعاله واقواله وهكل امر القوم لذا كثروا لان
القوم لذا كثروا صاروا ذا امر من حيث انه لابد سايس يسوسهم **قوله**
وهي تحملون بالتا الفوقانية نافع وابن عامر وحفص ختمت السورة بحمد الله

## سورة يوسف مكية وهي مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله**
اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة اشارة الي ان تلك مبتدا والمشار
اليه ما في ذهن المخاطب قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا حاضرا
بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا فلقوله انى تلك الايات التي انزلت اليك في
هذه السورة اشارة الي المتصور وقوله ايات السورة الظاهر امرها هو المذكور
في النظم والواقع خبر الاسم الاشارة الذي المشار اليه به ما في الذهن قال





المصنف رضي الله تعالى عنه في قوله هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند
حلول الميعاد فاشار اليه وجعله مبتدا واخبر عنه **قوله** او قد ابين فيها ما
كانت عنه اليهود الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به بان الشي يبانا اتضح فهو بين
وكذلك ابان الشي فهو مبين وابينته انا اي اوضحته يتعدى ولا يتعدى فالمبين
هاهنا يحتمل ان يكون من اللازم ومن المتعدي واذا حمل على الاول يحتمل وجهين
لان ظهورها اما بحسب الالفاظ من كونها معجزا ظاهر الاعجاز لا يخفي على
ارباب البلاغة ان البشر لا يستطيعون الاتيان بمثلها كقوله تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار فهو المراد من قوله الظاهر امرها في الاعجاز العرب او بحسب
المعاني لقوله تعالى انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون والاية الاشارة بقوله
لا يشتبه على العرب معانيه لنزوله بلسانهم ولذا حمل على الثاني يحتمل وجهين
ايضا احدهما الظاهر من الظهور او ايانه بمنزلة المبين والمفسر حيث يحمل المبهم
على المتقدم بركمعني له تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا وهو الذي عناه بقوله التي بين لمن تدبرها انها من عند الله
لا من عند البشر وثانيهما مبين من جهة ان الله تعالى ابان فيها واوضح مطلوب اليهود
واليه الاشارة بقوله ابين فيها ما سالت عنه اليهود فعلى هذا هو من الاسناد
المجازي ولنا حمله على الاختلاف وترك الاتساق وان لم يجمع بين المتقدم بين
واللازم بين ان الوجهين الاولين محمولان على معنى الكمال بحيث لا يوجد في غيره
من الكتب ولا كذلك الوجهان الاخيران **قوله** في حال كونه عربيا قال
ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به فيه وجهان احدهما انه توطية للحال التي
هي عربيا والثاني انه حال وهو مصدر في موضع المفعول اي مجموعا ومجمعا وقلت
معنى التوطية انها تبني ان ما بعدها هنا الحال ومقصود بالذكر لا انها في نفسها
حال لانها لا تدل حينئذ على الهيئة قال الزجاج في قوله تعالى لسانا عربيا ذكر
لسانا توكيدا كما تقول جاني زيد رجلا صالحا تريد جاني زيد صالحا وتذكر رجلا
توكيدا **قوله** سمي بعض القران قرانا اي قرانا في انا انزلناه قرانا المراد به
السورة لقوله انزلنا هذا الكتاب وسبق ان المراد منه السورة **قوله** ارادة
ان يفهموه ويحيطون بمعانيه قال القاضي ان يفهموه ويستعملوا فيه عقولهم فيعلموا
ان اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحا وقبل التفسير
خلاف يظهر الفرق من تفسيره مبين كما سبق لان تفسير القاضي موافقة للوجه
الاول والثاني وتفسيره للوجه الثالث **قوله** ويكون المقصوص محذوفا

اي معمول نقص محذوف لدلالة اوحينا اليك التقدير نقص الموحي احسن القصص
قوله ويجوز ان ينتصب هذا القران بنقص والفرق بين هذا والاول هو ان على
الاول معمول نقص محذوف ومعمول اوحينا هذا القران وعلى هذا بالعكس والمعنى
على هذا نحن نقص عليك هذا القران الى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام من
بواسطة الايحاء احسن الاقتصاص وعلى الاول نحن نقص عليك قصة يوسف عليه
الصلاة والسلام بواسطة ايحاء هذا القران المعجز الباهر تبيانا انه القاهر سلطانا
احسن الاقتصاص وهذا ابلغ ويكون المصدر مؤكدا قوله وان اريد بالقصص
معطوف على قوله فان اريد المصدر فمعناه قوله لما كان احسنه لما يتضمن
من العبر والنكت فان يجي السنة والفوائد التي يصلح للدين والدنيا من سير
الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء وتقصص الرؤيا والصبر على الاعداء والتجاوز
عنهم بعد الاقتدار وغير ذلك قوله والظاهر انه احسن ما يقتص في
بابه المعنى ان قصة يوسف عليه الصلاة والسلام في الاقتصاص احسن من سائر
الاقاصيص فيه فلا يلزم ان يكون قصته احسن من قصة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وكونه احسن اقتصاصا لانها اقتصت على ابدع طريقة واعجب اسلوب
قوله ثم اشتقاق القصص اي من اي معنى اشتق القصص وما المنقول منه والاه
فقد بين اشتقاقه فيما سبق حيث قال قص الحديث حيث نقصه قصصا قوله
من الجاهلين به هو كيوع منه توهم ان الغافل عن الشي هو الجاهل به فلم يكن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ممن يطلق عليه اسم الجاهل ويخاطب به ابدا لقال القاضي
رضي الله تعالى عنه لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك
قط وهو تعليل لكونه موحى ثلث ويمكن ان يقال ان الشي اذا كان بديعا وفيه
نوع غرابة اذا وقف عليه مثل المخاطب يكون من هذا انما فلا يبعد ان يجب عليك
ان تفتش عنه وتتوجه في تحصيله الراغب الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة
التحفظ والتيقظ وارض غفل لا منار بها ولغفال الكتاب حركه غير معجم قوله
تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه من ذكرنا اي جعلنا غافلا عن الحقايق او تركناه غير
مكتوب فيه الايمان كما قال اولئك كتب في قلوبهم الايمان قوله وهو للقصور
ولعله حفظه وقد ذكر ايضا انه يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص لان زمان الاقتصاص
زمان نافض على النبي صلى الله عليه وسلم واوحى اليه وزمان قول يوسف عليه
الصلاة والسلام منقرض غير مشتمل على احسن الاقتصاص فلا يصح البدل فهو
على هذا معمول اذكر قوله الكريم ابن الكريم الحديث رواه البخاري ومسلم

والترمذي



والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين قوله يا ابت قرى بالحركات
الثلاث ابن عامر بفتح التاء والباقون بكسرها فالضم والصوشاذ قوله تاء التانيث
وقعت عوضا عن ياء الاضافة قال الزجاج يا ابت بكسر التاء على الاضافة الى نفسه
وحذف ياء الاضافة شايع في النداء واما ادخال تاء التانيث فمختص بالاب والام
والمذكر يوصف بما فيه تاء التانيث نحو غلام يفعة ورجل ربعة وانما الماكرت
ولزمت في الاب عوضا عن ياء الاضافة والوقف عليه ابه وزعم الفراء انك اذا
كسرت وقفت بالياء لا غير ولذا فتحت وقفت بالهاء والتاء ولا فرق بين الكسر
والفتح واما الرفع فضعيف لان الهاء بدل من ياء الاضافة قوله قلبها هاء اي
لو كانت اصلية لبقيت تاء خالصة في الوقف ولم تبدل هاء كما في الثبت
وهو الحجة وقرأها ابه بالهاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب قوله
ربعة الجوهري رضي الله تعالى عنه اي مربوع الخلق لا طويل ولا قصير وامراة
ربعة وجمعها ربعات وابدع الغلام وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة
قوله زحلفت الجوهري رضي الله تعالى عنه الزحلفة كالدحرجة والدفع
يقال زحلفته فتزحلف قوله بالفتحة التي اقتضتها التاء وهي الفتحة التي
يقبل التاني مثل طلحة وحمزة اي اذا اقتضت التاء فتحة قبلها كان القياس
ان يسقط هذا الاقتضاء تلك الكسرة لوجود ما يقتضي عدمها الا انه زحلفت
الى التاء لانها اسم قبل ليبث باسم وانما هي عوض من ياء الاسم فاجرت مجراه
قوله وجودها كعدمها لان الكسرة لما دلت على الياء فلا حاجة الى ذكره
التاء قوله بل حالها مع التاء كحالها مع الياء يعني الكسرة على التاء ليست
على الكسرة على الميم في يا غلام وانما هي كالكسرة في يا غلامي مع الياء قوله
يا ايه الجوهري رضي الله تعالى عنه والثبة الجماعة واصلها ثبي والجمع ثبات
وثبون واثابي قوله واحد عشر بسكون العين قال ابن جني قراها ابو جعفر
ونافع بخلاف وطلحة بن سليمان والسبب ان الاسمين لما جعلا كالاسم الواحد وبني
الاول منهما لانه كصدر الاسم والثاني منهما لتضمنه معنى حرف العطف
لم يجز الوقف على الاول لانه كصدر الاسم من عجزه فجعل تسكين اول الثاني
دليلا على انهما قد صارا كالاسم الواحد وكذلك البقية الى تسعة عشر الا اثنا
عشر فانه لا يمكن تسكين العين لسكون الالف والياء قبلها ومما يدل على ان الاسمين اذا
جريا مجرى الاسم الواحد هو ملاقيا مثله ما حكاه ابو عمرو والشيباني رضي الله
تعالى عنه من قولهم في حضرموت بضم الميم ليكون كعنكبوت قوله على طريق

الاختصاص بانا لفضلهما واستبدادهما بالمزية وكان من حق الظاهر تقديم الشمس
والقمر على الكواكب بعد اخراجهما من الجنس تقديما للفاضل على المفضول كقوله تعالى
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره لكن خولف هذا الاعتبار بتاخرهما فقصد الى
تعاقدهما مطلقا واخراجهما من الجنس وايا حيث لا مناسبة بينهما كتقديم الفاضل
على المفضول فان قلت ما نحن بصدده ليس من قبيل وملايكته وجبريل وميكائيل
عليهم الصلاة والسلام لانه من عطف الخاص على العام لانهما داخلان في الملايكة
بخلافه ههنا قلت يكفي في السببية بالفضل والاختصاص تاخيرهما واخراجهما
من جنس الكوكب وجعلهما متغايرين لها بالعطف وهو المراد من قوله كما اخر وقوله
ثم عطفهما عليها فان قلت ما فايدة العدول ولم لم يقل اني رايت الكوكب والشمس
والقمر ليوازي تلك الاية قلت القصد الاولي في تلك الاية ذكر جبريل وميكائيل
عليهما الصلاة والسلام كما دل عليه سبب النزول وذكر الملايكة للتوطية والتمهيد
بخلافه ههنا فسلك به مسلكا علم منه المقصود وادمج التفضيل والاختصاص وفيه
اشارة الى ان الاخوة مع تلك الهيئات ما سبب عنهم نور الولاية والنبوة **قوله**
ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها هو على ان
عمرا في ضربت زيدا وعمرا ليس مفعولا معه ويجاب ان المعنى بقوله بمعنى مع ليس
انه مفعول معه فان سوال لم لم اخر الشمس والقمر ومعناه كيف اخرهما وموضعهما
التقديم واجاب بجوابين احدهما فيه التزام التاخير لافادة المبالغة في التحقير
وثانيهما ان الواو لا يوجب الترتيب لان مقتضاها الجمعية لانها بمعنى مع كانه
قيل رايت الشمس والقمر والكواكب دفعة واحدة يويده قوله في تفسيره ولو ان
لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به انما وحد الراجع في به لان الواو
بمعنى مع فيتوحد المرجوع اليه وقوله بعد هذا اخل لكونها محروم باعتبار ان الواو
بمعنى مع كقوله وتحقق الحق قال الشارح الهادي الواو يدل على الجمع المطلق ودلالتها
على الجمع اقوى منه لانها على العطف فانها قد تعرى من معنى العطف ولا تعري
من معنى الجمع فان واو القسم وواو الحال بمعنى مع ولا يفيد العطف ويفيد الجمع
لانها في القسم نائبة عن الباء والباء للالصاق والحال مصاحبة لذي الحال والواو
في المختلفين بمنزلة التثنية والجمع في المتفقين واذا لم يمكنهم التثنية والجمع في المختلفين
عدلوا الى الواو وتخصيص الجوابين يرجح الى ما قال في سورة النمل فان
قلت ما الفرق بين هذا الى تلك ايات القران وكتاب مبين وبين قوله تلك ايات
الكتاب وقران مبين قلت لا فرق بينهما الا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من

التقديم



التقدم والتاخر وذلك على ضربين ضرب جار مجرى التثنية لا يترجح جانب على جانب وضرب
فيه ترجح والاول نحو قوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا والثاني نحو قوله شهد الله
انه لا اله الا هو والملايكة ونقل عن تلميذ ابن الحاجب رضي الله تعالى عنه انه قال الظاهر
كلام الزمخشري لا يشترط في المفعول مصاحبة الفاعل والحد المذكور في الكافية لا يمنع
مصاحبة المفعول ونقل المالكي عن سيبويه انه قال بعد تمثيله بما صنعت واياك ولو
تركت الناقة وفصيلها لرضعها فالفصيل مفعول معه والاب كذلك وقال المالكي
ايضا ويترجح العطف ان كان بلا تكلف ولا مانع ولا موهن فلو خيف به فوات
ما يضر فلا به رجح النصب على المعية كذلك ههنا رجحنا المعية على العطف
لتوخي حصول الافضلية لئلا يترجح معنى الاية الى معنى قوله تعالى من يطع الله
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين **قوله**
اجري عليها حكمهم كانها عاقلة قال الزجاج لما جعل الله غير المميز كالمميز كذلك
تكون افعالها واتباعها وهذا واما ساجدين تحقيقية فعل كل من يعقل فاذا
وصف به غيرهم فقد دخل في المميزين وصار الاخبار عنه كالاخبار عنهم **قوله**
ان يلابس التي قيل خبر مبتدا محذوف اي هو ان يلابس والجملة بيان لقوله
هذا اكثر في كلامهم **قوله** والرويا بمعنى الروية الا انها مختصة بما كان منها في
المنام قال ابو علي الرويا مصدر كالبشرى والسقيا والبقيا الا انه لما صار اسما لهذا
المتخيل في المنام جرى مجرى الاسماء وخرج من حكم الاعمال ومما يقوي خروجه عن
احكام المصادر تكسيرهم لها على رؤى فصارت بمنزلة ظلم والمصادر في اكثر الامر
لا يكسر وفيه بحث الكلام في حقيقة الرويا بعيد هذا **قوله** وقرية وياك
نقلت الهمزة واوا قال ابو البقا الجمهور ان الاصل الهمز وقري بلوها لانضمام
ما قبلها ومنهم من يدغم فيقول رياك فاجري المخففة مجرى الاصلية ومنهم
من يكسر الرا لتناسب اليا **قوله** وهي ضعيفة قال ابو علي فان خففت قلت الرويا
فقلبتها ولم يدغم الواو في اليا وان كانت قد تقدمتها ساكنة لان الواو في تقدير الهمزة
فهي لذلك غير لازمة واذا لم يلزم لم يعتد الاعتداد بها فلم يدغم كما لم تقلب الاولى
في رؤوي عنهما لما كانت الثانية غير لازمة ومن شرحا دضو وثني مبني الاسم على
حرفين احدهما حرف لين وجاز تحركه حرف اللين وتصحيحه مع انفتاح ما قبله لان
الهمزة في تقدير الثبات **قوله** ويجوز ان يراد تاويل من الاول وهو الرجوع الى
الاصل ومنه المال بل الموضع الذي يرجع اليه وذلك هو مراد الشي الغاية المرادة منه
علما كان او فعلا ففي العلم قوله تعالى لا يعلم تاويله الا الله وفي الفعل قوله الشاعر

وللثوي قبل لوم البين تاويل ٥ وقوله تعالى هل ينظرون الا تاويله والاول
السياسة التي يرعى مآلها يقال اولنا وايل علينا **قوله** وهو اسم جمع للحديث
وليس بجمع احدوثة وقال في موضع اخر الاحاديث يكون جمعا للحديث ومنه احاديث
الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة التي هي مثل الاضحوكة والاعجوبة
وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا وقد يظن انه ناقض لانه قال في المفصل وقد
يجي الجمع مبنيا على غير واحده المستعمل وذلك نحو اراهط واباطيل واحاديث قال الفرا
ترى ان واحد الاحاديث احدوثة ثم جعلوه جمعا للحديث وقال علم الدين السخاوي
رضي الله تعالى عنه في شرح المفصل كانهم جمعوا احديثا على احاديث ثم جمعوا الجمع على
احاديث كقطيع واقطعة واقاطيع فعلى هذا ينبغي ان يقال وهو مبني على واحده
المستعمل **قوله** من الحبايل وهي جمع حبالة وهي المصيدة ويلوه لما معا يش **قوله**
هذا امر شتت يجمع الله بعد دهر طويل يعني وياك امر يدل على تشتيت امرك
او لانا يجمع الله من شانك بعد دهر طويل الجوهري رضي الله تعالى عنه الحمد لله
الذي جمعنا من شت ودلالته عليه لان بعوده احق تقدم بعضهم اياه وحبه هو
امر بعيد وكونه سجود الابوين ابعد وذلك لا يحصل الا بعد مضي بات الدهر
وشتات الامور وتقلبات الاحوال **قوله** للذين سالوا الضمير للرسول صلى الله عليه
وسلم وقوله من اليهود بيان للذين ضمير في عنهم للقصة هذا مشعر بان السائلين هم
اليهود وقال في اول السورة فقد روي ان علماء اليهود قالوا لكبرا المشركين سلوا محمدا
صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام ونزلك لعله نزل استدعا
المشركين سواله منزلة سوالهم **قوله** لفي ضلال مبين اي بعدها عن طريق
الصواب في ذلك يعني ان نسبة الضلال اليهم ان كان مطلقا توهم سوء ادب
لكن مقيد بقرينة الاحوال كقوله تعالى وما كانوا مهتدين اي في امور التجارة
كقوله تعالى فان آنستم منهم رشدا اي في طريق التجارة **قوله** لانهم جماعة يعصب
بهم الامور والرواتب العصب لعناب للمفاصل وبه عصب كثير العصب والمعصوب
المشدود بالعصب ثم يقال لكل شد عصب نحو قولهم لاعصبنك عصب السلمة وفلان
شديد العصب ومعصوب الخلق اي مدمج الخلقة والعصبة جماعة متعصبة قال
الله تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة وقال ونحن عصبة اي مجتمعة الكلام منقا صنع
واعصوصب القوم صاروا عصبا والعصابة ما تعصب بها الراس والعمامة **قوله**
ونحن عصبة بالنصب الانتصاب هذا ابو يد قرأة من قرأ هن اطهر لكم كانه قال
ليوسف عليه الصلاة والسلام واخوه احب الى ابينا منا ونحن نحن كقول ابي النجم انا ابو





النجم وشعري شعري فلا بعد بحذف الخبر لسا وانه للمبتدا او وقع الحال بعده ومثله هولا
بناتي هن اطهر لكم فقوله هن حال في حكم الكلام التام اي هن المشهورات بالاوصاف
الكاملة **قوله** انما العامري عمته الجوهري رضي الله تعالى عنه فلان حسن
العمة اي حسن الاعتمام واعتم بالعمامة ويعمرها بمعنى نقول لبس العامري الا
عبارة عن تعهد عمامته واستماله بما يتزين به وليس من المكارم في شي فاست
بخطبه ٥ دع المكارم لا ترحل لبغيتها ٥ واقعد فانك انت الطاعم الكاسي ٥ وقيل
يخل لكم يتفرغ لكم من الشغل يوسف عطف على قوله يخل لكم وجه ابيكم يقبل عليكم
اقبالة واحدة واما توسيط قوله فيجوز ان يراد بالوجه الذات بين المعطوف والمعطوف
عليه فالدلالة على ان الوجه الاول محمل لان يراد بالوجه الخارجة للخصوصية وان يراد
الذات كله اطلاقا لاسم معظم الشي على كله وعلى ان الثاني لا يحتمل غير الذات وعلى
التقادير التركيب من باب الكناية اما بيان الوجه الاول وهو ان يراد بالوجه الخارجة
فان من اقبل على الشي بوجهه لا يلتفت الى الغير ومنه وذلك لخلاص المحبة له واليه
الاشارة بقوله والمراد سلامة محبة لهم والى معنى الكناية اشار بقوله وكان ذكر
الوجه لتصوير معنى اقباله عليهم وهو كما اذا عبرت عن جوده بيد بقولك هو كثير الرماد
واذا اريد بالوجه الثالث ويكون كناية عن الحكم فالامر على هذا واما بيان الوجه الثاني
فان من على به انه كله الى الشي يفرغ من الشغل بالغير وهذا لا يوجب المحبة وعليه
قوله تعالى سنفرغ لكم ايه الثقلان قال المصنف من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ
لك يريد ساتجرد للايقاع بك من كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه والمراد
في هذا المقام التوفر على اصلاح امورهم وانتظام احوالهم **قوله** او نفلح دينا كم
عطف على تائبين الى الله لان المراد بالصلاح اما الديني او الدنيوي والديني ٥ اما
التوبة الى الله او التحري الى رضى الوالد لانه ايضا يوجب رضى الله **قوله**
كقوله وتكتموا الحق يريد قوله تعالى لا يلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق اي لا تجمعوا
بين لبس الحق بالباطل وكتمان الحق لقوله لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى
اطرحوه ارضا يجتمع لكم اقبال ابيكم عليكم وصلاح امر دنياكم **قوله** وقال قائل
العقل عظيم واما وصفه بالعظم لان الذي ابدله منه وهو الالقا في الجب محلا
بالالتقاط ولانه موكد بالشرط اي ان كان ولابد من ان يفعلوا به ما يرومونه فهذا
لانه اهون **قوله** ان لنا يوما يعني البيت اي غاية حسرتي الى ادمي ام فيروزا
يعني بها القبايل والعشاير وقيل غيره من السير الا ان السير كانت العادة فيهم اذا
كان رهن عظيم الخطر يطوف لاحد منهم على القبايل وتقصد الروابي ويعلق له الرعي

صغير

فلانا يريدون تشهير امره وتعظيم التبجح به **قوله** قرئ غيابات على الجمع نافع في الموضعين
والباقون على التوحيد **قوله** غيابات التشديد قال ابن جني وهي قراءة الاعرج
وقرا الحسن في غيبة اما غيابة فانه اسم جا على فعالة وكان ابو علي تصيفه الى ما حكاه
سيبويه من الاسما التي جاءت على فعال كالجبان والكلا والقثاء لذكرا البوم ووجد
انا التيار للموج والخياد للحرف وغيرهما واما غيبة الجب فيجوز ان يكون حدثا فعلة
من غيب فيكون كقولنا وظلمة الجب **قوله** والجب البير لم تطو لان الارض تجب
جبا يعني القاسمي البير غير المطوي جبا اذ ليس فيه غير جب الارض فاذا لم يطو
بعد الاساس طوي البنا باللبن ويا البير الحجارة وهي الطوي والاطوا **قوله** كاثرة
صدر القناة من الدم معنى شرحه في ال عمران **قوله** وبالادغام باشمام قال
صاحب التقيير كلهم قرا ابن مالك لا تامنا بادغام النون الاولى في الثانية
واشمامها الضم وحقيقة الاشمام في ذلك ان يشار بالحركة الى النون لا بالعضو اليها
فيكون ذلك اخفا لا ادغاما صحيحا لان الحركة لا يسكن راسا بل يضعف الصوت
فيفصل بين المدغم فيه لذلك هذا قول عامة ايمتنا وهو الصواب لتاكيد
دلالته وصحته في القياس وقال الجعبري شارح القصيدة في قوله وتامننا
للكل يخفي مفصلا وقوله ولعضهم اشمامه البعض عنهم يريد بقوله اخفا الحركة
اختلاسها ومعنى مفصلا فصل احدى النونين عن الاخرى وهو حقيقة الاخفا
وهذا معنى قول ابي علي الفارسي وبجوز ان يبين ولا يدغم ويخفي الحركة وهو ان
يختلسها ومفهوم اطلاق ان كلامه النقله روم من السبعة وليس كذلك
لاتفاق العراقيين على خلافه وقوله وادغم وجه ثان وهو ادغام النون في الاخرى
والاشمام وهو ضم الشفتين مع اول التشديد من غير حركة في النون وبهذا قطع
ابن مجاهد في قوله وكلهم قرا لا تامنا بفتح الميم وضم النون وادغام النون الاولى
في الثانية والاشارة الى اعراب النون المدغمة بالضم وفيه بقوله وضم النون على ان
الفعل مرفوع ليتم علة للاشمام **قوله** والمعد الجوهري رضي الله تعالى عنه المعد
الجنب والقاعوس من الواو وقد وقعته بالكسر فيهما اي اجده فهو واصق
وفي قولهم وما وجدنا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة اشارة الى ان جملة قوله
وانا له لناصحون مجرى مجرى الاعتراض والتذييل لا الحال اي نحن عصبة عادتنا
في حفظه النصح والشفقة **قوله** استتر الدعن رايه مفعول اراد وا وقوله لنا
عن مواظرفه له **قوله** يرتع يتسع في اكل الفواكه وهذا اولى مما قيل يرتع ابلنا
لذا المراد التنزه والخروج الى الارياف والمياه كما هو عادة الناس اذا خرجوا الى الرياض

والبا

والباقين ثم اتسع واستعمل في نيل الثواب الجزيل فيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فقيل يا رسول الله وما رياض الجنة
قال المساجد قيل وما الرتع يا رسول الله قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر اخرجه الترمذي عن ابي هريرة وتخصيصه فاذا مررتم بالمساجد فقولوا سبحان
الله والحمد لله فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على ان العبادة فيها سبب
الحصول في رياض الجنة روعي المناسبة لفظا ومعنى ووضع الرتع موضع القول لان
هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل كل ذلك للترغيب والتحريض ولوح في الرتع شكل
ثمرة الشجرة التي غرسها الذاكر على ما روى الترمذي عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال لي يا محمد صلى الله
عليك وسلم اقرأ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر تجا
اسلوبا بديعا ومليحا عجيبا **قوله** نرتع من ارتعى الحرميان بكسر العين من نرتع
وجزمها الباقون اي سكنها الكوفيون ونافع يرتع ويلعب بالياء فيهما والباقون بالنا
والفاعل ابلنا فلما حذف الفاعل ادغم المضاف اليه مقامه وهو ضمير المتكلم
فانقلب الفعل من لفظ الغايب الى المتكلم كذا عن المصنف رضي الله تعالى عنه في
سورة الكهف في قوله لا ابرح حتى ابلغ **قوله** وقرا العلا ابن سيابة يرتع بكسر
العين قال ابن جني هو جزم لانه جواب ارسله ويلعب مرفوع استينافا اي هو ممن
يلعب كقولك زرني احسن اليك الا ان الرفع في احسن هنا يضعف الضمان
الا ترى ان معناه انا كذلك وليس فيه قوة معنى الاحسان المدح للجزم واما يرتع
ويلعب فجزم وكان لانهما جوابان احدهما معطوف على صاحبه وهو على حذف
المفعول اي يرتع مطيته قال ابن جني فما اعزبه واعذبه في الكلام **قوله**
كان لعيم الاشتياق قال محيي السنة هو نشاط منهم باجمام النفس من الجد
بمباح يحصل به تعيش وقوة على العمل وليس هذا كاللعب في قوله تعالى انا كنا نخوض
ونلعب **قوله** ليبن والقسم الاساس ومن المجاز من اي فلان بكذا وعلى كذا الجوهري
الجوهري رضي الله تعالى عنه ضري الكلب بالصيد اي يعود واعتاده صاحبه اي عوده استقبال
وكذلك البصريه **قوله** من سيبي لمضارعه وهما دخول اللام والسين للحال والاستقبال
وسببه ان بين الفعل المضارع وبين الاسم المشترك امرجامع وهو انهما موضوعان
لمتعدد مخالف في الحقيقة ثم يصير كل واحد منهما متعين بقرينة يدخل عليه بعد
ان كان شايعا فدخول حرف الاستقبال قرينة يتضح بها مدلوله في قصد المتكلم

من غير زيادة هذا هو الوجه لا ما قيل هو مثل اسم الجنس نحو رجل يقع على احاد
متعددة على البدل ثم يتميز لكل واحد من احاده اذا قصد اليه عرف التعريف لان
المضارع مدلول لكل واحد من مدلوليه وهما مختلفان واسم الجنس هو المعنى
حقيقة واحدة لا اختلاف فيه وبهذا ابتنى وجه قوله في المفصل ويشترك فيه
الحاضر والمستقبل هذا تلخيص كلام ابن الحاجب قوله من عدوة الذئب اي
خطفته الجوهري رحمه الله تعالى عنه دفعت عنك عادية فلان اي ظلمه وشره
وعدي الذئب بالهمز لغة هم الاوس شا والكسائي وابا عمرو وقال ابو علي قال الحسن الذي
همز في الاصل قالوا تذاءبت الريح اذا جاءت من كل جهة كان المعنى فيه لهذا
اتت كما يأتي الذئب والمصنف عكس بقوله اشتقاقه من تذاءب الريح قوله
فقد هلكت مواشينا اذا وجزناها وهو عبارة عن حفظ اجمهم على الوجه الابلغ
اي نحن لما كنا من مواشينا الذئب فلان يكنى عن اخينا بالطريق الاولى فالهلاك
ههنا على حقيقة وعلى الوجوه السابقة مجاز عن الهلاك ثم الهلاك اما محمول على
الضعف والجور وهو الوجه الاول او على حقيقة الهلاك وهو ايضا على وجهين
اما استحقاق الهلاك او الدعاء بالهلاك قوله وبه يتم الامرين يقال
ليته من فلان الامرين يبون البحر وهو الدواهي من الشر وهي القوة المعنى ما احا لوا
من هذا العذر لكونهم ما انفقوا اليه اول الامر لان قوله يحزنني دل على محبته
ومحبته اياه هي التي اورثتهم الحسد واوقعتهم في تلك الورطات قوله
فاعاروه اذ انا صما الضمير للعذر جعلوا العذر شخصا واعاروه اذ انهم كانهم
لما تصامموا عن سماع ذلك العذر نزلوا العذر منزلة شخص على سبيل الاستعارة
المكنية وخلعوا عليه الصمم والعبوس اياه مبالغة قوله مرهون الى حينون عليهم
وفي الحديث فان رهن سيده رهن الى لزمه اداوم وضيق عليه قوله وهم
لا يشعرون متعلق باوحينا الا خبرا اي على قراءة النون يعني اوحينا الى يوسف عليه
الصلاة والسلام هذا التوعيد والتهديد في حقهم والحال انهم لا يشعرون لهذا
الوحي لان انبا الله اياهم لا يجتمع مع عدم شعورهم به بخلاف انبا يوسف عليه الصلاة
والسلام لانه حصل مع عدم شعورهم كما ذكر من طرفين الصواع ومنه تطرح جواز ان
يتعلق بقوله لتنبئنهم وان يراد بانبا الله ايصال جزاء افعالهم وهم لا يشعرون
بذلك والظاهر ان هذا الانبا هو قوله عليه الصلاة والسلام هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قوله ورواه ابن جني عشا بضم العين والقصر
قال ابن جني رواه عيسى ابن ميمون جاؤا اباهم عشيا يكون عشوا من البكا وطريق ذلك

لنه

انه جمع عاش وكان قياسه عشاة كماش ومشاة الا انه حذف الها تخفيفا وهو يريدها
وفيه ضعف لان قد رما بكوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الانسان ويجوز ان يكون
جمع عشوة اي ظلاما وجمعه لبعض اجزائه قوله تضربه وجوه واتم به على
الضمير المجرور في الموضعين للوصل اي هولا العنا بالوصل قوله وبهذا الوقف
وانشد قال فارسلت الى سلمى بان النفس مشغوفة فما جادت لنا سلمى بزنجير ولا فوفه
الزنجير وضع الابهام على الوسطى بالسبابة والاسم الزنجير قوله محله النصب على
الظرف كانه قيل جاؤا وقت قميصه بدم قال صاحب التقريب في كونه ظرفا
لحمى وبنا المعنى المقصود حزازة ويجوز ان يكون على قميصه حالا من جاؤا وانتصبه معنى
الاستيلاء اي مستوين على قميص اي ملتبسا بدم كذب قال ابو البقا هو حال من الدم
جاؤا بدم كذب على قميصه قال صاحب اللباب ولا يتقدم حال المجرور اي لا يتقدم الحال
على صاحبها المجرور على الاصح نحو مررت جالسة بهند الا ان يكون ظرفا قوله
سولت سهلت السواف التسويل تزيين النفس لما يحرص عليه وتصوير القبيح منه بصورة
الحسن قوله كان دليلا ليعقوب عليه الصلاة والسلام على كذبهم اي احزمان
لعق له ثلاث ايات قوله استدل على كذبهم بما كان يعرف من حسدهم وبلا منه
الغضب الانتصاف او بما شاهد على البنية لهم وهو الوجه الخاص الذي لكذبهم
به ابوهم وهو اكل الذئب اياه وكثيرا ما تلفق الاعذار الباطلة من بين لفقه اليه
قلت ومن الاسلوب قوله تعالى ما غرك بربك الكريم قوله ما هذا الى اي يخ
ما ذكره بك من الكبر ولم تبلغ ما بلغ ابواك في السن قوله فهذا من او بك قال طبين
الزجاج معنى النداء في هذه الاشيا التي لا تجيب ولا تعقل انما هو على تنبيه المخا
وتوكيد القصة فاذا قلت يا عجبا فاذا قلت اعجبوا ويا ايها العجب هذا من حينك
فكانه قال يا ايها البشرى من هذا من اوانك ولوائك وقال ابو علي ان هذا الوقت
من اوانك ولو كنت مما يخاطب لخوطبت الان قوله وقرئ يا بشرى على اضافتها
قرأها نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر والكوفيون يا بشرى على وزن فعلى وامالها
فتحة الراحمزة والكسائي قال محيي السنة والوجه في افرادها عن يا المتكلم هو ان بشرى
نكرة هنا هنا فناداها كما ينادي النكرات نحو قولك يا رجلا ويا كبا اذا النداشايا
فيكون موضعه نصبا على التنوين الا ان فعلى لا سبيل اليها للتنوين ويجوز ان يكون
منادى يعرف بالقصد نحو يا رجل قوله يا بشري قال ابن جني هي قراءة ابي
الطفيل والجحدري وابن ابي اسحق والحسن وهي لغة فاشية فيهم قوله جعلت ايا
بمنزلة الكسر قال الزجاج ان يا الاضافة تغير ما قبلها ولا يثبت معها الاعراب

فاذا كان قبلها الف فالاختيار ان لا يغير وبعض العرب يبدل لعصاي يا فيكون بدلها
بمنزلة تغير الحروف قبلها هذا الذي عناه المصنف بقوله جعلت الياء بمنزلة الكسرة
يعني في التغيير قال ابو علي ان ما يضاف الى الياء يحرك بالكسر اذا كان الحرف صحيحا
نحو غلامي ودراري فلما لم يحتمل الالف الكسرة وقربت الالف من الياء يقلبها اليها كما كان
الحرف يكون مكسورا والالف قريبة من الياء فلذلك يبدل كل واحد منهما الآخر
**قوله** اهل السرولات الآية للسهو وكله حمير وفي حديث عمر بباب الرافعي سرولت
سراة **قوله** بضاعة نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة كذا من ابي البقا
رضي الله تعالى عنه ومنابه قال صاحب الفوائد ويمكن ان يقال خفوا سروه معنى
جعلوه اي جعلوه بضاعة فيكون مفعول ثان قال ابن الحاجب يحتمل ان يكون
مفعولا من اجله اي كتموه لاجل تحصيل المال فيه لانه كان على حال يقتضي التجارة
كما انه خوفا من ان يعتقد الاطلاع من غيرهم فلا يجوز ان يكون تمييزا لانه من باب
عشرين ولا باب حسن زيد وجها لما يؤدي اليه ان الاسر كان لبضاعة لا لذو وهو خلاف
المعنى **قوله** والبضاعة ما بضع من المال الراغب البضاعة قطعة واحدة وافرة
من المال يقتنى للتجارة يقال ابضع بضاعة وابضعها والبضع بالكسر المنقطع من العشرة
**قوله** ناقص العيار الراغب العيار تقدير المكيال والميزان ومنه قيل عيرت الدراهم
**قوله** عاطف اي مائل **قوله** لا اظهر لتنطوي الآية الانبساط ان يعتمد على الشيء
من غير قصد طلب **قوله** ويجوز ان يكون بمعنى وشروه واشتروه عطف على قوله
وشروه وباعوه وعلى هذا الضمير في فكانوا فيه من الزاهدين للرفقة وعلى الاول
للاخوة البائعين وقوله ممن يرغب عما في يده بيان لقوله من الزاهدين والضمير
المستتر في يرغب والمجرور في يده عائد الى من ولا اظهر لتنطوي تعليل ممن يرغب
عما في يده **قوله** كانه قيل في اي شيء زهدوا فيه قال صاحب الفوائد ويمكن ان
يقال التقدير وكانوا من الزاهدين فيه من قبيل الاضمار على شريطة التفسير وقلت
الظاهر انه ليس منه يشتغل عنه بالضمير فان الاوصل كانوا من الزاهدين فيه على
ان فيه ليس من صلته بل متعلق بجملة محذوفة على السؤال كقوله تعالى هيت لك كانه
لما قيل كانوا من الزاهدين لم يعلم في اي شيء الجنة لسائل ان يقول في اي شيء زهدوا
فقيل زهدوا فيه وهو من قول الزجاج فيه ليست بصلة الزاهدين المعنى وكانوا
من الزاهدين ثم بين في اي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه وهذا في الظروف جائز واما
المفعولات فلا يجوز ركب زيدا من الضاربين لان زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم
الموصول صلته وذهب ابن الحاجب الى الجواز قال في قوله تعالى اني لكما لمن الناصحين

الظاهر



الظاهر ان لكما في مثل هذا ونحوه متعلق بالناصحين لان المعنى عليه فان اللازم انما
يجيء انما للتخصيص بمعنى النصح بالمخاطبين وانما قال الاكثرون لان صلة الموصول لا يعمل
فيما قبل الموصول والفرق عندنا ان الالف واللام لما كانت صورتها صورة الحرف المنزل
جزءا من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا يمنع التقديم ولذا لم يوصل بجملة اسمية
التقدير لكما في وهذا اوضح فلا حاجة الى التعسف **قوله** محسن الملكة يقال فلان
حسن الملكة اذا كان حسن الصنيع الى مماليكه **قوله** لمن ينزل به الضيف
اي يقال للضيف الذي يراعي حق الضيف اذا كان رجلا ابو مثوى الضيف واذا
كان امرأة ام مثواه نزل الضيف في طيبة وسكونه عند المضيف اذا كان يقوم بمراعاة
حقه ويشفق عليه شفقة الوالد على الولد ثم كني بالمنزل والمقام عن رفعة
منزلته وكرامته لديه كما يقال المجلس العالي ولهذا قال يكون نفسه طيبة في صحبتنا
ساكنة في كنفنا **قوله** عدرت وراش الجوهري رحمه الله تعالى درب بالشيء
ودرب به اذا اعتاده وضري به ورجل مدرب اي مجرب وقد درته الشدائد
حتى قوي **قوله** ومروي لنه سأله عطف على قوله وقد تفرس فيه الرشد لكي
علم رشده بالفراسة او سأله عن نسبه فاخبره انه من ولد ابراهيم واسحاق ويعقوب
عليهم الصلاة والسلام فعاش على ابائه الراشدين وحكم عليه بالرشد **قوله**
ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الاحالة معطلة محذوف وهذه الجملة
معطوفة على قوله كذلك مكنا ليوسف في الارض فهم من الجملة الاولى تمكينه
في الارض وهو تمكينه في الارض وهو نعمة الملك ومن لنا في تعليمه الاحاديث
وهو نعمة العلم ولما كان المقصود من الانجاء والتمكين التعليم ومن التعليم العمل
لا ليجاري به العلماء ويماري به السفهاء او يصرف وجوه الناس اليه والذي يدل على
تاويل العلم العمل قوله بعد ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما والضمير في قوله
والله غالب على امره لما الله عز وجل فالجملة تذييل اي غالب على امره لا احد فوقه
يفعل ما يشاء لا راد لما اراده ولما ليوسف عليه الصلاة والسلام فيكون تتميما
لما دبره الله فيه وان العاقبة له ومعنى متعلقه الامر على التمثيل فان الغالب
مثل للغالب يتصرف فيه من غير مانع ولذلك قال لا يعلمه الى غير قوله ولم يكن
الا ما اراد الله تعالى والاول مرجح في مذهب اهل السنة ولكن لاهل الاعتزال
لا يعلمون **قوله** حكما حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه هذا الحكم
حد الحكمة ويفهم منه ان الحكمة لا تعبر عنها بمجرد العلم وان لا بد فيها من اجتناب ما يجهل
فيه اي ما يعد به جاهلا وان كان عالما فان من علم علما ولم يعمل بمقتضاه لا يسمى

حكيما او عملا بما يضاده عد سفيها لا حكيما ويعضد ما ذكره المصنف بعيد هذا في
قوله اصب اليهن واكن من الجاهلين وتمام تحقيقه استعقبناه في سورة لقمان
**قوله** وان الله اتاه الحكم والعلم جزاء على احسانه لا عمل على هذا اي لا استحقاق
والوجوب بل على التفضيل والتيسير اي ان الله خلقه الحكم والعلم حتى فيه لانه يحسن
ويكون مهيئا لما خلق له وعليه يحمل قول الحسن اي ومن حق ان يحسن عبادة ربه
في شبيبته يوتيه الحكمة في اكتهاله وعليه ما رويناه عن البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها في حديث بدء الوحي فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه
الروع فقال لخديجة رضي الله تعالى عنها واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي
فقالت له خديجة كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتصدق
الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق الحديث
**قوله** للمراودة مفاعلة من راد يرود اذا ذهب وجاء — الرود في طلب الشيء برفق يقال
رائد وارتاد ومنه الرائد لطالب الكلاء وباعتبار الرفق قيل رادت الابل في مشيتها
ترود رودانا ومنه رويدا والارادة منقولة من راد يرود اذا سعى في طلب شيء والارادة
في الاصل قوة مركبة من شهوة وحاجة وامل وجعل اسما لنزوع النفس مع الحكم
فيه بانه ينبغي ان يفعل او لا يفعل ثم يستعمل مرة في المبدا وهو نزوع النفس
الى الشيء وتارة في المنتهى فانه تعالى يتعالى عن معنى النزوع فمعنى اراد الله كذا
حكم فيه انه كذا او ليس بكذا وقد يراد بها معنى الامر نحو اريد منك كذا اي امرك
بكذا ونحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر والمراودة ان تنازع
غيرك في الارادة فتريد غير ما يريد او ترود غير ما يرود ومن راودت فلانا
عن كذا قال هي راودتني عن نفسي وقال امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه اي
تصرفه عن رايه وعلى ذلك ولقد راودته عن نفسه قالوا سنراود عنه اباه
**قوله** خادعته عن نفسه اي فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه قال صاحب
الفرائد مراده تضمين راودت معنى خادعت فعلى ما ذكره متعلقه براودت
لان في المخادعة معنى التبعيد وهو متعد بعن كانه قيل بعدته عن نفسه
اي من حفظ نفسه قلت ليس في كلام المصنف ما يشعر بالتضمين لان التضمين هو
ان يقصد بفعل معنى فعل ويعدى تعديته مع ارادة معناهما فلا بد من ذكرها
في التفسير وما قال المصنف رضي الله تعالى عنه في الكشف العرض في هذا الاسلوب
اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى واحد واما التعدية فان خدع
ورد في الاساس على استعمالين وليس فيه تعديته بعن واما ههنا فلبس على

حقيقته

حقيقته لقوله فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه لانه وارد على التشبيه وتمثيل حاله
بحاله وايضا ما اتى في هذا التركيب بلفظ المراودة وقدم ان شرطه ان يذكر مع
معنى المضمن فيه وذكر في الاساس ايضا راودوا رودا ناجاو ذهب وما لي اراك ترود
منذ اليوم وذكر في شرح الجاربردي راوده عن نفسه خادعه عنها ثم مجموع التمثيل كناية
عن التمحل لمواقعته اياها **قوله** وقرئ هيت بفتح الهاء وكسرها نافع وابن ذكوان
بالكسر من غير همز وفتح التاء وهشام كذلك الا انه يهمز وقد روي ضم التاء عنه وابن
كثير بفتح الهاء وضم التاء والباقون بفتحهما **قوله** كما ابن وعيط اي الاساس عيط
اذا امتد الصوت بالصراخ وهو العياط **قوله** وهيت كجير وهيت كحيث
قال ابن جني هيت لك بالكسر وضم التاء قراءة علي رضي الله تعالى عنه وهيت بفتح
الهاء وكسر التاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفيه لغات هيت وهيت وهيت
وهيت كلها اسماء سمي بها الفعل ومعناها اسرع وبادر والحركات في اواخرها
لالتقاء الساكنين واما هئت بالمهموز وضم التاء فعل يقال منه هئت اهيء هيئة
كجئت اجيء جيئة اي تهيات وقالوا ايضا هئت لهذا الامر اهاء اي حذوا مما
هيئت لك فعل صريح كهت اي اصلحت لك فدونك وما انتظارك واللام
متعلقة بنفس هيت كتعلقها بتفسير هلم في قولهم هلم لك وان شئت كانت خبر
مبتدا محذوف اي ارادتي بذلك لك واما هيئت لك فاللام فيه متعلقة بالفعل
كقولك اصلحت لكذا **قوله** واما في الاصوات فللبيان يعني على تقدير سوال
وجواب كما سبق في قوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين وابن الاشارة بعني له
كانه قيل لك اقول هذا يعني لما قيل هيت فكانه قيل لمن يقول هيت قال لك اقول
هذا **قوله** قال لكنه اكرمي مثواه يعني علل الامتناع عما ارادته المراة منه
بقوله انه ربي احسن مثواي اي خير ثاني وقوله اراد الله لانه مسبب الاسباب
عطف على هذا الوجه يعني ان الله تعالى احسن مثواي وجعل تطفير الواسطة
بان قال لكنه اكرمي احسن مثواه فلا اكفر نعمته اي **قوله** وقيل اراد الزناة
على قوله الذين يجازون الحسن بالسيء **قوله** هممت ولم افعل البيت قائله
عمرو بن ضابي البرجمي اي قصدت قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ومفعول تركت
الجملة بعده يريد ليتني تركت هذه الكلمة عليه وهو قول الناس يبكي حلائله كقوله
تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح في العالمين **قوله** ميلا اي يشبه
الهم به الكلام في الحصر للمقابلة وهم هو راجع الى هم المراة والضمير في به راجع الى
يوسف عليه الصلاة والسلام اي ميلا يشبه هم المراة بيوسف عليه الصلاة والسلام

ولذلك في قوله والقصد اليه وكما يقتضيه معطوف على تشبيه اي ميلا كما يقتضيه
صورة تلك الحال وهي ان المراة البديعية الجمال اذا هيات لشاب البالغ حد الكمال
في الخلوة لابد من مجاذبات بين هوى النفس والدين **قوله** وهو يكسر د
مابه اي يوسف يكسر ما يلتبس به ويرده وهو حال من قوله ان نفسه مالت من
المخالطة **قوله** في برهان الله الماخوذ على المكلفين وهو قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بني ادم الاية قال المصنف رحمه الله تعالى انه تعالى نصب لهم الادلة
على وحدانيته وشهدت لها عقولهم وبصايرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة
بين الضلالة والهدى الى اخره **قوله** الامران جايزان ومن حق القاري
اذا قدر حذف وجه من القسم وجعله كلاما براسه ان يقف على قوله ولقد همت
به ويبتدي وهم لها قال صاحب المرشد فان وقف عند قوله ولقد همت به ثم
يبتدي ليفرق بين ما كان منهما وما كان منه كان صالحا ولا باس به ليعلم ان المراة
همت على صفة يوسف عليه الصلاة والسلام على صفة الخزي وقال بعضهم معناه
اشتهته واشتهاها وحرمت عليه لولا ان راي برهان ربه والبرهان دلالة
الله اياه على تحريمه وعلى ان من فعل ذلك الفعل استحق من الله تعالى الغضب والعذاب
لعقل يباد عنه اليه من ذلك فلاجل هذا البرهان امتنع من فعل ما اشتهاه
وضبط نفسه عنه وقايل هذا الوجه يذهب الى ان الشهوة قد تجري مجرى الهم
في سعة اللغة واحتج بقولهم هذا اهم الاشيا الي اي اشهى وهذا احسن الوجوه
عندي **قوله** لان لولا لا يتقدم عليها جوابها الى اخره قال صاحب الفرايد الوجه
عندي ان يقال لا شك ان لولا مقدم بالطبع على الجواب لانه هو الذي يوجب
الجواب والموجب يتقدم بالطبع على الموجب بالضرورة فتقديمه عليه اخراج له من
الاصل والاخراج من الاصل لا يجوز الا بموجب راجح على ما يوجب الابقا على
الاصل وهو كونه اهم بالذكر منه ولما كان الاهتمام بذكره بعد لولا لانه هو
الذي يقتضي ذكره وتوجيهه لم يمكن ان يكون اهم منه فلم يوجد الموجب الراجح
لتقديمه فوجب تاخيره عملا بالموجب السالم عن المعارض هذا اختيار الامام في
تفسيره **قوله** لا يتعلق بالجواهر اي بالاعيان فاذا قلت هم فلان بزيد فمعناه بما
هم بقتله او شتمه وما اشبههما ولا يريد انه هم بعينه وحينئذ كان حاصل السوال لم
علقت لولا بالجملة الثانية ولم يعلق بالجملتين معا لما يمكن ذلك لان الهم لا يتعلق
بالذوات وانما يتعلق بالمعاني كالمخالطة والمعانقة والملامسة والمباشرة ونحوها
وهذا المعنى مما لا يحصل الا من الجانبين فينتزع من مجموع قوله ولقد همت به وهم

لها

لها معنى المخالطة ثم تقييد هم يوسف عليه الصلاة والسلام بان يقال ولقد هما بالمخالطة
لولا ان منع مانع احدهما وخلاصة الجواب ان الاخذ بالزبدة وان جاز لكن يفوت
معنى التفصيل المراد من التركيب لانه تعالى قصد فيه استقلال من الهمين وتمييز
احدهما من الاخر بان اتى بالفعلين وعطف احدهما على الاخر وكان عنه مندوحة
بان يقال لقد هما بالمخالطة لولا ان منع مانع احدهما فعدل الى هذا التركيب
لفايدة ولو اخذ الزبدة كان اغفالا لنكتة التفصيل والغايهما هكذا مسبوقة
والفايدة هي ان همها كان متماديا في الشهوة وهم يوسف عليه الصلاة والسلام
انقطع برؤية البرهان وفيه ارتفاع شان يوسف عليه الصلاة والسلام حيث لم
يتداركه همه في الهم وجعل همه مميزا عن همها هذا ما يوافق ما روي مجيء السنة
في العالم وقال قال بعض اهل الحقايق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان
معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض
وهو الخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف عليه الصلاة
والسلام فالعبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقلت ويؤيده ما روينا عن
البخاري ومسلم وابي داود والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز عن امتي ما حدثت به
انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا هذا التفسير هو الذي يجب ان يذهب اليه ويتخذ
مذهبا وان نقل المفسرون ما نقلوا لان متابعة النص القاطع وبراءة ساحة النبي
المعصوم عن تلك الرذيلة واحالة التقصير الى الرواة اولى بالمصير اليه على ان
اساطين النقل المتقنين الذين حموا حمى مشارب النقل عن كدورات الوضعين
وتحريف الزايغين مثل الامامين مالك واحمد والشيخين البخاري ومسلم رضي الله
تعالى عنهم اجمعين ومن تبعهم مثل الترمذي وابي داود والنسائي والدارمي وابن
ماجة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وغيرهم ما ذكروا في كتبهم ما يدل على هذه الروايات
فضلا عما يشاكلها وما دخل على من نقل من المفسرين امثال هذه الهنات في حق
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الا من انهم ركنوا في الضبط واخذها بل
كلها ماخوذ من مسلمة اهل الكتاب وفيما في صحيح البخاري في باب لا تسالوا اهل الكتاب
عن [illegible] عن الزهري اخبرني حميد سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة
وذكر كعب الاحبار فقال ان كان من اصدق هولاء المحدثين الذين يحدثون عن
الكتاب وان كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل

الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل اليكم الاية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
كيف تسالون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقروونه
محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كلام الله وغيروه وكتبوا بايديهم
الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الاية كما جاءكم من العلم عن
مسايلتهم لا والله ما راينا منهم رجلا يسالكم عن الذي انزل عليكم كل ذلك في الصحيح
ومنه ما روينا من البخاري ومسلم والترمذي عن سعيد ابن جبير رضي الله تعالى
عنهم اجمعين قال قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان نوفا البكالي يزعم ان
موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر عليه الصلاة والسلام فقال كذب
عدو الله سمعت ابي ابن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قام
موسى عليه الصلاة والسلام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا
اعلم قال فعتب الله عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله اليه ان عبدا من عبادي
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال موسى عليه الصلاة والسلام اي رب كيف لي به فقال
له احمل حوتا في مكتل فحيث تفقد الحوت فهو ثم الحديث واعلم ان هذا اصل عظيم
في الباب وعليه التعويل وقال صاحب الانتصاف الصحيح عندنا تبرية الانبياء عليهم
الصلاة والسلام عن الكباير والصغاير وان يوسف بريء وان الوقف عند قوله ولقد
همت به ويبتدي وهم بها كما تقول زيدا لولا اني اخاف الله وان كان الزمخشري
يعرض باهل السنة فليس هذا لمذهبهم وان كان يعني به غيرهم فنا هم نحو اباءهم
وقلت واما دلالة كلام الله تعالى المجيد على البراءة فنحو ما قال الامام كل من كان له
تعلق بتلك الواقعة فقد شهد ببراءة يوسف عليه الصلاة والسلام واما يوسف
عليه الصلاة والسلام فقال هي راودتني عن نفسي على التاكيد او التخصيص لان التركيب
نحو انا عرفت وقال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقال ذلك ليعلم اني لم اخنه
بالغيب وقال معاذ الله انه ربي احسن مثواي واما المراة فقالت ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم على التعمية قال المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به الاستعصام
بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد وقالت الان حصحص الحق انا
راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين واما الزوج فقال انه من كيدكن ان كيدكن
عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين واما
النسوة فقلن حاشا لله ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقالوا ان كان قميصه
قد من دبر الاية واما الله عز شانه فقد قال كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه

من

من عبادنا المخلصين وقلت فيه من التاكيد انه قرن الفحشاء بالسوء لينفي عنه الزنا ومقدماته
وسماه عبده وادخله في زمرة المخلصين وعلل الصرف بقوله انه من عبادنا المخلصين
واتى باسم الاشارة وكاف التشبيه تفخيما للتثبيت اي مثل ذلك التثبيت العجيب
الشان لنصرف عنه السوء واما ابليس لعنه الله فانه قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين والله تعالى شهد له بالاخلاص واكد الشهادة بالطريق
البرهاني حيث ادخله في جملة المخلصين واما الملك فقد قال انك اليوم لدينا مكين
امين وقال الامام واما تفسير الهم فقد جا على معاني احدها العزم على الفعل قال
الله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اي عزموا على ذلك وثانيها خطور الشيء بالبال قال تعالى
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا اي خطر بالهم دون ان يعزموا بدليل قوله
تعالى والله وليهما لان الله تعالى لا يكون وليا لمن عزم على المعصية وثالثها الشهوة
وميل الطبع يقول القايل فيما لا يشتهيه لا يهمني هذا وفيما يشتهيه هذا اهم الاشيا
الي والمراد بالهم في الاية خطور الشيء بالبال او ميل الطبع والشهوة وذلك ان المراة
الفايقة في الحسن والجمال لما تزينت للشاب القوي لا بد ان يقع هناك بين الشهوة
والحكمة فالهم عبارة عن حوادث الطبيعة ورؤية البرهان عبارة عن حوادث
النبوة والحكمة مثاله ان الرجل الصالح الصايم في الصيف الصايف اذا راى الماء البارد
فطبيعته تحمله على شربه الا ان دينه يمنعه منه وهذا لا يدل على حصول
الذنب بل كلما كانت هذه الحالة اشد كانت القوة بلوازم العبودية اكمل ولو اريد
به العزم كان انقياده دليلا على عصمته لانه تعالى لما اظهر ما يصرفه عن العزم وجب
ان لا يكون منه عزم فلما لم يكن منه عزم لم يكن فعل لان الفعل تابع للعزم **قوله**
حل الهميان الجوهري رضي الله تعالى عنه هميان الدراهم بكسر الهاء معروف
وفي النهاية الهميان تكة السراويل **قوله** الدحض الجوهري رضي الله تعالى عنه
مكان دحض اي زلق **قوله** لا تجلجل جلجلت القوم اي ازعجتهم عن مواضعهم
**قوله** واجلهم الاساس رجل اجلح وبراسه جلح ومن المجاز فلان وقح مجلح وشجو جبهه
مجلع وهو الاقدام على الشر **قوله** فما له من مذهب المنادي محذوف اي يا قوم لحضروا
لدم تبين الضمير بقوله من مذهب ومنه يتحف ويجحب **قوله** وبالفتح الذين اخلصهم الله
عطف على المخلصين الذين اخلصوا اي قرئ المخلصين بكسر اللام والمعنى الذين اخلصوا دينهم
وبالفتح والمعنى الذين اخلصهم الله تعالى قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر
والباقون بالفتح **قوله** الباب البراني الاساس جلست براني وخرجت براني اذا جلس
على باب الدار وخرج الى ظاهر البلد ومن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه وافتح الباب

البراني ويقال ادرنجوا ويدبر الى ادبار خبيثه وهو يريد علانية **قوله** فصدت
العموم وان كل من اراد باهلك سوا تحفته ان يسجن الانصاف اولا ردت بالاجمال الحيا
والحشمة ان تقول لبعلها هذا الرادي بسوء ولذلك كنت بالسوء عن الفاحشة بعد لعين
القبيحة التي توهم الريبة وقالت انه شغب عليه الصلاة والسلام ان خير من استاجرت
القوي الامين ولم يقل انه قوي امين حاسر لها **قوله** لعنت به الجوهري رضي
الله تعالى عنه صرح به بالكسر اي اولع به واللاسم الغرا **قوله** تكلم اربعة وهم
صغار وكذا في المعالم وتردد دلالة الحصر في الرواية عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم وعنا انهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة
عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام وصاحب جريج وكان رجلا عابدا فاتخذ صومعة
وكانت امراة بغي فتعرضت له فلم يلتفت اليها فاتت راعيا ياوي الى صومعته فوقع
عليها فلما ولدت قالت هو من جريج فاتي جريج الصبي وطعن في بطنه وقال من ابوك قال
فلان الراعي وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة
فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي فقال اللهم لا تجعلني مثله هذا
مختصر من الفاظ الحديث **قوله** الجملة الشرطية اي الجملة الشرطية فيها معنى الترتب
والتعليق ونقل الشهادة يقتضي الاداء والانشا بينهما تناف واجاب عنه بان احدهما
ان نقل الشهادة من اطلاق الخاص على العام كانه قيل فالقائل ان كان قميصه قالت
صاحب القرايد هذا التقدير غير مستقيم وانما يستقيم ان لو قيل فان كان قميصه
وجهه ان يقال وشهد شاهد قائلا ان كان قميصه وقلت مما المانع من تقدير
ما يستقيم به المعنى سوا كان محرفا او غيره ولا شك ان ذلك التقدير اقبح لانه على وزان
قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** من وجهين احدهما انه اذا كان
كاذبها وهي دافعة الى اخره الانصاف ويمكن مثله في اثباتها له فالها انما قدت
قميصه من قبل فتعذر ان يكون جذبته حين صار اعقابلين بل ههنا الظهر لان الموجب
للقد غالبا الجذب لا الدفع وقوله الثاني انه يسرع خلفها ليلحقها فيتعثر في مقادم
قميصه فيشقه الانصاف هذا بعينه محتمل اذا كانت هي التابعة وهو فار منها ولحق
ان الشاهد بعض اهلها فانه يعرفها من حيث لا يشعر فاغضبه اهله يوسف عليه
الصلاة والسلام بالشهادة له وكان من حقه ان يصدق يوسف عليه الصلاة والسلام
ويكذبها لكن اراد ان لا يكون الفاتح لها فعلق بانقطاع القميص وامارته على الصدق
والكذب ابعادا للتهمة ولذلك قدم امارة صدقها على امارة صدقه وكذا اهل مومن
العزعون في قوله فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي

يعدكم

يعدكم وكذا فعل يوسف عليه الصلاة والسلام في كونه بدا باوعيتهم قبل وعا اخيه وانما
قصد الامارة الاخيرة وجعل الاولى توطية لها ولما ان كان الشاهد الحكم فلا بد
من المناسبة وادخلها ان قد من دبره ليدل على ادباره عنها وقد من قبل ليدل على اقباله
اليها توجهه **قوله** وقري من قبل ومن دبر قال ابن جني هي قراءة ابن يعمر والجارود
وهي كقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد يريد من دبره ومن قبله فلما حذف المضاف
اليه صار المضاف غاية لنفسه بعد ما كان المضاف اليه غاية له فبني على الضم لان المعنى
ان يعلم انه كان قميصه يعني ان الشرط وان كان ماضيا لكن يجب تاويل المضارع لان المراد
ارشاد العزيز الى اظهار الحق وهو مثل قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك
في الاخبار والاعلام وهذا بقوله لمن يمن عليك باحسانه قال ابن الحاجب ولصالح
ذلك لان جواب الشرط لا يكون الا جملة ويكون معنى الشرط فيه الاعلام بما هو المشروط
ذكره في الامالي وقال ايضا كان ههنا يعني ثبت كانه قيل ذلك ثابتا والمعنى ان
ثبت هذا في المستقبل فهي صادقة **قوله** شغفها يعني فعله من شغف في الامر
اذا اهتم فيه وحذف **قوله** والعصيانات من يعصى الى التي تشاء في العقود الى
الحصانات دون البدويات **قوله** من البوايق وهي جمع بايقة الداهية وفي
الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوايقه اي ظلمه وغشمه **قوله** لان الله
تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنسا ان كيدكن عظيم الانصاف وفيه
نظر لان الذي في هذه الاية من كلام العزيز فيمكن ان يكون حكايته تقبيحا لكلامه
لا تحقيقه وقوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا مقابل بكيد الله فحقه ان يكون
ضعيفا ولان كيد الشيطان اصل لكيد النسا فلا كيد هن اعظم **قوله** لانه مناد
قريب مفاطن للحديث يعني يحذف حرف الندا لامرين اما ان المنادي بعيد فيطلب
اقباله به ولما انه قريب ساه بليد فيتنبه به ويوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن بهذه
المثابة **قوله** وفيه تقريب له وتلطيف لمحله تفسير لقوله يعني في حذف حرف
الندا تقريب له لكي تنزله عن بعده وتقريبه للمكاشفة لانه مفاطن ذكي وليس بساه
**قوله** فيا لخطي اذا اذنب متعمدا والراغب الخطا العدول عن الجهة وذلك اضرب
احدها ان يريد غير ما يحسن ارادته فيفعله هذا هو الخطا التام الماخوذ به ويقال
فيه خطي يخطا خطا وخطاة قال تعالى انه كان خطا كبيرا وان كنا لخاطئين والثاني
ان يريد ما يحسن فعله لكن يقع خلافه فيقال اخطا اخطا فهو مخطي وهذا قد اصاب
في الارادة واخطا في الفعل ومنه الحديث رفع عن امتي الخطا والنسيان وقوله من
قتل مومنا خطا والثالث ان يريد ما لا يحسن فعله ويتفق خلافه فهو مخطي في الارادة

مصيب في الفعل فهو مذموم غير محمود بفعله وهو المراد بقول الشاعر •
اردت مساءتي فاجتررت مسرتي • وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
وجملة الامر ان من اراد شيا واتفق منه غيره يقال اخطا وان وقع منه كما اراده يقال
اصاب ويقال لمن فعل فعلا لا يحسن او اراد ارادة لا يجمل اخطا ولهذا يقال اصاب
الصواب واخطا الخطا هذه اللفظة مشتركة كما ترى مترددة بين معان يجب ان
يتحرى الحقائق والتناملها **قوله** كنابت اللمه وهي اسم لجماعة النسا الهناتية
في الحديث ان فاطمة رضي الله تعالى عنها خرجت في لمة من نسائها اي في جماعة مثل هي
ما بين الثلاثة الى العشرة ومثل اللمة المثل في السن والترب الجوهري رضي الله تعالى
عنه الهاء عوض من الهمزة الذاهبة من وسطه واصلها فعلة من الملائمة وهي
الموافقة **قوله** وقد حال هم دون ذلك البيت تقول قد حال هم دون ذلك الامر
داخل بين القلب والفؤاد بحيث يتبعه للاصابع فالاجرام من شرع الكمون فيه وقيل
سعيه اي بلمسه اصابع الاطبا يتطرون الى ذلك الموضع اولا **قوله**
كما شغف المهنوءة الرجل الطالي او قوله لامرء القيس • لتقتلني وقد شغفت فؤادها
قال ابن جني معناه وصل حبه الى قلبها وكاد يحرقه بحدته واصله من التغير
ههنا بالقطران فيصل حرارة ذلك الى قلبه قال الاصمعي كل شي يذهب بالفؤاد
من خير وشر فهو شاغف وانشد البيت **قوله** وعقبها الجوهري رضي الله تعالى
عنه مقته مقتا ابغضه **قوله** فيمضم الحناجر الفا تفصيل لما اجمل في قوله
ان يقصد الجمع بين المكرهة اي يوسف ونحن لي الشوق تبيع **قوله** فظللنا البيت
والثكالى اي اخذنا مثل تبكي عليها والغلل جمع غلة وهي الجرع والطلال المنبد **قوله**
ممتزاح قال • وانت من الغوائل حين ترمي • ومن ذم الرجال بمنتزاح • ونحوه
جناح ابي يحيى عن شعر عنترة • قال ينباع من ذفري غضوب جسرة زيافة مثل
الفنيق المكدم • اي العرق ينبع خلف اذنه غضوب والجسرة القوية والزيافة
للتبختر والفنيق الجمل والمكدم من الكدم وهو العض **قوله** فاهدت متكة
البيت ابي ايها اي اخرجها والعتيمة الناقة الصلبة والوثاح شديد الحافر **قوله**
الزما ورد الزما وردا بعض الزلي ذكره الازهري وهو الرقاق الملفوف بالسمن وغيره
كانه يبكي عليه السكين كذا وجدته في الحواشي **قوله** كما يري نور الشمس من الما عليها
اي يري انعكاس ضوء الشمس من الما على الجدران **قوله** والها السكت مثل حركة
ها السكت لحن فكانه اجرى الوقف مجرى الوصل منه جواب عن قول الزجاج رضي
الله تعالى عنه وعنا به ويقال اكبرنه حضن وقد روي عن مجاهد رضي الله تعالى

عنه

عنه وعنا به وليس ذلك بمعروف في اللغة وانشد وابنا منه **قوله** يابى النسا
على الطمثا رهن ولا يابى النسا اذا اكبرن اكبارا • والها في اكبرنه يجي هذا الانه
لانه لا يجوز النسا حضنه باهذا الان حضن لا يتعدى الى مفعول ولهذا اجمل المصنف
الها للسكت والاحسن ان يقال ان الها ضمير مصدر كانه مثل اكبرن اكبارا كما في
قوله هو عند الله انه منطلق **قوله** خف الله البيت وجه ذابت بدل حاشت
قال المراة اذا اغتلمت حاشت **قوله** حاشا ابي ثوبان البيت قبل كل مصراع
من بيت وترتيب البيتين هكذا حاشا ابي ثوبان ان لابا ثوبان ليس بحكله فدم
عمرو وابن عبد الله ان به ضنا على الملحاة والشتم والبيت كما في الكتاب رواه ابن جني
في المحتسب ضنا بكسر الضاد اي نفس بنفسه عن الملحاه وهي المفعلة من لحى الرجل
اذا لامه واللحا مكسور اسمه ووالا للعن والعدل وهو مشتق من لحوت العصا اذا
قشرته تقول لا ذمم والوصم الا لابا ثوبان فانى اجل ان الحاه اي اشتمه **قوله**
وهي حرف من حروف الجر مثل اضافة حاشى الى الله لا يستقيم على تقدير كون حاشى
حرف جر لان حرف الجر لا يضاف ولذا كان حرف جر لا يعتد به الكلام وكذا اذا كان
حرف استثنا كمعنى تكلم اسما القوم حاشا زيد ولما قول الشاعر حاشا ابي ثوبان
فيمكن ان يكون قد تعدد منه ما يكون هذا مستثنى منه لان المعنى لا ذمم والوصم
الا ابا ثوبان والجواب ان قوله وضعت موضع التنزيه والبراة تدفع هذا الزعم
وتبحي عن الزجاج وليس على الفا ليست بحرف **قوله** قال براءة ثم قال الله بيان من
يبرى وينزه قال ابن الحاجب انه اسم من اسما الافعال بمعنى برى الله من السو ولعل
دخل اللام كدخولها في هيهات لما توعدون ووجه قراة من قراها بالالف فقط
ان يكون مصدرا مضافا ومن قرا حاشا بالتنوين وهو لما ان يكون مصدرا ايضا والجم
مثل موضوع هكذا بغير تنوين **قوله** وقراة ابي عمرو حاش لله بحذف الالف
الاخيرة قال صاحب التيسير قال ابو محمد وحاشى لله في الحرفين بالف في الوصل فاذا
وقف حذفها اتباعا للخط وروي ذلك عن اليزيدي والباقون بغير الف في الحالين
قال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا به حاشى لله وحاش لله يقرآن بحذف الالف
وبعد فاتى اثباتها ومعناه الاستثنا المعنى بما ضرع اهل التفسير قلن معاذ الله ما
هذا بشرا واما على مذهب المحققين من اهل اللغة وهي مشتقة من قولك كنت في
حشى فلان اي في ناحيته والمعنى برأة من الله من التنحي المعنى قد نحى الله هذا من
هذا اذا قلت حاشى لزيد معناه قد تنحى زيد من هذا وتباعد عنه وقال ابو علي لا يخلو
حاش لله ان يكون الحرف الجار في الاستثنا مثل قول الشاعر حاشى ابي ثوبان او يكون

فاعل من قولهم حاشي يحاشي لا يجوز الاول لان الجار لا يدخل على مثله ولان الحرف لا يحذف
اذا لم يكن فيه تضعيف فيتعين الثاني فحاشي فاعل من الحشا الذي يعني به الناحية اي
صار في حشى اي ناحية مما قرف به اي لم يقترفه ولم يلابسه وصار في عزلة * عنه و
وناحية واذا كان فعلا فلا بد من فاعل وفاعله يوسف عليه الصلاة والسلام اي
بعد عن هذا الذي رمي به لله اي لخوفه ومراقبة امره واما حذف الالف فيه فلان
الافعال قد حذف منها نحو لم يك ولا ادر ولم ابل وقال الجوهري حاشي قد يكون
فعلا وقد يكون حرفا قال سيبويه حاشي لا يكون الا حرف جر لانها لو كانت فعلا
لجاز ان يكون صلة لما كما يجوز ذلك في خلا فلما امتنع ان يقال جاءني القوم ما حاشي
زيدا دلت على انها ليست بفعل وقال المبرد حاشي قد يكون فعلا واستدل بقول
النابغة * ولا ارى فاعلا في الناس يشبهه * وما احاشي من الاقوام من احد *
فتصرفه يدل على انه فعل ولانه يقال حاشا لزيد فحرف الجر لا يجوز ان يدخل على حرف
الجر ولان الحذف يدخلها كقولهم حاش لزيد والحذف لا يكون في الحرف وقلت
ان المصنف رحمه الله تعالى منه اختار مذهب سيبويه واناب الحرف مناب المصدر
كما هو لما الوالي وزاعم ان الحروف لا تمال لانها اشبهت الجملة في الاستقلال ب
فكانها من قبيل الافعال ويبصره قول المفسرين معناه معاذ الله كما نقله الزجاج
وقال المالكي والتزم سيبويه فعلية عدا وحرفية حاشا وان وليهما مجرور بالكلام
لم يتعين فعليتها خلافا للمبرد بل اسمها لجواز تنوينها وقد سبق في اول البقرة بيان
مجازها **قوله** وقرئ حاش لله قال ابن جني وهي قراءة الحسن بخلاف وفيه ضعف
من وجهين احدهما التقاء الساكنين الالف والشين وليست الشين مدغمة والاخر
اسكان الشين بعد حذف الالف ولا موجب لذلك وطريقه في الحذف انه لما حذف
الالف تخفيفا اتبع ذلك الضمة اذ كانت كالعرض للالف حين مع الالف فصارت
كالتكرير في الراء والتفشي في الشين والصفير في الصاد والشين والاطباق في
الصاد والضاد والظاء والطاء ومتى حذف حرفا من هذه الحروف ذهب معه ما
يصحبه من التكرير والصفير والاطباق **قوله** وقرئ حاشا الاله قال ابن جني
رضي الله تعالى عنه وهي ايضا قراءة الحسن هو كقولك حاشي الرب حاشي المعبود ب
**قوله** جلست من عن يمينه اي ناحية يمينه **قوله** غدت من عليه ينقض
الطل بعدما رات حاجب الشمس استوى فترفعا نصف قطاه وروى * غدت
من عليه بعد ما تم ظمؤها تصل * وعن قيض بزيزاء مجهل * يصف قطاه واستقاء
الظمء لها وهي للابل خاصة تصل اي تصوت جوفها من شدة العطش * وعن قيض

اي من

اي من عن قيض وهو القشر الاعلى من البيض **قوله** منقلب الالف الاتري الي علي في
قول الشاعر منقلب الالف الي الياء مع الضمير وقلب الالف يا لا يكون الا في الحرف
**قوله** وتبين لهم الحكم يعني تعين عند البشرية بما تم اثبت له الملكية بالا وهما في ن
الحصر اصل وبما يقطع الحكم **قوله** الا ما عليه الفئة الخاصية المجبرة من تفضيل الانبيا
على الملك الاتصاف اكثر السفاهة وحسب ان هذه المسئلة من الضروريات وقع في
ذلك بانه ركز في الطباع والمراد هنا طباع النسا وميلها الي الشهوات وايثار العاجل
الانصاف الاية ذلك انه صح كلام النسوة على ان الملك اجمل واحسن من البشر وليس
الخلاف الاية ايهما افضل ولا يلزم من كونه اجمل ان يكون افضل قال الامام الاولى
ان يكون هذا التشبيه واقعا في نفي دواعي الشهوة والحرص على طلب المشتهي واثبات
ضد ذلك وهو غض البصر وقمع النفس عن الميل الي المحرمات بدليل قولهن ان هذا الا
ملك كريم لكن تعظيم حال يوسف عليه الصلاة والسلام في الحسن والجمال لا في السيرة
لان ظهور عذرها في شدة عشقها انما يحصل بسبب فرط يوسف عليه الصلاة والسلام
في الجمال فلم قلتم ان ذلك يوجب المزيد في الفضل بمعنى كثرة الثواب وقلت ويؤيد هذا
قوله في قد لكن الذي لمتنني فيه قبل ذلك رفعا لمنزلته في الحسن ذلك يوجب المزيد
في الفضل بمعنى كثرة الثواب وقلت واستحقاق التعجب ويفتتن به ولذلك اوثر بشرا
على انسانا لان البشر ماخوذ من البشرة ومن هنا سميت البشارة بشارة لانها اخبار يغبط
بشرة الوجه بسبب اعتبار الذي ربه ولو مثل انسانا لكان نفيا للانسانية وكان كلاهما
في المعنى ولزم من ذلك الفضل للمطلوب فلما نفيت البشرية علم ان المنفي كالحسن المنظر
والطلعة البهية قال الراغب الانسان اوجد لان يعلم ويعمل بحسبه فكل انسان لم
يوجد كاملا لما خلق له لم يستحق اسمه عليه مطلقا بل قد ينفي عنه كقولهم ليس بانسان
اي لا يوجد فيه المعنى الذي خلق لاجله **قوله** وسليقته الجوهري السليقة
الطبيعة يقال فلان يتكلم بالسليقة اي بالطبع لا عن تعلم **قوله** ما هذا بشرا
قال ابن جني هي قراءة الحسن وابي الحويرث وقال الزجاج هذه القراءة ليست بشيء لانه
مثل بشري يكتب في المصحف بالياء وقولهن ان هذا الا ملك كريم يتطابق في اللفظ
لبشرا **قوله** وما لجا له الجوهري يقال اي لا ادر بك عن هذا الامر اي ارضك
عنه **قوله** بل الي الموصول اي لا يرجع الي يوسف عليه الصلاة والسلام والراجع
الي الموصول حذف بعد ما نصب بنزع الخافض كما قدر في قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر حذف هناك كما استكن هاهنا **قوله** وليكونن بالتشديد والتخفيف *
التخفيف هو المشهور والتشديد شاذ قال الزجاج القراءة الجيدة التخفيف والوقف *

عليهما بالالف لان النون الخفيفة يبدل منها في الوقف الالف يقول اضربا زيدا فاذا
وقفت قلت اضربا. وقرئت بالتشديد واكرهما بخلاف المصحف لان النون الشديدة
لا يبدل منها شي **قوله** تدعونني على اسناد الدعوة اليهن جميعا فالنون ضمير جماعة
النسا ونون يفعلن وهذه الصيغة يشترك فيها النسا كما يحن فيه اخفا والرجال كما
في قوله مومن ال فرعون يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فالواو في
المذكر ضميرهم والنون علم الرفع والواو في المونث لام الفعل والنون ضميرهن ذكره
نحوه في قوله تعالى الا ان يعفون او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح **قوله**
تشحن له شعر اي يشبه بالنصحا ويتكلف ان يكون ناصحا **قوله** فالتجا الى ربه عند
ذلك وقال رب نزول السجن احب الي من ركوب المعصية مثل هذا الاستيثار يشعر
باستعظام المعصية وخوف الفضيحة التي تختار عنده الحمام كما قالت مريم يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وروي النهاوندي وصاحب الايجاز ان علق بعض نساء
المدينة من صميم شرفها وحسناء دهرها سليمان ابن يسار ودخلت عليه من
كل مدخل دخلت عليه مستنفقته وقالت لئن لم يفعل ما امرك لا سجن ولا شهرنك
فتكلم متوحجا من المدينة وجلا وطنه فرارا من المعصية فرأى يوسف عليه
الصلاة والسلام في المنام فقال له انت يوسف في المنام قال نعم انا يوسف الذي
هممت وانت سليمان الذي لم تهمم **قوله** كان احب اليه واثر عنده نظرا الى
حسن الصبر قال القاضي رضي الله تعالى عنه وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما
كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على
من كان يسال الصبر ورويا عن الترمذي عن معاذ سمع النبي صلى الله عليه وسلم
سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وافضل العبادة انتظار الفرج
وقال الامام انه عليه الصلاة والسلام انما اجاب بهذا قولها ولئن لم يفعل ما امره
ليسجنن وليكونن من الصاغرين وتقديره لذا كان لا بد من الالتزام باحد الامرين
اعني الزنا والسجن فهذا اولى لانه متى وجب الالتزام احد شيئين كل واحد منهما شر فا
خفها او لعمها بالتحمل **قوله** والا تصرف عني كيدهن فزع منه الى الطاف الله وعصمته
التقدير ان لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت
على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن بطبعي ومقتضى شهوتي قال الامام كان قد
حصل جميع الاسباب المرغبة الى اجابة دواعي الشهوة من المال والجاه والتمتع بالمنكح
وحصل في الاعراض عنها ايضا جميع الاسباب المنفرة فالتجا الى الله في طلب ترجيح
دواعي الحكمة على الشهوة قال واحتج اصحابنا بهذه الاية على ان الانسان لا ينصرف

عن



عن المعصية الا اذا صرفه الله تعالى وان لم يصرفه وقع فيها ومن هذا قال المصنف رضي
الله تعالى عنه وعنايه وقال فزع منه الى الطاف الله وعصمته لان يطلب منه الايجاد
على التعفف ولا يخفى ضعفه **قوله** اصب اليهن امل اليهن الراغب الصبي من تكرم
يبلغ الحلم ورجل صب ذو صبيان وصبا فلان صبوا وصبوة اذا نزع واشتاق وفعل
فعل الصبيان قال تعالى اصب اليهن واصبا في فصبوت **قوله** الايات وهي الشواهد
على برائته قال القاضي كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسا ايديهن واستعصامه
عنهن **قوله** باستنزال المراة لزوجها وهي كناية عن الحيلة وهذا اصرح بذكر
المراة والزوج اي المكيدة التي تجري بين المراة وزوجها من استنزاله من رايه
الصايب الى ما ارادت وهذه معنى المدروج كما في المثل الاتي بعد الاساس ومن
المجاز استنزله من رايه **قوله** وقتلها منه في الذروة والغارب مثل في الخداع
لان الرايض لصعبة اذا اراد باضما مسح سنامها وذروتها **قوله** مطواعة
المطواعة بناما مبالغة والها على ما دبل النفس كالهلباجة للاحمق الاساس يقال هو
مطيع ومطواع ومطواعة قال اذا سدته سدته مطواعة ومهما وكلت اليه كفاكا سدته
اي اخترته للسيادة **قوله** مع يدل على معنى الصحبة واستحداثها يجب ان يكون
دخولهما السجن مصاحبين له فبل ينتقض هذا بقوله واستحث مع سليمان فبقال . لا
ينتقض بل يحمل ذلك على التخصيص بالصارف يدل عليه قول المصنف رضي الله تعالى
عنه في قوله تعالى فلما بلغ معه السعي لا يصح تعليقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما احد
السعي معا ولا بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه فبقي بيانا كانه لما قال فلما
بلغ السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من قال مع ابيه فهنا هذا
جاز على الحقيقة حال من فاعل دخل وقيد للفعل فيكون حدوثهما مع حدوث الفعل
ولا صارف من الحمل على الحقيقة فوجب حمله عليها **قوله** ربي الجوهري ربي
عليه كلاما رفعه اذا رفع **قوله** بلده عمان النهاية عمان بفتح العين وتشديد
الميم مدينة قديمة بالشام من ارض البلقا فاما بالضم والتخفيف فهو موضع عند
البحرين وله ذكر في الحديث **قوله** من الذين يحسنون عبارة الرويا قال الزجاج
فيه ان الرويا جزء من اربعين جزءا من النبوة وتاويله ان الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين يخبرون بما سيكون والرويا تدل على ما سيكون **قوله** ان كانت لك
يد في تاويل الرويا ولعله قيد في هذا الوجه بالشرط لانهما حينئذ ما رايا ه لقص عليه
احدهما روياه وهو ياولها ولا سمعاه يذكر ان الناس ما علما به انه عالم بل اطلقا قولهم
من المحسنين فراسة فناسب لذلك التعليق **قوله** واذا اتاه اوحى له الاساس ومن

الجان واصابته صعقة فغشي وقد اضاق اضاقة ورجل مضيق **قوله** الا نبأتكما انهما
تحلم لغذا ايه في الرويا كاذبا ومن الحديث من علم ان يعقد بين شرتين **قوله**
بالحمل جعله النهاية للجملة بفتح الكاف والباء وربما سكنت الاصل والقضيب من شجر
الاعناب وكذا في الصحاح وفي المغرب بالفتح لا غير **قوله** تنهش منه الاعناس تنهش
اللحم وانتهسه اخذه بمقدم فيه **قوله** ووصفاه بالاحسان اي بقوله انا
نراك من المحسنين اي من العلما الجوهري رضي الله تعالى عنه ومتابعه هو تحسين البني
اي يجمله وذلك لما سمعا يوسف عليه الصلاة والسلام يذكر للناس ما يعلم منه انه
عالم فلما سالا يوسف عليه الصلاة والسلام هذا وصل به قوله لا ياتيكما طعام الى اخره
ليعلمهم ليس [illegible] ان علمه فوق ما يعلمه العلما **قوله** وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكر
لهما التوحيد اي جعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسيلة الى ذكر التوحيد وذلك
ان الجواب عن فتواهم هو قوله يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا الاية لكن
قدم عليه مقدمة الدعوة الى التوحيد لانها اولى ما يجب على الانبيا عليهم
الصلاة والسلام ولهذا بعثوا ولها امروا والمحل قوله لا ياتيكما الى قوله
ولكن اكثر الناس لا يشكرون تخلصا الى قوله يا صاحبي السجن اارباب متفرقون خير
والمخلص هو الواسطة بين الكلامين الاجنبيين فتعلقه بالجواب من حيث ان تاويل
الاحاديث من المغيبات من المواهب التي اختص الله بالمرتضين والمخلصين من عباده
وجعلت ذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفي الشرك عن نفسه على سبيل الاستدراج
وارخا العنان لئلا يلبس له جلد النمر اذا ابتدا بقوله اارباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار وادمج في المقدمة الرخصة في تزكية النفس عند الاحتياج بدليله
قوله وجه ان العالم اذا جهلت منزلته في العلم فوصف نفسه بما هو بصدده لم يكن
من باب التزكية فهي الجواب المخلص الى توجي المطلوب من اثبات التوحيد والنبوة
والاستدراج الى اسماع الحق والادماج لمعنى التزكية **قوله** بتاويله ببيان
ماهيته وكيفيته النهاية التاويل من ال الشي يؤول الى كذا اي رجع وصار اليه
وتاويل الاية نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك
ظاهر اللفظ الاساس اول الحكم الى اهله رده اليهم ومن المجاز يقال لا يعول على الحب
تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة والمراد هاهنا المجاز يعني اذا اخبرتكما
بحقيقة ما يحمل اليكما من الطعام ثم تجد كما اخبرتكما فقد انباتكما به قبل ذلك
فهذا الان ويل التعبير من نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى الدليل
يشبه بيان المجمل والمشكل الذي يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك ان صاحبي السجن كانا

يعلمان

يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهية ذلك الطعام وكيفيته لم يكن
عندهما فاذا بين ذلك لهما فقد فسر المبهم وابه الاشارة بقوله لانه يشبه تفسير المشكل
**قوله** وللتوكيد كفرهم بالاخرة معطوف على الدالة على الحصر يعني في تكرير ضمير هم
وتقديمه على كافرون دلالة على الاختصاص والتوكيد فالتخصيص من التقديم
والتخصيص **قوله** من التكرير وقد اشار في تركيبه الى ذلك فيقوله ان غيرهم
قوم مؤمنون بها اشترى به وهو الذين على ملة ابراهيم دل على التخصيص والتوكيد
وقوله للدلالة على الحصر خصوصا كافرون بالاخرة ثم قوله والتوكيد كفرهم بالجزاء دل
على ما دل ذلك **قوله** تعريض بما مني به اي قدر له النهاية يقال مني الله عليه
حبا [illegible] ومنه سميت المنية لانها مقدرة بوقت مخصوص يعني تركت ملة قوم
[illegible] بعدما [illegible] والابات ومن [illegible] ذلك ما لا يقدم عليه الا
من هو شديد الكفر بالجزا **قوله** ومثل ان ذلك من فضل الله اي بعدم صحة الاشراك
من امكان من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من فضل الله تعالى لانه نصب
الادلة التي ينظر بها ويستدل بها فالمشار اليه مضمون الكلام الدال على التوحيد
وفضل الله تعالى على الاول سمي بنفس له منهم عليه ولا يستد هو اليه وعلى الثاني
عقلي بنفس له نصب لنا الادلة **قوله** فكذلك انتم مصحوب بينه غير مصحوب الراب
الصاحب الملازم انسانا كان او حيوانا او مكانا كان او زمانا ولا فرق بين ان يكون مصاحبة
بالبدن وهو الاصل والاكثر او بالعناية والهمة وعلى هذا قول
لئن غبت عن عيني لما غبت من قلبي **قوله** ولا يقال في العرف الا لمن كثر ملازمته
ويقال للمالك الذي هو صاحبه وكذا للذي يملك التصرف فيه قال تعالى اذ يقول لصاحبه
لا تحزن قال له صاحبه وهو يحاوره والاصحاب للذين الانقياد له واصله ان يصحب له
صاحبا ويقال اصحب فلان فلانا جعله صاحبا له **قوله** كما يقول رجل صدق وقال
يعني كاد الاضافة يعني اللام على ان الصدق ما لكهما مبالغة والاصل رجلان صا
كذلك اضافة صاحبي الى الصدق والمراد صحبتهما في صحبتي اي بعلمهما محمودة كما في
[illegible] ما يوجد عن الصحبة للراغب الصدق مطابقة القول الضمير والخبر
عنه معا ويستعمل في كل ما يجب في الاعتقاد نحو صدق ظني وفي فعل الجوارح نحو صدق
في القتال اذا وفى حقه وفعل ما يجب في القتال **قوله** وهذا مثل مزيد لعبادة
الله فيه اشكال لان الظاهر نفي اشتراك الاصنام وعبادتها بالله تعالى وعبادته فانه
المثل لكن التفرد [illegible] شي يستعبد مملوكا واحدا الى عبادتهم خير من عبده
واحد فهذا [illegible] موضع [illegible] الله لكونه مقابلة لقوله اارباب كما قوله

بنا الي صرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا
قوله لا اسميات تحتاج صح بالكسر وهو مبني على ما ينصب وعند الاخفش مبني بعد
الفتح قوله المراد بالامرين انهما به من هم الملكة اشارة الى قوله تعالى ويدخل معه
السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا الاية وتفسيره انه دخل معه السجن عبدان
الملك رقي اليه انهما يسمانه فامر بهما الى السجن الى اخره كانهما حين
للقائمين عليه طلبا منه تعبير رؤياهما على شانهما وقصتهما من التهمة وادخالهما السجن
لها وهل لهما الخلاص من ذلك في العاقبة فالامر الثاني هو مجموع هذه العبارات
ومن بعدها وجلا صحيحا ولذلك عاد في بيانه بشيء له الى ما يجر اليه من العاقبة
الى اخره قال صاحب الفوائد يمكن ان يقال المراد بالامر الثاني بل في قوله جئنا
بتاويله وعبادته رؤيا وانحوه وان تعددت وما ذكرنا يوافق ما قيل من انهما
حالهما ليختبراه وهو قوله وظنا انهما ارادا اياه في معنى ما ارادهما وقلت هو ما يعني
بالاولى الامر الاول وبالثاني الذي هو بمعنى العاقبة كما سبق انه ذكر في الاساس لا يعود
على الحسب تعويلا فالتقوى احسن تاويلا اي عاقبة للاخرى اي قوله في الجواب
الاول الى ما يجر اليه من العاقبة والثاني ان ذلك كائن والمشار اليه هو قوله هلا
احدهما ويجاء الاخر وهو تفسير نعى له ما يجر اليه من العاقبة قوله حاشى
من هذه الورطة اي يخلصني الثاني وفي حديث عايشة رضي الله تعالى عنها وعنابها
نصف اباها فانا نائش الدين يغشه الى استدركه واستنقذه وتناوله واخذ من
مهواته قوله اشفي على العيد الحديث بطوله اخرجه مسلم وابو داود والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه لتمهيب واما حديث عايشة رضي الله تعالى عنها
وعنابها فاورده البخاري ومسلم والترمذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهر مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة قالت فبينما
نحن كذلك اذ سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص وقع
في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت احرسه فدعا له ثم نام قوله
وان كان ذلك عطف على قوله لم انكر على يوسف عليه الصلاة والسلام الاستعانة في
كشف ما كان الى ان كان الانكار لطلب الاستعانة فليس كذلك لان الله تعالى قال
وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وان كان ذلك لان الملك
كان كافرا فكذا الى اخره قوله فلم تجد في قومه من يحسن عبارة الجوهري يحسن تعلم
الاساس ومن المجاز فلان لا يحسن شيئا وقيمة المرء ما يحسن قوله اذا وقعنا
صفة لسبع لبعثت الى اخره بين العزف بين اللفظين والحال الفائدة الى الذهن ويمكن

ان

ان يقال ان المميز اذا وصف ثم اوفق بالابهام والاجمال من العدد اذ ان بانها مقصود ان
في الذكر بخلافه اذا ميز ثم وصف بل الوصف اه في لان المميز انما اجتلب للوصف ومن
ثم ترك التمييز في الفرائض الثلاث وسبع عجاف واربعا بيات وسبع شداد والمقام
يقتضيه لان المقصود بيان الابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان الكمية بالعدد والكيفية
بالبقرات تابع قوله والعجاف وصف لا يمنع البيان به وجه يعني ان التمييز
لبيان الجنس ولا بد لدلالته على الجنس لان الوصف لا يدل على الحقيقة ولهذا يدل على في
ما نصف بني ولهذا جاز ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب لجري الصاحب والفارس ما
يطرح موصوفهما مجرى الاسم ولذلك لا يجوز ثلاثة ضخام لانه يلبس قوله
ذلك مما يشكل الى ثلاثة ضخام واربعة غلاظ مما يشكل لانا لا نعلم ان الضخم والغليظ
ما هو وما نحن بسبيله معلوم ان العجاف ليس غير البقرات لوقوعه مقابلا لقوله سبع
بقرات سمان فهو اذن نحو قولك ثلاثة فرسان واجاب ان الاصل يجري الوصف
على الوصفية ولهذا يترك الاصل اذا منع مانع كما في قولك خمسة اصحاب وههنا
لما وصف السبع بالعجاف فاي حاجة الى جعله غيره ثم يتعقب التاويل وتحرير
ان الكلام تردد بين قوله سبع عجاف على الوصف وبين سبع عجاف على الاضافة ما
فالحمل على الوصف اولى لانك اذا اضفته ازلت عجاف عن مقتضاه وهو الوصف الى
الجنس بالتاويل فتترك الوصف الذي هو الاصل والذهاب الى الجنس مع حصول
المطلوب من الكشف والبيان غير جائز قال صاحب الفرائد لما كانت الصفة قائمة
مقام الموصوف في قولنا عجاف على الاضافة والموصوف معلوم لما تقدم من ما
نفس لنا سبع عجاف كقولنا سبع بقرات عجاف فالتمييز المطلوب بالاضافة
حاصل بالاضافة الى الصفة لقيامها مقام الموصوف فكما يجوز سبع بقرات عجاف
يجوز وسبع عجاف وقوله وترك الاصل لا يجوز مع وجود الاستغناء عما ليس باصل منظور
فيه لان الاصل في العدد حصول تمييزه بالاضافة والوصف على خلاف الاصل فاذا
اضفت وقلت سبع عجاف فالموصوف محذوف لانه معلوم والصفة قائمة مقامه
ولذا لم تصف وجعلته موصوفا فلا بد من تقدير المضاف اليه بان يقول سبع بقرات
عجاف فكان كل واحد على خلاف الاصل ولهذا لم يضف لانه قائم مقام البقرات
وهي موصوفة بعجاف فكانت من قبل اضافة الموصوف الى الصفة وهي غير جائزة
الا بتاويل وقلت هذا كلام حسن لان الاصل سبع بقرات عجاف لتقتضيه التقابل
فلما حذف المميز ايجازا لعدم اللبس انقلب الوصف تابعا للمميز فارتفع اعتبار اللون وصف
كما سبق ان المقصود الابتلاء بالشدة بعد الرخاء واما التفادي عن اضافة الموصوف

الى الصفة دون اعتبار المعنى فامر سهل **قوله** حمل النظير على النظير مثل نحو عاري ن
مصدره عُرْوٌ وحملا على نظيره ونقيضه اما نظيره فدخل دخولا واما نقيضه فخرج خروجا
**قوله** يؤدي الى تدافع قال صاحب التقريب اذ عطفه يقتضي دخوله في حكم السبع
المذكور وكونه مميزا بالسنبلات الخضر وبالاخر ولفظ الاخر يقتضي غير السبع فيمتنع
لا الانسحاب عليه فلو عطف اخرين على رجال قيام لكان سبعة مكررة في المعطوف
وسبعة اخرين اي رجال اخرين قعود ونقيض المعنى لان المفروض ان الرجال سبعة
واما الاية فلو كررت بينهما وقيل سبع اخر اي وسبع سنبلات اخر استقام لان الحصر بسبعة
واليابسات سبعة نعم لو فرعنا على المرجوح وهو انسحاب العامل في العاطف لعطف
ادى الى ان السبعة المذكورة مميزة بسنبلات خضر وسنبلات اخر يابسات وقيد
اذ المراد ان كلا منهما سبعة لا انهما سبعة فالمثال ليس وزان الاية اذ هو على تكرير
العامل بعينه وعلى تكرير العامل لا انسحاب يصح الاية وبالعكس والصحيح التكرير
فجاز العطف لكن الاولى ان يعطف اخر على خضر لا على سنبلات خضر ليدل على موصوف
اخر وهو سنبلات ولا يقدر موصوفها بقرينة السياق والتدافع ممنوع اذ العطف
يقتضي دخوله في حكم السبع المذكور على تقدير الانسحاب ولفظ الاخر يقتضي ان يكون
غير السبع المذكور على تقدير التكرير فلا تدافع والجواب عنه انه قد سبق مرارا
ولطولا ان مذهب المصنف في عطف المفرد على المفرد بالانسحاب قطعا وبطلانه
بانه مرجوح لا يجدي نفعه على ان ابن الحاجب نص على القول برجحان الانسحاب حيث
قال بعد ذكر المذاهب الثلاثة والصحيح الانسحاب في الجمع وجواز التقدير في
المعطوف مطلقا ثم ما لعله يبقى له لان به يتقوم المعنى المقتضي للاعراب ولان
المعنى عليه بدليل اشترك الجارية نفعها وجاني غلام من بكر وعمرو والاخرى انه لو
قدر الاول فسد المعنى وكون هذا البحث اما بيان التدافع فيما نحن بصدده فان البيان
والمبين شيء واحد فاذا اثبتت السبعة في قولك سبعة رجال برجال قيام وقعود
على طريق العطف صح لان المبين متعدد ولا منافاة بينه وبين البيان لان المراد
بعضهم قيام وبعضهم قعود واما اذا عقبته باخرين وكان تفسير السبعة ايضا حصل
الاختلاف وجاء التدافع وتوهم ان الفساد من جهة ان المفروض ان الرجال سبعة
فاسد فعلى هذا الاية اذا عطف يابسات وحدها على خضر صح وان لزم الاختلاف
في العدد لان الكلام لا في صحة التركيب لا العدد واما اذا اتبعت باخر جاء التدافع
وايضا لو وجبنا القول بالتقدير دون الانسحاب كان لفظ اخر نظرا لا وجب صون
كلام الله تعالى منه وللقائلين بالانسحاب ان يستندوا لو التقدير على وقوع عدم صحة في

التنزيل

التنزيل **قوله** اما ان يكون للبيان كانه لما قيل لكم تعبرون قيل لاي شيء فقيل للرؤيا
كما قال في قوله وكانوا فيه من الزاهدين في ابي يحيى بن هدوانه **قوله** مدلون
بنال تدسه فاستد اي دعونه فاجاب وتعدي باللام **قوله** الذي اعتدم ته
الابنات الاثبات جمع ثبت يقال فلان ثبت اي ثابت القلب ولا الحكم بكذا الا بثبت اي بحجة
**قوله** غيره الجوهري وغيره الزمخشري وجابه قال القاضي رضي الله تعالى عنه صلاح
الرؤيا الاشتغال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور
وهو المجاوزة **قوله** فاستعيرت لذلك اي استعيرت الاضغاث للخلايط وت
والاباطيل شبهت تخاليط الاحلام واباطيلها بما جمع من اخلاط النبات وجزم والكلام
الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء مثله استعمل الاضغاث في موضع الاباطيل وجعلت
للقرينة الاضافة **قوله** اي اضغاث من احلام الراغب الحلم ضبط النفس
عن هيجان الغضب وجمعه احلام قال تعالى ام تأمرهم احلامهم بهذا قيل عقولهم
وليس الحلم في الحقيقة لكنه من مسبباته وقد حلم وحلمه وقال تعالى واذا بلغ الا
طفال منكم الحلم اي زمان الحلم وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم اي وجد منه قوة
الحلم وسميت سمي الحلم لكون صاحبه جديرا بالحلم فقال حلم حلما وحلما وقيل حلما وتحلم
واحتلم وحلمت به في نومي ان رأيته في المنام **قوله** فلان يركب الخيل ويلبس عمائم
الخز قال صاحب الفرايد ولما كانت اضغاث احلام مستعارة لما ذكر وهي تخاليطها
واباطيلها وهي متحققة في رؤيا واحدة بحسب انها مركبة من اشياء كل واحد منها
حلم فكانت احلاما فلا افتقار الى ما ذكر من التكلف وقلت هذا الكلام حسن وكلام
المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به مبني على ان الحلم والرؤيا مترادفان فكانه
قيل اضغاث رؤى ولا شك انها رؤيا واحدة لا رؤى ولذلك استشهد بقول الشاعر
رأيت رؤيا ثم عبرتها وكنت للاحلام عبارا ولولا ان الرؤيا والحلم واحد لم يصح
قوله للاحلام عبارا قال صاحب النهاية الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في
النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على
ما يراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام وتضم لام الحلم وتسكن
وفي الحديث الرؤيا من الله والحلم من الشيطان قال التوربشتي الحلم عند العرب
مستعمل استعمال الرؤيا والتفريق انما كان من الاصطلاحات الشرعية التي لم
يعطها بليغ ولم يهتد اليها حكيم بل سنها صاحب الشريعة للفصل بين الحق والباطل
كانه كره ان يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد فجعل الرؤيا
عبارة عن القسم الصالح لما فيه من الدلالة على مشاهدة الشيء بالبصر والبصيرة

وجعل الحلم عبارة عما كان من الشيطان لان اصل الكلمة لم يستعمل الا فيما يخيل الى الحالم
في منامه من قضاء الشهوة مما لا حقيقة له وقلت لعله رحمه الله تعالى اوله بقوله ولعل
تخصيص الرؤيا الحكم عرفا عرفته الفلاسفة على ما نقله القاضي رضي الله تعالى عنه في
تفسير الرؤيا بانطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها
انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير
البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة
يحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت
شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بادنى استغنت الرؤيا عن
التعبير والذي يؤيد قول الامام التوربشتي ما رويناه عن البخاري ومسلم والترمذي
وابي داود رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وزاد بعضهم فانه لا يكذب
قال محمد ابن سيرين رضي الله تعالى عنه ومنا به وانا اقول هذه قال وكان يقال
الرؤيا ثلاثة حديث النفس وتخويف الشيطان وبشرى من الله تعالى هكذا اورد
في جامع الاصول ولفاحص صلوات الله عليه وسلم رؤيا المؤمن وجعلها جزءا من اجزاء
النبوة ونص للاعداد ليلا يشرع فيه الفلسفي اصلا وبين خطاها في تعريفه الحلم لانها
من مشرع لا مجال للعقل فيه **قوله** روي مثل رعيا روي كعلى يحج العنا الجوهري
جمع الرؤيا روي بالتنوين مثل رعي **قوله** واما ان يعترفوا بقصور علمهم الانصاف
هذا هو الظاهر وحمل الكلام على الاول بصيرة من ولدي على لا احب لا يهتدي
عبارة كالقصور قالوا الاحلام باطلة ولانا وبل للاحلام الباطلة فيكونوا انها كالمبين
وقول للملك لهم لئن كنتم للرؤيا تعبرون دليل على القصور لم يكونوا في علمه كالمبين
لان ان للشك فيها لعدل القصر مطابقا لشكه فيهم وقول الفتى انا انبئكم بتأويله الى
قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون دليل على ذلك وقلت لا ارتياب ان التعريف
في الاحلام اما للعهد والمعهود ما صرحوا به في قولهم اضغاث احلام واما للجنس
عموما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي والوجهان مبنيان على هذا والاول هو الظاهر
لانهم ما جعلوا ذلك المنام اضغاث احلام الا لمزيد عذرهم لقصرهم عن علمهم الخفاء
**قوله** وادكر بالدال المهملة المشهورة وبالذال المعجمة شاذة **قوله** بعد امة
بعد مدة طويلة لقوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة وهي مدة من الزمان
وطائفة منه والجملة معترضة ثم بعد الفلاح والملك والامة وادهم هنا كسد
العبور ابن كسرى كسرى للملوك ابو ساسان ام ابن قبله سابور فانها قاعدي ابن
زيد الفلاح البقاء والفوز والظفر يقول ابن عظما الملوك الذين كانوا في النعمة





والعبور ستر لهم القبور عن اعين الناس ولا يد وي في التراب **قوله** لانه
ذاق احواله اي انما قال ايها الصديق لانه جرب احواله مرارا كثيرة اذ لا يقال
لاحد صديق حتى يجرب ويشهد منه الصدق مرة ورويناه عن البخاري ومسلم عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقا جي بالمضارع الدال
على الاستمرار وقرن معه كلمة التدريج **قوله** ولذلك كلمه كلام محترز اي ولاجل
انه ذاق احواله وعلم انه صديق لا يصدر منه الا الصدق ولا يروج عنده الا
الصدق كلمه كلام محترز عن الكذب حيث لم يقطع برجوعه الى الناس لان الموت
واقع ولم يقطع ايضا بان القوم يعلمون ذلك لانه لا اعتماد على فهم الناس وكونه
لفظ الرجاء في الموضعين **قوله** ولحترم دونه اي بموت الشرائي بين يدي
رجوعه اي مثله لجوهري اخترمهم الدهر وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم
**قوله** مصدر دأب في الجمل لجوهري دأب فلان في عمله اي جد وتعب وقرا
حفص بالتحريك والباقون بالسكون وهو حال من المأمورين لما بشغليبر الفعل
واضماره واقامة المصدر مقامه او بمعنى ذوي دأب **قوله** جعل اكل اهلهن
مسند اليهن قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به اي يأكل لهلهن ما ادخرتم
لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به يعني لما كان سبب
الادخار السنين المجدبة كان الصرف الى اهلهن للاكل الصرف اليهن ومن هذا
الباب قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كرة الغداة ومر العشي **قوله**
يحرزون وتحاورون قال القاضي تحصنون لبذور الزراعة **قوله**
من الغوث او من الغيث الواو ب الغيث يقال في المطر والغوث في النصرة
واستغنته طلبت الغوث او الغيث فاغاثني من الغوث وغاثني من الغيث وقوله
وان يستغيثوا يغاثوا قولها كالمهل يجوز ان يكون من الغوث والغيث وكذا يجاوزوا
**قوله** الاعرابية غثنا ما شئنا ذكر ابن دريد في كتاب المطر عن ابي حاتم عن
الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء عن ذي الرمة قالت الله امه بني فلان ما اعونها
قالها من المطر بلادهم قالت غثنا ما شئنا اي اصابنا الغيث **قوله** تعصرون
بالتاء وابيا حمزة والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء **قوله** من عصره اذا
انجاه لجوهري رضي الله تعالى عنه واعتصرت بفلان وتعصرت اذا التجأت اليه
قال الله تعالى وفيه يعصرون وقال ابو عبيدة يعصرون اي ينجون وهو من العصرة
وهي النجاة **قوله** ويجوز ان يكون المبني للفاعل بمعنى ينجون اي يعصرون بمعنى
ينجون كما ان يعصرون من عصره اذا انجاه **قوله** من اعصرت السحابة ومنه قوله

تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا قال المعصرات السحاب اذا اعصرت اي شارفت
ان يعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز **قوله** علما مطلقا
مفصلا يعني لا يشك احد في معرفة انما الجدب الي الخصب لكن الخصب يحتمل ان يكون
تاما وغير تام وخصوصيته احدهما لا يعلم الا بالوحي بقوله يعصرون بل لعلي خصب
تام لا مزيد عليه كانه قيل ينتهي الخصب حتى يتجاوز من الماكول الي المشروب والادخا
فيه وتكرير فيه تتميم لقوله يعصرون وفي تخصيص اسم الناس دون ان يقال يغيثون
كما قيل ترزعون تعميم لاثر الخصب في ساير الاماكن وفي ايثار تعالى دون يمطر تتميم
للتتميم **قوله** لئلا يتسلق الحاسدون الاساس سلقت اللحم عن العظم قشرته
وهو يتكلم بالسليقة وتسلق الحائط ومن المجاز سلقه بلسانه ولسان مسلق ومنه
قوله تعالى سلقوكم بالسنة حداد **قوله** ولئلا تقولوا اماخلد في السجن استعمل الخلود
في امتداد الزمان وطول المكث دون الدوام والابد كما هو عليه مذهب اهل السنة
**قوله** هي فلانة انما للتهمة الحديث من رواية انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان مع احدى نسايه فمر به رجل فدعاه وقال هذه زوجتي فقال يا رسول الله من
كنت اظن به فلم اكن اظن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري
من ابن ادم مجرى الدم اخرجه مسلم **قوله** والله يغفر له فيه هذه اشارة الى ترك
العزيمة بالرخصة وهي تقديم حق الله بتبليغ التوحيد والرسالة على براءة نفسه وقد
تقدم اسلفنا في سورة براءة على ان مثل هذه المقدمة مشروع بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوفر
حرمته وهو كما يقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك
ما جوابك عن كلامي **قوله** لاسرعت الاجابة الحديث من رواية الامام احمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو كنت لاسرعت الاجابة وما ابتغيت العذر وعن البخاري ومسلم والترمذي
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصف يوسف عليه الصلاة والسلام بالاناة والصبر حيث لم يبادر الي الخروج
حين جاء رسول الملك فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى
ربك فاسأله ما بال النسوة اراد ان يقيم الحجة في حبسهم اياه ظلما فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم على سبيل التواضع لا انه صلوات الله عليه كان في الامر منه مبادرة
وعجلة لو كان مكان يوسف عليه الصلاة والسلام والتواضع لا يصغر كبيرا ولا يضع
رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا ولكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه جلالا وقدرا **قوله**
ان كان حليما ان هي المخففة من الثقيلة الاناة الوقار ومثل هو اسم من التأني في الامور

قوله

**قوله** لانه السؤال مما يهيج الانسان اي يحرك منه يعني قوله فاسأله يحتمل ان يكون بمعنى
السيلة اي سأله عن حقيقة شأنهن وان يكون بمعنى الطلب وهو ان يفتش من شأنهن
فقيده بلفظة ما التي يسأل بها عن حقيقة الشيء ظاهرا فيجيء للتفتيش عن حالهن
لان الانسان حريص على تحقيق تحصيل الشيء ويستنكف ان ينسب الي الجهل به بخلاف
ما لو قال سله ان يفتش اي اطلب منه فانه لا يبالي بهذا الطلب ولا يلتفت اليه
سيما عن امثال الملوك **قوله** وفيه الحديث الاساس فلان حرا والفصوص اذا كان
مصيبا في رايه وجوابه وايتيك من قصة ابي من يخرج واصلهم ومنه فصوص الاخبار
**قوله** او استشهد بعلم الله على انهن كذبه كانه قال فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن واردن كيدي والله شاهد في ذلك وشهادة الله تلك الامارات
الدالة على براءته والوجه الثاني بعيد وبعيد من كرم يوسف عليه الصلاة والسلام
والوجه هو الاول وهذه التي بالموصولة ولوقع صلته قطع الايدي لتصوير تلك
الحالات التي جلس متكيات دهشات واردن الكيد لهن وتحصر صورها في ذهن
السامع ويتعجب منها فيكون وسيلة الي الاستسلام **قوله** هل وجدتن منه
ميلا اليكن قال قلت كيف دل قوله ما خطبكن اذ راودتن يوسف على هذا قلت
من حيث انه مطلق ومقام الباعث للسوال من قوله فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن يستدعيه الا ترى كيف كان الجواب قولهن حاش لله **قوله**
حصحص الحق اي ثبت واستقر الراغب حصحص الحق وضح وذلك بانكشاف ما يغمره وحص
وحصحص نحو كف وكفكف وكب وكبكب وحصه قطع منه اما بالمباشرة او بالحكم
من الاول قول الشاعر قد حصت البيضة راسي والحصة القطعة من جملة واستعمل
استعمال النصيب **قوله** فحصحص نحو ضم الصفا البيت للمستشرف في حصحص للبعير لفنا ثم
مباركه جمع الثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذي اربع اذا برك مثل الركبتين من
الكلكل وما الكل اذا الفتله والتضيم الملجي في الامر يعني ركبت عليها سليمي وحصحص
بها وسار **قوله** ذلك البيت اعتراف للمهد وهو قول يوسف عليه الصلاة
والسلام للرسول فارجع الي ربك فاسأله الى اخره اي تلك الحساوع لاجل ان يعلم الى اخره
**قوله** في حرمته اي في امراته قال الهذلي جبانا واهوى موطنا شعفاه
والموت اكرم نزال على الحرم **قوله** وكانه تعريض بامراته الراغب حصحص الخائنين
تنبيه على انه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة ككيد يوسف عليه الصلاة
والسلام باخيه **قوله** ويجوز ذلك يكون تاكيدا لامانته اي اعتراضا وتذييلا
يجيء اثبات الكيد ليوسف عليه الصلاة والسلام ليظهر به امانته ويدفع عنه

الخيانة التي نسبت اليه وهو ما ذكره من قوله ذلك التثبت والتشمر لظهور امره ليعلم
العزيز اني لم اخنه بالغيب لان صورته صورة الكيد يعني لو كنت خائنا ما برأت ساحتي
بتشمري وتثبتي **قوله** انا سيد ولد ادم ولا فخر تمامه بيدي لوا الحمد ولا فخر من بني
ادم ابو سيد فمن سواه الا تحت لوايي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر اخرجه الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهما **قوله** ولا تخلوا اما ان يريد في هذه
الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس لا العزم واما ان يريد عموم الاحوال
ابلغ في التنزيه وهضم النفس وابعد من تزكيتها **قوله** ولا هم ينقذون الا رحمة
منا ومتاعا الى حين اي ولا هم ينجون من الموت بالغرق الا لرحمة منا هكذا ذكره
وهو استثنا متصل من اعم عام المفعول له قال ابو البقا رحمه الله تعالى عنه ومتاعا
هو مفعول له او مصدر وقيل هو استثنا منقطع وقلت تقديره ولا هم ينجون من
الغرق البته ولكن رحمة ابي هي التي تنجيهم **قوله** وقيل معناه ذلك ليعلم الله
معطوف على قوله ذلك التثبت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز قال قلت ما معنى
قول يوسف عليه الصلاة والسلام ليعلم الله اني لم اخنه بالغيب قلت معنى قوله تعالى
ليعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وذلك ان الله تعالى لم يزل عالما بان يوسف
عليه الصلاة والسلام لم يخنه لكن لما اذ قال الملك ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ليجزي الله بصبري عن معصيته الله تعالى لان معصيته خيانته بان يظهر بسواله براءة
ساحتي ويكرمني ويرفع منزلتي **قوله** وقيل هي من كلام امراة العزيز معطوف على قوله
ذلك ليعلم من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام **قوله** هذا من تقديم القران
اي ذهب ابن جريج الى ان قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه متصل بقوله فاسأله كا
قيل فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ليخبرنه ببراءتي وذلك السوال لاجل
ان يعلم اني لم اخنه بالغيب **قوله** ولا بهم عليهم الاخبار الجوهري رضي الله تعالى عنه
عميت معنى البيت عميته ومنه العمى فقوله اعطف عليهم قلوب الاخبار كناية عن طلب
الخلاص وقوله ولا بهم عليهم كناية عن طلب ما به يحصل تسليمهم في ذلك المكان من
الاعتبار بالواقعات **قوله** في الاهرا واحدها هري وهو الانبار لم اجده الا
في الحاشية **قوله** ويعدونه اي يعتقدونه من الراي وهو الاعتقاد **قوله**
حيث تنا وي بالنون والبابا النون ابن كثير والباقون بالبا **قوله** وردا بسيفه
اي وتحته بسيفه الاساس لبث المراة ردها اي وشاحها وتردي ارديت توشحت
وانشد **لعمرو** تنازعني ردائي عبد عمرو **و** رويدك يا اخا عمرو بن بكر **و** لي الشطر الذي
ملكت يميني **و** ودونك فاعتجر منه بشطر **قوله** اما السر فقاسد به ملكك اي

اضبطه واحرزه لك ولما كان السرير رادف الملك ويلازمه حتى قيل استوى فلان على
السرير واريد عز الملك ودان له الناس وان لم يقعد على السرير قال ذلك فهو كناية لا
ينافي تحقيقه لجلوس على السرير من ضبط ولذلك عقبه بقوله فجلس على السرير ودانت
له الملوك **قوله** واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابائي بخلافه قوله بعد هذا
في عنقه طوق وعلى راسه تاج الا ان يحمل قوله وضعته لاجلالك اثر من كلام يوسف
عليه الصلاة والسلام لا الملك اي وضعته على راسي لاجلالا لامرك **قوله**
على رايه فرعون كم فرعون انما ملك بعد يوسف عليه الصلاة والسلام في عهد
موسى عليه الصلاة والسلام لكن يقال لملوك مصر الفراعنة واليمن التبابعة والروم
القياصرة والفرس الاكاسرة **قوله** لم يعرفوه لطول العهد تفسير لقوله وهم
له منكرون فدل هذا وقوله بعيد هذا الحديث من اتم ومانا تكم فاني انكركم
على ان الانكار يضاد العرفان ولذلك اوقع الله تعالى وهم له منكرون مقابلا لقوله
فعرفهم قال الراغب المعرفة والعرفان ادراك الشي بتفكر لا تره فهو اخص من
العلم يقال فلان يعرف الله تعالى متعديا الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر
لله تعالى بتدبر اثاره دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم ولا يقال يعرف لان
المعرفة يستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت اي اصبت
عرفه اي رايحته ويضاد المعرفة الانكار كما يضاد العلم الجهل قال تعالى يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها والعارف في تعارف القوم هو المختص بمعرفة الله ومعرفة ملكوته
وحسن معاملته **قوله** بجهازهم اي اصلحهم بعدتهم الراغب الجهاز ما يعد من
متاع وغيره والتجهيز حمل ذلك وبعثه وضرب البعير بجهازه اذا القى متاعه في رحله
فنفر **قوله** من الميرة لا تهم قيل هو بيان ما بل هو صلة او من لا تهم الممتازون
يدل عليه ما ذكر قبل هذا فارسل يعقوب عليه الصلاة والسلام بنيه ليمتازوا وابنا
في بما جاوا له بدله وقال لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم **قوله** عودة بلادي
السوق الخلل اراد الخلل التي يكون في الثغور **قوله** فاصابت العزعة شمعون وكان
احسنهم رايا قال بعضهم فيه نظر لانه يخالف ما قال قيل هذا في تفسير قوله قال قايل
هو يهوذا وكان احسنهم رايا وهو الذي قال فلن ابرح الارض **قوله** وان يكون
بمعنى النهي بمعنى يكون داخلا في حكم الجزا معطوفا عليه لكن جزمه لاجل النهي **قوله**
لا يشعرانا به يقال اشعر عليه الامر وشعرانا اذا عجز عنه وعلى هذا اوفق له وانا له غافلون
تذييل وتوكيد لفعل المراودة ولانه بصدد ضمه البتة اطلقه قال الامام المسبب على السبب
لان الافعال عاده لها العقد رف وعلى ان في تاكيد للوعد ومن ثم قال لا يفرط فيه

قوله البدلين اي البضاعة والكيل قوله لانهم اذا انذروا بمنع الكيل تعليل لتقييد منع الكيل بقوله فلا كيل لكم عندي وذلك انه عليه الصلاة والسلام منعهم من الاكتيال وهذه العبارة تفيد ان الممنوع هو الكيل فيكون كناية منه قوله وقيل معنى لعلهم يرجعون عطف على قوله لعل معرفتهم الى اخره فيكون من الرجع لا من الرجوع قوله منع المانع يعني جواب الامر هذا وضع موضعه بكيل لان يوسف عليه الصلاة والسلام لما علق المنع من الكيل بعدم اتيانه كانهم في قوله فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون كان ارساله رفعا لذلك المانع ووضع موضعه نكتل لانه المقصود وقوله ونكتل من الطعام شروع في تفسير الاكتيال قال النجا وذي سال المازني ابن السكيت عبد الواثق عن وزن نكتل فقال نفعل فقال له المازني فاذا ماضيه كنل مثل وزنه نسل قوله او يكن سببا للاكتيال فعلى هذا الاسناد نكتل الى اخي يوسف عليه الصلاة والسلام على المجاز قوله ثم خشيتم تضمنا نكم للاساس ومن المجاز خاس بعهده وبوعده اذا نكث واخلف وخاس بما كان عليه قوله وقري حفظا كما قرا حفص وحمزة والكسائي والباقون حفظا قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به كما فقطا بالالف تمييز ومثل هذا يجوز اضافته وقيل هو حال وحفظا تمييز لا غير قوله ولا يجمع على مصيبتين جمع يعني بقوله وهو ارحم الراحمين تذييلا لقوله والله خير حافظا للاستعطاف والرحم ومن شواهد اعتبر في معناه الحظ وقال فارجوا ان ينعم على بحفظه قوله ردت الينا بالكسر قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وارضاه هي قراءة علقمة رضي الله تعالى عنه ويحيى قوله وما نبغي قال ابو علي رضي الله تعالى عنه تزيد في الحديث تكذب فيه المعنى ادخ منه ما لم يكن منه اوما ينبغي شيئا ورا ما فعل بنا يعني بالغ في الالزام ربحت لا مزيد عليه فلا يطلب شيئا اخر قوله وسق بعير قال الخليل رضي الله تعالى عنه الوسق حمل بعير والوقر حمل البغل والحمار قوله ويجوز ان يكون كلاهما مبتدا اي قوله وتبين ابن صاحب الغرايب لا يصح الواو في الابتدا فلا ان يكون للعطف او للحال وفي هذا المقام هو للعطف والتقدير ما يكذب هذه بضاعتنا ردت الينا وكان الورود دليلا على صدقنا في ما قدمنا من انه اكرمنا كما وصفنا يعني نمير اهلنا وكذا القول في الوجه الثالث والرابع وقلت نحو هذا الى المعطوف عليه قدره المصنف في خبر هذا الوجه وهو ما ضبط معناه بقوله كلاهما مبتدا فانه اراد الاعتراض والتذييل كقولك فلان ينطق بالحق والحق ابلج الاخرى الى قوله وينبغي ان لا اقتصر مقابلا لقوله وينبغي التعبير وعليه قوله تعالى سنراود عنه اباه وانا لفاعلون كما سوى وسنتم قالوا انا لفاعلون ذلك لا محالة الاخرى انه كيف عقب بقوله واجتهدت في تحصيل غرضه قوله سعب في حاجته فلان

ثم عقبها



ثم عقبها موكدا بقوله وينبغي لي ان لا اقتصر وتوجيه السوال ان قوله هذه بضاعتنا ردت الينا بيان لقوله ما نبغي بمعنى لا يكذب لكن نمير اهلنا ونحفظ اخانا لا يصح ان يكون بيانا له فلا يجوز العطف على البيان واما اذا جعلته جملة موكدة على سبيل التذييل والاعتراض استقام لان الكلام مبني الاعتبار وكل من الجمل في معناه نعم يصح ان يكون بيانا اذا حمل ما نبغي على معنى الموثوق والراي كانه قال وما ينطق الا بالصواب فما نبغي ويراد بقوله هذه بضاعتنا العرض وما يرجون به الى طلب الميرة واليه الاشارة بقوله ونفعل ونصنع بيانا لانهم لا يبغون في رايهم وما قدره صاحب الغرايب ايضا وجه بصار اليه قوله كقوله ذلك ليعلم يعني كان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب يحتمل ان يكون من كلام يوسف عليه الصلاة والسلام وان يكون من كلام زليخا كذلك قوله ذلك كيل يسير احتمل ان يكون من كلام الاخوة وان يكون من كلام ابيهم قوله ارساله متعلق بقوله منافي الحالي قوله وقد رايته مكرر ما رايت اما حال او جملة معترضة قال في الانتصاف لما اعتمد في نفي الرويته على ان لن تاكيد النفي فاذا قلت لن افعل المعنى ان فعله ينافي قال الحال فالحالي قوله ومقدلان الله في ذلك تقولان منه تعيير لوقع من الله في قوله تعالى حتى تؤتون موثقا من الله قوله قوله اقسمت بالله لما فعلت وفي عن المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به انه قال اقسمت هو اثبات في الظاهر ونفي به لانه في معنى الاستدعا والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثنا وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذن ليس على ظاهره بل متاول ولذلك لعضل على سيبويه رضي الله تعالى عنه حتى قال سالت الخليل عن قول العرب اقسمت بالله لما فعلت الانتصاف انما اختص قوله لتاتنني به بالنفي لان المستثنى منه مسكوت عنه والنفي عام اذ يلزم من نفي الاتيان نفي عوارضه فتحا لها مكررة بخلاف الاثبات فانه لا اشعار له بعموم الاحوال فلا يوقف الا على احدها ولقد صدق القايل البلاء موكل بالمنطق قال واخاف ان يا كله الذيب فقالوا اكله الذيب وقال الا ان يحاط بكم فاحيط بهم وقال ابو البقا والقاضي رضي الله تعالى عنهما التقدير لتاتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم قوله وشارة حسنة الجوهري الشارة اللباس والهيئة قوله فيعاقوا الحاهم الجوهري عنت الرجل اصبته بعيني فانا عاين وهو معين على النقص ومعيون على التمام وقال الشاعر في التمام قد كان قومك يحسبونك سيدا واخال انك سيد معيون قوله كان يعود الحسين والحسن روينا عن البخاري والترمذي وابي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان يعوذ الحسن والحسين ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسمعيل

واسحاق اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة
الجامع الكامنة واحدة الهوام وهي الحيات وكل ذي سم يقتل واما ما لا يقتل
ويسم فهو السوام وواحدها سامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على كل ما يدب
من الحيوان واللامة ذات اللمم ولم يقل ملمة وان كانت من الم ليكون طبقا للازدواج
بهامة ويجوز ان يكون على ظاهرها بمعنى جامعة للشر على المعيون من لمة يلمه اذا
جمعه **قوله** ثم قال ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم عطف على مقدر وثم
للتراخي في الاخبار المعنى ان الله تعالى حكى عن يعقوب عليه الصلاة والسلام انه
قال يا بني لا تدخلوا من باب واحد صيانة لهم عن عين الكمال وقال ثانيا ما اغني عنكم
من الله من شي صيانة للكلام من شوب الاعتزال ثم حقق ذلك المعنى بقوله ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه في جواب لما وجهان
احدهما هو اوى وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتك وكلمتك اجلتني
وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه الصلاة والسلام يعقب دخولهم من الابواب
الثاني محذوف اي امتثلوا او قضوا حاجة ابيهم ويجوز ان يكون الجواب ما كان يغني
عنهم وعلى هذا كلام المصنف رضي الله تعالى عنه وتلخيصه فلما دخلوا متفرقين
ليسلموا عما حذروا منه ما اغنى عنهم ذلك شيا حيث اصابهم ما اصابهم **قوله**
الا حاجة استثنا منقطع ويمكن ان يكون متصلا من باب لا عيب فيهم غير ان سيوفهم
المعنى ما اغنى عنهم ما وصاهم به ابوهم شيا الا شفقته ومن المعروف ان شفقة
الاب مع تقدير الله كالهبا فاذن ما اغنى عنهم شيا قط وفي تصريح اسم يعقوب عليه
الصلاة والسلام اشعار بالتعطف والشفقة والترحم لانه اشتهر بالحزن والرقة
**قوله** وعلمه بان القدر يغلب على قوله حق له ما اغنى على سبيل البيان وصفه الله
تعالى بالعلم الفائق لمطابقة قوله متفرقين وذلك اسناد التعليم الى الله وتعظيم ضمير
الجماعة وان لم يقل عالم وجعل لذو علم على الكناية وتنكير علم والنفي عن اكثر الناس وفيه
اشارة الى تعظيم القول بالقضا والقدر ونفي الحول والقوة من الخلق بالكلية وانه
علم جليل دقيق يختص بالعظام من الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وان اكثر عقول البشر قاصرة عن ادراكه جاهلة عن امكان حقيقته الا من وفقه
الله تعالى واختصه به **قوله** اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين الراغب اوى ياوي
اويا وماوى واواه غيره ايواء تقول اوى اليه كذا ضم اليه ياوي ايواء وماوى
قال تعالى اذ اوى الفتية الى الكهف وقال اوى اليه اخاه وقال تووي اليك من تشا
وقوله تعالى جنة الماوى كقوله دار الخلد في اضافته الى المصدر واويته رحمته

اوليه



اباوابة وماوية وحقيقته رجعت اليه بقلبي **قوله** فلا تبتئس فلا تحزن الراغب
البوس والباس والباسا والشدة والمكروه الا ان البوس في الفقر والحرب اكثر والباس
في النكاية نحو والله اشد باسا واشد تنكيلا وقد بوس يبوس فلا تبتئس اي لا يلتزم
البوس ولا تحزن **قوله** وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تعرف اليه يعني بقوله
اني انا اخوك **قوله** انما قال له انا اخوك بدل اخيك المفقود تفسيرا لقوله تعالى
اني انا اخوك **قوله** فعل به ما فعل تبيض الجوهري رضي الله تعالى عنه جمع الابيض
واصله بيض بضم اليا وانما ابدلوا من الضمة كسرة لتصح اليا **قوله** وغيد بالغين
المعجمة جمع اغيد من الغيد بمعنى النعومة **قوله** يا خيل الله اركبي النهاية جاء في
الحديث وهو على حذف المضاف اي فرسان خيل الله اركبي وهذا من احسن المجازات
والطفها يقال الراغب في الاصل اسم الافراس والفرسان وعلى ذلك قوله تعالى
ومن رباط الخيل ويستعمل في كل منهما منفردا نحو ما روي يا خيل الله اركبي فهذا
للفرسان ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل يعني الافراس **قوله** من الفقد
اذا وجد به فقيد الراغب الفقد عدم الشي بعد وجوده فهو اخص من العدم فان
العدم يقال فيه وفيما لم يوجد بعد قال الله تعالى ماذا تفقدون والتفقد
التعهد لكن حقيقة التفقد تعرف فقدان الشي والتعهد تعرف العهد المتقدم
**قوله** وقرئ صواع وصاع قال ابن جني رضي الله تعالى عنهما قرا ابو رجا صوع الملك
بفتح الصاد وقرا عبد الله ابن عون بضمها وقرا يحيى ابن يعمر بفتح الصاد والغين المعجمة وابو
هريرة رضي الله تعالى عنه صاع والباس صواع والصاع والصواع والصوع واحد
وكلها مكيال وقيل الصواع اناء الملك يشرب فيه واما الصوع فمصدر وضع موضع
اسم المفعول اي المصوع **قوله** قسم فيه معنى التعجب المعنى ما اعجب حالكم
انتم تعلمون علما جليا لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا انا بريئون مما يصنعون الينا
ثم ينسبونه الينا قال الزجاج التا لا تدخل الا في الله وهي بدل من الواو كما في
ورثت تراث **قوله** مكعومة الجوهري رضي الله تعالى عنه الكعام شي يجعل
على فم البعير يقال كعمت البعير اي شددت فمه في هياجه فهو مكعوم **قوله** فهو
جزاوه تقرير الحكم قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه جزاوه مبتدا ومن وجد خبره
والتقدير استعباد من وجد في رحله فهو جزاوه مبتدا او خبر موكد لمعنى الاول
ومثله في دخول الفا لما بين الموكد والموكد قوله تعالى فاياي فارهبون في احد
وجهيه **قوله** مقيما للظاهر مقام المضمر قال الزجاج بعد ما حكى هذا الوجه
احسن لئلا يقع اللبس ولئلا يتوهم ان هو الاعادة ثانية ليست براجعة

على الجزا او العرب اذا فخمت امرا الشي جعلت العايد اليه اعادة لفظه بعينه **قوله** في
جزاء صيد الحرم متعلق بقوله يستفتي وقوله جزاء صيد الحرم حكاية قول المستفتي ـ
يحكيه المفتي توطية لقوله ثم شرع في الفتوي ويقول ومن قتله منكم متعمدا الاية
فان قلت جزاؤه صيد الحرم ليس مثل قوله جزاؤه اي المسيول عنه جزاؤه لانه خبر
مبتدا محذوف قلت اذا حكي المسيول عنه حكاية كلام السايل لابد من تقدير ما يتم
به كلامه فقوله جزاء صيد الحرم تمامه ما اذكره لدلالة قوله ثم يقول والمراد ـ
بالمسيول عنه ما يتم من قوله فما جزاؤه وهو حكم السارق لان المعني فما جزاء سرقة
السارق للصاع اي السارق الذي سالت عن حكمه هو جزاؤه **قوله** مثل ذلك ـ
الكيد العظيم كدنا اعلم ان الكيد هو المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك خلاف
ما يخفيه وهو في حق الله تعالى محمول على التمثيل فكان صورة صنع الله تعالى في تعليمه
يوسف عليه الصلاة والسلام ان لا يحكم على اخوته حكم الملك بان يغرم السارق
مثلي ما اخذ بل يجري عليهم الحكم على سنن مذهبهم بان يستعبد السارق سنة صورة
صنع من يوهم الغير خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه الصلاة والسلام ان يووا
اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف رضي الله تعالى عنه هو تفسير للكيد ـ
الواقع الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون محمودا ومذموما وان كان في المذموم
اكثر استعمالا وكذلك الاستدراج والمكر ولكون بعض ذلك محمودا قال تعالى كذلك
كدنا ليوسف وقال واملي لهم ان كيدي متين **قوله** ان يغرم مثلي ما اخذ ام
كان في قوله كان في دين الملك وما في ما كان يحكم به موصولة وهو عطف ـ
تفسيري على دين الملك والضمير في لانه كان للشان **قوله** الا بمشية الله تعالى
واذنه ويجوز ان يكون الا ان يشا الله كلمة تاكيد كانه قيل ما كان ياخذ اخاه في
دين الملك البتة لانه حل من انتصب لمنصب النبوة ان يحكم بدين الكفار نحوه قوله
تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله لان عودهم في ملتهم مما لن يشا الله
على مذهبه كما تقرر قال الزجاج موضع ان يشا الله نصب لما سقطت الباء ـ
افضي الفعل **قوله** نرفع درجات عاصم وحمزة والكسائي بالتنوين والباقون
بالياء **قوله** ودرجات بالتنوين قال ابو البقاء على هذا مفعول نرفع ودرجات
ظرف او حرف الجر محذوف اي الى درجات **قوله** او وفوق العلما كلهم عليم
هو فوقهم في العلم وهو الله عز وجل ولفظه كل على الاول استغراقيه وعلى الثاني
مجموعيه قال القاضي واحتج به انه من زعم انه تعالى اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من

هو

هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله
تعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلما
عليم وهو مخصوص وقلت قضية النظم تقتضي ان يقال ان قوله ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك تفسير وبيان لقوله كذلك كدنا ليوسف والكيد هو تعليم الله اياه بان
يسرق اخاه ويكذب اخوته ليستعبد ومثل هذا الحكم الذي يري في الظاهر حرمته
وهو في الحقيقة متضمن لاسرار وحكمة لا يصل الى كنهها كل ذي علم فان اصحاب العلم
وارباه تتفاوت درجاتهم فمن عالم لا ينظر الا الى ظاهر الحال فينكر ومن عالم يعلم
السر والحكمة فيه كيوسف والخضر فيمضيه فجا قوله وفوق كل ذي علم عليم تذييلا للكلام
السابق فعلى هذا يحمل الكل في قوله كل ذي علم على الاستغراقيه دون المجموعيه ويحمل
العليم على غير الله عز وجل قطعا **قوله** توريه وهي ان يطلق لفظ له معنيان قريب
وبعيد ويراد البعيد منهما فقوله انه لسارق له معناه القريب سرقة الصاع ـ
والبعيد فعلهم بيوسف ما فعلوا وهو المراد ههنا **قوله** اضمار على شريطة ـ
التفسير من قول الزجاج رضي الله تعالى عنه انتم شر مكانا اضمار على شريطة التفسير
لانه بدل من ها فاسرها اي اسر يوسف في نفسه **قوله** انتم شر مكانا ل
المعني انتم شر مكانا في السرقة بالصحة لانكم سرقتم اخاكم من ابيكم وقال ابو علي في الاغفال
الاضمار على شريطة التفسير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو نعم رجلا زيد ففي نعم
ضمير هو الفاعل ورجلا تفسير له ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قوله
تعالى قل هو الله احد اي الامر الله احد ثم يدخل عليها عوامل المبتدا نحو كان وان وظن
وتفسير المضمر في كلي الموضعين متصل بالجملة التي فيها الاضمار المشروط تفسيره ومتعلق به
اما في المبتدا ففي موضع الخبر واما في المفرد فمتعلق بما عمل في الضمير الا تري ان رجلا في
قوله نعم رجلا منتصب عن الفعل وفي ربه رجلا منتصب عن تمام الكلام المضمر فهو من
باب لي مثله رجلا وافضل رجلا انا فظهر ان تفسير المضمر المشروط تفسيره لا يكون الا
متعلقا بالجملة التي تتضمن المضمر ولا يكون منقطعا عنها والذي ذكره الزجاج منقطع
والوجه ان يحمل الضمير في اسرها على الاجابة كانهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل اسر يوسف عليه الصلاة والسلام اجابتهم في نفسه في الوقت ولم يبدها لهم
او على المقالة اي اسر مقالتهم والمقالة والقول واحد ولذا اذا القول كالخلق والمخلوق
فمعني اسرها وعاها واكنها في نفسه ارادة التوبيخ وقال القاضي واجيب ان الحصر ممنوع
فانهم سموا الجزء يدا ضربته لهذا الاسم ولا مناقشة في التسمية وقال القاضي في جعل
انتم شر مكانا بدلا من الضمير على تاويل الكلمة او الجملة نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون الا ضميرا

الثاني وفي قول المصنف رضي الله تعالى عنه اتم شرحا لما بدل من اسرها اثبات الكلام
النفس **قوله** شرمنزله في السرق السرق مصدر كالكذب وقيل الاسم من سرق
يسرق سرقا السرق والسرقة بكسر الراء فيهما **قوله** او من عاد تلك الاحسان فالجملة على
هذا معترضة وعلى الاول استينافية على بيان الموجب فتكون متصلة وبيانه على
الاول لخذ احد نامكانه كاكنت تحسن الينا فيما سلف فيكون هذا الاحسان من تتمته
وعلى الثاني اثبات احسانه على العموم في كل الناس **قوله** كلام موجه اي ذو وجهين
يقول ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعنا به حين سيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين مهاجرها هذا رجل يهديني السبيل **قوله** لان المعنى ان اخذنا بدله سا
ظلما تعليل التصحيح معنى الجزا قال ابن الحاجب في معنى قول الزجاج في قولهم يقول
الرجل انا اتيك فيقول اذا اكرمك ان كان الامر كما ذكرت فاني اكرمك سنه الزجاج
ان فيه معنى الجزا حتى مع تقديره مصرحا به واما جواب المتكلم به فانه لما سال عما يكون
مرتبطا بالاكرام فاجابه بارتباط اكرامه به وقال المرزوقي وفايدة اذا في قوله
اذا القام بنصري معشر خشن هو ان هذا اخرج جواب قايل قال له ولو استباحوا ما كان
يفعل بنو مازن فقال اذا القام بنصري قال سيبويه رضي الله تعالى عنه وعنا بهم
جواب وجزا هذا البيت جواب لهذا السايل وجزا على فعل المستبيح **قوله** استيئسوا
ييئسوا الراغب الياس انتفا الطمع يقال يئس واستيأس مثل عجب واستعجب
وسخر واستسخر قال الله تعالى فلما استيئسوا منه خلصوا نجيا وقال الله تعالى حتى اذا
استيئس الرسل وقال تعالى وقد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
وقوله تعالى افلم ييئس الذين امنوا قيل معناه افلم يعلم ولم يرد ان الياس موضوع في
كلامهم للعلم ولكنه قصد ان ياس الذين امنوا من ذلك يقتضي ان يحصل بعد العلم
بانتفايه فاذن ثبوت ياسهم يقتضي حصول علمهم **قوله** عزما مر في استعصم والذي مر
هو قوله الاستعصام بنا مبالغة يدل على الامتناع البليغ كانه في عصمة وهو يجتهد
في الاستزادة منها لان السين للطلب ولا بد من رعاية معناه **قوله** بمعنى المصدر
الذي هو التناجي كما تقول قوم رضى وانما الرضى فعلهم بجعل المصدر بمنزلة الوصف
**قوله** وصيغة قيل اي ومن استعماله النجي بمعنى التناجي قيل قوم نجي **قوله** هم
نجي اي ويجوز ان يستعمل نجي مكان الجمع فقوله ويجوز ان يقال على تقدير سوال يرد على
الوجه الاول معناه سلمنا ان نجيا بمعنى المناجي فكيف يحمل على الجماعة وهو مفرد فقال
جاز كما جاز ان يقال هم صديق لان المصدر جنس يحمل على القليل والكثير وهو وان
لم يرد به الوصف لكنه لما كان على زنة المصادر عومل معاملة المصدر ومنه قوله





تعالى خلصوا نجيا **قوله** اي اذا اما القوم كانوا انجيه بعض واضطرب القوم واضطراب
الارشية هنا اوصيني ولا توصي به كانوا انجيه اي صاروا ارقا لما اخرهم من الشرب
يتناجون ويتشاورون وقارهم الفرار من شدة الخوف يقومون ويقعدون
اضطراب الارشية عند الاستقا هناك اي في ذلك الوقت يوجد الغنا والكفاية
عندي **قوله** واحسن منه اي مما ذكر من ان يكون بمعنى ذوي نجوى او فوجا مناجيا
انهم تمحضوا اي يكون من باب قولهم رجل عدل مبالغة في التناجي وقولها وانما هي
اقبال وادبار **قوله** واذا متهم من افاضل الناس في الحديث اي خاضوا وشرعوا فيه سا
**قوله** على اي صفة يذهبون الجار والمجرور معمول يذهبون كما ان ذا معمول
يقولون وهو بيان لطريقه في تدبير امرهم **قوله** تعالوا الي مجد وا **قوله**
اي يكون ما صلة لي زايدة قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه من متعلقة على هذا
بالفعل اي فرطتم من قبل في ذلك **قوله** الرفع على الابتدا او خبره من قبل قال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه المعنى وتفريطكم في يوسف من قبل وهذا ضعيف لان قبل
اذا وقعت خبرا او صلة لا تقطع عن الاضافة لئلا تبقى ناقصة **قوله** او النصب
عطفا على معمول الم تعلموا قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وقيل هو ضعيف لان
فيه فصلا بين حرف العطف والمعطوف عليه بعد اكثار يجعله سارقا فالعلم على ظاهر
اذا وان لم يكن كذلك فهذا بمجرده لا يوجب علم كونه سارقا الكر طنا سا وقت على هذا
يوافقه معنى قراة سرق ويليتم عليه قوله وما كنا للغيب حافظين سوكد او على ما ذهب
اليه المصنف لا يعلم الغير انا ان ولا يخفى التذييل مطابقا للتذييل على العزاة المشهور
كما فسره الامام النسفي قال يحيى السنة ما شهدنا الا بما علمنا فانا راينا اخراج الصاع
من متاعه وقيل ما شهدنا الى ما كانت شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة
منا انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم وما كنا للغيب حافظين **قوله** اسرق بالصحة
امر من الراغب الحفظ يقال تارة لهيبة النفس التي بها يثبت ما يؤدي اليه الفهم وتارة
لضبط الشي في النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت
كذا حفظا ثم يستعمل في كل تفقد وتعهد ورعاية قال تعالى وانا له لحافظون
والحافظين فروجهم كناية عن العفة والتحفظ قيل هو قلة الغفل حقيقته وانما هو
تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة ولما كانت تلك القوة من اسباب العقل توسعوا
في تفسيرها كما ترى والحفيظة الغضب الذي يحمل على المحافظة ثم استعمل في الغضب
المجرد فقيل احفظني فلان اي اغضبني **قوله** معناه فرجوا اي ابهم هذا اوجه
انتقال قوله قال بل سولت لكم عما قبله لان قوله واسال القرية قول بعض جنبه في

في مصر وبل سولت كلام لابيهم في كتمان ردا لعذرهم فلا بد من هذه المقدورات لينتظم
الكلامان وان اوجب هذه المقدرات لكن لاينبغي ما يتضمن الاتصال بالمقالات كا ب
قد رها بل يا باه النظم على سبيل الاستيناف فان السامع تلك المقالة اتجه له ان يقول
الامر فاذا ما هذه المقالة وما كان جواب ابيهم حين رجعوا اليها وادعوها اليه فاجيب
بانه قال بل سولت لكم **قوله** بل سولت لكم انفسكم امرا ردا عن قوله والا فاي شي ادري
ذلك ذلك الرجل الاستفاق توله بل سولت لكم انفسكم في الكرة الاولى ظاهر واما في
الثانية فلم يكن من صنيعهم لكن لما علم يعقوب عليه الصلاة ان اخذ السارق لم يكن من
دين الملك لكن من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام كما قال ليأخذ اخاه في دين الملك
كان تنبيها على وجه ايهام يعقوب عليه الصلاة والسلام بنيه وانه لما فعل ذلك بفتواهم
وكان قد سبق قوله فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فانتوا
والظن يشعر وان المراد الزاعمهم ولهذا لم يتطرق اليه التهمة ويحتمل ان يكون الذي
سوغ ذلك الخصم جعلوا لجزاء وجود الصواع سرقة من غير ان يثبت الحكم عليهم بوجه صحيح
وهذا لا يثبت به السرقة وهذا هو التسويل ان كان شرعهم كشرعنا والا فالحق هو الوجه
الاول **قوله** ودويبل وغيره يعني تحمون او تهودا صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين كما سبق في تفسير كسرهم **قوله** والتجانس من لفظي الاسف ويوسف عليه
الصلاة والسلام وهو من التجنيس المضارع وان جعل يوسف عليه الصلاة والسلام
عربيا كقوله اثاقلتم الى الارض ارضيتم فهو من الاشتقاقي واما قوله وهم ينهون عنه وينأون
عنه فمن المضارع لكون الهمزة والهاء مخرجهما الحلق وقوله يحسبون انهم يحسنون
فمن الخطي وقوله من سبا بنبا فمن المزدوج **قوله** مما يقع مطبوعا غير متمحل يعني
ويبدع اعلم ان الترصيع والتطويع والتجنيس والترديد انما يحسن قليله دون كثيره
لما فيها من امارات الكلفة **قوله** ولم تخشي او في المصيبات بعدك ولكن نكا
القرح بالقرح اوجع هذا تمام هذا الخ باجنه او في شعر اصيب باخ له اسمه عيلان
المشهور بذي الرمة قال ان الجزع باو في كل مرئل وما يعقبه من المصيبات لا يزيد
لاانقصا لا ان الجرح تكانا نيا ولدي كان ايجاعه اشد وايلامه ابلغ **قوله** اقتدت
بجزع الرواية عن البخاري ومسلم عن ان العين تدمع والقلب يخشع ولا نقول الا
يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون **قوله** لانه يكي على ولد بعض بابنته دوبيا
من البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن اسامة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنابهم
قال ارسلت بنت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابنا لي قبض فاتنا وساق الحديث الى قوله
فقام ومعه سعد ابن عبادة ومعاذ ابن جبل وابي ابن كعب وزيد ابن ثابت ورجال





ودفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي فاقعده في حجره ونفسه تتقعقع كانها في شن
ففاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ما هذا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه جعلها الله رحمة في قلوب من يشاء من عباده وانما يرحم الله من
عباده الرحماء النهاية يجود بنفسه اي يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ماله يجود به
اي كان في النزع وسياق الموت **قوله** لو كان ابنانا لم يكن بد من اللام والنون
يعني ان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي وهو من قول الزجاج
والفاجاز اضمار لا في قوله تالله تفتؤ لانه لا يجوز في القسم تالله تفعل حتى تقول
لتفعلن في الاثبات او تقول لا يفعل في النفي **قوله** فقلت يمين الله ابرح قاعدا
تمامه لامرء القيس ولو قطعوا راسي لديك واوصالي الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو
المفصل قيل ان امرء القيس سرى الى ابنة قيصر فقالت ربه انك تفضحني الست ترى
السمار والرقبا والمعذب حولي فقال يجيبها اي لا ابرح مكاني حتى انال منك حاجتي
ولو قطعت اربا اربا **قوله** فما فتئت خيل ابيت فما فتيت لي ما زالت والتثويب
هو ان الرجل اذا استصرخ ولوح بثوبه كان ذلك كالدعاء والانذار والمدلجي في
الحرب ان يدعو هم بعضهم بعضا بان يقول يا آل فلان وتقطع اي تتفرق يقول ما
زالت الخيل تستصرخ ويدعو بعضهم بعضا من المنهزمين والمنقطعين ويلحق منهم في
الحرب الا احمولا والمنقطعون استصرحي فاصرخته اي استغاثني فاغثته **قوله**
حرضا مشفيا على الهلاك الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا خير فيه ولهذا يقال
لما اشرف على الهلاك حرض والتحريض الحث على الشي بكثرة التزيين وتسهيل الخطب
فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو مرضته وقذيته ازلت عنه المرض والقذى
**قوله** في الصفات رجل حب وغرب الجوهري رضي الله عنه الغربة الاغتراب تقول
منه وتغرب واغترب بمعنى فهو غريب وغرب ايضا بضم الغين والرا **قوله** البث
اصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه الى الناس الراغب اصل البث التفريق
البين وتفريقه كبث الريح التراب وبث النفس ما انطوت من الغم والسر يقال بثثته
فانبث ومنه قوله الله تعالى هباء منبثا وقوله تعالى اشكو بثي وحزني اي غمي الذي ابثه
عن كتمانه فهو مصدر في تقدير مفعول او غمي الذي بث فكري نحو توزعني الفكر فيكون
في معنى الفاعل **قوله** من ارجته اذا دفعته قال الزجاج المزجاة الشي الذي
يدافع به يقول فلان يزجي العيش اي يدفع بالقليل ويكتفي اي انا جئنا ببضاعة انما
يدافع بها ويتقوت وليست مما يتسع به **قوله** الا بوضيعة يقال وضع في تجارته
ووضيعة خسر كذا في الاساس **قوله** فاوف لنا الكيل الذي هو حقنا فانك

حتى لا يهم حطبوا او تصدق علينا المعني به الفضل عليه لان الفضل انما يتبع الواجب
قوله والظاهر انهم تمسكنوا له اظهروا المسكنة وتكلفوا لها ليرق لهم ويرحمهم لما
نالوا من النصب فجعلوا طلب الصدقة وسيلة اليه لان طالب الصدقة لا يكون الا مسكينا
ويصره تذييله بقوله ان الله يجزي المتصدقين لان ذكر الله يدل على الاستعطاف ع
قوله هل علمتم فيه قبح ما فعلتم به يعني استفهم هل من كان عالما بما فعله وجل الفعل
ما منيا ويؤيده بقوله اذ انتم جاهلون ليفيد الحث على التوبة يعني هل استمر ذلك
الجهل فتم الفعل ام تند ورك بالعلم الموجب للرجوع منه وتلافيه بالتوبة فان العاقل
اذا انجلى له قبح الشيء لا يتوقف رجوعه منه ولهذا انه تجب جابا نفا في قوله فتبسم
قوله وتثريبا الجوهري التثريب كالتانيب والتعيير والاستقصاء في اللوم
قوله لحنق الجوهري رحمه الله تعالى عنه حنق عليه بالكسر اي اغتاظ فهو حنق
واحنقه غيره فهو محنق قوله واجمها الجوهري الاجماع حسن العنق يقال مالك
فاحجج قوله والله حفي عن توهم الايناس ومن المجاز فلان ذو حصاة وذو قود
ما له حصاة اي رزانه ٥ قال طرفه رضي الله تعالى عنه وعنا به ٥ امين •
وان لسان المرء ما لم يكن ٥ له حصاة على عوراته لدليل قوله ولا يقدم عليه
الاجاهل عطف من حيث المعنى على ما قبله فان قوله لم يفعلوا الا ما يقتضيه العلم
في معنى فعلوا ما اقتضاه الجهل ولا يقدم عليه الاجاهل وقلت يمكن ان يقال لم
يفعلوا الا ما يقتضيه العلم وفعلوا ما لا يقدم عليه الاجاهل وعكسه قوله لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قوله وقيل اذ انتم صبيان في حدا لشقة والطيش
وهذا التعليم منه للاعتذار عنه كقول له موسى فعلتها اذا وانا من الضالين في جواب
وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين وهم لو طلبوا عنه لم يجدوا اكذلك كقوله
تعالى ما غرك بربك الكريم قوله ارفضت عيناه الجوهري رحمه الله تعالى عنه
ارفضاض الدمع ترششه قوله وعيل صبره الجوهري رحمه الله تعالى عنه عالني
الشيء يعيلني عيلا ومعيلا اذا اعجزك قوله تعريضهم اياه اي جعلوا اعرضه للعشر
قوله وانك على الايجاب ابن كثير انك بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على
الاستفهام قوله ائنك او انت يوسف يعني قرا بدل الله مم او قال ابن جني رحمه
الله تعالى عنه وعنا به ينبغي ان يكون هذا على حذف خبر ان حتى كانه قيل انك لغير
يوسف او انت يوسف وكانه قيل بل انت يوسف فلما خرج مخرج التوقف قال انا
يوسف وقد جاء عنهم حذف خبر ان قال الاعشى ٥ ان محلا وان مرتحلا ٥ وان في السفر
اذ مضوا مهلا ٥ اراد ان لنا محلا وان لنا مرتحلا فحذف الخبر والكوفيون لا يجيزون

حذف



حذف خبرا اي الا اذا كان اسمها نكرة ولهذا وجه حسن عندنا وان كان اصحابنا يجيزونه
مع المعرفة ايضا قوله يكون الاستثبات يريد ان المتعجب اذا سمع من المخاطب ما
يتعجب منه يكرر ذلك الكلام تعجبا اي هل هو كذا اهل هو كذا قوله من في رواية
اي منظرة ما شعروا به معقول راوا ومع علمهم بحال قوله من تبجح اي اهتم اي افتكر
قوله لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سالوه عنه فانهم سالوه من حقيقة كونه
يوسف عليه افضل الصلاة والسلام حيث قرؤوا بالهمزة للعشرة المؤكدة للتعجب ولدخلوا
اللام في الخبر فاجاب بقوله انا يوسف على الحقيقة وهذا الخبر الشاهد من ابي
وامي وفي ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة مزيد لغرابة وفضل تمييز له وبيان انه يوسف
عليه الصلاة والسلام لا محالة وكان من حق الظاهر ان يقول بلى او انا هو فخذ ذلك
ليطابق تحجيم استبعادهم في توهم انت يوسف ويمكن ان يجري على الاسلوب الحكيم
وهو انهم لما سالوه متعجبين انت يوسف اجاب لا تسالوا عن ذلك فانه ظاهر ولكن
اسالوا ما فعل الله بك من الامتنان والاعزاز بما صبرت على بلاء الله وثبت على
تقوى الله وكذلك باخي قوله من يتق من يخف الله وعقابه ويصبر عن المعاصي
والطاعات قال صاحب الفرائد حمل من يتق على المجاز ولا مانع من الحمل على الحقيقة
والعدول لكنه الى المجاز تغير مما وقع غير جائز فالوجه ان يقال من يتق من احترز عن
ترك ما امر به وعن ارتكاب ما نهي عنه وصبر في المكاره وذلك باختياره وهذا الغير
اختياره فهو حسن وذكر الصبر بعد التقوى كذكر الصلاة والزكاة بعد ذكر الاعمال
الصالحة وكذكر جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام بعد ذكر الملائكة ويجوز
ان يكون ذكر الصبر بعد التقوى لارادة الثبات على التقوى كانه قيل من يتق ويثبت
على تقواه وقلت ولا ارتياب ان قوله انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر
المحسنين تعليل لقوله قد من الله علينا وتعريض لاخوته يدل عليه قولهم في الجواب
تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين اي فضلك الله علينا بالتقوى والصبر
وسيرة المحسنين وان كنا لخاطئين متعمدين للاثم لم نتق اي لم نخف عقاب الله و
المعية ولم نصبر على طاعة الله وطاعة ابينا وعلى المعصية حيث فعلنا بك ما فعلنا
فاثبتوا في يوسف ما نفوا عن انفسهم فاذن لا بد من ارتكاب المجاز وتخصيص العام بحسب
ما يقتضيه المقام قوله والعشرق الجوهري رحمه الله تعالى عنه العشرق بالتحريك
شجر ابيض يخرج بالعصا مدداوه الملح وجاب الباب الابل وهو شي يعلو الباب الابل
كالزبد ولا زبد لها قوله فضرب مثلا للتقريع ويعني ان ترب الحيوان اي
انا له الترب منه يظهر غاية هزاله وبه يظهر عيبه كذلك تقريع للانسان وهو

ارتداعه ومنه سمي اية الكرسي ونحوها قوارع كانها تذهب الشيطان وتهلكه وتخزى
اعراضه وتذهب بماء وجهه **قوله** بالتثريب اي لا تعلق اليوم بالتثريب قال
صاحب التقريب وفيه نظر اذ يكون حينئذ مشابها للمضاف نحو لا مناديا زيدا فكيف
بني وقد ذكر في المطالب لكم ان لكم ليس معمولا ولا تفصيلا ولا تابعا لكم بل هو خبر كقوله
لا تثريب اليوم ولا حاجة اي لا تثريب في اليوم وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعليه
في خبر لا وجهان احدهما قوله عليكم وثانيهما قوله اليوم وعليكم يتعلق بالظرف
او بالعامل في الظرف وهو الاستقرار ولا يجوز ان يتعلق على تثريب ولا ينصب اليوم
به لان اسم لا اذا عمل نون **قوله** المعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو
مظنته للتثريب فما ظنكم بغيره قال في الانتصاف هذا المعنى يتوجه على الاعراب
الاول وهو الاصح لتوهمهم بانا ما استغفر لنا ذنوبنا وقوله سوف استغفر لكم دليل على
الضمر كما نو البعد في عموم الذنب ولو كان معلقا بيغفر لقطعوا بالغفران باخبار
الصديق ويحتمل ان يقال قطع بالمغفرة فما برح الا حقه دون اخيه وقلت لو علق
بتثريب لكان يغفر الله لكم دعا لهم بالمغفرة والنبي مستجاب الدعوة فيلزم في هذا
المقام القطع قال الامام روي ان عطاء طلب الحوائج الى الشبان انجح منها الى الشيوخ
الا ترى الى قول يوسف عليه الصلاة والسلام لاخوته لا تثريب عليكم اليوم وقول
يعقوب عليه الصلاة والسلام سوف استغفر لكم ربي **قوله** ومنه قول المثبت
اي من الوارد على لفظ المضارع للدعاء كالماضي تهديكم الله ويصلح بالكم الحديث
رواه البخاري وابو داود عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث **قوله** او اليوم يغفر لكم هذا على ان يتعلق الظرف بيغفر
ويغفر الله بشارة لا دعا **قوله** لعضادتي الجوهري رضي الله تعالى عنه اعضادة
كل شي ما يشد حواليه من البناء وغيره وعضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه
**قوله** ويبصره قوله واتوني باهلكم اي يقوي هذا الوجه وهو ان يجري يأت على
حقيقته ويكون بصيرا حالا لامرئ فاعله عطف قوله واتوني باهلكم اجمعين على يأت
لان المعنى يأتي الي واهله كلهم فان قلت اي الدليلين اظهر **قوله** فارتد بصيرا
ثم فالثاني قلت الثاني لانه ابلغ واوجز واقطع لحصول ما ترتب عليه القا القميص كانه قيل
لا شك في ارتداد البصر لانه مقطوع به بل الكلام في اثباته بصيرا ولان اتيان الاهل
على سبيل التبعية اولى من العكس ودخول الاب في زمرة الاهل **قوله** من عريش
مصر اي عمر الله الجوهري قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب ويظلل عليها
**قوله** اوجد الله ريح القميص اي جعله واجدا الجوهري اوجده مطلوبه اي اظفره به

قوله



**قوله** لفي ضلالك القديم لفي ذهابك من الصواب انشد الجاوندي للبيد ما
تمني ابن ليلى في الحلم بخطبة فالغي طريق الضلال **قوله** ولهجك بذكره الجوهري
رضي الله تعالى عنه وهنا به اللهج بالشيء الولوع وقد لهج به اذا اغري به فثابر عليه اي
واظب عليه **قوله** يعني قوله اني لاجد ريح يوسف عليه الصلاة والسلام هذا
اذا كان الكلام مع ولده ولد ولده ومن حوله وقوله ولا تيأسوا من روح الله اذا كان
الكلام مع ولده ويحتمل الامرين لمساعدة قرائن المقام وقوله اني اعلم ما لا تعلمون وهو
تعليل لتطهره صدقه فيما قال وعلى ان يكون معمولا لمقول المعنى انما اشكو الى ربي
داعيا او ملتجيا لاني اعلم من صنعه ورحمته وحسن ظني به انه يأتيني بالفرج من حيث
لا احتسب فاني واعلم من الله هناك بالواو وتفويضا لاستقلال الرب الى ذهن السامع
كما تقرر وصرح هنا بان الدلالة على التعليل **قوله** الى ليلة الجمعة روينا عن الترمذي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخي يعقوب لبنيه
سوف استغفر لكم ربي يقول حتى ليلة الجمعة **قوله** لزاد الدوام قوله في سوف
زيادة تنفيس ونماء في الفعل ولا يبعد ان يراد به الدوام والدليل عليه ما روي انه
كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة **قوله** واغفر لولدي ما
اتوا الى اخيهم اي فعلوا به من الاساءة الاتساع الى ابيه احيانا اذا فعله **قوله**
وقد عظم الكآبة الجوهري رضي الله تعالى الكآبة سوء الحال والانكسار **قوله**
وظنوا انها الهلكة اي الهلاك والضمير للقصة والمبتدأ ضمير يرجع الى ما هم عليه من
استبطاء اجابة الدعا وبلوغ جهده هم فيه اي ان القصة هي الهلكة **قوله** وعقد
مواثيقهم بعدك على النبوة من قولهم اعتاد الوجه الثانية هلك اهل العقد ورب
الكعبة يعني اصحاب الولاة على الامصار **قوله** استثناهم استثنى وهي اذا جعل
نبيا **قوله** يتجهز اليه من صحة النهاية تجهيز الغازي تحمله واعداد ما يحتاج
اليه في غزوه ومنه تجهيز العروس والميت **قوله** وهو مشي تؤكا لو كان على
عصا واد كان فلانا اتكا اذا نصبت له متكا **قوله** ان تقلب دينك وهو تنبيه
الى ضمير المخاطب وذلك بدل اشتمال **قوله** وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة
ما موصوفة والظرف متعلقة صفته اي عدد حاصل وثبت بين رجل وامرأة
ويجوز ان يكون المجموع كناية عن المميز اي اثنان وسبعون ذكورا ولفا ثا والمميز
محذوف والجملة تميز لعدد **قوله** كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم يعني في
التركيب معنى الدعا ولذلك اتى بهما على لفظ الامر **قوله** ثم اعترض بالجملة
الجزائية اي الشرطية بين الحال وعاملها قال صاحب الفرائد التقدير ادخلوا

مصر ان شاء الله دخلتم آمنين فآمنين متعلق بالجزاء المحذوف فعلى هذا لا يفتقر الى
التقديم والتأخير والى ان يجعل الجزائية معترضة بين الحال وذي الحال وقلت
ولا ارتياب ان هذا الاستثناء في اثناء الكلام كالتسمية في الشروع فيه للتيمن والتبرك
قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واستعماله مع الجزاء كالشرط
الممنوحة يحسن موقعه في الكلام ان يكون معترضا قوله وهذا ايضا فيه نوع
لان السجدة كانت تكرمة لقوله اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي
ساجدين قوله اهل عمد الاشاس يقال لاصحاب الاخبية هم اهل عمود واهل
عمد والنجعة طلب الكلأ قوله لطيف التدبير لاجله اي لاجل ما يشاء يريد ان
قوله لما يشاء مطلق اي لطيف التدبير في جميع الاشياء دبر امري كذلك قال
السجاوندي ذكر الخروج من السجن دون الدخول لئلا يكون شكاية عن الله تعالى ولم
يذكر الجب لئلا يستحيي اخوته قوله فتاقت اشتاقت وتتاقوا يقال تتاق الرجلان
لا يريد ان يفترقا قوله شرعا واحدا الجوهري رضي الله تعالى عنه الناس في
هذا الامر شرع اي سواء يحرك ويسكن يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث والمذكر
قوله ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر اي بعد يوسف عليه الصلاة
والسلام الى ان بعث الله سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم فيه بحث ولو قال
الى ان بعث الله موسى عليه الصلاة والسلام كان اولى لانه عليه خلص بني اسرائيل
من تحت يد فرعون ونقلهم الى الشام قوله او بعض ملك مصر ظاهره بناء في قوله
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء الا انهم الا ان يحمل الملك
على المالكية لا على التسليط والتصرف قوله كما قال يعقوب لولده ولا تموتن الا
وانتم مسلمون وجه المشابهة انه عليه الصلاة والسلام امرهم بان يموتوا على الاسلام
والموت ليس بمقدورهم فيكون امرا بان يكونوا على حالة ان ادركهم الموت ادركهم وهم
على تلك الحالة وهي حال الاسلام فمعنى قوله طلب للوفاة على حال الاسلام قوله ويجوز
ان يكون تمنيا للموت على ما قيل اي على ما سبق القول انفا وهو قوله وقيل ما تمناه
نبي قبله ولا بعده قوله ان ميمون ابن مهران قال صاحب الجامع هو ابو ميمون ايوب
ميمون بن مهران مولى بني اسد سمع ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم وابا الدرداء
ولد سنة اربعين ومات سنة ثماني عشرة ومائة قوله كم لك اخا زيد حسن الوجه
قيل حسن الوجه نكرة لان الاضافة لفظية واخا زيد معرفة فكيف يقع صفة له
وهو بدل في الظاهر والجواب من توقف على البدل اي من ابتداع فاطر السموات وصفا لقوله
رب والمقام لا يحتمل هي وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما قال رب قد آتيتني

من الملك اتبعه بذكر السموات والارض استلذاذا ودفعا لما عسى ان يدخل في خلده شي
من الشركة فكيف وقد سبق انه قال انه ربي احسن مثواي الا ترى الى سحرة فرعون
كيف ميزوا رب العالمين بقولهم رب موسى وهرون وما ذلك الا لتوهم الشيوع
ولما كان اخا زيد مثالا لا له ينبغي ان يحمل على الشيوع ايضا وذلك بان يكون لزيد اخوة
فيهم حسن الوجه وقبيحه فيميز احدهم بحسن الوجه ونحوه اتباع ليس في صفة اللئيم
فيكون اخو زيد في تأويل واحد من الاخوة وبه بحث وقيل يمكن ان يقال مراده
من هذا التشبيه انه مثله في انه ليس منادى فكما ان فاطر السموات تابع لما قبله
وليس منادى مستقلا ولما اشتركا في هذا المعنى شبهه به وان اختلفا في ان احدهما
صفة والاخر بدل قوله وهذا تهكم بقريش يعني قوله وما كنت لديهم الاية
وذلك انه صلى الله عليه وسلم اخبرهم بهذه القصة العجيبة التي تحيرت عنها رواته
من غير ان يحرم منها حرفا فقصدوه في ذلك مع استمرارهم على انكار الوحي فخوطب
به صلوات الله عليه معرضا بهم على سبيل التهكم استركاكا لعقولهم واليه الاشا
بقوله يا مكابره يعني ايها المكابرون لم يخف عليكم انه لم يكن من حملة هذا الحديث
ولا لقي فيها احدا ولا سمع منه ولم يكن من علم قومه ولم يكن مشاهدا لذلك ايضا
فلم يبق الا الوحي فاذا انكرتم الوحي لزم انكم لم تصدقوه فيما صدقتموه واليه الاشارة
بقوله فاذا انكروه اي الوحي فتهكم بهم لانه لزمهم نفي ما اثبتوه فان التهكم ينتزع من
نفس التضاد واحسن منه قول القاضي ذلك اشارة الى ما ذكر من نبا يوسف عليه الصلاة
والسلام والخطاب للرسول وهو مبتدا وقوله من انباء الغيب نوحيه اليك خبران له
وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم الاية كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب
لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام حين عزموا على
ما هموا به في غيابة الجب وهم يمكرون به وتابعه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي
لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمه منه وانما حذف هذا
الشق استغناء بذكره في غير هذه السورة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا قوله وقصة هذا القميص الضمير في قصة للحديث وهذا القميص
مفعول مطلق قوله للعالمين عامة وحث على طلب النجاة على لسان رسول من رسله
اعلم ان هذا الكلام الى اخره بيان لمنافاة طلب الاجر لان كونه تذكيرا من الله وموعظة
وكونه عامة للثقلين وكونه مطلبا للنجاة وكونه رسولا واحدا من رسله يابى ان يطلب
منه كما ترى بين الاجر لان كونه تذكيرا من الله تعالى لعباده فلانه تعالى مستغن
عن العالمين فينافي طلب الاجر وكونه عامة للثقلين يبعد ان يطلب الاجر من

قريش وكونه طلبا للنجاة من الدنيا بناء في ان يطلب به حطام الدنيا وكونه رسولا واحدا من
رسله له اسوة بسائر الرسل وما طلب نبي قط اجرا من امته **قوله** جمعهم شرك وايمان
فان اليهود والنصارى جمعوا بين الايمان بالله والتوراة والانجيل وبين الشرك فان اليهود
عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله **قوله** هذه السبيل التي هي الدعوة الى
الايمان والتوحيد سبيلي يشير الى ان المشار اليه ما في الذهن وهو معنى سبيلي ومعنى
سبيلي ما في قوله ادعوا الى الله على بصيرة وهو الايمان وفي قوله وما انا من المشركين
وهو التوحيد **قوله** وقيل ما يعمهم قيل الاول من الغشيان وعلى الثاني من الغشا
وهو الغطا **قوله** فجلال الهم جلال التم تخييلا الي عمّ والجلال السحاب الذي يعم
الارض بالمطر **قوله** اخبارا مبتدا ثانيا ما بعده معطوف اي يخبر اخبارا او خبر بعد خبر لكان
او تمييزا اي يجوز ان يكون كذا من هو في الجملة قال صاحب المرشد ادعوا الى الله وقف
حسن على بصيرة انا ومن اتبعني مثله هذا مذهب ابي حاتم وهو الجيد **قوله**
وانزهه من الشركا موذن بان قوله وما انا من المشركين حال من فاعل اتبع وان قوله
وسبحان الله عطف على قوله ادعوا الى الله هذا يقوي ان يكون قوله على بصيرة حالا
من ادعوا وفيه ان من يدعوا الناس الى الله والى دينه ينبغي ان يكون على برهان وحجة
من الله ليدله بعلم ومن تنزهه عما لا يليق بجلاله ينبغي ان يكون موحدا لا يميل الى
الالحاد والاشراك وهو تعريض بمن يثبت العقول او يقول العبد مستقل بالخلق
تخصيصه انا هنا دغير مقبل ومهند غير ضال **قوله** ولم نبعث انبيا الله ذكرانا اولهم
اصحت تنبيتا اي لها في رواية تميتنا فيما موته سجاح هي بنت المنذر تنبات فيه
يام مسيلمة فانت لتجيره فامنت به وسلمت نفسها له **قوله** وقرئ نوحي بالنون
حفص بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء **قوله** كذبتهم انفسهم حين حدثتهم
بالنصر ينصرون يعني تخيلوا من عند انفسهم انهم ينصرون فلما تراخى النصر توهموا
ان لا نصر لهم جاهم النصر فهو من باب التجريد كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا
وما يخدعون الا انفسهم في وجه **قوله** او رجاهم عطف على انفسهم وتجوزا سنا الكذب
الى الرجا لما انه الرجا صادق وكاذب **قوله** فان قلت ما اصحه وقد رواه البخاري
في صحيحه في رواية ابن ابي مليكة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيفة قال ذهب بها هنا لكم ثم تلا حتى يقول الرسول
والذين امنوا معه متى نصر الله الاية قال فلقيت عروة ابن الزبير فذكرت ذلك فقال
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها معاذ الله والله ما وعد الله رسوله من شي الا علم انه كائن
قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى خافوا ان يكون من معهم من قومهم يكذبونهم



وكانت تعتريها انه كذبوا من قبله **قوله** او وطن الرسل انهم قد كذبوا من جهة الرسل
يريد ان الرسل كانوا وعدوهم بنزول العذاب ثم الضمير ان كانوا معاندين فوجه الظن
ظاهر وان لم يكونوا معاندين فكذلك لانه لا بد من ان يشاهدوا من الرسل ما رات
يدل على صدقهم في الحديث يؤيده ما روينا عن البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم وعنا بقصهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لقريش ارايتكم لو اخبرتكم
ان خيلا بالوادي يريد ان يغير عليكم كنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا
وفي لفظ البيان حسب القوم ان الرسل كاذبون فهم على هذا مكذبون لان من
كذبك فانت مكذبه كما في صفة الرسول انه الصادق المصدوق اي صدقه جبريل
عليه الصلاة والسلام وسئل سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه عنها في دعوة حين
الضحاك مكرها فقال نعم حتى استيأس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن القوم
ان الرسل كذبوهم فقال الضحاك ما رايت كاليوم بعد عجبا في علم رجل فلا تتكلا لو رحلت
في هذا الي اليمن لكان يسيرا تلك من الامر تلكا بناطا منه وتوقف **قوله** وقرئ
كذبوا بالتشديد عاصم وحمزة والكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله**
اما على تاويل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اي وظنوا حين ضعفوا وغلبوا انهم
قد اخلفوا **قوله** فيكونون كاذبين عند قومهم وعلى الاول كانوا كاذبين في
وعد ربهم وبالهم **قوله** وقرئ فنجي بالتخفيف والتشديد مجهول السنة قرأة العامة
بنونين الاخرى نجي وابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بنون واحدة مضمومة وتشديد
الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها مكتوبة في المصحف بنون واحدة **قوله**
بقصره من الي قصصهم لان القصص جمع قصة ولعل يريد قصة ولو لابن الصبير يوسف
عليه الصلاة والسلام واخوته لم يصح الا الفتح لانه لم يكن لهم الا قصة واحدة والوجه
رضي الله تعالى عنه العقبة الامر والحديث وقص عليه الخبر قصصا والاسم ايضا
القصص بفتح القاف وضع موضع المصدر حتى صار اغلب عليه وبكسر القاف جمع القصة
التي يكتب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب تمت السورة بعون الله وتوفيقه

## سورة الرعد مختلف فيها وهي خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** الكاملة
وذلك ان خبر المبتدا اذا عرف بلام الجنس افاد المبالغة وان هذا المحكوم عليه
اكتسب من الفضيلة ما يوجب جعله نفس الجنس وانه ليس نوعا من انواعه وهو في
الظاهر كالممتنع ومنه قال الحبيبة في بابها قال في البقرة انه ذلك هو الكتاب الكامل

كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص وانه الذي في بيتنا هل ان ليس كتابا **قوله**
الاغاربة هي فاطمة بنت الخرشب نعتت ابناها ولدت لزياد العبسي الكملة ربيعا الكامل
وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وانس الفوارس قيل لها الهم افضل فقالت عمارة لا بل
فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
من باب الرجوع من التفصيل الى الاجمال تنبيها لنفاد الوصف دون الكمال **قوله**
يريد الكلمة الجوهري رضي الله تعالى عنه وصاحبه رجل كامل وقوم كملة مثل حافد وحفدة
واعطه هذا المثال كلا اي هم متناسبون في الخصال كاملون فيها بحيث يمتنع لتعيين
فاصل بينهم ومفضول كالحلقة المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفا وبعضه
وسطا وهو من التشبيه العقلي الذي الوجه فيه غير واحد لكنه في حكم الواحد
**قوله** الله مبتدا والذي خبره بدليل قوله وهو الذي مد الارض يريد ان قوله
وهو الذي مد الارض الاية معطوفة على قوله الله الذي رفع السموات وهو مبتدا
وخبر لعلا لا يجعل المعطوف عليه على ما هو المعطوف استوافقا الجامع شبه التضاد
وذلك ان الموصول في الاول مشتمل على ذكر العلويات من السماوات فوقها والعرش
والاستوا عليه والشمس والقمر وتسخيرهما وفي الثاني مشتمل على ذكر السفليات
من الارض ومدها والجبال وارسائها والانهار واجرائها والثمرات واخراجها
وفايدة هذه الطريقة الابدال تعظيم النزل لان قوله الله مظهر وضع موضع المضمر
فانه تعالى لما قال والذي انزل اليك من ربك الحق صرح بالاسم الجامع ونسب اليه العلويات
والسفليات على معنى منزله من يفعل تلك الافعال العظيمة **قوله** وينصره ما تقدم
من ذكر الايات يعني نصر قول من قال ان الذي صفة وقوله يدبر الامر يفصل الايات
خبر لبعد حين ان الكلام السابق وارد في ذكر ايات الكتاب ووصفها بالكمال وبلوغها
منه اقصى الغاية فجيء بقوله الله الذي رفع السموات بانا للموجب وفي ايقاع الموصولة
المشتملة على تلك الاوصاف العظام الذي تحير فيها العقول والاوهام اشعار بتعظيم
الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كانه قيل فما ظنك بايات كتاب فصلها وانزلها
وديره على وجه المصالح وكما الحوادث من دير امور العالم وفصل الايات الباهرة
ودلايل على توحيده واعظم تدبير وتفصيل صفة مدبرة ونعت مفصلة انه رفع
السموات بغير عمد ثم ولهاثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر وانشد صاحب المفتاح
في هذا الاسلوب قول الفرزدق • ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعايمه اعز واطول
وهذا الوجه من البلاغة بمنزل وعلى الاول يدبر جملة مستانفة على تقدير سوال اي
الذي رفع السموات على هذه الصفة واستوى على العرش وسخر الشمس والقمر ما داعي حكمته

في اثنائها



في اثنائها وتسخيرها والاستوا عليه فقيل يدبر الامر يفصل الايات الدالة على وجود منشيها
وحكمة مخترعها ليوقن المكلفون ان المرجع اليه ويوقنوا ان لابد من لقايه ليثيبهم ويعاقبهم
على ما ابتلوا به واليه الاشارة بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون وقوله ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون مثاله ما في السورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش يدبر الامر الى قوله اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا الى اخر الايات والله اعلم وقال صاحب
التقريب في الفرق بين الخبر والصفة انه اذا جعل الذي صفة فهي كانها معلومة
تذكرها ليستدل بها ولذا جعل خبرا لم يلزم العلم بها قبل الاخبار فيكون الاخبار
بهذه الايات دعاوي لا دلايل والاولى ان يقول انما لا يلزم لو كان الخبر غير مصدر
بالذي اما اذا كان مصدرا به فيلزم اذ الصلة حينئذ ان يكون معلومة كالصفة
فقد استويا ثم كلامه وفيه بحث والتحقيق ما اسلفناه **قوله** رفع السموات شروع
في التفسير مفصول عما قبله وتروها مبتدا والخبر كلام مستانف اي جملة منقطعة
واوده بلسان ان السموات رفعت بغير عمد كانه لما قيل رفع السموات بغير عمد فقيل
وما الدليل عليه وما الذي ليستشهد به لذلك فاجيب برويتكم الناس لها غير
معمودة واليه الاشارة بقوله استشهاد برويتهم لها كذلك واتى في لقمان بنظير
لذلك حيث قال انا بغير سيف ولا رمح تراني وذلك اني لما قلت انا بغير سيف
ولا رمح فقيل لك ما الذي يدل عليه اجبت لانك تراني بلا سيف ولا رمح **قوله**
وقيل هي صفة لعمد قال الزجاج يجوز ان يكون ترونها من نعت العمد اي بغير عمد
فقيل وما الدليل عليه وما الذي يستشهد به لذلك فاجيب برويتكم الناس لها غير
معمودة واليه الاشارة بقوله استشهاد برويتهم مرئية وعلى هذا فعمدها قدرة الله
تعالى ويروى عن المصنف يجوز ان يتناول النفي الصفة وحدها على ان ثمة عمدا الا انها
غير مرئية وهو امساك الله اياها بقدرته وان يتناول الصفة والموصوف جميعا كقوله
ولا ترى الضب بها ينجحر **قوله** ويعضده قراءة ابي ترونه وقال صاحب التقريب
تذكير ترونه مشكل لان العمد جمع كثرة العمود فلعل الضمير للرفع او يجعل اسم جمع قال
صاحب المرشد قال ابو حاتم الضمير يرجع الى عمد والذي عندي ان الضمير يرجع الى السموات
لانه تعالى اراد ان ينبهنا على قدرته العظيمة التي لا يقدر عليها احد فدلنا على انهم
عاجزون ان الذي يقيموا صغيرا من الاجسام في الجو بغير عمد ولا بد لهذه الاجرام العظام
من معتمد بينها لان العقل لا يوجد الامر قابل فعظم السماء في الجو على غير عمد مع عظم
جسمها وثقلها لا بد من ان يكون مكانها فاذا فالفايدة في هذا الوجه اكثر وان كان

خلق السموات يدل على قدرة عظيمة عمدت اولم تعمد وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعمدا
بو اذا رجع الضمير الى العمد ترونها يكون صفة له واذا رجع الى السموات يكون حالا منها
**قوله** لابد لكم من الرجوع اليه هذا التحقيق من استعمال لعل فالامر ويدن الملوك
واوضاع امرهم ان يقتصروا في مواعيدهم يرطبون انفسهم على انجازها على ان يقولوا
عسى ولعل **قوله** يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير يلبس الليل النهار مكان
ضوءه بدل عليه ترتب قوله فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا وفي معناه قوله
واية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون قال فيه فاستعير اي السلخ لازالة الضوء
وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله وهو موضح المعنى قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور
النهار على الليل قال ان الليل والنهار خلفة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشي
مكانه فكانما البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس **قوله** يغشى بالتشديد
ابو بكر وحمزة والكسائي والباقون بالتخفيف **قوله** طيبة الى سبخة بيان لقوله
مختلفة اي انتمي لاختلاف الطيبة الى السبخة او طيبة منضمة الى سبخة **قوله**
**قوله** الى رهيدة الاساس رجل رهيد قليل الخير وهو رهيد العين يقنعه القليل
**قوله** وذلك دليل على قادر مريد موقع لافعاله على وجه دون وجه قال الامام انه
تعالى في غالب الامر يذكر الدلايل الموجودة في العالم السفلي ويجعلها مقطعا ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون او ما يقرب منه والسبب فيه ان الفلاسفة يسندون
حوادث العالم السفلي الى الاختلافات الواقعة في الاشكال الكوكبية فاراد الله رد ذلك
فالقوم يتفكرون تمييز من اعمل الفكر علم انه لا يجوز ان يكون حدوث الحوادث لاجل
الاتصالات الفلكية ومن ثم عقب هذا الارشاد بقوله وفي الارض قطع متجاورات
الاية ثم قال ومن تامل في هذه اللطايف ووقف عليها علم ان هذا الكتاب الكريم
اشتمل على علوم الاولين والاخرين شرفه بكيفية الاستدلال وجاء القاضي لخصه حيث
قال الارض بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر
وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك
لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض
من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع **قوله**
الى اخرى على عكسها اي الى ارض اخرى كاينة على عكس بان يكون صالحة للشجر لا للزرع
**قوله** تسقى بالتاء والياء عاصم وابن عامر بالياء التحتاني والباقون بالتاء اي تسقى المذكور
او تسقى الجنة **قوله** وزرع ونخيل بالجر قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالرفع
عطف على وجنات **قوله** وقري بالضم لغة صنوان قال ابن جني قرا الياس صنوان

بكسر



بكسر الصاد والحسن وقتادة بضمهما وابو عبد الرحمن السلمي بضمها **قوله** على ابنا الافعال
والمبني للمفعول مبني على العزازة بالياء وحدها **قوله** وان تعجب يا محمد يريد ان المخاطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والشرط والجزاء من باب من ادرك الضمان فقد ادرك المرعى
اي مرعى لا يكتنه كنهه ولذلك حققه بقوله حقيق بان يتعجب منه الى قوله فكان انكارهم
اعجوبة من الاعاجيب وقلت ويجوز ان يكون الخطاب عاما وما يتعجب منه ما ليس من بعد
قوله الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها الى اخر الايات لانها من الامور العجيبة
الشان الدالة على كمال قدرته الباهرة فلا يختص الخطاب بواحد دون واحد والمعنى ان تعجب
ايها المخاطب الناظر بعين البصيرة في هذه الاشياء للاعجاز عن شي عجيب فحقيق
بان يتعجب منه بل هو التعجب كله لتقدم الخبر على المبتدا وهو عجب قولهم وفي ذلك ان الانكار
من العاقل الناظر في هذه الدلايل الا هو اهون من ذلك اعجوبة من الاعاجيب
**قوله** اهون شي عليه اي عندكم كقوله تعالى وهو الذي يبدو الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اي عندكم **قوله** بما دل عليه قوله انا لفي خلق جديد قال ابو البقاء رضي
الله تعالى عنه والعامل في اذا فعل دل عليه الكلام تقديره ابذا كنا ترابا نبعث ودل
عليه قوله لفي خلق ولا يجوز ان ينتصب بكنا لان اذا مضافة اليه وقال الزجاج فمن
قرا اذا على الاستفهام ثم قرا انا فاذا منصوبة بمعنى نبعث اي اذا كنا ترابا نبعث
ومن قراها انا لفي خلق ادخل همزة الاستفهام على جملة الكلام وكانت اذا نصبا بكنا لان
الكلام في معنى الشرط والجزاء ويجوز ان يعمل جديد في اذا لانه لاخلاف في ان ما بعد
ان واذا لا يعمل فيما قبلها **قوله** لهم على الرشد اغلال وانقياد اوله كيف الرشاد
وقد خلفت في نقر الغل جامعة يشد بها العنق واليد والقيد ما يوضع في الرجل
**قوله** او هو من جملة الوعيد عطف على قوله وصف بالاصرار ومعنى كون قوله هو من
جملة الوعيد ان قوله واوليك اصحاب النار وعيد وقد عطف على قوله على هذا فيكون
وعيدا مثله فان الاغلال يجري على حقيقتها وتكرير اوليك لاستقلال الكل في تعليلهم
وشدته واذا حمل على المجاز يكون من جملة الوصف بالكفر لكونه معطوفا عليه والوجه
ادخاله في جملة الوعيد لان اوليك الاول ورد للاشعار بانهما بعد ما جد من سبق
لايمانهم بوصف وهم المنكرون للحشر واما قوله الذين يرزهم فذكر من بلا التنجيل
عليهم **قوله** المثلة الجوهري المثلة بفتح الميم وضم الثا العقوبة والجمع المثلات
ومثل به مثلا اي نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه والمثلة جمعه
مثلة قال الراغب المثال مقابلة شي بشي هو نظيره او وضع شي ما يحتذي به فيما يفعل
والمثلة نقمة تنزل بالانسان فيجعل مثالا يرتدع به غيره وذلك كالنكال وجمعه مثلات

ومثلات وقد امثل السلطان فلانا اذا نكل به والامثل يعبر به عن الاشبه بالافاضل ـ
والاقرب والى الخير واماثل القوم كناية عن خيارهم قال تعالى اذ يقول امثلهم طريقة وقال
ويذهبا بطريقتكم المثلى اى الاشبه بالفضيلة وهي تانيث الامثل قوله لما بين
العقاب تعليل للتسمية يعني لما صحبت العقوبة مثله ومثله بفتح الثاء وسكونها لما بين
العقاب والمعاقب عليه اي الجناية من المماثلة اي الموافقة من حيث الظاهر وان
الجناية سبب لان يعاقب الجاني بمثل ما جناه كما سمي جزاء السيئة سيئة لانه مسبب عنها
ومماثل لها وبتنال تعليل اخر بحسب الاستعمال اي يقال امثلت الرجل من صاحبه
كما يقال اقصصته منه يقال اقتص الامير من فلان اي جرحه مثل جرحه او قتله قودا
كما يقال امثل السلطان فلانا اذا قتله قودا قوله وقرئ المثلات بفتحتين قال ابن
جني قرا المثلات يحيى بن وثاب وروي عن الاعمش عن يحيى المثلات بالفتح والاسكان ـ
وقراءة الناس المثلات بفتح الميم وضم الثاء قوله وفيه اوجه يعني اذ لا يجعل ظلمهم حال
من الناس كان اغرا على الظلم لان المعنى ان الله يغفر الناس مع كونهم ظالمين لما فيه من
المبالغة توجب التاويل وفيه وجوه ثلاثة كما ذكرها والوجه هو الثالث لان الاية في
قران قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما
قال في تفسيره هو تنبيه على انهم استوجبوا بمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب
صبا ولكن صرف ذلك عنهم انه غفور رحيم يمهل ولا يعاجل وفي تعقيبه بقوله وان
ربك لشديد العقاب ايذان بانه تعالى بعد الامهال يعاقبهم عقابا شديدا قال القاضي
على ظلمهم نصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل على جواز العفو قبل
التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك فكمخصص بالصغائر المكفرة لمجتنب
الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال قوله وحدا هو وهو ان يكون المعنى
الحصر يحدون عطف على قوله لم يعتدوا بالايات المنزلة على الاول لم يكونوا ان
المنزل ايات بل لم يعتدوا بها فالكلام اذا في التفرقة بين المعجزات والعبادات الرسالة
لها ولهذا قال لها ايات رجل ارسلت وصحة ذلك كما صلة بانه اية كانت والتنكير
في هاد للتعظيم والتنويع وعلى الوجه الثاني التنكير في هاد للتعظيم ولهذا قال هاد ـ
قادر على هدايتهم بالالجاء وقوله الله يعلم على الاول جملة مستانفة مسوقة على
تقدير سؤال عن موجب اعطاء كل منذر ما اختص به من الايات واليه الاشارة بقوله ـ
ولو عدل بما اردفه من ذكر ايات عله ان اعطا كل منذر ايات خلاف ايات غيره امر
مدبر بالعلم النافذ مقدر بالحكمة الربانية وفي تقييد العلم بحال الانثى وضبط الارحام
ان ذلك يلي الا نفس ادق والطف ولا يتعذر على كنهها الا الله عز وجل وعلى الثاني الله خبر

مبتدأ



مبتدأ محذوف والجملة معترضة لقوله هاد والاستئناف من قوله يعلم على بيان الموجب
كانه لما قيل ولست انت بقادر على هدايتهم لكن الله هو القادر على ذلك اتجه لسائل فلاي
حكمة ما هداهم الله فقيل يعلم بكمال علمه التدبير الهادي والضال فلذلك بمقدار وموضع
معلومة وسبق قضاه بذلك لان كل شيء عنده بمقدار اي بقضائه وقدره قوله
وخداج الجوهري اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه
تامة وخدجت تخدج خداجا وهي خادج اذا القت ولدها قبل تمام الايام وان كان
تام الخلق قوله النعم بكا قال صاحب الجامع هو ابو عبد الله بن بكير بن عبد الله ابن
ابي عمرو القرشي وقال الليثي يعد من التابعين من اهل المدينة ولم يذكر من حديث
ولا دينه ما ذكره المصنف قوله لا يخفى عليه شيء من ذلك اشارة الى المذكور
وهو انه تعالى يعلم حمل كل شيء ويعلم غيض الارحام وازديادها وعلى الله ان يعلمون
غيوض الارحام على الاسناد المجازي قوله ويعضده اي ويعضد كون ما مصدرية
قوله الحمل التغيير موفقة والغيض تلفظ المصدر قوله او الذي كبر من صفات
المخلوقين يعني معنى الكبير المتعالي بالنظر الى مرد وجه وهو عالم الغيب والشهادة ـ
هو العظيم الشان اي اخره ليتم مع العلم العظمة والقدرة وبالنظر الى ما سبق
من قوله ما تحمل كل انثى اي اخره ان يقال كبر عن صفات المخلوقين ليعتد بهما عما
يقول له النصارى والمشركون قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه عالم الغيب خبر مبتدأ
محذوف ويجوز ان يكون مبتدأ او الكبير خبره وقلت يجوز ان يكون خبرا بعد خبر ـ
لقوله الله في الله يعلم قوله يضطرب اي يسير في الارض من سرب في الارض اذا
ذهب فيها قوله كان حق العبارة توجيه السؤال ان الاسلوب من باب الازدواج
فجملة قوله من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار معطوف على جملة قوله من اسر ومن
جهر على ان كليهما مرفوعان بالابتداء وسواء فالظاهر ان يقال ومن هو مستخف بالليل
ومن هو سارب بالنهار ليتوافقا وان لم يكن التقدير هذا افقد تناول وهو سواء الاسواء
تخصا واحدا له وصفان وهو المراد من قوله تناول واحدا هو مستخف وسارب فلم يتفهم
لاقتضا الاستوا اثنين قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه من سر من مبتدأ وسواء خبره ـ
ومنكم حال من الضمير في سواء لانه في موضع مستو ومثله لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح ويضعف ان يكون حالا من الضمير في اسر لما يودي الى تقديم ما في الصلة على الموصول
وقال الزجاج موضع من الاولى وانا بنية رفع بسواء لانها تطلب اثنين تقول سواء زيد وعمرو
لانها مصدر فلا يجوز ان يرفع ما بعد الا على الحذف تقول عدل زيد وعمرو والمعنى ذو اعدل
لان المصادر ليست باسماء الفاعلين وانما يرفع الاسما اوصافها وسواء اكثر استعماله ـ

تجري مجرى اسما الفاعلين **قوله** وسارب عطف على من هو مستخف لا على مستخف قاله
في الانتصاف ويحتمل ان يعطف عليه والموصول محذوف وصلته باقية اي ومن هو مستخف
بالليل ومن هو سارب بالنهار وحذف الموصول المحذوف وبقي صلته شايع ومنه قوله
تعالى وما ادري ما يفعل بي ولا بكم لان الثانية لو عطفت على صلة الاولى لم يكن لدخول
حرف النفي معنى ومنه قول حسان ه فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره
سواء ه اي ومن يمدحه وينصره **قوله** يكن مثل من تاديب يصطحبان اوله تعش
فان عاهدتني لا تخونني قبله ه فقلت له لما تكشر ضاحكا وقايم سيفي من يدي بمكان
انا قابض قايم سيفي قبضا قويا يتمكن عليه يدي تمكنا ليس بعده يظهر تجلده وتجاسره
يقول ان عاهدتني على ان لا تخونني كنا مثل رجلين يصطحبان ويصطحبان صلة من
وتاديب ند الاعتراض بين الصلة والموصول وثنى يصطحبان على معنى من لان معناه
التثنية **قوله** هما صفتان جميعا يعني قوله يحفظونه وقوله من امر الله كانه قيل له
معقبات كاينة من امر الله يحفظونه من البلا **قوله** كقوله قل من يكلوكم بالليل
والنهار من الرحمن اي ما يحفظكم من باس الرحمن احد في الليل والنهار الا ان يرحم
عليكم فيدفعه عنكم او يشفع لكم شافع باذنه وهو المراد من قوله ومسليتهم رحمة رجا
ان يتوبوا **قوله** الحرس والجلاوزة الجوهري رضي الله تعالى عنه حرس السلطان
وهم الحراس الواحد حرسي لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا يقال حارس الا ان
يذهب به الى معنى الحراسة دون الجنس وقال الجلواز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم
اعوان السلطان **قوله** او على المتكلم به عطف على من له في توهمهم وتقديره من
المعنى يعني يتوهم الغافل المتمادي في غروره ان حرسه وجلاوزه يحفظونه من قضا
الله كما يتخذه من بعض الملوك والسلاطين وهذا على طريق الاخبار من الله تعالى عن
هذا الغافل او على سبيل التهكم اي تهكم بمن ينصب الحرسي والشرطي ويتكبر ويتجبر الناس
يقول له يحفظونه من امر الله اي من قضاياه ونوازله **قوله** ومرتي له صاحب قاله
ابن جني قراها عبيد الله بن زياد وقال مثله مقاديم تكسير مقدم **قوله** بمن سيطع
امرهم ويدفع عنهم قال القاضي رضي الله تعالى عنه فيه دليل على ان خلاف مراد الله محال
**قوله** ثم كالسحاب البيت ه قال الواحدي الحون الاسود ههنا ورواه ابن جني
بضم الجيم ولذلك قال الحون بضم الجيم لانه جمع الحون انه مرجو مهيب يرجى نفعه ويهاب
ضره كالسحاب يرجى مطره ويخشى صواعقه ورعده وبرقه **قوله** جرينة الجوهري
الحول والجرين موضع التمر الذي يجفف وقال وكف البيت وكفا ووكيفا وتوكافا اي
قطر واوكف البيت لغة فيه **قوله** اللهم لا تقتلنا بغضبك الحديث رواه الترمذي
عن



عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما **قوله** ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد
الحديث رواه احمد ابن حنبل والترمذي عن ابن عباس الاية المخاريق جمع مخراق وهو في
الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا وهي الة يزجر بها الملايكة السحاب
ويسوقه **قوله** وقيل الواو للحال اي في قوله وهم يجادلون في الله وهو معطوف على قوله
ذكر علمه النافذ في كل شي الى قوله ثم قال وهم يعني الذين كفروا على هذا وهم يجادلون
جملة معطوفة على جملة قوله الله يعلم ما تحمل كل انثى الى اخر الايات اذا كان استينافا كما
سبق اي اخبر الله تعالى عن علمه الشامل وقدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل الى قوله
الكبير المتعال ثم اخبر عن استوا الظاهر والخفي عنده بقوله سوا منكم من اسر القول ومن جهر
ثم اخبر عما دل على قدرته الباهرة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد
الله بقوم سوا فلا مرد له ثم اخبر عن وحدانيته بقوله هو الذي يريكم البرق وقوله
ويسبح الرعد بحمده والملايكة من خيفته ثم قال للخصوم ذلك يجادلون في الله اي في شان
الله من علمه وقدرته حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم
من يحيي العظام وهي رميم ويردون الوحدانية باتخاذ الشركا ويجعلونه بعض الاجسام
بقولهم الملايكة بنات الله هذا على تقدير المصنف والانسب لتاليف النظم ان يكون سـ
حم هذا التسلية لحبيبه صلوات الله عليه فانه تعالى لما نعى على كفار قريش عنادهم في اقتراح
الايات نحو ايات موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانكارهم الذي جابه صلوات
الله عليه سلامه معنى هون عليك فانك لست مختصا به فالخصوم مع ظهور الايات البينات
ودلايل التوحيد يجادلون في الله باتخاذ الشركا واثبات الاولاد ومع شمول علمه وكمال
قدرته ينكرون الحشر والنشر ومع قهر سلطانه وشديد سطواته يقدمون على
على المكابرة والعناد فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقد اسلفنا في الانعام عند قوله
وجعلوا لله شركا الجن تقرير هذه الطريقة فانها من الاساليب الغريبة ولا يكاد يوجد
مثلها في غير التنزيل **قوله** غدة كغدة البعير النهاية الغدة الطاعون للابل ه
وقلما يسلم منه يقال اغد البعير فهو مغد ومنه حديث عامر ابن الطفيل غدة كغدة
البعير وموت في بيت سلولية قال الميداني ويروى اغدة وموتا اي اغد اغدادا واموت
موتا يقال اغد البعير اذا صار ذا غدة وهي طاعونه ومنهم من يروي بالرفع اي غدتي ه
كغدة البعير وموتي موت في بيت سلولية وسلول عنده هو اقل العرب واذلهم قاله ه
الى الله اشكو ان يشاطرني الحا سلولي فنال على رحلي فقلت اقطعوها بارك الله فيكم ه
فاني كريم غير مدخلها رحلي روى محيي السنة عن عبد الرحمن ابن زيد نزلت هذه الايا
في عامر ابن الطفيل والوليد ابن ربيعة وكانت قصتها على ما روى الكلبي عن ابي صالح

عن ابن عباس قال اقبل عامر واربد وهما عامر يريدان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المجلس نفر من اصحابه فدخلا المسجد فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور
وكان من اجمل الناس فقال رجل يا رسول الله هذا عامر ابن الطفيل قد اقبل نحوك
فقال دعه فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان اسلمت
قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي وانما
ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث يشا قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فما
تجعل لي قال اجعلك على اعنة الخيل تغزو عليها قال او ليس ذلك لي اليوم قم معي اكلمك فقام
معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه
فاضربه بالسيف فجعل يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف
النبي صلى الله عليه وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على
سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اربد وما صنع
بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله تعالى الى اربد صاعقة في يوم صحو
قائظ فاحرقته وولى عامر هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها
عليك خيلا جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابنا
قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد
تغير لونه فجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر واللات لئن
اصحر لي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله له ملكا فلطمه بجناحه
فاداره في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو
يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه ثم اجراه حتى
مات على ظهره قال الميداني بعدما اتى على القصة بتمامها يضرب في خصلتين احداهما
شر من الاخرى ولعل ما رويناه في صحيح البخاري عن انس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث خاله في سبعين راكبا وكان رئيس المشركين عامر ابن الطفيل خير بين ثلث
خصال فقال يكون لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك باهل غطفان
بالف والف وطعن عامر في بيت ام فلان فقال غدة كغدة البكر في بيت امراة من ال
فلان ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه **قوله** ولا تجعله علينا ماحلا مصدقا اقبل
تمامه اجعله لنا شافعا مشفعا والضمير للقران النهاية ومنه حديث ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه القران شافع مشفع وماحل مصدق اي خصم مجادل وقيل ساع مصدق
من قولهم محل بفلان اذا سعى به الى السلطان يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع
له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل ومنه حديث

الدعا



الدعا ولا تجعله ماحلا مصدقا **قوله** فرع البيت جمع فرع كل شي اعلاه يقال هو
فرع قومه للشريف منهم والفرع ايضا القوس التي عملت من طرف القضيب يقال قوس
فرع اي غير مشقوق وههنا بمعنى الثاني لانه مجاز عن الكرم والنبع شجر يتخذ منه القسي
الهشاشة الارتياح والخفة للمعروف عن الذي كثير العطا شديد المحال شديد
الكيد وقيل شديد العقوبة والمكر يقول الممدوح في الصلابة فرع النبع له نضارة في
غصن المجد كثير الندى شديد النكاية على الاعدا **قوله** ومنه احوك من ذب قال
الميداني هذا من الحيلة يقال تمحل الرجل اذا طلب الحيلة **قوله** شديد الفقار
الاساس فرس قوي المحال وهو الفقار الواحدة محالة والميم اصلية **قوله** ساعد
الله اشد النهاية وفي حديث البحيرة ساعد الله اشد وموساه احدى لو اراد الله عز
وجل تحريمها بشق اذانها خلقها كذلك فانه يقول لها كن فيكون **قوله** فقرته
الفواقر الجوهري اي كسرت فقار ظهره والفاقرة الداهية هذا امثال لتوهين القوي
لانهضام فقار الظهر **قوله** فلانت دعوة ملابسة للحق الخ الفا نتيجة لقوله المعنى ان
الله سبحانه وتعالى يدعى فيستجيب واللام في لكونه تعليل لاثبات ان الدعوة
لله ملابسة للحق البتة لكونه تعالى حقيقا بان يوجه اليه الدعا لما في دعوته من النفع
بخلاف الصنم التي لا تنفع ولا جدوى في دعائها يوضح ما بعده والذين يدعون من
دونه لا يستجيبون لهم بشي قال صاحب الانتصاف قوله فان الله يستجيب الدعا اذا
كان مصلحة او معناه انه الحقيق ان يوجه اليه الدعا بخلاف الاوثان فقد استجابة
الدعا برعاية المصلحة ولا يتقيد بذلك ولا يجب رعاية للصالح على ما سبق **قوله**
ان يضاف الى الحق الذي هو الله تعالى هذا اشكال لما يودي الى ان يقال لله دعوة الله ويمكن
ان يقال معناه والله الدعوة التي يليق ان ينسب ويضاف الى حضرته لكونه سميعا بصيرا
كريما لا يخيب سايله فيجيب الدعا والحاصل ان قوله الحق وصف جعل علة لاستجابة الدعا
فان جعل بمعنى الحق الذي هو خلاف الباطل فيجب ان يفسر بالمصلحة ليترتب عليه الاجابة وان
جعل وصفا لله فيجب ان يثبت له وصف يصلح لترتب الاجابة وهو ان يقال انه لله هو
الحي الذي يسمع فيجيب **قوله** اتصال هذين الوصفين اي قوله شديد المحال وله دعوة
الحق بما قبلهما ان كان خبرا بان سماها وصفين بما قبله وهو قوله وهم يجادلون وهو اذا كان
حالا والمراد بهم الكافر اربد وصاحبه فظاهر لان ارشادنا باس الله وان له دعوة الحق
منهم واذا كان عطفا على قوله الله يعلم كما سبق وهو الوجه الاول في تفسيره فلم يحصل من
مقتضى الوصفين شي ومن ثم قال توعيد للكفرة على مجادلتهم **قوله** الا استجابة كاستجابة
الاجابة والاستجابة بمعنى قال وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك

يجيب **قوله** كاستجابة الماء من اضافة المصدر الى الفاعل ومن مفعوله **قوله**
وقيل شبهوا في قلة جدوى عطف على قوله اي كاستجابة الماء من بسط كفيه والوجه الاول
من التشبيه التمثيلي شبه حاله عدم استجابة الاصنام دعاءهم والهم لم يفوزوا من
دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحاله عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه
ان يبلغ فاه والوجه عدم استطاعة اجابة الله تعالى العجز عن ايصال النفع وهو كما يرى
منتزع من عدة امور وفي محيي السنة رضي الله تعالى عنه وعنا به عن علي وعطاء رضي الله
تعالى عنهما وعنا بهما كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير ولا يبلغ قعر
البير ولا يرتفع اليه الماء فلا ينفعه بسط الكف الى الماء ودعاؤه والثاني من التشبيه
المركب العقلي شبهوا في عدم انتفاعهم بدعاء الهتهم بمن يحصل بيده من الماء الشرب ويفعل
ما لا يحصل منه على شيء والوجه قلة جدوى توجهه للمطلوب قال محيي السنة المعنى كباسط
كفيه ليقبض على الماء لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذين يدعون
الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا يقدر على شيء **قوله** ثم تلوى كفاه تلوى من لاق
اي امسك ومن بعضهم لاقت الدواة بليق اي لصقت ولقتها يتعدى ولا يتعدى
وهي مليقة اذا اصلحت مدادها والقتها الاقة لغة فيه قليلة وفلان لا يليق درهما
موجوده اي ما يمسكه فلا يلصق به **قوله** ولله يسجد اي يشاء ون جعل السجود مجازا
عن الانقياد لينتزع منه القدر المشترك فيصح اطلاقه على العقلاء الساجدين وسا
وغيرهم وعلى ظلالهم ايضا قال القاضي رضي الله تعالى عنه يحتمل ان يكون السجود على
حقيقته فانه يسجد له الملايكة والمومنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء
والكفرة له حالة الشدة والضرورة وظلالهم بالعرض وان يراد به انقيادهم
لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص
وانتصاب طوعا وكرها بالحال او العلة **قوله** والتقلص الجوهري يقال قلص
الظل وقلص الماء اذا ارتفع **قوله** وقرئ والايصال قال ابن جني قراها ابن مجلز
وهو مصدر اصلنا اي دخلنا في وقت الاصيل **قوله** والفيء والزوال الفيء ما نقصه
الزوال من الظل وانما سمي الظل فيئا لرجوعه من جانب الى جانب قال ابن السكيت
الظل ما نسخته الشمس والفيء ما نسخ الشمس **قوله** كعوا في الجوالب الاساس كع
الرجل وكعكعه الخوف فتكعكع اي حبسه فاحتبس **قوله** ابعد ان علمتموه رب
السموات يريد ان الفاء في قوله افاتخذتم سببه مرتبة للكلام الثاني على الاول وادخل
همزة الانكار بين المسبب والسبب للتعكيس كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم
تكذبون وهذه الفاء مثل الفاء التي اتها في المثال وهو قوله ثم يقول له فليرمك على





هذا القول لكت وكبت **قوله** من علمكم واقراركم اما علمكم فانكم تعلمون انه رب السموات
والارض واما اقراركم فجوابكم اذا سيلتم من رب السموات والارض **قوله** حتى يقولوا
غاية لقوله فتشابه ومعنى النفي في قوله لم تخذ والقطيه معنى الهمزة الانكارية
في ام فيكون المنكر الجمل مع معمولها والصفة قال في الانتصاف خلقوا الحالية في
سياق الانكار تهكم فان غير الله لا يخلق شيا لا مساويا ولا منحطا فقد كان يكفي
في الانكار ان الالهة التي اتخذوها لا يخلق لكن قوله كخلقه تهكم والزمخشري لا ينطبع
ذكر هذه النكتة لان اسرهم خلق الجواهر يخلق الجواهر والاعراض والعبيد لا
يخلقون سوى افعالهم وفي قوله الله خالق كل شيء الجام لافواه المشركين والقدرية
فلذلك تقاصر لسان الزمخشري هنا وقرت شقاشقه وقلت اما تضيته للمذهب وقوله
لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فبطل لانه بقوله قل الله خالق كل شيء ظاهر واما
اثبات التهكم فمتكلف واما التهكم هو ذكر الشيء واراده نقيضه استهزاء المخاطب
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقولهم انك لانت الحليم الرشيد وههنا قوله كخلقه
مبالغة في اثبات العجز لها على سبيل الاستدراج وارخاء العنان فانه تعالى لما انكر عليهم
اولا اتخاذهم من دونه شركاء ووصفهم بانها لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم
انكر ثانيا على سبيل التدرج وصف الخلق ايضا يعني هب انهم يقدرون على نفع انفسهم
وعلى نفع عبدتهم هل يقدرون ان يخلقوا شيا وهب انهم قادرون على خلق بعض
الاشيا هل يقدرون على ما لا يقدر عليه الخالق من خلق السموات والارض **قوله**
كما ضرب الاعمى والبصير والظلمات والنور مثلا لما بيان الاعمال الاباث
وذلك انه تعالى لما امره صلوات الله عليه ان يبكت المشركين بقوله من رب السموات
والارض قل الله ثم يوبخهم بقوله افاتخذتم من دونه اولياء ويوبخهم على تنكيس
الامر وهو انه من علم انه رب السموات والارض وجب عليه ان يعبده ويوجهوا جهلهم
جعلوا العلم سببا للاشراك به ذيله بضرب المثل بالاعمى والبصير والظلمات والنور
ولما ضرب لهم ذلك بقوله ام جعلوا لله شركاء اي شركاء مخلوقين عاجزين لا يقدرون
على نفع انفسهم فكيف لغيرهم وتركوا عبادة خالق كل شيء المتوحد المنفرد الغالب
على كل شيء عقبه بضرب مثل اخر **قوله** وبالفلز الذي ينتفعون به انهاية
الفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي ما في الارض من الجواهر المعدنية كالذهب
والفضة والنحاس والرصاص وغيرها قيل هو ما ينفيه الكير ومنه حديث علي رضي
الله تعالى عنه من فلز اللجين والعقيان **قوله** مما يدخر ويكنز خبر لقوله والحبوب
والثمار وفيه لف لان الادخار يختص بالحبوب والاكتناز بالثمار الراغب الكنز جعل

المال بعضه على بعض وحفظه واصله من كثرت الثمر في الوعاء من الكناز وقت ما يكنز
فيه الثمر قوله الاترى الى قوله واما ما ينفع الناس يعني كل التفصيل وهو قوله
واما ما ينفع الناس ان هذا المجمل ايضا مشتمل على هذا المعنى بتطابق التفصيل والمجمل
وليس فيه ما يدل على النفع الا قوله فسالت اودية بقدرها يجب تفسيره به وتاويله
قوله الفايدة فيه اي في انتفاع اهله او متاع كالفايدة في قوله بقدرها لانهما استقابلا
اعلم ان الاية من باب الجمع والتقسيم مع الجمع على ابدع ما يكون جمع لولا الما والفلز في
حكم كونهما جامعين لمعنى ما ينتفع به الناس وما لا نفع فيه فانزال الما على القدر المحتاج
اليه خالص للنفع وحمله الذي هو زبد السيل لا نفع فيه وكذا الفلز ما يتخذ منه الحلي
والاواني هو المنتفع به وخبثه الذي هو زبده مما لا نفع فيه ثم فصل ثانيا حكم كل من
الذين لا نفع فيهما على طريق الجمع بقوله فاما الزبد الى اخره اي كل مما لا نفع فيه من
زبد الما وزبد الفلز يذهب جفا وكل من المنتفع بهما وهما الما المنزل بقدر والفلز
المتخذ منه الحلي والمتاع يمكث في الارض قال الطيبي لسنة قيل قوله انزل من السما ما
مثل للقران والاودية مثل للقلوب اي نزل القران واحتمل منه القلوب على قدر
اليقين والعقل والشك والجهل وقلت ومقتضى ادخال القران والقلوب الموصوفة
باليقين والشك والعقل والجهل في هذا المقام قوله تعالى بعد ضرب المثل للذين استجابوا
لربهم الحسنى الاية وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وقال
السجاوندي ان الله في الانبيا والاصفيا تراكه وبدايع من خصايص الانسانية تختلط
بالسهو وتذهب بالصبر والانوار العلوية يعني انوار الهداية بالعلم والقران يتاثرها
من الاخلاق ما هو حلية الروح والعقل ومن الاعمال ما هو فتنة النفع والدفع والعلوية
الصدر الاول التي من الله عز وجل لعقد اخاليا من خلائط الريف مما قام من سوال الكيف
ثم اختلط بشوايب النفسانية وهواجس الانسانية فلا بد من نار العقيق والاختبار
لتمحي لزوال الزبد الخبث وقوام وود العبث ومن نحال العلم والانصاف بالتسليم ليذهب
الزبد جفا والامانة مطشا واوبحنا قاف اذا انت لم تشرب مرارا على القذى
ظمئت واي الناس تصفو مشاربه • مختصر من كلامه قوله والسواد الجواهر •
الجوهري سيل جحاف بالضم اذا جرف كل شي وذهب قوله على وجه الهنا والمنة •
وذلك ان في قوله ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية مدح ولا من الاسم الى تصوير
حالها هي احط حالات هذه الجواهر اي هذه التي ترغبون اشد رغبة منعقد ان ارهاق ونقدوا
النفس الجواهر وتتخذون منها الحلي تزينون بها مجالسكم وبها لكم هي هذه التي توقدون
عليها كقوله تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما دافق وقوله من اي شي خلقه من

نطفة



نطفة خلقه فقدره قال من اي شي حين خلقه قوله او للتبعيض قال ابو البقا
زبد مبتدا ومثله الصفة والخبر مما توقدون المعنى ومن جواهر الارض كالنحاس ما فيه
زبد وهو خبثه مثله اي الزبد الذي يكون على الما قوله جفا جفاه السيل قال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه هو كال وهمزته منقلبة عن واو وقيل عن اصل قوله وقري
يوقدون بالياء حمزة وحفص والكسائي • قوله وقيل فقد تم الكلام عنده قوله كذلك
يضرب الامثال قال صاحب المرشد هو وقف تام وفي قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى حسن وكذا
لافتدوا به وقال القاضي رضي الله تعالى عنه قوله لو ان لهم ما في الارض على ان تعلق
للذين يضرب كلام مبتدا اما خبر المستجيبين وقلت النظم يستدعي الثاني لان
الفصاحة على الفطاع ما بعد الفاصلة عنها ولهذا الحظ قول امرء القيس •
الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح • وما الاصباح منك بامثل من قول ابي الطيب
اذا كان مدحا فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم ولان لفظ الحسنى • لما
تعلق باحدى القرينتين اوجب ان لا يعطل ما تعلق ما عن اختها ليلا يخترم النظم
كانه قيل للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا لربهم السوءى ثم وضع موضعه
لو ان لهم ما في الارض جميعا الى اخره وانما اكتفى في الاول بالحسنى المطلقة ليعم فيكون
ابلغ لان جانب الحسنة ارجح قوله دخلت همزة الانكار على الفا بريد ان الفا في الفن
للتعقيب والهمزة مقحمة بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار والمعطوف عليه جملة
قوله للذين استجابوا لربهم الحسنى والذين لم يستجيبوا الاية المعنى ضرب الله الامثال
للمومنين المستجيبين والكافرين الذين لم يستجيبوا افيستوي الذين يعلمون ما انزل اليك
فيستجيبون والذين لا يعلمون فلا يستجيبون واليه الاشارة بقوله ان حال من علم
فاستجاب بمنزلة من حال الجاهل فلم يستجب لبعد ما بين الزبد والما والخبث والابريز
ثم انك انت ان امعنت النظر وجدت قوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق
وما ترتب هو عليه متصل بفاتحة السورة يعني بقوله والذي انزل اليك من ربك
الحق ولكن اكثر الناس لا يومنون قوله كبعد ما بين الزبد صفة مصدر محذوف
اي بعد حالهم من حال الجاهل بعد امثل لبعد ما بين الزبد والما قوله اي الذين
عملوا على قضيات عقولهم الراجب العقل الخالص من الشوايب وسمي بذلك لكونه خالص
ما في الانسان من قواه كاللباب من الشي وقيل هو ما زكي من العقل فكل لب عقل وليس
كل عقل لبا ولهذا علق الله تعالى الاحكام التي لا تدركها الا العقول الزكية باولي الالباب
نحو ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ونحو كل لبيب من
قوم الباء وملبوب معروف باللب قوله الاول اوجه وذلك لمكان الاستيناف

عند قوله الذين يوفون لبيان الموجب كقوله تعالى هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب على ما مر في البقرة ولعطف قوله والذين ينقضون عهد الله عليه وهو
غير صالح لوصف اولوا الالباب **قوله** تتميم لعد تخصيص يعني عطف قوله والذين
ينقضون الميثاق وهو عام لان التعريف فيه للجنس على قوله يوفون بعهد الله والمراد
ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته وهو خاص كما عطف ويخشون ربهم
على قوله يصلون على هذا الان خشية الله ملاك كل خير واما عطف ويخافون سوء
الحساب على يخشون فمن عطف الخاص على العام ومن ثم قال ويخافون خصوصا سوء
الحساب ومثله عطف وانفقوا مما رزقناهم على صبروا **قوله** وتجلدي
للشامتين تمامه لابي ذويب • وتجلدي للشامتين اريهم انى لريب الدهر لا اتضعضع
الشماتة الفرح ببلية تصل الى العدو والضعضعة الخضوع يقول هذا التجلد الذي
اريه من نفسي لدفع شماتة الشامتين **قوله** ثم ان جزمت البيت قيل هو لعمرو ابن
معدي كرب الحلم الحسن الجزع لانه جزع مع قلة صبر وقيل ان زبيدا اخ له ومنهم من
زعم انه نمش فلم يجد له شقيقا يسمى زبيدا ومنهم من روى زندا بالنون اي بروجكل
ما يري شرره من حرقتي ذكر الزند واراد ما يخرج منه عند القدح • روي عن المصنف
انه قال الزبيد مثل في القلة ومن ثم يقال للئيم مريد اي محتر الاساس ومن المجاز قولهم
للمحتين بذلك في مرقعة وعطامر بد قليل حضيض **قوله** ان يؤتي منه مابه
كان حسنا مامور فيه اي يؤتي من الوجه شيئا به كان العمل حسنا عند الله وهو
ان يصبر ابتغاء وجه ربه افتكس • قوله حسنا من قوله صلوات الله عليه الاحسان ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك فاذا احسن العبد هذا الحضور طاش
عنه جميع الهواجس النفسانية التي ذكرها المصنف رحمه الله تعالى بل يعني حضوره
في شهوده فيتلذذ بالبلوى ويستبشر باختيار المولى هذا هو الصبر على الله عند العارفين
**قوله** ومن الحسن اذا حرموا اعطوا الى اخره مقتبس مما رويناه في مسند احمد ابن
حنبل عن عقبة ابن عامر رضي الله تعالى عنهم قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك **قوله** عقبى الدار عاقبة
الدنيا وهي الجنة لانها هي التي اراد به الانصاف العاقبة المطلقة الجنة وسيعلم
الكفار لمن عقبى الدار والعاقبة للمتقين • فاستنبط الزمخشري من ذلك انه التي اراده
الله والعاقبة الاخرى خلاف المراد فلذلك قيدها في قوله وعقبى الكافرين
النار تعادي ان يجنب الى الله ارادة الشر وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
والمؤدي حميد العاقبة مامور به والمؤدي الى سواها منهي عنه وعاقبة الجنة اصل

باعتبار



باعتبار الاصل لا باعتبار الارادة **قوله** لا ينفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة الا اذا
تجردت لو يوذن بانه اذا وجد منهم على ما كفاهم وذلك من ايقاع الفعل اي صح صلة
للموصول كما قال في قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا اي مثل الذين ظلموا ولو بغير الظلم لكن
لان المعنى الذين وجد منهم الظلم والمعنى ان الله تعالى يلحق بهم اباءهم واولئك الكملة
بهم وان لم يكونوا في مرتبتهم من العمل الصالح اكراما لهم نحوه قوله تعالى والذين امنوا
واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال فيه اي بسبب عظيم رفع المحل
وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم
وعلى ابائهم **قوله** او بدل الظرف خبر قوله سلام عليكم لانه مبتدأ او صفة الجملة
معطوفة على مثلها وهي هذا الثواب بسبب صبركم ومتابعته وهو موجب للعوض
والبدل وعن بعض العدلية الثواب هو الجزاء على اعمال الخير والعوض هو البدل عن
الفائت كالسلامة التي هي بدل الالم والنعم التي هي مقابلة البلايا والمحن والرزايا
والغنى والتفضيل هو ايصال منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق قال الفاضل
بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم ولا تتعلق بسلام لان الخبر
فاصل والبا للتشبيه او البدلية واجب ان يتعلق معنوي ولذلك قدر ويكرمكم
**قوله** بما فقد اي منها او الذي بدنا لم يوجد تمامه والاول الثاني البدل من قولهم
بدن الرجل اذا سمن وهي جمع بادنة وهي المراة السمينة تقول اري في عرصة الحي الرحب
بدل ما كنت اري منها الغنا والانياب والاستشهاد بالثاني بما لا انها بمعنى البدل
**قوله** الله يبسط الرزق اي الله وحده هو يبسط الرزق لا غيره ومثل هذا
التركيب عند صاحب المفتاح نص في افادة تقوي الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة
لان المبتدأ اقاري مكانه وليس مثل انا عرفت في احتمال التخصيص والتقوي ويمكن
ان يوجه تفسير المصنف بان يقال ان في التركيب تكرير الحكم فاكتسى الحكم قوة فيفيد
التاكيد فناسب ان يضمن التخصيص لان التخصيص ليس الا تاكيد الحكم بالنفي والاثبات
والتاكيد ابدا يرفع ارادة التجوز عن الحكم والوجه ان ذلك التخصيص من قبل اختصاص
الاسم الجامع بالذكر وبناء يبسط الرزق عليه يوبيه قوله في قوله تعالى الله نزل احسن
الحديث وايقاع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاسناده
الى الله تعالى وانه من عنده وان مثله لا يجوز الا يصدر الا عنه **قوله** وهو الذي
بسط الرزق اهل مكة اشارة الى ان اللام في الرزق عوض من المضاف اليه لقوله
تعالى واشتعل الراس شيبا وان الضمير في فرحوا عائد عليه والاية متصلة بقوله
لكن هو اعمى وهم الذين لا يعلمون المراد من صرف المثلين ولا يستجيبون لربهم وذلك

لما بسط الله عليهم الدنيا فنسوا حظا مما ذكروا به وفرحوا بالحياة الدنيا الاية
كيف عقبه بقوله يقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه اذ لو سمعوا ما انزل
وعلموا حقيته لما قالوا ذلك وبقوله الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله حيث
سمعوه وعرفوا انه حق من الله عز وجل فاستجابوا لله واطمانت قلوبهم نظير هذا قوله
انما يتذكر اولوا الالباب الى قوله لهم سوء الدار فجعل منه موكول المعقول الى الامين
وفيه ان سبب تنور قلوب المستجيبين واطمينانها التجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود بشهادة المقابلة بين الضدين **قوله** فرح بطر واشر الواقف الفرح
انشراح الصدر بلذة عاجلة واكثر ما يكون في اللذات البدنية الدنيوية فلهذا قال
تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم وقال تعالى وفرحوا بالحياة الدنيا
ولم يرخص في الفرح الا في قوله فبذلك فليفرحوا وفي يومئذ يفرح المؤمنون بنصر
الله تعالى **قوله** هو كلام يجري مجرى التعجب يعني ان قولهم لولا انزل عليه اية من ربه
من باب العناد والاقتراح وبعد الايات الباهرة المتكاثرة ولما استحق هذا الكلام
ان يقابل بقوله ما اعظم كفركم وتصميمكم على الكفر ومثل هذا التصميم لا يكون
الا بختم الله على القلوب وارادة الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه ليكون
تعريضا بالكفار كما سبق **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من القلوب ويحتمل بدل الكل
والبعض والاشتمال بحسب التعريف في القلوب وهذا احسن توافقا للموصول الاول
وفايدته التعريض بالكفار وانه لا قلوب لهم لان قلوبهم غير صالحة وان عنادهم لسبب
ان افيدتهم هوا ولا يعقلون اذهانهم وسمعهم لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد وطوبى
لهم على هذا جملة مستانفة كانه قيل فما لهم واجيب طوبى لهم **قوله** وحسن ماب
بالرفع والنصب بالرفع التبعية وبالنصب شاذ قال ابو البقا الرفع والاضافة على انه معطوف
على طوبى اذا جعلتها مبتدا والنصب على انه عطف على طوبى في وجه نصبها **قوله**
وهو امكونة روي عن المصنف انه كما سميت العرب يكون سميت بمكونة وهي اما جمع
كون كشيخة ومسيفة ومساجد جمع شيخ وسيف واسد **قوله** يعني ارسلناك ارسالا
له فضل وشان فالكاف صفة مصدر محذوف لان اسم الاشارة في امثال هذا المقام
يدل على جلالة شان المشار اليه وهو اما في الذهن وهو الظاهر او ما سبق من الايات
الدالة **قوله** ليقرا عليهم الكتاب العظيم والتعظيم مستفاد من وضع الذي وحينا
موضع القران قال في قوله تعالى فهدى للتي هي اقوم في ابهام الموصوف بحذفه من
فخامة تفقد مع ايضاحه ولام معنى التفخيم بايثار صيغة التعظيم **قوله** وحال هولا انهم
يكفرون بالرحمن يريد ان قوله وهم يكفرون بالرحمن حال من فاعل ارسلناك والرحمن



مظهر موضع موضع المضمر لتلك الفايدة التي ذكرها وهي انهم يكفرون بالبليغ الرحمة
الذي وسعت رحمته كل شي والمعنى انا ارسلناك مثلك اليهم وانت قايد الانبيا عليك وعليهم
الصلاة والسلام وخاتمهم تتلوا عليهم مثل هذا القران المعجز المصدق لسابر الكتب
ليعبدوني ويوحدوني وهم مع ذلك بدلوا الشكر بالكفران ثم انه تعالى امره بان
يسمهم على خاصة نفسه ووظيفته من الشكر وما اكد امره معهم تانيبا فقال قل هو
ربي اي العظيم الجامع للاوصاف الكمال الذي ارسلني اليكم وجعل خاتم النبيين صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم وابدي في ربي بعد لكم الكتاب العظيم الشان والبليغ الرحمة
الذي كفرتم بنعمته ربي ولا رب لي سواه وعليه اعتمادي وتوكلي لا على غيره واليه متابي
ومرجعي لا الى غيره فالضمير جار مجرى اسم الاشارة وقوله لا اله الا هو اعتراض اكد
به ايجاب اختصاص التوكل عليه وتفويض الامور كلها عاجلا واجلا اليه ومثله قوله تعالى
اتبع ما اوحي اليك لا اله الا هو واعرض عن المشركين قال المصنف لا اله الا هو اعتراض من
اكد به ايجاب اتباع الوحي على ان المفهوم من كلامه ان لا اله الا هو جار مجرى الحال
ولذلك او صفه وصفا لربي حيث قال ربي الواحد المتعالي عن الشركا **قوله** لو انني مت
اليك التي لو رايت ما لا يطيقه **قوله** وهذا العصد ما ترث يعني اذا جعلت جواب
قوله لكان هذا القران لا ما يجي لما امنوا ولا ما دل عليه قوله وهم يكفرون بالرحمن
كما ذهب اليه الزجاج كان دالا على ان ذلك التفسير هو الوجه واما اتصاله على هذا بما
سبق فالظاهر انه داخل تحت حيز القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرانا والله اعلم
**قوله** وقيل معناه ولو ان قرانا وقع به تسيير الجبال لما امنوا فعلى هذا الاية متصلة
بقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله وقيل ان ابا جهل
متفرع على هذا الوجه ولا يلزم على هذا التعظيم للقران لكن يكون تجهيلا على شدة
شكيمتهم وغلبة عنادهم **قوله** او ليبعث لنا منه رجلين او ثلاثة ممن مات من
ابائنا منهم قصي بن كلاب ولفظ الوسيط وليبعث رجلين او ثلاثة كما يبعث عيسى كما صرح
بذكر النبيين لشهرته **قوله** ومعنى تقطيع الارض على هذا قطعها بالسير وانشد
صاحب المفتاح واارض كاخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك فابصرا وعلى
الاول جعلها القطائع لان الاول حينئذ الزراعة القطائع جمع قطيعة وهي طائفة من الارض
تزرع بها **قوله** وعن الفرا هو متعلق بما قبله الجواب لو ما دل عليه قوله وهم
يكفرون بالرحمن قال ابو البقا جواب لو محذوف عليه اي وهم يكفرون بالرحمن ولو ان
قرانا على المبالغة **قوله** لظهاره معنده او معترض له وقيل معناه لو ان قرانا وقع
به تسيير الجبال التي لحزه لان جرا على التقدير لما امنوا به والمعنى على هذا بلغ تصميمهم

الى الصم لو شاهدوا تلك الايات العظام لما رجعوا عن بغيهم بل لله ان يلجئهم الى الايمان
وهو قادر على الالجا لولا انه تعالى بنى امر التكليف على الاختيار بناء على مذهبه وهذا
على الوجهين الاخرين قال القاضي بل لله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الايات الا
ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بانه لا يلين له شكيمتهم يويد ذلك قوله افلم ييأس الذين
امنوا من ايمانهم مع ما راوا من الاحوال **قوله** قيل هي لغة قوم من النخع بفتح
النون وفتح الخا المعجمة كذا في جامع الاصول قال ابن جني روي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهم ومنا بهم لخالعة هبيل نخد من النخع قال . الم ييأسوا الاقوام انى انا ابنه
وان كنت عن ارض العشيرة نائيا اي لم تعلموا وتشبيه عندي ان يكون هذا من ابا
لان المتامل لشي المتطلب لعلمه ذاهب بفكره في جهات تعرفه اياه فاذا ابتت نفسه
على شي من امره اعتقده واضرب عما سواه فلم يتعرف الياس من الشي عنه ولا يلتفت اليه
الراغب الياس انتفا الطمع يقال ميئس ييئس مثل عجب واستعجب قال تعالى فلما استيئسوا
منه خلصوا نجيا وقال تعالى افلم ييأس الذين امنوا قيل معناه الم يعلم ولم يرد ان
الياس موضوع في كلامهم للعلم ولما قصد ان ياس الذين امنوا من ذلك يقتضي
ان يحصل بعد العلم بانتفايه فاذا ثبوت ياسهم يقتضي حصول علمهم **قوله**
ليضمنه معناه اي لهو من دلالة التضمن وكلاله الكل على الجز هذا في الياس صحيح كما
ذكر وفي النسيان ظاهر لانه ترك الانسان ضبط ما استودع ضعفا او غفلة او قصدا
واما في الرجا فمشكل لان الرجا والخوف متقابلان قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
ويريكم البرق خوفا وطمعا ولان الرجا ظن حصول ما فيه مسرة والخوف ظن حصول
المكروه اللهم الا ان يراد بالتضمن الموضوع اللغوي وهو ما يفهم منه معنى زايد **قوله**
بين دفتي الامام الاساس حفظ ما بين الدفتين وهما ضماما المصحف من جانبيه **قوله**
المهيمن عليه في الجامع المهيمن هو الشهيد وقيل الامين واصله مؤتمن فقلبت الهمزة
ها وقيل هو الرقيب والحافظ **قوله** ويجوز ان يتعلق ان لو نشا بامنوا عطف على قوله
افلم ييأس الذين امنوا ان لو نشا يعني مشيئة الالجا ولم يكن يستقيم المعنى الا بجعل ياس
بمعنى يعلم ولذلك قال ومعنى افلم ييأس افلم يعلم قال ابو البقا رحمه الله تعالى عنه وعنا
بدان لو كبا في موضع نصب بياس لان معناه افلم يتبين وعلى الوجه الثاني ييأس بمعنى
يقنط على حقيقته وان لو نشا نصب بنزع الخافض متعلق بامنوا لان امن يتعدى بالبا
واليه الاشارة بقوله امنوا بان لو نشا الله لهدى الناس جميعا وعلى هذا مفعول ياس
محذوف وهو عن ايمان هولا **قوله** بما جعل الله لهم حل يحل بالضم اي نزل واحلته انزلته
وفي بعض النسخ يحل بفتح الدال وكسرها وفي حاشيته انه من حل العذاب يحل بالكسر وجب

وهو



وهو سهو والصواب بفتح الحا وكسرها الحاء من حل يحل بالضم اي نزل واحلته انزلته بعضهم
قوله او يحل القارعة قريبا منهم **قوله** ملاوة من الزمان الجوهري اقمت عنده ملاوة
من الدهر بفتح الميم وضمها وكسرها اي حينا وبرهة الراغب الاملا الامداد ومنه قيل
للمدة الطويلة ملاوة من الدهر وملي من الدهر قال تعالى واهجرني مليا وملاك الله عمرك
الله والملوان قيل الليل والنهار وحقيقته ذلك تكررهما وامتدادهما بدلالة قوله
اثنا عشر . فطار وليل دايم ملواهما . على كل حال المرء يختلفان . فلو كان الليل والنهار لما
اصيبا اليهما استهزي برسل من قبلك تعزيتنا على سوال قوله واذا الموءودة سئلت
باي ذنب قتلت **قوله** افمن هو قائم هذا التاويل وذلك ان قوله تعالى
افمن هو قائم معطوف على كلام سابق والهمزة مقحمة بينهما لمزيد الانكار والذي يصلح
ان يكون معطوفا عليه هو قوله هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب المعنى
هو ربي الواحد المتعالي عن الشركا عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب فيثيبني
على مصابرتكم ومجاهدتكم افمن هو الذي هو كذلك كمن هو ليس كذلك لان المعطوف
عليه ايضا متضمن لمعنى الرد والانكار على الشرك لانه جواب عن قولهم له وهم يكفرون
بالرحمن اي يشركون به **قوله** ويجوز ان يقدر ما يقع خبرا للمبتدا او يعطف عليه
وجعلوا يعني قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت لا بد له من خبر اما ان يقدر
الخبر ما يتم به جملة ويعطف وجعلوا لله شركا على الجملة برمتها والاول يقدر الخبر مما
يصح ان يعطف وجعلوا عليه ليكون من عطف الخبر على الخبر وعلى هذا الله مظهر وضع
موضع الراجع الى المبتدا **قوله** وتقديره اي وتقدير هذا الوجه **قوله** كقولك
للرجل اي لمن يقول بفضيلة نبيه واشتهار بين الناس ومكانته عندهم واثنى زيد
نفسه وحطه من منزلته من ذلك وهو عند ذلك مشهور اي لا اعرفه ثم قفيته ثم
يضرب من هذا التهول والسوال بقولك ام هو اقل يعني هو اقل من ان يسال عنه لانه
من هو فضلا عن ان يسال عن فضله وبهرته كذا جعلوا لله شركا يبعث القايل على
القول لهم سموهم اي انه صد تم الصم شركا لله تعالى فانبئوا الخالق يدل على
وجودها ثم اضرب عن قوله سموهم يعني جعلهم لله شركا انبؤا الله عز وجل بوجود
شركا ومثل هذا التنابه لا وجود لها حتى تتعلق بها ما نبا وله من الاسم ثم اضرب
من هذا القول بقوله ام بظاهر من القول بمعنى ذهب الصم تسمية سموهم
شركا فضل التسمية عندهم قول لا حقيقة لها ان الا اسما سميتموها انتم واباوكم ما انزل
الله بها من سلطان **قوله** وهذا الاحتجاج واساليبه العجيبة اي هذا الاحتجاج
مبني على فنون من علم البيان اولها قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن هو

ليس يمكن لك احتجاج عليهم وتوبيخهم على القياس الفاسد لفقدان الجهة الجامعة وثانيها
قوله وجعلوا لله شركاء من وضع المظهر موضع المضمر للتنبيه على الخطر جعلوا شركاء لمن
هو فرد واحد لا يشاركه احد في اسمه كقوله تعالى هل تعلم له سميا وثالثها قل سموهم
اي عينوا اساميهم وقولوا فلان وفلان فهو انكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول ان
كان الذي تدعيه موجودا فسمه لان المراد بالاسم العلم الذي يطلق على الشيء بعينه
فلو لم يكن موجودا لم يكن معينا فلا يطلق عليه اسم لانه ليس بشيء وهو من اسلوب
الكناية الايمائية ورابعها قوله ام تنبئونه بما لا يعلم احتجاج من باب نفي الشيء
بنفي لازمه وهو نوع من الكناية وخامسها قوله تعالى ام بظاهر من القول احتجاج
من باب الاستدراج وللهمزة للتقرير بحثهم على التفكر يعني اتقولون بافواهكم
من غير روية وانتم الباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه وشاهد هذا التدريج في كل
من الاحتجاجات على الطف وجه وحين كانت الاية مشتملة على هذه الاساليب
البديعية مع اختصارها على ابلغ ما يكون قال وهذا الاحتجاج مناد على نفسه
انه ليس من كلام البشر وهو كلام على الترتيب لكن تذييله بقوله فتبارك الله
احسن الخالقين وضمه الى اسفل السافلين قال في الانتصاف هي كلمة حق اريد بها
باطل لغرض بها ما يخلو القرآن فتنبه لها فاسرع ما يبرئك نقصها وتفعل عما
تصدع فيها **قوله** بلسان طلق ذلق الجوهري ذلق اللسان بالكسر يذلق ذلقا اي
ذرب والذرب الحاد من كل شيء **قوله** وصدوا قرئ بالحركات الثلاث بفتح الصاد
نافع وابو بكر وابو عمرو وابن عامر وبالضم الباقون وبالكسر شاذ **قوله** الا المعوقة
لهم على الكفر استثناء من اعم عام المفعول له وفاعل لا يمنعهم ضمير ما بالهم اي لا
يمنعهم ما بالهم لشيء من الاشياء الا المعوقة **قوله** او ما لهم من جهته واق من
رحمته من الثانية في التأويل على الوجهين ذلك والاولى على الاول متعلقة بواق
وعلى الثاني متعلق بالجار والمجرور اي لهم ومن رحمته صفة واق اي ما استقر لهم
من جهة الله واق من رحمته اي شافع كائن من رحمته اي باذنه **قوله** وقال الزجاج
معناه مثل الجنة لفظه على ما اورده ابو علي في الاغفال قال سيبويه فيما نقص
عليكم مثل الجنة فرفعه على الابتداء وقال غيره مثل الجنة مرفوع وخبره تجري من تحتها
كما تقول صفة فلان اسمر ومعناه صفة الجنة وكلا القولين حسن جميل والذي
عندي ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم نرها ولم نشاهدها بما شاهدناه في
امور الدنيا وعايناه فالمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنات تجري من تحتها
الانهار وقال ابو علي تفسير المثل بالصفة غير مستقيم لغة ولم يوجد فيها ان الشبه

ولهذا تفسير

وانما تفسيره الشبه بدليل انه عليه مررت برجل مثلك فوصفوا به النكرة مضافا الى المعرفة
كما قالوا مررت برجل شبهك ولم يتخصص بالاضافة لكثرة ما يقع به الاشتباه كما لم يتخصص
بالمماثلة وجه فيه توهمهم للاختصاص المثال الى غير ذلك ولعل الظرفية من جهة انه وبل
غير مستقيم ايضا الا ترى ان مثله لو كان معناه صفة كان تقدير الكلام صفة الجنة
فيها انهار وهو غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في صفتها ولانه لو حمل المثل
على معنى الصفة ولجرى في الاخبار عنه مجراه وثبت الراجع اليه في فيها وتحتها فقد حمل
الاسم في قوله على المعنى وهو قبيح نحو ثلاث نفوس وسبع ابطن واما قول الذي استخرجه
ابو اسحاق فغير مستقيم ايضا لان المثل اما ان يكون صفة او شبها اما الاول فلا يستقيم
ان يقال صفة الجنة جنة فالصحيح ما قاله سيبويه فان قلت ما تعلق قوله تجري من تحتها الانهار
بما قبله تعلق التفسير كما ان قوله خلقه من تراب تفسير لقوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم وخلقه من تراب والجواب اما انكار التأويل لمنع الحمل وتمثيله بقوله كان التقدير
الكلام صفة الجنة فيها انهار فضعيف الا ترى الى انه كيف مثل بما بني له صفة ذات له
اسم لان معناه حينئذ صفة الجنة جريان الانهار من تحتها ولا شك ان المراد بالصفة
من المثل مجازا انما يكون اذا كانت الصفة مشتملة على قصة عجيبة الشأن ولا امر عجيب
من جريان الانهار من تحت الجنان مع دوام الاكل والظل من غير انقطاع من الامور
العجيبة واما تأنيث الضمير فلكونه راجعا الى المثل ولما جاء ذلك المقصود من
المضاف عين المضاف اليه وذكر توطئة وليس نحو غلام زيد ولعل قوله ان الشبه
عبارة عن المماثلة وهو حدوث والجنة غير حدث ضعيف لان التشبيه حينئذ
تمثيلي والوجه منتزع من عدة امور متوهمة فينتزع من احوال الجنان المشاهدة من
جريان انهارها ونضارة اغصانها وتكاثف اوراقها وغير ذلك من الحسن والنضارة
ما يجعل مشبها به وهو المراد من قول الزجاج ان الله عز وجل عرفنا امر الجنة التي لم
نرها بما شاهدناه في امور الدنيا وعايناه ولذلك صرح المصنف بلفظ التمثيل
وتمثيله قوله اكلها دائم وظلها يا فالفصل تلك الجنان وغيرها من هذه المشاهدة
**قوله** استفتي نجران النهاية الاسقف عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم
وهو اسم سرياني ويحتمل ان يكون سمي به لخضوعه وتطامنه في عبادته والسقف في
اللغة طول في انحناء نجران موضع معروف بين الشام والحجاز واليمن **قوله** هو جواب
للمنكرين وذلك انه تعالى لما حكى عن بعض اليهود انه ينكر بعض ما عليه نبي الله صلوات
الله عليه من اثبات الاسلام ودعوى النبوة قال صلوات الله عليه بادب عبادة الحق
اذن فقيل له قل ان اثباتي الاسلام والنبوة يوجب عبادة الله تعالى واثبات الله

التوحيد ونفي الشرك وان المرجع اليه في الحاجة فانكاركم ذلك الانزال انزلناه مأمورا
فيه بعبادة الله ذلك اشارة الى مصدر انزلنا وهو المشبه به والمشبه ما سبق من قوله
امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب ووجه التشبيه كون ذلك
المنزل المامور فيه مبنيا محكما على وجه محكم رصين فقوله والدعوة اليه والى وبه
تفسير لقوله اليه ادعوا وقوله والان اي بدل الجزء الشارح الى قوله واليه مآب يعني
انجيلهم بقولك ان اعبد الله الاية واعلم انا انزلنا للاختصار مثل ذلك الانزال العجيب الشأن
تحقيقا لدعوتي وشرحا لصدرك صلوات الله عليه وسلامه مما فاتني من الكلام **قوله**
وانتصابه على الحال اي انتصابه حكما على الحال موطئة كقوله تعالى قرآنا عربيا **قوله**
ما هو الا اهوا وشبه الحصر مستفاد من وضع لهواهم موضع ما زعموا انه الذي ودعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من ان يصلي الى قبلتهم اي تبعة ذلك الامر شبه
وكذلك قابله بقوله بعد ما جاءك من العلم والحزم لجملة مخرج الشبهة لان اللام موطئة
لئن اتبعت موطئة للقسم **قوله** ولا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
هذا امر من باب البعث للسامعين على الثبات والتصلب في الدين لا للرسول صلى الله
عليه وسلم والا لا توهم ان يوم عما هو فيه من شرف النبوة واثبات على التصلب في الدين
بحيث لا يمكن ان يتصور فوقه ومن ثم قال بمكان اي بمكان لا امكان فوقه تلخيصه انه صلوات
الله عليه مخاطب به ولكن المراد منه تعريض **قوله** لا اهمهم مأمورون بكسب كل
قول وفعل ويثبت غيره قال الكلبي والضحاك ان الذي يمحوه ويثبته ما يصعد به الحفظة
مكتوبا على بني آدم فيأمر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحو ما لا ثواب فيه
ولا عقاب كقولك اشرب وخذ ونحوها من الكلام **قوله** والكلام في نحو هذا
واضح الحال لان علم الله لا نفاد له ومعلومات الله لا نهاية لها وكل يوم هو في شأن ثم
ثم كادا قوال المفسرين فيه يصوب الحصر قال الامام ويمحو ما يشاء ويثبت من حكمه ولا يطلع
على غيبه احدا فهو المنفرد بالحكم والمستقل بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة
والاغناء والافقار ونحو ذلك **قوله** وقرئ ويثبت ابن كثير وابو عمرو وعاصم
ويعقوب بالتخفيف والباقون بالتشديد **قوله** وكيف ما دارت الحال اريناك
مصارعهم اي لا يبالي تفعل وذلك من تاكيد للارادة والتوبيخ بما قبلها والتولي بعدها
كما ذكرناه من الزجاج وصاحب المرشد في اول البقرة فقوله ادعيناك وتوفيناك بيان
احوال الدايرة وسيجي الكلام فيه في سورة حم المومن **قوله** وننقصها اي لنزال النعم
عنها **قوله** بما ذكر من طلوع تباشير الظفر وهو قوله او لم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها كقوله سنريهم آياتنا في الآفاق تباشير الصبح اوائله

قوله



**قوله** والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله والراغب التعقيب ان يأتي بشيء بعد آخر
قال تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه اي ملائكة يتعقبون عليه
حافظين له وقوله تعالى لا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من
قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه قال الشاعر وما بعد حكم الله تعقيب
ويجوز ان يكون ذلك نهيا عن الخوض في حكمه وحكمته اذا خفيت عليهم كالنهي عن
الخوض في سر القدر والاعتقاب ان يتعاقب الانسان على ركوب ظهر **قوله**
طلب المعقب حقه المظلوم لوله حتى تهجر في الرواح وهاجها بصف اتانا وحمارا
يهجر اي يخرج في الهاجرة والضمير في وهاجها الاتان يقول تردد الاتان كاد
خلف الاتان يطلبها كطلب المعقب للمظلوم حقه وحمل المظلوم على محل المعقب لانه
فاعل في المعنى اضيف اليه المصدر والتقدير كما طلب الدائن للمظلوم حقه **قوله**
وقرئ الكفار ابن عامر والكوفيون **قوله** والذي عنده علم القرآن وما الف
عليه من النظم المعجز قال صاحب الفرائد الذي عنده علم القرآن شهيد على انه
صلوات الله عليه وسلم مرسل من الله تعالى لانه معجزة من الله تعالى بما ذكر
ولكن لم يكن شهيدا بيني وبينكم لان من لم يعلم اعجاز القرآن انه لم يكن عنده علم
القرآن لم يكن حاصلا له من عنده علمه فلم يكن شهيد بيني وبينهم لان النظم
المعجز والفصاحة ادراكها بالذوق بعد ان يعلم ما كان حاصلا له وقلت معنى
انا هذا بين المخصمين عن الضعف من نفسه والاذعان للحق بحكم الشهادة ومن لم
يترك العناد وان سمع وعرف وذاق لم ينفعه معرفته نفسه فكيف بشهادة الغير
الا ترى الى ابي جهل وعتبة بن ربيعة كيف عرفا المعجزة اقا البلاغة وشهدا له
بالفصاحة ولم يزيدا عنادا للحق كما ذكره المصنف في سورة حم السجدة فالشاهد اولو الالباب
البلاغة من المومنين كما قال صاحب الانتصاف **قوله** والكتاب اللوح المحفوظ
الانتصاف الكتاب على الاول القرآن والذي عنده علم الكتاب المومنون وعلى
الثاني جنس الكتب المتقدمة **قوله** لا والله ما يعني الا الله هذا رد لزعم من ذهب
ان من عنده علم الكتاب غير الله واثبات بالتشبيه لما اراده يعني ليس كما
زعموا والله ما يعني الله بقوله ومن عنده علم الكتاب الا الله ولعل اختيار هذا الا كما
حمله على العارف بعلم القرآن كما سبق اليه لقصة على موسى اهل الكتاب بعيد
لما روي محيي السنة عن قتادة انه عبد الله بن سلام وانكره الشعبي وقال السورة
مكية وعبد الله اسلم بالمدينة وكذا عن سعيد بن جبير ولان القرائن مساعدة ان
هذا الوجه قال ابو البقاء ومن رفع الكتاب على ما لم يسم فاعله جعل معموله من عند

قوله والمعنى كفى بالذي يستحق العبادة يعني اذا عني من عنده علم الكتاب الله
عز وجل يلزم عطف الشي على نفسه فاول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق
العبادة لكونه جامعا لمعاني الاسما وقال الازهري لايكون الهاجي يكون خالقا ورازقا
ومدبرا فالحق بالموصول ليتوافق المعطوف والمعطوف عليه فيكون على وزان قول
الشاعر • بالهف زيابة للحرث الصابح فالغانم فالايب • الاختصاص قدر في المعطوف
عليه اسم الله بالذي يستحق العبادة حتى لا يرد عطف الصفة على الموصوف وعدولا
الى انه عطف احدى الصفتين على الاخرى قوله يرتفع العلم بالابتدا
قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به من عنده خبر والمبتدا علم الكتاب

## سورة ابراهيم مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
هو كتاب هذا على تقدير الر مبتدا بد الحروف قرعا للعصا او تقدمة لدلائل
الاعجاز لا على انها اسم للسورة فان قلت لو ان هذا الوجه على ان المقام يقتضي ان
يكون اسما للسورة لان الخطاب بقوله انزلناه اليك لا الاية مع النبي صلى الله عليه وسلم
لا مع القوم قلت معناه ان المركب من هذه الحروف هو كتاب بلغ في البلاغة والاعجاز
الى مكان تخرج بسببه الناس من الظلمات الى النور قوله مستعار من الاذن
الذي هو تسهيل الحجاب قال المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به استعار الاذن
للتسهيل والتيسير لان الدخول في حمى الملك متعذر فاذا صودف الاذن تسهل
وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضع والمراد منه منح اللطف
وتيسير الايمان قال محيي السنة بامر ربهم وقيل بعلم ربهم وقوله مستعار من الاذن
بعد قوله والظلمات والنور مستعار بان فيه وجهان احدهما استقلال كل من الاستعا
وثانيهما ان يعتبر التركيب اما عقليا او وهميا فيتصور الهدى كانه نور والضلال
كانه ظلمة ويتصور المكلف لانغماسه في ظلمات الكفر بحيث لا يتسهل له الخروج الى
نور الايمان الا بان يتفضل الله تعالى عليه بكرمه ويبعث رسولا ومنزل كتابا مسخرا
يسهل ذلك عليه كمن وقع في تيه مظلمة ليس منها الخلاص ولات حين مناص
وان ملكا بعث نورينا الى بعض خواصه في استخلاصه وضمن تسهيل ذلك • بـ
نفسه ثم استعمل هناك ما كان مستعملا ها هنا فقيل كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور باذننا ووضع موضع الضمير قوله ربهم للاشعار بالتربية واللطف
والفضل وبان الهداية لطف محض وجه ان الكتاب والرسول والدعوة لا تجدي ولو

الله

الله كما قال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا قوله بدل
من قوله الى النور بتكرير العامل قال القاضي اضافة الصراط الى الله اما لانه مقصده او
المظهر له وتخصيص الوصفين اعني العزيز الحميد للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب
سابله قوله لانه جرى مجرى الاسماء الاعلام لغلبته كما غلب النجم في الثريا فيه بحث
على ما سبق في اول الكتاب قوله وقرى بالرفع على هو نافع وابن عامر والباقون بالجر
قوله ما وجه اتصال من عذاب شديد بالويل يعني ان الظاهر يمنع من الاتصال
قال ابو البقا ويل مبتدا وللكافرين خبره ومن عذاب شديد صفة الويل بعد الخبر
وهو جائز ولا يجوز ان يتعلق بويل لاجل الفصل بينهما بالخبر والجواب انه يجوز لانه
اتصل به معنى لا لفظا لان المعنى انهم يولولون ويضجون من عذاب وقوله ويقولون
تاويلا تفسير لقوله يولولون قوله لناس اصيد والناس بالسيف عنهم • تمامه
صدود السواقي عن انوف الحوايم • اصيد يعني جايعين صد وهو لغة كلب والسواقي
الرياح والحزم بالخاء المعجمة والرا المهملة انف الجبل تقول انهم اناس صدود للاعداء عن
انفسهم كما يصدع الريح عن انوف الجبال قوله وليست بفصيحة يمكن ان يراد وليست
قراءة الحسن بفصيحة لان المشهور وهي يصدون بفتح اليا هي الفصيحة ونحن
مستغنون الخاص تكلف جعل يصدون منقولا من صد صدودا كما استغنينا
عن اوقفه للتعدية لانه جا وقفه وهذا مبني على ما ذكره بان القراءة ليست بموقوف
على السماع بل على الاجتهاد قوله وان يدلوا الناس على انها سبيل ناكبة قيل هو عطف
على ويبغونها اي يطلبون لسبيل الله ان يضلوا الناس والوجه ان يكون عطفا على يطلبون
لان ما يطلبونه معوج محال فلا ان يكون طلبهم الا هو الدلالة ووصفهم بانها
سبيل ناكبة وقد حجم فيه عنادا وتعنت قوله في ضلال ذي بعد او فيه بعد
قال صاحب الفرائد جعل هذا البعد صفة للمكان لا صفة للضلال وقلت هذا
حق ولما حرر هذا المقام فان يقال ان اصل الكلام انهم ضلوا عن طريق جائر وهو المراد
من قوله فوصف به ضلاله لو ان الضلال كانه مكان واسع ذو اطراف ومسافات وهو
من الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف لان البعد والقرب مما يضاف الى
المكان فيه بدا ان محل الضلال محل ذو بعد والضلال معنى لا بد له ان يقوم بذات
يكون هذا المحل مكانه ومستقره قال ان السماحة والمروءة والندى • في قبة ضربت
على ابن الحشرج • واما قوله او فيه بعد فهو تمثيل كانه مثل طريق مستقيم وصور ان
العدول عن الجادة بينة ذو بيرة ضلالة وحينئذ تتفاوت الضلالات بحسب المعاصي
والبدع والكفر ولليا التمثيل الاشارة بقوله لان الضال قد يطلق ويضل من الطريق

مكانا فهو بعيد ا **قوله** فلو نزل بالعجمية جواب الشرط على انا وبل اي ولبن منع ان
يكون محمد لغير العرب نحن نقول ايضا لو نزل الى اخره **قوله** ابعد من التحريف
والتبديل واسلم من النزاع والاختلاف . قال صاحب الفرائد وذلك ان الرسول صلى
الله عليه وسلم اذا لم يكن لسانه مخالفا للسان قومه يتبين لهم كلهم ما ارسل به اليهم
بلسانهم ثم هم ينقلون ذلك الى من سواهم من الامم وهلم جرا فيحصل التواتر ويحصل
التيقن واما اذا كان لسانه مخالفا للسان المبعوث اليهم فيحتاجون الى الترجمان والمبين
فيضعف النقل فلم يحصل لهم اليقين فيقع الاختلاف الا ترى ان رسول صلى الله عليه
وسلم لم يبعث حتى صار النقل تواترا **قوله** وتكلم الرسول العربي كل امة بلسانها
كما كلم امته الى قوله لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء قال في الانتصاف وفي هذا
نظر لانه يتضمن ان الاعجاز القرآن بلفظه خاصة حتى لو قدر منزلا بكل لغة لكان الجاء الى
الايمان وهو بعيد لان الايمان عند حصول العلم بالمعجزة ليس الجاء ولا فرق بين حصوله
بلغة واحدة ولغات كثيرة وقلت لعل مراد المصنف من الالجاء ان رجلا واحدا عربيا
اذا تكلم بالالسن التي لا تكاد تنحصر كثرة ويكون كل منها مستقلا بالاعجاز كان ذلك مما
يخرج عن حد المعجزة التي يصح التحدي بها فيكون كالامور التي تلجي الى الايمان كالكشف
عن قوارع الساعة وحضور ملك الموت ونحو ذلك ومنه قال قريبا من الالجاء **قوله**
التي هو منها الضمير المرفوع للرسول صلى الله عليه وسلم والمجرور للامة وقوله تلوه حال
من المرفوع في تكلم **قوله** لان قوله ليبين لهم ضمير القوم وهم العرب والضحاك ان
يقول الضمير لكل قوم كانه قيل وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوم محمد صلى الله عليه
وسلم ليبين الرسول لقومه الذي ارسل اليهم لدلالة السياق **قوله** فيضل الله
من يشا ويهدي من يشا كقوله تعالى فمنكم كافر ومنكم مؤمن يريد ان الفاء في فيضل
تفصيلية يعني ان الله تعالى ارسل الرسول الى القوم ليبين لهم طريق الهداية وطريق
الضلالة فبعد ذلك حصل الاختلاف فبعضهم اختاروا الهداية وبعضهم الضلالة له
كقوله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين الى قوله
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه لكن لما كان الاضلال والهداية متوقفين على منع
الالطاف ومنح اللطف والخذلان للكفر والايمان ثم كنى بهما عنهما على
التلويح وعندنا الفا للسببية للتفصيل لان المعنى ما كان ارسال الرسل الا للبيان
والزام الحجة وازاحة العلة وتمييز الضال من المهتدي لا ليوجدوا فيهم الهداية
ويزيلوا عنهم الضلالة فان ذلك من الله تعالى يضل من يشا ويهدي من يشا الا انه
عزيز حكيم لا يغالب يفعل ما يشا حكيم لا يدرك احد كنه حكمته يحكم ما يشا هكذا ظاهر

لاتعقيد



لا تعقيد فيه ولا تعسف وموافق لفاتحة السورة والله اعلم **قوله** او عزا اليه الجوهري
اوعزت اليه في كذا او كذا اي تقدمت وكذلك وعزت اليه توعيزا وقد يخفف فيقال
وعزت اليه وعزا وفي الحاشية اوعز اي امر **قوله** فادخلوا حرف الجر ودخول حرف
الجر مشعر بان ان مصدرية لانه من خواص الاسم ولو كانت مفسرة لزم خلاف ذلك
لان حرف الجر لا يدخل على الحرف ولا على الفعل **قوله** وملاحمها الجوهري الملحمة
الوقعة العظيمة في الفتنة يوم ذي قار يوم لبني شيبان وكان ابرويز اغزاهم جيشا
وهو اول يوم انتصرت فيه العرب من العجم والفجار يوم من ايامهم وهي اربعة افجرة
كانت بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان في الجاهلية وكانت الدبرة على قيس
وانما سميت هذه الحرب فجارا لانها كانت في الاشهر الحرم ويوم قضة بكسر القاف وفتح
الضاد المعجمة المخففة موضع كانت به وقعة تحلاق اللمم **قوله** وهو الظاهر اي
حمل والايام على معنى الوقائع هو الظاهر لان التذكير بالايام اكثر ما يستعمل في
التخويف والانذار كما سبق وايام ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على قوله نعماؤه
وبلاؤه نحو قوله صبار شكور وكذا حمل الايام فانها تقتضي اشتمال انواعهما قوله
واذكروا نعمة الله وقوله لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم لانه كالتفصيل لهذا
الاجمال **قوله** وقيل اراد لكل مؤمن عطف من حيث المعنى على قوله يصبر على بلاء
الله فعلى الاول الصبار والشكور مراد بهما كل من قام به الصبر والشكر وعلى الثاني
عبارتان عن معبر واحد كما يقول في الكناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض
الاظفار وهو من قوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر **قوله** بينهم عليهم
مفعول له اي قال الله تعالى لكل صبار شكور واراد لكل مؤمن لينبه السامع على مكان
الشكر والصبر وليعلم بحقية المؤمنين وكشف عن حقيقتهم كانه قيل المؤمن هو
الذي يصبر ويشكر **قوله** كيف كان فعل ال فرعون بلا من ذلك يريد كيف
نسب البلاء الصادر من آل فرعون الى الله تعالى واجاب ان ما تقدم لما كان من
تمكين الله تعالى نسب اليه وهذا التحريف لان لفظ التنزيل وفي ذلكم الآية وفي افعالهم
اختبار من الله تعالى اي انه تعالى خلق فيهم تلك الافعال ليكون ابتلاء منه **قوله**
فالمحنة خبر البلاء الذي يبلو اوله جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم معنى شرحه
في الافعال **قوله** ولابد من تفعل من زيادة معنى ومن ذلك قيل تكلف فلان
فيما فعل اي كدح فيه وتحمل **قوله** اي لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما خولتكم من نعمة
الانجا الى اخره ولما كان الفعلين مطلقين يعني لئن شكرتم لازيدنكم غير مقيدين
اي في يشكرون وما تلك النعمة التي وجب عليهم شكرها وما تلك الزيادة التي

يستوي فيه وهذا بالشكر وقيد كلا منهما بحسب المقام قال يحيى السنة قيل الشكر قيد الموجود
وصيد المفقود **قوله** بالايمان الخالص ايا متعلق بقوله ان شكرتم **قوله**
وعظمتم اي حسن ستر الجوهري غيظ الناس الاحتقار لهم والازراء لهم **قوله** فانما
حسن وستر انفسكم وحرمتموها الخير الذي لابد لكم منه وانتم اليه محتاجون هذه
المعاني انما يستفاد من ايقاع قوله فان الله لغني حميد جزا لقوله ان تكفروا
فانه على سبيل التقريع والتوبيخ يعني اي ايتها الجهلة بسبب كفرانكم
نعمة الله على انكم انما ضررتم انفسكم وحرمتموها الخير الذي لابد لكم منه
لانه تعالى ما كلفكم الا ليجزيكم على اعمالكم فتنتفعوا بها يوم تحتاجون الى الزاد
لا يرجع نفعها ولا ضررها اليه لانه غني حميد سواء حمده او كفر به ولابد من
الجزاء وليس ذلك الا في يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
وهو المراد من قوله وانتم اليه محتاجون اي الى الخير الذي يصل اليكم بسبب اعمالكم في
ذلك اليوم **قوله** او لحطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض
هذا احسن من الاعتراض الاول لان الاعتراض من المحاسن في الكلام وحسن
موقعه ان يكون مع التاكيد اللطف كما قال والمعنى من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا
الله تعالى وعلى الاول والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله ليس فيه رائحة من ذلك
**قوله** بين عدنان واسماعيل قال صاحب الجامع اختلف في نسب النبي صلى الله
عليه وسلم بعد اتفاقهم انه من ولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وانه من ولد
معد ابن عدنان وانما الاختلاف في الاسماء الى قبل عدنان ولا يكاد يصح لاحد الرواة
رواية ولا ضبط الاسماء واما اتصال هذه الاية بما قبلها فانها اجمال لما مر
في قوله ومآ ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء وتفصيله مسند بما بقصة موسى عليه الصلاة والسلام وعقبه مجملا بقوله الم
ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله
توبيخا وتهديدا **قوله** الا ترى الى قوله فردوا ايديهم يعني الذي يتصور ان
المراد من قوله ردوا ايديهم في افواههم الحقيقة اشاروا بايديهم الى ما نطقت
به السنتهم عطف قوله انا كفرنا بما ارسلتم به اشاروا الى افواههم ثم تكلموا به
يتصل الاشارة بعقيبه بالقول ومنه فهو لهم اوفق له قوي في هذا وهذا اقوى في
الرجوع وذلك لانه تعالى عطف قالوا على فردوا والفاء للتعقيب فكانهم لما جاءتهم
الرسل بالبينات ما امهلوا بل عقبوه بالتكذيب واكد ومغاية التاكيد وما انكروا
في الايات وما حضر ولقي الرد الانسب اقوى الوجوه هذا الان لما طلع الرسل قولا

وقوله



وهذا هو المناسب لحدهم ومن ثم صدروا الجملة بان المؤكدة واوجهوا بالخطاب وكرروا
انا ولا يناسب السياق الضحك والغيظ ولا التعجب الا لو تبكير واعودهم الى الجادة
**قوله** او وضعوها على افواههم يسكتوهم الى يسكتوهم من الوضع الايدي على شفاههم
وفي الوجه السابق لم يكن الوضع للضرب بل للاشارة قال صاحب الفرائد الواجب ان يكون
المراد منهم من التحدث بما جاء والقصد واستطاعتهم لانه ان حمل على الحقيقة لزم ان
يكون الكل وضعوا ايديهم على افواههم ومعلوم انه غير واقع وقت لا يلزم ذلك لانه
حينئذ من باب قيل بنو تميم قتلوا فلانا وانما قتله واحد منهم **قوله** وقيل الايدي جمع يد
وهي النعمة بمعنى الايادي لان الايادي غلبت في النعم والايدي في الجوارح قال ساشكر
عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت **قوله** على طريق المثل اي مثل
ما جاءته الانبياء من النصائح والمواعظ والحكم ردوها البلغاء وما قبلوها بما يحاولونه
الى حيث جاءت منه من الكلام الخارج من الفم ثم قيل ردوا ايديهم في افواههم نحو
قوله تعالى نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال المصنف نبذوه
وراء ظهورهم مثل لتركهم واعراضهم عنه بما يرمى به وراء الظهر استغناء عنه وقلة
الالتفات اليه فاذا الايدي ولا ضمير هناك **قوله** لان الكلام ليس في الشك يعني من حق
حرف الاستفهام ان يدخل على فعل الشك لا على الظرف الذي هو متعلقه وانما ادخل
عليه لان التردد انما وقع في المشكوك فيه لان الشك موجود لا كلام فيه **قوله**
اي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم لاجل المغفرة وعلى الثاني الدعوة
مطلقة او المدعو اليه تام قال القاضي يدعوكم الى الايمان ليغفر لكم او يدعوكم
الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له مقام المفعول به ارادة
ان المدعو اليه في الاول الايمان وليغفر لكم تعليل قصدا وفي الثاني المدعو اليه
المغفرة والتعليل لازم لكن من غير قصد **قوله** دعوت لما نابني مسورا فلبى فلبي يدي
مسور **قوله** روي عن المصنف انه ذكر اليدين على سبيل الالزام واضاف لبي الى المظهر
كما يضاف المضمر وفي حاشية الصحاح قال ابو تمام البيت لاعرابي من بني اسد استشهد
به على ان لبيك مثنى وانما علامة التثنية وليست مثل عليك واليك وكتب ابن
الحبيب الكاتب قلب الاولى بالالف والثانية بالياء على انهما الى يدي اضافة
المصدر الى المفعول وصحح الصغاني والاول فعل وان كانت الالف رابعة ولعل
ذلك للتمييز والفاء الثانية سببية على حذف الفعل واقامة المصدر مقامه دعا له
اي يكون مجابا كما كان مجيبا ويدي تاكيد قال الجوهري قولهم هذا كما قدمت يداك
وهو تاكيد كما يقال هذا ما جنت يداك اي حينئذ انت تقول دعوت مسورا لينصرني

لما نادي من الشدائد فاجابني فاجاب الله دعاه ونصره الله نصرا **قوله** وقيل اريد
انه يغفر لهم ما بينهم وبين الله بخلاف ما بينهم وبين العباد من المظالم قال
صاحب التقريب وفيه نظر لانه مشترك بين الفريقين اي المومنين اذا اتوا
والكافرين اذا امنوا وقلت الذي عليه الحديث الصحيح الذي رويناه في صحيح مسلم
عن عمرو بن العاص قال لما جعل الله تبارك وتعالى الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت ابسط يمينك فلابايعك فبسط يمينه قال فقبضت يدي
فقال ما لك يا عمرو قلت اردت ان اشترط قال تشترط ماذا قلت ان يغفر لي قال
اما علمت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان
الحج يهدم ما كان قبله يرد نظره وهذا القول ايضا قال التوربشتي اعلم ان الفضايل
المرتبة بعضها على بعض مختلفة لا يجوز التسوية بينها في الحكم وذلك ان الاسلام
يهدم ما قبله على الاطلاق مظلمة كانت او غير مظلمة كبيرة كانت او صغيرة واما
الهجرة والحج فانهما لا يكفران المظالم ولا تقطع فيهما ايضا يغفران الكباير التي
بين الله وبين العباد فيحمل الحديث على ان الهجرة والحج يكفران الصغاير والكباير ايضا
فيما لا يتعلق بحقوق العباد كما عرفنا ذلك من اصول الدين وقلت وروينا في سنن
ابن ماجه عن ابن عباس ابن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عشية عرفة
لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعا فاجابه اني قد غفرت لهم ما خلا المظالم
فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شئت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت
للظالم فلم يجب عشية فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سال قال
فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه فما
الذي اضحكك اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس ان الله استجاب دعايي
وغفر لامتي اخذ التراب فجعل يحثوه على راسه ويدعوا بالويل والثبور فاضحكني
ما رايت من جزعه قال صاحب الفرايد من زايدة للتاكيد كما هو مذهب الاخفش
فيكون مبالغة واستغراقا في غفران الذنوب الماضية من الكفر وغيره وذلك لايق
باهل الكفر حين دعوا الى الايمان والعمل الصالح لبعدهم عن ذلك وانكارهم
فخصوا الذلك بذلك من الاسم ان من للتبعيض والمعني انكم لو آمنتم يغفر لكم
الذنوب التي هي الكباير فاما الصغاير فلا حاجة الى غفرانها لانها في نفسها مغفورة
وقلت والذي يقتضيه المقام هذا الان الدعوة عامة لقوله تعالى لما قالت رسلهم افي
الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم كانه قيل ايها الشاكون
المالوثون باوضار الشرك والكفر والمعاصي ان الله يدعوكم الى الايمان والتوحيد ليطهركم

من

من اجناس الذنوب فلا وجه للتخصيص وقد ورد ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وما للعموم سيما في الشرط ومقام الكلام عند ترغيبه في الاسلام بسط لا قبض ولان
الكفار اذا اسلموا انما اهتمامهم في الشرك ونحوه لا في الصغاير يويده ما روي المصنف
ان اهل مكة قالوا زعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم
يغفر له فكيف ولم نهاجر وعبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الاية وقصة وحشي مشهورة على ان الزجاج نص في
بعض المواضع من تفسيره ان من للبيان **قوله** لجعلهم من جنس افضل منهم وهم
الملايكة الاشتغال تمالك في مذهبه حتى اعتقد الكفار وكانوا يعتقدون ان
تفضيل الملك **قوله** تسليم لقولهم ولهم بشر مثلهم الى قوله فاما ما ورد ذلك فما
كانوا امثلهم وهو كالقول في الموجب لان فيه اطماعا في الموافقة وكر الاحتجاج بالابطال
بقوله ولكن الله يمن على من يشاء من عباده اي انما اختصنا الله بالرسالة بفضل منه وامتنان
والبشرية غيرمانعة لمشيئته ونحو قول المصنف الا وهم اهل لاختصاصهم ثابية من
الميل الى المذهب **قوله** والي قول موسى عليه الصلاة والسلام ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين دلالة على ان الرسالة موهبة محضة من الله تعالى
لكل العبد فيها **قوله** وامروها به الضمير راجع الى الانفس وهو عطف على قصدوا
**قوله** الاول الى الاول لاستحداث التوكل والثاني للثبات عليه وذلك ان قوله
تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون تذييل للجواب عن قول القوم ان انتم الا بشر مثلنا
كا صرفنا قوا من حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم هذه فلما ذكر ولا ح
للواقع من التوكل واثبتوا السبب فيه وهو الهداية وتصريح الصبر على اذى القوم
كرر الى اختصاصهم التوكل عليه فالام في المتوكلون للعهد التقدير بدلالة قوله فليتوكل
المومنون اي الواجب علينا في اختصاصنا التوكل على الله ان نتمم له عن ساق الجد وكلما
تجدد الموجب نجدد توكلا على التوكل **قوله** ليكونن احد الامرين لا محالة فقد استقصينا
الكلام في قوله في تعالى لو لنضل ولنعلم سورة انا فتحنا **قوله** خالفين على ذلك هو حال
وعاملها معني الحال الابد من الاخراج او العود خالفين والدليل على القسم اللام
في لنخرجن ولتعودن **قوله** ولكن العود بمعني الصيرورة قال صاحب الفرايد ولو كان
كما ذكر بمعني صار لقيل لتعودن الى ملتنا اي لتصيرن اليها فلما عدي بفي ضمن معني دخل
كما له فادخل في عبادي اي ليدخلن في اهل ملتنا وقلت لقائل ان ذلك انه لو كان في
ملتنا صلة ليعودن وليس ذلك لان عاد اذا كان بمعني صار لم يكن في من صلة العود بل
يكون خبر العاد لان اخوات كان وصار من دواخل المبتدا والخبر ويمكن ان يقال انهم

قالوا ذلك لظنهم الفاسد وجهلهم بالله كقول فرعون وفعلت فعلتك التي فعلت وانت
من الكافرين قال او حمل امره لانه كان بعالمهم بالعقوبة قوله او على اقامة المقام وهو
كعق لو ونفيت عنه مقام الذنب وسبق بيانه في انه كناية قوله والمعنى ان ذلك حق
للمتقين كقوله والعاقبة للمتقين يريد موقع قوله لمن خاف مقامي وخاف وعيد الذي
هو كناية عن المتقين في هذه الاية بعد قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم موقع
قوله والعاقبة للمتقين في قصة موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال قال موسى
لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين ولهذا اشبه قوله ولنسكننكم الارض من بعدهم بقوله واورثنا القوم
الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها واورثكم ارضهم وديارهم وهو
في تلك القصة قوله وعطفه على لنهلكن يعني استفتحوا على القراءة المشهورة جملة
خبرية معطوفة على اوحى يعني لما قال القوم لنخرجن او لتعودن عقبه الله تعالى بالوحي
والوعد باهلاكهم وبطلب نصرة الانبيا وعلى الشاذة جملة طلبية معطوفة على لنهلكن
والجملة تحت حكم الوحي اي اوحى اليه ببيان الوعد بالاهلاك والامر بطلب الفتح
ثم قوله وخاب كل جبار عنيد على التقديرين اخبار عن مال الحال وهو معطوف
على مقدر وهو مرتب على الوعد والاستفتاح وابد الاشارة بقوله فنصروا وظفروا
وافلحوا وخاب كل جبار عنيد فان قلت قوله واستفتحوا طلب النصرة سواء كان خبرا
او طلبا موقعه مثل الوعد بالاهلاك فما الحكمة في تاخيره قلت الواو لجمع المطلوبين
كانه تعالى اخبر عن وجودهما وعول الترتيب الى ذهن السامع قوله وقيل واستفتح
الكفار عطف على واستفتحوا واستنصروا والا على استفتحوا لفظ الامر لانه لا يدخل
تحت الوحي بل تحت الاخبار فعلى هذا وخاب عطف على واستفتحوا قوله عسى الكرب
الذي امسيت فيه على الخطاب لان القائل بشر رجلا محزونا بالفرج القريب
وزوال الحزن وشك انكشافه وحذف ان من الفعل بعد عسى وهو قليل قوله
مرصد جهنم بفتح الميم وبالبا وفي الصحاح ومرصد لهم بضم الميم وبالدال المهملة يقال
رصدته اذا قعدت له على طريقه بترقبه وارصدت له العقوبة اذا اعددتها له
وحقيقتها جعلتها على طريقه كالمترقبة له قوله او وصف حاله في الاخرة
حين بعث عطف على قوله من بين يديه فسر الورا بخلاف معنييه لانه من الاضداد
قال الجوهري وورا بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قوله من ورايه جهنم يلقى
فيها ما يلقى ويسقى من ما قال صاحب الفرايد ويمكن ان يقال هو عطف على المقدر
في قوله من ورايه جهنم اي يحصل له من ورايه جهنم ويسقى فيها من ما صديد وما

قدره



قدره المصنف ابلغ والمقام له ادعى والعاطف اذا جي بغير معطوف عليه دل على فخامة
الامر ومن ثم قدر يلقى ما يلقى اي لا يدخل تحت الوصف والجملة استينافية قوله
خصص بالذكر مع قوله ويأتيه الموت من كل مكان ولذا جمعهما ليوذن بالجمع بين الذوقين
ذوق مرارة الصديد وذوق مرارة الغصص وما هو بميت دونه تفظيعا للامر فظهر من
هذا ان قول المصنف تفظيعا لما يصيبه من الالام علة لمقدر اي لما خصه بالذكر
وجمعه مع قوله يأتيه الموت من كل مكان تفظيعا لما يصيبه قوله وقد تألبت
الجوهري تألبوا اجتمعوا وهم الب اذا كانوا مجتمعين قوله ومن ورايه ومن بين
يديه عذاب غليظ اي في كل وقت يستقبله من ورايه في الاية الاولى ظرف مكان
يدل عليه قوله فكانها بين يديه وهو على تقديرها وفي هذه ظرف زمان يدل عليه
قوله في كل وقت ولذا فسر بالوقت لازدواجه لقوله من كل مكان ليشمل الامكنة
والازمنة قوله ويحتمل ان يكون اهل مكة عطف على قوله واستفتح الكفار على
الرسل قوله كلام مستانف منقطع فان قلت قد تقرر ان الاستيناف مناف
لادخال العاطف فما هذه الواو قلت قد ذكر ان الجملة منقطعة عن حديث الرسل
واممهم ولم يذكر انها منقطعة على الاطلاق لانها متصلة بقوله في مفتتح السورة
وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة ويصدون مبين
عن سبيل الله ويبغونها عوجا والمراد منهم اهل مكة ووسط قصص الانبيا بين الكلام
ليذكرهم بايام الله فيعتبروا بعاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة واكثر اموالا
ولارشاد الرسول صلى الله عليه وسلم وتسليته ليهتدي بهداهم ويقتفي اثرهم
في الصبر على اذى القوم والتشمر في الدعوة الى الدين الحق الا ترى كيف طابق بين
الارشادين اعني قوله ليخرج الناس من الظلمات الى النور في خطاب الرسول صلى
الله عليه وسلم وقوله ان اخرج قومك من الظلمات الى النور في خطاب موسى عليه
الصلاة والسلام ووافق بين التذكيرين اعني تذكير هذه الامة بالانبيا والامم
وتذكير امة موسى عليه الصلاة والسلام بقوله وذكرهم بايام الله ولما اخر
المصنف هذا الوجه وفصل بينه وبين الوجوه السابقة واطال الكلام بينهما
لانه بالنظر الى الظاهر بعيد التناول وعليه النظم المعجز كما ترى واما ايراده في
هذا المقام فعلى سبيل الاستطراد فانه تعالى لما ذكر خيبة الجبابرة الذين تجبروا
على الرسل فانهم لما قالوا لنخرجنكم من ارضنا خيبهم بقوله لنهلكن الظالمين
ولنسكننكم الارض من بعدهم كما استفتح اهل مكة بالمطر خيبهم بالسقي من
الما الصديد والمراد بسني القحط ما اكلوا فيها الجيف والعلهز وهي الدخان

في قوله فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين يغشي الناس هذا عذاب اليم **قوله**
وهذه الجملة خبر للمبتدا عطف على قوله ويجوز ان يكون المعني يعني قوله مثل الذين
كفروا بربهم مبتدا والخبر اعمالهم كرماد على تقدير حذف مضاف ليستقيم ايقاع
اعمالهم كرماد خبرا عنه او يكون هذه الجملة اي اعمالهم كرماد خبرا على التاويل المذكور
لا يقدر شيا لانه حينيذ من التركيب التشبيهي **قوله** او يكون اعمالهم بدلا من مثل
الذين كفروا على تقدير مثل اعمالهم وكرماد الخبر قال ابو البقا وهو بدل الاشتمال
**قوله** ويلة ساكرة اي ساكنة عن الجوهري **قوله** المطمورين الجوهري لهف
بالكسر يلهف لهفا اي حزن وتحسر والملهوف المظلوم يستغيث **قوله** اشارة
اي بعد ضلالهم عن طريق الحق اي هذا الكلام اشارة ان ضلالهم قد بعد عن الطريق
القويم والمراد انهم قد بعدوا على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية كما سبق
فلا هذا وجه من المبالغات والاختصاص ما بلغت غايتها وذلك من ايقاع اسم
الاشارة مبتدا او تعريف الخبر ووصفه بالبعد وتوسيط ضمير الفصل **قوله**
بالحق بالحكمة والغرض الصحيح لا بالعبث هذا اعتراض سيقت امثاله ثم قال وما
ذلك على الله بعزيز لانه قادر بالذات لا اختصاص له بالدواعي وانتفا الصارف يكون
من غير توقف وصرح ما كان خفيا وما اخبر قوله من الله تعالى خلص له الدواعي
وانتفى الصارف **قوله** وقرئ خالق السموات حمزة والكسائي **قوله** وحشر منه
مبالغة في الانقياد اي يعني انه ليس بقادر على الضد فقط بل هو قادر على الضد وامثاله
كالتباين والتقابل والتطير والند وغيرها الجوهري يقال لا مثيل له ولا ند اي لا نظير
له وقال المصنف رضي الله تعالى عنه معنى قولهم ليس لله ند ولا مثيل نفي ما يسد
مسده ونفي ما ينافيه وفيه ادماج لابطال قول الثنوية **قوله** بعض الشي الذي
هو عذاب الله فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاولى للتبيين والثانية
للتبعيض **قوله** بعض شي هو بعض عذاب الله فعلى هذا من شي بدل من عذاب الله
على ان لا يكون المبدل مطروحا والبدل لما كان كالبيان للمبدل قال هو بعض عذاب الله
فيرجع كما قيل المعنى اي قوله مغنون عنا بعض بعض عذاب الله **قوله** الذي قاله
لهم الضعفا كان توبيخا لهم اي قولهم انا كنا لكم تبعا توبيخ لا لهم الخبر وهم عالمون
بخفه عليهم فافاد الاخبار في ذلك المقام التقريع والتوبيخ فهو من لازم فايدة الخبر
على المجاز **قوله** اما موبخين الذنب الجوهري وبخ فلان بذنبه على غيره اي قرعه
ولفظه اما يستدعي قرينتها الاخرى التفصيلية وقرينتها ما يدل عليه قوله ويجوز
ان يكون المعنى فالتقدير لو كنا من اهل اللطف فلطف بنا ربنا واهتدينا لهديناكم

فاد



**قوله**
قالوه اما موبخين الذنب واما معتذرين فعند ان هدايتهم على فقدان اللطف
مستوين علينا الجزع والصبر الواجب الجزع ابلغ من الحزن فان الجزع حزن يصرف
الانسان عما هو بصدده ويقطعه واصله قطع الحبل من نصفه يقال جزعته فانجزع
ولتصور الانقطاع قيل جزع الوادي لمنقطعه ولانقطاع اللون بتغيره قيل للخرز
المتلون جزع **قوله** كيف اتصل قوله سوا علينا بما قبله يعني كان من الظاهران
يقولوا سوا عليكم اجزعتم ام صبرتم لانه جواب من قولهم فهل انتم مغنون عنا من
عذاب الله من شي وهو اظهار الجزع مما كانوا فيه واجاب لهم لما كانوا الفسهم
معهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة وقلت وفيه دلالة كيف يغني عنكم ذلك ونحن معكم
فيه سوا ولو قيل على ما يقتضيه الظاهر لم يفد وهو من باب الايجاز **قوله**
الطمر النهاية به النبي اذا عظم وطم الما اذا كثر وهو طام ومنه حديث ابي بكر رضي الله
تعالى عنه ما من طامة الا وفوقها طامة اي ما من عظيم الا وفوقه ما هو اعظم منه
**قوله** كقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ الاحتمال
لان هناك على البدل وههنا على الجمع الا ان يريد بالتشبيه انه من كلام العزيز مع
وروده ظاهرا عقيب قول المستكبرين كما ان قوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب ورد
عقيب قول المراة مع انه قيل انه من كلام يوسف عليه الصلاة وقلت وجه التشبيه
هو ان هذا الكلام يحتمل ان يكون مقولا للمستكبرين وحدهم وان يكون مقولا للضعفا
والمستكبرين جميعا كما ان ذلك الكلام يحتمل ان يكون مقولا ليوسف عليه الصلاة
والسلام وان يكون مقولا لها وهذا القدر كاف في صحة التشبيه **قوله**
ما يحييهم الا الضرب جعل التحية نوعين متعارف وهي ما يقال عند التلاقي وغير
متعارف وهو الضرب على التهكم والادعا فاخرج بالاستثنا احد النوعين **قوله**
ولو كان الامر كما يزعم الجبرية لقال فلا تلوموني ولا انفسكم فان الله قضى عليكم الكفر
وقلت غاية هذا الاستدلال ان الشيطان اضاف اللوم الى انفسهم ونحن نقول بموجبه
لان العتاب والعقاب متوجهان الى المكلف بسبب كسبه ومباشرته لانه في الظاهر
كالمختار ولان قول الشيطان معطوف على قول الضعفا وكلتا القضيتين حكاية تقول
الفريقين ومحاصة جرت بين الحزبين وهما تفصيل لما اجمل في قوله وبرزوا لله جميعا
وذكر في الاية الاولى احتجاج المستكبرين على المستضعفين وهو قولهم لو هدانا الله
لهديناكم فكما دل قول الشيطان على ظاهر مذهبكم دل قول المستكبرين على خلافه فهو لم
انه تفسير بالراي وذلك انه حين سمع ان قول المستكبرين مخالف لمذهبه قال اما موبخين
الذنب واما معتذرين بعدم اللطف وحين راى الشيطان يقول ما يوافق مذهبه

شنع على اهل السنة شرايق بعد برهة من الزمان وقفت على كلام من عجايب صاحب
الانتصاف وهو قوله حمل كلام الكشاف في الاول على الابطال اذ لا يوافق مذهبه
واستشهد على ان الذنب غير ممتنع بقوله يخلقون له ولما وافق قول الشيطان
معتقده صوبه اتباعا لهواه ونحن نعتقد ان الملامة انما تتوجه على المكلف وتعالى
الله عن توجه تلك اليه وهو الحجة البالغة لان الله تعالى خلق للعبد اختيارا يجده
من نفسه في الافعال الارادية ضرورة وبذلك قامت الحجة عليه وان سلبنا تاثير
قدرة المخلوق في الفعل فلا تناقض لانه توجه اللوم الى المكلفين فخلت توارد الخواطر
**قوله** قال الهنا هل لك يا تا في تا اشارة الى المراة اي هل لك رغبة في يا هذه نقل
الامام عن الواحدي لغنا قراءة الاعمش ويحيى ابن الوثاب قال الفرا ولعل الهمزة
توهموا ان اليا في بمصرخي خافضة بجملة هذه الكلمة كما توهموا في قوله نوله ما تولى ونصله
بجزم الها وظنوا ان الجزم في الها وليس كذلك لان يا المتكلم والها خارجان من نفس
الكلمة **قوله** ولكن الاستعمال المستفيض اي فتح ايا فانها الاولى يا الجمع والثانية
ضمير المتكلم وفتحت لئلا تجتمع بالكسرتان واليان قال الزجاج قرا حمزة والاعمش
بمصرخي بكسر اليا وهي عند جميع النحويين مردولة واجازها الفرا لان اصل التقا
الساكنين الكسر وانشد . قال لها هل لك يا تا في قال الزجاج هذا الشعر مما لا يلتفت
اليه وقايله ممن لا يعرف فلا يحتج به في كتاب الله ونقل ابو علي في الحجة عن الفرا زعم
القاسم ابن معن انه صواب وكان ثقة بصيرا وزعم قطرب انه لغة بني يربوع
يزيدون على يا الاضافة يا وانشد البيت ووجهه في القياس ان اليا لا تخلو من
ان يكون في موضع نصب او جر فاليا في النصب والجر كالها فيهما فلما لحقت الكاف في اكرمتك
لحقت الها ايضا لحوقا الزيادة في هذا نحو والكاف في اعطيتكاه واعطيتكيه فيما
حكاه سيبويه وهما اختا اليا كذلك لحقوا اليا الزيادة وكما حذفت الزيادة من الها
في قول من قال له ارقان والارقان لغة في يرقان وزعم ابو الحسن انها لغة وحذفت
الزيادة من الكاف في قول من قال اعطيتكه واعطيتكه كذلك حذفوا اليا اللاحقة
لليا وقررت الكسرة التي كانت على اليا المحذوفة فبقيت اليا على ما كانت عليه من الكسرة
وكما لحقت الكاف والها الزيادة فكذلك لحقت اليا الزيادة بالحاق اليا نحو ما انشده من
قول الشاعر . رميته فاصميت وما اخطات الرمية . واذا كانت الكسرة في اليا على
هذه اللغة وان كان غيرها افشى منها وعضده القياس كما ذكرنا لم يجز لقايل ان يقول
ان القراءة بذلك لحن لاستفاضة ذلك في السماع والقياس وما كان كذلك لا يكون لحنا
متروكا منه **قوله** ونحوه ما هو ما في قولهم سبحان ما عزكن لنا يجوز ان كما على
ان



ان يكون موصولة يراد بها الله عز وجل وما لا يستعمل في ذوي الا باعتبار الوصفية
فيه وتعظيم شانه كقولهم سبحان ما عزكن لنا اي سبحان العظيم الشان الذي عزكن
امنا لكن لنا **قوله** ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس فاما كان من قول الله
تعالى كان استينافا فيه معنى التعجب كانه قيل ما اشد عذاب الظالمين كما قال
المصنف في قوله تعالى ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون
بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم واذا كان
من قول الشيطان كان بدا منه على الافاظ والايابس **قوله** فيما يتعلق في القرا
الاخرى اي قراءة المتكلم لانه غير ملتئم ظاهرا قال ابن جني قوله وادخل الذين
امنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستيناف فقال الله تعالى وادخل الذين امنوا
على فعل المتكلم واستيناف فقال الله تعالى وادخل الذين امنوا اي ولنا ادخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم اي باذني الا انه اعاد ذكر الرب لضيفه
اليهم فيقوي الملابسة باللفظ فيكون احنى عليهم واذهب في الاكرام والتقريب
ومنه قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى وقال ان ولي الله هذا كله
يقرب منه وانتساب وقال في الانتصاف لم لا يجعله الزمخشري لانه انتقل من التكلم
الى الغيبة كقوله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى ثم قال تنزيلا ممن خلق
الارض قال صاحب الانتصاف لان ظاهر ادخل انه لم يكن بواسطة بل من الله مباشرة
وظاهر الاذن يشعر باضافة الدخول الى الواسطة وبينهما تنافر والاحسن ان
يتعلق بخالدين لان الخلود غير الدخول فلا تنافر وقفت القول ملقا له ابن جني لانه
من باب التجريد يعني انا ادخل بتسهيل من ربهم ولطف لهم واكرمهم بان هداهم
الى الايمان والعمل الصالح كما قال ويوم نحشر اعدا الله الى النار على قراءة النون وقال
صلوات الله عليه اني رسول الله اليكم ثم قال فامنوا بالله ورسوله النبي الامي
اعتمد ميلا اي جعله ما يعتمد عليه الجوهري الحمل ما يعتمد عليه واعتمدت على الشي
اتكات عليه **قوله** ويجوز ان يريد وفرعها عطف على وفرعها يعني الفرع اما ان
يحمل على اصل الشجرة او على اغصانها بان يكتفى باسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شي
اعلاه وتفرعت اغصان الشجرة اي كثرت **قوله** قراءة الجماعة اقوى معنى قال ابن جني
لانك اذا قلت ثابت اصلها فقد اجريت الصفة على الشجرة وليس الثبات لها انما
هو للاصل ولعمري ان الصفة اذا كانت في المعنى لما هو من سبب الموصوف جرت عليه
واذا كانت له كانت اخص لفظا به واذا كان الثبات في الحقيقة انما هو الاصل فالمعتمد
بالثبات هو الاصل فالاحسن تقديم الاصل عناية به ومن ثم قالوا زيد ضربته فقدموا

المفعول لان الغرض هنا ليس ذكر الفاعل وانما هو ذكر المفعول فقدم عناية بذكره ثم
لم يقتنع بذلك حتى ازالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه رب الجملة لفظا فرفعوه بالابتدا
وصار قوله ضربته ذيلا له وفضلة ملحقة به فكذلك قولك مررت برجل ابوه قائم اقوى
معنى من قولك قائم ابوه لان المخبر عنه بالقيام انما هو الاب لا الرجل ومن هنا ذهب ابو
الحسن في نحو قولنا قام زيد الى ان قام في موضع رفع لانه وقع موقع الاسم لان تقدير
المحدث عنه اسبق رتبة من الحديث الا ان لقرائه الاس وجها حسنا وهو ان قوله ثابت
اصلها صفة لشجرة واصل الصفة ان يكون اسما مفردا لان الجملة اذا وقعت صفة حكم على
موضعها باعراب المفرد فاذا قال ثابت اصلها فقد جرت الصفة على اصلها واذا قال اصلها
ثابت فقد وضعت موضع المفرد فالموضع اذا له لا لها لقوله ثابت اصلها لا بلفظه صورة
الجملة لان ثابتا جارية اللفظ على ما قبله ولفظه انه وضع اصلها موضع الضمير الخاص
لتضمنه اياه وليس كذلك اصلها ثابت لانه جملة قطعا **قوله** ومن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم الحديث وفي اكثر النسخ عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما والرواية الصحيحة عن البخاري ومسلم والترمذي والدارمي عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهم اجمعين ومنا لهم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبروني بشجرة
شبيه او كالرجل المسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا يؤتي اكلها كل حين قال ابن عمر فوقع
في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت ان اتكلم فلما لم يقولوا
شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما قمنا قلت لعمر يا ابتاه والله لقد
كان وقع في نفسي انها النخلة فقال ما منعك ان تتكلم فقلت ما اريكم تتكلمون فكرهت ان
اتكلم او اقول شيئا فقال عمر لان يكون قلتها احب الي من كذا وكذا **قوله**
الكشوث بالثاء المثلثة الجوهري الكشوث نبت يتعلق باغصان الشجر من غير ان يضرب
بعرق في الارض **قوله** وحقيقته الاحاب احد الجثة كلها الراغب جثة الشي شخصه
الناتي والجث ما ارتفع من الارض كالاكمة والجثيثة سميت لما يانت جثته بعد طحنه
**قوله** الباطل يلجلج الجوهري اللجلجة والتلجلج التردد في الكلام يقال الحق ابلج والباطل
لجلج اي تردد من غير ان ينفذ واستشهد به لان ما يتردد في نفسه ولا ينفذ في شي لا يكون
ثابتا **قوله** الا ان تلزم عنق ما جهها حتى يوافي لها الغتمة يعني الكلمة الخبيثة وهو
مقتبس من قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا
يلقاه منشورا قال المعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه **قوله** في
قاتل جرجيس وجدت في كتاب المبتدا المنسوب الى ابي عبد الله محمد بن عبد الله الكسائي
انه قال ان جرجيس كان من الحواريين اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام وعلمه الله الاسم

الذي



الذي يحيى به الموتى وكان بارض الموصل جبار يعبد الصنم فدعاه جرجيس الى عبادة الله تعالى
ونهاه عن عبادة الصنم فامر به فشد رجليه ويديه ودعا بامشاط من الحديد فسرح بها
صدره وبدنه ثم صب عليه ماء الملح فصبره الله تعالى عليه ودعا بمسامير من حديد فسمر
عينيه واذنيه فصبره الله تعالى عليه ثم دعا بحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم
القى عليه والطبق راسه فجعل الله له بردا وسلاما وزاده حسنا وجمالا ثم قطع اربا اربا
فاحياه وحكاهم الى الله واحيا الموتى ثم يوم الملك فامر الله تعالى ان يغير لهم وقلب بالمد
عاليها سافلها **قوله** لم يتلعثموا الجوهري تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه
وتانى **قوله** ومن البرا بن عازب تمام الحديث على ما رواه ابو داود عن البرا وان
الكافر فذكر موته فيعاد روحه في جسده ويانيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من
ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هاه هاه لا ادري فنادى مناد من السما ان قد كذب فافرشوه من النار الحديث ولفظ
الايات انما ينطبق على الحديث لو اريد بالظالمين الكفار ولان قوله ويضل الله الظالمين
وقع في مقابلة يثبت الله الذين امنوا والقول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي كلمة التوحيد
كان المعنى يثبت امنوا بالقول الثابت الموحدين ايها كما قال اليه يصعد الكلم الطيب
والعمل الصالح يرفعه ونزل الله اقدام المشركين بكلمتهم الخبيثة التي اجتثت من فوق
الارض ما لها من قرار وهي الاشراك **قوله** لان مشيئة الله تابعة الحكمة مذهبه
**قوله** الصحيح بدلوا نفس النعمة كفرا على الاول التبديل التغيير في الوصف والبوء
الاشارة بقوله فكانهم غيروا الشكر الى الكفر لانهم اذا بدلوا شكر النعمة بكفرانها
فقد غيروا صفة النعمة وعلى الثاني التغيير في الذات كما قال بدلوا نفس النعمة كفرا
على الاول النعمة باقية لكنها موصوفة بالكفران وعلى الثاني النعمة زايلة مسلوبة
بالكفر فهم اذا كفروه فسرا قال في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض التبديل التغيير
وقد يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت
الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما **قوله** او لانهم عطف على اسكنهم الله حرمه
فيه لف ونشر والاول مبني على ان التبديل التغيير في شكر النعمة بالكفران والثاني على ان
التبديل التغيير في النعمة بالكفر وكذلك حين اسروا وقتلوا **قوله** وان البوار دار
الهلاك الراغب البوار فرط الكساد ولما كان فرط الكساد يؤدي الى الفساد كما قيل كسد
حتى فسد عبر بالبوار عن الهلاك يقال بار يبور بورا وبورا قال تعالى تجارة لن تبور وقال
واحلوا قومهم دار البوار **قوله** وقرى ليضلوا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا الحجازي والباقون
بضمها **قوله** وان لم يكن غرضا على طريق التشبيه اي الاستعارة نحو قوله تعالى

ليكون لهم وعدا ووعيدا **قوله** ويجوز ان يراد الخذلان عطف على قوله فهذا امر هو امر مقطاع
وهو امر الشهوة فمعنى هذا الامر اسند تعالى على الخذلان بقوله لانه سم على الامر على
الوجهين قال صاحب العز ايد يمكن ان يقال هذا امر تهديد فهو كقول الطبيب بعد
ما امر المريض بالاحتماء رابت ولم يقبل منه كل ما تريد فان مصيرك الى الموت ولا اراد
التهديد بل تدع ويقبل ما يقول وهو المراد من قول المصنف ايذان بانهم لانهماكهم
في التمتع بالحاضر وقال القاضي وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب
لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة ولذلك علله بقوله فان مصيركم الى
النار وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به **قوله** المقول محذوف لان جواب قل
يدل عليه قال ابن الحاجب يقيموا جواب قل اي قل لعبادي يقيموا وحذف ما هو المقول
استغناء بتفسير الجواب اي قل لهم ما يقتضي الاقامة وما اعترض عليه من ان الاقامة
ليست بلازمة للقول ليس بشي فان الجواب لا يقتضي الملازمة العقلية وانما يقتضي الغلبة
وذلك حاصل فان امر الشارع للمؤمن باقامة الصلاة يقتضي اقامة الصلاة منه غالبا
وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه قال الاخفش يقيموا جواب قل وفي الكلام حذف اي
قل لهم اقيموا الصلاة يقيموا اي ان تقل لهم اقيموا يقيموا ورد بان قول الرسول صلى الله
عليه وسلم لهم لا يوجب ان يقيموا وهذا باطل لانه لم يرد بالعباد الكفار بل المؤمنون
واذا قال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم اقيموا الصلاة اقاموها ويدل على ذلك قوله
تعالى قل لعبادي الذين امنوا وروي عن المبرد ان التقدير قل لهم اقيموا تقيموا فيقيموا
المصرح جواب اقيموا المحذوف وكذا حكي عن ابي علي انه جواب اقيموا وهو فاسد لوجهين
احدهما ان جواب الشرط يخالف الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما
واما هو فمثل فهو خطأ والتقدير ان تقيموا تقيموا والثاني ان الامر المواجه بتقيموا
على لفظ الغيبة وهو خطأ اذا كان الفاعل واحدا الا انه لا يجوز ان يقال للمخاطبين يقيموا
بالياء وكذا رد ابن الحاجب **قوله** وجوزوا ان يكونا يقيموا وينفقوا بمعنى ليقيموا
الزجاج وجاز ان الجزم بالملام المحذوفة لان الامر للغائب تقول قال لزيد ليضرب
عمرا وان شئت قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا الا لان امر الغائب
ليس لها عوض اذا حذف فيها وذكر ابو البقاء نحوه وقال صاحب الانتصاف وفائدة التزام اللام
في الغائب التنبيه بها على ان الصيغة امر لغير المخاطب فتفرد عما سواه الى اللام
من غائب ومتكلم وعبر الفاعل في مثل ليضرب زيد لانه لو قال يضرب عمرا وحذف لم يقل عنى
عنها لان ذلك يرشد الى ان المامور مبلغ غير مخاطب فقام مقام اللام هذا اجود الاوجه
في اعراب الاية واختيار الزجاج والزمخشري [illegible] رحمه الله وله وجه قلت

بنه



بنه على بيان تجريد صاحب المفتاح حيث قال اضمار الجازم نظير اضمار الجار يعني انه شاذ
نحو قول رؤبة خير لمن قال له كيف اصبحت ثم قال فانظر الى الفطرة الى شذوذه ولم يحمل
الاية عليه بل على ان الجواب على تقدير قل لعبادي اقيموا الصلاة وانفقوا فانك ان قلت
لهم اقيموا وانفقوا وقلت يمكن ان يقال انه ليس نظير ذلك لان حذفنا هنه جاير الا
ترى الى حذف اللام عن الحاضر وقال المصنف في قراءة من قرا فبذلك فليفرحوا انها
هو الاصل والقياس وقد ذكرنا عن ابن جني هناك ان اصل الامر ان يكون بحرف الامر وهو
اللام لكن لما كثر امر الحاضر حذفوه تخفيفا ولحاضر الحال على ان المامور هو الحاضر المخاطب
حذف من احرف المضارعة فلما حذف من احرف المضارعة هي ما بعدها في اكثر الامر ساكنا فاحتيج
الى همزة ليقع الابتداء بها فقيل اذهب وبذلك علم ان امر الحاضر انكد لانا امر الغائب نحو
صه ومه ورويد وايه ونحوه وحمل سائر كلامه واذا جاز ان تحذف اللام في الحاضر لكثرة
الاستعمال جاز ان يحذف في الغائب لدلالة قرائن الاحوال فصح قول الزجاج جاز ان
يقال قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب عمرا الا ان لام الغائب ليس لها عوض لهما
اذا حذف فيها واليه اشار المصنف بقوله لان لام الامر الذي هو بدل عوض منه وشلة
في النيابة عن الجار الاضافة قال الدار الحديثي ان المضاف عمل الجر لنيابته عن
حرف الجر لفظا لانه في موضعه كذلك هاهنا **قوله** كيف طابق الامر بالانفاق
وصف اليوم بانه لا بيع فيه ولا خلال اي في تقييد الانفاق بقوله من قبل ان ياتي
يوم واجاب ان وجوه الانفاقات واغراضها متعددة مثل اخذ البدل وحسن
الاحدوثة واستجرار المثل في العاجل والثواب في الاجل فقيد بهذا الاخير لحضضه
به وتخصيصه ان الخطاب ليس عاما بل هو مع قوم مخصوصين ووصف اليوم بذلك لمزيد
البعث على الانفاق فالمعنى ما جرى لو ايقنوا بجميعهم علموا انه يوم لا ينفع فيه عمل اغتنموا
الفرصة في الانفاق لوجه الله **قوله** وذي لا بيع فيه ولا خلال بالرفع كلهم الا ابن
كثير وابا عمرو **قوله** من الثمرات مفعول اخرج فمن على هذا تبعيض اي اخرج به
بعض الثمرات **قوله** بدابا ان في الصحاح الجوهري داب فلان في عمله اي جد وتعب
وهو معنى التسخير **قوله** دروهما الاساس درا الكوكب طلع كانه يدرا الظلمة اي يدفعه
**قوله** خلفة لما تشكر يقال هن يمشين خلفة اي تذهب هذه وتجي هذه ويقال
ايضا القوم خلفة اي يختلفون حكاه ابو زيد والخلفة ايضا اختلاف الليل والنهار
يريد ان معنى تسخير الليل والنهار لعدم باته وتفسيره كما في قوله تعالى وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا فبين التسخير فيه بان جعلهما
خلفة يتعاقبان يجي هذا ويذهب ذاك وبين فيه حكمة التسخير من وجهين احدهما

ارادة التذكر وهو ان يتفكر المكلف في هذه القدرة العظيمة فيعرف كمال قدرتهما وثانيهما
ارادة الشكر وهو ان يعرف بذلك نعمة السكون بالليل وابتغاء الفضل بالنهار فيشكر موليهما
الولف التسخير سياقة الشي الى الغرض المختص به قهرا فالمسخر هو المقيض للفعل والسخري هو
الذي يقهر ان يتسخر لنا وسخرت منه اذا سخرته للهزء منه قال تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم
وقوله تعالى فاتخذتموهم سخريا فانه حمل على التسخير وعلى السخرية **قوله** ودري من كل ما سألتموه بالتنوين
قال ابن جني وهي قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والحسن وغيرهما تقديره وآتاكم
ما سألتموه ان يؤتيكم **قوله** وآتاكم من كل ذلك اشارة الى ما سبق من الآيات
فانهم وان لم يطلبوها من ربهم ولكن لما لم يستغنوا في معايشهم واحوالهم عنها فكأنهم
سألوها بلسان حالهم وهو من باب التمثيل وسبيل هذا السؤال سبيل الجواب في قوله
الست بربكم قالوا بلى فانه حالة الانسان في كونه غير قائم بنفسه مفتقرا الى ما يقوم به وما
يقام به نفسه ويكمل به حياته ويتصل به الى غاياته وهو ان يقال في حقه ولقد كرمنا
بني آدم وحملناهم في البر والبحر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بحالة الطفل
او الفرخ الذي يحتاج الى قوت يتعيش به حياته ويقيم به اوده اذ لولا لسقط منته وبقي
مهملا معطلا واليه ينظر قوله تعالى حكاية عن الكليم عليه الصلاة والسلام ربنا الذي
اعطى كل شي خلقه ثم هدى اي اعطى خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون به ثم
عرفهم كيف يرتفقون بما اعطاهم وكيف يتوصلون اليه والله اعلم **قوله** لا تحصوها
لا تحصروها ولا تطيقوا عدها قال في الاساس هذا امر لا احصيه اي لا اطيقه ولا
اضبطه وقال القاضي يعني لا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها وانها غير متناهية
وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة قال الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد
يقال احصيت كذا من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث انهم كانوا يعتمدونه
كاعتمادنا فيه على الاصابع **قوله** واما التفصيل فلا يقدر واما ان يقتضي التكرير
في التقدير اما الاجمال فانكم ان اردتم ان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما التفصيل
فلا كلام في انه لعين البكم فلا حاجة الى البيان لانه لا يقدر عليه ولا يعلمه الا الله
تعالى **قوله** يتناول الاخبار الفاجر اسم اي التعريف في الانسان للجنس الذي
هو التهمد الذهني وهو ما يعرفه كل احد ان الانسان ما هو فلا الى يتوله الظلوم كفار
ثنا ولما كان فصار المطلق فيفيد الا ان التعريف في الجنس في قوله ولقد امر على الجنس
يستثنى الجنس تناول لمن تعرض السبب للشاكر ولو حمل التعريف على الاستغراق فيخص
بمن عصمه الله منهما لكان اولى كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وقوله
تعالى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين

الى اخره



الى اخره **قوله** فقد سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد الى اخره وهو احد معاني جعل
وهو تصيير شي شيا نقل الاول تقديره الاية اجعل هذا البلد بلدا ذا امن او امنا من فيه
كقولك لهاره قائم نائما صفة بلدا وعلى الثاني هذا البلد ذا امن فآمنا مفعول
ثان والبلد وصف للمفعول الاول فلا بد من تقدير الحرف التبعيض تقديره ذا امن وعلى
الاول كانه لم يكن بلدا اي ذلك الوقت فتناول ان يجعله بلدا آمنا وعلى الثاني السؤال
لحصول الامن بعد وجدانه قال صاحب التقريب وحيث قال بلدا آمنا سأل جعله بلدا
موصوفا وحيث قال هذا البلد آمنا سأل صفة امنه وقال الراغب في هذه الآية بلدا
منه وجهان احدهما ان الدعوة الاولى وقعت ولم يكن المكان فكانه قال اجعل هذا الوادي
بلدا آمنا لقوله اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع وحيد المكان فيه نكير بلدا
الذي هو مفعول ثان والدعوة الثانية وقعت وقد جعل الوادي بلدا فكانه قال
اجعل هذا المكان الذي صيرته كما اردت ومصرته كما سألت ذا امن فالبلد على هذا
عطف بيان عند سيبويه وصفة عند المبرد وآمنا مفعول ثان وثانيهما ان تكون
الدعوتان وقعتا بعد ما صار المكان بلدا والمطلوب الامن كما تقول اجعل ولدك
هذا ولدا اديبا فلا تأمره بتأديبه اي اجعله على هذه الصفة وتقول كن رجلا
نجيبا ولا تأمره بان يكون رجلا بل تأمره بما يجعله نجيبا فذكر الموصوف واتبعه الصفة
وهو كما يقول كان اليوم يوما حارا فتجعل يوما خبر كان وحارا صفة له ولم تقصد ان
تخبر عن اليوم بانه كان يوما لانه غير مفيد ولما القصد الى الخبر عن حر اليوم
فكان الاصل كان اليوم حارا واعرب يوما لتجمع بين الصفة والموصوف فكانك قلت هذا
كان هذا اليوم من الايام الحارة فكذلك قوله اجعل هذا بلدا آمنا يجوز ان يراد اجعل
هذا البلد آمنا فيجد عواله بالامن من بعد ما قد صار بلدا او يكون مثل قوله اجعل هذا
البلد آمنا ويكون الدعوة واحدة قد اخبر الله تعالى عنها في الموضعين فاما قول من
يقول انه من جعل الاول نكرة فلما اعاد ذكرها اعاد بلفظ المعرفة واما بيان النظم فانه
تعالى لما عجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من حال قريش بقوله الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا اي الم تعجب من حال قوم انعم الله عليهم بانواع النعم الجسيمة حيث اسكنهم
حرمه وجعلهم قوام بيته ليكونوا في كنف هذا البلد الذي جعله حرما آمنا وتخطف
الناس من حولهم واكرمهم ببعثة افضل الرسل ليشكروا الله ويوحدوه فعكسوا وجعلوا
ما هو وسيلة الى الامن من سخط الله سببا للحلول في دار البوار وما هو ذريعة الى الهداية
والتوحيد سبيلا الى اتخاذ الانداد واضلال الخلق ثم امر رسوله بان يهددهم بما
يجانبهم بكلمة التبارك والموادعة انتقاما وابتاثا وهي قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

ويميل الى المخلصين من عباده وتحرضهم على شكر تلك النعم التي لم يقوموا بشكرها بما هو
اسباب الحساب واما العبادات من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة في حالتي السر والعلانية
الى قيام القيامة الى يوم لا بيع فيه ولا خلال ثم لما بعد ذلك بعد عليهم من النعم التي لا
تحصى كثرة منها خلق هذه السماء التي كالمظلة على هذه الغبراء التي هو مستقرهم ومكان
معاشهم وما سواه من سبب النكاح بينهما بانزال الماء واخراج ما هو كالنتيجة من الثمرات
رزقا لهم ليكون ذلك معتبرا الى النظر الموصل الى التوحيد ونعمة يقابلونها بالعبادة وهي
لا يجعلوا لله اندادا امثال اولئك الانعام الذين لم يلتفتوا الى هذه الآيات البينات وهذا
قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار ونظيره قوله تعالى يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم
تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون عقبه لما ذكرنا ما يناسبه من قصة الخليل عليه
الصلاة والسلام مودعا به في حق هذا البيت المكرم والحرم المعظم واعتنائه بشان
اقامة الصلاة فيها وتوحيد الله ومجانبة عبادة الاصنام ممن قام بمواجب ذلك من
عبادة الملك والمجانبة عن عبادة الاصنام مع النسبة بينه وبين ابيه وامن في الدنيا
والآخرة من سخط الله وحلول نكاله ومن عكس استوصل في الدنيا بالدمار وفي العقبى
احل نفسه وقومه دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار والذي يؤيد ان قصة الخليل
عليه الصلاة والسلام استطراد العود الى تهديد الكفرة بقوله ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار **قوله** انما كانت انصاب
اي ما عبد احد من ولد اسماعيل صنما وانما التي تولعوا بها كانت انصاب حجارة **قوله** ول
ويسمونه الدوار في حاشية الصحاح قال ابن الانباري دوار وقد كانوا في الجاهلية يدورون
حوله اسابيع يتشبهون باهل مكة وانشد في المذهب لامرئ القيس ۝ فعن لنا سرب كان
نعاجه عذارى دوار في ملاء مذيل ۝ السرب الجماعة من الظباء والبقر والنعاج
جمع نعجة وهي الانثى من بقر الوحش والعذارى جمع عذراء والدوار صنم كانت
تنصبه العرب وتدور حوله الجوهري الملاءة بالضم والمد الريطة والجمع ملاء
والمذيل الطويل الذيل وانما ذكر حملا على اللفظ **قوله** فاستحب طاف اي دار يعني
طاف ومنع الا يقال دار واستحب ان يقال طاف لئلا يأتي بالفاظ المشركين **قوله**
فانه مني اي هو بعضي لا يريد ان من في قوله مني تبعيضية وان صرح بلفظ البعض
بل هي اتصالية كما في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وهذا الاتصال شرط
الخصامة في ومن تبعني **قوله** ومن عصاني فيما دون الشرك يدل على انه

حمل



حمل العصيان في الوجه الاول على الشرك لانه مقابل لقوله فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا
مسلما اي موحدا والكلام مبني على التخييل والتوريد كما سبق في قوله تعالى ان تستغفر
لهم سبعين مرة قال القاضي فانك غفور رحيم اي تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او
بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد
فرق بينه وبين غيره **قوله** لا يكون فيه شيء من زرع قط هذه المبالغة يفيدها
معنى الكناية لان نفي ذي الزرع يستلزم كون الوادي غير صالح ولانه نكرة في سياق
النفي للزرع **قوله** انتهاكها الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل **قوله**
البلقع الجوهري البلقع والبلقعة الارض القفر التي لا شيء بها **قوله** ما اسكنتهم
الا ليقيموا الصلاة الى آخره هذا الحصر وتلك الفوائد لما يفيدها تكرير ذكر ربنا
لانه للاهتمام بشان المدعو المطلوب وجعل ليقيموا اعلاما للاسكان بواد موصوف بـ
هذين الوصفين كونه غير ذي زرع وكونه عند بيتك المحرم يعني لا اختار احد مثل هذا
الموضع الا لاجل الانقطاع للعبادة والتبتل الى الله تعالى والتبرك به لشرفه وخص الصلاة
لانها عماد الدين **قوله** مرتفق ومرتزق الاساس ارتفقت به انتفعت به يقول
تكرمك الرق وعلى [illegible] ارتفق ومنه قوله تعالى وحسنت مرتفقا ويقال ما فيها مرتفق
من مرافق الدار نحو المتوضا والمطبخ **قوله** القلب مني سقيم والظاهر انه مثل
قوله تعالى وهن العظم مني لكنه جعله ابتداء لتفخيم الامر كانه قيل انا سقيم
هذا العضو الذي يصلح بصلاحه البدن ويفسد بفساده مني ومن جهتي فعلى هذا
التركيب في الناس للجنس والمراد قوم مخصوصون لئلا يخل بالاضافة مقابلة من جهة
الاخلاص مع الناس **قوله** ولما نكرت المضاف اليه فهذا التقليل اي في الكشاف
في قوله فكانه قيل افئدة ناس وفي الآية معرفة ليتناول بعض الافئدة قال صاحب
الفرائد لا احتياج الى جعل المعرفة نكرة لجواز ان يقال المضاف مقدر اي بعض افئدة
من الناس او يقال الناس للجنس كما في قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم وفيه هذا هو الذي اراده المصنف فانه اشار به الى ان التعريف في الناس بمنزلة
النكرة كقولك ادخل السوق في بلد كذا اي سوقا من الاسواق واما الوجه الاول
فانه يظهر بالتامل **قوله** تهوي تسرع وفي الاساس اهتقد الرجل اذا اقاق ابنا
يموت جوعا ولا يبالي ودعي رجل دجاجة تشكي فقال لما لك [illegible] فقالت [illegible] ان تهتقد
وانشد ابن الاعرابي ۝ وقائلة ذا زمان اهتقاد ۝ **قوله** من افدت الرحلة اذا
عجلت الجوهري افد الرحيل بالكسر يافد افدا اي عجل فهو افد على فعل اي مستعجل وافد
الرحيل اذا دنا وازف **قوله** ان يخفف باحراجها [illegible] فيه نظر لان

الهمزة المتحركة الساكن ما قبلها انما تكون تخفيفها بالحذف كما في مسيلة والحب ولا
يمكن ههنا بين بين المشهور ولا غيره لان بين بين اما ساكن او قريب من الساكن على اختلاف
المذهبين فلو جعلت هذه الهمزة بين بين لزم التقاء الساكنين او ما هو في حكمه **قوله**
تهوي مخارمها هوي الاجدل ۰ اوله لنا بطشها ۰ واذا رميت به الفجاج رايته ۰ قال
المرزوقي الفج الطريق الواسع في مثل جبل والجمع الفجاج والمخارم جمع المخرم وهو منقطع
انف الجبل والخرم انف الجبل والاجدل من جدل الخلق والهوي بضم الهاء هو القصد
الى الاعلى يقول اذا وجهت الى هذا الجمل في طرق الجبال رايته يقصد اعاليها قصد
الصقر **قوله** تهوي اليهم من هوي اذا احب قال ابن جني قراءة علي رضي الله تعالى
عنه هو من هويت الشيء اذا احببته لا تقول هويت الى فلان لكن هويت فلانا لاحظ معنى
يميل اليهم وهذا اجابة من الوحشية ذو عوز **قوله** في واد بباب الجوهري ارض بباب
حزاب **قوله** ثم فضلتم للنزاع في الاخيار والزمان **قوله** ريف الريف الارض فيها
زرع وخصب **قوله** في بلد من بلاد الشرق والغرب اي فيه اشتهاها فيه والتي
سعة الاجوبة فانه لما قال بشر فضله في وجود اصناف الثمار فيه على كل زمان وعلى خصب
البلاد مع قال في اي بلد لعلا ترى لا جوبة التي ركبها الله تعالى في مكة المشرفة في
بلاد الشرق والغرب اي بلد شئت **قوله** اجتماع البواكير الجوهري رحمه الله تعالى الباكورة
اول الفاكهة **قوله** كما تعلم العلن اشار الى انكريرهما وان لم يقل تعلم ما نخفي
ونعلن ليوذن باستقلال اتباع العلم على كل من السر والعلن حيث لا تفاوت بينهما **قوله**
وقيل ما نخفي من الوجد عطف على قوله لتعلم السر كما تعلم العلن حمل نعلن وتخفي على الاوات
مطلقا على منوال يعطي ويمنع متيمما الحسن المطلب يعني هذا الذي يظهر من الطلب
ليس الا للتملق والرغبة الى اصابع المعروف لا الاستفسار والاعلام ومو قريب منه قول
الشاعر **شعر** اهزك لا اني عرفتك ناسيا ۰ لامري ولا اني اردت التقاضيا ۰ ولكن رايت
السيف من بعد سله ۰ الى الهز محتاجا وان كان ماضيا ۰ **قوله** ما جرى بينه وبين
هاجر حين قالت له عند الوداع الى من تكلنا هذا في حديث طويل رواه البخاري في
صحيحه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بهاجر
وبابنها اسماعيل عليهما الصلاة والسلام وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند
دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هناك
ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم عليه الصلاة والسلام منطلقا
فتبعته ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا
الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت

الله



الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم عليه الصلاة
والسلام حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء
الكلمات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك
المحرم **قوله** وما يخفى عليه شيء من كلام الله او من كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وعلى التقديرين هو تذييل لما سبق وتاكيد له ولهذا استشهد بقوله وكذلك
يفعلون لانه من كلام الله تذييلا لكلام بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة فعلى الاول كان من الظاهر ان يقول وما تخفى على
في اقام المظهر موضع المضمر واتى باسمه الاقدس الجامع اي اقتضى عظمة جلاله سبحانه
وكبريا سلطانه وشمول علمه ان لا يخفى عليه كذلك وعلى الثاني وما يخفى عليك شيء فعدل
ليوذن انه كيف يخفى عليه خافي وعلمه شامل لكل غيب وشهادة **قوله** على بمعنى في قوله
على الكبر بمعنى مع وتجوز ان يجري على حقيقتها ويقال وهب لي ولدا متمكنا على الكبر
كقوله تعالى وجاؤوا على قميصه بدم كذب وهذا انسب لقوله لان الولادة في تلك
السن الغاية ايه **قوله** اي على ما بي من كبري يقول اني مع ما بي من كبري
اعرف الاشباع حق معرفتها لاني جربتها ومارستها والى الان على ما كنت مع كبرسني
وتغير احوال الحواس والبدن اولى بي يحق له ولهذا ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد
فيها اعظم **قوله** اعلم ان من ابو بن كل الكتف مثل في التجربة لان المجرب ياخذ
الكتف من اعلاه ليجذب اللحم عنه وقيل لو كلها كل من اسفلها ليسهل **قوله**
ان ربي لسميع الدعا كان قد دعا ربه وسأله الولد الى قوله فشكر الله ما اكرمه به من
اجابته وتلك قضية النظم ان يكون قوله ان ربي لسميع الدعا تعليلا لاجابة دعايه
السابق على سبيل التذييل وان يكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل
واسحاق تذكيرا لشكر نعمه السابقة ووسيلة للاستجابة هذا الدعا فان هذه الاية
كالاعتراض بين ادعية ابراهيم عليه الصلاة والسلام في هذا المكان كانه عليه الصلاة
والسلام يقول اللهم استجب دعائي في حق ذريتي في هذا المقام فانك لم تزل سميع الدعا
وقد دعوتك على الكبر وسالت ان تهب لي اسماعيل واسحاق عليهما الصلاة والسلام فيما
فاجبت لي فذكره وسيلة لاستجابة الدعا وفي تقييد تلك النعمة بالحمد دون اطلاقها
اشارة الى التزام الشكر لهذه النعمة المستجدة **قوله** انه ليسمع كل دعا اجابه او لم يجبه
يعني كيف استعمل سميع الدعا بمعنى مجيبه فانه تعالى يسمع الدعا اجابه او لم يجبه وما فايدة
اختصاصه به واجاب ان الفايدة انه اعتد به وقبل منه كما اذا رفع خصمان قضيتهما
الى الامير وسمع كلاهما وقبل من احدهما وقضى حاجته ولم يقبل من الآخر يقال سمع قصة

فلان ولعلهم من الاخر وهو من باب الكناية **قوله** ما اذن الله الحديث رواه الشيخان
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به نعني لا يعتد بشي كاعتداده لنبي يتغنى
بالقران قال في الفايق الاذان الاستماع والمراد بالتغني تحسين القراءة وترقيقها
ومنه الحديث زينوا القران باصواتكم الراغب مني اغنية وغنا وتغنى وقيل تغنى بمعنى
استغنى ومنه من لم يتغن بالقران **قوله** من اضافة فعيل الى فاعله اي لسميع دعاوك
**قوله** وما تدعون من دون الله استشهاد لان الدعا يجي بمعنى العبادة **قوله**
ويأباه قوله الاتي لابرهيم لابيه لاستغفرن لك يعني هذا القول مردود لانه لو
نوى ابرهيم عليه الصلاة والسلام في قوله ربنا اغفر لي ولوالدي ان اسلما لكان مثل
هذا الاستغفار مما لو نهي به وما مورا به وقد قال الله قد كان لكم اسوة حسنة
في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا
بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم
لابيه لاستغفرن لك فالله تعالى نهانا ان نتأسى في هذا الاستغفار ولو كان
سنن وطالبا للاسلام لكان مامورا بالاتباع فضلا عن ان يكون منهيا عنه وقد استقصينا
الكلام عليه في مريم ... المصنف **قوله** وهو مستعار من قيام القايم على
القيام مستعار للثبات شبه الحساب في الوقوع والثبوت بانسان اذا كان على قوي حال
وهو القيام ثم خيل له ما يلازم الانسان في هذه الحالة وهو القيام ثم شبه هذا المخيل
بمثله من المحقق ثم اطلق المحقق على ذلك المخيل ففي استعارة مكنية مستلزمة تخييلية
**قوله** وعن مجاهد قد استجاب الله له بيان لربط الايات من ابتدا دعوة ابرهيم
عليه الصلاة والسلام فضول له فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته مبني على ما سبق
من جواب ابن عيينة ما عبد احد من ولد اسمعيل صنما وانما كانت انصاب حجارة
وفي قوله وجعل في ذريته من يقيم الصلاة اشارة الى ان من في ذريتي للتبعيض وقوله
واراه مناسكه وتاب عليه اشارة الى ما في البقرة وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت
التواب الرحيم وقول ابن عباس رضي الله تعالى اما من تتمة كلام مجاهد او انما اورده
يذكره جا به ليستوعب جميع ما اشتملت عليه الايات من المعاني **قوله** الايذان بانه
عالم بما يفعله الظالمون بعد ان قيل له غافل عما يعمل الظالمون كناية او مجاز في المرتبة
الثانية عن الوعيد والتهديد اي لا تحسبن الله بتركه عقابهم لا يتجاوز في كرمه ولطفه
ان يغفر عنهم لكن لا بد انها بتهم على القليل والكثير **قوله** بما يلهم معاملة الغافل
فعلى هذا استعارة تمثيلية كما مر في يخادعون الله **قوله** النقير والقطمير الجوهرة
النقير النقرة التي في ظهر النواة والقطمير القوفة التي في النواة وهي القشرة الرقيقة

نبيه

ذكر الرسل تتميما لذلك التهديد ومبالغة فيه وان ذلك كاين لا محالة لا اخبر به
وصعوبته وهو على منوال قولها كانه علم في راسه نار وسقط ايضا قول صاحب الانتصاف
اما كونه على السنة الرسل فلا يقتضي التخويف عليه **قوله** كيف قال الواحد القهار اي كيف
ضم هذا الى قوله وبرزوا لله واجاب ان انضمامه معه ليفيد معنى الصعوبة والشدة
كانضمام قوله لمن الملك اليوم مع قوله لله الواحد القهار **قوله** اما ان يتعلق بمقرنين
اي يكون في الاصفاد ظرفا لغوا وهو نشر لقوله قرن بعضهم مع بعض ومع الشياطين
اي في الاغلال وقوله واما ان لا يتعلق به اي يكون ظرفا مستقرا حالا من مجرمين
وهو نشر لقوله قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين **قوله** وزيد الخيل فبدلا في صفادا
قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو زيد ابن مهلهل ابن زيد الطائي قدم على النبي صلى
الله عليه وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال له ما وصف لي في الجاهلية
فرايته في الاسلام دون صفته غيرك ومات منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم
محموما **قوله** وقري من قطران قال ابن جني وهي قراة ابن عباس وابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم اجمعين وجماعة من التابعين والآني من اني اذا بلغ اناه ولي
منتهى ومنه قوله تعالى غير ناظرين اناه اي بلوغه وادراكه قال ابو علي ومنه الاناء
لانه الطرف الذي قد بلغ غايته المرادة منه **قوله** يعني ينبغي ان يجب حمل هذه القراة
على المضارع بحذف احدى التاءين ليوافق المشهورة فان قلت مقرنين وسرابيلهم من
قطران وتغشى حينها احوال من مجرمين فلم خولف بينها قلت ليؤذن بالترقي
فان كونهم مقرنين في الاصفاد دون ان يكون سرابيلهم من قطران ولهذا جملة
اسمية وغشيان اكرم الاعضا واستعلا اقوى العناصر عليها فوق الكل فجيء بالمضارع
الدال على استحضار تلك الحالة الفظيعة في مشاهدة السامع ولهذا قلت فجيء لان اتيا
ترى لذلك **قوله** اي بالمجرمين ما يفعل كناية من قوله تعالى وترى المجرمين الاتيين
واللام تعليل للمذكور **قوله** لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم ان اجزاء كل نفس
بما كسبت على العموم يعني ان كل نفس لما عقبت ذكر المجرمين خصصت بنفس مجرمة وكانت
مستبرعة بها او بتركه لا اطلاق وان كان تعليلا للكلام السابق قال القاضي وتبين ذلك
ان علق اللام ببرزوا لله الواحد القهار للدلالة على انه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم
علم بالمفهوم انه يثيب المطيعين لطاعتهم **قوله** يعني بهذا ما وصفه من قوله ولا
تحسبن الى قوله سريع الحساب قال القاضي هذا اشارة الى القران او الى السورة او ما فيها
من العظة والتذكير وقلت الى السورة هو الظاهر ليكون كالخاتمة لها فان الفاتحة
وهي قوله الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات وهلم جرا الى اخره دل

على التذكير والعظة والانذار والله اعلم **قوله** وقرى ولينذروا بفتح اليا والذال قال
ابن جني قراها يحيى ابن عمر واحمد ابن يزيد السلمي يقال نذرت بالشي اذا علمت به فاستعددت
له ولم نجد في معنى نذرته وعلمت به وظننت له فيه وهو ان ذلك ولم يستعمل العرب بقوله نذرت
بالشي مصدرا كانه من العزوج المهجورة الاصول ومنه عسى لا مصدر لها وكذلك
ليس كانهم استغنوا عنه بان والفعل نحو يسرني ان نذرت بالشي ولسرني ان تنذر به
**قوله** لا انهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى
التوحيد قال القاضي اعلم انه تعالى ذكر لهذا البلاغ ثلث فوايد هي الغاية والحكمة
في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم لتنظر الى منتهى كماله وهو التوحيد
واستكماله بالعمل الصالح وهو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفايزين بهما والحمد
تمت السورة بعون الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

## سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله** تلك اشارة
الى ما تضمنته السورة من الايات وهو على منوال هذا الحرف قال المصنف لا تكون هذا
اشارة الى غير الآخر قال ابن الحاجب المشار اليه لا يشترط ان يكون موجودا كاملا بل يكفي
ان يكون موجودا ذهنا قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه تلك اي يجوز ان يكون
مبتدا او ايات الكتاب خبره وان يكون خبرا او ايات الكتاب بدل او عطف بيان
واختيار المصنف الاول لقوله المعنى تلك ايات الكتاب الكامل في هذا كونه كتابا
فقوله الكامل في كونه كتابا مستفاد من التعريف الجنسي ولايقاع ايات الكتاب خبرا
من اسم الاشارة كما سبق في البقرة وقوله اي قران مستفاد من التنكير التفخيمي في
قران وقوله الجامع للكمال من توسيط العاطف بين الوصفين وقوله والغرابة في البيان
من ايقاع مبين وصفا للقران بعد تعدد حروف التهجي وان المبين من ابان بمعنى
بان لعبا لغة قال محيي السنة فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقران مبين وكلاهما
واحد قيل ليعلم ان المراد بالكتاب ما يكتب وبالقران ما يجمع بعضه الى بعض ذهب
الى معنى العطف من الوصفين فان قلت رجح القال الى ان الكتاب وقران وصفان
لموصوف واحد فهما مقامه فماذا لك الموصوف وكيف تقديره فان قدرته معرفة
دفعة قران مبين وان ذهبت الى انه نكرة ابا لفظ الكتاب قلت اقدره معرفة وقرانا
مبين في تاويل المعرف لان معناه البالغ في الغرابة الى حد الاعجاز فهو اذا محدود
بل محصور كانه قيل تلك ايات الكتاب الكامل المعجز واليه اشار بقوله الكتاب الجامع

بين



بين الكمال والغرابة في البيان فقوله الكتاب هو الموصوف المضمر واحد الوصفين كما دل
عليه قوله للكمال لانه معنى الكتاب المذكور في التنزيل ومعنى الكمال فيه مستفاد
من التعريف الجنسي كما سبق والاخر قوله الغرابة في البيان وهو المعنى من قوله وقران
مبين على ما اسلفنا فان قلت جعلت الكتاب وقران مبين وصفان لموصوف والمصنف
رضي الله تعالى عنه كما عند جعلهما في قوله الكتاب والقران المبين السورة نفس السورة
قلت لما قلت انهما مقام الموصوف صح ذلك **قوله** وقرى ربما نافع وعاصم بتخفيف
اليا والباقون بالتشديد والبواقي لغات **قوله** وقد ابو ادخلها الاعلى الماضي
قال ابن الحاجب رضي الله تعالى عنه وعنا به لانها للتقليل ما ثبت وتحقيقه وقيل هي
لتقليل المحقق وهو بالماضي احد رضي عليه المبرد **قوله** وقيل اذا راو المسلمين
يخرجون من النار وهذا ايضا باب من الوداده يعني تاويل هذه الاية بهذا المعنى من
الوداده الباطلة وتفسيرها بما يهوى ويحب قال الامام هذا قول اكثر المفسرين
كابن عباس ومجاهد والعجب من هذا الرجل كيف يجترى على هذا الكلام وقد بلغ سماعها
من هبط اليه التنزيل على ما روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير هذه الاية قال اذا خرج اهل التوحيد من النار
ودخلوا الجنة ود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعليه معنى التمني انما يحسن موقعه
اذا راي الكافرون حسن عاقبة المسلمين وشاهدوا سوء عاقبة الكافرين وايقنوا
الياس التام والاقناط الكلي كما يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال المصنف رضي الله
تعالى عنه يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرد ترابا فيود الكافر حاله
وقال الراغب ومن المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
**قوله** لو كان الندم مشكوكا فيه لتم لقوله لعلك ستندم وقوله ربما ندم
الانسان على ما فعل اي هذا الذي فعلت ربما ندم الانسان عليه وخلاصة الجواب
ان يقال لا شك انهم يكثرون الوداد ولكن استعمل رب لتقليلها على الاستعارة اي
يقل وداده لهم اي يقل وداد لهم للاسلام حينئذ على ارادة التهكم بالعرب في الوداد
ويكثرون منها لا فتنا مقام التوبيخ بهم ثم بعد هذه الاستعارة على طريقة
الكناية الايمائية وهي اخذ الزبدة والخلاصة من المجموع معنى توخي اتهامهم فرصة
الاسلام اي اغتنموا فرصة الاسلام وبادروا الى تحصيله فانكم لو كنتم تودونه مسرع
واحق فما يجري ان تادعوا بها فكيف والحال ما ذكرنا هذا الانسان العرب تعبير
عن المعنى بضده ومنه قد اراد القران معه مصفرا انامله ولعلها يمدح بالاكثار
وعنهم من ذلك وعبر عنه بقد للمبالغة للتقليل ومنه وقد تعلمون اني رسول

الله فان القصد توبيخهم على الاذى مع توقع علمهم برسالته وتعجبه قلت ومنه قوله
تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء اي ربما نرى اهتمامك بشان القبلة مع كثرة تقلب
وجهك في السماء ان يكون اكثر مما وجد منك وشوهد من حالك لان اصل امرك ان
يستقبل قبلة ابائك ولكونه ادعى للعرب الى الايمان ولوجوب مخالفة اليهود
قوله فبالحري ان يسارعوا اليه اي ان يسارعوا مبتدا وبالحري الخبر وهو مصدر
والباء بمعنى اي المسارعة ثابتة بالحري واذا حصل صفة مشبهة فالباء زائدة
وبالحري مبتدا وان يسارعوا الخبر لقوله بحسبك زيد وقلت جواب لو محذوف والفاء
في فبالحري جواب لشرط محذوف يعني لو كانوا يودون الاسلام مرة واحدة لكان
الواجب المسارعة اليه فاذا كان كذلك فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه
في كل ساعة ويجوز ان يكون جوابا للو لمعنى الشرطية فيها وجاء في البقرة في قصة
المنافقين ان قولهم هذا الوصف منهم لا على وجه النفاق وعقيدتهم عقيدتهم
نحو كفر قوله ولفا جي بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم قال صاحب الفرائد
رضي الله تعالى عنه لابد لقوله يود من مفعول فلو مع ما بعدها نزل منزلته كانه قيل
ربما يود الذين كفروا ما يلازم لو كانوا مسلمين كما لا تيلنا بالنار وكدخلنا الجنة
فظهر من هذا ان الغيبة اولى بالذكر لانها اقل احوجا الى التقدير وقلت ولهذا
قدمه المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به على الثاني وقال ولو حكي كذا لكان سديدا
قوله وقيل تدهشهم جواب اخر للسؤال معطوف على قوله هو وارد ورب
حينئذ للتقليل حقيقة قوله من ارعوائهم النهاية لا يرعوي اي لا ينكف
ولا ينزجر عن القبيح قوله وان لا يبلغوا عطف على سبيل البيان على قوله لطول
الاعمار واستقامة الاحوال اي ظنهم بشغلهم توهمهم ان لا يبلغوا في العاقبة الا خيرا
قوله حين لا ينفعهم ظرف لقوله معاينة قوله فامر رسوله صلى الله عليه وسلم
مسبب عن قوله والغرض عن قوله اي الغرض من ايراد قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل الاعلام بانهم من اهل الخذلان على سبيل الكناية لا حقيقة الامر فامر
رسوله صلى الله عليه بان يخليهم لذلك الغرض كما ان الامر في قوله فمن شاء فليؤمن ومن
شاء فليكفر لطلب الكفر ظاهرا والغرض منه التهديد والوعيد قوله والذيا لغ
في تخليتهم حتى يامرهم عا لا يريد هو الانذار فان قلت ليس في الاية امر فكيف قال
حتى يامرهم قلت قوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا كلمة مرادفة ومتاركة ولا يذهب البو
الا ببعد الايا بالنار والا قناط الكلي كانه قيل كلوا وتمتعوا كما في قوله تعالى قل تمتعوا
فان مصيركم الى النار وقوله تعالى كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون وموقع قوله وقتا

يود



يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستاخرون مع الاعتراض بين قوله الر
تلك ايات الكتاب وقران مبين وبين قوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون
كقوله تعالى الر تلك ايات الكتاب الحكيم اكان للناس عجبا ان اوحينا الى رجل منهم
ان انذر فانه تعالى لما بالغ في وصف الكتاب على ما سبق حتى بلغ القصيا في كماله والغوا
في التكذيب حتى قابلوه بقوله قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون صلوات
الله عليه بقوله ربما يود اي هون على نفسك فانك بالغت في الارشاد والانذار
وهم ايضا افرطوا في التكذيب ثم عقب جملة قيلوا الدراية لو كانوا يودون الاسلام
مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة ولما كان كذلك فاقطع
طمعك في ارعوائهم ودعهم عن النهي عما هم عليه والصد عنه بالتذكرة بل مرهم بالاكل
كالانعام والتمتع فيها لانها ما قلت بل سوف يعلمون سوء صنيعهم والله اعلم قوله وفيه الزا
اي في قوله ذرهم وقلت في الامر بالتمتع والاشتغال بالتلذذ ادماج لهذا المعنى
لان هذا القول لا يصدر عن الرسول الا بعد الانذار البالغ وحين واليأس من الايمان لي
ابلغت في الانذار والزمت الحجة عليهم فنعه الحجة البالغة قوله وفيه تنبيه على ان
تخصيص الاكل والتمتع بالمشتهيات والتلهي بالامل ادماج ايضا بان هذه الاشياء
من اخلاق المؤمنين فقوله وهذه هجيري اكثر الناس جملة معترضة قال بعض المشايخ
التزين بالدنيا من اخلاق المنافقين والتمتع بها من اخلاق الكافرين والتمنع منها
من اخلاق الصالحين قوله واعتذار الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
اعتذار بالاجل في الانذار وقيل يجوز ان تكون الهمزة للسلب قوله وهذه هجيري
اكثر الناس اي داب الهجيرا الكلام والهجير لقبحه وهجر فلان اذا اتى بهجر من الكلام عن قصد
بفالدمياه فهاجريت منه اي بقبائح كلامه وقولهم فلان هجيراه كذا اذا اولع
بذكره وهدي به هذا بان الاهتمام بالهجير ولا يكاد يستعمل الهجير الا في العادة
الذميمة قوله التمتع في الدنيا الجوهري رضي الله تعالى عنه مرغبته في التراب
فتمتع اي حركته وفي تخصيص التمتع اشارة الى داب الحيوان قوله ان لا يتوسط
الواو يعني القياس ان لا يتوسط بين الصفة والموصوف العاطف لشدة اتصالها
به كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون لكن لما اقترن الحكم فيهما
رخصت هذه لها فان لموصوف الصفة فيما نحن فيه اشد من لموصوفها في قوله وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون كان اهلاك قرية من القرى لكون اجلها مقدرا
لا ينفك من مقتضاه وقدره بخلاف اهلاكها من الانذار ضده فانه قد ينفك عنه
قال تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا

خلفه

شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا **قوله** كما يقال في الحال يعني هذه الواو الداخلة
بين الصفة والموصوف كالواو الداخلة بين الحال فكما ان معنى الحالية لا يتغير اذا قلت
جاني زيد عليه ثوب وجاني وعليه ثوب كذلك هاهنا وايضا كما ان الواو هناك لمجرد
الربط فكذلك هاهنا وذلك ان الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال الا يدخلها الواو
لتوافق المغايرة لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع المخبر عنه والخبر ليس موضعا
لدخول الواو وانما تدخل لمجرد الربط لا سيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشد افتقارا الى
الربط وحكم الصفة كذلك ويؤيده قول ابي البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به وساغ
دخول الواو ولما كانت صورة الجملة هنا كصورتها اذا كانت حالا وقال صاحب التقريب
في قول المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به نظر لان توسط العاطف بين الصفات
مفهوم لا بين الصفة والموصوف والحال ليس في الجملة والصفة اذ حينئذ الواو
وقد تحذف ولعلها لم تجعل حالا لتنكير ذي الحال وهو قرية وجاز ان يقال عموم ما
يصحح كونها ذا الحال كما في المبتدا نحو ما احد خير منك وهو مذهب صاحب المفتاح حيث
قال الوجه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية لكونها في حكم الموصوفة
اي قرية من القرى لان وصف وحملة على الموصوف لوصف سهو لا خطأ ولا عيب
في السهو وقد اطال المالكي في شرح التسهيل في الرد عليه نقلا وتعلقا وجعل مصحح وقوع
النكرة ذا الحال كونها منفية وقال والمنفي صالح لان يجعل صاحب حال كما هو
صالح لان يجعل مبتدا ومن امثلة ابي علي رضي الله تعالى عنه وعنا به في التذكرة
ما مررت باحد الا قائما الا انه جعل الحال من احد لا اعتماده على النفي وسنذكر
الجواب ان شاء الله في سورة الكهف **قوله** وانث الامة اولا حملا في قوله ما
تسبق من امة ثم ذكرها اخرا الي في قوله وما يستاخرون **قوله** لحضين اي على
سبيل البدل اما الامتناع او التخصيص فان قوله لولا على التحضيض عن ليس فيه سوى
التخصيص **قوله** لوما لحيا البيت عودي اي خلفي ويقضي ويروي مودي اي
اصلي والبيت يستشهد للوما التي للامتناع التي لوجود غيره **قوله** وقرئ
ننزل كلهم الا عاصما وحمزة والكسائي وينزل ابو بكر وينزل حفص وحمزة والكسائي
**قوله** وقيل الحق الوحي او العذاب عطف على قوله بالحكمة والمصلحة **قوله**
لانه جواب لهم وجزاء الشرط مقدر اما كونه جوابا لهم فظاهر واما كونه جزاء الشرط
مقدر فانهم لما قالوا لو ما تاتينا بالملائكة ليشهدوا بصدقك اجيبوا بما ينبي
عن قولنا ان جاءتكم الملائكة وشهدوا بصدقي فلم تومنوا اخرجنا ابكم كما قدر
الزجاج معنى قوله اذن لا كرمك جوابا لمن قال لنا انا اتيتك ان كان الامر كما ذكرت

فان



تسلية للمظلوم وتهديد للظالم يعني الخطاب عام فلا يختص به مخاطب دون مخاطب
لان الناس بين ظالم ومظلوم فاذا سمع المظلوم ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم
وينتقم له وهان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله ولا بد
ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه ولما غضب عليه لان السائل قصر التاويل على التقليد
وطلب منه الرواية ولهذا قال لما قاله من عليه اي قاله صاحب الدراية وهذا مناسب
لتاليف النظم فان الاية مردودة الى قوله قل تمتعوا وقل لعبادي امر صلوات الله عليه وسلامه
بمتاركة القوم وبان يقول لهم تمتعوا فان مصيركم الى النار وبان يشتغل بتبليغ الرسالة
من ينتفع به بالعمل وباستعمال الفكر والاعتبار بقوله يقيموا الصلاة الاية وبقوله الله
الذي خلق السموات وقوله اذ قال ابراهيم ثم سلاه وهدد الظالم على سبيل العموم بقوله ولا
تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وختم به وبما يتصل به السورة والله اعلم **قوله** اي
ابصارهم لا تقر في اماكنها الراغب الشخص سواد الانسان القائم المرئي من بعيد وقد
شخص من بصره لقد وشخص بسمعه وبصره واشخصه صاحبه قال الله تعالى تشخص فيه
الابصار مهطعين وقال شاخصة ابصارهم اي اجفانهم لا يطرف **قوله** لا يرجع
اليهم ان يطرفوا **قوله** لا يرجع اليهم ان يطرفوا الجوهري طرف بصره يطرف طرفا
اذا اطبق احد جفنيه على الاخر الواحدة من ذلك طرفة يقال اسرع من طرفة عين **قوله**
من الطلاقات جوحوه هواء وانشد الزجاج صدره كان الرحل منها فوق صعل من الصعل
الصغير الراس من الرجال والنعام من عبر قصر العنق والجوجو من الطائر والسفينة
صدرهما بهمزة ولا بهمزة يصف مطيته بالقلق يقول كان رحل هذا المطي فوق ظليم اي
نعامة لا قوة في قلبه لان النعام يضرب به المثل في الجبن **قوله** فانت مجوف
قلب هواء صدره الا بلج انما سمى اي يقال رجل مجوف لا قلب له كانه خالي الجوف
من القلب والنجب الفاسد رجل نخب بكسر الخاء اي جبان لا فؤاد له وهو اصغر من الخير
**قوله** ان يقولوا ذلك بطرا واشره الاشارة الى ان القول مضمر اي الم يكونوا بطرين
اشرين قائلين والله ما لنا من زوال اوان يقولوه بلسان الحال اي لا قول ثمه ولا قسم
ولكن دل بطرهم واشرهم على بنا القصور والامل البعيد على هذا المعنى **قوله**
يعني كفرهم بالبعث يريد ان قولهم ما لنا من زوال مبني على انكار البعث وان القوم
دهرية يعني لم يرد على هذه الطريقة لان القايلين بالقدم يقولون ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر خذلهم الله **قوله** فيجوز ان يكون سكنوا
من السكون عطف على قوله سكن الدار وسكن فيها من حيث المعنى يعني سكنتم في ابنية
امامة السكون الذي هو بمعنى اللبث والثبوت ومن السكون بمعنى القرار فان الاول

فاستعماله فيه بالنظر الى اصل الاستعمال لا بالنظر الى النقل بحسب العرف فانهم يستعملونه
بغيره في قوله لان السكنى من السكون تعليل لقوله ومنه قوله تعالى وسكنتم اي وسكنتم
من هذا الاستعمال لان سكن الدار بمعنى السكنى والبوء يستعمل بالجار على الاصل وبلا
جار للنقل الى العرف فاستعمل ههنا بالجار **قوله** وكيف كان عطف على قوله ما التي على
سبيل البيان على تاويل جواب كيف اي لا يجد ثوابها باحوال عاقبة ظلم الاولين من الهلاك
والدمار **قوله** مكرهم العظيم الماعظه لله مناقبه وهذا الماعظم اليه اذا علم
شرح سكيمة من اضيف اليه وتماديهم في الطغيان كانه قيل لما ظنك بمكر مباشرة
بمثل صناديد قريش **قوله** وقرئ لتزول بلام الابتداء قال الزجاج وقرئ لتزول على
الرفع وفتح اللام الاولى المعنى وعند الله مكرهم وان كان يبلغ في الكيد الى ازالة
الجبال فان الله ينصر دينه وان على هذه المخففة من الثقيلة وعلى الاول شرطية وقد
سوي يتعلق به الله ولانه خبر لكان وهو من الشرط الذي يعقب به الكلام مبالغة
**قوله** يعني قوله انا لننصر رسلنا يعني المراد بالوعد قوله هذا اي غير هذا الموضع
وقلت ويحتمل ممكن ان يحمل الوعد على قوله وعند الله مكرهم لانه اما الى النصرة يدل عليه
قوله فهو مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه وقوله وهو عذابهم **قوله** قدم الوعد
ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا قال في الانتصاف وفيه نظر لان الفعل اذا تقيد بمفعول
انقطع اطلاقه فليس تقديم الوعد دالا على اطلاق الفعل حتى يكون ذكر الرسول ثانيا
كالاجنبي فلا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره بل هذا لا بد ان يعناية المتكلم وهذه
الاية سيقت لتهديد الظالمين بما وعدهم الله على السنة الرسل فالمهم ذكر الوعد
اما كونه على السنة الرسل فلا يقف التخويف عليه وقال في الانتصاف هذا السؤال قوي
ولعل الذي ذكره الزمخشري هو القاعدة عند علماء البيان قال الجرجاني مثل ذلك في قوله
تعالى وجعلوا لله شركاء الجن لفائدة شركاء لله يدل ان بانه لا ينبغي ان يتخذ شركا
مطلقا ثم ذكر الجن تحقيرا لهم اي اذا لم يتخذ من غير الجن فالجن احق ان لا يتخذ واشركا
وان كان السؤال متوجها على هذا ايضا وقلت صاحب الانتصاف ما انصف من نفسه
حيث قال هذا السؤال قوي بعد ما اقر السائل بان لا فرق بين تقديم الوعد وتاخيره
الا لا بد ان يعناية المتكلم الاشم سيبويه كيف قال فانهم يقدمون الاهم وما
هم بشأنه اعنى فاذا قدم المفعول الثاني على الاول وقع الكلام فيه اصالة ويكون المفعول
الاول تابعا له لان الفعل يصير مطلقا كما توهم ونحقق المعنى في سورة الانعام في قوله
وجعلوا لله شركاء الجن فاذن المعنى ما قال المصنف ليس من شان الله تعالى اخلاف المواعيد
كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ولما كان السياق في تهديد الظالمين كان

ذو



بالله الرحمن والخالق والرازق فهذا صريح والثانية ان يذكرا مما يشترك ما يطلق على الله
تعالى وعلى غيره كالعليم والحليم والرحيم والجبار والحق فهو كناية انما يصير يمينا بالقصد
والثالثة ان يذكر ما يقبل التورية وهو على وجهين احدهما ان يكون من قبيل حق الله
تعالى وحرمة الله وقدرته وعلمه اذ قد يراد بها حقوقه من العبادات وحرماته ومقدوره
ومعلومه وثانيهما ان يكون من قبيل جلال الله وعظمته وكبريائه ففيه طريقان
احدهما كالحلف بالله وثانيهما انه كالحلف بالقدرة اذ قد يقال رايت جلال الله اي اثار
صنعه والرابعة ما لا يصير يمينا وان نوى وهو ما لا يختص به نحو الشيء والموجود والمرئي
وان اريد به الله هذا خلاصة ما في الوسيط وفيه ان نحو باغوائك ليس بيمين
**قوله** او اراد لاجعلن مكان التزيين عندهم على ان تعديته لازينن بفي اما الارادة الجهة
السفلى بالارض وهي الدنيا او الارض نفسها فعلى الاول تزيين لاولاد ادم وهو في الارض
على تزيين اليهم وهو في السماء وقطع بحصوله لحلف بقوله لازينن ولاغوينهم ومنهم فان
المصنف رضي الله تعالى عنه فاما على تزيين لعلاده في الارض اقذر ولما الارادة حينئذ
والمجوز في استعمال في بجعل الارض مكانا للتزيين وطرفا له على التوسع فلا يخرج منها
شيء منه كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة واليه الاشارة بقوله ولاجعلنهم بان
الزينة في الدنيا وحدها لا في الاخرة **قوله** يخرج في عراقيبها نصلي صدره وان
تعتذر بالمحل من ذي ضرعها الى الضيف الضيف في تعتذر الناقة والابا في المحل
للتشبيه يقال اعتذر ربه والمراد بذي ضرعها اللبن يخرج متعدد بنفسه وقد عدي
بفي لاجرائه مجرى اللازم نحو فلان يعطي ويمنع ثم عومل به معاملة اللازم في تعديته
بالجار انما لغة اي ما وقع الجرح في عراقيبها واوجد فيها وتحقيق قوله واصلح لي في ذريتي
اي اجعل الصلاح مطروقا فلفظ ربي **قوله** اي هذا الطريق حق علي ان اراعيه بما يجب
وجوب رعاية الاصلح قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به ان الاخلاص طريق على
والي اي انه يؤدي الى كرامتي وثوابي ومعناه هذا صراط من مر عليه فكانه مر علي رضواني
وكرامتي كما يقال طريقك علي ومثل هذا صراط علي تقريره وهو مستقيم حق وصدق وروي
ابن جني عن ابي الحسن انه قال هو كقولك الدلالة اليوم علي وقال صاحب الفرائد اي
دين الاسلام حق علي بيانه فمن اختاره من عبادي ليس عليهم سلطان ومن لم يختر
فلك عليهم سلطان وقال القاضي رضي الله تعالى عنه والاشارة بقوله هذا الى ما
تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق علي
يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقال الزجاج رضي الله تعالى عنه هذا
صراط مستقيم تمثيل ارادتي وامري الى شاني وقلت هذا الذي يقتضيه النظم والعلم

عند الله فان الاشارة بقوله هذا الى قول ابليس ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
اي هذا هو الذي حكمت به وقدرت على عبادي وهو حق وصدق كقوله تعالى ولكن حق -
القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقوله صلوات الله وسلامه عليه على
ما رواه الترمذي عن عمرو بن العاص انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده
كتابان الحديث وهذا ورد قوله بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من
الغاوين على طريقة القول بالموجب وجعل ما جعل مستثنى منه مستثنى ليؤذن بان
المقصود الاولي تجاه المخلصين كما ان مقصود اللعين الاغوا وفيه ان اللعين استثنى عباد
الله المخلصين بعد ما جعلهم مستثنى وان الله سبحانه وتعالى استكثرهم اعتبارا واعتدادا
حيث قلب القضية ثم فوق ما لكل واحد من الفريقين بقوله وان جهنم لموعدهم اجمعين
وقوله ان المتقين في جنات وعيون ثم امر حبيبه بالانباء من صفتي رحمته وغضبه بقوله
نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وفيه ان جانب الرحمة
ارجح حيث ما وصف الثواب بالعظم كما وصف العذاب بالالم بل وصف ذاته الاقدس
على سبيل التوكيد وتكرير الضمير وتعريف الخبر وارداف الغفور بالرحيم وكذا في قوله وان
جهنم لموعدهم وان لم يقل والهمزلي جهنم كما قال ان المتقين في جنات اشار الى المعنى
كل هذا يدل على ان المشار اليه ما قررناه وان سياق الايات لبيان جريان المشيئة واستبداد
الحكم لا رعاية المصالح ووجوبها لان الكلام في تبدد وانشاء الانسان قوله وقرئ
جزء بالتخفيف والتثقيل قال القاضي قرأ ابو بكر جزء بالتثقيل قوله المتقي على الاطلاق
من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا بدء قال جمهور
المعتزلة المتقون هم الذين اتقوا جميع المعاصي لانه اسم مدح فلا يتناول الا من يكون
كذلك وقال جمهور الصحابة والتابعين وهو المنقول عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم
المتقون هم الذين اتقوا الشرك بالله والكفر به وهذا هو الصحيح لان المتقي هو الذي
اتى بالتقوى مرة واحدة كما ان الضارب هو الذي اتى بالضرب مرة وكما انه ليس من شرط
صدق الوصف بكونه ضاربا كونه اتيا بجميع انواع الضرب فكذا ها هنا ورتبه ذهب
المحققون الى ان ظاهر الامر لا يفيد التكرار فظاهر الاية يقتضي حصول الجنات لكل
من اتقى عن نوع الا ان الامة مجمعة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول هذا الحكم
ولان الاية وردت عقيب قوله الا عبادك منهم المخلصين فوجب ان يعتبر الايمان فيه
ولا يزاد قيد اخر لان التخصيص خلاف الظاهر فكلما كان التخصيص اقل كان اوفق وقد
ثبت ان الناس فرقتان المخلصون والغاوون وان جهنم مقسومة سبعة اقسام
كما جاء عن المعشر ان الدرجة الاولى للموحدين يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون

فاذن



ثاني آكرمك او ان جاءتكم ملائكة العذاب ما اخرتم فقوله ولو نزلنا الملائكة ما كانوا
منظرين وما اخر عذابهم محمل على الوجهين المذكورين لكون قوله تعالى ما ننزل الملائكة
الاية جوابا عن قولهم لو ما تاتينا بالملائكة الاية وقد فسره فيما سبق بالوجهين قوله
على القطع حال من الضمير في فاكد او مفعول مطلق من المنزل اي انزل الانزال القطع
وافادة القطع من تصدير الجملة بان وتوكيده بنحن والتعظيم بضمير الجمع قوله
بعث به جبريل عليه الصلاة والسلام اي بعث بالقران جبريل عليه الصلاة والسلام
قال البا بمعنى مع ويجوز ان تكون سببية قوله فقد جعل ذلك دليلا لوجه الجواب
ان الكفرة حين قالوا مستهزئين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون يعني يا ايها
المفتري ان الله لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي تزعمه انه من عند الله ليس منه
بل هو من الجن وانك لمجنون رد عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون يعني
ان الله سبحانه وتعالى هو المنزل على القطع والبت وانه هو الذي بعث جبريل صلى
الله عليه وسلم الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وبين يديه ومن
خلفه رصدا من الملائكة حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين والجن فما كان من الله
ومحفوظا من الجن كيف يكون من الجن قوله منزل من عند الله اية حال من
ضمير منزل اي دلالة وعلامة على كونه معجزة يعني قوله وانا له لحافظون كالدليل
لاثبات المدعى فانه تعالى لما رد بقوله انا نحن نزلنا الذكر قولهم يا ايها الذي نزل
عليه الذكر انك لمجنون بمعنى ان المنزل ليس من قبل الجن كما يزعمون بل من قبل
الملك المعظم شانه القاهر سلطانه عقبه به ليكون دليلا على ذلك المدعى والى
الاشارة بقوله لو كان من عند البشر لم يكن غير ايه اي معجزة لتطرق عليه الزيادة
والنقصان وقال الامام ان الله سبحانه وتعالى حفظه بان جعله معجزا مباينا لكلام
البشر لانه يعجز الخلق عن الزيادة والنقصان فيه لانهم لو زادوا فيه لتغير نظمه
وظهر للخلق انه من كلام البشر وليس من كلام القوي والقدر قوله الشيعة
الفرقة لانهم اتفقوا على مذهب الراغب الشياع الانتشار والتقوية تقول شاع
الحديث اذا كثر وانتشر وشاع القوم انتشروا وكثروا وشيعت النار قويتها
والشيعة من يتقوى بهم الانسان وينتشرون عنه قوله ارسلناه فيهم نباناه
فيهم وجعلناه رسولا فيما بينهم يعني ان ارسلنا استعمل بفي والاصل ارسلنا اليهم
لدلالة على مزيد التمكن فيهم فدل قوله نباناه فيهم على معنى اعطيناه المعجزة وقوله وجعلناه
رسولا فيما بينهم على معنى صيرناه صاحب كتاب وشريعة لان النبي كما يعتبر صاحب
المعجزة والرسول صاحب الكتاب فالايات شاملة للرسول صلى الله عليه وسلم من

صح
استهزا القوم **قوله** ونحوه نسلكه الذكر بعد ان المشار اليه بقوله ذلك في كذلك خلافه
معنى قوله وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون ووجه التشبيه التكذيب والاستهزا
يعني مثل ذلك السلك مكذبا مستهزءا به نسلكه في قلب من هو مجرم مكذب مستهزئ فقوله
مكذبا به مستهزءا حال مقدرة لان الذكر ما كان مكذبا حال القايه في قلوبهم بل بعد
بزمان واللام في المجرمين للجنس بدليل قوله كذلك ان الها بالكيام قال في الانتصاف
المراد اقامة الحجة على المكذبين بان الله سلك القران في قلوبهم وادخله في سويدا
والفها كما سلكه في قلوب المؤمنين فكذب به هولا وصدق به هولا كل على علم وفهم
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولينبغ الحجة على الكفار بعلمهم بوجه الاعجاز
كما فهمها المؤمنون ولذلك عقبه بقوله ولو فتحنا عليهم بابا من السما الاية اي لو اظهر
لهم اي دليل ظهر من الحجاز او صعود الى السماء ونحو لقالوا التي لا يكون الا في النهار
اسهاد لوضوح ذلك وقال القاضي الضمير في قوله كذلك نسلكه للاستهزا وفيه دليل على
انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به
له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين
مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من
تعاقب الضماير توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز
ان يكون حالا من المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول **قوله** طريقتهم التي
سنها الله في اهلاكهم وروي الامام رضي الله تعالى عنه عن الزجاج انه قال وقد مضت
خلت سنة الله في الاولين بان سلك الكفر والضلال في قلوبهم وقال الامام هذا
اليق بظاهر اللفظ من ذلك وقت بيانه ان التعريف في المجرمين للعهد والمراد بهم
المكذبون من قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لضمير الذكر وان بعد قوله ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون واي شي
ذلك السلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزءين المكذبين للرسل الماضية نسلكه
في قلوب هولا المكذبين ثم قرر ذلك وبينه بقوله لا يؤمنون وذيله بقوله وقد خلت
سنة الاولين والمقام يقتضي التاكيد والتقرير لانه تعالى لما وصف الكتاب بقوله
تلك ايات الكتاب وقران مبين وبالغ في بيانه كماله والمجازه الدرجة القصيا ثم
حكى الكفرة عنهم طعنوا فيه واستهزءوا بمن انزل عليه بقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر
انك لمجنون وما عدوه من المعجزة حيث قالوا لوما تاتينا بالملايكة ان كنت من الصادقين
وسلاه بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ولقد ارسلنا من قبلك في شيع
الاولين قال كذلك نسلكه في قلوب هولا المجرمين فلك اسوة بالرسل الماضين مع اممهم
للكذبه



المكذبه ولست باوحدي فيه وقد خلت سنة الاولين فيكون على هذا مزيد تسلية للرسول
صلى الله عليه وسلم والوعيد بعيد لانه لم يسبق لاهلاك الامم ذكر ولما اثر المصنف
رضي الله تعالى عنه ذكرا لوجه لانه اقرب الى مذهبه **قوله** يعرجون بالضم السبعة
وبالكسر شاذ وسكرت بالتخفيف ابن كثير **قوله** من السكر او السكر فيه نص الجوهري
رضي الله تعالى عنه السكران خلاف الصاحي وقد سكر يسكر سكرا والاسم السكر بالضم
والسكر بالكسر العدم والسكر مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته فقال ان جعل
من السكر بالضم فالتثقيل للتعدية وان جعل من السكر فالتثقيل للاسناد الى الجمع صح
وقال ابن جني كان السكر يعترض على الماء ويسد عليه مذهبه كذلك حال السكران ينج
ويقوف فكره والاعتراض عليه بما يقتضيه ويحيره فلا يجد مذهبا ويبقى مضطربا الرايف
السكر حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك في الشراب وقد يعتري من الغضب
والعشق ولهذا قال الشاعر سكران سكر هوى وسكر مدامة ومنه سكرات الموت
والسكر جنس لها وذلك باعتبار ما يعرض من السد بين المرء وعقله والسكر الموضع المسدود
وليلة ساكرة اي ساكنة اعتبارا بالسكون العارض من السكر وقال الفايدل على انهم يثبتون
العقول بان ذلك لبس لا يستنكر لانه بتضاد قال الامام رضي الله تعالى عنه انما الحصر والحصر
ها هنا في الابصار لا في التسكين فكانهم قالوا انما سكرت الابصار لا عقولنا فنحن وان
تخايل في ابصارنا هذه الاشيا لكن نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه ثم تقرر بوا من الحصر
في الابصار وقالوا بل جاوز ذلك عقولنا بسحره **قوله** من استرق في محل النصب على الاستثنا
قال ابو البقا هو استثنا منقطع ويجوز ان يكون مجرورا على البدل اي الا من استرق والمبدل
كل شيطان رجيم والتقدير الا ممن خطفا شيطان الا من استرق لئلا لا حفظناها عليه وقيل
فيه نظر لانه في كلام موجب واجيب ان قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم في معنى النفي
كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم **قوله** او على محل لكم وهو النصب لانه مفعول
به كانه قيل جعلنا لكم معايش ولمن لستم قال صاحب التقريب وفيه نظر اذ العطف على
محل لكم لا يقتضي اعادة اللام بل كون من لستم منصوبا بالفعله على تقدير الجار تصحيحا للمعنى
ثم نزعه وقال صاحب الكشف قول النحويين المفعول هو المجرور والمجرور مع الجار وهو الاوجه
ان الباء في خرجت بزيد بمنزلة الهمزة وتثقيل الحشو في اخرجت وخرجت فكما انهما ليسا
جزا من المفعول ولفا ها جزا من الفعل كذلك ها هنا ولان هذا الفعل المتعدي بحرف
الجر يجعل سببا للمفعول ولو لم يكن الجار جزا من الفعل لما جاز بناوه للمفعول لان الفعل
اللازم لا يجعل سببا للمفعول ولان الجار ها هنا قد تعدى به الفعل فصار معه بمنزلة
الفعل المتعدي وبعض الفعل المتعدي لا يكون جزا من المفعول **قوله** وتخطيون

جملة معترضة او حال بحذف المبتدا **قوله** فضرب للخزاين مثلا لاقتداره على كل مقدور
يعني ان اصل الكلام ما من شي ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
فشبه اقتداره على كل شي وايجاده بالخزاين المودعة فيها الاشيا المهياه للمعنى ليوذن
ان مقدوره كالحاصل موجود فيها لو قيل نحن قادرون على ايجاده وتكوينه
فيكون موقع قوله وان من شي الاية كالتذييل للكلام السابق اذا فسر بقوله موزون
بان كل شي وزن بميزان الحكمة وقدر بمقدار يقتضيه وكالتكميل اذا فسر بغيره ذلك قال
القاضي وفي تلك الاية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة
الاجزا في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز
ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على
العباد بما انعم عليهم في ذلك ثم ضرب للخزاين مثلا لاقتداره **قوله** ان الريح لاقح
اذا جاءت بخير الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنايه الاصل فيها ملقحة لكنها لا تلقح
الا وهي في نفسها لاقح كان الرياح لقحت بخير فاذا انشات السحاب وفيها خير وصل
ذلك اليه وقال ابن جني رضي الله تعالى عنه قالوا لقحت الريح السحاب وهي لاقح هذا على
حذف همزة افعل ولقياسه ملقح كانه خرج بحذف الزيادة تقديرا وان لم يخرج الى
اللفظ استعمالا كما قالوا اقبل المكان فهو باقل وقال ايضا هو من باب الاكتفا بذكر السبب
عن المسبب فالها اذا لقحت القحت غيرها وقلت لا يبعد ان يكون مجازا باعتبار ما كان فيكون
الريح اولا لاقحة ثم تصير ملقحة فقيل لاقحة واريد ملقحة وانوا الشامي ابو الهمر قال
ابو البقا رضي الله تعالى عنه لقحت الريح اذا حملت الما والقحت الريح السحاب اذا حملتها الما كما
يقول القح الاثنى فلقحت وانتصابه على الحال المقدرة **قوله** ان اللواقح بمعنى الملاقح
الجوهري الملاقح الفحول الواحد ملقح والملاقح ايضا الاناث التي في بطونها اولادها
الواحد ملقحة بفتح القاف وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه اصلها ملاقح لانه يقال
القح الريح السحاب كما يقال القح الفحل الاثنى اي احبلها وحذف الميم لظهور المعنى ومثله
الطوايح والاصل المطاوح لانه من اطاح الشي الجوهري رضي الله تعالى عنه طاح يطوح
ويطيح هلك وسقط وطوحه غيره وذهب به ههنا وههنا وطوحته الطوايح قذفته
القواذف **قوله** ومختبط مما تطيح الطوايح صدره ليبك يزيد ضارع لخصومة القايل
الحرث النهشلي يرثي اخاه يزيد ليبك يزيد ضارع لانه كان ملجا من يبكيه فقال ضارع اي ليبكه
ضارع **قوله** يعني منهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شي الا عندنا خزاينه هنا
يوذن ان قوله وارسلنا الرياح لواقح عطف على قوله وما ننزله الا بقدر معلوم عطف
جبريل وميكاييل على الملايكة صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين **قوله** واجعله

الوارث



الوارث منا عن الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ومنا هو انه قال ما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو لهولا الدعوات لاصحابه اللهم متعنا
باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا الحديث مختصر وله ابتدا
وانتها النهاية اراد بقاها وقوتها عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكون السمع
والبصر وارثي ساير القوى والباقين بعدها والهاني واجعله للامتاع وكذلك وجه
قوله من الاولين والاخرين بيان على التفسير اي لقد علمنا من استقدم منكم ولادة وموتا
ومن تاخر منكم ولادة وموتا **قوله** وروي ان امراة حسنا الحديث رواه الامام احمد
ابن حنبل والترمذي وابن ماجة والنسايي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين
**قوله** اي هو وحده القادر على حشرهم والعالم بحصرهم مع افراط كثرتهم فيه اشعار
بانه اختار الوجه الاول في تفسير قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم لان الكثرة التي تفوت
الحصر ولا يحصيها الا الله انما يحسن اذا افيد المراد من قوله ولقد علمنا المستقدمين الاية
من استقدم ولادة وموتا ومن تاخر من الاولين والاخرين ويويده السياق وهو قوله
وانا لنحن نحيي ونميت والسياق وهو قوله ولقد خلقنا الانسان من صلصال ودل على
الحصر توسيط ضمير الفصل بين اسم ان وخبره **قوله** اذا توهمت في صوته مدا فصليل
لما في صليل من حرف مد وان توهمت فيه ترجيعا اي ترديدا فهو صلصلة لما في الصلصلة
ترديد وتكرير رعاية لوجه المناسبة بين الاسم والمسمى **قوله** المصور من سنة الوجه
الجوهري رضي الله تعالى عنه سنة الوجه صورته قال ذو الرمة تريك سنة وجه
غير مقرفة ملسا ليس بها خال ولا ندب **قوله** والمسنون المصور وهو مسنون
بمعنى مصور ان يكون صفة لصلصال لان الحما هو الطين والطين هو الذي يقبل
الصور فيفرغ الحما المصور منها التمثال ثم يجف فيصير صلصالا الا انه قبل من صلصال
مصور كاين من حما ويعلم منه ان المسنون اذا كان بمعنى المنصوب حقه ان يكون صفة
لحما لان الحما هو المفرغ المنصوب لا الصلصال قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه ومن
من حما في موضع جر صفة لصلصال اي صلصال كاين من حما ويجوز ان يكون بدلا من
صلصال باعادة الجار **قوله** من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام قال
القاضي رضي الله تعالى عنه وعنايه في قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
لا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا
عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجز الناري فانها اقبل لها من التي الغالب
فيها الجز الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب **قوله**
به فيه المستتر في يحيى والمجرور في فيه للبشر وفي بدلا اي معنى نفخ الروح تحصيل

ثني في غالب البعث يحيي بذلك النبي البعث قال القاضي رضي الله تعالى عنه ونفخت فيه من
روحي معناه جري اثاره في تجاويف اعضايه فحيي واصل النفخ اجرا الريح في تجويف جسم
اخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة
الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشراين الي اعماق البدن جعل تعليقه بالبدن
نفخا واضافة الروح الي نفسه للتشريف كقوله ناقة الله وبيت الله وقال الواحدي
النفخ اجرا الريح في الشي والروح جسم رقيق يحيي به البدن ولما اجري الله الروح في بدن
ادم عليه الصلاة والسلام علي صفة اجرا الريح كانه قد نفخ الروح فيه وتلك ريح لو الهم
الي ان قوله ونفخت فيه من روحي علي سوال لو قوله تعالى كن فيكون في ان لا قول ثم بل هو تصوير
ايجاد الشي وتحصيله من غير امتناع **قوله** وقيل معناه ولكن ابليس لم يعطف علي قوله
واستثني ابليس من الملايكة والي حينيذ خبر لكن وعلي الاول جملة مستانفة كالتعليل
عن امتناعه عن التجود **قوله** لان اللعن هو الطرد يريد ان الرجيم كناية تلويحية عن
كونه ملعونا لان الرجيم هو المطرود لان من طرد رجم والملعون لان من لعن طرد **قوله**
في معني واحد اي عبرت بها عن معني انتهى المدة **قوله** وقيل انما سال الانظار
هذا وجه اخر وفيه بيان اختلاف العبارات فان قوله ليلا يموت يدل علي ان الغرض
هذه المدة الا عند الحشر وقوله الي اخر ايام التكليف يدل علي ان المدة قبل الحشر وقوله
او الي يوم الدين من غير ان تعذب يدل علي ان المدة عند الحساب والجزا وهو بعد
الحشر **قوله** بري من غيه ومن ارادته والرضا به قوله من اراد به مذهبه والرضا
به مذهب اهل السنة **قوله** وقد فرق الفقها بينهما اي بين الاقسام بصفة الله
تعالى وبين الاقسام بفعله فقوله يعني نكر اقسام بالصفة وبما الحق بتلك اقسام بالفعل
وفي شرح الوافي قال العراقيون الحلف بصفات الذات كالقدرة والعظمة والعزة
والجلال والكبر يامين وبصفات الفعل كالرحمة والسخط والغضب والرضا ليس يمين
وصفة الذات ما لا يجوز ان يوصف بضده وصفة الفعل ما يجوز ان يوصف بضده
فانه تعالى يرضي بالايمان ولا يرضي بالكفر قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات
الله سبحانه وتعالى لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يستقيم الفرق والاصح ما قلنا
لان الايمان مبنية علي العرف لان اليمين انما ينعقد بالحمل والمنع وهذا انما يكون بما يعتقد
الحالف تعظيمه وكل مومن يعتقد تعظيم الله تعالى وصفاته لانه معظم فصارت حرمة ذاته
وصفاته كاملا وقال المجد الاسلام اليمين عبارة عن تحقيق ما يحتمل المخالفة بذكر اسم
الله تعالى او صفة من صفاته ثم اليمين ينقسم الي صريح وكناية بالاسما فهو الي اسما الله فلا
وهو علي ادم مراتب الاولى بذكر اسما لا يطلق الا علي الله تعالى في معرض التعظيم كقوله

بالله



فاذن لابد من تفسير المتقين في هذا المقام بما يميزون عن الغاوين ليلا يختل النظم
وهو تفسير المصنف وان لم يقصد به ذلك لقوله المتقي علي الاطلاق ولان المتقين هم
المخلصون المخصوصون في قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولما اخرج الغاوين
من النار فيعلم من نصوصهم اخرلا من هذه الاية **قوله** وتغلغل الجوهري رضي الله
تعالى عنه تغلغل الما في الشجر اذا تخللها الراغب الغلل الما الجاري بين الشجر والغل بين الشجر
ودخل فيها وتخللها **قوله** الله اعدل من ان يجعل وطلحة في مكان يعني لما جري
بينهما يوم الجمل وهي قصة مشهورة **قوله** واخوانا نصب علي الحال قال ابو البقا هو
حال من الضمير في قوله في جنات او من الفاعل في ادخلوا مقدرة او من الضمير في امنين
وقال القاضي رضي الله تعالى عنه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المضاف اليه والعامل
فيها معني الاضافة وكذا قوله علي سرر ومتقابلين يجوز ان يكونا صفتين لاخوانا
او حالين من ضميره لانه بمعني متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في
علي سرر **قوله** وعطف ضيفهم علي نبي عبادي ليتخذوا ما احل من العذاب بقوم
لوط عبرة يعني لما اشتملت الايتان علي ذكر العذاب عطف هذه القصة لتضمنها معني
العذاب عليهما علي سبيل الاستطراد ويمكن ان يقال ان الايتان انما نبه لما اشتملت علي
الوعد والوعيد وعقبت بقوله اني انا الغفور الرحيم وقوله وان عذابي هو العذاب
الاليم علي الجمع ليكون تقريرا لما ذكر ومكنا له في النفوس كما ذكر قصة بقصتي ابراهيم
ولوط عليهما الصلاة والسلام ليكون حكاية سلام الملايكة وبشارتهم باسحق عليه الصلاة
والسلام وذكر الرحمة تفصيلا لقوله انا الغفور الرحيم وقصة لوط عليه الصلاة والسلام
ودمار قومه واستيصال شافتهم تفصيلا لقوله وان عذابي هو العذاب الاليم **قوله**
وكان خوفه لامتناعهم من الاكل قال في هود وذلك كانت عادتهم انه اذا مس من يطرقهم
امنوه والا خافوه ويقدر في هذا المقام بعد قولهم سلاما قالوا سلام فما لبث ان
جا بعجل حنيذ فلما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال انا منكم وجلون الي اخره وقد
سبق في هود تحقيقه **قوله** وقري بشرك حمزة **قوله** او اراد انه لم تبشر في
قبل علي الاول الاستفهام للتعجب وعلي هذا للتحقير وذكر الظاهر انه عليه الصلاة والسلام
لما ادخل همزة الانكار في قوله ابشرتموني علي ان مسني جا باستفهام اخر اما لبيان حرف
الفايدة وانه امر عجيب او انتقض يرد ذلك الانكار وان تلك البشارة ليست بشارة في
وابه الاشارة بقوله لان البشارة بمثل هذا بشارة بغير شي **قوله** وقري بكسر النون
قرا نافع فبم تبشرون بكسر النون مخففة وابن كثير بكسرها مشددة والباقون بفتحها
قال ابو علي في الحجة اراد فبم تبشرون تعدى الفعل الي المفعول المنصوب لان المعني بتقليبه

فانث ما حذفه غيره من الكسرة التي تدل على المفعولية وحذف النون الثانية لان التكرير
بها وقعت ولم تحذف الاولى التي هي علامة الرفع والمصنف رحمه الله تعالى ذهب الى
ان المحذوف نون الجمع وقال الامام اما الكسر والتشديد فتقديره تبشرونني ادغمت
نون الجمع في نون الاضافة واما الكسر والتخفيف فعلى حذف نون الجمع استثقالا لا
لاجتماع المثلين وقال ابو حاتم رضي الله تعالى عنه حذف نافع احدى النونين واسقاط
الحرفين لا يجوز واجيب ان المحذوف حرف واحد وهي النون التي هي علامة الرفع على
ان حذف الحرفين شائع قال تعالى ولاتك واما فتح النون فعلى غير الاضافة والنون
علامة الرفع وهي مفتوحة ابدا **قوله** ومن يقنط بالحركات الثلاث في النون ابو
عمرو والكسائي ويعقوب بالكسر والباقون بالفتح والضم شاذ قال ابن جني وهي قراءة
الاشهب **قوله** وقرئ من القنطين قال ابن جني قرأها الاعمش ويحيى وطلحة وهو من
قنط يقنط بكسر النون والقانطين من قنط بفتحها **قوله** استثناء من الضمير في مجرمين
فيكون متصلا قال في الانتصاف جعله منقطعا على الاول اولى وامكن لان الاستثناء
اخراج ما لولاه لدخل في حكم الاول وقوم نكرة فعوده الى الضمير المعرفة متعذر ولذلك
قال ان يستثنى من النكرة الا في سياق النفي لانها تعم فيتحقق الدخول لولا الاستثناء
فلا يحسن رأيت قوما الا زيدا ويحسن ما رأيت احدا الا زيدا وقلت ليس ما نحن بصدده
من قبيل رأيت قوما الا زيدا بل من قبيل رأيت قوما اساءوا الا زيدا على ان قوما في الاية
قوما معهودين محصورين وان كان منكرا بدليل قوله تعالى في العنكبوت قالوا انا
مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله فلو لم يكن آل لوط داخلين فيما سبق لم يحسن منه ان يقول ان فيها لوطا
ولو لم يكونوا محصورين لم يقولوا نحن اعلم بمن فيها وههنا لما سأل الخليل عليه الصلاة
والسلام عن الرسل فما خطبكم ايها المرسلون اجابوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي قوم
معهود فيهم اهل الخصومات ونحن لا يخفى علينا وعليك شيء من احوالهم **قوله** وعلى انهم
ارسلوا عطف على محذوف عطف تفسير كانه قيل ان آل لوط مخرجون عن حكم الارسال
بناء على ما علم وعلى انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولكن لك تقدير قوله وعلى ان
الملائكة اي فيهم داخلون في الارسال بناء على ما عرف وعلى ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا
**قوله** فقد اختلف الحكمان لان الا آل لوط متعلق بارسلنا والا امرأته قد تعلق
بمنجوهم قال صاحب التقريب وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف
اذ التقدير الا آل لوط متعلق بارسلنا الا امرأته قد تعلق بمنجوهم قال صاحب التقريب
وقد يتوهم ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك فلا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط اهلكهم

فهو

فهو بمعنى منجوهم وجوابه ان الاستثناء من الاستثناء شرطه ايضا ان لا يتخلل لفظ بين
الاستثناءين متعدد ويصح مستثنى منه وههنا تخلل انا لمنجوهم فلو قال الا آل لوط
الا امرأته لجاز ذلك وقلت لا سيما ان قوله انا لمنجوهم على تقدير ان يكون الاستثناء
متصلا جملة منقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البليغ ان يجعل
ما في حيزه متعلقا بما قبله وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه والاستثناء اذا جاء بعد
الاستثناء كان الاستثناء الثاني مضافا الى المبتدأ كقولك له عندي عشرة الا اربعة
الا درهما فان الدرهم مستثنى من الاربعة فهو مضاف الى العشرة فكانك قلت احد عشر
الا اربعة او عشرة الا ثلاثة **قوله** وقرئ لمنجوهم بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف
حمزة والكسائي وابو بكر **قوله** ولذلك علق العلماء رضي الله تعالى عنهم تقدير الله افعال
العباد بالعلم اي المعتزلة يقولون ان معنى قوله ان الله قدر على العباد بدليل قوله
في تفسير قوله تعالى حقت عليهم كلمة العذاب ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في
اللوح وتلك كناية معلوم لا كناية مقدر ومراده تعالى الله عن ذلك والاصل قدرنا انها
من الغابرين فعلقه عن العمل باللام جوابا قال القاضي ويجوز ان يكون قدرنا
يجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره
وقال صاحب الانتصاف هذا من نزعات الزمخشري في الاعتزال في جحد القضاء
والقدر اذ المعتزلة يمنعون تعلق القدرة بالمعاصي فالتقدير عندهم هو العلم
لا الارادة ثم استدل على ان التقدير بمعنى العلم بتعليق فعله وفي كلامه شاهد على
رده لان التضمين من شأنه ان يبقى للمعنى الاصلي مع ما فيه المعنى الطارئ فيفيد
جميعا فالتقدير كما افاد العلم الطارئ افاد الارادة ايضا على ان من الناس من جعل
قوله تعالى قدرنا انها لمن الغابرين من كلامه تعالى غير محكي عن الملائكة وهو
الظاهر لان القائل بالاول يحتاج الى التأويل كما قال الزمخشري انه من باب خواص
الملك لانا اذا جعلنا قدرنا بمعنى علمنا انها من الغابرين فلا غرو في علم الملائكة ذلك
باخبار الله اياهم به انما يحتاج الى التأويل من جعل قدرنا بمعنى قضينا وجعله من
قول الملائكة الانصاف القول بان التضمين يقتضي ارادة الفعلين المضمن والمضمن فيه
ممنوع فانه يجوز ان يراد فيه بما يقتضيه احدهما دون الاخر فكانه معمول له
قبله وقلت هذا احتياط لان التقدير قد صرف الله زيادة عن انكم قبلا او قيل سمعا
للصرف على سبيل التبعية والقرينة الجار الرافع الغابر الماكث بعد مضي ما معه
قال تعالى الا عجوزا في الغابرين يعني في طال اعمارهم وقيل فيمن بقي ولم يسر مع لوط وقيل
فيمن بقي في العذاب ومنه الغبرة لبقية من اللبن في الضرع **قوله** بدليل قوله بل

جيناك يريد ان قوله انكم قوم منكرون كناية عن انكم قوم يخاف منكم الشر لان قوله بل
جيناك بما كانوا فيه يمترون كناية عن الفرح والتشفي لانه اضرب به عن الخوف وذلك
ان من ينكر شيا يتخوف منه وانما يتخوف منه اذا توهمه شرا اخوف فاكد اقوله بما كانوا فيه
يمترون كناية عن العذاب لانهم كانوا يشكون نزوله ونزوله عليهم سبب ليشتفي
لوط عن غيظه لانه كان يخاف بهم المشاق كانه قال انكم قوم يخاف منكم الشر ما
تقالوا المجاوبين بل نحن مما يجي منا الخير والفرح **قوله** صاحب الاقليد مثل هو
تفسير لابي الفتح الهمداني باسكان الميم منسوب الى قبيلة من اليمن **قوله** انتحى
الباب كانه اطال عليه الليل فخاطب فجيعته بذلك اوكان تعجب طول الليل للوصال
**قوله** في صاع من الليل اي قطعة طويلة عند العرب تقول مضى من عمري في
اي صدر طويلة **قوله** ما معنى امره باتباع ادبارهم ونهيهم من الالتفات يعني
يكون في الهجرة ان يقال فاسر باهلك فما معنى التتميم بهذين القيدين وخلاصة الجواب
ان تلك النجاة كانت نعمة من الله مطلوبة تستحق الاقامة بمواجب الشكر لها وذلك
الشكر لا يتم الا بانفراغ البال من كل وجه فامر باتباع ادبارهم ليلا يشتغل عن اقامة
الشكر بسبب تعلق قلبه بمن خلفه ونهوا عن الالتفات ليلا ترق قلوبهم اذا نظروا
الى ما ينزل على قومهم فيشتغل قلبه عن اقامة الشكر الانتفاف اشتملت الاية مع
وجازتها على ادب المسافرين في دين ودنيا من امير ومامور وتابع ومتبوع
**قوله** يتقدم سريه في النهاية السرب بالكسر والسربة القطيع من الظبا والقطا
والخيل ونحوها ومن النسا على التشبيه بالظبا **قوله** ويفوت به فاتني بكذا اسبقني
به وذهب به يعني في الاساس والضمير في به راجع الى السرب **قوله** وتمضوا انه مما
يتضمن يقال ومعنى قدما لم ينثن ولم يعرج **قوله** تلفت نحو الحي البيت
قال المرزوقي يقول اخذت مسيري لما ابصرت حال نفسي وتمايز الصبابة • فيها
ملتفتا الى ما خلفته من الحي حتى وجدتني وجع الليت اي صفحة العنق والاخدع
وهو عرق فيها الطول اصغائي وداوم التفاتي كل ذلك تحسرا في اثر الظاعنين احبا
وديارها وتذكرا لطيب اوقاتي معهم فيها **قوله** وعدي وامضوا الى حيث تعديته
الى الظرف المبهم يعني حيث على تقدير النصب على الظرف لا يحتاج الى في لانه مبهم
والظرف المبهم منصوب والموقت حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذلك
الضمير في تومرونه مبهم فنظر الى تقديره وهو راجع الى حيث ولو كان موقتا لقيل
تومرون فيه **قوله** يعني يستاصلون عن اخرهم الراغب قطع دابر الانسان
افنا نوعه قال تعالى فقطع دابر القوم الذين ظلموا **قوله** اهل سدوم في تهذيب

الازهري



الازهري سدوم بالدال المعجمة وفي الصحاح بفتح السين والدال غير معجمة قرية قوم لوط
عليه الصلاة والسلام **قوله** او لا يتكبر بالبشور وفي الجوهري شورت الرجل فتشور
تخجل **قوله** وبين المتعرض له ضميرله الضمير في له عائد الى اللام لانها موصولة **قوله**
ان كنتم تريدون قضا الشهوة من المصنف الاوجه ان يكون ذلك بناء على طريقتهم وحالهم
في ركوب ما يحل لهم كانه ان كنتم لابد راكبين ما يحل لكم فعليكم بمحال المباشرة التي
تد يتعارفها الناس دون المنكر الذي لم يستبقوا اليه **قوله** وقيل الخطاب ب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال صاحب الفرايد لما امكن الحمل على ما هو المشهور
من ظاهر الكلام وجب الحمل عليه اذ التقدير بغير ضرورة لا يجوز والا لم يبق للنقل
اعتبار اصلا لانه ما من نقل الا وامكن التقدير فيه فوجب الحمل على انه تعالى
اقسم بحياته صلوات الله عليه وقلت اراد ان قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
جملة معترضة للنعي عليهم وتمادتهم في ارتكاب تلك الفاحشة لان في عرض في
الله لوط اتلاد كيدي على القوم دليلا على بلوغ الغاية في الامر وانه بلغ السبيل الزبى
وجاوز الحزام الطبيين كانه قيل يا محمد بحياتك اقسم انهم لفي سكرتهم يعمهون ثم رد
فاستحضر تلك الحالة في مشاهدتك وتعجب لها بذلك عليه صيغة المضارع وقال
محيي السنة لعمرك يا محمد وحياتك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه ما خلق الله
نفسا اكرم عليه من محمد صلوات الله عليه وما اقسم بحياة احد الا بحياته وكذا
عن الامام **قوله** المتفرسون الذين نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشي كانه حد
المتفرسين وهو قول مجاهد قال السجاوندي رضي الله تعالى عنه وعبابه المتوسم الذي
يعلم باطن الشي بسمة ظاهره وروى الترمذي رضي الله تعالى عنه عن ابي سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله ثم
قرا ان في ذلك لايات للمتوسمين **قوله** ومطر البنا الجوهري رضي الله تعالى المطر
الزبح الذي يكون مع البنا بين **قوله** والحجر والاظهر الراغب سمي ما احيط به
الحجارة حجرا وبه سمي حجر الكعبة وديار ثمود **قوله** لان من كذب واحدا منهم فكانما
كذبهم جميعا يعني التعريف في المرسلين للاستغراق فهو كناية لان الرسول من
الى عتاب الله بعد اظهار المعجزة وكل من لم يصدق هذا المعنى ورده فقد اعتمد
التكذيب والرد **قوله** الخبيبون في ابن الزبير قال ابن عبد البر كنيته ابو بكر
وله كنية اخرى ابو خبيب الجوهري الجنجة رخاوة الشي واضطرابه وخبيب اسم
رجل وهو خبيب ابن عبد الله ابن الزبير وكان عبد الله يكنى بابي خبيب والخبيبان
عبد الله ابن الزبير وابنه وقيل هو واخوه مصعب فمن روى الخبيبون على الجمع

يريد ان قوله تلمثهم قال ابن السكيت يريد اباجيب ومن كان على رايه قوله
ومن جابر الحديث رويناه عن البخاري ومسلم عن ابن عمر مع تغيير يسير قوله
فانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية والحق هو
العدل والانصاف وهما انما يستتبان بوجود جزا المحسن والمسي وان الدنيا
ليست بدار جزا بل هي دار الابتلا والتكليف فلابد من يوم الدين ليصل الى كل
ذي حق حقه كقوله تعالى انه يبدا الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ومثل هذه الاية قوله
تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما
بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قوله او
ان ربك هو الذي خلقكم وعلم ما هو اصلح لكم عطف على قوله ان ربك هو الخلاق
العليم الذي خلقك وخلقهم والوجهان مبنيان على تفسير فاصفح الصفح الجميل
لانه كالتعليل له فالوجه الاول مبني على ان الاية من باب المخالقة وهي غير
منسوخة والثاني على انها من باب المداراة والاصطبار وهذا هو الظاهر لانه
تعالى لما اتم الاقتصاص تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وارشاده الى اتكا
بلبابي الصبر اقتفاهم اي بخاتمة جامعة للتسلي وهو الانتقام في العاقبة من
اعاديه وايصال الجزا اليه لحسناته وللامر بالمداراة والصبر على المكاره وحملها
تخلص الى مشرع اخر وهو قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم
الايات وفيه حديث الاعراض عن زهرة الحياة الدنيا وهو من اعظم انواع
الصبر قوله كقولك قطع الثياب قيل فيه نظر لان باب التفعيل للاحص
لاجل هذا او شاهده الصيغة الموضوعة كالنسج والقطاع لاجل الحرف وجوابه انه
قد علم ان باب التفعيل اذا كان مما نقل من اصل اليه كفاد بحسب المقام لما المبا لغة
واما التكثير كما سبق في قوله تعالى ليس بظلام للعبيد واذا كان موضوعا كذلك
نحو كلم الله موسى تكليما لم يفد ذلك والخلاق من قبيل الاول قوله وقيل هي
الحم عطف على قوله وهي الطول اي السور المختصة بذكرهم في اوايلها فانهن
جماعة سور اجمعن اجماع القرابات ولفظ الال انما يستعمل في قرابات من له شان
وزخمة كما يقال ال محمد وال ابرهيم وقال تعالى مما ترك ال موسى وال هرون
اي موسى وهارون قوله مثناه ويروى مثناه من نسخة المصنف او مثنية
اي المثاني واحدها اما مثناه موضع الثني او مثنية اسم فاعل والتانيث لكونها
صفة اية فان الاية اما ان تثنى مكررة او هي مثنية كانها تثني على الله بصفا
الحسنى



الحسنى على الاسناد المجازي او الاستعارة المكنية قوله واما السور عطف من
حيث المعنى على قوله لان الفاتحة فكذا واما السور فكذا كقوله تعالى والراسخون
في العلم يقولون بعد قوله واما الذين في قلوبهم زيغ كما سبق في موضعه
قوله وللبيان اذا اردت الاسباع فلا يجوز على هذا التبعيضية كما جاءت في
الصور ثين لان القران كله اسباع قال الزجاج دخلت من للتبعيض اي ولقد
اتيناك سبع ايات من جملة الايات يثنى بها على الله تعالى واتيناك القران
العظيم ويجوز ان يكون السبع المثاني وان يكون من للصفة كقوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان فاجتنبوا الاوثان قوله ولقد اتيناك ما يقال له
السبع المثاني والقران العظيم وهو كقوله تعالى ولقد اتينا موسى وهرون
الفرقان وضيا اي كتابا جامعا بين هذين الوصفين قوله اصنافا من الكفار
تفسير لقوله ازواجا منهم الراغب الزوج يقال لكل من القرينين من الذكر والانثى
كالحيوانات المتزاوجة وفي غيرها كالخف والنعل ولكل ما يقترن باخر مماثلا له او
مضادا قال تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم اي اقرانهم المقتدين بهم في افعالهم
قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم اي اشباها واقرانا
قوله ليس منا من لم يتغن بالقران قلت هذا لا يصلح للاستشهاد لما روينا عن
ابي داود عن ابي لبابة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس منا من لم يتغن
بالقران قال فقلت لابن ابي مليكة يا ابا محمد ارايت اذا لم يكن حسن الصوت قال
يحسنه ما استطاع النهاية ويشهد له الحديث الاخر زينوا القران باصواتكم وكل
من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غنا قال في الانتصاف حمل كثير من العلما
الحديث على الغنا وقالوا يعني من الغنا الممدود لا من الغنا المقصور وان فعله
استغنى خاصة وقد وجدت ما تغني من الغنا المقصور في الحديث الصحيح واما التي
هي له ستر فرجل ربطها تغنيا وتعففا انما هو من الغنا المقصور وهو مصدر تغنى
فدل على جواز استعماله في البابين جميعا قال الجوهري الغنا بالكسر من السماع
والمقصور اليسار اي استغنى واغناه الله قوله وعضوه بفتح الضاد اي جعلوا
القران اجزا اي بل امر الله ان يكونوا لرسول الله معزين فكانوا عليه عزين وان
جعلوا القران عظات فجعلوه عضين قوله وقيل كانوا يستهزءون به عطف
على قوله قالوا لعنادهم وعدوانهم قوله وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اجاب عن السوال بوجهين احدهما ان يتعلق كما انزلنا بقوله ولقد اتيناك كما
والمقتسمون اليهود والنصارى وهم اما اقتسموا القران اجزا استهزا او اقتسموا

كبتهم تحريفا فاقروا ببعض وكذبوا ببعض ومكان التسلية هذا الثاني وذلك ان
قريشا لما اجزوا القران الى سحر وشعر واساطير قيل له صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ولا يكن في صدرك حرج وللقران اسوة بالتورية والانجيل واليه الاشارة بقوله
وهذه تسلية بان غيرهم من الكفرة فعلوا لغيره من الكتب نحو فعلهم بالقران
بعنادهم وعدوانهم **قوله** ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا
بالنذير عطف على قوله وهم المقتسمون الذين جعلوا القران عضين لانه على ذلك
التقدير مجرور وصفة للمقتسمين وعلى الاول النذير مطلق في المنذر والمنذر به
وعلى هذا المنذر الذين جعلوا القران عضين والمنذر به كما انزلنا على المقتسمين
واليه الاشارة بقوله انذر المعضين وهو بفتح العين جمع معض اسم فاعل من عضى
الشاة اذا اجزاها **قوله** على ان يبيتوا صالحا وذلك في قوله قالوا تقاسموا بالله
لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله والقصة مذكورة في
تفسير هذه الاية **قوله** لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اي لما كان تشبيه انزال السبع المثاني بانزال الكتابين على المقتسمين من اليهود
والنصاري على ما سبق تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن قوله ولا
تمدن الاية تسلية مثلهما فلم يكن اعتراضا تاما قال اعتراض ما هو مدد لمعنى
التسلية لان الجملة المعترضة موكدة لمضمون المعترض فيه وهذا موكد للازمه
وذلك ان التسلية انما يصار اليها اذا وجد الحزن والنكاية من التخص بما لا يلائمه
فكما يحصل من جهة المستهزئين الذين يجعلون القران عضين كذلك يحصل من
جهة الالتفات الى ما متع به الكفار من زهرة الحيوة الدنيا وكما يشمله الاول
من ان يقبل بجماعه على المومنين كذلك الثاني واليه اشار بقوله ومن الامر
بانه يقبل بجماعه على المومنين ويمكن ان يدخل ذلك في حيز التشبيه وان يقال
ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ونهيناك من ان تمد عينيك الى
ما متعنا كذلك انزلنا على اهل الكتاب الكتابين المعظمين ونهيناهم لا تشتروا
باياتي ثمنا قليلا فلا تكن مثلهم حيث اخلدوا الى الارض ومالوا الى حطام الدنيا
وزخرفها وحرفوهما فامنوا ببعض وكفروا ببعض وهذا الوجه احسن لان التشبيه
تمثيلي وكلما كان اكثر تفصيلا كان ادخل في الحسن وعلى هذا لا يكون تسلية بل يكون
من باب الالهاب والتهييج كقوله تعالى ولا تكونن من الممترين ومن المشركين او
ان يخاطب صلوات الله عليه وسلم والمراد امته والله اعلم **قوله** عضين اجزاء ال
الواحد عضين جمع عضة مثل عزة وعزين من عضيت الشي اذا فرقته وكل فرقة

عضة



عضة **قوله** هي فعلة من عضهته قال السجاوندي رضي الله تعالى عنه او هو عضهه د
كا مثل شفة شفهة اي الكذب او البهتان التي او السحر مشتق من العضاة لانه يوذي
ويجرح كالشوك وجمع سلامة عوض نقصان الواو والهاء نحو عزين وسنين **قوله**
وقيل انما هو سوال تقريع وعلى الاول لم يرد به السوال وانما هو كناية عن مجرد السوال
الوعيد كما يقول لمن تهدده انما سأسال عما تفعل اي اجازيك به **قوله** والصدع في
الزجاجة الراغب الصدع الشق في الاجسام كالزجاجة والحديد يقال صدعته
فانصدع وصدعته فتصدع قال تعالى يومئذ يصدعون ومنه استعير صدع الامر
قال تعالى فاصدع بما تومر وكذا استعير منه الصداع وهو شبه الانشقاق في الراس
من الوجع قال تعالى ولا يصدعون عنها ولا ينزفون ومنه الصديع للفجر وصدعت
الفلاة قطعتها وتصدع القوم تفرقوا **قوله** مصدر من المبني للمفعول اي
بما تومر بتبليغه ومثله لانتم اشد رهبة اي مرهوبية ومن بعد غلبهم اي مغلوبيتهم
**قوله** فسبح فافزع فيما نابك الى الله يريد ان قوله فسبح امر بازالة ما كان يلحقه
من ضيق الصدر وهو في الحقيقة للتنزيل اي الفزع الى الله تعالى فوضع التسبيح موضع
الالتجاء والالتجاء الى الخلق بالدخول في كنفه والهرب الى جنابه والى الله بالتضرع اليه بالذكر
الدائم والخضوع بين يديه بالتحرز المواظب **قوله** يكفيك ويكشف عنك الغم جواب
الامر وهو فسبح **قوله** حتى ياتيك اليقين اي ما دمت فلا تخل بالعبادة قال
محيي السنة هذا معنى قوله واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وقال الامام
سمي الموت يقينا لانه امر متيقن وقال الراغب اليقين من صفة العلم فوق المعرفة
والدراية واخواتها يقال علم يقين ولا يقال معرفة يقين وهو سكون النفس مع ثبات
الحكم يقال استيقن وايقن اما دلالة النظم عليه فان في عطف واعبد على فسبح مر
وترتبه بالفاء على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون بعد الامر بالاعراض
عن المشركين اشعار بالمشاركة القوم والاقتداء بهما لطهر اي بدل جهدك واستفرغ
ما في وسعك في الانذار والتبليغ فاعرض عنهم وفوض امرهم الي فتول عنهم فسوف
يعلمون كما قال في حم وقيله يا رب ان هولاء قوم لا يومنون فاصفح عنهم وقل سلام
فسوف يعلمون واشتغل بما هو مختص بك من العبادة حتى يختار جوار الرفيق الاعلى
واما ما رواه السلمي عن الواسطي واعبد ربك لا تلاحظ غيره في الاوقات حتى
ياتيك اليقين فتحقق عندك انك لا تخش بغير الحق ولا ترى الا الحق ولا يجاد بك الا
الحق فهو اشارة الى الارشاد الى العروج في درجات العبودية والترقي الى مقام
التبري من الحول والقوة الا بالله كما ورد في الحديث القدسي ما تقرب الي عبدي بشي احب

الى من له اما اوصت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها
ولئن سالني لاعطينه وان استعاذني لاعيذنه الحديث اخرجه البخاري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه وعنا به ويمكن ان يقال ان قوله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين
لما كان حكما مرتبا على قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون ففيه ارشاد الى
ان ازالة ذلك الضيق الذي هو نتيجة القلق والاضطراب لاجل النظر الى الغير في مضيق
عالم الغيب والشهادة بالاخذ بالتسبيح والعبادة المودي الى حصول نور اليقين
وانشراح الصدر بسبب النظر الى فسحة عالم الغيب وان الكائنات تابعة لمراد الله
ومقتضى مشيئته وحكمته استنادا لاجرا اليقين على حقيقته اي اعبد ربك كي يتحقق
لك ذلك فيزول عنك ذلك والى هذا المعنى ينظر قوله واستعينوا بالصبر والصلاة
ومما رويناه عن ابي داود عن حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر
فزع الى الصلاة وروى السلمي رضي الله تعالى عنه وعنا به عن بعضهم واعبد ربك انقطاعا
اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر كله الى الله وهو متولي اضلال من
ضل وهداية من هدى وعن الواسطي حتى ياتيك اليقين انه لا اله الا يسوق اليك
المكاره ويصرفها عنك الا الله ولا اله يسوق اليك الحاجات ويصرفها عنك الا هو وبهذا
انكشف ان عبادة الله هي النعمة العظمى والمقصد الاقصى وبها ينال الدرجات العليا
ولو ان احدا استغنى عنها لكان افضل الخلق اولى واحرى وكيف لا وما شرف بما شرف
به في اشرف مقاماته الا بنسبته في سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وروى السلمي عن ابن
عطا رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما لو وجد الله من نبيه صلى الله عليه وسلم لحظة بين الا
في عبادته والله اعلم باسرار كلامه تمت السورة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

## سورة النحل مكية سوى ثلث ايات في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله اتى امر
الله اي هو بمنزلة الاتي الواقع الواجب الاتيان حتى يستعجله ومنه قيل للسيل المار على
وجهه اتي واتاوي وبه شبه الغريب فقيل اتاوي والاتيان قد يقال للمجي بالذات
وبالامر وبالتدبير ويقال في الخير والشر وفي الاعيان والاعراض قال تعالى ان اتيكم
عذاب الله اي بالامر والتدبير وقال اتى امر الله فلا تستعجلوه وقال ايضا والعجلة طلب
الشي وتحريه قبل اوانه وهي من مقتضى الشهوة فلذلك صارت مذمومة في عامة
القران حتى قيل العجلة من الشيطان وقوله تعالى وعجلت اليك رب لترضى فذكر ان

عجلته

عجلته وان كان مذمومة فالذي دعا اليها امر محمود وهو طلب رضى الله تعالى وقوله
تعالى خلق الانسان من عجل قال بعضهم من حما وليس بشي بل ذلك تنبيه على انه لا يتعرى
من ذلك وان كان احدى القوى التي ركب عليها وعلى ذلك قال وكان الانسان عجولا والعجالة
ما يعجل اكله كاللهنة وهي السلفة وهي ما يتعلل به الانسان قبل ادراك الطعام قوله
قري تستعجلوه بالتاء والياء بالتاء الفوقانية هي المشهورة وبالياء شاذة قوله عن ان
يكون له شريك هذا على ان يكون ما موصولة وقوله وان يكون الهتهم شركا عطف على سبيل
البيان وقوله عن اشراكهم على ان ما مصدرية قوله لان استعجالهم استهزاء وتكذيب
وذلك من الشرك فمن لما ابتدائية فالمعنى ذلك من اجل الشرك وبسببه او تبعيض
اي وذلك بعض الشرك والمعنى على الوجهين ان من استهزا بوعد الله ووعيده وكذبه
فيهما اثبت له العجز والقصور والاحتياج الى الغير او ان احدا يعجزه من انجاز وعده
وامضاء وعيده قال الامام قال الكفار هب انا سلمنا لك ما تقول من اتيه تعالى بانزال
العذاب علينا الا انا نعبد هذه الاصنام فانها شفعاؤنا عند الله فتشفع لنا
فنتخلص من العذاب فاجاب الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون وكذا الحض
القاضي رحمه الله ويمكن ان يقال ان الخطاب في قوله فلا تستعجلوه عام يدل عليه ما رواه
لما نزلت اقتربت الساعة الى قوله نزلت اتى امر الله وثب النبي صلى الله عليه وسلم
ورفع الناس رؤسهم وظنوا انها قد اتت حقيقة فنزلت فلا تستعجلوه فاطمانوا ونقل
محيي السنة مثله عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانه قيل قرب ولي امر الله فلا
تستعجلوه لان ما هو ات ات كما يقال لمن يطلب الاغاثة وقد قرب حصولها جاءك
الغوث ثم التفت من الخطاب الى الغيبة في قوله سبحانه وتعالى عما يشركون نفيا عن
المشركين خاصة الى غيرهم واستبعادا لهم لشنيعهم يعني ماذا يستعجل منه او لئلا يبعدكم
مع هذه العظيمة التي ارتكبوها كقوله تعالى ماذا يستعجل منه المجرمون فما ابعدهم
عن علم وما الصلم من حمل في اشراكهم بالله مع ما عندهم الادلة السمعية والعقلية
في تلعه واستجالهم بمبارزتهم والى السمعية الاشارة بقوله ينزل الملائكة الاية
اي ينزل الله تعالى ملائكة المقربين ملتبسين بوحيه وكلامه الذي هو بمنزلة الروح
للجسد وبمثابة الحياة للقلوب الميتة ويختارون لرسالته والانذار به الخيرة من عباده
والمصطفين من خلقه ليقيموا بالدعوة الى التوحيد والامر بالتقوى الذي هو ملاك
الدين والى العقلية الاشارة بقوله خلق السموات والارض بالحق وخلق الانسان من
نطفة وهما من كلا نوعي الدليل الافاقي والانفسي وضم الى الاول ما يعتدي به من
قوله تعالى عما يشركون تعريضا والى الثاني قوله فاذا هو خصيم مبين تعريضا الى خصيم

لوبه منكو الي خالقه وصفاته بالاعراض في الوقاحة والجهل والتمادي في كفران النعم
ثم شرع في بيان النعم السابغة والالاء المتتابعة الى اخر السورة ولذلك سميت السورة
بسورة النعم وفي كل ذلك اشارة للمومنين الى ترك الاستعجال والتاني في الامور
والاشتغال بالاهم والاخذ في الاستعداد والتاهب للرد ليوم المعاد بالتزام التوحيد
والذكر الدائم والاكتساب بالتقوى وتقرير الدلائل للارشاد والتذكير بالالاء
شاكرين مستعطفين بحبله مستمسكين بالعروة الوثقى فان قلت ما موقع قوله ينزل
الملائكة قلت اما كالمبين ولو ولينه كون معترضة لجهة الاشكال واما استيناف لبيان
الاستبعاد وكذا قوله خلق السموات فان قلت لم خولف بين العبارتين مستقبلا
وماضيا مع الجاز المعزي قلت للايذان بالاستمرار في الاول ازلا لا عب ازال
وارسالا لا بعد ارسال والتحقق في الثاني والله اعلم **قوله** ينزل قرئ بالتخفيف
والتشديد بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو **قوله** وقرئ تشركون بالياء والتاء حمزة
والكسائي بالتاء الفوقانية والباقون بالياء في الموضعين قال القاضي رضي الله تعالى
عنه الياء التحتانية على تلوين الخطاب او على الخطاب للمومنين اوالهم ولغيرهم **قوله**
بما يحيي القلوب الميتة بالجهل من وجهه من بيان تخصيصه بنزل الملائكة بالوحي
تارة بالروح لما فيه من حياة الروح الميتة بالجهل واجرى فيها ما يترتب به البدن
كما يحيى الروح بالجسد ثم اقيم المشبه مقاما استعارة تحقيقية مصرحة والقرينة
الصارفة عن ارادة الحقيقة ابدال ان انذروا من الروح بدل من امره بحوم الاستواذ
الى التشبيه كما في قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من
الفجر قلت بينهما فرق بعيد لان نفس الجزء من المشبه الذي شبه بالخيطين وليس
مطلق الامر ههنا مشبها بالروح حتى يكون بيانا له لانه امر عام يعني انا نقول لا
ولهذا يصح ان يفسر الروح الجبرائيل به كقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي اي من شانه ومما استاثر الله بعلمه ولا يفسر الروح المراد منه الوحي به اي
من شانه ومما انزله على انبيائه نعم هو مجاز الصالان الامر العام لذا اطلق على فرد من
افراده كان مجازا او من ثم قال المصنف في قوله تعالى يلقي الروح من امره على من
يشاء من عباده لينذر يوم التلاق الروح من امره الذي هو سبب الحياة من امره يريد
الوحي الذي هو امر بالخير وبعث اليه فاستعار له الروح لانه يحيى كلامه فيكون البيان
والتبيين كلاهما مجازين مترادفين ولما كان البيان والتبيين كشي واحد جمعهما في قوله
الروح من امره الذي سبب الحياة ولعلها وكان تشبيهه لعلهم التشبيه على تقدير الوقف
على امره والله اعلم **قوله** بان الشان اقول لكن من بعضهم لما زاد في التفسير اقول

لان

لان الامر لا يصح خبر المبتدا اوهو الشان وقلت يعني ان ضمير الشان مبتدا وانذروا والخبر
وهو الشان فلا بد من تقدير القول ليصح حمل الانشائي على المبتدا واما تقديره في الوجه
الثاني اي بقول انهم اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملائكة لانه حينئذ في تقدير
القول ليصح حمل الانشائي على المبتدا واما تقديره في الوجه الثاني اي بقول انهم
اعلموا الناس فهو معنى ينزل الملائكة لانه حينئذ في تقدير القول قال القاضي رضي
الله تعالى عنه وهذه الاية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه
على التوحيد الذي هو كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة
العملية وان النبوة عطائية والايات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها
تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو
كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع **قوله** من خلق البهائم بيان لما يعطيه
وخلق فيه متمم للتاكيد **قوله** وقرئ تشركون بالياء التحتانية حمزة والكسائي **قوله**
فاذا هو خصيم مبين فيه معنيان لعين في ترتب فاذا هو خصيم مبين على كونه نطفة
معنيان احدهما الايذان بانتهائها الى خسارته وعظمته وافراطه وتفريطه وثانيهما
الاشعار بتشكيك امره حيث انه تعالى نقله من اخس احواله الى اشرفها ليشكر فكفر
كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقلت هذا المعنى موكدا لما فسر به
قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون من قولنا ما اجهلهم من
حيث نجح استعجلهم بالله مع تواضع الادلة السمعية والعقلية في قلعه **قوله** ود
دلالة على قدرته مفعول له لمقدر اي ذكر الله تعالى خلق الانسان من نطفة وجعله
خصيما مبينا دلالة على قدرته وكذا قوله وصفا للانسان والفرق ان القصد الاولي
في سوق الاية على الاول بيان قدرة الله الكاملة ولذا حكى تعالى خلق من النبي الحقير
هذا الخلق العظيم كقوله تعالى الم نخلقكم من ماء مهين الى قوله فقدرنا فنعم القادرون
وعلى الثاني القصد الى بيان وقاحة الانسان وتعديه طوره كقوله تعالى اولم ير الانسان
انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي
العظام وهي رميم ويويد الاول قوله خلق السموات والارض وقوله والانعام خلقها
لكم والثاني في قوله فلا تستعجلوه تعالى الله عما يشركون وكذا قوله تعالى عما يشركون والثاني
اوفق لتاليها النظم **قوله** واكثر ما يقع على الابل ما حصل ذلك لي الانعام اكثر وقوعه ٤
على الابل **قوله** ما خلقها الا لكم ولمصالحكم دليل الحصر لام الاختصاص في لكم
وفحوى الخطاب ولذلك قال يا جنس الانسان وعكس ان لا تخلق لكم نخلقها بل يكون نجس
دون ليطابق قرينتها وهي ولكم فيها جمال لتحصل الاختصاص من تقديم الخبر ولما

تخصيص ذكر جنس الانسان فلافادة الالتفات وهو الانتقال من الغيبة الى الخطاب
وتابع المكافحة تتميم معنى الانكار على كفران النعمة الذي يعطيه قوله فاذا هو خصيم مبين
قوله من صوف او وبر او شعر اي من الغنم او الابل او المعزي والدفا اذ الدفء قوله
ويحتمل ان تطعمكم منها فهو من اطلاق السبب على المسبب ويجوز ان يقال ومنها ينتفعون
فيكون المجاز في تاكلون لان الكلام مع ارباب المواشي وعلى الاول المجاز في الاكل من اطلاق
معظم الشيء على كله وكل ذلك متعسف لان التقديم لمراعاة الفواصل ويكون من عطف
الخاص على العام لان الاكل اجل الانتفاع قوله التفكه الايناس ومن المجاز تفكه
بكذا اتلذذ به وفاكهت القوم مفاكهة طايبتهم قوله من الله تعالى بالتجمل بها الراغب
الجمال الحسن الكثير وذلك ضربان احدهما جمال يختص به الانسان في نفسه او بدنه او
فعله والثاني ما يصل منه الى غيره وعلى هذا الوجه ما روي ان الله جميل يحب الجمال
تنبيها انه منه تفيض الخيرات الكثيرة فيحب من يختص بذلك يقال جاملت فلانا
واجملت في كذا والجمل يقال للبعير اذا بزل والجامل قطعة من الابل معها راعيها وتسمية
الجمل بذلك يجوز ان يكون لما قد اشار اليه بقوله ولكم فيها جمال لانهم كانوا يعدون ذلك
جمالا لهم قوله وسرحوها بالغداة الى المرعى بجنابه ثمرة الرواح سرحة
وسرحت الابل اصله ان ترعيه السرح شجر له ثمر ثم جعل لكل ارسال في الرعي قال تعالى حين
تريحون وحين تسرحون والسارح الراعي والسرح الابل كالطلاق مستعار من تسريح
الابل كالطلاق في كونه مستعارا من اطلاق الابل قوله الرغاء والثغا الجوهري
رضي الله تعالى عنه الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج والثغاء
صوت الشاة والمعز وما شاكلها وفي قوله وتجاوب فيه الثغاء والرغاء جنس قول ابي
العلاء معا قال من اجتنا معان تجيب الصاهلات بها القيان وهو من باب
التكميل ولهذا قال وكسبتم الجاه والحرمة عند الناس ومنه لتركبوها وزينة جمع
بين الانتفاع والزينة كما جمع بين ستر العورة والزينة قوله تعالى يواري سوآتكم
وريشا لان الريش للجمال والزينة قوله ملا البطون الجوهري رضي الله تعالى عنه
والملا بالفتح مصدر قولك ملات الاناء فهو مملو الملء بالكسر اسم ما ياخذه الاناء اذا امتلا
يقال اعطني ملاه وملائيه وصرع ثلاثة املاء اي حملي لبنا قوله لم تكونوا بالغيه الا
اي بالانتقال فيه طرق لم تشد به وفي بشق الانفس مستثقلا قال ابو البقا رضي
الله تعالى عنه بشق في موضع الحال من الضمير المرفوع في بالغيه اي مشقوقا عليكم
واما توجيه السوال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالغيه قوله وتحمل اثقالكم لان
المناسب ان يقال لم تكونوا حامليه لان الحامل والبلوغ بي اخر ولجاب ان المناسبة

بحسب



بحسب المعنى وهو على وجوه ثلاثة احدها ان يحمل التنكير في بلد للتفخيم والتنكير اي
بلد بعيد شاسع ليناسبه البلوغ ويلزم منه الحديث في نفي الحمل بالطريق الاولى كما
قال فضلا ان تحملوا على ظهوركم وثانيها ان يقدر في بالغيه ما يعود الى الاثقال
وثالثها ان يحمل على الاجرام قال في الانتصاف ويمكن ان يقال انه استغنى بذكر البلوغ
عن ذكر حملها لان ذلك معلوم من العادة لان المسافر لا يستغني عن اثقال يستصحبها
ع والاول اولى قوله والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام الخيال اصله الصور
المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المراة وفي القلب بعيد غيبوبة المرئي
ثم يستعمل في صورة كل امر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال والتخيل
تصوير خيال الشيء في النفس والتخيل تصور ذلك وخلت بمعنى ظننت يقال اعتبارا
بتصور خيال المظنون يقال اخيلت السما ابدت خيالا للمطر وفلان مخيل بكذا
اي خليق وحقيقته انه مظهر ذلك والخيلاء التكبر على تخيل فضيلة تراءت للانسان
في نفسه ومنه الخيل لما قيل انه لا يركب احد فرسا الا وجد في نفسه نخوة قوله
وقد احتج على حرمة اكل لحومهن قال الامام واحتج القائلون بتحريم لحوم الخيل
بهذه الاية قالوا منفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب ولو كان اكل لحم الخيل
جائزا لكان هذا المعنى اولى بالذكر وحيث لم يذكر علمنا تحريمه ولانه تعالى قال في
صفة الانعام ومنها تاكلون والتقييد يفيد الحصر فثبت بعدم الخيل مع البغال
والحمير وذكر انها مخلوقة للركوب والزينة ولان قوله لتركبوها يقتضي ان يكون
تمام المقصود من خلق هذه الاشيا هو الركوب والزينة ولو حل اكلها لم يكن تمام
المقصود من خلقها الركوب والزينة وقال اجاب الواحدي رضي الله تعالى عنه بجواب
حسن قالوا لو دلت الاية على تحريم اكل هذه الحيوانات لكان هذا التحريم معلوما في
مكة لان السورة مكية ولو كان كذلك لكان قول عامة المفسرين والمحدثين ان لحوم الحمر
الاهلية حرمت عام خيبر غير صحيح لان التحريم لما كان حاصلا قبل يوم خيبر لم
يبق لتخصيصه بذلك اليوم فائدة ويعضده ما رويناه عن الترمذي وابي داود وابن
ماجة عن المقداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت الكتاب ومثله
معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم بهذا القران فما وجدتم فيه
من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه الا لا يحل لكم لحم الحمار الاهلي ولا كل
ذي ناب من السباع الحديث صرح ان الحمار مما حرم لا بالكتاب بل بالسنة وقال محيي السنة
واحتج بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وتلى هذه
الاية فقال هذه للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة وذهب جماعة الى

اباحها وهو قول الحسن وشريح وعطاء وسعيد ابن جبير وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وعنا به واحمد واسحق ومن لم يبحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتج ابما روي جابر رضي الله تعالى عنه وعنا به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية واذن في لحوم الخيل اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي والدارمي وابن ماجة رضي الله تعالى عنهم اجمعين ومنا لهم والتحقيق هذا او بانه انه سبحانه وتعالى لما نعى المشركين من استعجال نزول العذاب استهزا بقوله اتى امر الله فلا تستعجلوه كانه لما التفت الى استهزائهم واخرج الكلام على الاسلوب الحكيم اي لم تستعجلون بنزول ما يرديكم ويستاصلكم فهلا تستعجلون بنزول ما يحييكم وينجيكم منه وهو هذا القران الذي بمثابة الروح لحياة القلوب الميتة وهذا الرسول الكريم وبالمؤمنين رؤف رحيم يدعوكم الى التوحيد والتقوى ويبصركم الدلايل الدالة على وحدانيته لئلا تشركوا به شيا وينبهكم على النعم السابغة التي توجب ان تشكروه وتعبدوه ومن دلايل الاناث والانفس ومما خلق من الانعام وغيرها الانتفاع بها بالاكل والركوب وحمل الاثقال والزينة على ما انعم ولكم منهن شعارا لانفسكم والحرم لها يدل عليه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون واما الجواب عن قولهم لو كان لم للتحليل جاز لكان هذا المعنى اولى بالذكر فقد اشار اليه القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به بان قال لا دلالة فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد به غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا واما الجواب عن الحصر بتقديم معمول تاكلون فهو ان النظر الى رعاية الفواصل لا غير كما سبق هذا ولو فهم الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الايات نحو ما هي عليه من بيان الامتنان لم يكن ضلعهم يوم خيبر راسيا الحل كما رويناه في صحيح البخاري عن البرا ابن عازب وعبد الله ابن ابي اوفى انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاصابوا حمرا فطبخوها فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور فان قلت لو لا يجوز ان يستنبط التحريم على طريقة اشارة النص قلت اشارة النص من الدلايل الدقيقة اللطيفة المستخرجة من الاحكام والكلام مسوق للامتنان كما سبق نعم فيه اشارة الى ان اجل الغرض فيها ومعظم الانتفاع منها ما ذكر من الركوب والزينة واما التحريم فلا ولا بد من دليل منفصل للتحريم والتحليل والدليل مرجح بيننا ولولا ان ورود الاية للامتنان بحسب ما انعموا لعادوا لم يذكر الزينة اصلا وذلك كيف وقد ورد النهي منها على ما رويناه من البخاري ومسلم ومالك وابي داود والنسائي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به في حديث طويل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ثلاثة

هي



هي لرجل اجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر واما الذي له اجر فرجل ربطها في سبيل الله وساق الحديث الى قوله ورجل ربطها تغنيا وتعففا ثم لم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي لذلك الرجل ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء على اهل الاسلام وهي على ذلك وزر الحديث **قوله** ما ذكره في الانعام اي في شان الانعام وهو قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون **قوله** ولما الزينة بفعل الزاين وهو الخالق يعني يكفي في شرط حذف اللام ان يكون مصدرا وفعلا لفاعل الفعل المعلل وفيه دليل على ان المقارنة ليست بشرط قال صاحب الكشف المقارنة ليست بشرط بدليل قوله فريضة منصوبة بمعنى اللام ولم تكن موجودة وقت الخلق فالمعنى بالمقارنة ان لا يكون متقدما ولا باس بالتاخر نحو شربت الدوا للاصلاح الكبد والصلاح متاخر عنه ولاقع عند الشرب وقال السجاوندي في شرح المفصل ولا بد من ان يكون المصدر واقعا بعد الفعل وقال صاحب الانتصاف والجواب القوي ان الركوب هو المقصود الاصلي من هذه الاشيا والتزيين تابع فاقترن المقصود باللام الصريحة لانه اهم الغرضين وحذفت من الزينة لانها تابع وكذا عن القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به **قوله** وخلقها زينة لتركبوها اي خلقها بمعنى جعل وزينة ثاني مفعوليه **قوله** ولذلك لم يضاف يعني دلت الاضافة وقوله ومنها جاير على ان المراد بالسبيل الجنس وهو من اضافة الخاص الى العام ونحوه خاتم الفضة نحو الثوب لان السبيل ولبس مصدر فقصدته بمعنى اتيته **قوله** كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك وهو من باب طريق جاير وطريق جار **قوله** ولو كان الامر كما تزعم المجبرة لقيل وعليه جاير هنا قال الامام اجاب اصحابنا عنه بان المراد على الله بحسب الفضل والكرم بيان الدين الحق والمذهب الصحيح فاما بيان كيفية الاغوا والاضلال فذلك غير واجب وقلت ويجوز ان يكون التقدير على الله بيان استقامة الطريق بالايات والبراهين على سبيل التفضل والكرم وبيان اعوجاج الطريق فمنها مستقيم كطريق الاسلام ليهتدوا لها ومنها جاير كطريق سائر الامم الضالة ليجتنبوا منها فاختصر على تقدير اللف والنشر التقديري واضافة طريق الحق دون الجاير الى الله تعالى على اسلوب قوله انعمت عليهم غير المغضوب عليهم وقوله واذا مرضت فهو يشفيني ويعضده ما ذكر ثانيا من على استقامة الطريقين وبيان السبيلين تفضلا قال محيي السنة وعلى الله قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة فالقصد من السبيل دين الاسلام ومنها جاير منها اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال في الانتصاف ان مذهب الزمخشري عن شمتها ولو شا لهداكم اجمعين ولو كان

ولو كان كما يزعم القدرية لقال فقد هديناكم اجمعين افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض نفس وهنا بالقسر والالجا وحرفوا الكلم عن مواضعه واما المخالفة بين الاسلوبين
فلاقامة حجة الله على الخلق ولتمييز السبيل القاصد والجائر وهدى قوما اختاروا
الهدى واضل قوما اختاروا الضلال وقد علموا ان للفعل اعتبارين فاضافته الى الله
تعالى باعتبار خلقه له واضافته الى العبد باعتبار اختياره له قوله جائر جار عن
القصد اوله الجار من يقرب مسكنه منك من الاسما المتضايفة ولما استعظم
حق الجار شرعا وعقلا عبر عن كل من يعظم حقه او يستعظم حق غيره بالجار قال تعالى
والجار ذي القربى ويقال استجرته فاجارني وقال اني جار لكم وقال وهو يجير
ولا يجار عليه وباعتبار القرب قيل جار عن الطريق ثم جعل ذلك اصلا في العدول
عن كل حق فبني منه الجور قال تعالى ومنها جائر اي عادل عن المحجة قوله والشراب
ما يشرب من بعضهم الشرب تناول كل مائع ما كان او غيره والشرب المشارب والشراب
قوله وفي حديث عكرمة لا تاكلوا ثمن الشجر فانه سحت يعني الكلا النهاية وفي الحديث لا يمنع
فضل الما ليمنع به الكلا الكلا النبات والعشب سوا رطبه ويابسه ومعناه ان البير يكون
في البادية ويكون قريبا منه كلا فاذا ورد عليها وارد فغلب على مائها ومنع من ياتي
بعده من الاستقا منها فهو بمنعه الما مانع من الكلا لانه متى ورد عليه رجل بابله
فارعاها ذلك ثم لم يسقها قتلها العطش فالذي يمنع ما البير يمنع النبات القريب
منه وقال الزجاج كل ما نبت من الارض فهو شجر قال الراجز نعلفها اللحم اذا عز الشجر
والخيل في اطعامها اللحم ضرر قوله ينبت بالياء والنون وبالنون ابو بكر قوله
لان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة لعله اقبل من كل بزيادة من التبعيضية ليدل على
ان كل الثمرات لا تكون الا في الجنة وانما انبتت في الارض بعض من كلها قوله بعض
من كلها للتذكرة اي لما في الجنة من الثمرات ذكروا ما في الدنيا ليعلموا التفاوت
كما ذكر في اول البقرة في قوله تعالى واتوا به متشابها قوله على وجعل النجوم مسخرات
اي بجعل ناصب النجوم مضمرا وهو جعل ومسخرات ثاني مفعوليه والجملة معطوفة على جملة
قوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر ولا يجوز على هذا ان يعطف على المنصوبات
بسخر وهي الليل والنهار والشمس والقمر لان مسخرات بامره حينئذ حال من المذكورات
وقيد للفعل فكان المعنى سخر هذه الاشيا في حال كونها مسخرات لما خلقن له بامره
فهو لغو بجواز ان يستعار سخر لكم لقوله نفعكم لان الغرض من تسخيرها النفع
فكانه قيل ونفعكم بها في حال كونها مسخرات لما خلقن له قوله انه سخرها انواعا
من التسخير اي بجعل مسخرات مفعولا مطلقا على تاويل سخر بمعنى تسخير والمناجم اراده

الانواع

الانواع قوله ورفع والنجوم مسخرات حفص والباقون بالنصب وقال القاضي رحمه الله
تعالى فيه هذا على الابتدا والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه قوله لان الاثار
العلوية اظهر دلالة اي من السفلية يعني ذكر الاثار السفلية اولا دلالة وذكر التفكر
وحين ذكر العلوية جمعها وذكر العقل وذلك ان الاثار السفلية مخفية يحتاج الى امعان
النظر ودقة الفكر والاثار العلوية تدركها في بدو العقل وهي مع ذلك متشعبة وفيها
انواع من الدلالات قوله ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيسارع الى
اكله الراغب طريا غضا من الطرا والطراوة يقال طريت كذا فطري ومنه المطرات
من الثياب والاطرا مدح يجدد ذكره وطرا بالمهر طلع للانتصاف وفيه ارشاد لان
يتناول الطري فقد قال الاطبا اكله بعد ذهاب طراوته من اضر ما يكون قوله
ما بال فيل ما مبتدا وقال خبره وقال لوحالة الرجز لعقهما الا انه في المعنى فاعل لان قولك
ما بالك ما تصنع نحو ما شانك قوله لانهن اللاتي تتزين بها من اجلهم فكانها
زينتهم ولباسهم للانتصاف بهذه دلالته حيث جعل الزوج الحجر على زوجته فيما له
من مالها وهو ما عدا الثلث تحققه فيه بالتجارة وفي هذه الاية جعل حظ المراة من
زينتها للزوج فجعل لباسها لباسه لذا ركب السفينة قوله يجيء ويذهب اي السفينة
بخيرها وسط الصدر وما يتم عليه الكلام قوله ولعله بدأ الذي بداريه
اي الشخص الذي يد ورفاسه الاشياء الدهر بالانسان دوار بدوار باحواله
المختلفة قال القاضي قبل ان يخلق فيها الجبال كانت كالكرة بسيطة الطبع وكان
من حقها ان يتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان يتحرك بادنى سبب فلما خلق عليها الجبال
تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن
الحركة قوله لان القى فيه معنى جعل يعني لا يقال القى فيها انهارا لكن لما تضمن القى
معنى جعل صح عطف انهارا على رواسي تلت ويجوز ان يكون من باب قوله علفته تبنا
وما باردا اي واجرى فيها انهارا قوله والمراد بالنجم الجنس الراغب اصل النجم
الكوكب الطالع وجمعه نجوم ونجم طلع نجما ونجوما فصار النجم مرة اسما ومرة مصدرا ومنه
شبه به طلوع النبات والراي فقيل نجم النبت والقرن ونجم لي راي نجما ونجوما ونجم
فلان على السلطان صار عاصيا ونجمت المال عليه اذا وزعته كانك فرضت ان تدفع عند كل طلوع
نجم نصيبا ثم صار متعارفا في تقدير دفعه باي شي قدرت ذلك قوله هو الثريا والفرقد ان
وبنات نعش الثريا هي النجوم ستة منتظمة تشبه عنقود الكرم والفرقدان نجمان متوقدان
من نجوم بنات والجدي نجم عند القطب يعرف به القبلة للعرب يقال الكوكب القبلة
جدي الفرقد بفتح الجيم وسكون الدال ومنه قول ابن المبارك في تحري القبلة اهل

الكوفة يجعلون الجدي خلف القفا والمجهول يسمونه جديا على التصغير فرقا بينه وبين
البرج **قوله** وقرأ الحسن بضمتين قال ابن جني قرأ الحسن وبالنجم وقرأ يحيى وبالنجم بضم
النون وسكون الجيم النجم جمع نجم ومثله مما كسر من فعل على فعل سقف وسقف ورهن
ورهن وان شئت اراد النجوم فقصر الكلمة بحذف واوها ومثله من المقصور من فعول
قول ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعنا في اشد انه مقصور من اسود وفضا السنجد اشهر
اسكن **قوله** وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب يعني ان هذا التركيب مشتمل
على خواص فن المعنى بالمسند اليه احدها ان الالتفات انما يقع من لدن فاتحة السورة
الى هاهنا واردة على سنن الخطاب فاما هذه اخرجت من الخطاب الى الغيبة وثانيها
فيه تقديم والمجرور وهو بالنجم على عامله وهو يهتدون وثالثها توكيد التركيب بقوله
هم فدل بكون الخطاب على امتياز هولاء عن السابق ذكرهم ودل التقديم بالنجم على اختصاص
هولاء بالاهتداء بالنجوم دون غيرها مما يهتدى به ودل التوكيد بالضمير هم على اختصاص هم
هذه الهداية دون غيرهم واجيب عن تكون الخطاب بقوله كانه اراد قريشا وعن التوكيد
بقوله كان لهم اهتداء بالنجوم في مسايرهم وعن التخصيص بقوله وكان لهم بذلك علم
لم يكن مثله لغيرهم وقلت ويمكن ان يقال ان قوله النوع في الارض سبلا كما في اهل
الغرب والمدن والبوادي ولعلكم تهتدون اما يتعلق بالاول الاية او بقوله
سبلا ويكون لعل للتحقيق واما الاهتداء بالنجم فمختص بمن هو حاذق في سلوك البحر
والمهامه البيد الذي لا منار لها ولا سبيل وتقديم بالنجم لان معناه وبالنجم خصوصا
لا بغيره يهتدون اولا المراعاة الفواصل والضمير هو ليقوي الحكم والعدول الى الغيبة
للالتفات والايذان بان هذا الاهتداء اعزب من الاول والمعرض عنه لدخل في الكفران
والغالي فكان الشكر للسببية وكذا في قوله فخصصوا **قوله** المشاكلة بينه وبين
من يخلق يعني حي بين الذي هو مختص باولي العلم والجماد الذي هو الاصنام لانها مصحوبة
مع ذكر من يخلق كقوله تعالى جزاء سيئة سيئة مثلها **قوله** لا الها لو صحت لهم هذه
الا عصا لعم لا يعبدوا ليريد ان الاتيان من المبالغة والالزام بالطريق الاولى لا
التصحيح للمعبودية للاصنام بما هو بحصولها هو مفقود عنها موجود في الاناسي
الا انكاف الزمخشري بحرم على ان العباد يخلقون افعالهم فالمراد ظهور التفاوت
بين من يخلق ومن لا يخلق منهم كالعاجز والزمن حيث يثبت ان التفاوت وبين ما
لا يخلق كالاصنام لوب **قوله** هو الزام للذين عبدوا الاوثان وجه السوال ان
المشركين ما شبهوا الخالق بالاصنام حتى ينكر عليهم بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق ولقد
شبهوا الاصنام بالخالق فكان حق الالزام ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق وقوله الجواب





ان وجه التشبيه لذا قوي بين الطرفين اعني المشبه والمشبه به ورجح التشبيه الى
التشابه فيقال وجه الخليفة كالقمر والقمر كوجه الخليفة والمشركون لما عاملوا
الاصنام ما ينبغي ان يعامل به الاله الحق من تسميتها بالالهة والتوجه بالعبادة
اليها فلم يبق عندهم فرق بينها وبينه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا حصل
التشابه فقيل ما قيل او ذهب الى التعكيس لان من حق المشبه ان يكون احط
من المشبه به فيما وقع فيه التشبيه فاذا قلبت انعكس مزيد التقريع والتجهيل
**قوله** الى ذلك كله الى آخر قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ما عدد الى جميع
ما عدد من اول السورة الى هاهنا من النعم فقوله ذلك مفعول اول وقوله ما
عدد مفعول ثان يعني لما عدد النعم المتكاثرة واريد استيفا جميع اقسامها ولو لها
وكانت مما لا يحصر بحسب العباد ختم بجامع يحتويها كلها تنبيها على ان ورا المذكورة مما
لا يعد كقوله تعالى ويخلق ما لا تعلمون **قوله** ان الله لغفور رحيم حيث يتجاوز
عن تقصيركم الى اخره فيه اشارة الى ان التعليل بقوله ان الله لغفور رحيم للتذييل
وفي قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون اشعار بوجود تقصير في اداء شكرها
اولا لكم من النعم وذلك من مفهوم قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني
ان انعامه لا نهاية لها فاذا لا يقدر احد ان يقيم بحقها كما هو حقها وهو يقتضي
حبس تلك النعمة وازالة النعمة بدلها والله غفور يتجاوز عن التقصير عاجلا رحيم
لا يقطع النعمة لكن لا بد من ان يجازيكم اجلا على اعمالكم لانه يعلم ما تسرون وما
تعلنون وفيه اشعار بان تكليف ما لا يطاق جائز لكن غير واقع من الله تعالى تكرما
وتفضلا **قوله** وصفها اموات غير احياء الضمير لو كانوا الهة يعني كان ينبغي ان يقال
هم اموات فصرح بقوله غير احياء ليكون تعريضا بالاله الحق في انه حي لا يموت فمن
كان بعكسه لا يكون الها **قوله** وفيه دلالة الى في قوله وما يشعرون ايان
يبعثون ادماج لمعنى انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف يعني
من شان المعبود ان يجازي عابده الذي كلفه على عبادته وهو في الدنيا مفقود
كما يشاهد في ظاهر الحال فلا بد من دار الجزاء وبعث الخلق للثواب والعقاب
ثم لذا كان كذلك لا بد للاله من العلم بالكلي والواجب فنفى عنهم ذلك العلم لينتفي
الصنيم وعليه قوله تعالى ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون اليه مرجعكم جميعا
وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون **قوله** ووجه اخر
وهو ان يكون المعنى عطفا على قوله نفي عنهم خصائص الالهية **قوله** والضمير اموات

اي لا بد لهم من الموت غير احيا غير باقية على حيوتهم اعلم ان المولف حين اثبت الموت
للاصنام وكانت جمادات اول توكيده بقوله تعالى غير احيا بقوله انه غير جايز
عليها الحياة تنبيها على انها اقل من الحيوان دون الثاني لجواز اثبات الحياة لهما
حقيقة ومجازا وحين اثبته للملايكة وجعله مجازا باعتبار ما يول اليه اكد بما يناسبه
من قوله غير باقية على حياتهم كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون **قوله** يعني انه
قد ثبت بما تقدم من ابطال بثبت غيره يرجع الى قوله تعالى الهكم اله واحد يريد ان قوله الهكم
اله واحد فذلكة لما سبق وافادة للمدعي للمدعي مجملا بعد اقامة الحجج عليها مفصلا
المعنى قد ثبت بالدلايل الدالة على ان الالهية مختصة بالله وانه متفرد بالالوهية
وهو المعبود بالحق واذا كان كذلك فمن حقه ان يختص بالعبادة وان لا ينكر الهيته
وهولا عكسوا واستمروا على شركهم وقلوبهم منكرة للوحدانية فقوله وقد ثبت بما
تقدم الى اخر قوله وهم للاقرار بها تفسير لقوله تعالى الهكم اله واحد فالذين لا يومنون
بالاخرة قلوبهم منكرة فالفا في قوله فكان من نتيجته هي الفا في قوله فالذين لا يومنون
ومجاز هذه الفا كمجاز اللام في قوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا **قوله**
وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها الراغب الكبر والتكبر والاستكبار والكبريا
يتقارب فالكبر الحالة التي يختص بها الانسان من اعجابه وذلك ان يرى نفسه اكبر
من غيره واعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والاذعان له بالعبادة
ويقال التكبر على وجهين احدهما ان تكون الافعال الحسنة كثيرة في الحقيقة وزايدة
على محاسن غيره وعلى هذا وصف الله بالمتكبر فهو محمود يويده قوله تعالى ساصرف عن
اياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وثانيهما ان يكون متكلفا لذلك
متشبعا وذلك في وصف عامة الناس قوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين والاستكبار
يقال على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك متى كان على ما
يجب وفي مكان يجب وفي زمان يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس
له وهو مذموم وعليه قوله تعالى ابى واستكبر وقال والذين يستكبرون في الارض
بغير الحق وقال تعالى الى فرعون وملايه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين نبه بقوله
فاستكبروا على تعاظمهم بانفسهم وتعظيمهم عن الاصغا اليه ونبه بقوله وكانوا قوما مجرمين
بان الذي حملهم عليه ما تقدم من جرمهم وان ذلك كان دابهم والكبريا الترفع
عن الانقياد وذلك لا يستحقه غير الله قال تعالى وله الكبريا في السموات والارض
**قوله** ويجوز ان يعم كل مستكبر يعني ان قوله المستكبرين اما من وضع المظهر موضع
المضمر ضمير المشركين ويراد بالاستكبار الاستكبار عن التوحيد فقط لقرائن المقام او

المراد

او المراد منه من عرف الحق ايا كان واستكبر وتعرف بالنعمة فغمط وكفر فيكون
المستكبرين مطلقا على منوال فلان يعطي ويمنع ويدخل في هذا العام من سبق له
الكلام دخولا اوليا **قوله** ماذا منصوب بانزل بمعنى اي شي انزل قال
صاحب الفرايد الوجه ان يكون مرفوعا بالابتدا بدليل قوله اساطير الاولين
بالرفع لان جواب المرفوع مرفوع وجواب المنصوب منصوب ولو نصب احد اساطير
الاولين بالنصب وقال صاحب التقريب في كلام المصنف نظر اذ لا مقتضي
للتقدير في احدهما بما فيه صورة خلل وهو ما يدعون وفي الاخر بالمنزل وايضا
لم خالف بين لفظي الدعوى والانزال في التقديرين مع انه حمل الانزال على
السخرية ويمكن ان يجاب عن الاول بان الرفع ادل على ثبات الانزال من النصب
لانه جملة اسمية فقال فيه المنزل اساطير وفي النصب ما يدعون اساطير او انزل
انزل في النصب باق على حقيقته فيقتضي في الجواب خللا ولم يمكن مطابقة الجواب
السوال مطلقا لان اساطير مرفوع فاتى بما فيه صورة خلل على الجملة وهو ما يدعون
وانزل في الرفع معتقد زعمهم لانه خبر اي شي المنزل فاتى في الجواب بما يجانسه
فقال المنزل اساطير الاولين تم كلامه وقلت مدار المطابقة بين السوال
والجواب على موافقة السايل المجيب ومخالفته كما ذكره المصنف رضي الله تعالى
عنه بعيد هذا في قوله ماذا انزل ربكم قالوا خيرا المناسب هذا ونحوه للاول
للفصل بين جواب المقر وجواب الجاحد فالمجيب بقوله اساطير الاولين ههنا
المشركون قطعا واما السايل فيحتمل ان يكون ايضا منهم كما قال وهو كلام بعضهم
لبعض وان يكون من المسلمين او الوافدين كما صرح بهما والمجيب في تلك الاية
ليس الا المسلمون فلذلك طابقوا في الجواب فههنا على الاول وهو ان يكون كلام
بعضهم لبعض المطابقة لازمة فالوجه الرفع وان يجاب بقوله المنزل اساطير
فيرد عليه السوال الذي ذكره والجواب انه من باب التهكم وعلى الثاني والثالث
الموافقة بين السايل والمجيب مفقودة فيجب الاختلاف وهو ما قدره ما يدعون
نزوله اساطير الاولين فلا يرد عليه السوال ولهذا قال القاضي رضي الله تعالى عنه
وانما سموه منزلا على التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين
لا تحقيق فيه وتمام التحقيق في المسيلة ما ذكره ابن الحاجب قال وذكر الزمخشري
في ماذا صنعت وجهين وقال الجواب احدهما بالرفع والاخر بالنصب على ما ذكر
وهذا على سبيل الاختيار والا فالوجهان جايزان في الوجهين لانه لو صرح بما
يفسر به كل واحد منهما لجاز الوجهان ثم المناسب في النصب ان يقدر الفعل

المذكور فينصب به في الرفع ان يقدر مبتدأ اعني حسب المعنى ليطابق الجواب السوال
وهذا كله اذا كان المجيب موافقا للسايل في احد جزئيته فيحذفه ويستغني بدلالة
كلام السايل عليه مثل قوله ما كتبت وهو قد كتب فيقول مصحفا او شبهه فاما
اذا لم يكن موافقا له في الفعل وتعذر تقديره لاخلاله بالمعنى اذ يفهم منه الاثبات
وهو غير مريد له كما اذا قال له وقد سمع صوتا ظنه من ماشيته فيقول لكن حزنت
فيقول له القايل هو صوت مناد فالنصب همنا لا يستقيم لانه قاصد نفيه في
المعنى مثبت لغيره فهو يفسد المعنى ومنه قوله تعالى واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم قالوا اساطير الاولين فلو نصب همنا لم يستقم لانهم ليسوا معترفين بانزال
من الله تعالى مشتغلون باساطير الاولين بل منكرون لانزال من الله مطلقا
وقولهم اساطير الاولين في المعنى لا انزال اي هذا الذي يقول انه انزال هو
اساطير الاولين فيفسد تقدير الفعل على هذا وقت ولهذا الامر للجملة
من كلام بعضهم لبعض وطابق الجواب السوال قال هو على التجرية ويجوز ان
يقال هو من اسلوب القول بالموجب على التهكم كانهم لما سيلوا ماذا انزل ربكم
اجابوا المنزل اساطير الاولين اي هو منزل لكن اساطير كما قال تعالى ويقولون هو
اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين قوله لان المضل والضال
شريكان تعليل يحمل المضل بعض اوزار الضال الذي هو سبب فيه كان ما
يحمله الضال مشترك بينه وبين المضل وهما متحملان الوزر واليه ينظر
قوله تعالى وقال اولياوهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض فان استمتاع
الناس بالجن دلالتهم اياهم على استيفاء اللذات والتمتع بالشهوات واستمتاع
الجن بالانس اعتراف لهم بكونهم روسا متبوعين واليه اشار بقوله هذا ايضا له
وهذا يطاوعه واما قوله بعض اوزار من ضل بضلالهم فمبني على ان من في
قوله من اوزار الذين يضلونهم بعض وان المضل غير حامل كل اوزار الضال
وهذا اعيد مخالف لما روينا من مسلم ومالك وابي داود والترمذي عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنهم ومما لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعا الى
ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا
لان المراد ببعض اوزار من ضل الذي تسبب المضل فيه وكذلك الا ما وقع في الحديث
وذهب ابو البقاء الى ان من زايدة على مذهب الاخفش قوله خرجت من البكاء
مخافة الشر ويجوز ان تكون اللام للصيرورة قال القاضي فاولادكم اضله لا

للناس

للناس ليحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال فعلى هذا
اللام للصيرورة كقوله فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ويجوز ان يكون
لام الامر الذي هو للغيبة قوله وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من اضلوه
اي لما نسب الباطل الى الضلال في قوله الذين يضلونهم واضيف الاوزار اليهم
في قوله ومن اوزار الذين يضلونهم اي من اوزار الضالين والحال انهم غير عالمين
بذلك لتقصيرهم والواحدي جعل بغير علم حالا من الفاعل حيث قال انهم يفعلون
وذلك جهلا منهم بما كانوا يكسبون ومثل اوزار من اتبعهم فنزوروهم فقال الا ساء
ما يزرون ويمكن ان يجعل حالا منهما كما قال ابن جني في قوله تعالى فاتت به قومها تحمله
يجوز ان يكون حالا من كل واحد منهما ومنهما معا وهذا انسب لاقتضاء المقام ثم قول
الواحدي انسب منهما لان التذييل بقوله الا ساء ما يزرون لا يحسن الا على ذلك
التقدير وكذلك قوله قد مكر الذين من قبلهم وتعقيبه بقوله واتاهم العذاب من
حيث لا يشعرون ولان الكلام وارد في ذم المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة
يضلون الوافدين والمسلمين فيجب المبالغة في ذمهم وتجهيلهم قوله
منصوبات قال المصنف المنصوبة الحيلة يقال سوى فلان منصوبة وفي الاصل
صفة للشبكة او الحبالة جرت مجرى الاسماء كالدابة والعجوز وفي كلامه حذف اي
هذا تمثيل حالهم في انهم سووا منصوبات ليمكروا بها الله فاهلكهم بها كحال قوم
بنوا البنيان وهو استعارة تمثيلية لان التشبيه انما وقع في الحال والامور المنتزعة
وعلى هذا كان من الواجب فيه مراعاة معرفة المعاني من الجانبين وعلى ما وقع
اخل في المشبه به معنى في المشبه لان من بنى بنيانا وعمده بالاساطين لا يعد فيه
الماكر كمن يسوي المنصوبات نعم لو قدر بان يبني بنيانا ويسوي فيه شبه المنصوبات
بلطائف الحيل ويجد دعائمه ليكيد اعاديه فينقلب عليه من حيث لا يشعر
ويهلك العدو ويحزنهم وعزروا الصرح كما ذكر لصح ولعله قصد ذلك ولذلك اهتم
تهاويه في ذكر لفظه فوق مع الاستغنا عنه ظاهرا لان خرور السقف لا يكون الا
من فوق مزيد لتقرير التهويل قوله فاتى البنيان اي خرب الاساس اي
عليهم الدهر افناهم قوله في الصرح الجوهري الصرح القصر وكل بناء عال
قوله من القواعد من جهة القواعد بتقدير الى من ابتدائية اي اتاها الخرب فبنيانهم
من القواعد مبالغة في الهدم لان الشارق في التخرب الاخذ من السقف
الى ان ينتهي الى القواعد وكان امرهم على العكس واليه الاشارة بقوله بان
ضعضعت فسقط عليهم السقف الجوهري رضي الله تعالى عنه ضعضعه اي هدمه

حتى الارض وتضعضعت اركانه اي اتضعت **قوله** هذا الهم في الدنيا ثم العذاب
في الاخرة اي العذاب الكامل وهو الخزي والهوان له لا لهم على التفاوت بين
العذابين وفيه ايضا معنى التراخي في الزمان كما هو موضوع ثم فيجب ان تعتبر
معنى الكناية وهو مطلق للعبد لا المجاز بلا تحتم ارادة الحقيقة والمجاز معا **قوله**
حكاية لاضافتهم بالرفع خبر ثم كاين على الحكاية هو الصحيح والنسخة التي بعده بالنصب
والمعنى على الاول هذا القول حكاية لاضافتهم يعني كانوا يقولون هولاء شركاي
الله تحكي الله لاضافة على ما كانوا يضيفونه والثاني قال الله تعالى شركاي على الاضافة
حكاية قبولها حال او مفعول له **قوله** تشاقون فيهم تعادون الرابب الشقاق المخالفة
وكونك في شق غير شق صاحبك او من شق العصا بينك وبينه قال تعالى ومن يشاقق
الله ورسوله اي صار في شق غير شق اوليائه نحو ومن يحادد الله ويقال للمال بينهما
شق الشعرة وشق الابلمة اي مقسوم كشقتيها **قوله** وقرئ تشاقون بكسر النون قراها
نافع يعني تشاقونني ذلك ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين **قوله** من اممهم من ابتدائية
اي من المواعظ التي قال الانبياء من جهة اممهم المكذبة ان الخزي اليوم والسوء
على الكافرين شماتة بهم **قوله** وقرئ يتوفاهم حمزة قراها حمزة في الموضعين بالياء
التحتاني والباقون بالتاء **قوله** وقرئ الذين توفاهم بادغام التاء في التاء قراها
البزي **قوله** واخبتوا الجوهري رضي الله تعالى عنه الاخبات الخشوع
يقال اخبت لله اي تواضع واصل الالقاء الاجسام فاستعمل في اظهار الانقياد
اشعارا بغاية خضوعهم واستكانتهم واظهارا كالشي الملقى بين يدي الغالب
القاهر **قوله** وهذا ايضا من الشماتة وكذا فادخلوا ابواب جهنم فالشماتة
الاولى قولهم ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي
انفسهم اي الذين يموتون على الشرك لقوله ان الشرك لظلم عظيم فالقوا السلم
اي ذلوا وخضعوا قائلين ما كنا نعمل من سوء فقال لهم اولو العلم بلى كنتم تعملون السوء
ان الله عليم بما كنتم تعملون تحقيقا لذلك الرد وتعليلا له على وجه التشنيع لايجاب
العقاب وشماتة والثانية الاشارة بقوله تعالى بنحو جازيكم قلنا الزموه بذلك فعقبوه
بقوله فادخلوا ابواب جهنم تتميما للشماتة وقال محيي السنة قوله تعالى ان الله عليم
بما كنتم تعملون من قول الملائكة وقال صاحب المرشد ان جعلت الذين تتوفاهم
الملائكة في موضع جر صفة للكافرين لم يكن الوقف على الكافرين حسنا ولا كافيا
وان جعلته في موضع رفع خبر مبتدا محذوف كان الوقف على الكافرين تاما والوقف
على ظالمي انفسهم في هذا الوجه اصلح وعلى ذلك الوجه صالح ليس بكاف ولا حسن

قوله



**قوله** لو نصب هذا اي خيرا ولو رفع الاول اي اساطير الاولين في قوله ماذا انزل
ربكم **قوله** لم يتلعثموا ابو زيد تلعثم الرجل في الامر اذا تمكث فيه **قوله**
بيانا صفة مصدر محذوف اي طبقا قابلا **قوله** منصوبا كالحال مترادف او معمول
له اي نصب هذا فصلا بين الجوابين منصوبا للانزال **قوله** بدل من خيرا حكاية
خبرا عن قوله وقوله للذين احسنوا **قوله** اي قالوا هذا القول فقدم عليه
فسمته خيرا ثم حكاه ويزيد ان جواب المتقين عن قولهم ماذا انزل ربكم كان
انزل للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة الى اخره فقدم تعالى عليه خيرا وجعله
توطية لقولهم ثم حكى قولهم للذين احسنوا الى اخره قال القاضي رضي الله تعالى عنه
فعلى هذا قوله خيرا مفعول قالوا **قوله** ويجوز ان يكون كلاما مبتدا عطف
على قوله بدل فعلى هذا هو من كلام الله تعالى بمدح القائلين ويعدهم على ما
احسنوا فيه من القول وجاعله عاما في جميع ما احسنوا ليدخل هذا القول فيه ايضا
والذين احسنوا اظهر وضع موضع المضمر للاشعار بانهم مستاهلون بالاحسان
اليهم دنيا وعقبى **قوله** لانه في مقابلة ظالمي انفسهم معنى يجب تفسير طيبين
بطاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي ليتقابل اما الكفر فان قوله الذين
توفاهم اما مجرور صفة للكافرين او مرفوع خبر مبتدا محذوف والجملة بيان
للكافرين كما سبق واما المعاصي فان قولهم كذا ظالمي انفسهم مجاب بقولهم ما كنا
نعمل من سوء فظهر من هذا ان قوله وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
على التقابل فينبغي ان يراعي مضامين القصتين ولذلك ختمت الاولى بقوله فادخلوا
ابواب جهنم والثانية بقوله ادخلوا الجنة ولما كان ذات المومنين واردا على سبيل
الاستطراد للتقابل ورجع منه عاد الى نوع اخر من حديث الكفار اعني قوله ينظرون
والله اعلم **قوله** اي مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب يعني ان المشار اليه بقوله
ذلك في كذلك ما دل عليه الايات السابقة من الشرك والتكذيب فعلى هذا يحسن
ترتيب قوله فاصابهم سيئات ما عملوا على قوله كذلك فعل الذين من قبلهم حسنة
لو كان المشار اليه ما دل عليه قوله هل ينظرون لانه نوع اخر من قبائحهم كما سبق لي
ما هم استمروا على الكفر والاستهزاء ولم يومنوا مع هذه البينات الشاهدة والدلائل
الواضحة هل ينظرون الا مجيء الايات الملجئة حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل كذلك فعل الذين من قبلهم فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون فيكون قوله وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون معترضا بين السبب
والمسبب **قوله** او هو كقوله وجزاء سيئة يعني قوله فاصابهم سيئات ما عملوا ذلك

على انه ما اصابهم سيئه ولبس به نحيب بعد رحصاف او يجعل من باب المشاكلة قوله
هذا من جملة ما عدد يعني قوله وقال الذين كفروا معطوف من حيث المعنى على ما
سبق من اول السورة من اصناف كفرهم وعنادهم وشركهم بالله وانكار وحدانيته
بعد قيام الحجج وانكار البعث واستعجاله فيفهم من قوله اتى امر الله فلا تستعجلوه
ولعاشركهم فهو ما يلزم من استعجالهم العذاب على ما سبق ولما انكار وحدانيته
فهو ما دل عليه قوله افمن يخلق كمن لا يخلق واما الحجج السابقة على هذا الانكار
فهي من قوله ينزل الملائكة بالروح ومن قوله خلق السموات وخلق الانسان
والانعام والخيل والبغال ومن قوله انزل من السماء ماء وقوله وسخر لكم الليل والنهار
وسخر لكم البحر ومن قوله والقى في الارض رواسي واما تكذيبهم الرسل فمن قوله
فمن قوله قالوا اساطير الاولين واما استكبارهم عن قبول الحق فمن قوله فالذين
لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وفيه انكار البعث وظاهره
ان هذه السورة من مفتتحها الى هذا المقام واردة في بيان تعداد اصناف قبائح
المشركين وما قد تخلل بينها من ذكر اجنبي فللتأكيد لالزام الحجة ببيان العناد
والاستكبار وهذا الكلام كال وبيان شاف لكن قوله وهذا مذهب المجبره بعينه
جاعلينه خارجا من سنن الحق ومحض فيه التعصب نحو مرد لكه السطر السري وذلك
انه تعالى لما عدد كفرهم وشركهم وتكذيبهم الى غيره ذلك على ما سبق اتى بقوله
كذلك فعل الذين من قبلهم ولما ذكر ما يدل على الخاتم وان الحجة قد لزمتهم
ولم يبق لهم متشبث الا التعلل بالمشيئة وهو قولهم لو شاء الله ما عبدنا من
دونه من شيء كما استقصينا القول فيه في الانعام اعاد قوله كذلك فعل
الذين من قبلهم ليريك ان احوال هولاء المشركين واقوالهم لم تتجاوز عن افعال
الامم الخالية ولا عن اقوالهم حذو القذة بالقذة ثم بين ان الرسل سلفا وخلفا
ما قصروا في الانذار والتبليغ بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين ثم عقبت
المجمل بالتفصيل بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا تسلية للرسول صلى الله عليه
وسلم وتحريضا للعقول على الاعتبار ولن ينظروا الى وخامة عاقبة المكذبين وسوء
خاتمتهم وان لا يذهب نفسه عليهم حسرات ومن ثم خاطبه صلوات الله عليه
بقوله ان تحرص على هداهم فان يدخل في الكلام حديث لئلا اقدار الشرور والاشارة
قوله وذكره الجوهري رضي الله تعالى عنه وذكر فلان ذنبه على غيره اي
قرنه قوله ولقد لمعه ابطال قدر السوفيني ابطل الله تعالى في قوله وقال
الذين اشركوا لو شاء ما عبدنا الى اخره نسبة افعال السوالي قدر الله تعالى ثم امد

ذلك



ذلك الابطال بقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا الاستيناف وجه استدلاله لانها ان
منع العباد فهي والامر والنهي يرجعان الى المشيئة بناء على زعمهم في انكار كلام
النفس فمعنى ان شاء الله ان تعبدوه وشاء ان تجتنبوا الطاغوت ولو شاء امر لهم
ومبنى استدلاله على انكار كلام النفس والحجة عقلته من قوله ومنهم من حقت
عليه الضلالة كما قال في الانعام فلو شاء لهداكم اجمعين وبقية مر هناك ما فيه كفاية
قوله في الى لا اشد رالسير ولا اشاره حيث اهمل ما افعل بالاشارة يريد ان النظر
في احوال الاشارة من الهلاك والدمار يدل على ان ما قاله الشرفيهم ولا س
فضيحته عليهم لا انه لو صلت ذلك شرعا بينهم به لم اكن عادلا لكنهم لما استحقوا
ذلك لانهم هم الذين فعلوا ما استحقوا به الهلاك وعلم من قبل انه ذكره
خارج عن مقتضى المقام قوله وقري لا يهدي على ما لم يسم فاعله الكوفيين
لا يهدي بفتح اليا وكسر الدال والباقون بضم اليا وفتح الدال قال ابو البقاء في
قراءة الضم وجهان احدهما ان من يضل مبتدا او لا يهدي خبره والثاني ان
لا يتكل الهدى كمن يضل باسره خبر ان كقولك ان زيدا لا يضرب ابوه يعني
ان التركيب سببي ومعناه ان زيدا بمكان من الشرف والكرامة بحيث استحق
ان يكرم ابوه ولا يهان بالضرب ونظيره في المعنى قولك ان فلانا كريما في التنزيل
مع ذلك التعقيد بدواع جزاء الشرط ولم يكن يصلح جزاء الا انه بدل الاعلام والاخبار
وتقرره ان مثل هذا الاسلوب انما يرد للتقرير والتنبيه على امر خطير حتى
على السامع ولا سيما في جعل اسم ان الاسم الجامع لكل الاسماء الحسنى كانه قيل ان تحرص
انت وكل مخلوق على هداية من اراد الله اضلاله فاعلم وتنبه لنكته قد حاولت
مزاولة امر لا يرام ومحال لا يستطاع هذا معنى قوله لا يقدر انت ولا احد على
هدايته وجدت لبعض الفضلاء على الحاشية هذه كلمة حق وفقد احرجها الله
تعالى من فمه بلا اختيار منه قوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد
بالاضلال الخذلان كانه قيل ان تحرص على هداهم فاعلم ان الله لا يهدي
من يخذله يضله يخذله وما له من ناصر ينصره وقلت ليس ناصرين دليل بل من يضل بالخذلان
اولى من تاويل من ناصرين بالهادين لان تحرص على هداهم فاعلم ان الله لا
يهدي من يضله وما له من هاد قط لا انت ولا غيرك وهذا الاولى لان اول
الكلام في الهداية لا في النصرة والخذلان واما الحمل بعد النصرة فللمبالغة
في نفي الهداية والخيبة فيه وعدم الاهتدا قوله ويجوز ان يكون لا
يهدي بمعنى لا يهتدي الجوهري رضي الله تعالى عنه ومنايه هدى واهتدى

يعني قوله تعالى فان الله لا يهدي من يضل قال الفراء يريد لا يهتدي من يضله
قوله هداه الله فهدي اي هدي مطاوع هداه كما ان اهتدي مطاوعه
**قوله** وهي هنا صلة لمن قرأ لا يهدي لكن لا هادي موجود لمن يضله فاذا
لم يكن هاديه موجودا فلا يهدي ابدا **قوله** وهي هنا صلة لله ولي لي
العزاة من قرأ لا يهدي بمعنى لا يهتدي **قوله** كفر بان الجوهري رحمه
الله تعالى عند الكفر بالفتح التغطية قال ابن السكيت ومنه سمي الكافر لانه
يستر نعم الله تعالى عليه وفي التخصيص فايدة وهي ان الكفار احجاروا تغطيه
ما هو في غاية الظهور والجلا والاولى ان تعطف الجملة كما هي على جملة الشرط
والجزا كانه تعالى يخبر عن مبالغة حرص النبي صلى الله عليه وسلم على هداتهم
وعن تناهي ضلالهم مفوضا ترتب احدى الجملتين على الاخرى الى فهم السامع
**قوله** اولانه وعد واجب اي ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه وعد واجب
على الله لانهم يقولون لا يجب على الله شيء لا ثواب عامل ولا غيره فيه تعريض
باهل السنة قال صاحب الفرايد لا دلالة في الاية على ما قال لكن المعنى لا
يعلمون كمال قدرته وبالغ حكمته في بعثه بعد اماتته وتلك الذي دلت
عليه السياق ان معناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك الوعد الحق والقول
الصدق لقوله وعدا عليه حقا كقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا
انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط
والذين كفروا لهم شراب من حميم فالمقصود الوعد الواجب بحسب انه تعالى
لا يخلف الميعاد لا ان العبد يوجب عليه ذلك بسبب عمله واما جزا من
الثواب والعقاب فهو تابع للبعث او ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه تعالى
يبعثهم اي عسيلة البعث التي مبناها على كونه تعالى عالما بكل المعلومات
قادرا على كل المقدورات كما لا يعلمونه واصرارهم خذلهم الله ويؤيد ان
الكلام في البعث قوله ليبين لهم الذي يختلفون فيه اي في البعث وليعلم
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين اي في قولهم لا يبعث الله من
يموت وكذا قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون لان فيه اثبات
القدرة الكاملة والارادة الشاملة واليه الاشارة بقوله والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من
شيء المقدورات **قوله** لان مراد نكرة واللام متصل بمثل اي لي مراد
يكون وقوله وان وجوده عند ارادته غير متوقف عطف تفسيري على ان مرادا

لايمتنع

لا يمتنع عليه **قوله** في شيء المقدورات فيه توهين لامر البعث الاساس بعد
في شيء من الدار في ناحية منها او جد من شيء الثياب من عوضها ولا يحتز
**قوله** ونزي فيكون ابن عامر والكسائي بالنصب والباقون بالرفع قال
الزجاج فالرفع على فهو يكون اي ما اراد الله فهو يكون والنصب اما على ان يقول
اي يقول فيكون او على انه جواب كن وقولنا رفع بالابتدا وخبره ان يقول معناه
ما اراد الله فهو يكون والنصب اما على ان يقول اي يقول فيكون او على انه
جواب كن وقولنا رفع بالابتدا وخبره ان يقول معناه ما اراد الله فهو كائن
على كل حال ولو اراد خلق الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لقدر
لكن العباد خوطبوا بما يعقلون فاعلمهم الله سهولة خلق الاشيا فعلم لله شي
اراده التي كان وليس ان التي قبل ان يخلق موجود وقال ابو علي كن وان كان
على لفظ الامر فليس القصد هنا الامر وانما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشي
وحدوثه ولكن هذا لذهب ابو العباس رضي الله تعالى عنه وعنابه ويجيء تمام
بحثه في يس **قوله** كيف متعلقه محذوف تقديره لو لم يخلق الله نار الاطفا
فكيف وقد خلق اي لا يطيع الله لخوف النار فيكون طاعته لاغراض وعلل والقا رد
من يطع الله لله ومعنى لو في الحديث ليس لامتناع التي لامتناع غيره بل لمجرد الفرض
والتقدير **قوله** في الله في حقه اي الذين هاجروا لخلصين لوجه الله لا لامر
اخر دنيوي لقوله صلوات الله عليه فمن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة
فهجرته الى ما هاجر اليه رواهما الشيخان وغيرهما **قوله** لننزلنهم في الدنيا منزلة
حسنة يريد ان التوبة في المكان بمعنى اعطا المنزلة فيجوز ان يستعمل في التمكين
في الارض نحو ولقد مكناهم في الارض ولذلك قال وهي الغلبة على اهل مكة
اليه قوله وعلى اهل المشرق والمغرب ولا يبعد ان يقال ان هذا هو الوعد المذكور
في قوله وعد الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم والله **قوله** والذين صبروا وارد على هم الذين
صبروا اي الذين صبروا وارد على هم الذين صبروا واوامي كلاهما لارادة
المدح **قوله** قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا هذا التقدير
يقتضيه قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا من حصة ما والا لانها انما يلتقي
بهما الحظر المصر على خطابه المبالغ في انكاره **قوله** لان ارسله صرت وجدا
بالسوط يعني الامر حيث اللفظ هو والاستثنا على خلاف المشهور من تعظيم التقدير
لم يوجد ضرب منه اصلا الا بالسوط ولا غيره وقال ابو البقا في تتعلق بالبينات

ضعف لان ما قبل الا لا يعمل فيما بعدها اذا تم الكلام على الا وما يليها الا انه
قد جاء في قول الشاعر فبيتهم عذبوا بالنار جارتهم ولا يعذب الا الله بالنار
وقال صاحب المفتاح لك ان تقول ما ضرب الا عمرا زيد وما ضرب الا زيد عمرا
فيقدم ويؤخر الا ان هذا التقديم والتاخير لما استلزم قصر الصفة قبل تمامها
على الموصوف قل دورانه في الاستعمال **قوله** والاول قال في الاولين والاول
نظرا الى انه لا اضمار فيه **قوله** واما فلا تعلمون على ان الشرط في معنى التبكيت
والالزام لان استعملت في امر مقطوع معلوم وذلك ان الكلام مع قريش كما قالوا
قالوا الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا فقيل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
يوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر وقد علم وحقق ان
قريشا لم يكونوا عالمين بالبينات والزبر فتعليقه بالسؤال يفيد التبكيت والالزام
يعني لا ارتياب في ذلكم غير عالمين اهلها ولستم ايضا ممن يسالون عنهم ان تكونوا تعلمون
انهم لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم فلم
يبق لكم طريق سوى التسليم والاذعان وعليه قوله ان كنت عملت فاعطني حقي وصاحب
المفتاح اخرج هذا المثال في معرض النفي حيث قال ومنه ما قد يقول الاجير عند
التقاضي بالحوالة اذا اخذ المستاجر في التسويف واخذ يتزحزح عن الحرمان ان كنت لم اعمل فقولوا
اقطع الطمع تريهم انهم يحرمونه منزلة من لا يعتقد انه عمل مجهولا **قوله** فسالوا
اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة يعني في هذا الوجه تبين باعتراض وليس
بجواب للشرط لتقدمه عليه لكنه دال عليه **قوله** وهم اهل مكة وبما مكروا
به الى الضمير في مكروا لاهل مكة والمراد بالمكر ما مكروا به في دار الندوة الراغب
المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة **قوله** وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون
ومن حيث يشعرون **قوله** من قولك تخوفته وتخونته الراغب تخوفناهم اي
تنقصناهم تنقصا اقتضاه الخوف منه والتخوف ظهور الخوف من الانسان قال
الله عز وجل او ياخذهم على تخوف **قوله** تخوف الرجل منها البيت تامكا لي سناما
مستوفا الاساس صوف قد صلتصق بعد الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
سحاب قد ركب بعضه بعضا والنبع شجر تتخذ منه القسي والسفن بالتحريك المبرد
يصف ناقة اثر الرجل في سنامها وتنقص كما ينقص المبرد من العود **قوله**
مدونا لهم المعرب الديوان الجريدة من دون الكتب اذا جمعها لانه قطعة من القراطيس
مجموعة ويروى ان عمر رضي الله تعالى عنه وعنا به اول من دون الدواوين اي
رتب الجرائد للولاة والقضاة **قوله** لا يصلح مجزوما لانه جواب لقوله عليكم

وهو



وهو معنى الامر في اللباب عليكم بدءا انكم لا تضلوا **قوله** وقرئ او لم تروا
وتتفيؤا ولم يروا بالتاء الفوقاني حمزة والكسائي والباقون بالياء ابو عمرو وتتفيؤا
بالتاء الفوقاني والباقون بالياء **قوله** وسجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم ايضا صاغرون
صاغرون فيتفق الظاهر مع الباطن فان قلت لم جعل الحال الثانية حالا من
الضمير في ظلاله ولم يجعل من الضمير المفعول المحذوف العائد الى الموصول
قلت لانه حال مؤكدة فاذا جعلت الظلال ساجدة يلزم منه المبالغة في سجود
الاجرام بالطريق الاولى وهو معنى الدخور فيقع الحال تاكيدا كما في قوله ثم
وليتم مدبرين ولا يفيد الاول هذا المعنى وفيه ادماج لمعنى تحقير الاجرام
العلوية لان الظل انما يحصل من حركات الكواكب والشمس ولا يبين ذلك
واراد ان يبين الاختصاص فالظل يسجد لله لا لغيره قال ولله يسجد قال
القاضي قوله سجدا لله وهم داخرون حالان من الضمير في ظلاله والمراد
من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع والاختيار يقال سجدت النخلة اذا
مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطا راسه ليركب والمعنى ترجع الظلال
بارتفاع الشمس وانحدارها منقادة لما قدر لها من التفيؤ او واقعة على
الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا صاغرة
منقادة لافعال الله فيها قال ابو البقا سجدا حال من الظلال وهم داخرون
حال من الضمير في سجدا ويجوز ان يكون حالا ثانية معطوفة **قوله** وجمع
بالواو لان الدخور من اوصاف العقلاء وذلك ان من لا يعقل اذا وصف بصفة
العقلاء اجري مجرى العقلاء في الاستعمال او لانه حكم على العقلاء وغير العقلاء
على غيرهم **قوله** استعارة خبر مبتدا محذوف ايمان الظلال وشمائل الظلال
في قوله تعالى عن اليمين وعن الشمائل استعارة من يمين الانسان وشماله لجانبي
الشيء **قوله** من التفيؤ بيان لما يحرز هاله يتفيؤ تفعل من الفيء يقال فاء الفيء
اذا رجع **قوله** المخلوق الذي يقال له الروح فعلى هذا الروح غير الملائكة
وقال جنة الروح جبريل او افراد منهم لشرفه لقوله تعالى ينزل الملائكة والروح
وقيل خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة **قوله** والملائكة خصوا
من بين الساجدين بالذكر لانه تعالى لما عم من ثاني جنس السجود في قوله ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض ثم خص من بينهم هذا الجنس من المكلفين في قوله
والملائكة وهم لا يستكبرون دل على الفضل واقدم في هذا النوع من العباد

ثم تممه بقوله وهم لا يستكبرون **قوله** وكلا السجودين بجمعهما من الانقياد
فلم يختلفا الانتصاف استدل بالاية من اجاز استعمال المشترك في معنييه وفي
حقيقته ومجازه معولا والزمخشري ينكره في مواضع من كتابه فحمله على العدد –
المشترك وجعله متواطيا للعلم من الجمع بين الحقيقة والمجاز وبطلانه لان الاية
اية سجدة وفيه دليل على ان المراد من السجود المذكور على ما هو منسوب الى المكلف
من الفعل المتعارف شرعا فيبطل القول بالعدد المشترك قلت ويمكن ان يقال
ان قوله يسجد وارد على عموم المجاز الذي يكون كل من الحقيقة والمجاز من
افراده والمكلف انما يسجد لمقتضي ما يناسبه الواجب السجود واصله التطامن
والتذلل وجعل ذلك عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان وبه
يستحق الثواب وقال الله تعالى فاسجدوا لله واعبدوا او تخييري وهو للانسان
وغيره وعلى ذلك قوله تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة
والملايكة وهم لا يستكبرون منطوي على النوعين **قوله** يخافون يجوز ان
يكون حالا وان يكون بيانا لنفي الاستكبار وتاكيدا له الانتصاف الثاني اصح
لان الحال يعطي انتفاء او توهم تقييد او الواقع عدم استكبارهم مطلقا غير
مقيد بحال **قوله** ان علقته بيخافون اي جعلته متصلا به وبينه لمعناه
ولم يرد به تعلق المعمول بالعامل مثل هذا من فوقهم متعلق بمتعلق يخافون
يجوز ان يكون حالا وان يكون بيانا يدل عليه جعل المصنف اياه بدلا من
الضمير في يخافونه ويمكن ان يقدر يخافون عذاب ربهم كاينا من فوقهم **قوله**
دال على شيين على الجنسية والعدد وفيه ان العدد عار عن الدلالة على ماهية
المعدود ويجوز ان يكون بيانا لاحد مفهوميه **قوله** والذي يساق اليه الحديث
هو العدد خبر ان والذي يساق اليه الحديث تفسير لقوله المعنى به وشفع جواب
اذا **قوله** لو قيل انما هو اله ولم يؤكد بواحد لم يحسن وخيل انك تثبت الالهية
لا الوحدانية قال صاحب التقريب فيه نظر اذ الاطلاق على الجنس مجردا عن المعدود
يجانبه التخييل واما الهين فلا يتخيل فيه غير التثنية مع انه المبحث وفي حاشية
التقريب وفي الاصل نظر لان الواحد وضع للجنسية والوحدة لا يجيء التخييل ايضا اذا
جرد عن الواحد وان وضع للجنسية المطلقة لم يكن شفعه بالواحد تاكيدا لان التاكيد
لتقوية ما فهم من الاول والمقدر عدم دلالته على الوحدة وقلت ان المصنف لما بين
دلالة الوضع اولا وان مثل رجل ورجلين معدود وان فيهما دلالة على العدد بني عليه
معنى التاكيد واستدل باستواء موردي اللفظين اعني ثلاثة رجال ورجلان فيما

يقصد



يقصد منهما من ارادة المعدود ومع العدد فلو لم يحمل شفعه بالواحد على التاكيد –
وبيان الغرض لكان زايدا فوجب المصير الى التاكيد لان التاكيد انما يصار اليه –
لاحتمال ما عسى ان يتوهم السامع خلاف المقصود وكل لفظ اخلي عن التاكيد لا يمنع
الاحتمال وقد نص الزجاج رضي الله تعالى عنه ان اثنين تاكيد لقوله الهين كما الوا حد
في قوله انما هو اله واحد وقال الامام ان الهين لفظ واحد يدل على امرين ثبوت
الاله وثبوت التعدد فاذا قيل لا تتخذوا الهين لم يعرف منه ان النهي وقع عن اثبات
الاله او عن اثبات التعدد او من مجموعهما فلما شفع بقوله اثنين ثبت ان النهي
عن اثبات التعدد فقط وكذا من صاحب المفتاح واما بيان النظم فان قوله وقال
لا تتخذوا الهين اثنين الاية معطوف على قوله ما خلق الله من شيء على منوال قوله
متقلدا سيفا ورمحا اي اولم ينظروا الى ما خلق الله من الدلايل المنصوبة الشا هدة
على وحدانية الله تعالى وان لا معبود سواه ولو لم يسمعوا الى ما قال واوحاه الله
في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشركا **قوله** شفع بما يؤكده لانبائه
قال صاحب المفتاح فسر الهين باثنين واله بواحد بيانا لما هو الاصل في الغرض
فان التاكيد ايضا بيان من وجه الا ترى الى قول المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا
به قيل هذا اي قوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم هو بيان لقوله وهم لا يستكبرون
وتاكيد له لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته **قوله** وجاز لان الغايب
اي وجاز النقل لان الغايب في قوله انما هو اله واحد هو بعينه المتكلم في قوله
فاياي فارهبون لان شريطة الالتفات هو الانتقال من احدى الصيغ –
الثلاث الى الاخرى لمفهوم واحد **قوله** وهو ابلغ في الترهيب من قوله
فاياه فارهبوه لما انك تجد في الانتقال من الغيبة الى المواجهة هزا من نفس
المخاطب ما لا تجده اذا استمررت على لفظ الغيبة **قوله** ومن التجيء بما قبله
على لفظ المتكلم اي هذا الانتقال والاختلاف ابلغ من ان جاء على سنن واحد وهو
ان يجيء على لفظ الغيبة كما يقال انما هو اله واحد فاياه فارهبون قال صاحب
المرشد فايدة الالتفات ان يعلم ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره لانه لما افاد
قوله لا تتخذوا الهين اثنين ولما دل قوله انما هو اله واحد الامر باتخاذ الواحد
وجب ان يبين ان ذلك الواحد هو المتكلم لا غيره لانه لما افاد قوله لا تتخذوا الهين
اثنين وافاد قوله فغير عن ذلك بقوله فاياي فارهبون وقلت وتحريره ان قوله
تعالى قال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين الى اخر الايات متفرع على قوله انما هو اله واحد
لان اصل الكلام لا تشركوا بي شيا في العبادة لان المعبود واحد فانظروا انظر الانصاف

من هو فاذا ادبكم النظر الى ان ذلك المعبود لنا لخصوص بالرهبة مثله في الالتفات
والتخصيص قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين بعد قوله الحمد لله واجرا الصفات
عليه تعالى ثم عطف قوله وله ما في السموات والارض على قوله انما هو اله واحد بعد ما
رتب عليه التقوى ليوذن بان عظمة الالهية كما تقتضي الخوف كذلك المالكية فعلق به
قوله افغير الله تتقون ثم وبخهم وانكر عليهم تعبد الشرك كفران النعم لعنهم الله تعالى بقوله
وما بكم من نعمة فمن الله ثم استبعده بقوله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون قال
ابن الحاجب الاية جي بها لاخبار قوم استقرت لهم نعم جهلوا معطيها او شكوا فيه
او فعلوا ما يودي الى ان يكونوا شاكين فاستقرارها مجهولة او مشكوكة سبب للاخبار
بكونها من الله تعالى **قوله** او وله الجزاء لما عطف على قوله الدين الطاعة والواجب
الواجب الثابت والدين اذا فسر بالطاعة والواصب يجوز ان يكون بمعنى الواجب
فيكون المعنى الطاعة واجبة لله تعالى لان كل نعمة منه وان يكون بمعنى الكلفة
والمشقة ويكون المعنى وله الطاعة التي فيها كلفة ومشقة ابتلاء للعباد لتمييز المخلص
من غيره واذا فسر بالجزاء كقوله تعالى مالك يوم الدين فالواجب بمعنى الثابت فقط
والمعنى وله الجزاء ابدا ثابتا الراغب الوصب السقم الدائم وقد وصب فهو وصب
واوصبه كذا وهو يتوصب نحو يتوجع قال تعالى ولهم عذاب واصب وقوله وله
الدين واصبا فتوعد لمن اتخذ الهين وتنبيه ان الجزاء من فعل ذلك لازم شديد ومعنى
الواصب الدائم اي حق الانسان ان يطيعه دائما في جميع احواله **قوله** يرتاح
من صلوات البيت يصف راهبا الراء وجه في الحاشية لك ان تجعل هذا امرة مرة وهذا
مرة **قوله** فما معنى قوله اذا فريق منكم الى بالسؤال بالفاء الابتدائية بالانكار
على الكلام السابق يعني مقتضى قوله وما بكم من نعمة فمن الله الاخبار من قوم استقرت
لهم نعم جهلوا معطيها وقد ذكر ان قوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا ارد لطعن
قريش في رسالة صلوات الله عليه وتوهمهم ان الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا وذكرت
ثانيا ان قوله افامن الذين مكروا السيئات نازلة فيهم وهي متصلة بتلك الاية بمعنى
افامن منكروا الرسالة البادلون جهدهم في المكر بابطالها ان تخسف بهم وكيت
وكيت وقوله اولم يروا الى ما خلق الله عطف على قوله افامن الذين مكروا وقوله
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين عطف على اولم يروا على منوال قوله متعلقا سابقا
و... اولم يروا الى ... لا بد له الدالة على القدرة القاهرة المبهرة لكل ذي داء وسمة
يسمعوا ايا ... الشاهدة في ابطال التوحيد وان له الملك الواسع والدين الواصب
ليعترفوا ان لا بد من رسول يعرفهم تلك الدلائل ويبلغ اليهم ذلك ... ثم ...

لهم



لهم ذلك الدين الواصب واتضح الشريعة المستقيمة ليوضح منهاج الطريقة القويمة
وخصوصا ليوبخ هولاء اولا على ما هو فيه من الاشراك بقوله افغير الله تتقون وثانيا
على كفران نعمة الله بقوله وما بكم من نعمة فمن الله وثالثا على تكثيرهم الامر بقوله ثم
اذا مسكم الضر فاليه تجارون ثم اذا كشف الضر منكم اذا فريق منكم بربهم يشركون
واذا كان كذلك فكيف يدخل في المعنى ذكر فريق وكان بعضا من اوليك الموبخين
ما اشركوا واجاب بانه يجوز ان يكون الخطاب بكم عاما ويراد بالفريق اولئك
المشركون على ان الناس كلهم فعلوا ما يودي الى ان يستجهلوا وينسبوا الى الكفران
خصوصا هولاء المشركون جمعوا ام الجهل والكفران ما هو اعظم منهما من الجهل اذا
مسهم الضر تضرعوا الى الله ثم اذا كشف الله عنهم ذلك الضر ليوحدوه بدلوه بالاشراك
وان يكون الخطاب خاصا في اوليك المشركين ومن ... اما بيان والمعنى على التجريد
واليه اشار بقوله وهو انشر او تبعيض على ان المراد من لم يصدر منه ذلك الاشراك
الخاص فهو المقتصد المتوسط الذي خفض من غلوائه في الكفر فظهر من هذا البيان
ان ثم في قوله ثم اذا مسكم الضر للتراخي في المرتبة والثانية على حقيقتها واما
نظم قوله ليكفروا بما اتيناهم فلانه جملة طلبية واردة كالطرح على جملة الكلام
وكالتخلص الى نوع اخر من قبائح المشركين ولذلك عدل من الخطاب الى الغيبة ايذانا
بالاياس من ايمانهم ونعا عليهم بسوء الخاتمة وبان يقال لهم ... على كفر كفره
فسوف تعلمون وخاتمة امركم لله درها فاتحة جمعت هذه المعاني الراية قد رحم الله
واضعها في هذا المقام والله اعلم **قوله** تخلية ووعيد نشر لقوله فتمتعوا
فسوف تعلمون يعني خليناكم وامهلناكم وتمتعكم بالدنيا ولذاتها وعن قريب
يظهر لكم سوء عاقبته وخاتمة عاقبته قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به الجمهور
فتمتعوا على الامر ويقرا بالياء وهو معطوف على ليكفروا ثم رجع الى الخطاب
فسوف تعلمون وقرئ بالياء ايضا **قوله** من الامر الوارد في معنى الخذلان
والتخلية وهو كقوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا **قوله** ومثل الضمير في لا تعلمون
للالهة يعني لما نفوا عنها ما ينبغي ان يبقى من ذوي العلم اجروها مجرى اولي العلم
وعلى الاول الضمير للمشركين ومفعول لا يعلمون محذوف ما المعبر من الاصنام وعلى الثاني
مفعول لا تعلمون غير منوي ولذلك قال لاشياء غير موصوفة بالعلم وقوله لا
يشعر بجعلوها نصيبا صفة اخرى لاشياء وعلى هذا الراجع الى الموصول ضمير
الفاعل في لا يعلمون **قوله** الرفع على الابتداء او النصب على ان يكون معطوفا
على البنات اي وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من المذكور نقل الامام عن الفراء

رضي الله تعالى عنهما انه قال المختار الرفع لانه لو كان نصبا لقال لانفسهم ما يشتهون
لانك تقول جعلت لنفسك كذا ولا تقول جعلت لك كذا وقال الزجاج رضي الله
تعالى عنه وعنا به لا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه ما يشتهي ولا يقول
جعل له ما يشتهي وهو يعني لنفسه وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به وضعف
قوم هذا الوجه وقالوا لو كان كذلك لقال ولانفسهم وعنه نظر قال القاضي رضي
الله تعالى عنه وعنا به يجوز النصب عطفا على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار.
وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه
في المعطوف **قوله** وجه ظل اي صار على ما قال الجوهري ظللت اعمل كذا بالكسر
ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل قال صاحب الانتصاف وكذا الاحتمال في قوله
فظلوا فيه يعرجون اما صاروا واما ان يراد النهار لقصد المبالغة في الوضوح
**قوله** فيظل نهاره بالنصب والرفع بالنصب ظرف وبالرفع على الاسناد
المجازي نحو نهاره صائم **قوله** مسود الوجه الجوهري رضي الله تعالى عنه
وعنا به يربد وجه فلان اي يغير من الغضب ويربد ايضا يتلبس **قوله**
من الكآبة سوء الحال والانكسار من الحزن **قوله** وهو الغني عن العالمين
مقابل لقوله وهي الحاجة الى الاولاد وقوله والنزاهة عن صفات المخلوقين في
مقابل وداد من خشية الاملاق وقوله وهو الجواد الكريم في مقابل والزامهم
على انفسهم بالشح البالغ وكل ذلك نتيجة قوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم
ما يشتهون وقوله واذا بشر احدهم بالانثى الى قوله ساء ما يحكمون **قوله**
فقال بلى والله حتى ان الحبارى لتموت في وكرها هزالا وفي حديث ان الحبا
تموت هزلا بذنب بني ادم يعني ان الله تعالى يحبس المطر بشؤم ذنوبهم لما خصها
بالذكر لانها ابعد الطير نجعة فربما تذبح بالبصرة ويوجد في حوصلتها الحبة
الخضراء وبين البصرة وبين منابتها البلاد وقلت بلى ايجاب لما بعد النفي والنفي
ههنا مستفاد من دليل الحصر كانه قيل يضر نفسه ولا يتعدى الضرر الى غيره
فاجاب بلى والله يتعدى الى غير الجاني وظهر ان حتى غاية يتعدى المقدر
**قوله** او من دابة ظالمة عطف على قوله من دابة فقط فعلى الاول التنكير
للجنس وعلى هذا للنوع **قوله** اذا قال الله ها نوا اولي ولك الخطة ها نوا
**قوله** ومن الاستفعال يرسلهم اي يرسل المشركين الذين كانوا يرسلونهم
**قوله** مفرطون كوفي مفتوح الراء نافع مفرطون بكسر الراء والباقون بفتحها
مخففا والمشدد شاذ فالمفتوح بمعنى مقدمون ويجب مخففا ومشددا **قوله**

او

او يجعل فهو وليهم اليوم عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال الماضية بناء على ان
هذا الكلام اما ان يقال في الاخرة او في الدنيا اما الاول فعلى وجهين احدهما ان
يراد باليوم يوم الاخرة استحضار لما جرى على الكفرة في الدنيا من تولي امورهم
الذي هو الشيطان وما زين لهم سوء اعمالهم وسول لهم المعاصي والكفر كان السامع
حينئذ يستحضر يوم الدنيا وتلك الحالة فيتعجب منها وثانيهما ان يراد باليوم حينئذ
الزمان الممتد في الدنيا فالتعريف في اليوم للعهد والمعنى بالولي القرين اي
هو قرينهم في الدنيا وليس في هذا الوجه ذلك الاستحضار بل مجرد الاخبار واما
الثاني فعلى ان اخبار الله عن الكائن بمنزلة الواقع الثابت فيستحضر الان ما يجري
عليهم في القيامة وهذا على عكس الوجه الاول والولي حينئذ بمعنى الناصر واثبات
النصرة على سبيل التهكم واليه اشار بقوله نفيا للناصر لهم على ابلغ الوجوه ومثله
قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم والغرض استحضار صورة
الظالمين موقوفين عند ربهم متقاولين بتلك المقالة **قوله** ويجوز ان
يرجع الضمير يعني في قوله وليهم وهو عطف على قوله فهو وليهم اليوم حكاية الحال
الماضية لان الضمير على الاول للكل من وولاية الشيطان المعنى الشيطان مثل قرين
قرين للامم الماضية من الكفار اعمالهم فهو الان ولي هؤلاء الخلف لانهم متصلون
بهم في الدين كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقلت هذا هو
الوجه وعليه النظم الفائق لان في تصدير القصة بقوله تالله تمهيد لانكارهم
الرسالة وتعديد لقبائحهم الاشعار بانها كالتسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الامم الخالية مع الرسل السالفة لم تزل على هذه الوتيرة فلك اسوة بتلك
الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقومك خلف لتلك الامم فلا يهتم
بذلك فان ربك ينتقم لك منهم بالقتل والاسر في الدنيا وبعذاب النار في العقبى
فاشتغل انت منهم بتبليغ ما انزل عليك من الكتاب الفيصل بين الحق والباطل
الهادي الى الصراط المستقيم والرحمة للمؤمنين وشفع بدلائل الدالة المنصوبة على
الوحدانية وبالتنبيه على اقامة الشكر على نعم الله الظاهرة وهذا التقرير
يوافق التفسير في فاتحة هذه السورة الكريمة والله اعلم **قوله** ولقا نصب
مفعولا له بيين والفاعل ما في عامل **قوله** واستأنف النحويون عطف على
قوله البعث **قوله** نوب الكباش فيه الكاشية الاكياس جزء من الشباب
ينزل مرتين **قوله** في كل كلام نحو البيت وبعده هيهات هيهات لما يرجونه
لدنيا به توكي فالة يحرونه ولا بد فؤلف طها ناد وتدبر وفي الحق كل كلام ذكر الضمير

في بطونه الراجع الى النعم لانه اسم مفرد بمعنى الجمع يخاطب لصوصا تنزل لصوم يحوون كل
عام نعما لقوم الحجوه واشمر سيبويه في كتابه قوله نسقيكم بالفتح والضم بالضم
كلهم الا نافعا وابن عامر وابا بكر قال الزجاج سقيته بمعنى وقال سيبويه والخليل
رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما سقيته كقولك ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا
وكذلك قول لبيد يحتمل المذهبين ، سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبائل من هلال
وهذا البيت وضعه النحويون على ان سقى واسقى بمعنى وهو يحتمل التفسير الثاني
وقيل لا يريد الشاعر يسقي قومه ان يروي عطاشهم بعيد من قصر اسقيا ، بلادهم
يخصبون منها وبعيد ان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون ع
وحكي نسقيكم بالضم جعلناه في كثرته ولا دامته كالسقيا فهو كقوله اسقيته هذا
الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به سقيته لشفته واسقيته لماشيته وارضه
والاسم السقي بالكسر والجمع الاسقية قوله فاذا اكلت البهيمة العلف
فاستقر في كرشها الى اخره وقيل الاطبا يزعمون على خلافه ، قال الامام المراد من الاية
هو ان اللبن انما يتولد من بعض اجزاء الدم والدم يتولد من الاجزاء اللطيفة التي في
الفرث وهي من الاشيا الحاصلة في الكرش فاللبن يتولد من الاجزاء التي كانت حاصلة
فيما بين الفرث اولا ثم مما كانت كالحاصلة فيما بين الدم ثانيا خصها الله تعالى من تلك
الاجزاء الكثيفة الغليظة فاذا تناول الحيوان الغذاء ووصل الى معدته او الى كرشه
فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه فكان ما فيه الجذب الى الكبد وما كان كثيفا نزل
الى الامعاء والحاصل في الكبد ينهضم ثانيا ويصير دما وهو الدم يدخل في الاوردة
وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل الهضم الثالث وبين الكبد والضرع
عروق فينصب الدم منها الى الضرع وفيه لحم غددي ابيض فينقلب الدم فيه الى
اللبن وذلك تقدير العزيز العليم قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به تبيينا ذكر
عجائب هذا ومن يدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها
ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر
الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته وعلى هذا الاقرب ان يكون من بين فرث ودم
حالا من لبنا خالصا ولا يكون ظرفا لغوا قوله لان بين الفرث والدم مكان
الاسقاء وهي مكان بالرفع وقيل بين اسم لا ظرف وانتصابه على الحكاية ولعل
ان يعامل هذا النصب ولذا هو عامل نصب احر معتد زوا التقدير لان محل الفرث
والدم مكان الاسقاء وان المتوسط والمتخلل بين الفرث والدم مكان الاسقاء فيه
نظر لاحتياجه لظرف لا اسم والظاهر ان التقدير ان وسط الفرث والدم مكان

الاسقا



الاسقاء كمراة من قرا العقد تقطع بينكم بالرفع قوله او تعلق بتتخذون اي قوله ومن
ثمرات النخيل وقيل البيان والكشف اولى لمقابلته قوله نسقيكم مما في بطونه وهو
بيان لقوله وان لكم في الانعام لعبرة ولذلك جعل ومن ثمرات متعلقا بالمحذوف
لا بهذا الظاهر لكونه غير صالح للبيان قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به وقيل
التقدير وتتخذون من ثمرات النخيل سكرا واعاد من لما قدم واخر وذكر الضمير لانه
عاد على شي المحذوف او على معنى الثمرات وهو الثمر او على النخل اي من ثمر النخل او على
الجنس او على البعض او على المذكور قوله زيد في الدار رضينا قال في الانبياء صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين او هو سيبويه رضي الله تعالى عنه وعنا به في باب ما ينتصب
فيه المستقر توكيد اعلمك زيد حريص عليك وفيه لك قوله يكفي كان من ادمي
البشر قبله ، ما لك عندي غير سهم وحجر ، وغير كبدا شديد الوتر ، جادت بكفي كان
من رامي البشر ، كبد القوس مقبضها والضمير في جادت راجع الى كبد الى حادث
جيد قوله يكفي كان اي بكفي رجل كان من ادمي البشر قوله فالاظهر رجع
الضمير في منه في السؤال الثاني بشهادة الفاء يعني لو اجعلت من ثمرات من باب
زيد في الدار رضينا كان الضمير في منه لمن مدخولها والثمرات مؤنثة واجاب
بالفاء في تاويل العصير قوله اي الاهل المحذوف اي في قوله تعالى وكم من قرية
اهلكناها فجاءها باسنا او هم قائلون اي ومن عصير ثمرات النخل قوله
وجاء بالضمير سكر البيت الضمير في جاء وفي الجيش سكر غضب وسنة اراد يحجو هو عليهم
يحجو هو من هجاء ومنها سكر مبتدا والضمير مقدم عليه وعليها متعلق بسكر والجملة
والجملة حال فاجل معنى جل اي انكشف فهل استشهد به على ان السكر مصدر في
الاصل قوله وفيه وجهان اي في الجمع بين السكر والرزق الحسن من عليهم
قبل النهي تمكينهم على ان يتخذوا منه السكر والرزق الحسن كما من ما عدد عليهم من
النعم يحتمل له لا لحضر كانوا ياكلون بعضها ويتخذون من بعضها السكر فتح تلحيح ~
السكر قوله ان يجمع بين العتاب والمنة يعني خلقنا لكم ثمرات النخيل والاعناب
بان تجعلوها ذريعة الى الطيبات فجعلتم بعضها منها مادة المعاصي وهذا اشد احد
العتر عتيبي بقوله حسنا قوله وهو حلال عند ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
وعنا به الى حد السكر ويحتج بهذه الاية وعن بعض السلف واولي الاوائل قول
من قال انها منسوخة لانها نازلة قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن مسعود وابن
عمر وسعيد ابن جبير والحسن ومجاهد رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم و
وفي الاية تعنها دلالة على ان ما وقعت اشتريته وذلك من عطف قوله

ورزقا حسنا عليه وقد فسر بالخل والرب **قوله** الخمر حرام لعينها يحرم قليلها
وكثيرها **قوله** والسكر من كل شراب اي السكر حرام ايضا من كل شراب فلا يحرم
شربه الا اذا انتهى الى حد السكر فيحرم **قوله** تناولته الدعارة الاساس رجل
داعر خبيث فاجر وبينه دعارة وهو على حذف المضاف اي طعنه اصحاب الدعارة فنتخ
في المروءة التشبه لهم **قوله** اي ينقلب اي جعلت لعراضهم نقلا **قوله** وقيل
هو اي سكر اي البيت **قوله** اذا ابترك فيك ابترك فلان في عرض فلان اذا
اعتمد في ذمه الاساس وابترك الفرس في عدوه واعتمد فيه واجتهد **قوله** ويجوز
ان يجعل السكر ورزقا حسنا عطف على قوله ان يجمع بين العتاب والمنة فيكون هذا العطف من
باب البيان والتفسير **قوله** ولا يجمعهما اي حسن جمعهما وعن بعضهم اي ان لم يفعل
بعلمهما واو دالها لم يصح لان يثقفهما [illegible] لئلا يظاهر على علمهما فانا من سبب الجواب مقام
الجواب لو يقال ان [illegible] ولكنه دخلت للفا في الجزائية وان لم يقصد فتنى على ما ذكرت
فسعتها او لطفها واحاجتها ادلا الا بينة على ان الله تعالى اوحى اليها علما او وسعتها في
صنعتها فهي ما ترى في بنائها البيوت المسدسة من اضلاع متساوية لا يزيد
بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت
مستديرة لبقيت الفرج بين البيوت ضائعة ولها فطنتها كما اعطي اولو العلم فيما
ذكره الامام انها مقدمة كالرئيس يكون اعظم جثة منها نافذ الحكم بينها
ولها لذا النفوس من لوكارها ذهبت باجمعها ثم اذا اريد عودها ضرب لها الالات
الملاهي والموسيقى وبواسطة تلك الالحان تردها الى لوكارها **قوله** من كل الثمرات
احاطة بالثمرات مثل اوخير الى هذا الطير معبد للاحاطة العرفية كقوله تعالى
واوتيت من كل شيء **قوله** يجرسها النحل الجوهري الجرس الصوت الخفي ويقال سمعت جرس
الطير اذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تاكله **قوله** من اجوافها ومنافذها كلك
فيه اشارة الى الخلاف ان العسل هل يخرج من بطونها او من منافذها كلها كالافواه قال
القاضي رضي الله تعالى عنه واحتج بالاية من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق
العطرة فتستحيل في باطنها عسلا ثم تلقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها
اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا
فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه وكذا عن الامام [illegible]
وقال ليس كل ما يخرج داخل البدن [illegible] الاثر اهم يقولون بطون الدماغ والدماغ
بيدل على انها [illegible] الادخار [illegible] اشار منه يتركه لتغذيها بقية
في بيوتها **قوله** او اولاد بقوله ثم كلي [illegible] عطف على قوله كلي من كل ثمرة

تشبيها



تشبيها وهو على اسلوب قوله واذا قرات القران فاستعذ وعلى الاول اي على غير هذه اما
الاسلوب الفاء جواب شرط محذوف وعلى الثاني سلوك السبيل على الحقيقة قطعا وعلى
الاول يحتمل المجاز ايضا وهو على وجهين احدهما المراد استعمال الصنعة الغريبة في
العمل ومنه سلوك العارف ومن ثم قال الطرق التي الهمك وثانيهما المراد استعمال
الماكول في اجوافها وسبلا ايضا التي يحيل فيها النور المر عسلا ومنه سلكت الخيط
في الابرة واما الحقيقة فهو قوله فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك والفرق
بين هذا الوجه وبين قوله ثم اقصدي ان السلوك على هذا ابين مراعيها الى
البيوت راجعة وعلى ذلك من بيوتها الى المراعي فيهما [illegible] الانصاف وكل الاكل
الى بيوتها فلم يجز عليها كما يجز في البيوت لان مصطلح الاكل حاصلة على الاطلاق
واما البيوت فلا يحصل مصطلحها في كل موضع وكذلك دخلت ثم لتفاوت الامر في
المجري في البيوت والاطلاق في الاكل كما تقول [illegible] لك ثم فيما تاكله ثم كل مما
شئت وقلت [illegible] من خطابها الى الغيبة في قوله يخرج من بطونها للتخلص
الى [illegible] الناس لان المقصود من خلق النحل والهامه انتفاعهم **قوله**
وانت ذلل جمع ذلول للجبر والمسند [illegible] لان الخطاب في قوله تعالى فاسلكي لجنس النحل
بدليل قوله واوحى ربك الى النحل وقوله وتانيثه على المعنى الجوهري رضي الله
تعالى عنه وعنا به النحل والنحلة الدبر يقع على الذكر والانثى ونظيره قوله تعالى
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه الاية
ويجوز ان يكون الخطاب لكل واحدة واحدة منها وجمع الخبر لجمع الوصف في
قوله تعالى [illegible] او قوله [illegible] والاول الوجه **قوله** ان رجلا جاء
اليه فقال ان اخي الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن ابي سعيد رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم [illegible] وليس في اخره كانما نشط من عقال
النهاية انشط اي حل يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها وانتشطتها
اذا حللتها وكثيرا ما يجيء كانما انشط من عقال وليس بصحيح لما ذكرنا قوله وكذب بطن
اخيك **قوله** وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعنا به العسل
شفا الحديث رواه ابن ماجه عن عبد الله مرفوعا وقوله رزين [illegible] رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وعنا بهم **قوله** انه قال عند المهدي هو ابو عبد الله محمد ابن
ابي جعفر المنصور ثالث خلفاء بني العباس رضي الله تعالى عنه وعنا به كان ابوه
ابو جعفر المنصور خليفة وعمه ابو العباس السفاح خليفة واخوه موسى الهادي
وابنه هارون الرشيد واخوته واولاده كلهم خلفاء رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم

قوله يصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية يعني قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا
كناية عن النسيان لان الناسي يعلم الشيء ثم ينساه فلا يعلمه بعد ما علمه وهذه
صفة الاطفال قال تعالى ومن نعمره ننكسه في الخلق اولو العلم عمي الادراك
والتعقل المعنى لا يرتقي في ادراك عقله كالاول لان الشاب في الترقي والشيخ في
التوقف والنقصان وعلى هذا الاجري العلم على معناه كما في الوجه الاخير والمراد
خص الزيادة به لان العلم يزداد بالترداد قال الشيخ الشاطبي رضي الله تعالى عنه
وعنا به وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا قوله كما يحكى عن
ابي ذر رضي الله تعالى عنه وعنا به الحديث من رواية البخاري ومسلم قال المعرور
ابن سويد رايت ابا ذر وعليه حلة وعلى غلامه حلة مثلها فسالته عن ذلك فذكر
انه ساب رجلا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية قلت
على ساعتي هذه من كبر السن فقال نعم هم اخوانكم وخولكم جعلهم الله تحت
ايديكم فمن له اخوة تحت يده فليطعمهم مما ياكل وليلبسهم مما يلبس ولا تكلفوهم
ما يغلبهم قوله فجعل ذلك اي علم للمساواة او الرد لفضل ما رزقوه عليهم
المعنى الله الذي فضل بعضكم على بعض في الرزق فشكر ذلك ان تواسوا اخوانكم
فيه فما بالكم لا تواسون اولا تردون رزقكم عليهم فتستووا في الرزق ففي الاية
بوجوه احدها بين فيه حكم حسن الملكة كما سبق وثانيها ان يكون تمثيلا والممثل
به ما تعورف بين الناس من احوال السادات مع المماليك فذكره لتوبيخ المشركين
وثالثها بين ان جميع النعم التي عددها من اول السورة واصلة من الله تعالى الى
العبيد سواء كانوا احرارا او مماليك ليلا يمن احد على احد فان قلت لا يجوز ان
يكون تمثيلا لخلو الكلام من القرينة الداعية الى التمثيل قلت يمكن ان يجعل
القرينة كون الاية تخلصا الى نوع اخر من بيان قبائح الكفار نعم الله المتواترة
وهو قوله تعالى ويعبدون من دون الله الى قوله فلا تضربوا لله الامثال
والتنبيه على القرينة قوله افبنعمة الله يجحدون قوله وقرئ تجحدون بالتاء
والتاء بالتاء الفوقانية ابو بكر والباقون بالياء قوله وهو الذي يحفد اي
يسرع في الطاعة الراتب الحافد المتحرك المتبرع بالخدمة اقارب كانوا او اجانب
قال المفسرون وهم الاسباط ونحوهم وذلك ان خدمتهم اصدق وفلان محفود
اي مخدوم وسيف محتفد اي سريع القطع قال الاصمعي اصل الحفد مقاربة الخطو
قوله حفد الولائد بينهن الولائد الاماء يقول ان الاماء يسعين بينهن
وازمة الجمال اسلمت باكفهن يريد انهن منعمات مخدومات ذوات الاماء والاجمال



قوله وقيل المعنى وجعل لكم حفدة اي خدما عطف على قوله وهو
الذي يحفد اي يسرع في الطاعة مثل الاول لحفدة عام فيمن يسرع في الطاعة
والخدمة من الاقارب وعلى هذا في معنى الخدم نفسه وعلى الوجه الاخير
يكون العطف من باب قوله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض قوله الاعموذج منها المعرب النموذج بالفتح والانموذج
بالضم تعريب نموده قوله افبالباطل يؤمنون وهو ما يعتقدونه
الى اخره انكار وتوبيخ على ما امنوا وعلى ما كفروا وفي التركيب الاول تقديم
مفيد التخصيص وتكرير يؤذن بالتاكيد والتحقيق لان الفاء تستدعي
فعلا يعطف المذكور عليه اي اكفروا بالحق فامنوا بالباطل والى التخصيص
الاشاره بقوله ونعمة الله المشاهدة المعاينة التي لا شبهة فيها لذي
عقل وتمييز هم كافرون بها لا لهم لذا كفروا انعمة الله مع وجود
ما يوجب الشكر من جلائها وظهورها والفها كالمحسوس للمشاهد فكانهم
انكروا انها نعمة او انها من الله واليه الاشاره بقوله منكرون لها كما
ينكر المحال والى التاكيد الاشارة بقوله هم يكفرون لها فقوله هم
ومنكرون لها ونعمة الله مبتدا وقوله هم كافرون لها خبره
وفيه ضرب من التاكيد قوله ونعمة الله ما احل لهم فما مصدرية
اي احلال الله او موصولة اي احله الله والاول اولى لانه مقابل
لقوله الباطل ما يسول لهم الشيطان وهي موصولة لان من شيء قوله
من تحريم البحيرة والسائبة قوله شيئا تاكيد للا يملك اي شيئا
مفعول مطلق ولذلك بينه بقوله من الملك بكسر الميم كما
تقول ضربت نوعا من الضرب قوله بعد ما قيل لا يملك
على اللفظ اشارة الى خلاف ما ذكرناه عن ابن جني رضي الله تعالى عنه
وعنا به قال صاحب الانتصاف فيما سبق ان العود الى المعنى بعد
الحمل على اللفظ انكره بعضهم لما يلزم من الاجمال بعد البيان وهو خلاف
البلاغة وهو مردود لمجيئه في افصح الكلام قوله ما معنى قوله
لا يستطيعون وجه السؤال ان مفعول لا يستطيعون محذوف وهو الضمير
الراجع الى الرزق بدليل سياق الكلام عليه فيلزم عطف الشيء على نفسه واجاب
ليس في لا يستطيعون اي لا اشتمال له على الراجع بل هو مطلق من باب
فلان يعطي ويمنع فيكون فلا يستطيعون تذييلا للكلام السابق ثم

قال الا ان تعقد ذلك ولئن سلم اشتماله على الراجح بل هو مطلق فيكون من باب
التاكيد نحو قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون او من
باب الترقي فان قوله تعالى لا يملك لهم رزقا دل على نفي ملكه الرزق عنهم مطلقا
وقوله لا يستطيعون على نفي استطاعة ان يكونوا مالكين واليه الاشارة
بقوله لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يتاتى ذلك منهم ويجوز
ان يكون تتميما **قوله** وجراكم عليه الجوهري الجراة الشجاعة وتقول
جرايتك على فلان حتى جرأت عليه و **قوله** ويجوز ان يراد فلا تضربوا
لله عطف على قوله فلا تضربوا لله الامثال تمثيل وعلى التمثيل لا قوله
ولا مثل ولا ضرب لان الفاء في فلا تضربوا رتب النهي على قوله تعالى ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون
فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون الاية كان لهم في مزاولة
عبادة الاصنام المستلزم لتشبيه حالها بحال المعبود الحق في استحقاق العبادة
حال من يحاول انتزاع امور متعددة غير حقيقية بين المشبه والمشبه به
ويقيمه مقام سببه واليه الاشارة بقوله لان من يضرب الامثال مشبه
حالا بحال وقوله وانتم لا تعلمون تعليل للنهي كانه قيل لا تشركوا بالله شيئا
وانتم قوم جهلة ولذلك صدر منكم هذه الفعلة واليه اشار بقوله فذاك
هو الذي جركم اليه وقوله ان الله يعلم اعتراض وارد على الوعيد والتهديد
وهو المراد من قوله ان الله يعلم كنه ما تعملون وهو معاقبكم عليه وعلى الثاني
النهي وارد على مثل ضربوه وتشبيه انتحلوه وقوله ان الله يعلم وانتم لا تعلمون
برمته تعليل اي ضرب الامثال من العلوم الدقيقة يستدعي لطف ادراك
وخبرة لاسيما في ذات الله عز وجل فلا يقدم على الشروع فيه الا الله والراسخون
في العلم ومن ثم عقبه بقوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا واشار المصنف
اليه بقوله ثم علمهم كيف تضرب واما بيان اتصاله على الوجه الاول فانه تعالى
لما نهاهم عن ضرب المثل العقلي وهو الاشراك بالله تعالى المستلزم له عقبه بما
يكشف لذي البصيرة عن كنه هويته تلك الفعلة وكمال بعدها عن الفهم بيانا من قوله
تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الاية **قوله** واختلفوا في العبد هل يصح
له ملك والمذهب الظاهر انه لا يصح له الاستقلال فمالك رحمه الله تعالى ورضي
عنه ومن تابعه يرى انه يملك والاية تعضده اي مملوكا ليس ممن ملكه سيده
فلك بل هو على اصل المملكة عاجز فلو لم يتصور له ملك لكان قوله لا يقدر على شيء



تكرارا وقوله احترازا من المكاتب سعد من فصاحة القران اذ لو لم يملك من
العبيد الا المكاتب لكان ارادته باللفظ ايجازا مع اخلال لا يليق بالبلاغة وانكر
امام الحرمين حمل قوله صلى الله عليه وسلم ايما امراة نكحت بغير اذن وليها على
المكاتبة لبعد القصد اليها على شذوذها واما المادون فيبني على ان المراد
بالقدرة الممكنة من التصرف او الملك ويبعد الاول عن مطابقة قوله ومن
رزقناه منا رزقا حسنا ولقائل ان يقول ان قوله لا يقدر على شيء صفة لازمة
كالايضاح لغاية ضرب المثل اي انما ضرب المثل به لان حقيقته اللازمة المعروفة
به انه لا يقدر على شيء ومنه ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به انما
المراد انه من لوازمه دعايه مع الله الها وثانيا ان نقول في دفعه الاصل في الصفة
الكمال التخصيص والتقييد ومقاودة بخلاف ذلك فهو خلاف الاصل وقال
الامام رضي الله تعالى عنه ومتابعه احتج الفقهاء بهذه الاية على ان العبد لا يملك
شيئا فان قالوا ظاهر الاية يدل على ان عبدا من العبيد لا يقدر شيئا فلم قلتم ان
كل عبد كذلك فنقول الذي عليها وجهان الاول انه ثبت في اصول الفقه ان
الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك علة لذلك الحكم وكونه
عبدا وصف مشعر بالذل والمقهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه
فهذا يقتضي ان العلة لعدم القدرة على شيء هو كونه عبدا فهذا الطريق
ثبت العموم والثاني انه تعالى قال بعده ومن رزقناه منا رزقا حسنا فوجب ان
لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول ولو
ملكه العبد لكان الله قد اتاه رزقا حسنا لان الملك الحلال رزق حسن
سواء كان قليلا او كثيرا وقلت لا شك ان قوله ومن رزقناه منا رزقا حسنا
فهو ينفق منه سرا وجهرا مقابل لقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شيء والمقصود
من ذكرهما العجز والمنع والاطلاق والتوسعة لان التمثيل في الاصنام والملك
الحق ولا بد من تصور العجز التام فاذا اجري مبناه على ما قال لزم السعت في الحذور
والحاصل ان ثانيهما صفتان لمزيد التقوية والكشف عن حاله العجز لا للتمييز
والتفصلة الا ترى كيف ترقى في التمثيل الثاني وارد الابكم والكل وعدم الانجاح
في المهمات ليدل على كمال ذلك للمعنى وكذا في جانب المشبه به فانه ترقى من
نفسه كيف شاء الى كونه امرا بالعدل ومن كونه مرضيا قائلا الى كونه مهديا الى
صراط مستقيم **قوله** هل يستوي هو ومن هو سليم الحواس لا يعني لا بد من
التقابل بين العدل وما سبق ولا يامر بالعدل الا من يكون موصوفا بصفات

الكمال وتخصيص المذكورات للتقابل **قوله** ايما اوجد الف سعد اي يضرب
لمن يتلقى الشراية سال وعن بعض اصله ان اضبط كان سيد قومه فاصابه منهم
جفوه فارتحل منهم الى الحرب فرآهم يصنعون بساداتهم مثل صنيع قومه فقال
ايما اوجد الف سعد او سعدا كان شريرا **قوله** نحو قوله يستعجلونك ،،
اي نحوه في استعجال الله تعالى ما يستقربه المدع بما هو بعيد عند الناس قوله
تعالى يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون اي الف سنة عندكم بعيد
وعند الله مقدار يوم على صرفكم وعادتكم **قوله** واوحاه اي اسرعه
الايحاء اسرع حبه استعمله النهاية في الحديث اذا اردت امرا فتدبر عاقبته
فان كانت شرا فانته وان كان خيرا فتوجه اي اسرع اليه والهاء للسكت **قوله**
ان الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة اشارة الى انه كالتعليل لاثبات
امر الساعة وسهولة تاتيها ولما كان البعث والحشر موقوفا على سبيلي العلم والقدرة
عطف حمله امر الساعة على غيب السموات والارض فعطف جبريل على الملائكة
ثم علله بقوله ان الله على كل شيء قدير فكما عطف ذلك عقب قوله والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم
تشكرون الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون قوله ان الله على كل شيء قدير واتى بالواو ليؤذنا بان مقدورات
الله لا نهاية له والمذكور بعض منها واليه اشار بقوله دل على قدرته بما بعده
**قوله** امهاتكم بضم الهمزة كلهم الا حمزة والكسائي **قوله** امهتي
خندف والياس ابي قيل لقصي ابن كلاب ابي جري الحرب رحي اللسعموم
الصولة عالي النسب يقال فلان في لب رحي اي في حال واسعة الاعتزام لزوم القصد
**قوله** وما ركب فيكم هذه الاشيا الا الات لازالة الجهل الحصر مستفاد من
نحوي الكلام والتصاب في قالب جوارح الكلام وهو انه تعالى ما خلق الخلق الا ليعبد
ويعرف لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاخبر تعالى انه اخرجهم
من ظلمات الرحم الى فضا عالم التكليف وهم غير عالمين لما خلقوا له كما قال غير عالمين
شيا من حق المنعم فخلق لهم آلتي ليسمعوا الايات البينات ويبصروا الى الدلائل
الدالة على وجود وحدانية ليتفكروا في الاية وحكمته فيجعلوها وسيلة الى ما خلقوا له
من الشكر والعبادة كما قال لعلكم تشكرون فظهر ان هذه الالات ما خلقت الا لاكتساب
العلم والعمل به فمن جعلها الات لغير ذلك فقد ابطل حكمة الله في خلقها والخرط في
سلك اولئك كالانعام بل هم اضل قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به لا يعلمون

سبا

شيا جما لا تستحضرين جهل الجادية وجعل لكم اداة تعلمون بها وتحسون بمشاعركم
جزئيات الاشيا فيدركونها ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها باستكرير
الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر
فيها لكي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه وتبجه للتقرير اشار بان
قوله لعلكم تشكرون تعليل لجعل لا للاخراج فيفيد معنى الحصر الذي قرره
المصنف رضي الله تعالى عنه كانه قيل خلقكم وانشاكم جمادا ثم جعل لكم اداة ولعت
لتميزوا منه **قوله** جرت مجرى جموع الكثرة والقلة اي هي مشتركة يستعمل تارة
في القلة واخرى في الكثرة لان الخطاب في اخرجكم عام **قوله** ما يمسكهن
في قبضهن وبسطهن ووقوفهن الا الله تعالى كقوله تعالى او لم يروا الى الطير
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن قال القاضي رضي الله تعالى عنه
وعنا به ان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها
يمسكها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها **قوله** من بيوتكم التي تسكنونها
الواصل اصل البيت ماوى الانسان بالليل ثم قد يقال لغير اعتبار الليل فيه
وجمعه ابيات وبيوت والبيوت بالسكن اخص والابيات بالشعر وشبه به بيت
الشعر وصار البيت متعارفا في للابني صلى الله عليه وسلم **قوله** على ان
اليوم بمعنى الوقت اي الزمان الممتد لان كلا من الاقامة او الظعن كقوله
تعالى وهم يومئذ لفظ منها بكرة وعشيا واليه الاشارة بقوله في اوقات السفر
والحضر جميعا الانتصاف الوجه الاول لظهور المنة في خفتها في السفر استعمالها
اما المقيم فلا عليها من ثقلها **قوله** وقري ويوم ظعنكم بالسكون
ابن عامر وعاصم وحمزة والكساي **قوله** وقيل ما يقي من الحر يقي من البرد
الانتصاف الوجه الاول اولى لانه قدم المنة بالظلال الواقية من الحر بقوله
مما خلق ظلالا فلا اقل ان وقاية الحر وليس كل ما يقي الحر يقي البرد كثوب
القمصان بل لو لبس انسان ثوب الحر في البرد او عكس لعده من الثقلاء **قوله**
تسلمون اي تنظرون الى الاسلام ههنا بمعنى الاستسلام والانقياد وضع موضع
سببه وهو ينظرون ويتفكرون المعنى كذا وكذا من النعم الظاهرة
والباطنة ليتفكروا او ينظروا ويعرفوا المنعم فينقاد واله يدل عليه قوله تعالى
فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين لان من تولى عن الانقياد شرع في ان
بيان عندهم والحصر بعرفون المنعم المولي شكرهم وقضا **قوله** فذكر سبب
العذر ليدل على المسبب يعني كان من الظاهر ان يقال فان لم ينقادوا الى الله تعالى

بعد تذكيرك اياهم آيات الله والاية تقدمة تمهيد عذرك لانك قد اديت ما
عليك من الواجب فوضع موضع المذكور قوله فما عليك الا البلاغ ووضع السبب
موضع المسبب في العدول الى الاشعار بالزام الحجة واستيجاب العقاب وفي الظاهر
تمهيد العذر قوله لا يملك لهم ارسول ربكم لان الاستعتاب طلب ازالة
العتاب وعتاب الله عبارة عن سخطه وعدم رضاه اي لا يطلب منهم ازالة سخط
الله عنهم قوله لهم يعنون الذين يبتلون الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
مثوبة ومثبته اذا ابتليته قوله وكذلك اذا رأوا العذاب قيل ويد
لو رأوا العذاب ايضا منصوب بمحذوف ويقال ان وجه الشبه يقتضي ايضا
ثاجز المحذوف في التقدير اي يوم يبعث ونحوا ابنها ونحوا وكذلك اذا رأوا العذاب
وعتوا ابنها وعتوا واليه اشار بقوله يعمهم وكذا في تركيبه اعني اذا رأوا العذاب
يعمهم ونقل عليهم فلا يخفف ابدا بان قوله الذين ظلموا اسظهر وضع موضع
المضمر للاشعار بان العذاب انما لم يخفف عنهم لانهم ظلموا وان الفاء في فلا
يخفف فصيحة وليست بجواب اذا والجواب المقدر هو قوله يعمهم ونقل عليهم
والشاهد على المقدر قوله بل تأتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها وقوله
ولا هم ينظرون مثله في الاية المتقدمة قوله لما كانوا منهم والمنبي يعني
المولع بالشرك في قوله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم كل من عبد من دون الله
من الملائكة والمسيح وعزير والجن والشياطين كما سبق انه اذ المقام يقتضي
العموم لقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة تمهيدا ومن هو مثل الملائكة فكذبوهم
لما الحضر كانوا لغير راضين بعبادتهم وثبت بهذا التكذيب راجع الى تسميتهم شركاء
وقولهم هؤلاء شركاؤنا وعلى الاول الى ضلالهم وعنادهم ولهذا قلنا مثل الملائكة
لا تستثناه بقوله كانوا يعبدون الجن قوله جاز ان يكونوا كاذبين اي
الشياطين قالوا للمشركين انكم لكاذبون فيما تقولون علينا فالشياطين كاذبون في
هذا التكذيب لانهم في الدنيا زينوا وسولوا ووسوسوا ونافقوا واعانوا ولاحوالهم
عبد وتصبرني اللعين ثم لا يتخلصون كما قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل وكذب
في هذا القول وهذا لا يصح في حق الملائكة قوله حميم الجوهري رضي الله
تعالى عنه وعنا به حمة العقرب سمها وضرها ولعلها حمو والجمع والطاعون قوله
وقيل وما ينطق عن الهوى عطف على قوله امر باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم
وطاعته يعني لعل البيان على السنة بوجهين حيث امر به اي في قوله تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول وحيث قال في حقه وما ينطق عن الهوى قوله

اصحابي



اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم مثله في جامع الاصول رواه رزين العبدري
عن ابن المسيب وفي رواية اخبار النبي اصحابي مثل النجوم من اقتدى بشيء منها
اهتدى وذكره الصغاني في قسم الحسان قوله العدل هو الواجب فيه
انما الى مذهبه فكني عن الواجب بالعدل ملزوم بالعدل لان الله تعالى جعل
ما فرض على عباده واقعا تحت طاقتهم اي لا يكلفهم فوق طاقتهم فلا يكون جورا
ومن ثم سموا التقسيم بالعدلية هذا التخصيص من غير دليل سيما المقام يقتضي
العموم ولهذا قال ابن مسعود اجمع آية في القرآن هذه الاية وقال القاضي رضي
الله تعالى عنه لو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان كل شيء
وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايراده ها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه
عليه وقال الامام لما يحسن تفسير اللفظ بمعنى اذا حصل بينهما مناسبة والا كان
فاسدا ولو بنا على مجرد التحكم فان الله تعالى امر بالعدل والاحسان فالعدل عبارة
عن المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط وذلك امر واجب في جميع ما يصح فيه
هذا المعنى والواجبات اما في الاعتقاد واما في الاعمال اي في الاخلاق فالعدل
في الاعتقاد اما في التوحيد فيجب ان يعتقد ان الاله موصوف بصفات الكمال
قصدا وسطا بين التعطيل والتشبيه واما في الافعال فيجب ان يعتقد ان العبد
يصدر عنه الفعل كسبا بواسطة داعية وقدرة يخلقهما الله تعالى لانه وسط
بين الجبر والقدر واما الاعمال فالعدل فيها ان ياتي بالطاعات على الطريق السوي
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها روينا عن البخاري ومسلم عن عائشة
رضي الله تعالى عنها وعنا بها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الناس
خذوا من الاعمال ما تطيقون فان الله تعالى لا يمل حتى تملوا ابو داود عن سهل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم الحديث
واما الاخلاق فالعدل في الجود والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين
ذلك قواما وفي الشجاعة اشداء على الكفار رحماء بينهم اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
ثم الزيادة على العدل قد يكون احسانا وقد يكون اساءة والاحسان اما ان يكون
بحسب الكمية والكيفية فالكمية كالتطوع بالنوافل والكيفية كالاستغراق في
شهود مقامات العبودية والربوبية قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه الاية استيناف كالبيان لكونه
الكتاب تبيانا لكل شيء قوله فقال والله لا ازيد عليها ولا انقصت وفي رواية
البخاري ومسلم لا ازيد على هذا ولا انقص قوله فعقد الفلاح اي قدم

من قولهم عقدت الحبل واليمين **قوله** استقيموا ولن تحصوا الحديث من رواية
مالك واحمد ابن حنبل وابن ماجة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء
الا مومن النهاية اي استقيموا في كل شي حتى لا تميلوا ولن تطيقوا الاستقامة
من قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي تطيقوا عده وضبطه **قوله** فما ينبغي
ان يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل هذا استفيد بقوله ولذلك قال وهو
تذييل لقوله ولا بد من ان يقع تفريط فيجبره الندب اي ولاجل ان لا بد من ان
يقع في الواجب التفريط عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفلاح بشرط الصدق
ولو لم يجزم القول فيه واتى بان التي للشك وقال ايضا استقيموا ولن تحصوا اي
لن تطيقوا وجي بان التي للتوكيد واذا كان الامر على هذا فلا بد مما يجبر به
هذا التفريط وليس ذلك الا النوافل لما روينا في مسند الامام احمد ابن حنبل
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يحاسب به العبد صلاته
فان كان اتمها كتبت له تامة فان لم يكن اتمها قال الله تعالى انظروا هل
تجدون لعبدي من تطوع فتكملوا ما ضيع من فريضته ثم الزكاة كذلك ثم يوخذ الاعمال
على حسب ذلك ورواه ابو داود عن انس ابن حكيم **قوله** والمنكر ما ينكره
العقول الانصاف هذا اعتزال والمنكر ما انكره الشرع الراغب كل فعل تحكم
العقول السليمة بقبحه او يتوقف في استقباحه فحكم بقبحه الشريعة والى ذلك
قصد بقوله تعالى والامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال في قوله تعالى
ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر حث
على فعل الخير وندب عن الشر وذلك بعضه بالشرع الذي شرعه الله لنا وبعضه
بالعقل الذي ركبه فينا والنهي حينئذ اعم من حيث اللفظ والمعنى واما المعنى
فكما في قوله تعالى ونهى النفس عن الهوى لانه لم يعن ان يقول لنفسه لا تفعل
بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه وهمت به وكذا النهي عن المنكر
يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة بالقلب واما اللفظ فكما تقول اجتنب كذا
واصل النهي الزجر وهو من حيث المعنى لا فرق بين ان يكون بالقول او بغيره **قوله**
والبغي طلب التطاول بالظلم الانصاف البغي اصله الطلب ومنه ابتغاء مرضات
الله والطلاق وفي العرف مخصوص بالظلم **قوله** وحين اسقطت من الخطب
لعنة الملاعين ذكر صاحب الكامل في التاريخ كان بنو امية يسبون امير المومنين
علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعنا به الى ان ولي عمر ابن عبد العزيز الخلافة





فترك ذلك وكتب الى العمال في الافاق بتركه وكان سبب محبته عليا رضي الله تعالى
عنه وعنا به انه قال كنت بالمدينة اتعلم العلم وكنت الزم عبد الله ابن عبد الله ابن
عتبة ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم فبلغه عني شي من ذلك فاتيته يوما
وهو يصلي فاطال الصلاة فقعدت انتظر فراغه فلما فرغ التفت الي وقال متى علمت
ان الله تعالى غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد ان رضي عنهم قلت لم اسمع
ذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت معذرة الى الله واليك وتركت
ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب ونال من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابه انك
تمضي في خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت منك تقصيرا قال او فطنت لذلك
قلت نعم فقال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم لتفرقوا عنا الى
اولاده فلما ولي الخلافة فلم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر
العظيم لاجلها فترك ذلك وكتب تركه وقرا عوضه ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فحل
هذا الفعل عند الناس محلا عظيما واكثروا مدحه فمنه قول كثير **قوله**
وليت فلم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم بحلا مات بالحق المبين
وللقائلين ايات الهدى بالتكلم فصدقت معروف الذي قلت بالذي فعلت
واضحى راضيا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم
فقال عمر رضي الله تعالى عنه وعنا به حين انشد هذا الشعر فلحنا اذن **قوله**
وعاد من عاداه ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب قال روى بريدة وابو هريرة
وجابر والبراء ابن عازب وزيد ابن ارقم رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم اجمعين
كل واحد منهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وبعضهم لا يزيد على من كنت
مولاه فعلي مولاه ورواه احمد ابن حنبل عن البراء وحده **قوله** وكانت سبب
اسلام عثمان ابن مظعون روى الامام في تفسيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان عثمان ابن مظعون الجمحي قال ما اسلمت اولا الا حياء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينما هو يحدثني اذ رايت
بصره شخص الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينما انا احدثك
اذ جبريل عليه الصلاة والسلام نزل عن يميني فقال ان الله يامر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون قال

عثمان رضي الله تعالى عنه ومنابه فوقع الايمان في قلبي واتيت اباطالب فاخبرته فقال
يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي انه ان كان صادقا او كاذبا فانه ما يامركم الا بمكارم الاخلاق
ونحوه رايته بخط مولاي المرحوم بها الدين القاضي رحمه الله تعالى **قوله** عهد الله
هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما اسند الى الله لان عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم عهد الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وهو
مستشهد لفظا ومعنى لانه في اهل بيعة الرضوان ولما خصه بتبعة الرضوان
لان قوله او تكون امة هي اربى من امة في قريش يعني اوفوا بما عاهدتم الله ولا
تنقضوه مخافة للاعداء من قريش وتوهم عددهم وعددهم ولما مستضعفين
وعد اكراهم بالتمييز الثابت منكم والناكص على عقبه واليه اشار بقوله القابلوكم
الله به وفوا واوفوا بالعهد الله عطف من حيث المعنى على قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون
الاية عطف الخاص على العام اهتماما بوفاء العهد وللثبات عليه ولذلك عقبه
بالتمثيلين وجي بقوله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اعتراضا بين المعطوف
والمعطوف عليه **قوله** بعد توكيدها اي بعد توثيقها الواجب وكذلك
القول والعهد واكد به بمعنى احكمه والسير الذي يشد به القربوس تسمى التاكيد
ولا يقال قال الخليل رضي الله تعالى عنه اكدت في عقد الايمان اجود ووكدت
في القول اجود تقول اذا عقدت فاكدت واذا حلفت فوكد ووكد وكدا اذا قصد
قصده وتحلق بخلقه **قوله** انحت على غزلها الاتكاس اي بالسقوط عليه لعمل
عليه **قوله** انكاثا جمع نكث الاساس نكث الحبل من المجاز نكث العهد والبيعة
الراغب نكث الاكسية والغزل قريب من النقض واستعير لنقض العهد
والنكث كالنقض والنكيثة كالنقيضة وكل خصلة ينكث فيها القوم يقال لها
نكيثة قال ابو البقاء رحمه الله تعالى انكاثا جمع نكث بمعنى المنكوث اي المنقوض
وانتصب على الحال من غزلها ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا على المعنى لان معنى نقضت
صيرت وفي الحاشية انكاثا منصب على المصدر لان معنى نكثت نقضت وعلى ما في
الكشاف هو مفعول به لفعل محذوف لقوله فجعلته انكاثا وهذا اولى
الوجوه ولذلك ما دخل في معنى التمثيل لان التركيب باب لذا قيم لي للمبالغة فاصلوا
ولذلك قد لعت على غزلها وجا بالفاني فجعلته فجمع بين القصد والعقل والتشبيه
التمثيل كلما كان اكثر تفصيلا واوفر تصويرا كان احسن وكذلك اوثر الجمع في انكاثا





على الافراد لتنويع المنكوث وابهام الوصف في قوله كالتي نقضت منزلة الموصوف
ليشعر بان الناقضة جامعة لصفات توجب انحطاط شانها من كونها خرقاء عاجزة
مجوزا الى غير ذلك وهذا التمثيل بجملته توكيد لقوله تعالى ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وهو اما استعارة مكنية بان تكون الاستعارة في الايمان
والنقض القرينة وتوكيدها الترشيح او تمثيله والتمثيل اعني لا تنقضوا
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها واردة مثال على الامر بوفاء العهد اعني واوفوا
بالعهد على الطرد والعكس لان منطوق الامر بايفاء العهد مؤكد لمفهوم النهي
عن النقض وبالعكس فظهر ان الغرض من التشبيه ابراز حال ناقض العهد وانه
خارج من جملة الرجال الكملاء العقلاء المراجيح داخل في جملة زمرة النساء في ادونها
حالا وانقصها عقلا **قوله** ضارة الجوهري رضي الله تعالى عنه ومنابه الضارة
راس المغزل **قوله** دخلا بينكم اي مفسدة وغلا الراغب الدخل كناية عن
الفساد والعداوة المستبطنة كالدغل وعن الدعوة في النسب يقال دخل دخلا
ويقال دخل فلان فهو مدخول كناية عن بله في عقله وفساد في اصله ومنه نخل
نحل مدخوله **قوله** ولو كان هذا المضطر الى الضلال والاهتداء لما ثبت
لهم عملا يسالون عنه المضطر اسم فاعل وقلت اثبات العمل لهم على طريق الكسب
لا يدفع السؤال قال الامام اعلم انه تعالى لما كلف القوم بالوفاء بالعهد وتحريم
نقضه اتبعه ببيان انه تعالى قادر على ان يجمعهم على هذا الوفاء بالعهد وعلى سائر
ابواب الايمان ولكنه تعالى بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويريد ان
قوله ولو شاء الله الاية دخلت معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه اعني قوله
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
وقوله ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم توكيد المعنى الابتلاء وانه بحكم الالهية تحجيبه
التمثيل الضعيف القديم بالقوي الكثير ذي الشوكة كما اشار اليه بقوله هي اربى
عددا او قوما الا الى الحزم كما انه بحكم الالهية يضل من يشاء ويهدي من يشاء فقوله
وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون مقابل لقوله ولتسئلن عما كنتم تعملون
**قوله** ان تنقضوا انما تابعوا مشغلون لقوله زين لهم الشيطان **قوله** لنجزين
بالنون واليا بالنون ابن كثير وعاصم **قوله** ليعم الوعد النوعين جميعا قال
صاحب الفرايد لو لم يذكر الانثى لكانت داخلة في الحكم بطريق التغليب الا ترى
الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا دخل النساء بطريق التغليب ولما كان المراد من
العموم والاستيعاب لحصول التسوية بينهما في الحكم لا بطريق التغليب

بين بقوله من ذكر وانثى وقال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به انه تعالى لما رغب
المومنين في الصبر على ما التزموه من فعل الواجبات والمندوبات دون المكروهات
بقوله ليجزي الذين صبروا ثم رغبهم في الايمان بكل ما كان من شرائع الاسلام
بقوله من عمل صالحا الخ ذلك بقوله من ذكر او انثى تعريضا للوعد وازالة لوهم
التخصيص كرما وفضلا قوله لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه وصل به قوله فاذا
قرات القران فاستعذ بالله ايذانا بان الاستعاذة من جملة الاعمال الصالحة قال
القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة
لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا وقلت ويمكن ان يقال ان قوله فاذا
قرات القران فاستعذ متصل بالقران بما سبق من قوله ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى للمسلمين وذلك انه تعالى لما من عليه صلوات الله
بانزال كتاب جامع لصفات الكتاب وانه تبيان لكل شيء ونبه على كونه تبيانا
لكل بالكلمة الجامعة وهي قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية وعطف عليه
واوفوا بالعهد واكد ذلك التاكيد قال بعد ذلك فاذا قرات اي اذا شرعت
في قراءة هذا الكتاب الشريف الجامع الذي نبهت على بعض ما اشتمل عليه ونازعك
فيه الشيطان بهمزه ونفخه ونفثه فاستعذ بالله والمقصود ارشاد الامة ويظهر
لهذا افادة وضع القران موضع الضمير لان القران الجمع والضم ولهذا قلنا الكتاب
الشريف الجامع وينتظم معه قوله واذا بدلنا اية مكان اية فان ذلك من منشا
النزغ الذي يورده حزب الشيطان ويقول لو كان من عند الله لما تطرق اليه
النسخ والتبديل والله اعلم قوله كقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا قال صاحب
التقريب المستشهد ليس من قبيل ما نحن فيه لان هناك ترك للظاهر بدليل
وهنا نحن بل قلت دليله اجماع الفقهاء وسنده ما رواه ابو داود وابن ماجة
عن جبير بن مطعم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد تكبير الصلاة اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه قوله وتبديل الاية مكان
الاية هو النسخ يعني انه تعالى عبر عن النسخ بهذه العبارة قال الامام التبديل رفع
الشيء ووضع غيره مكانه وتبديل الاية رفعها باية اخرى مكانها وهو نسخها
باية سواها وقلت فيكون التبديل متضمنا معنى الوضع اي وضعنا اية مكان اية
تبديلا وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به ولذا بدلنا اية بالنسخ فجعلنا الاية
الناسخة مكان المنسوخة وقوله على ان الله حكيم متعلق بقالوا اي قالوا انه ناظر الى
معتقدهم ان الله حكيم وقيل متعلق بمساق العذر وفيه ضعف قوله

وهذا



وهذا معنى قوله والله اعلم بما ينزل اعتراض دخل بين الشرط وجزائه اي هو اعلم
بما ينزل من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف لمصالح العباد وهذا توبيخ للكفار د
على قولهم انما انت مفتر اي اذا كان هو اعلم بما ينزل من الناسخ والمنسوخ فما لهم
ينسبون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ وقوله بل
اكثرهم لا يعلمون معناه لا يعلمون حقيقة القران وفائدة النسخ والتبديل
كما ان الطبيب الحاذق يامر المريض بشربة ثم بعد ذلك ينهاه عنها ويامر بضد تلك
الشربة قوله ان السنة المكشوفة المتواترة مثل القران وقد سبق
الكلام عليه في سورة البقرة قوله حكم لهم بثبات القوم جزا لقوله اذا قالوا
فيه وحتى داخلة على الجملة الشرطية وهي غاية لمقدر هو تعليل لقوله نزله في الحقيقة
المعنى نزله روح القدس من ربك ملتبسا بالحق ليبتلي المومنين بالنسخ فيجتهدوا
ويتعلموا انه لمصالح العباد حتى اذا قالوا فيه هو الحق من ربنا حكم لهم بثبات القدم
يمكن ان يقال ان من عرف ان الله تعالى انزل كلامه المجيد على سيد الرسل صلى
الله عليه وسلم بواسطة الروح المقدس علم ان ذلك لا يكون الا نورا وهدى
وان لم يقف على حقيقة المراد حتى اذا قال هو الحق من ربنا وامن به ووكل علمه
الى الله تعالى سواء كان من متشابه او تبديل اية مكان اية فحينئذ حكم له
بثبات القدم ورسوخ في العلم كقوله تعالى والراسخون في العلم يقولون امنا
به كل من عند ربنا ويعضد هذا التاويل مجي قوله وهدى وبشرى للمسلمين عقيب
هذا اي هدى وبشرى للذين ينقادون لحكمه ويستسلمون لما ورد من
جنابه الاقدس لا كالزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة
وابتغاء تاويله وكالذين يطعنون في النسخ هذا موافق لما ذهب اليه القاضي
رضي الله تعالى عنه وعنا به في المنهاج في الناسخ والمنسوخ ان حكمه ان شرع المصالح
مقتضى يتغير بها والا فله كيف يشا قوله وفيه تعريض اي في اثبات
التثبيت والهدى والبشارة للمومنين تعريض بحصول اضدادها في المشركين
وان لم يجئ وذلك ان قوله قل نزله روح القدس الاية جواب عن قول المشركين
انما انت مفتر وهو قريب من باب الاسلوب الحكيم فالضمير ارادوا بقولهم انما انت
مفتر ان هذا ليس من كلام الله تعالى لان الله تعالى لا يامر احد بامرهم اليوم
بشي وينهاهم عنه غدا بل هو من تلقاء نفسك فاجيبوا بان هذا امر الله فرقه في الصور
بان قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق لينبه على الدفع من الطعن بالطف
الوجوه اي تنزيله ملتبس بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم النعي على قبح افعالهم

بان قيل ليثبت الذين امنوا الى اخره تعريضا بان اضداد هذه الخصال حاصلة فيهم
والضمير متزلزلون ضالون موبخون مستدرون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا
والاخرة وان اعداهم على خلاف ذلك لبريه في غيظهم وحقهم ما احسن هذا
البيان لله دره **قوله** فقيل لاحدهما سمي قيل لاحد هذين العبدين انك تعلمه
انت فقال لا بل هو يعلمني وقيل هذا العجب هو سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه
ومنابه وهو غير صحيح لان سلمان اتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والاية
مكية **قوله** ثم استعير لكل امالة عن استقامة الركب الالحاد ضربان
الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافي الايمان ويبطله
والثاني يوهن عراه ولا يبطله وقال والذين يلحدون في اسمائه والالحاد في
اسمائه بان يوصف بما لا يصح وصفه به او بان يتأول اوصافه بما لا يليق به **قوله**
وقرئ يلحدون قرأها حمزة **قوله** مستانفة جواب لقولهم فانه تعالى لما
قال ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ومن جملته انه مفتر وان ما جاء به
ليس من عند الله احتج تعالى بان يقول فاذا الحاق الله من ذلك فقيل لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي **قوله** ومثله قوله والله اعلم حيث يجعل رسالاته
وجه التشبيه هو ان قولهم لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله كقولهم انما
يعلمه بشر في اثبات النبي على خلاف ما ينبغي ان يكون عليه ومن جهة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مفتر وان ما جاء به ليس من عند الله بل من قبل غيره الاول
كيف عقبه بقوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله وخلاصته
الرد بتجهيل القوم وعدم تميزهم بين اللوح الصراح والباطل المحض وان كلامهم
من الجزاف الذي يجيء من غير فكر وروية الاول كيف قوله تعالى ان الذين لا
يؤمنون بايات الله لا يهديهم الله كانه قيل ان النبوة ليست بالمال والحسب
وانما هي فضل نفسانية يختص بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالاته من يعلم انه
يصلح لها فكيف يوتونها وانتم لستم بمكانها بل تستحقون ان يفعل بكم كل هوان
وخزي ونكال بقولكم انما يعلمه بشر لان المتعلم انما يستفيد من العلم ما هو اعلم
به واقدم منه واما الذي به صلوات الله عليه كلام من بين ليبلغ فصيح
بلغ غايته في البلاغة والفصاحة حيث عجزتم عن الاتيان بسورة مثله فكيف تواخذ
من عجمي الكن جاهل **قوله** لا يهديهم الله لا يلطف بهم وعند اهل السنة بخلق
الحقيقة **قوله** واولئك اشارة الى قريش اعلم ان المشار اليهم بقوله اولئك
اما قوله الذين لا يؤمنون لانه المذكور او قريش لانه سياق الكلام من فيهم لا لهم

م



هم الذين قالوا انما انت مفتر وقالوا انما يعلمه بشر فعلى الاول عام وفي قريش ومنهم
وحينئذ يكون التعريف في الكاذبون للجنس واليه الاشارة بقوله هم الكافرون ن
على الحقيقة الكاملون في الكذب فيدخل في هذا العام قريش دخولا اوليا يعني
المفتري مطلقا من لا يؤمن بالله ولا باياته وهو ايضا على وجهين اما ان يكون
قوله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون عاما والكلام وارد على الاستدراج
المعنى اعلموا ان المفتري منا ومنكم الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر ولا يعقل به
فلا يبالي بالكذب وقد ظهر انكم الموصوفون بذلك فانتم الكاذبون وذلك
على هذا الاستدراج الفاني قوله فهم الكاذبون واما ان يراد بالذين لا يؤمنون
قريش وكان من حق الظاهر لم يؤمنوا فعدل الى لا يؤمنون لافادة الاستمرار
اي المفتري من استمر على الكفر ولم يتوقع منه تجدد الايمان فيستمر على الكذب
ويصير ذلك عادته لان الوازع من الكذب المروة ومن لا ايمان له لا مروة له
واليه اشار بقوله اولئك الذين عادتهم الكذب لا يحجبهم عنه مروة ولا دين
وثانيهما الكاذبون معتمد بحسب اقتضاء المقام وهو المراد من قوله انما يفتري
الكذب رد لقول قريش انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان قلت كلما كان
الردع ابلغ كان في الافحام ادخل وانما عدل عن ظاهر قوله بل انتم مفترون الى
قوله انما يفتري الكذب تعريضا بهم وتنبيها على التفكر في ان الكاذب منه ومنهم
من هو ثم لذا ذهب الى ابدال من كفر بالله من بعد ايمانه منه على ان المراد من كان
متمكنا من الايمان ثم اعرض عنه عنادا واللجاج كقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة له
بالهدى بلغ الغاية العقبى في المطلوب ولهذا جعل ذلك سلما وتخلصا الى ما
فعلوا بها ولبكة السادة من المثلة وللصد عن الدين فانه اشنع واقبح **قوله**
شرح بالكفر صدرا اي طاب به نفسا بين بهذا اكمال معناه واعرابه اما المعنى
فلان الشرح هو الكشف تقول شرحت الغامض اذا فسرته فان الغامض مما
يضيق به الصدر ولا يطيب به النفس واما الاعراب فلان نفسا منصوب
على التمييز كذا صدرا وفي الكشاف اي شرح صدره فحذف المضاف الى المضاف
اليه فانتصب على التمييز فكانه قال شرحه صدرا لكي قبله على اختيار الراغب
اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته ومنه شرح الصدر
اي بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله تعالى الم نشرح لك صدرك وشرح
المشكل من الكلام بسطه واظهار معانيه **قوله** ويجوز ان يكون بدلا من
المبتدأ عطف على قوله من كفر بدل من الذين لا يؤمنون بايات الله **قوله**

وقد جوزوا ان يكون من كفر بالله شرطا مبتدا او هو قول ابي علي الجبائي اي من كفر به استحق الغضب والعقاب الا من اكره **قوله** روي ان ناسا من اهل مكة فتنوا
الي اخره ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابي عمر وكان عمار وامه سمية ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمأن قلبه بالايمان فنزلت
الاية وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وروى النسائي عن عمرو بن شرحبيل عن رجل من الصحابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملئ عمار ايمانا الي مشاشه
المشاش بالضم جمع مشاشة وهي رؤوس العظام اللينة **قوله** منهم لعمار
مبتدا او خبر وابواه مع ما بعده معطوف على عمار وقوله عذبوا جملة مستانفة
فكانه قيل ما فعل بهم فقيل عذبوا او نظيره قوله تعالى من المومنين رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الان صدقوا صفة لرجال هذا على ان عمارا ممن عذب
على ما روي في الاستيعاب فقوله فاما سمية واما عمار تفصيل لقوله عذبوا وقيل
ان ابواه مبتدا والخبر عذبوا وان عمارا ما عذب على ما عليه ظاهر كلام المصنف
رضي الله تعالى عنه وقضا به واعزازا الله لاسلامهم لان المخالفة لذا راى ان المسلم
يبذل ماله وروحه دون دينه ايقن ان مثل هذا الدين لا يكون الاحقا نظيره
قوله تعالى وقالت طائفة من اهل الكتاب وعلم ان الامر لذا تبين لهم يوسيه
كما روينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي سفيان ان هرقل سأله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه فهل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه
سخطة له قال قلت لا قال وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب الحديث
**قوله** واستحقا قهم خذلان الله بكفرهم جعل سبب وعيد من شرح بالكفر
صدره وهم الذين ارتدوا بعدما دخلوا في الاسلام شيئين احدهما استحباب
الحياة على الاخرة ومنه اشارة الى ما فضل ما فضل ابو عمار على عمار وثانيهما خذلان
الله بكفرهم ولهذا علل الخذلان بالكفر لان قوله لا يهدي القوم الكافرين من
وضع المظهر موضع المضمر للعلية ثم اذن بالتهم احقا بان يطبع على قلوبهم وعلى
سمعهم وابصارهم لان تلك الوصفين بقوله اولئك الذين طبع الله وختم بقوله اولئك
هم الغافلون والالف واللام للجنس ليفيد ما قاله اولئك هم الكاملون في الغفلة اي تصور
حقيقة الغافلين تصورهم لا يعدون تلك الحقيقة ومن ثم قال الذين لا افعال
منهم شرطا اريد ان يبين البون بين الفريقين والبعد بين المرتبين اعني الثابتين
على الاسلام والناكصين عنه قيل ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية
واليه الاشارة بقوله ولاله على تباعد حال هولاء من حال اولئك وقيل لذلك التوكيد





السابقة بمجرد اللام في قوله للذين هاجروا حيث اوقعه خبرا لان على ما قال انه لهم
لا عليهم بمعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم يدل على المقابلة تفسيرا
لو لطف قوله وان الله لا يهدي القوم الكافرين بقوله واستحقاقهم خذلان
الله بكفرهم ووضع المظهر موضع المضمر في المتقابلين لان قوله للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا وضع موضع الراجع الى قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
في الايات جمع مع التقسيم والتفريق فالجمع قوله من كفر بالله من بعد ايمانه
والتقسيم الا من اكره ولكن من شرح بالكفر صدرا والتفريق وان الله لا يهدي
وان ربك للذين هاجروا والله اعلم بمراده من كلامه ونحن لما علمنا ان الله
لا يهدي بالخذلان وتخليه بالكفر ليقابله قوله للذين هاجروا الي قوله لغفور
رحيم لان الغفران مقابل للخذلان لانا نثبت للعبد ايضا قدرة يميز بين العقل
الاختياري والقسري ليستقيم حجة الله على عباده وعلم من مفهوم كلامه ان قوله للذين
هاجروا خبر لان والمعنى ربك ناصر وولي للذين هاجروا والقرينة قوله خذلان
الله بكفرهم لانه مقابل له كما سبق وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وصاحب
خبر ان لغفور رحيم وان الثانية واسمها تكرير للتوكيد ومثله في هذه السورة
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة الاية وقيل خبره محذوف لان خبر ان الثانية
اغنى عنه ذلك **قوله** وقرئ مبنيا على البناء للفاعل اي قراها ابن عامر **قوله**
كالحضرمي واشباهه بيان للفاعل في عذبوا قال الحضرمي كما سبق في الكشاف
عذب عبده جبرا واكرهه على الكفر ثم اسلم الحضرمي **قوله** من بعدها من
بعد هذه الافعال وهي الهجرة والجهاد والصبر بناء على ان الثانية ليست تكرير
وعلى قول ابي البقاء رضي الله تعالى وصاحب المفتاح ان ربك من بعد الفتنة
والجهاد والصبر **قوله** يوم تاتي منصوب برحيم او باضمار اذكر والاول
ادخل في تاليف النظم لينا بل قوله لا جرم انهم في الاخرة هم الخاسرون **قوله**
فكانه قيل يوم تاتي كل نفس تجادل عن ذاته قال صاحب الفرائد المغايرة
شرط بين المضاف والمضاف اليه لامتناع النسبة بدون المنتسبين فكذلك
قالوا يمتنع اضافة الشيء الى نفسه الا ان المغايرة قبل الاضافة كافية وهي محققة
هنا لان من مطلق النفس لا يلزم نفسك تلزم النفس فلما اضيف ما لا يلزم
ان تكون نفسك الى نفسك صحت الاضافة وان اتحدا بعد الاضافة فهذا
جار بعين الشيء ونفس الشيء وكل الشيء ونحوها ولما لم يكن للمغايرة قبل الاضافة
في الاسد والليث والحبس والمنع لم يجز اسد الليث وحبس المنع ولهذا قلنا

ان الاتحاد بعد الاضافة لا يحل بالاضافة لان الاتحاد يحصل بالاختصاص والاختصاص
يحصل بالاضافة فيكون الاتحاد اثر الاضافة فكيف يكون منافيا للاضافة وقلت
قول المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به فالنفس الاولى هي الجملة والثانية عينها
معناه ان اعتبار للماهية غير اعتبار الجملة فان الجملة يقع فيها اعتبار للماهية مع
اعتبار افرادها **قوله** اي جعل القرينة التي هذه حالها مثلا نحو ضرب معنى
جعل ببعض المعنى لان معنى ضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللبن والخاتم كانه
جعل القرينة الموصوفة بما يليها مفعولا اولا ومثلا مفعولا ثانيا وقريب منه
ذكر مكي في قوله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية قال اصح ما يعطي القياس
والنظر في مثل واصحاب انهما مفعولان لاضرب دليله قوله تعالى انما مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه فلا اختلاف ان مثل الحياة الدنيا ابتداء وكماء خبره وقال في موضع
اخر واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء فدخل اضرب على الابتداء والخبر فعمل فيهما
فقد تعدى اضرب الذي هو لتمثيل الامثال الى مفعولين بلا خلاف في هذا
فوجب ان يجري في غير هذا الموضع على ذلك والفا في قوله فيجوز ان يراد قرية
تفصيلية والفا في فضربها الله مثلا متعلق بقوله ان يكون في قرية الاولين
قرية **قوله** لباس طعم ولحم وفي رواية لمسلم انه صلى الله عليه وسلم امر
حذافة ان ينادي ايام التشريق انها ايام اكل وشرب **قوله** الاذاقة واللباس
استعارتان خلاصة السؤال انه سال عن بيان استعارة اذاقها واستعارة لباس الجوع
وعن نسبة احداهما الى الاخرى فانه تعالى اوقع احدى الاستعارتين مفعولا
للاخرى **قوله** اما الاذاقة يريد ان الاذاقة بعد ما كانت مستعارة للادراك
والاصابة صارت حقيقة في الاصابة بسبب كثرة استعمالها وشيوعها فيما اشتهر
انتهض لبيان الجواب عن الاستعارة الاولى على سبيل الاستيناف بان قال شبه ما يدرك
اي شبه ما يدرك الانسان من اثر الضرر والالم بما يحس من طعم المر والبشع ثم ادخل
المشبه في جنس ما يدرك بالطعم ثم اطلق على ما يدرك بالعقل اسم ما يحس بالفم
هذا التقرير لاصل الاستعارة ولانها موثقة بمثل هذا التشبيه لا بيان انها استعارة
تبعية لان قوله ما يدرك من اثر الضرر لفظ الاعمول وهو مثل الفعل في امتناع
ايقاع الاستعارة والفاصوقة بمثل هذا التشبيه فيه لا امتناع وقوعه موصوفا
ولو اريد تقرير التبعية لقيل شبهت اصابة العذاب ولحوقه لهم باذاقة الى الطعم
البشع الموحش ترتب الاستعارة من الاصابة الى اذاق فيكون استعارة مصرحة تبعية
لان المشبه المتروك امر عقلي والفا اضطر الى هذا التاويل لان الاستعارة وقعت في

بلس



لباس الجوع وقد اوقع عليها اذاقها وهو لا يناسبها ترشيحا ولا تجريدا اي لا يحمل معنى
الاصابة ليكون تجريدا الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله
دون ما يكثر فانه يقال له الاكل واختير في التنزيل لفظ الذوق في العذاب وان
لان ذلك وان كان في التعارف للقليل فهو مستصلح للكثير فخصه بالذكر ليعم الامرين
وكثر استعماله في العذاب نحو ليذوقوا العذاب وقد جاء في الرحمة نحو ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ويعبر عن الاختبار فيقال اذقته كذا فذاق ويقال فلان ذاق
كذا وانا اكلته اي اخبرته اكثر مما خبر وقال الطعم تناول الغذاء ويسمى ما يتناول
طعم وطعام ورجل طاعم حسن الحال وقوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
فاستعمال الذوق مع اللباس من اجل انه اريد به التجربة والاختبار اي فجعلها بحيث
تمارس الجوع وقيل ان ذلك على تقدير كلامين كانه قيل اذاقها الجوع والخوف
والبسها لباسهما **قوله** ولعل اللباس هذا هو الجواب عن بيان الاستعارة
الثانية ما يغشى الانسان ويتلبس به من اثر الجوع والخوف باللباس الحقيقي
والجامع كونهما مشتملين على الانسان وغاشيين له ثم اطلق اسم اللباس على
ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافة اليهما قرينة مانعة عن ارادة الحقيقة
فهي استعارة مصرحة اصلية تحقيقية لكون المشبه المتروك عقليا **قوله**
واما ايقاع هو الجواب عن نسبة احدى الاستعارتين الى الاخرى وتقريره
ان نسبة الاستعارة الاولى الى الثانية بعد ما جعلت حقيقة في الاصابة
والادراك بسبب كثرة الاستعمال نسبة تفريع مبني على اصل ولما كانت الاصابة
التي هي بمعنى الاصابة صفة ملائمة لغشيان الجوع والخوف والمشبه باللباس
جعلت تجريدا لها وهذا هو المراد من قوله فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما
فكانه قيل فاذاقهم ما اصابهم ما غشيهم **قوله** وهم في نحو هذا اي العرب
في نحو تفريع اذاقها على لباس الجوع طريقان طريق التجريد وهو ان يفرع على
الاستعارة بعد تمامها صفة ملائمة للمستعار له كما نحن بصدده وطريق
الترشيح وهو ان يفرع عليها صفة ملائمة للمستعار منه كما في الامثال الاتي
**قوله** غمر الرداء اذا تبسم البيت غمر الرداء اي كثير العطا يقال غلق الرهن
اذا استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه في الوقت المشروط وقال زهير وفارقتك
برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا اي ارتهنت قلبه فذهب
به تقول اذا ضحك ضحكة ايقن السائل انه بذلك التبسم استغلق رقاب ماله
ويعطي بلا اختلاف **قوله** ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف اي وقع على

للمستعار له لان الغمر مناسب للمعروف لا على المستعار لان الغمر غير مناسب للرداء
وقلت وفيه عدول عن الظاهر لان الغمر ليس صفة حقيقية للنوال والمعروف
بل هو وصف للبحر المستعار او لا للمعروف يقال غمره الماء غمره غمرا اي علاه والغمر
الماء الكثير فهو ههنا تجريد للاستعارة بعد ان كان ترشيحا وهذا المثال المستشهد
يشبه استعماله استعمال الاية في التجريد ليس بتجريد ايضا **قوله** ينظروا
فيه الى المستعار اي المستعار منه **قوله** يا زهير رداي البيت الاعتجار
لف العمامة من غير ادارة تحت الحنك الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
الاعتجار لف العمامة على الراس قال الراجز جاءت به معتجرا ببرده يقول لحاديها
سيفي عبد عمرو ويريد ان ياخذه مني فقلت رويدك فلي النصف الاعلى منه
الذي هو في يميني وخذ انت النصف الاخير منه فلف على راسك ومثله
قول الاخر تقاسمهم اسيافنا شر قسمة ففينا غواشيها وفيهم صدورها
**قوله** منافي الرداء اي تباعده **قوله** وما اتت به من كفرها اي
اهلكت الضمير في به للموصول يقال اتى عليهم الدهر اي اهلكهم وانما هو
واصله من اتيان العدو **قوله** وصل بذلك بالفاني قوله فكلوا ... هو
من افعال الجاهلية ومذاهبهم الفاسدة بيان لربط الايات من لدن مفتتح
السورة ولقد اسلفنا ان هذه السورة في بيان سوء افعال قريش وفيما يحدث
وفي تذكارهم ما خول الله لهم من انواع النعم وفي انذارهم بنعم اسوة
حل من سبق من الامم الخالية ولما عدد عليهم النعم المتكاثرة من ذكر الانعام
وفوائدها وثمرات النخل ومنافع ما يحصل اليهم من النحل وانذرهم بانواع
من الندر شرع يعد عليهم ما كانوا يفترون على الله من اتخاذ البنات وقالت
ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى واراد ان يذكر
نوعا اخر من افعالهم وهو تحليلهم باهوايهم ما حرمه الله من اكل الميتة والدم
ولحم الخنزير وتحريمهم ما احله الله من البحائر والسوائب والوصائل والحام وقولهم
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا عقب ذلك ضرب
المثل بقوله ضرب الله مثلا قرية الاية ليكون كالتخلص الى قوله فكلوا وزدف
بقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام ويدل
عليه تكرير قوله تصف السنتكم الكذب فظهر من هذا التقرير ان الماموريه
هو ما عدد الله تعالى من اول السورة من الماكول والمشروب اما الماكول فمنها
قوله والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ومنها قوله تنبت

لكم

لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومنها قوله وسخر لكم
البحر لتاكلوا منه لحما طريا واما المشروب فمنها قوله انزل لكم من السماء ماء
لكم منه شراب ومنها قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ومنها يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس والله **قوله** او ان صح
زعمكم انكم تعبدون الله يعني جاءت الشرطية موكدة للكلام فاما ان تحمل العبادة
على العبادة على الطاعة ليطابق الا وهو فكلوا او ان يجري على حقيقته لكن على
الزعم الكاذب **قوله** وانتصاب الكذب بلا يقول وهو يحمل ان يكون مفعول
به وان يكون مفعولا مطلقا وقد مضى من ابن الحاجب ان مثل هذا ينبغي
على ان القول يتعدى او لا يتعدى فمن قال يتعدى فهو مفعول
به والا فمفعول مطلق **قوله** ويجوز ان يتعلق اي هذا حلال وهذا
ينتصب على ارادة القول فالقاضي منقول عن الكتاب فالفاء في قوله فتوبوا
الى باريكم فاقتلوا انفسكم **قوله** ولك ان تنتصب الكذب ينتصب عطف
على قوله وانتصاب الكذب بلا يقول وما مصدريه واللام في لاجل وعلى
الاول موصولة واللام صلة لقوله لا تقولوا **قوله** مجمل قولهم كاشفة
عين الكذب ومحضه قال الامام والقاضي كان ماهية الكذب وحقيقته
مجهولة وكلامهم يكشف عن حقيقة الكذب ويوضح ماهيته الاد ان قوله
تصف بمعنى يوضح ويبين لان بعض الصفات بمنزلة الكاشف عن المحدود
والتعريف في الكذب للجنس فكان السنتهم اذا اخذت في النطق وصفت
ذلك الجنس وكشفت عن حقيقته وعليه قول ابي العلاء سرى برق المعرة
بعد وهن فبات برامة يصف الكلام لان هذا وامثاله ظاهر الكلام
المصنف فهو ان اصل الكلام لا يقول هذا حلال وهذا حرام لاجل قول لكم الكذب
فالقول وصف بالكذب في قوله لاجل قول ينطق به السنتكم الكذب يؤذن
بان ذلك بقوة وبقول من غير تحقيق كقوله ذلكم قولكم بافواهكم والبهم
الاشارة بقوله لا لاجل حجة وبينة ثم زيد في المبالغة بان جعل تصف السنتكم
الكذب ليعلم ان قولهم لكثرة اتصافهم بالكذب كان يعرف له الواصف
له فاذا انطقت السنتهم بالكذب فقد حلت الكذب حليته ونحوه في المبالغة
نهاره صائم وليله قائم ووصف اليوم الذي يصوم فيه هذا الشخص بصفته

بكثرة صد ورهذا الفعل فيه وكذلك وجهها كان موصوفا بالجمال الفايق ثم صار
حقيقة الجمال ومنبعه بحيث هو الذي يصف الجمال كقول القايل اصحت يمينك
من جود مصورة • لا بل يمينك منها صورة الجود • فالاسلوب من الاسناد والمجازي
او يقول ان وجهها يصف الجمال بلسان الحال من الاستعارة المكنية بان يقول انما
بي من الشكل والغنج والدلال • والملاحة هو الجمال بعينه وقريب منه قول ظبي
الس كمل الله حسنه وقال الابصار الخلايق عوذي ومن بعضهم يعني وجهه بذكر
ويظهر شيا منه الجمال وهو الملاحة التي هي سبب **قوله** صفة لما المصدرية
وهي ملامح ما بعدها معرفة قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى وما
كان قولهم الا ان قالوا الجمهور على فتح اللام على ان اسم كان ما بعد الا وهو
اوني من ان يجعل خبرا والاول اسما لان ان قالوا يشبه المضمر في انه لا يوصف
وهو اعرف وذهب هنا الا الى ان الكذب بدل من ما سوجدتها مصدرية او بمعنى
الذي وكذا عن ابن جني رضي الله عنه وعنا به **قوله** بدم كذب قال اي ذي
كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب **قوله** وهو جمع الكذا ب
قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به ويقرا بضم الكاف والذال وفتح البا وهو
جمع كذاب بالتخفيف مثل كتاب وكتب وهو مصدر وهي معنى قراة من قرا بفتح
الكاف والبا وكسر الذال وهو منصوب بيصف وما مصدرية **قوله** ذكره
ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به وعن بعضهم ابن جني بسكون اليا وليست بيا
النسب وهو في الاصل كني فعرب وبني بالسكون وكذا وجدت بخط مولاي شمس
الدين الفناري رضي الله تعالى عنه وعنا به **قوله** من التفعيل الذي بمعنى
معنى العزم فيكون للمبالغة والصيرورة **قوله** يعني في سورة الانعام
اي قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وانما هذه بما قبلها
كما تشاهدها به يجي بيان الربط ان شا الله تعالى **قوله** وليس من الله بمستنكر
البيت يروي لله يعني ان الله تعالى قادر على ان يجمع في واحد ما في الناس من معاني
الفضل والكمال **قوله** بمعنى مامون اي مقصود يومه الناس اي يقصدونه
ليأخذوا منه الخير الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الام بالفتح القصد يقال
امه وامّمه تاممه اذا قصده **قوله** او بمعنى موتم به الجوهري رضي الله تعالى
عنه وعنا به امّت القوم في الصلوات امامة وائتم به اي اقتدى به **قوله**
كالرحلة والنخبة الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا الرحلة بالضم الوجه الذي تريده
يقال



يقال انتم رحلتي اي الذين ارتحل اليهم والنخبة الاختيار والنخبة مثل النخبة يقال جاءني
في نخب من اصحابه اي خيارهم **قوله** وقد روي الشعبي رضي الله تعالى عنه وعنا
به عن عروة ابن نوفل الحديث بتمامه وروي قريبا منه ابن عبد البر في الاستيعاب
**قوله** ولو كان سالم حيا لا استخلفته وفي الكامل لابن الاثير ان عمر رضي الله
تعالى عنه وعنا به قيل له لو استخلفت قال لو كان ابو عبيدة حيا لا استخلفته وقلت
لربي ان سالني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي
حذيفة رضي الله تعالى عنه وعنا به حيا لا استخلفته وقلت لربي ان سالني سمعت
نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله ولم يذكر فيه حديث معاذ وهذا اموله
لما ذكر في الاستيعاب عن عمر رضي الله تعالى عنه وعنا به انه قال لو كان سالم حيا
ما جعلته شورى وذلك بعد ان طعن وهذا عندي انه كان يصدر فيهما عن رايه
فيها يريد انه لم يكن ممن يستحق الخلافة فلان الايمة رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم
من قريش وسالم كان مولى **قوله** ابو عبيدة امين هذه الامة روينا من البخاري
ومسلم والترمذي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل امة امينا
وامين هذه الامة ابو عبيدة ابن الجراح **قوله** وهو ذلك المعنى اي قوله عمر
رضي الله تعالى عنه وعنا به ومعاذ امة قانت لله ليس بينه وبين الله اسم يوم القيامة
الا المرسلون ذلك المعنى الذي قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعنا به وهو
الامة الذي يعلم الخير **قوله** القانت القايم بما امره الله الراغب القنوت
لزوم الطاعة مع الخضوع وفسر بكل واحد منهما بقوله وقوموا لله قانتين وقوله
تعالى وكل له قانتون قيل خاضعون وقيل طايعون وقيل ساكنون ولم يعن به
في الصلاة افضل فضال طول القنوت اي الاشتغال بالعبادة ورفض كل ما سواه
وقال ان ابراهيم كان امة قانتا **قوله** الان وجبت صولكلتكم شكر الله تعالى يعني
انما يجب الشكر في المواكلة اذا كان بينهما التكلف والمشقة ولا شك ان المواكلة مع
الخلق وهو مما يتنفر منه الناس ويتنفر منه النفس **قوله** اجتباه اصطفاه
الراغب جبيت الماء في الحوض جمعته والاجتبا الجمع على سبيل الاصطفا واجتبا العبد
تخصيصه اياه بفيض الهي يتحصل له منه انواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك
للانبيا ومن يقاربهم من الصديقين والشهدا قال تعالى يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب **قوله** هي تنويه الله بذكره وهو من اضافة المصدر الى الفاعل
نا مبنوه الله اذا رفعه ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه اذا رفعت بذكره
**قوله** في ام هذه ما بينها الجاهلية نحوها في قوله فننبيهم من البر ما نخبيهم وفيها

نكرة للظرف نحو قولهم فيك زيد راغب فيك اي حصل من اتيان ثم الحي تعطي معنى
التراخي في علو الرتبة بحاز التعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعد ان
ايزان ما اوتي خليل الله اتباع رسول الله ملته يعني لما امر حبيب الله باتباع ملة
خليل الله حصلت لخليل الله منزلة عالية لا يبلغ لها ما وصف به من ابتدا
قوله ان ابراهيم كان امة قانتا الى ها هنا قال صاحب الانتصاف كانه قال
وها هنا ما هو اعلى من ذلك قدرا ورتبة وهو ان سيد البشر مامور بالوحي
باتباعه وتعقيب النبي صلى الله عليه وسلم في هذا التعظيم اوفى واكبر **قوله**
وبال السبت اي وبال ترك التعظيم السبت قال محيي السنة قيل معنا انما جعل السبت
لعنة على الذين اختلفوا فيه وخالفوا فيه وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت
الا على الذين اختلفوا فيه **قوله** والمعنى في ذكر ذلك نحو المعنى في ضرب
القرية التي كفرت بانعم الله مثلا وغير ما ذكر عطف على انعم الله اي كفرت
بانعم الله وبغيرا نعم الله وبا بآء بيان غير ما ذكر بقوله وهو الانذار من سخط
الله تعالى الى اخره لان مثل هذا الانذار من اجل النعم ويمكن ان يقال انه
عطف على قوله في ضرب القرية من حيث المعنى ربط المعنى في ذكر هذه الاية
نحو المعنى المذكور في قوله ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الاية
وهو الاعتبار ولايتا النعم والامن والاطمينان وكفرانها ثم استيصالها في الدنيا
ونحو غير ما ذكر فيه وهو ان اهل هذه القرية انذرهم انبياؤهم بان لا يعتدوا
من السبت ولا يتعرضوا لسخط الله بهتك حرمته فما لم يفعلوا وحملوا فيه الطاعن
عن اعناقهم يجب ان يقصد دينها هذا المعنى لكون الاثنين واردتين في الفريقين
من المشركين واليهود بعد ما نعى عليهما تحريم ما احله الله تعالى وتحليل ما حرمه
وتعدد ما انذروا وكفروا بنعم الله وادعوا انهم متبعون ملة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فكذبوا بتقاية بقوله ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان
حنيفا وشاكرا وهو لا مشركون يعبدون من دون الله واليهود يكفرون نعمه
ولم يكن له متابعة الا هذا النبي كما قال ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه
وهذا النبي **قوله** فاصبر الحكم بينهم يعني انما حسن لطاف الاختلاف والحكم
بين الفريقين اذا وقع التنازع بينهم بان كان بعضهم محلين وبعضهم محرمين واما
اذا كانوا جميعا محلين تارة ومحرمين اخرى فلا يقع التنازع والاختلاف فما معنى
قوله تعالى ليحكم ووجه الجواب ان الاختلاف لا يقع بين التنازع بين بعض ايضا
بين فضلين وان لم يقع التنازع بين القوم **قوله** ووجه اخر وهو ان كان موسى



عليه الصلاة والسلام امرهم الى اخره هذا الوجه رواه الامام عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وقال معنى اختلفوا على نبيهم حيث امرهم بالجمعة فاختاروا
السبت لان اختلافهم في السبت كان اختلافهم على نبيهم في ذلك اليوم وقيل
ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون يوم القيامة بيد انهم اوتوا
الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم
يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود
غدا والنصارى بعد غد ورواه الامام احمد عنه رضي الله تعالى عنه وقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم خير من
يوم الجمعة هدانا الله له واضل الناس عنه فالناس لنا فيه تبع فلليهود يوم
السبت والنصارى يوم الاحد ان فيه لساعة لا يوافقها مومن يصلي يسال الله
شيا الا اعطاه وقال الامام لله تعالى امر محمدا صلوات الله عليه وسلم بمتابعة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهذه المتابعة انما تحصل اذا قلنا ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام قد اختار يوم الجمعة وعند هذا السائل ان يسال
لم اختار اليهود السبت فاجيب انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه **قوله**
ومعنى جعل السبت فرض عليهم تعظيمه فعلى هذا معنى جعل معنى فرض
واوجب باستعانة على وعلى الوجه الاول تقدير مضافا ليتعلق الجارية وهو قوله
جعل وبال السبت على الذين اختلفوا فيه **قوله** ان ربك هو اعلم ومن المضمن
موضع قوله من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ثم فصله بتعدي الفريقين دلهم
ليوذن بان المدعو في قوله الى سبيل ربك عام ولكن ذلك المجادل في قوله وجا
كانه تعالى تسلية صلوات الله عليه على اذهاب نفسه حسرات على عدم دلة
ليان القوم اي ما عليك الا الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجا
على طريق الدين واما الهداية والايمان فلا عليك واشار الى التسلية بالاياس
في قوله وكانك تضرب منه في حديد بارد وانما قدم في التنزيل ذكر الضالين
لان الكلام فيهم وبه يتم التسلية ولاجله المصنف بنا على تقفية النظم ظاهرا
ثم انه صلوات الله عليه لما جد في الابلاغ وبالغ فيه وفي مجادلتهم حرصا
منه على ايمانهم قطعا منه انه المسيطر على الكل والقادر على ايجاد الهداية
فيهم امر بالدعوة الى الله بالحكمة والمجادلة باللين والرفق وعلق الامرين بقوله ان
ربك هو اعلم وكرر العلم لئلا ما عليك الا البلاغ بالحكمة والمجادلة باللين فمن

علم الله فيه خيرا كناه ذلك البلاغ ومن علم انه لا خير فيه لا يحد به تلك المبالغه
**قوله** كانك تضرب منه في حديد بارد قال الميداني هذا مثل يضرب
لمن طمع في غير مطمع قال الشاعر فقد اشاعدت النفوس على الهوي فالحلو
يضرب في حديد بارد من في قوله منه تجريديه لانه جرد منه مثل الحديد
البارد وفي حديد كمن في قوله تعالى واصلح لي في ذريتي **قوله** سمي الفعل
الاول الذي هو قبوا باسم الثاني وهو كما عوقبتم به وهو من باب المشاكلة يسماه
المزاوجة لغة ولغا المزاوجة بين معنيين في الشرط والجزا كقول الشاعر
اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوي، اصاخ الي الواشي فلج به الهجر **قوله** لان
صنع بكم صنيع سوء من قتل اونحوه فقاتلوه بمثله قال القاضي لما امره صلى
الله عليه وسلم بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والي من تابعه بالمخالفة
ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن
تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم
بالكفر والضلال **قوله** حنظله ابن الراهب وفي الاستيعاب هو حنظله
ابن ابي عامر الراهب الانصاري ابو عامر يعرف بالراهب في الجاهلية ثم
مع قريش يوم احد محاربا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الفاسق
مات بالروم كافرا واما ابنه حنظله فهو المعروف بغسيل الملايكة قتل يوم
احد شهيدا قالت امراته ان حنظله اجنب وغسلت احدي شقي راسه
فلما سمع الهيعة خرج فقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت تغسله
**قوله** ووضع الصابرون موضع الضمير ثنا من الله قال الراغب الصبر الامساك
في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلانا حلفته
حلفة لا خروج له منها والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل او الشرع
او كلاهما فالصبر لفظ عام وربما خولف بين اسمايه بحسب اختلاف مواقعه
فان كان حبس النفس لمصيبته سمي صبرا لا غير ويضاده الجزع وان كان في محاربه
سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في نايبة مضجرة سمي رحب الصدر ويضاده
الضجر وان كان في امساك الكلام سمي كتمانا ويضاده الذل وقد سمي الله تعالى
كل ذلك صبرا ونبه عليه والصابرين في الباسا والضرا وحين الباس يقال
رجل مدل الي باذل لما عنده من مال او سر **قوله** او وصفهم بالصفة
عطف على قوله ثنا عليهم من الله يعني وضع الصابرين موضع ضمير المخاطبين
مجازا لا للهضم عند الخطاب بما كان للصابرين من ثناء الله به اما لمجرد المدح والثنا

لان

لان الصبر من اعظم اوصاف المتقين واما لاكتسابهم بلباس الصبر جعلوا صابرين
ترغيبا على الصبر وعلى ان ايراد الصابرين للجنس لا يكون من وضع المظهر موضع
فلا يكون مجازا بل يكون من باب الكناية فيدخل في هذا العام المخاطبون دخولا
اوليا **قوله** كانه قيل وللصبر خير للصابرين حاصل الوجوه ان معنى التركيب
ان الصبر من العاقبة وترك المقابلة خير من اشتغالها كقوله تعالى وان تعفوا
اقرب للتقوي لمن عفا واصلح فاجره على الله **قوله** عزم عليه لما فعلت كذا
بمعنى اقسمت اي وكد عليه امر الصبر بان امره وحرضه بالصبر بعد ما حثهم عليه
بالتركيب القسمي لان اللام في لين صبرتم موطية للقسم ومعنى الامر بين
بادلة الحصر ان الصبر عليه سهل لكونه بتوفيق الله ولتشديد **قوله** وما
تفعل بهم الكافرون اي من المثلة **قوله** ولا يضيق صدرك وهو ورد من
لا اربنك هاهنا اي ولا تكن بحيث يضيق صدرك اذا اتاك منهم مكروه اي لا
تبالي وا الفلوق والضجر وذلك مستفاد من نهي كونه في ضيق والعدول من
ولا يضيق صدرك **قوله** والضيق تخفيف الضيق قال ابو البقاء يقرا بفتح
الضاد وكسرها فقيل هما لغتان وقيل الفتح مخفف من ضيق مثل سيد وميت
ونحو ذلك قال الضيق اي في امر ضيق مثل سهل وميت
تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه والله اعلم بالصواب

# سورة الاسرا مكية وهي مائة وعشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **قوله**
سبحان علم للتسبيح كعثمان قال الراغب السبح المر السريع في الما او في الهوا يقال سبح
سبحا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون ولجري الفرس
والسابحات سبحا ولسرعة الذهاب في العمل وان لك في النهار سبحا طويلا والتسبيح
تنزيه الله واصله المر السريع في عبادة الله وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل
الابعاد في الشر وقيل ابعده الله ثم جعل التسبيح عاما في العبادات قولا
كان او فعلا او نية قال تعالى فلولا انه كان من المسبحين وقال ونحن نسبح
بحمدك وسبحان اصله مصدر كغفران قال ابو البقا سبحان اسم واقع موقع
المصدر وقد اشتق منه سبحت والتسبيح ولا يكاد يستعمل الا مضافا لان الاضافة
تبين من المعظم فاذا افرد عن الاضافة كان اسما علما للتسبيح لا ينصرف للتعريف
والالف والنون في اخره مثل عثمان وقال ابن الحاجب والدليل على ان سبحان

علم للتسبيح قول الشاعر قد قلت لما جاءني فخره • سبحان من علقمة الفاخر • ولولا انه
علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما يمنع مع العلمية ولا يستعمل
علما الا شاذا واكثر استعماله مضافا فلا يلتبس بعلم لان الاعلام لا يضاف والتسبيح
مصدر سبح اي سبحان الله وهو لوله سبحان تنزيه لا لفظ لكن ورد التسبيح بمعنى
التنزيه **قوله** ودل على التنزيه البليغ وذلك في جعل هذا المصدر علما في
اصل التراكيب للتوكيد وهو اسبح تسبيحا ثم سبحان ثم حذف الفاعل ولقا منه
مقام الدلالة على ان المطلوب بالذات المصدر • والفعل تابع فيفيد الاخبار
بسرعة وجود التنزيه ولما قوله التنزيه البليغ من جميع القبائح التي يضيفها
اليه اعداء الله فاباه مقام الاسرا ابا العيوق الورد وهو مرتوق بل معناه
التعجب كما قال في النور الاصل في ذلك ان يسبح الله في رؤية العجب من صنائعه
ثم كثر استعماله في كل متعجب منه **قوله** اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل
مدة الاسرا وانه اسري به في بعض الليل قال صاحب الفرائد قوله اراد بقوله
ليلا بلفظ التنكير تقليل المدة مسلم واما قوله في بعض الليل فغير مسلم لان
ليلا يحتمل الكل فلا يلزم البعض فالبعضية تحسب العدد لا تجب الجزء ولانه
لو لم يذكر ليلا لعدا الاسرا لو لم يعلم معه ان الاسرا الا انه امكن انه اسري به
ليالي كقوله تعالى سيروا فيها ليالي ومن قال ان ذكره للتاكيد ليس بشيء لانه
لا بد من ذكره وقرا عبد الله وحذيفة رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما لو كانت
بدون لام التعريف اعني بعض ليل لكانت شاهدة لذلك لان بعض الليل
يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي فيكون الذي اسري به ليلا من الليالي
واجيب ان الاسم الحامل لمعنى التنكير محتمل لان يكون للافراد نحصا او نوعا
ويحتمل ان يكون للتعظيم والتهويل والتكثير او التقليل • نحو كان كاللفظ المشترك
والملتبس معناه بعيثام قرينة جيئته فقوله ليلا يحتمل احد هذه المعاني واما
يتعين بقيد ولا خلاف ان الاسرا لم يكن اكثر من ليلة فجي ليل وقد ثبت
على انها كانت في بعض من تلك الليلة المعلومة على ان تصدير السورة بالكلمة
الدالة على التعجب البليغ مناد بحدوث امر خارق للعادة وآية عظيمة لا يقدر
عليها الا الله عز وجل وهي كما قال اسري به في بعض الليل من مكة الى الشام
مسيرة اربعين ليلة وكذا لا دلالة لقراءة عبد الله وحذيفة وما ذهب اليه ان
بعض الليل يمكن ان يكون المراد به بعض الليالي بعيد جدا ولا يخفى على احد
ان قوله ومن الليل فتهجد به ليس المراد هنا اتاه وقال في الانتصاف وذكر

ذكر



ذكر الليل في موضع لا يليق به الجواب الذي ذكره الزمخشري وهو قوله فاسر باهلك
بقطع من الليل والظاهر ان ذكر الليل لتضمن السرى له او لان السري دل على
امرين السير وكونه ليلا فافرد احدهما بالذكر بقوله لم في ذهن المخاطب مثله
قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين فان الاسم الحامل للتثنية دال عليهما
وعلى الجنسية فاكد التثنية لانها مقصودة بالابطال كما مر واجيب ان الفرق
بين المقامين بون بعيد لانه ما وقع النزاع في ان عروجه صلوات الله عليه
كان ليلا او نهارا كما وقع في اتخاذ الاله والعدد في تلك الآية وانما هو بيان
انه امر غريب خارق للعادات واما قوله بقطع من الليل فقوله لا عليه لانه
اي بالليل هناك ونكر ليضمن المعنى المقصود في الايراد من التبعيض وجي
بقوله من الليل هنا ليبين ان التبعيض كما هو فيه منصوص فيه البعضية
وذلك معض والحاصل ان العادة التي لا اناطة لمن ذا الاسلوب من الاساليب
واقول والعلم عند الله ويمكن ان يراد بالتنكير التعظيم • والتفخيم • والمقام
يقتضيه الا ترى كيف افتتحت السورة بالكلمة المنبئة عنه ثم وصف المسرى
به بالعبودية ثم اردف بتعظيم المكانين بالحرام • وبالبركة لما حوله لتعظيم الزمان
ثم لتعظيم الآيات بامنا في اضافتها الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع
الآيات وكل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعنى ما اعظم شان
من اسرى بمن حقق له مقام العبودية وصح استيهاله للعناية السرمدية ليلا
ليل له شان جليل ليل دنا الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد
ما راى فحينئذ يتطوع عليه التذييل بقوله انه هو السميع البصير اي السميع
باحوال ذلك العبد والبصير لا يخفى له الحالة بكونها مهذبة خالصة من شوائب
الهوى مقرونة بالصدق والصفا مشاهدة للعزة والزلفى • ولا يبعد ان
يرجع الضمير كما نقل ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به عن بعضهم قال انه
السميع لكلامنا والبصير لذاتنا ولما توسيط ضمير الفصل فلدلالة شعارا باختصاصه
الحق بالكرامة وحرره ولهذا عقب بقوله وآتينا موسى الكتاب لانه جا مستطردا
لحديث الاسرا او سماع الكلام • ومنح القربة والزلفى • والجامع ان موسى عليه الصلاة
والسلام انما اعطى التوراة عند مسيره الى الطور وهو بمنزلة معراجه عليه
الصلاة والسلام لانه هنالك شرف بالكلام ومنح التكليم • وطلب الرؤية
وقد جيء في سورة النجم ان شاء الله تعالى الكلام في كيفية الرؤية لسيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم ولو لا الصحابة والعلماء منه مستوفي ولعل السر في مجي الخبر
مجملا محتملا للامرين الاشارة الى المطلوب وانه صلى الله عليه وسلم انما رأى رب
العزة بدون سمع كلامه به روينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله من عادى لي وليا فقد اذنته
بحرب وما تقرب الي عبدي بشي احب الي مما افترضت ولا يزال العبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني لاعطينه ولئن
استعاذني لاعيذنه الحديث وفي حقائق السلمي قال ابن عطا ظهر مكان القربة
وموقف العلو من ان يكون بينه تاثير لمخلوق بحال فسار بنفسه وسره بروحه
وسيره بسره فلا السر علم ما فيه الروح ولا الروح علم ما شاهد السر ولا النفس
عنده ما شي من جميعها وما هما فيه وكل واقف مع حده مشاهد للخالق
مطلعا عنه بلا واسطة ولا بقائه به بل حق يحقق بعبده تحقيقه واقامه
حيث لا مقام واوحى اليه ما اوحى جل ربنا وتعالى وقال قال رجل لجعفر بن
محمد صف لي المعراج قال كيف اصف لك مقاما لم يسع فيه جبريل عليه الصلاة
والسلام مع عظم محله وقال النصراباذي اسقط العقل والاحتراز اشارات بقوله
اسرى ولم يقل سرى لان القدرة تحتمل كل شي وقال بعضهم قيل لابي يزيد من
اياتنا فغمض عينه من الايات شغلا منه بالحق ولم يلتفت الى شي من الايات
والكرامات فقال له انك لعلى خلق عظيم حيث لم يشغلك ما اريناك من
العجائب **قوله** فقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر لما روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي والنسائي عن قتادة عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم
وربما قال في الحجر مضطجع ومنهم من قال بين النائم واليقظان اذ اتاني ات
وفي رواية اخرى للبخاري ومسلم عن انس قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة **قوله** قال وان كذا بولت
**قوله** هل تحدثهم اي قال هل تجاوا واسمعوا الحديث فحدثهم فالقا فمنهم
**قوله** تعجبا وانكارا للبشر لقوله لمصفق وواضع من غير ترتيب وتقديره فلما
سمعوا هذا الكلام افترقوا فرقتين من غير ريب فبعضهم مصفق منكرا وبعضهم
واضع يده على راسه متعجبا **قوله** من شاء الى ما ثم عبارة عن المسجد الاقصى
وما كان من المواضع التي هي حول المسجد الاقصى **قوله** فاستنعتوه المسجد

رؤيا

روينا في صحيح البخاري عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني
قريش حين اسري بي الى بيت المقدس قمت في الحجر فجلى الله تعالى لي بيت المقدس
فطفقت اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه **قوله** جملا ورق قال الاصمعي
الاورق من الابل الذي في لونه بياض الى سواد **قوله** وكان العروج
به من بيت المقدس روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قد اتيت بالبراق الى قوله فركبته حتى اتيت بيت المقدس الى قوله ثم عرج
بنا الى السما الحديث **قوله** واكثر الاقاويل بخلاف ذلك قال الشيخ محيي الدين
رضي الله تعالى عنه وعنا به في شرح صحيح مسلم قد لخص القاضي عياض رضي الله تعالى
عنه وعنا به في الاسرا جملا حسنة نفيسة فقال اختلف الناس في الاسرا برسول
الله صلى الله عليه وسلم فقيل انما كان جميع ذلك في المنام والحق الذي عليه اكثر
الناس ومعظم السلف وعامة المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين
انه صلى الله عليه وسلم اسري بجسده والاثار تدل عليه لمن طالعها ولا يعدل
عن ظواهرها الا بدليل ولا استحالة في حملها عليه فيحتاج الى تاويل وقال
محيي السنة في المعالم والاكثرون على انه صلوات الله عليه وسلم اسري بجسده
في اليقظة وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك وقلت وروينا عن البخاري والتر مذي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين في قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به الى بيت المقدس وفي مسند الامام احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنهما
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان اريه النبي صلى الله عليه وسلم
في اليقظة راه بعينه حين ذهب الى البيت ولانه قد انكرته قريش وارتدت
جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه وانما ينكر اذا كانت في اليقظة فان الرؤيا لا
ينكر منها ما هو ابعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم واخرى
باليقظة قال محيي السنة رؤيا اراه الله تعالى قبل الوحي بدليل قوله حتى قال
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة
تحقيقا للرؤيا كما انه راى فتح مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه
سنة ثمان **قوله** هي من طرق البلاغة وذلك ان قوله سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا يدل على مسيرة من عالم الشهادة الى عالم الغيب فهو بالغيبة انسب
وقوله الذي باركنا حوله دل على انزال البركات وتعظيم شان المنزل فهو بالحكاية
على التعظيم احرى وقيل ليريه بالياء اعادة الى مقام السر والغيبوبة من هذا العالم

فالغيبة لها اليق وقوله من اياتنا عود الى التعظيم على ما سبق وقوله انه هو السميع البصير اشارة الى معنى اختصاصه بالمنح والزلفى وغيبة شهوده في عيني ليسمع ويبصر فالعود الى الغيبة اولى **قوله** ان لا تتخذوا قرئ بالياء ابن عمرو والباقون بالتاء الفوقانية قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به اما تقدير الياء التحتانية فهو جعلناه هدى لئلا يتخذوا وآتينا موسى الكتاب لئلا يتخذوا واما تقدير التاء الفوقية فوجهان ان تعني اي وهي مفسرة لما تضمنه الكتاب من الامر والنهي وثانيهما ان لا زائدة والتقدير مخافة ان تتخذوا ويندرج في هذا من الغيبة الى الخطاب **قوله** اي ولا تجعلوهم اربابا يريد ان تخصيص هذا الوصف وهو كونهم ذرية المحمولين مع نوح عليه الصلاة والسلام وترتب حكم النهي عن الاشراك عليه اشارا بانهم لا يصلحون لان يكونوا اربابا من دون الله لانهم عاجزون محصورون في ذات الواح ودسر فكيف يصح ان يتخذوا وكيلا من دون الله **قوله** ولا تشركوا اي عطف تفسير لقوله لا تتخذوا من دوني وكيلا **قوله** لان نوحا عليه الصلاة والسلام كان عبدا شكورا اي انه كان موحدا لان الشاكر من يقوم بجملته وشراشره في خدمة المنعم قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فاذا توهم ادنى شركة فيه لم يكن شاكرا حقيقة لا سيما والشكور من ابنية المبالغة **قوله** ما جعلوه اسوتكم الولف الاسوة والاسوة كالقدوة والقدوة وهي الحالة التي يكون الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وان سارا وضارا ولهذا قال اسوة حسنة فلله توصفها بالحسنة **قوله** وقرئ ذرية من حملنا بالرفع بدلا من واو تتخذوا قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه هذا على القراءة بالياء لانهم غيب قال صاحب المختار انما لم يجز ابدال المظهر من المضمر المتكلم والمخاطب لان ضمير المتكلم والمخاطب لا يكون لغير الواحد بخلاف ضمير الغيبة ولان الابدال للتبيين فيخص بموضع فيه احتمال فلذا جاز مررت به زيد ولم يجز مررت بالمسكين ولا عليك الكريم فان قلت فما تقول في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله فقد ابدل فيه الغايب من المخاطب قلت لان الخطاب ليس لمعين بل ما لهم فنزل منزلة الغيب لان معنى لقد كان للناس فيه اسوة حسنة لمن كان يرجو الله ذكر الزكي ان الكوفيين والاخفش اجاز ابدال المظهر من المضمر الحاضر مطلقا متمسكا بقوله تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فان الذين بدل من كم قال ولنا ساع لان الذين بدل من البعض



واما غير بدل الكل فيجوز لفقد ان المانع وهو ان يكون المقصود بالنسبة اقل دلالة فان بدل البعض والاشتمال ليس مدلولهما مدلول الاول فيجوز اشتريتك نفسك واعجبني علمك ومنه قول الشاعر ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا وههنا مفهوم قوله ذرية من حملنا مع نوح ابين دلالة من مفهوم الضمير في تتخذوا المعبر عن بني اسرائيل **قوله** ويجوز ان يكون تعليلا مبني على ان ذرية منصوب على الاختصاص والمدح يعني انا اختصصناكم بهذا الخطاب لانكم اولاد اباء مكرمين كقوله تعالى وكان ابوهما صالحا قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به فيه ايماء بان انجاه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقلت اعتبر اختصاص الحمل بالذكر وادرج هذا المعنى فيه **قوله** على سبيل الاستطراد وفي مثل هذا لا يكون تعليلا **قوله** وحيا مقضيا اي مقطوعا الراغب القضا فصل الامر قولا كان او فعلا وكل منهما على وجهين الهي وبشري فمن القول الالهي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب فهذا قضاء بالاعلام والفصل في الحكم اي اعلمناهم واوحينا اليهم وحيا جزما ومن الفعل فقضاهن سبع سموات في يومين لانه اشارة الى ايجاد الابداعي والفراغ منه **قوله** وقرئ لتفسدن على البنا للمفعول وليفسدن بفتح الناس فسد قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به المعنى على الاول يفسدكم غيركم وعلى الثاني ليفسدن اموركم **قوله** واكثر ما يقال عباد الله قال ابن جني اكثر اللغة ان يستعمل العبيد للناس والعباد لله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان يا عبادي فاتقون وهو كثير وقال وما ربك بظلام للعبيد **قوله** سحاريب نصب عطف بيان لعبادا ويروى بالرفع اي هم سحاريب وجنوده **قوله** معناه خلينا بينهم وبين ما فعلوا يعني معنى تسليطا الكفرة على ذلك اي قتل العلما واحراق التوراة وتخريب المسجد والسبي الانصاف السوال يتوجه على القدرية واما السني فيقول لا يسال عما يفعل **قوله** على ان الله عز وجل اسند بعث الكفرة عليهم يعني ان البعث مجاز على ان الحقيقة جايزة لان الله تعالى اسند بعث الكفرة عليهم الى نفسه لانهم ظلموا بقتل يحيى وزكريا وقصد قتل عيسى عليهم الصلاة والسلام فهو كقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون **قوله** وكقول الداعي وخالف بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد جاير بل مندوب اليه يقولون في الدعا على الكفرة اللهم زلزل اقدامهم ونكس اعلامهم وخالف بين كلمتهم يعني مثل هذا الاسناد وهو من قوله تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمتهم دعوتهم

الي الكفرة واثما اقتصر عليه **قوله** واسند الجوس الي لحزه مراده انه تعالى اسند
الي نفسه ما يصح ان يسند اليه من بعث الكفرة لاجل فسادهم واسند ما لا يصح
ان يسند اليه الي الكفرة من تخريب المسجد واحراق التورية فيقال له لولا بعثه
وتمكينه اياهم كيف قدروا على ذلك فهو كاعطاء سيف بارز ظالما يقطع الطريق
ويسبي الحريم فوقع فيما فرمنه **قوله** وقرا طلحة فحاسوا قال ابن جني رضي الله تعالى
عنه وعنا به قال ابو زيد او غيره قلت له انما هو فجاسوا بالجيم قال جاسوا وحاسوا
واحد وهذا يدل على ان بعض القراءة يتخير بلا رواية ولذلك نظاير **قوله**
وقرى فجوسوا في الموضح جوسوا بالحاء غير المعجمه مشدود الواو والراء فجاسوا خلال
الديار اي توسطوها وترددوا بينها ويقارب ذلك باستقصا والخلل فرجة بين
الشيين وجمعه خلال نحو خلل الديار والسحاب والرماد قال الثعالبي فترى الودق يخرج
من خلاله ومن بعضهم خلال امامفرد جمعه خلال كخلل واما بمعني الخلال والخلال
حينئذ مفرد **قوله** واستفاد بني اسرايل اسرايهم قال القاضي رضي الله
تعالى عنه وعنا به وذلك بان القي بهمن بن اسفند يار لما ورث ملكه كشتاسف
ابن لهراسف شفقة عليهم فرد اسراهم الي الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا
على من كان فيها من اتباع بخت نصر والله اعلم بحقيقة ذلك **قوله** للدلالة
ذكره اولا يعني جواب اذا قوله بعثناهم بدليل قوله فاذا جا وعد اولاهما
بعثنا عليكم فعلي هذا قوله وليدخلوا عطف على ليسوا والا تفاقهما فان قلت
لا ارتياب ان قوله تعالى فاذا جا وعد الاخرة عطف على قوله فاذا جا وعد
اولاهما وهما تفصيل لقوله لتفسدن في الارض وكان من حق الظاهر ان
يترك القرينة الثانية من الفا الي الواو فما وجهه قلت والله اعلم الاصدخول
الفا وان كان فيهما لقوله فاذا جا وعد اوليهما لكن تخلل بين المعطوفين قوله
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فجره الي نفسه كانه قيل وان
اساتم فلها وقد حصل منكم الاساة والافساد مرة اخري وهذا السبب في مجي
الوعد ليسوا وجوهكم الاتري كيف وصل قوله وان عدتم عدنا بما دل به هذا
الوعد الاخرة وهو قوله عسي ربكم ان يرحمكم اي ان تبتم **قوله** وقري
ليسوا ابو بكر وابن عامر وحمزة باليا ونصب الهمزة على التوحيد فالكسائي
بالنون ونصب الهمزة على الجمع والباقون باليا وهمزة مضمومة بين الواو على
الجمع ليسوا العباد او النفير ويقرا ليسوء بغير واو اي ليسوء البعث او المبعوث
او النفير او الله تعالى **قوله** لنسون بالنون الخفيفة قال ابن جني رحمه الله





تعالى قرا ابي ابن كعب ليسوا بالتنوين وطريق القول فيه انه ارتد الفا مخذ فصا
اي فليسوا وجوهكم على لفظ الامر كما تقول اذا اسالتني فلا اعطك كانك تامر
نفسك ومعناه فلا اعطينك واللام لك بعد للامر ايضا ويقوي ذلك انه
لا بات لا اذا جواب فيما بعد فالتقدير فليسوا وجوهكم اي فليسون وهذا يدل
على ان في ليسون الفا محذوفة **قوله** وحزب الاثاوة عليهم اي الخراج
فان قلت ما وجه استقامة هذا الوجه وهو تسليط الاكاسرة عليهم وقد
مضى مع قوله وان عدتم عدنا وهو للاستقبال قلت استقامته من حيث ان
هذه المذكورات كلها كانت مثبتة في التورية مقضية عليهم لقوله تعالى
وقضينا الي بني اسرايل في الكتاب والكتاب والتورية كما نص عليه المصنف
رضي الله تعالى عنه وعنا به **قوله** المزمول الجوهري رضي الله تعالى عنه
وعنا به زملت الحصير اي سففته بمعنى نسجته وازملته مثله **قوله**
لما في ايهام الموصوف بحذفه من فخامة تعقد من ليمناحه فانك اذا اعرضت
عن ذكر احدي هذه المقدرات صح ان يعني اللفظ مجملا صالحا ان يتناول كلا منها
ما شا كلها فاذا اجدت لها بواحدة منها اخصصتها فكانك قلت تهدي لما لا
يدخل تحت الوصف والحصر مما ذكر في الكتاب ومما لم يذكر كمثل ذلك جا بعد الينا
والتي **قوله** ويبشر بالتخفيف حمزة والكسائي **قوله** ولما احدث اصحاب
المنزلة بين المنزلتين بعد ذلك مثل هذا بين ابي حذيفه واصل ابن عطاء
وقلت هو من جملة البدع المنهي عنها في قوله صلى الله عليه وسلم خير الهدى
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة
اخرجه مسلم والترمذي عن جابر **قوله** ويجوز ان يراد ويخبر بان الذين
يعني هو عطف على قوله تهدي اي ان هذا القران تهدي للتي هي اقوم مرة
ويخبر بان الذين لا يومنون معذبون هذا الوجه من الاول واحسن التيامنا
كانه قيل ليبشر المومنين وينذر الكافرين ويمكن ان يكون معطوفا من حيث
المعنى على قوله ويبشر المومنين اي يبشر المومنين وينذر الكافرين واما النظم
الاية بما قبلها ففيه قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به انه قال لما شرح
ما فعله في حق عباده المخلصين وهو الاسرا برسول الله صلى الله عليه وسلم وايتا
التورية لموسى عليه الصلاة والسلام وما فعله في حق العصاة والمتمردين وهو
تسليط انواع البلا عليهم كان ذلك تنبيها على ان طاعة الله توجب كل خير وكرامة
ومعصيته توجب كل بلية وغرامة لا جرم قال ان هذا القران تهدي للتي

هي اوتم ثم عطف عليه قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين الاية لجامع دليل السمع
والعقل او نعمتي بالدين والدنيا واما التفاصيل قوله ويدع الانسان بالشر دعاءه
بالخير في قوله تعالى لما وصف القران حتى بلغ به الدرجة القصيا في الهداية
اتى بذكر من افرط في كفران هذه النعمة الاسنى والنعمة العظمى قايلا اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فظهر ان الذي
ذهب اليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هو النضر ابن الحارث هو المذهب
**قوله** كما يدعوه لهم اي يدعوا الله لاجل نفسه وماله واهله في الخير
تغليب قال وجه النظم ان الانسان بعد انزال الله عليه هذا القران واختصاصه
بهذه النعمة الجسيمة والمكرمة العظيمة قد يعدل عن التمسك بشرايعه ويقدم
على ما لا فايدة فيه **قوله** دعايه للاساس دعوت فلانا وبفلان فاديته
وصحت به **قوله** لا يستحق اي لا يستحقها يعني اللعنة من اهل بان من
ورحمة مفعول ثان لجعل **قوله** لاني بشر اغضب كما يغضب البشر روينا
من البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعن ابيه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما رجل من المسلمين
سببته او لعنته او جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وزاد احمد
تقربه بها يوم القيامة **قوله** فضربت عنقه صبرا يقال قتل فلان صبرا
اذا احبس عن القتل حتى قتل وقد مضى قصة النضر **قوله** محوا اسطورة الرايف
المحو ازالة الاثر ومنه قيل للشمال محوة لانها تمحو السحاب ولا اثر قال الله تعالى
يمحوا الله ما يشا ويثبت **قوله** فنري به الاشيا جواب لقوله لو تخلق له شعاعا
كضو لكن ما ثابتنا فنحدثنا **قوله** وقد حققنا القول في سورة النمل والمذكور
فيها هو كان الرجل يخرج مسافرا فيمر بطاير فيزجره فان مر سانحا تيمن وان مر بارحا
تشام فلما نسبوا الخير والشر الى الطاير استعير لما كان سببهما من قدر الله وقسمته
ومن عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنقمة ومنه قالوا طاير الله لا طايرك
اي قدر الله الغالب الذي ينسب اليه الخير والشر لا طايرك الذي تتشام به
وتتيمن **قوله** والمعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل لا ينفك عنه قال
الامام لما حضر العنق من بين ساير الاعضا لان الذي عليه اما ان يكون جزا زينة
او شرا يشينه وما يزين يكون كالطوق والحلي وما يشين كالغل واعلم ان هذا
من ادل الدلايل على ان كل ما قدره الله تعالى للانسان وحكم به في سابق علمه
واجب الوقوع ممتنع العدم لان قوله الزمناه صريح في ان ذلك الالزام الذي

لا ينفكه

لا ينفك عنه صدر منه تعالى وان كل ما حكم الله تعالى به في الازل لا بد ان يظهر
اثره في الابد ويؤيده ما رويناه عن ابي داود والترمذي عن عبادة ابن الصامت
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم قال له اكتب
فقال يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة **قوله** يلقاه
بالتشديد وابن عامر والبا قون مخففا والبا مفتوحة قيل هو من لقيت الكتاب
فاذا ضعفت قلت لقانيه زيد فيتعدى الى مفعولين فاذا بني للمفعول قام احدهما
مقام الفاعل وعليه قوله تعالى يلقون فيها تحية وسلاما **قوله** بمعنى الكافي
اي الحسيب بمعنى الكافي في الاساس احسبت بكذا اكتفيت واحسبني كما في
وعلاقة المجاز ان علاقة الكافي كما يكفي الشخص مما اهمه كذلك الشاهد يكفي المدعي
ما اهمه **قوله** كضريب القداح الجوهري رضي الله تعالى عنه الضريب الذي
يضرب بالقداح وهو الموكل بها القدح بالكسر السهم قبل ان يراش ويركب نصله
وقدح للميسر ايضا والجمع قداح **قوله** وكانه قيل كفى بنفسك رجلا
حسيبا يعني جرد من النفس رجلا شاهدا وهو هي **قوله** يا ابن ادم
انصفك والله من جعلك حسيب نفسك وفي شرح السنة قال الحسن في
قوله تعالى كفى بنفسك اليوم رجلا حسيبا يعني جرد من النفس رجلا شاهدا
وهو هي **قوله** يا ابن ادم انصفك والله من جعلك حسيب نفسك
وفي شرح السنة قال الحسن في قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
قلادة تكتب لها النسخة عمله فاذا مات طويت وقلدها ولذا بعث نشرت
له وقيل له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا يا ابن ادم انصفك من
جعلك حسيب نفسك **قوله** الحجة لازمة لهم قبل بعثة الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم لان معهم ادلة العقل ثم قوله بعثة الرسل من جملة التنبيه على
النظر لا الانتفا هذا مذهب باطل اعتزالي ومذهب السنة انه لا حكم قبل
الشرع ولا تكاليف الا به ولا تجب الحجة الا بالبعثة والاية دالة عليه فلا
معنى لتحريفها وقال محيي السنة وفي الاية دليل على ان ما وجب وجب بالسمع
لا بالعقل وكذا عن الواحدي وقلت يؤيده قوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين
لئلا يكون للناس على الله حجة لان البشارة والانذار انما يكونان بالجنة والنار
والعقل لا مجال له في اثباتهما واعلم ان قوله من اهتدى فانما يهتدي لنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها تاكيد لمعنى تلك الاية وان كل مكلف مرهون
بعمله وعمله كالقلادة في عنقه غير منفك عنه لا يفارقه ولا يتعدى الى غيره

ثم جاء ولا تزر وازرة وزر أخرى تقريرا لهذا المعنى وهو معمول لكون كله أنه تعالى
بين للمكلف ما عليه وما له وما يحتاج إليه وما يخاف لأجله إزالة للأعذار ثم
أتى بقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا تذييلا وتقريرا لإزالة الأعذار
قوله وإذا أردنا وإذا أردنا وقت إهلاك قوم جعل الإرادة التي هي السبب
في الإهلاك تابعة لدنو الوقت قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به إذا تعلقت
إرادتنا بإهلاك قوم أمرنا مترفيها بالطاعة على لسان رسول بعثناه إليهم أو إذا
دنا وقته المقدر كقولهم إذا أراد المريض أن يموت ازداد مرضه قوله لأن
حذف ما لا دليل عليه غير جائز يعني إذا كان لفعل متعلق غير مذكور فإن وجد
في اللفظ ما يدل على ذلك المقدر وكان مناسبا له قيد المطلوب به كقولك أمرته
فقام فإن قوله فقام دل على أن المأمور به القيام وعلى هذا أمرناهم ففسقوا
أمرناهم بالفسق ففسقوا إلا أنه قد رد على هذا القياس يقال في قولهم أمرته بالعصيان
فعصاني لكنه لا يستقيم لأن الأمر والعصيان متقابلان من حيث التضاد
وإليه الإشارة بقوله ولا يكون ما يناقض الأمر مأمورا به فإذن ليس في اللفظ
ما يتقيد به المطلوب فيترك على غير المعصية من حيث إن المعصية منافية للأمر
ومناقضة له فكذلك أمرته ففسق يدل على أن المأمور به شيء غير الفسق
عبارة عن الإتيان بضد المأمور به فكونه فسقا ينافي كونه مأمورا به وهذا
الكلام في غاية الظهور فلا أدري لم أنكر صاحب الكشاف على قوله وقلت هذا
هو الحق لقوله تعالى كان من الجن ففسق عن أمر ربه وتفسير المصنف رضي الله تعالى
عنه وعنا به الفاسق هو الخارج عن أمر الله تعالى والمعنى أمرنا هو على لسان الرسول
صلى الله عليه وسلم بالأعمال الصالحة وهو خلاف الأمر وإنه مقابل الفسق
فالآية من باب الطباق المعنوي قال صاحب الانتصاف قول الزمخشري حسن الآ-
قوله أنعم عليهم ليشكروا والحق أنهم حولوا النعمة وأمروا بالشكر ففسقوا وكفروا
مخالفة للأمر لا للإرادة قوله وقد فسر بعضهم أمرنا بكثرنا قال ابن جني
رضي الله تعالى عنه وعنا به وكان أبو علي يستحسن قول الكسائي في قوله تعالى لقد
جئت شيئا إمرا أي كثيرا من قوله تعالى أمرنا مترفيها ومن قولهم أمر بنو فلان إذا كثر
ومنه قوله خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة السكة الطريقة المصطفة من
النخل مأبورة ملقحة مأمورة مكثرة النسل والأصل مؤمرة لأنه من آمرها الله
لكن أتبعها قوله مأبورة للسجع وأما قوله أمرنا مترفيها فنقول من أمر القوم أي
كثروا أكثر وعلمه وسلم وحكمته وروي عن المصنف أنه قال سألت ابن زعم

أن

أن أمرته بمعنى كثرته إلا على قوله ومهرة مأمورة وما هو إلا من الأمر الذي هو نقيض
النهي وهو مجاز أيضا كما في الآية لأن الله تعالى قال لها كوني كثيرة النتاج فكانت كما
أمرت مأمورة على منهيه قوله كثرته الجوهري الثبور الهلاك قوله
أمرنا من أمر الجوهري أمرته بالمد وأمرته لغتان بمعنى كثرته قوله وأمرنا
بمعنى أمرنا قال أبو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به ويقرأ بالتشديد والقصر أي
جعلناهم أمراء وقيل هو بمعنى الممدود لأنه تارة يتعدى بالهمزة وأخرى بالتضعيف
والإلا يرمينه أمر القوم أي كثروا قوله إن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير
وذلك من ترتب قوله وكم أهلكنا على كونه تعالى خبيرا بصيرا أي خبيرا بذنوب العباد
وبصيرا بها أن الذنوب نتائجها الكفر والكفران وتكذيب آيات الله وقتل الأنبيا
صلوات الله وسلامه عليهم وغير ذلك قال الله تعالى ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ذلك بما عصوا فصح قوله إن الذنوب هي أسباب
الهلكة لا غير والذي يدل على قطاعة شأنها قوله وكفى بربك قوله من كانت
العاجلة همه ولم يرد غيرها يدل على القيد معنى الإرادة فإن الإرادة هي عقد
القلب بالشيء وخلوص همه فيه ولهذا قال كالكفرة والفسقة لأن الآية قوبلت بها
سوق قوله تعالى ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فإن الكافر ينكر الأجل والفا
وإن لم ينكر لكنه منهمك في الشهوات فكأنه معرض عن الآخرة وفيه إيماء إلى مذهبه
قوله فإنه أوفي فيها النهاية وفي الحديث من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت والباء متعلقة
بفعل مضمر أي فبها نعمت الخصلة والفعلة نيل الفضل قوله لأن الضمير يرجع إلى
من أي الضمير المجرور في له يرجع إلى من في قوله من كان يريد العاجلة وهو يقتضي
العموم لأن مريدي العاجلة لا تحصى ولما المعجل له محصورون قوله فلا
فرق إذا بين القراءتين أي قراءة نشاء بالياء والضمير لله والقراءة المشهورة بالنون
في كون المشيئة لله تعالى فدل النون على التعظيم والياء على التجريد كأنه قيل عجلنا له فيها
ما يشاء من له المشيئة المطلقة وبيده أزمة كل الأمور فيعمل بمشيئته ما أراد ولا يمنعه
مانع قوله من العطاء الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الدهم العدد
الكثير ودهما الناس جماعتهم قوله يريد به الله ذلك الضمير للعبد والمشار إليه
ما يشار في الدنيا والجملة صفة لواحد قوله فمن كانت هجرته إلى الله الحديث
مشهور لم يخرجه الأئمة وهو من باب قولهم من أدرك الضمان فقد أدرك قوله
مدحورا مطرودا والراغب الدحر الطرد والإبعاد دحره دحورا قال تعالى فتلقى
في جهنم ملوما مدحورا وقال ويقذفون من كل جانب دحورا لم يذكر الدحر في الصحاح

قوله ويتجافى عن دار الغرور مقتبس مما روي المفسرون رضي الله تعالى عنهم
انه صلى الله عليه وسلم سيل ما علامة شرح الصدر قال التجافي عن دار الغرور
والانابة الى دار الخلود قوله والسعي فيما كلف من الفعل والترك استيفا
من القرائن للايمان بالسعي ليكون عملا وذلك قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات
والظاهر ان المراد من قوله وسعى لها سعيها السعي المختص بها وما ينسب اليها وعرف
ان ذلك السعي ما هو وهو ترك الهوى وترك زينة الدنيا ومراقبة الاحوال بين يدي
المولى كما قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى وفي الالفاظ النبوي ومن اراد الاخرة ترك زينة الدنيا ولما كانت هذه
الخصلة واسطة القلادة جعلت مقدمتها الارادة وقاعدتها الاستقامة على
الايمان وفي الجواب عليهما وقيل فاولئك كان سعيهم مشكورا الراغب السعي المشي
السريع وهو دون العدو ويستعمل الجد في الامر خيرا كان او شرا قال تعالى وسعى
في خرابها • وان ليس للانسان الا ما سعى واكثر ما يستعمل في الافعال المحمودة • س
قال الشاعر • ان اجز علقمة بن سعد سعيه • لا اجزه ببلاء يوم واحد • وقال
تعالى فلما بلغ معه السعي اي ادرك ما سعى في طلبه وخص السعاة بطلب المكرمة
والساية باخذ الصدقة وبكسب المكاتب لعتق رقبته وبالنميمة والمساعاة بالفجور
قوله الانف الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الاستيناف الابتدا الكن لكه
الايتناف قوله لانها ثواب واعواض وتفضل وكلها متفاوتة الضمير في انها
مبهم يفسره ما بعده لقوله تعالى ان هي الا حياتنا الدنيا قال هذا ضمير لا يعلم
ما يعني به الا ما يتلوه من بيانه الى قوله لان الخبر يدل عليها ويجوز ان يكون للفضائل
محذ وفا اي افعال الاخرة يعني افعال الله في الاخرة مع العبد ثواب والعوض
وتفضل وفي بعض الحواشي اي ثوابه على اعمالهم افعال الله تعالى اليوم لا تخلوا من
صلاح واصلح ولطف وانما له غدا على سبيل الجزا اما ثواب او عوض او تفضل فالصلاح
ضد الفساد وكل ما عرى من الفساد سمي صلاحا وهو الفعل المتوجه الى الخير من
قوام العالم وبقا النوع عاجله والمؤدي الى السعادة السرمدية اجله والاصلح
وهو اذا كان صلاحان او خيران وكان احدهما اقرب الى الخير المطلق يقول الاصلح
واللطف هو وجه التيسير الى الخير وهو الفعل الذي علم الرب تعالى ان العبد
يطيع عنده وليس في مقدور الله لطف وفعل لو فعله لامن الكفار ثم الثواب
هو الجزا على الاعمال الخير والعوض هو البدل عن الفايت كالسلامة التي تدل للالم
والنعم التي في مقابلة البلايا والمحن والرزايا والفتن والتفضل هي الاحسان
منفعة



منفعة خالصة الى الغير من غير استحقاق ليستحق الى الله بذلك حمدا وثنا ومدحا وتعظيما
وهو وصف بانه محسن مجمل وان لم يفعله لم يستوجب بذلك ملاما وذما قوله
وروي ان قوما من الاشراف فيهم دونهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله تعالى عنه وعنا به
روى ابن عبد البر في الاستيعاب عن الحسن حضر الناس باب عمر رضي الله تعالى عنه
وفيهم سهيل ابن عمرو القرشي وكان احد الاشراف في الجاهلية وابو سفيان ابن حرب
واوليك الشيوخ من قريش فاذن لصهيب وبلال واهل بدر وكان يحبهم وكان قد
اوصى بهم فقال ابو سفيان ما رايت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلا العبيد ونحن
جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل وكان اعقلهم ايها القوم اني والله قد ارى الذي
في وجوهكم فان كنتم غضابا فاغضبوا على انفسكم دعي القوم ودعيتم واسرعوا وابطأتم
اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون
عليه وروي ايضا ان الحرث ابن هشام وسهيلا هذا دخلا على عمر رضي الله تعالى
عنهم وعنا بهم فجلسا وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون ياتون فيقول ها هنا
يا سهيل ها هنا يا حارث فنحيهما عنه وجعل الانصار ياتون فنحيهما حتى صارا في اخر
الناس فلما خرجا قال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا فقال له سهيل انه الرجل لا لوم
عليه ينبغي ان يرجع باللوم على انفسنا دعي القوم فاسرعوا ودعينا فابطانا قاما به
ذكر في التوبة قوله جامعا على نفسك الدمار وما يتبعه من الهلاك من الهلك
يعني ان المشرك قد ذمه الله ومن ذمه اهلكه وما يتبعه تفسير الدمار والخذلان
عطف على الدمار وانما دل على الجمع ايقاع مذموما مخذولا حين ابعدهما لقوله فتقعد
قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به ومفهومه ان الموحد يكون محمودا منصورا
قوله وقضى ربك امرا مقطوعا ضمن قضى معنى الامر ليكون جامعا بين
المعنيين الامر والقضا الذي هو القطع ولذلك كان ان في قوله ان لا تعبدوا
مفسرة وكان النهي في معنى الامر اي اعبدوا اياه ليناسب عطف واحسنوا عليه وتبيين
في الانعام الا تشركوا به شيا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم الاية مما تقرب
من هذا العطف قوله او بان تحسنوا بالوالدين احسانا هذا على ان يكون
ان موصولة لا مفسرة ففيه لف ونشر قوله وهو فيمن قرا يبلغان حمزة والكسا
اما يبلغان بكسر النون والالف قبلها والباقون بفتحها من غير الف قال ابو البقا رضي
الله تعالى عنه وعنا به الف يبلغان بالتشديد بدل فاعل واحدهما او كلاهما بدل منه
وقال ابو علي رضي الله تعالى عنه هو توكيد ويجوز ان يكون احدهما مرفوعا بالمحذوف
اي ان يبلغ احدهما او كلاهما وفايدته التوكيد ويجوز ان يكون الالف حرفا التثنية

والفاعل احدهما **قوله** لو قيل اما يبلغان كلاهما كان كلاهما توكيدا لا بدلا لانه
مثل قولك جاءني الزيدان كلاهما فان كلاهما توكيد باتفاق لانه يدل على ما دل
عليه الزيدان فكذا ايضا يفهم من كلاهما ما يفهم من ضمير الابوين قال صاحب التقريب
وفيه نظر اذ جاز كونه تاكيدا وقوله اريد التاكيد ليتميل كلاهما فحسب ممنوع ولانه
يلزم لو اريد التاكيد فحسب من غير تقدم ذكر احدهما وكانه قال اما يبلغان احدهما
او يبلغان كلاهما والاول بدل والثاني تاكيد وفيه كلام المصنف رضي الله
تعالى عنه مبني على ان كلاهما عطف على احدهما لا على التقديرين فانه يعود للبس
عطف الجملة على الجملة والمقصود احد الامرين لافادة الشمول والاحاطة في احدهما
دون الاخر وايضا لو اريد الشمول لم يقل احدهما لكونه منافيا للشمول والاحاطة
فانه لدفع التجوز في ارادة الواحد وقال صاحب الغرائب لما كان احدهما لم يصلح
ان يكون توكيدا للتثنية وهو ضمير يبلغان وجب ان يكون بدلا والبدل
في حكم تكرير العامل فلزم ان يبلغ يكون التقدير يبلغ احدهما ولما كان كلاهما
عطفا على احدهما انقطع عن الضمير فلم يمكن ان يكون موكدا له لانه فاعل فعل
اخر وللموكد لا فعل له الا الفعل المذكور **قوله** وقرئ اف بالحركات الثلاث
نافع وحفص بالتنوين وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر بفتح الفاء من غير تنوين والباقون
بكسرها من غير تنوين وقال ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به قرا ابو السمال
اف مضمومة غير منونة وقرا ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اف خفيفة وقال
هرون النحوي ويقرا اف بالتنوين ولو قرئت افا لجاز ولكن ليس في الكتاب الف
وقال ابن جني فيها ثماني لغات افِ وافَ وافُ وافٍ وافًا وافٌ وافي وافي بامالة
وافْ خفيفة ساكنة ولعامل فيه والتشديد بدل كم فمعناه انه على وزنه وقال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه وعنا به من كسر بناه على الاصل لانه اسم فعل ومعناه التضجر والكراهة
اي لا يقتل لهما كفا او اترك وقيل هي اسم الجملة الخبرية اي كرهت او ضجرت من
مداراتكما ومن فتح طلب التخفيف مثل رب ومن ضم اتبع ومن نون اراد التنكير ومن
لم ينون اراد التعريف ومن خفف للفا حذف احد المثلين تخفيفا وقال ابن جني
رضي الله تعالى عنه وعنا به وكان القياس اذا خففت ان تسكن اخرها لانه لم
يبق فيها ساكنا فتحرك لكن نفوا الحركة مع التخفيف امارة ودلالة على انها كانت
مثقلة مفتوحة الراغب اصل الاف كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر ونحوهما
وكل ذلك لكل مستخف به استقذارا له نحو اف لكم ولما تعبدون من دون الله وقد
اففت لكذا اذا قلت ذلك استقذارا له ومنه قيل للضجر من استقذار شي اف اف



فلان **قوله** هو ان يكبرا ويعجزا ويبقى معك همنا كناية عن العجز وعن
كونهما كلا على ولدهما **قوله** الدعار الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الدعارة
الفسق والخبث يقال هو خبيث داعر بين الدعارة **قوله** نحلني ابو بكر كذا تمامه
ما ذكره النسائي حديث ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعنا به اني كنت نحلتك جداد
عشرين وسقا بالعالية **قوله** وقرئ جناح الذل والذل بالضم والكسر بالضم
السبعة والكسر قراءة ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعروة بن الزبير قال ابن
جني رضي الله تعالى عنه وعنا به الذل بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم للانسان
وهو ضد العز كانهم اختاروا فرقوا لما يلحق الانسان اكثر قدرا مما يلحق الدابة فاختاروا
الضمة لقوتها للانسان والكسرة لضعفها للدابة ولا تستنكر مثل هذا ولا تجف
عنه فانه من عرف انس ومن جهل استوحش وفي قول المصنف جناحك الذليل
او الذلول لمحة من هذا المعنى **قوله** جعل لبيد للشمال يدا وللقرة زماما
مبالغة يعني في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها
شبه الشمال بالانسان ثم خيل انها انسان بعينه ثم اضيف اليه على سبيل الاستعارة
التخييلية ما يلازم الانسان عند التصرف وهو اليد فاثبت اليد للشمال وحكم الزمام
مع القرة حكم اليد مع الشمال كذا ههنا شبه الذل بالطاير ثم اثبت له ما يلازم
الطاير عند الخطاطة ولتطاسة من الجناح وعلى الاول خفض الجناح كناية عن
التواضع وكان في الاصل استعارة تمثيلية شبه ما يتضمنه الانسان في حال التواضع
من الاغماض بما يشاهد من الطاير عند الخطاطة من الجوم كثر استعماله فيه حتى
صار عبارة عن مجرد التواضع ثم اضيف الى الذل تتميما لارادة التواضع الراغب
الجناح جناح الطاير يقال سمي الطاير لذا كسر جناحه وسمي جانبا الشي جناحيه كجناحي
العسكر والسفينة والوادي وقال تعالى واضمم يدك الى جناحك اي جانبك وقوله
اليك جناحك عبارة عن اليد لكون الجناح كاليد وقوله واخفض لهما جناح الذل
استعارة وذلك ان الذل ضربان ضرب يضع الانسان وضرب يرفعه وقصد هنا الى
الرافع فكانه قيل استعمل الذي يرفعك عند الله من اجل اكتسابك الرحمة او من
اجل رحمتك وجنح الليل اذا اظل بظلامه والجنح قطعة من الليل مظلمة وجنحت
السفينة اذا مالت الى احد جانبيها وسمي الاثم المايل بالانسان عن الحق جناحا
ثم سمي كل اثم جناحا وجوانح الصدر الاضلاع المتصلة رؤوسها في وسط الزور
الواحدة جانحة لما فيها من الميل **قوله** مبالغة يعني في الذل والتواضع لهما اي
للوالدين **قوله** من الرحمة من فرط رحمتك لهما لاجل ما في الرحمة ابتدائيه

لا بيانية اولبيان الجناح لما الرجت الاستعارة الى التشبيه التجريدي كقوله تعالى
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر قال ابو البقاء رضي الله
تعالى عنه من اجل رحمتك بهما فمن متعلقة باخفض ويجوز ان يكون حالا من
جناح وقال صاحب الفرايد التواضع والتذلل ربما يكونان لامر اخر لا للرحمة بل
والعطف فقوله من الرحمة معناه من اجل الرحمة يعني ينبغي ان لا يكون ذلك
التذلل لخوف او لامر اخر قوله وادع الله بان يرحمهما رحمته الباقية واجعل
ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك هذا المعنى يعطيه معنى
كاف التشبيه قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به الكاف نعت مصدر محذوف
اي رحمة مثل رحمتهما الي وقال القاضي رضي الله تعالى عنه ارحمهما رحمة مثل رحمتهما
علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين وقلت ما في الكاف مقصد
والوقت منه مقصد رأي ارحمهما في وقت احوج ما يكونان الى الرحمة من جميع الاوقات
كوقت رحمتهما علي ولنا في حالة الصغر لعجزي على وضعي وليس ذلك الا في الدنيا منه
والرحمة هي الجنة ولهذا قال رحمته الباقية هذا هو التحقيق ونقل صاحب اللباب
عن بعضهم ان الكاف في كما ربياني لتاكيد الوجود وذكر الشارح في توجيهه لانه
ليس الكاف فيه للقران في الوقوع كما في قولك كما حضر زيد قام عمرو ولان التربية
من الوالدين واقعة والرحمة لهما مطلوب الوقوع لانها مذكورة بصيغة الامر
في رب ارحمهما فالكاف ليس للمقارنة في الوقوع بل لتاكيد وجود الرحمة اي اوجد
رحمتهما ايجادا مؤكدا محققا كما اوجد الوالدان التربية ايجادا محققا في الزمان
الماضي قوله فقال الكل وذلك واصل اليه يعني لا ينال من الصدقة وحدها
فان كلا مما تغور في الميراث ولعل اليه قوله لامر كوبه في الاوبين
اي الله مور به الاستغفار وفي الاية الماموريه للاستحكام لقوله قل رب ارحمهما
لان الاستحكام بمعنى الاستغفار قوله ولا يبقى النفع من الاستغفار يوبيد ما
روينا عن ابي داود وابن ماجه عن ابي اسيد الساعدي رضي الله تعالى عنه قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال هل بقي من بر والدي شيء
ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما
من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما قوله رضى
الله في رضى الوالدين عن ابن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد اخرجه الترمذي
قوله وروي بفعل الباء ان روي نعم الله مريكون حاملا في معنى الطاعة

والوالدات يرضعن اولادهن ولان روي بكسر ما يكون من قبيل محمد تفد نفسك كل
نفس اي لتفد قوله انت ومالك لابيك روى ابو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله
تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه رجل فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا
وان ابي يحتاج مالي فقال انت ومالك لوالدك النهاية يجتاح مالي فقال انت ومالك
لوالدك النهاية يجتاح مالي اي يستاصله ويأتي عليه اخذا وانفاقا والاجتياح من
الجائحة وهي الآفة التي تهلك الثمار والاموال قوله ولو طلقة النهاية وفي حديث
ابن عمر ان رجلا حج بامه فحملها على عاتقه فساله هل قضى حقها قال لا ولا طلقة
واحدة الطلق وجع الولادة والطلقة المرة الواحدة قوله لا تندعر الدعر الفزع
قوله ولو زفرة واحدة الاحساس على ظهره زفرة من الاذفار حمل ثقيل
وقد زفره يزفره حمله قوله الكمن ابر البر الحديث من رواية مسلم والترمذي
وابي داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ابر البر صلة
الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي قوله من قصد البر بيان لما في نفوسكم ولما
حصنه بين الوالدين وهو كالملتبس من التوصية بهما وفصل قوله ربكم اعلم
عما قبله للاستيناف على سبيل التعليل اي احسنوا اليهما لان ربكم اعلم بما في
نفوسكم من قصد البر فلا ينقص ولعله وابد لو اجهدكم وطاقتكم فانه يجازيكم
على احسانكم مثل لجد لهم ان يقولوا نحن بشر ربما تفرط منا فرطات وتسبق هنات
من عدم اختيارنا في بعض الاوقات فكيف يكون حالنا فقيل ان تكونوا صالحين
اي قاصدين الصلاح فان الله غفور لكم ولما كان قوله وانه كان للاوابين غفورا
جزاء لقوله ان تكونوا صالحين ولم يستقم بظاهره ان يكونوا مسببا عنه لان الغفران
يستدعي الذنب لا جرم قدر ما يقتضيه المقام من قوله ثم فرطت منكم الى قوله ثم ارجعتم
الى الله واستغفرتم منها قوله هنه الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به في فلان
هنات اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير قوله في البادرة الجوهري
رضي الله تعالى عنه هي الحدة الراغب يعبر عن الخطاء الذي يقع من حدة بادرة يقال كانت
من فلان بوادر في هذا الامر قوله لله والاوابين التوابين الراغب الاوب ضرب
من الرجوع ولا يقال الا في الحيوان الذي له ارادة والرجوع عام والاواب كالتواب
وهو الراجع الى الله تعالى من المعاصي وفعل الطاعات ومنه قيل للتوبة اوبة
قوله كما اذنب سعة للرجل لا ارادة الجنسية منه قوله ويجوز ان يكون
هذا اعلاما عطف على قوله رطباي فرطت هنة تؤدي الى اذاهما وفسرت بقوله هي
البادرة يكون من الرجل الى ابيه قوله وهي نعم الوالدين الاحسان وصلتك بلان

اي تبره ووصى النبي بالنبي وصلة له **قوله** وحقهم اذا كانوا محارم كالابوين بعد قوله
وصى بغير الوالدين من الاقارب يوهم التناقض وكذلك قوله وان كانوا مياسير -
فحقهم صلتهم بالمودة مخالف لقوله وهذا دليل على ان المراد لنا بوني ذوي القربى
من الحق هو تعهدهم بالمال ويمكن ان ذا القربى مطلق شامل فيمن يوجد فيه معنى
القرابة من الوالدين والولد وغيرهم فتقييد بغير الوالدين ليعطف هذه الوصية
على الوصية بالوالدين وهو المراد من قوله وصى بغير الوالدين بعد الوصية بهما
ولعل قوله وان كانوا محارم منعطف على مجموع قوله بغير الوالدين من الاقارب بعد
الوصية بهما وكذلك حقه مطلق شامل فيما يجب فيه مراعاة حق الاقارب من
النفقة والزكاة والمودة وحسن المعاشرة فيقيد ايضا بالزكاة ليعطف والمسكين
وابن السبيل على ذا القربى وهو الذي عنى بقوله لكن هو لاحقهم من الزكاة وهذا
دليل لي لجزه قال الامام لكن ذا القربى مجمل وليس فيه ان ذلك الحق ما هو وعند
الشافعي رضي الله تعالى عنه ومتابعه لا يجب الانفاق الا على الوالد والولد لقدرته
العاجز ولينفقوا على من لم يكن من المحارم كابنا العم لا حق لهم الا المودة وحسن المعاشرة
ولما المسكين وابن السبيل فقد تقدم حكمهما في سورة التوبة ويمكن ان يترك ذي
القربى وحقه على اطلاقه فيهما فيحمل ولكن على عموم المجاز ليكون الاية من الجوامع فيدخل
فيه الانفاق على الوالدين وبرهما بهذا دخولا اوليا والله اعلم **قوله** وتقديرا عطف جري
عطف على مجاز لم ولكن يتفق عليهم خبرهم **قوله** وان كانوا مياسير اولم يكونوا
محارم فحقهم الجملة معطوفة على قوله وحقهم لقوله اذا كانوا محارم الى آخره **قوله** اوله
بذي القربى اقربا الرسول صلى الله عليه وسلم قال الامام ولكن خطاب مع من فيه قولان
احدهما انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم فامر بان يوتي لقاربه الحقوق التي
وجبت لهم في الفي والغنيمة واوجب عليه ايضا اخراج حق المساكين وابنا السبيل
من هذين المالين وثانيهما انه خطاب للكل لدلالة عطفه على قوله وقضى ربك الا
تعبدوا **قوله** التبذير تفريق المال فيما لا ينبغي الراغب واصله القاء البذر
وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله فتبذير البذر تضييع في الظاهر لمن لم يعرف ما
يلقيه قال تعالى ولا تبذر تبذيرا **قوله** من رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد وهو يتوضا الحديث مخرج في مسند الامام احمد ابن حنبل عن ابن عمر رضي الله تعالى
عنهم لحصين وعنابهم **قوله** امثالهم في الشرارة يريد ان الاخوان في قوله
اخوان الشياطين اما محمول على معنى التشبيه كما جاء في الحديث كاخي السرار الى كفله وهو
المراد من قوله امثالهم ولما كان هذا التشبيه من باب الحاق الناقص بالكامل قال

لانه

لانه شر من الشياطين واما مجاز كما في الاساس بين السماحة والتجاعد تاخ ولعيته باحي
الشر بالخير نحو اما بعين الصديق وذلك في الدنيا لانهم يطيعوهم فيما يامرونهم او -
بمعنى القرين وذلك في النار وهذا وارد على الوعيد والتهديد بهم والوجهان على الذم
والتشنيع **قوله** لانه لا شر من الشيطان من بعضهم الاوائل لا شر الان من من
صلة شر ايكون مشابها لها المضاف نحو لا احدا من زيد عندنا **قوله** فما ينبغي
ان يطاع يعني قوله وكان الشيطان لربه كفورا تذييل للكلام ولذلك اجراه
مجرى التعليل **قوله** اي انتظر رحمة الله فيرا المفعول له بالامر ليوذن بانه
داخل في حيز الجزا عطف على تقل من حيث المعنى فيكون ما مورا بانشاء القول
اللين ولنشا طلب الرحمة **قوله** ويجوز ان يكون معنى واما تعرضن عنهم
وان لم ينفعهم عطف على وان اعرضت عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل
حياء من الرد وقوله كناية بالاعراض خبر ان يكون والاعراض من الاول مجرى على
صراحته لقوله اعرض عن السائل وسكت حياء قوله ابتغاء على الاول اما ان يتعلق
لقوله فقل لهم قولا ميسورا والاضافة الى المفعول لقوله انتظر رحمة الله واما
ان يتعلق بالاعراض وعلى ان يكون كناية يختص تعلقه بالشرط ويكون الابتغاء
موضوعا موضع عدم الاستطاعة وضعا للمسبب موضع السبب **قوله** خصاصتهم
الاساس اصابته خصاصة خلة واختص الرجل اختل اليه افتقر وسددت خصاصة صح
فلان خيرة فقره **قوله** ولا يريد الاعراض بالنصب عطف على ان يكون **قوله**
فهو مفعول اي ميسورا والمعنى قل لهم قولا لينا وعدهم وعدا جميلا ويجوز
ان يراد بالقول الميسور الدعاء لهم باليسر اي يذكر فيه معنى اليسر وما اشبهه
مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم فعلى هذا يكون مصدرا واليه الاشارة
بقوله ذا ميسور وهو اليسر **قوله** تمثيل لمنع الشحيح والعطا للمسرف مثل حال من
يمنع للشحة بحال من يده مغلولة اي عنقه فلا يقدر على شيء من التصرف وحال من
ليسرف بحال من بسط كفه كل البسط فلا يبقى شيء في كفه ثم استعمل الفاظ المحال به
في المحال **قوله** وعند نفسك اذا احتاج معطوف على قوله فعند الله اي
هو ملوم عند الله لانه غير راض عنه وملوم عند الناس الفقير يلومه ويقول
اعطى فلانا وحرمني والغني يقول ما يحسن تدبير المعيشة وملوم عند نفسه
اذا احتاج ندم على ما فعل والحاصل ان ملوما قطع عن متعلقه ليعم التقدير
الراغب اللوم عذل الانسان بنسبته الى ما فيه لوم قال تعالى فانهم غير ملومين
ذكر اللوم تنبيها على انه اذا لم يلاموا لم يفعل لهم ما فوق اللوم فجعل لومه

ولومه واللايمة الامر بلام عليه الانسان منقطعا بك انقطع بالمكان على بنا المفعول اذا
اعطبت دابته او نفد زاده فانقطع به السفر دون طيته فهو منقطع به مثله في
للاساس **قوله** وحسره الجوهري حسر البعير تحسر حسورا اعيى وحسرته انا حسرا
يتعدى ولا يتعدى **قوله** انه لبلغ منه يقال بلغ الموت اي اثر تاثيرا تاما
**قوله** من ساعة الى ساعة قيل من متعلق لمحذوف اي احترسوا لكم من ساعة ليس
لنا فيها درع الى ساعة يظهر لنا درع ودرع المراة قميصها ويمكن ان يتعلق بعنى لم
يظهر قلت يمكن ان يقال انه لما طلب الدرع قال صلى الله عليه وسلم مطلوبكم
لا يحضرنا الان لكن نترقبه ونرجو حصوله وظهوره من ساعة الى ساعة وينطبق
على هذا المعنى قوله واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا
ميسورا ولهذا اقتدى الفضيل حين اجاب من سؤال سائل اكره ان اقول نعم
فاكون ضامنا او لا فاكون مؤيسا ولكن ننظر فيسهل الله **قوله** وقيل اعطى الاقرع
ابن حابس الحديث من رواية مسلم عن رافع ابن خديج رضي الله تعالى عنه وعنا به قال
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان ابن حرب يوم حنين وصفوان ابن
امية وعيينة ابن حصين والاقرع ابن حابس وعلقمة ابن علاثة رضي الله تعالى
عنهم اجمعين وعنا بهم كل انسان منهم ماية من الابل واعطى عباس ابن مرداس
دون ذلك فقال عباس الابيات الثلاثة المذكورة وفيه فما كان بدر ولا حابس
ومن تخفض اليوم بدل حصين وتضم قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة
وفي رواية ابن عبد البر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا فاقطعوا عني
لسانه فاعطوه حتى رضي النهاية العبيد بضم العين وفتح البا الموحدة اسم فرس العباس
ابن مرداس السلمي ومعنى اقطعوا عني لسانه اعطوه حتى يسكت فكنى بالقطع عن
السكوت ومنه اتاه رجل فقال اني شاعر فقال يا بلال اقطع لسانه فاعطاه اربعين
درهما قال الخطابي يشبه ان يكون هذا ممن له حق في بيت المال كابن السبيل وغيره
فتعرض له بالشعر فاعطاه لحقه او لحاجته لا لشعره **قوله** رهقه من الاضافة
اي تغشاه النهاية ارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له
قوله ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء تعليلا لقوله ولما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من
ربك ترجوها يعني ان اعرضت عن العفاة لفقد رزق من ربك ترجوا ان يفتح لك
فقل لهم قولا ميسورا ولا تهتم بذلك فان ذلك ليس لهوان منك عليه ولكن
بيد الله مقاليد الرزق وهو يقبض ويبسط كيف يشاء وحكمته تابعة لمشيته لا
بالعكس كما قال فنوض الامر اليه فيكون قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا

تبسطها



تبسطها كل البسط معترضة تاكيد المعنى ما تقتضيه حكمة الله من القبض والبسط
وامرا بالتاسي لسنة الله كما في الوجه الثالث وهو ان يراد بالنهي عن البسط والقبض
الامر بالاقتصاد وعلى الوجهين الاخيرين تعليل للامر بالاقتصاد وعلى الوجه
الثاني التعليل مخالف لما ينبغي ان يفعله العبد يعني البسط المفرط والقبض
المفرط مختص بالله تعالى فاقتصد انت واترك ما هو مختص بالله تعالى وعلى
الثالث مخالف موافق له يعني انكم اذا تحققتم فيما بسط الله تعالى وقبض وامعنتم
النظر فيه وجدتموه مقتصدا فاقتصدوا واستنوا بسنته **قوله** وخطا
بالكسر والمد قال ابو علي رضي الله تعالى عنه قراها ابن كثير ويحتمل ان يكون مصدر
خاطا وان لم يسمع قال ابو عبيدة قولهم تخاطات النبل احشاه يدل على خاطا
لان تخاطا مطاوع فاعل وقراها ابن عامر خطا بفتح الخا والطا من غير مد
وقرا الباقون خطا بكسر الخا وسكون الطا وقصرها **قوله** ان تغضب
على غيرك امراته الانسان مغضب على عقله والغضبت فلانه نفسها جومعت
مقهورة **قوله** الا باحدى ثلاث يريد الحديث الذي رواه عبد الله ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه لا يحل دم امرء مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه
التارك للجماعة اخرجه الشيخان والترمذي وابو داود والنسائي **قوله**
حتى قال مهلهل حين قتل بجير ابن الحارث وقصته سبقت في البقرة عند قوله
تعالى ولكم في القصاص حياة مستقصى **قوله** بوبشسع الانسان يا فلان
بفلان صار كفوا له وبابات فلانا بفلان قتلته به يعني قوما متسعة فانك
لست كفوا له **قوله** كل قتيل في كليب غرة الغرة من يقتدي به في قتل
الجبين عبد الال اوله والمعنى كل قتيل بقتل فدا الكليب كلا فداي لانه لا
يبا ويهم **قوله** فلا يسرف بالرفع قال ابن جني هذا على لفظ الخبر معنى الامر
كقولهم رحم الله زيدا ويجوز ان يكون معناه دون الامر اي ينبغي ان لا يسرف
وعليه قوله على الحكم للاتي يوما اذا قضى قضيته ان لا يجوز ويقصد مرفوعه
على الاستيناف ومعناه لن يقصد **قوله** وعن مجاهد ان الضمير للقاتل
الاول وعطف على قوله الضمير للولي المعنى لا يسرف القاتل في القتل بان يقتل
من لا يحق قتله فيقتل فيكون قد اسرف في القتل حيث كان سببا لهلاك
نفسه وهلاك غيره وفي الارتداع سلامة نفسه وسلامة نفس الغير فيتم
المعنى قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وعلى هذا الضمير في قوله انه كان

منصورا المقتول اي لا يسرف القاتل المبتدي من الحق قتل مظلوما منصورا بان
يقتص له وليه او السلطان **قوله** وقرا فلا تسرفن على خطاب حمزة والكسائي
والباقون بالياء **قوله** ان العهد كان مسئولا اي مطلوبا يطلب من العاهد
ان لا يضيعه يعني به الانصاف هذا التاويل لانه وحذف الجار والمجرور والذي
هو منه تحقيقا كما جا في قوله كل اولئك كان عنه مسئولا ويقصد سوال العهد على
وجه التمثيل وقوف الرحم بين يدي الله تعالى وسوالها عمن وصلها وقطعها في
الحديث الصحيح وقت الثاني ابلغ عند ارباب البلاغة ومن ثمة لطرادة وكان ترك صنع
هنا دون الاية المستشهد بها دليلا عليه والحدث للمذكور وسوال الموودة معا صنيع
له **قوله** ويجوز ان الايراد اي يراد على تقدير السوال التبكيت بان يقال لهما
نكث العهد فعلى الاول ليس في الكلام توبيخ وعلى الثاني توبيخ على سبيل التعريض
وعلى الثالث توبيخ على التصريح **قوله** بالقسطاس حفص وحمزة والكسائي بالقسطاس ح
هنا وفي الشعرا بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها الراغب القسطاس يعبر
به عن العدالة كما يعبر بالميزان منها قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم **قوله**
القافة النهاية القايف الذي يتبع الاثار ويعرف شبه الرجل باخيه وابيه
والجمع القافة **قوله** شبه بالعصبية الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به هي
البهيتة وهي الافك والبهتان **قوله** ردغة الخبال الحديث من رواية ابي داود
عن يحيى ابن راشد من قال في مومن ما ليس فيه اسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج
مما قال النهاية ومنه حديث حسان ابن عطية من قفا مومنا بما ليس فيه وقفه الله
في ردغة الخبال جا في تفسيرها انها عصارة اهل النار والردغة بسكون الدال وفتحها
طين ووحل كثير وفي الحديث ان الخبال عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد
وقوله حتى يخرج مما قال اي يخرج من عهدة قوله يريد الله اعلم انه يجعل عليه من ذنوب
الغاب يتعذب في النار على مقداره ثم يخرج منها **قوله** وصنيل الدمى ابنيت بين
الدمى جمع دمية وهي الصنم والصورة المنقوشة والشمم ارتفاع الانف وشم العرانين
كناية عن التكبر لا ينعن اي لا ينطوين التقادي اي للتقادوف للاكاس يقال لما لك
يتقفو صاحبك اي يقذفه واياك والقفو وما هما فلان وما قفا يصف جماعة
من النسا بالجمال والتكبر والحيا وصون لسانهن من القذف مثله قول حسان في
ام المومنين عايشة رضي الله تعالى عنها حصان رزان ما تزن بريبة ۞ وتصبح
غرثى من لحوم الغوافل **قوله** من القذف والادي البري البيت لحوراس
النسا العفايف قفينا اصله قفونا **قوله** والعيش بعد اولئك الايام اولده

ذم



ذم المنازل بعد منزلة اللوى ۞ ذم امري اي العيشة الطيبة ما مضى بمنزلة اللوى
وما سوى ذلك مذموم في جنبه والغرض من الاستشهاد ان لفظة اولا ليست
مخصوصة بالعقلا بل يقع على جماعة الرجال والنسا والحيوان والجماد والاعراض قال
الكواشي اولئك غالب لمن يعقل وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به الاصل
كل هذه الاعضا فاجراها مجرى العقلا لما كانت مسيولة عن احوالها شاهدة على
صاحبها او لان اولا وان غلب في العقلا لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين
جا لغيرهم **قوله** مسئولا مسند الى الجار والمجرور قال ابو البقا رضي الله تعالى
عنه ما ذكره الزمخشري غلط لان الجار والمجرور يقام مقام الفاعل اذا تقدم
الفعل او ما يقوم مقامه فاما اذا تاخر فلا يصح ذلك فيه لان الاسم اذا تقدم
على الفعل صار مبتدا او حرف الجر اذا كان لازما يكون مبتدا ونظيره قولك
بزيد انطلق ويدل لك على ذلك انك لو ثنيت لم تقل بالزيدين انطلقا ولكن تصحيح
المسيلة ان يجعل الضمير في مسئول للمصدر ويكون عنه في موضع نصب كما تقدر
في قولك بزيد انطلق وقال صاحب التقريب ولكما جاز تقديمه مع انه فاعل
لجلا لانه ظرف فيه لا لعروض فاعليته ولان الفاعل لا يتقدم لالتباسه بالمبتدا
ولا التباس ههنا ولانه ليس بفاعل حقيقة وجاز ان يكون فاعله ضميرا كل بحذف
المضاف اي كان صاحبها مسئولا عنه وجاز ان يكون مرفوعه المصدر وهو السوال
قال ابن جني ابا على رضي الله تعالى عنهما عن قولهم فيك يرغب فقال فيك لا يرتفع
بما بعده فاين المرفوع فقال المصدر اي فيك يرغب الراغب وفيك ظرف لا فاعل
وفي شرح ابن المعطي في الالفية ان كان مفعول المجهول جارا ومجرورا فلا يتقدم
على الفعل لانه لو تقدم اشتغل بضميره ولا يكن جعله مبتدا لاجل حرف الجر ومنع
من اجاز صحيحا لهذه الاية لان ما لم يسم فاعله مفعول في المعنى **قوله** وقري
والفواد قال ابن جني قرأها الجراح والنصر وانكر ابو حاتم فتح الفا ولم يذكر هو
ولا ابن مجاهد الهمز ولا ذكره وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفا كانه كان الفواد
بضمها والهمز ثم خففت فخلصت في اللفظ واوا وفتحت الفا على ما في ذلك من
نيقت واوا **قوله** وقري مرحا وهي شاذ الراغب المرح شدة الفرح والتوسع
فيه ومرحى كلمة تعجب قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به مرحا بكسر الرا حال
وبفتحها مصدر في موضع الحال او مفعول له وفي كلام المصنف تسامح لانه
قال وفضل الاخفش المصدر على اسم الفاعل بعد ما اول المصدر بقوله ذا
مرح وبعد القرينة الدالة على انه اسم فاعل ولعلها يكون المصدر مقيدا للمبالغة

اذا ترك على حاله نحو رجل عدل قوله لن تجعل فيها خرقا بدوسك والوطء لها الخرق
قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تفكر وتدبر قال تعالى اخرقتها لتغرق اهلها وهو
ضد الخلق لانه فعل الشيء بتقدير ورفق والخرق بغير تقدير قال تعالى وخرقوا له بنين
وبنات بغير علم اي حكموا بذلك على سبيل الخرق وباعتبار القطع قيل خرق الثوب وخرقه
وباعتبار ترك التقدير قيل رجل اخرق وخرق وامرأة خرقاء ومنه الحديث ما دخل
الخرق في امر الا شانه ومن الخرق استعير المخرقة وهو اظهار الخرق توصلا الى حيلة
والمخراق شيء يلعب به كانه يخرج لاظهار الشيء بخلافه قوله وهو تهكم بالمختال
الانتقاد لقد حرمنا الله صولة زماننا من هذه المشية للذي جهلنا ووقع فيها ارذلنا
وفيها فنا حفظ احدهم مسئلتين وجلس بين يديه طالبان لو نظر قامر رايته
مشى خيلاء وود لو حكت بها ومشى السامرون لهذه الاية وهم عنها معرضون يقرؤنها
وهي من تدبرها بمراحل قوله وقرئ سيئة وسيئه الكوفيون وابن عامر كان سيئه
بضم الهمزة والهاء على التذكير والباقون بفتحهما مع التنوين على التانيث قال ابو البقاء رضي
الله تعالى عنه ومنايبه سيئة يقرا بالتانيث والنصب اي كل ما ذكر من المناهي وذكر مكروه
على لفظ كل اولان التانيث غير حقيقي ويقرأ بالرفع اي الى سيء ما ذكر قوله
كل ذلك احاطة بما نهى عنه لا بجميع الخصال المعدودة قال صاحب الفرائد يمكن ان
يقال الاحاطة بالجميع الا ان المراد فيما يكون حسنا ما يقابله كنقض العهد وهو كقوله
تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ثم قال الا ان تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
قوله ذلك اشارة الى ما تقدم وقال القاضي كل ذلك اشارة الى الخصال الخمس
والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها آخر قوله كلام محكم لا يدخل
فيه الفساد توجيه اي هي لا ينسخ ولا يحتمل وجها من وجوه التاويل التي يدخل فيها
الفساد كالمتشابه قوله وهي عشر آيات في التوراة بعد قوله هذه الثمانية عشر
اية فيها اشكال ولعل المراد بالايات في التنزيل الكلام المحيز بالعلامة وبالايات
العشر في التوراة الكلمات المستقلة وبالخصال الخمس والعشرين كل خصلة مما سوى الحافظ
فيها وروينا من الترمذي والنسائي من صفوان ان اليهوديين اتيا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالاه عن تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله
شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس الحديث قوله ما امنت من العذاب
خذلهم الله اسفار الحكمة قيل وجد بخط المصنف رحمه الله تعالى انه كان في زمن
بني حليم صنف في الحكم ثمانية وستين تصنيفا فاوحى الله تعالى الى نبي زمانه انك
قد ملات الدنيا نفاقا وان الله لم يقبل من نفاقك شيئا كذا ذكره حجة الاسلام



رحمه الله تعالى في كتابه الاحياء والنفاق بالمباء الموحدة كثرة الكلام قال الشارستاني
في الملل والنحل الفلسفة باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلا سوفا وفيلا
هو المحب وسوفا الحكمة اما قوله اضل من النعم فمقتبس من قوله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل قوله يجوز ان يريد بهذا القرآن ابطال اضافتهم الى الله البنات
وهو من باب اطلاق الحال على المحل لانه تعالى لما ذكر هذا الابطال في هذا القرآن الكريم
سمى الابطال باسم القرآن لهذه الملابسة او اوقعنا التصريف وجعلناه مكانا للتكرير
يريد انه من باب يجرح في عراقيبها نصلي قوله ليذكروا وقرئ مخففا وشددا
حمزة والكسائي مخففا باسكان الذال وضم الكاف والباقون بفتحهما مشددا
فالمعنى على التشديد التدبر كقوله تعالى انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته
وليتذكر اولوا الالباب وعلى التخفيف معنى قوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة
واذكروا ما فيه وفي هذا بعث على النظر فيه والتدبر لمعانيه قوله
ليتعظوا ويعتبروا ويطمئنوا الى ما يحتج به عليهم الفاضل وليذكروا بذلك ليطابق
قوله فما يزيدهم الا نفورا فان النفور يقابل الاطمئنان ووضع ما يحتج به عليهم
موضع الزاجر الى المشار اليه بقوله هذا المعنى كانه قيل كررناه ليطمئنوا اليه كما
قال وقلة طمانينته اليه وجه تعكيس اي كررنا عليهم هذا المعنى ليطمئنوا فعكسوا
وزادوا نفورا قوله وقرئ كما يقولون بالتاء قرأ ابن كثير وحفص بالياء
التحتاني والباقون بالتاء قوله واذن دالة على ان ما بعدها جواب وجزاء
معنى بيانه في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام قال صاحب الفرائد ان في
ذكر اذا هنا خلافا مع الاستغناء عنها لقيام ما بعدها جوابا وجزاء لما قبلها
فائدة وهي ان اذا مشعرة بان الجزاء لا يكون الا المذكور فان قولك لصاحبك انك
ما اعطيتني نجيبك لو اتيتني اذن لاعطيتك فهم منه ان الاعطاء مخصوص بالاتيان
غير موجود دونه فلو لم يذكر لم الاختصاص قوله الى من له الملك والربوبية
وضع للملك والربوبية موضع العرش على الكناية كما يجيء في طه في قوله الرحمن
على العرش استوى قوله كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وكما صلة
يرجع الى مجرد دليل التمانع كما يجيء في سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والى
معنى لابتغوا ليتقربوا الى ذي العرش قال صاحب الفرائد من يتقرب الى الغير
وطلب الوسيلة لم يصلح لان يطلق عليه لفظ الاله ومعنى كونهم آلهة مناف
لذلك المعنى على هذا لو كان معه آلهة لم يكونوا آلهة بل عبادا محتاجين اليه
فيلزم عدم الشيء على تقدير وجوده ويمكن ان يجاب لما كان عدم الشيء على تقدير

وجوده محالا وهو لازم للتقدير وهو كون الالهة معه فكان محالا قوله فان
لم يفقهوا التسبيح اي جهلوا في ان نظرهم لم يثمر التوحيد كانهم لم ينظروا ولم
يفقهوا وتقريره ان للمشركين لما نظروا الى ملكوت السموات والارض وعلموا ان الله
خالقه ومع هذا الاقرار عما جعلوا معه الهة وكانهم بالحقيقة ما فقهوا وهو
على هذا تجريد لاستعارة التسبيح للدلالة ويمكن ان يجري على الترشيح لها على ان
معنى قوله لا يفقهون تسبيحهم لا يعقلون نطقهم به كقوله تعالى وجحدوا بها
وما لا يكادون يفقهون قولا كانه مثل للكائنات تنطق بلسانها تنزيه ذات
الباري عن شانه وجل سلطانه من الشريك والمشركون صم لا يسمعون ذلك ولا
دلالة الموجودات على توحيد صانعها وهم لا يعقلون ذلك قال صاحب الانتصاف
ان كان الخطاب للمشركين فما تصنع بقوله انه كان حليما غفورا ولم يخاطب بالحلم
والمغفرة للمؤمنين والظاهر ان الخطاب للمؤمنين واما عدم فهمنا للتسبيح
الجمادات فكناية عن عدم التامل بمقتضى تسبيحها ولو تفطن الانسان ان النملة
والبعوضة وكل ذرة في الكون تنزه الله سبحانه وتعالى وتشهد بجلاله وكبريائه
وقهره لشغله عن قوته وفضلة من فضول الكلام والغيبة والظاهر ان الاية
وردت على الغالب من احوال الغافلين وان كانوا مؤمنين فالحمد لله الذي كان
حليما غفورا وقلت لحظا في جعل الخطاب للمؤمنين لان معنى النزاهة والبراءة
في قوله سبحانه وتعالى ومعنى العلو والكبرياء في قوله تعالى وتعالى عما يقولون علوا
كبيرا راجع الى ما وصفوه من اتخاذ الملائكة بنات في قوله واتخذ من الملائكة اناثا
ومن اتخاذ الالهة شركا في قوله لو كان معه الهة كما تقولون وان يجيء قوله يسبح
له السموات السبع والارض ومن فيهن لتاكيد التنزيه وتذييله فكيف يقال
الخطاب للمؤمنين واما معنى قوله انه كان حليما غفورا فعلى التعجب كانه قيل
ما احلمه واشد غفرانه انه حيث يعلم من هؤلاء المعاندة ذلك ولا يعاجلهم بالعقوبة
والى هذا اشار بقوله انه كان حليما غفورا حين لا يعاجلكم بالعقوبة على سوء نظركم
وجهلكم بالتسبيح وشرككم ويؤيده قوله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات
والارض انه كان غفورا رحيما قال المصنف رحمه الله تعالى فيه على انهم استوجبوا
لمكابرتهم هذه ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه غفور رحيم
يمهل ولا يعاجل قوله التسبيح المجازي حاصل في الجميع فوجب الحمل عليه لانتفاء
تقدم مرضه منع هذا ومنا عنه في سورة النحل لكن ذكر هنالك انه يشمل هنا للاكتفاء
بطريق التواطؤ وههنا جعله مجازا ومن المجاز انه اراد به التواطؤ من المجاز وما

ينفق



ينفق التواطؤ مع الحقيقة فقد ينفق مع المجاز هذه الاية وقوله تعالى ولله يسجد
من في السموات والارض طوعا وكرها ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يقتضي ان يكون تسبيحا على الحقيقة
وسجودا له على وجه لا يفقه بدلالة قوله ولكن لا تفقهون ودلالة قوله من فيهن
بعد ذكر السموات والارض ولا يصح ان يكون تقديره يسبح له من السموات
ويسجد له من في الارض لان هذا مما يفقهونه ولانه محال ان يكون ذلك تقديرا
ثم يعطف عليه بقوله ومن فيهن والاشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير
وبعضها بالاختيار ولا خلاف ان السموات والارض والدواب مسبحات
بالتسخير من حيث ان احوالها تدل على حكمة الله تعالى وانما الخلاف في السموات
والارض والدواب هل يسبح بالاختيار والاية تقتضي ذلك بما ذكرت والله
اعلم قوله سيل مفعم بفتح العين يعني جعل اسم المفعول بمعنى الفاعل
فان الحجاب هو الساتر والمستور ما وراءه نحو سيل مفعم فان السيل مفعم
والوادي مفعم فعكس مبالغة فهو من الاسناد المجازي قوله جمعه معنى
المنع من الفقه يعني ان يفقهوه اما مفعول له على تقدير مضاف او مفعول
به وهو على تاويل الحيلولة بمعنى المنع كقوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم فانه
في معنى لم يطيعوه قال القاضي رضي الله تعالى عنه ولما كان القرآن معجزا
من حيث اللفظ والمعنى اثبت المنكرين ما يمنع من فهم المعنى بقوله وجعلنا
على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وعلى ادراك اللفظ بقوله واذا قرات القرآن
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا قوله ووحده
من باب رجع عوده على بدئه اي انه مصدر ساد مسد الحال كانه قال عائدا على
بدئه فان الاصل رجع عائدا الى بدئه ثم اقيم العود واقيم عائدا ثم عوده
مقام عود قوله واصله جهدك الجهد بالضم الطاقة وبالفتح في ذلك
اجهد جهدك في هذا الامر اي ابلغ غايته ثم اوقعا مصدرا اقيم مقام الحال
قوله اصله تجد وحده يعني اصل الاية ذكرت ربك تجد وحده بمعنى واحد
او وحده ثم حذف تجد واقيم المصدر مقامه قوله النفور مصدرا
قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه نفورا جمع نافر ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود
فان شئت جعلته حالا وان شئت مصدرا لولوا لانه بمعنى نفروا قوله
وبه في موضع الحال اي يستمعون ملتبسين بالهزء قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه
وتنابه مثل الباء بمعنى اللام وقيل هي على بابها اي يستمعون بقلوبهم ام بظاهر

اسماعهم وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به يستمعون به اي بسببه ولاجله من
الهزء بك وهو ما خوذ من قول المصنف رضي الله تعالى عنه او لاجل ما يستمعون به من
اللغو بك وبالقرآن على ما قال كان يقوم عن يمينه اذا قرأ الى اخره **قوله** اذ يقول
بدل من اذ هم وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به هو بدل من اذ الاولى
اعلم ان اذ يستمعون ظرف لقوله اعلم وبما يستمعون به متعلق به واذ هم نجوى عطف
على الظرف على ان يقدر له ما يليه به مما ذكر بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى
فالتقدير نحن اعلم بما يستمعون به متعلق به واذ هم نجوى عطف على الظرف
على ان يقدر له ما يليه به مما ذكر بالمعطوف عليه ليستقيم المعنى فالتقدير نحن اعلم
بما به يستمعون وبما به يتناجون وقت استماعهم ووقت تناجيهم وانما قدم المصنف
رضي الله تعالى عنه الظرف على المفعول به في قوله اعلم بوقت استماعهم بما به يستمعون
ليؤذن بان اذ يستمعون متعلق باعلم لا يستمعون به لان يتعلق اذ به توهم فساد
المعنى من حيث المفهوم فمن المناسب ان يكون قوله اذ يقول الظالمون بدلا من المعطوف
لا المعطوف عليه لان قوله ان يتبعون الا رجلا مسحورا كان حظا بامنهم مع اصحابهم
على الحديث ولما الاستماع من النبي صلى الله عليه وسلم كان على سبيل الهدي مجتمعا
بيان قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به اذ يقول بدل من اذ هم نجوى على وضع
الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم كان ظلما وبيانا لان تناجيهم هو قوله
ان يتبعون الا رجلا مسحورا **قوله** من السحر به وهو اريد المعنى هو لبشر مثلكم
في كونه ذا ربه قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به ان يتبعون الا رجلا يا كل
ويشرب ويتنفس كقوله تعالى ما لهذا الرسول يا كل الطعام الا لكن بهلك وللناس
ان يري ربه الوجه الي سحر وجن ليلايم قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال كما قال
مسلوك بالشاعر والساحر والمجنون الراغب السحر طرف الحلقوم والرية وقيل انتفخ
سحره ويعبر بحبر عظم السحر والسحارة ما ينزع من السحر عند الذبح ويرمى به وبناه
بنا التفايه والسقاطه وقيل منه الاستنوق السحر وهو لصابة السحر والسحر يقال على
معاني الاول الخداعي ع وتخيلات لاحقيقة لها نحو ما يفعله المشعبذ من صرف
الابصار عما يفعله بخفة يد وما يفعله النمام بقول من خرف عايق للاسماع
وعلى ذلك قوله تعالى سحروا اعين الناس وقال يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وهذا
النظر سموا موسى عليه الصلاة والسلام ساحرا يقال يا ايها الساحر ادع لنا ربك
والثاني استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه كقوله تعالى هل انبئكم
على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وعليه دل قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا

بلو



يعلمون الناس السحر والثالث ما عليه الاغنام وهو اسم لفعل يزعمون انه من قوته يغير
الصور والطبايع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة لذلك عند المحصلين وقد يقصد من
السحر تارة دقة فعله حتى قالت الاطبا ساحره وسموا الغذاء سحرا من حيث انه يدق
ويلطف تاثيره قال الله تعالى بل نحن قوم مسحورون اي مصروفون عن معرفتنا بالسحر وعليه
قوله تعالى انما انت من المسحرين قيل ممن جعل له سحر تنبيها انه يحتاج الى الغذاء كقوله
تعالى ما لهذا الرسول يا كل الطعام ونبه على انه بشر كما قال ما انت الا بشر مثلنا وقيل
معناه ممن جعل له سحر يتوصل بلطفه ودقته الى ما يا تي به ويدعيه وعلى الوجهين
حمل قوله تعالى ان يتبعون الا رجلا مسحورا وقوله تعالى قال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا وعلى الثاني دل قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين **قوله** فضلوا
في جميع ذلك ضلال من يطلب اشارة الى ان قوله فلا يستطيعون سبيلا تمثيل لمثل
حال هولاء في تحيرهم وضلالهم فيما يصنع **قوله** ورد قوله كذبوا على قولهم
كنا الى اطبقه المشاكلة للمعنى اوويد هذا القول على قولهم وقد فن بالحق على
باطلهم فالهم لما استبعد وان يبعثوا خلقا جديدا بعد كونهم عظاما قيل
لهم كونوا الا لان ابعد شي من الحياة فانكم تبعثون والامر للتسخير وانما فسره بقوله
لو كنتم لتعلموا ان العبارة المراد بالعبارة الغرض والتقدير لا تولوا به حقيقة التسخير
لصار والحجارة من غير ريب والغلبوا حديدا من غير شك فقول المصنف لكان قادرا
على ان يردكم الى حال الحياة لا يطابق ظاهر قوله فسيقولون من يعيدنا لان الكلام
اولا في حصول البعث لا القادر على البعث ولذلك سالوا ثانيا من ابا عث
يقولون من يعيدنا فاجابوا بقوله الذي فطركم اول مرة فانه من الاجوبة الدالة
فلذلك العصول وسمع قايلين ثانيا سي هو وقيل ما يكبر في صدوركم الموت وهو
مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما ومعناه لو كنتم نفس الموت
لا حيا كم على المبالغة كما يقال لو كنت عين الحياة لاما تك الله والا فالموت عرض
لا ينقلب الجسم اليه ولا هو ينقلب الى ضده الذي هو الحياة **قوله** والمعنى
يوم يبعثكم فتنبعثون مطاوعين منقادين اشارة الى ان قوله يدعوكم فتستجيبون
تمثيل على سؤال قوله كن فيكون في ان لا ادغام قال القاضي استعار لهما الدعاء
والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسير امرهما وان المقصود منهما الاحضار للحساب
والجزاء **قوله** تلين لين المسح اي المنقاد يقال اسمحت قرونته اي ذلت نفسه وتابعت
الاعاسا سمحت قرونته اذا تابعته نفسه واطاعته **قوله** لين المسح به تمثيل
مع رائحة من التهكم **قوله** يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن والتي والذي

يدل على ان المراد منه المشركون انه تعالى لما امر نبيه صلوات الله عليه وسلم في ان لا
يخاشن المشركين في الرد عليهم ويجادلهم بالتي هي احسن في الاجوبة الثلاثة في امر
البعث امره بان يعلم المومنين هذه سلوك الطريقة وان يستنوا بسنته وذلك انهم
لما انكروا البعث انكارا بليغا بقولهم ابذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا جديدا
امره بان يجيبهم بقوله قل كونوا حجارة او حديدا الى لابد من البعث لجزا الموعود ولا مجال
للاستبعاد لانه لو صرتم ابعد شي من الحيوة فانكم مبعوثون له لقوله تعالى انه يبدو
الخلق ثم يعيده ليجزي الذين الى اخره وعند ذلك لابد ان يقولوا من الذي
الذي يقدر على هذا الامر العظيم فامر بان يجيبهم بقوله هو الذي شاهدتم منه اعظم
من هذا وهو اخراجكم من العدم الى الوجود ثم لما قالوا استهزا متى هو
ذلك فبين انه قريب وهنا فضل لهم علم ما عند ربي ولعل يجيهما قد قرب لكن اما فقطا
حين يدعوكم فيستجيبون له واما حسن هذه الاجوبة وسلوك طريقة اللين فيها
فانهم ما اوردوا تلك الاسولة للاسترشاد بل للعناد والاستهزا البليغ والاخراج
عن الطريق المستقيم لكن اخرجت الاجوبة على منوال الجد والطريق السوي وعدم
المبالاة بالاستهزا والانكار **قوله** المشاورة المفاعلة من الشر الجوهري رضي الله
تعالى عنه المشارة المخاصمة **قوله** وترك المخاشنة الجوهري رضي الله تعالى عنه خاشنة
اذا خاصمه وادي كل واحد منهما الحق فاذا اغلبه قيل حشه **قوله** الى نظر الايات
والمكاشحة هي من كاشحة بالعداوة اي بادة لها **قوله** وكيلا اي ما وكل
اليك امرهم الى قوله فقد ادرج ومن اصحابك بالمداراة اشارة الى نظر الايات في سلوك
صعوبة وهو فقد درس اليه رمزا خفيا لا يكاد يدرك في بدو الفكره فقوله تعالى ربكم
اعلم بكم ان يشا يرحمكم وان يشا يعذبكم معقول لقوله يقولوا التي هي احسن توطبة
وتمهيدا وقوله ان الشيطان الاية اعتراض بين المفسر والمفسر وما ارسلناك عليهم
وكيلا كالتذييل لمجموع مجادلته مع المشركين وامره المومنين كما مر لدلالة قوله
وقالوا ابذا اعظاما الى هاهنا وقوله وربك اعلم بمن في السموات والارض كما قال
رد على المشركين في انكارهم واستبعادهم امر النبوة بعد الرد على استبعادهم البعث
بقولهم وقالوا ابذا كنا عظاما وذلك انه تعالى لما استجهلهم بقوله انظر كيف
ضربوا لك الامثال وارادوا قولهم لك شاعر وساحر ومجنون وحكي منهم مجادلاتهم
اي نوع اخر من الكلام الدال على رد هم استبعادهم نبوة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم وانه كيف يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه قبل
له ان كانوا لا يعلمون كيفية نبوتك وتقدم اصحابك فاعلم ان ربك عالم باحوال

من في



في السموات والارض ومقادرهم وما يستاهل كل واحد منهم من الفضل ولذلك
تفاوت مراتب الانبيا فبعضهم افضل من بعض الا ترى كيف اصطفاك من
بينهم وجعلناك خاتما لهم وجعلنا امتك خير الامم وهذه المنقبة ثابتة
لك في الكتب السالفة منها الزبور قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون ومثله قوله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات **قوله**
وقيل نزلت في عمر رضي الله تعالى عنه وعتابه عطف على قوله وقل للمومنين
يقولوا للمشركين فعلى هذا ربكم اعلم بكم لا يكون تفسيرا للتي هي احسن
ويكون معناه كما قال لهديكم الله يرحمكم الله **قوله** وقيل الكلمة التي هي
احسن ان يقولوا يهديكم الله فعلى هذا قوله ان الشيطان ينزغ بينهم تكون
تعليلا للامر بقوله قل اي قل لهم ان يجاملوا في القول ولا يخاشنوا ولا
يبالغوا في الجدال لئلا ينفر المشركين بنزغة ويلبسهم جلد النمر ولا يورث
المومنين الخبال لان المجادلة الباطلة مما يفسد ذات البين فيكون قوله ربكم
اعلم بكم خطابا للمومنين ليتركوا المدارة ويويده قوله وما ارسلناك عليهم وكيلا
يعني اذا لم تكن انت وكيلا على المشركين فالمومنون احرى به **قوله** واتينا
داود زبورا دلالة على وجه تفضيليه الى قوله وان امته خير الامم ووجه
الدلالة انه تعالى عطف واتينا داود زبورا على قوله فضلنا على طريق الوجود
والحصول وعول التعليل الى ذهن البليغ كانه تعالى قال نحن لما جعلنا بيان
تفضيل بعضهم على بعض ونحن فضلناه بان نبينا ذلك فيما اعطينا عبدنا
داود من الزبور ومنه ان الارض يرثها عبادي الصالحون والى التعليل الاشارة
بقوله لان ذلك مكتوب في زبور داود عليه الصلاة والسلام ونحوه في
التعويل الى الذهن ما روي ان المنصور وعد الهذلي جائزة ونسي وحجا معا
ومرا في المدينة ببيت عاتكة فقال يا امير المومنين هذا بيت عاتكة الذي
يقول فيه الاحوص بيت عاتكة الذي اتغزل فانكر عليه ذلك فلما رجع امر
القصيدة التي فيها هذا المصراع على قلبه فاذا فيها وارال تفعل ما تقول
وبعضهم مدق اللسان تقول ما لا تفعل فذكر المواعيد وانجزله واعتذر
اليه وسمي هذا الاسلوب بالملح **قوله** كالعباس وعباس قال ابو البقا
لنه علم يقال زبورا والزبور كما يقال عباس والعباس او هو نكرة لو كنا بامر
جملة الكتب وقال القاضي الزبور في الاصل فعول للمفعول كالحلوب او المصدر

كالقبول ويؤيده قراءة حمزة بالضم وهو كالعباس **قوله** اوممن يتبعون
الوسيلة معنى يحرصون معنى الجملة كما هي بمعنى يحرصون قال صاحب
التقريب اي موصوله وهو بدل من واو يبتغون اي الهتهم اولئك يبتغي من
هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغير الاقرب او الضم استفهام و تضمن
يبتغون معنى يحرصون اي يحرصون ايهم اقرب الى الله بالطاعة وزيادة الخير
فعلى الاول يطلب من هو اقرب الوسيلة وعلى الثاني تطلب الهتهم ان يكونوا
اقرب الى الله بما هو وسيلة وقال ابو البقا ايهم مبتدا واقرب خبره وهو
استفهام والجملة في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون ايهم بمعنى الذي
وهو بدل من الضمير في يدعون واعلم ان ايهم في مثل هذا لسيبويه مذهبين
احدهما ان ايهم استفهام وهو مذهب الخليل وثانيهما هو موصولة وصدر
الصلة محذوف واليه ذهب سيبويه وبجيء تمام تقريره في قوله تعالى ثم
لننزعن من كل شيعة ايهم اشد على الرحمن عتيا فالوجه الاول في الكشاف
محمول على مذهب سيبويه ولذلك صرح بذكر صدر الصلة وقال يبتغي
من هو اقرب والثاني على مذهب الخليل حيث قال يحرصون ايهم ولا بد
من تقدير متعلق يحرصون كقوله تعالى حريص عليكم ان يحرص على هديهم
ومن تاويل الاتيان اي ليضح استقامته اقرب الى الله بسببه من الطاعة
وان زيادة الخير في الاية تقديم وتاخير لان قوله الى ربهم حينئذ متعلق
باقرب كما قدر في قوله يحرصون ايهم اقرب الى الله ولعل قول ابي البقا
والجملة نصب بيدعون فتقديره ان الهتهم اولئك يدعون الى الله الذين يقال
فيهم ايهم اقرب الى الله لانهم الذين ينتفعون بالدعوة كقوله فانذر به
الذين يخافون انما انت منذر من يخشاها هدى للمتقين ويجوز ان يقدر اولئك
يدعون الى الهدى والى ما يقال فيه ايهم اقرب الى الله بسببه من العبادة
والطاعة يبتغون الى ربهم الوسيلة بتلك الدعوة فقدم اهتماما والله اعلم
**قوله** كما غيرهم اي كغيرهم وما كافة او كما هو غيرهم **قوله** بان
يجده كل احد من ملكه مقترب هذا العموم يعطيه معنى التعليل والعموم
الذي في الطلاق قوله محذورا **قوله** والجبال بالصواعق وفي الحاشية
الجبال من الوحي الى تبدله **قوله** استعير المنع لترك ارسال الايات
لان اصل المعنى وما ترك ارسال الايات التي اقترحها قريش الا لاجل علمنا
السابق والتقدير الماضي وهو تاخير امر بعث اليهم الى يوم القيامة ولما

كان



كان الصارف وهو العلم والتقدير قويا استعير المنع للترك وذلك ان المنع حقيقة
هو صرف الغير من فعل يفعله وذلك في حق الفاعل المختار محال فوجب الحمل على المجاز
**قوله** ان من اصح ان مع اسمها وخبرها حتى عادة الله وحين ان لن يعاجل
**قوله** والها والوارسلت عطف ان كذب بها الذين هم امثالهم على منوال اعجبني
زيد وكرمه **قوله** وقت منصوره بنزع الجم قال ابو البقا اي تبصرة **قوله**
لا نرسلها الا تخويفا لنزول العذاب العاجل او الاجل الايات ههنا قيل اشارة
الى الجراد والقمل ونحوهما وذلك من الايات التي ارسلت الى الامم المتقدمة
تنبيها ان ذلك انما يفعل بمن يفعله تخويفا وذلك احسن المنازل للمامورين فان
الانسان يتحرى فعل الخير لاحد ثلاثة اشيا اما ان يتحراه لرغبة او لرهبة
وهو ادنى منزله واما ان يتحراه لمحمدة واما ان يتحراه للفضيلة وهو ان يكون ذلك
الشي في نفسه فاضلا وذلك اشرف المنازل فلما كانت هذه الامة خير امة رفعهم
عن هذه المنزلة ونبه انه لا يعمهم بالعذاب وان كانت الجهلة منهم كانوا يقولو
امطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم وقيل الايات اشارة الى
الادلة ونبه انه ينص حتم على الادلة ويصانون عن العذاب الذي
يستحقونه **قوله** وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان روى
مسلم وابو داود عن انس رضي الله تعالى عنه وعنهم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال
فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ماط اي بعد وذهب
**قوله** ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش للجوهري العريش ما
يستظل به روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر اللهم انشدك عهدك ووعدك
اللهم ان شئت لا تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر رضي الله تعالى عنه وعنا بيده
فقال حسبك **قوله** فتشاعت هو متصل بقوله ولعل الله وما عطف عليه
من قوله وحين تراجعت العرتقيان بدل من قوله من امر بدر وما الذي في منامه
والمعطوف والمعطوف عليه تفسير لقوله تعالى ان ربك احاط بالناس
ولقوله وما جعلنا الرويا وجعلوها تخزية كما قيل حين سمعوا او هوذا وبلا
لقوله والشجرة الملعونة في القرآن واما قوله حين تراجعت فظرف لقوله

يدعو ويقول كما ان قوله حين من دعا بدل لظرف يقول اي كان يدعو ويقول
حين تراجعت الفريقان الخصمان اي اسالكه وقد كان يقول حين وردها بدل
والله لكاني انظر ولما جمع المعنيين في قران واحد وامتاز الثالث لاتحاد قصتهما
واختلاف الثالث فقوله وحين سمعوا عطف على جملة قوله حين تراجعت الفريقان
مع ما عطف عليه وهو قوله ولعل الاسم انه لخص المعاني الثلاثة في قوله والمعنى
ان الايات انما نرسلها تخويفا للعباد الى اخره **قوله** ما قدروا الله
حق قدره من قال ذلك من فاعل قدروا الاتصاف الجهلة في ذلك ان النار
لا تحرق لحرقنا الا ان الله تعالى اجرى العادة ان يخلق الاحراق عقيب
ملاقاتها لبعض الاجسام **قوله** وما انكروا قيل ما يجوز ان يكون منصوبا
على انه مفعول مطلق اي اي انكار انكروا وما استفهامية انكارية ويجوز ان
يكون شرطية والجزاء قوله فهذا وبرالمستدل على طريق الاخبار والانكار
لقوله تعالى وما يكون ثمة ممن الله والمعنى متصل بقوله ثم اوضب من ذلك
اي اقرب مما ذكرنا انه خلق في كل شجرة نارا فلا يحرقها وهو شيا هذ ولهذا
قال اي انكار انكروا هذا **قوله** في كل شجر نارا وفي المثل في كل شجر نار واستمجد
المرخ والعفار شبههما بمن يكثر طلب العطا لمجد لانهما يسرعان الوري خلاف
سائر الاشجار **قوله** وخوفوا العذاب الاخرة عطف على قوله وقد خوفوا
بعذاب الدنيا والفاء في فما ازهى للفاء في قوله تعالى فما يزيدهم والتخويف
بعذاب الدنيا حصل من شيء من الوحي باحاطة الناس ومن الرؤيا التي
اراها في مصارع القوم والتخويف حصل من انزال شجرة الزقوم في القرآن
ولذلك جعل المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به عطف قوله وما جعلنا على
اذ قلنا بمنزلة شي واحد ولبئ بالفاء حيث قال فما كان لحالد اراك منه في منامكه
بعد الوحي للتكذيب للافتنة **قوله** فكيف يجاب قوم بالجيم والباء وفي اكثر
النسخ يخاف بالخاء والفاء ووجه لها الى اتصال قوله تعالى ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا بقوله وما منعنا ان نرسل بالايات يعني ما تركنا ارسال تلك
الايات التي اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا واحيا الموتى وغيرها
الا لنزول عذاب الاستيصال وقد عزمنا تاخير امرهم ثم قال وما نرسل
بالايات الا تخويفا اي وما نرسل بايات القرآن الا تخويفا وانذارا بما نزل

بالا

بالاولين كعاد وثمود وفرعون من الاستيصال بسبب اقتراحهم على انبيائهم
لينزجروا او يعتبروا او تخويفا مما حل بهولا يوم بدر وما يحل بهم يوم القيامة
من اكل الشجرة الملعونة ليتعظوا فما يزيدهم كل ذلك الا طغيانا فاذا كان
الامر على هذا فكيف يجابوا الى ما اقترحوا بارسال الايات موضع موضع
ضمير يجابوا لو قوم هذا حالهم ليس لنا بالهم قوم هذا نوع مكابرة او يقال
كيف يجابوا بارسال ما يقترحون من الايات ولهذا كالطليعة المؤكد منه
لعذاب الاجل وقد خوفوا التخويفات فما اتعظوا والله اعلم **قوله**
ومن قال كان في اليقظة فسر الرويا بالروية يعني على الاصل قال المصنف
في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والرويا بمعنى الروية الا انها مختصة
بما دون اليقظة وفرق بينهما حرفي التانيث كما قيل القربة والقربى ومثله
استعمال الوعد والوعيد وروي هذا عن البخاري واحمد ابن حنبل والترمذي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وعند التصريح قوله تعالى وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به الى بيت المقدس **قوله** وقيل انما سماها رويا على قول
المكذبين يعني على زعمهم والتهكم بهم ويمكن ان يكون ها هنا من باب المشاكلة
**قوله** كما سمى اشياءنا سامي عبد الكفرة سمى اصنامهم بالالهة والسر كما
في الايتين وانقسم بالعزيز الكريم في الاخرة على زعمهم وكما هو عندهم تهكما
**قوله** فراغ الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به راغ الى كذا اي مال اليه سرا
فراغ عليهم ضربا باليمين اي اقبل قال الغزالي رضي الله تعالى عنه وعنا به مال
عليهم **قوله** رأى في المنام ان ولد الحكم يتداولون منبره الحكم هو ابن العاص
ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف واولاده الذين ملكوا بعد معاوية ابن
يزيد ابن معاوية ابن ابي سفيان ابن حرب ابن امية ابن عبد شمس اولهم
مروان ابن الحكم ثم عبد الملك ابنه ثم ابنه الوليد ثم اخوه سليمان ابن
عبد الملك ثم عمر ابن عبد العزيز ثم يزيد ابن عبد الملك ثم هشام ابن
عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد ابن الوليد ابن عبد الملك ثم ابراهيم
ابن الوليد ابن عبد الملك وآخرهم مروان بن محمد ابن الحكم **قوله** لعنت
حيث لعن طاعموها من الكفرة اي في موضع من القرآن وحيث فيه لعنة
الكافرين تمي ملعونة هناك لان المراد بالشجرة الملعونة ان طاعمها ملعون لان

الشجرة لا ذنب لها **قوله** وسأل بعضهم اي عن صحة نقل المعنى فقلت هل
يسمي العرب كل طعام مكروه ملعونا قال نعم وزاد في الجواب ان الطعام الملعون
هو المذموم الذي لا خير **قوله** القشب المحروق الفائق القشب الغدر والقشب
الذي خالطه قذر وقيل القشب والقشب ايضا السم والجمع اقشاب وقشبه ايضا
اذا ذكره بسو **قوله** المحروق محقه يمحقه محقا اي ابطله ومحاه والكشوث
نبت يتلوى باغصان الشجر من غير ان يضرب بعرق في الارض **قوله** وقيل
هي الشيطان اي الشجرة الملعونة للاتصاف بجميع قوله طلعها كانه رؤوس الشياطين
وقوله فانهم لآكلون منها **قوله** او من الراجع والفرق انه اذا كان حالا
من الموصول يكون قيد الاسجد ولذا كان حالا من الراجع كان قيد الخلقت
فيختلف التقديران والاول ابلغ لانه من باب المجاز باعتبار ما كان اي
للطين اسجد للطين والطين لا يسجد والمعنى على الثاني اسجد لمن كان في
وقت خلقته طينا اي اصله طين **قوله** لم كرمته علي ولما خير منه فاختصر
الكلام بحذف ذلك اي السؤال عن الصلة ويمكن ان يقال ان اللعين لما
انكر ان يسجد له تحقيرا لشأنه وجعله طينا شاهدا ترقى منه الى ابلغ اي
اخبرني عن هذا الشاهد المحسوس المكون من الطين والصلصال كالفخار المجبول
بالسهولة اي كيف يرتفع علي ولما اتمره باولياء واجعله متطولا عالي سيما
ذريته فاستأصلهم اغواء ومن تحولني بالجملة الموكدة بلام القسم في قوله لئن
اخرتني لاحتنكن ذريته ولفظه هذا امثلها في قولها تقول ووقت تحرفها
جميعا تعلي هذا بالرغي المتقاعس وتوبيخ قول الامام هذا مبتد المحذوف
عنه حرف الاستفهام والذي مع صلته الخبر اي اخبرني اهذا الذي كرمت
علي وذلك على وجه الاستصغار ولعا حذف الاستفهام لان حصوله في قوله
ارايتك اغنى عن تكرره **قوله** وهو من الحنك الراغب الحنك حنك
الانسان والدابة وقيل لمنقار الغراب حنك لكونه كالحنك من الانسان
وقيل اسود مثل حنك الغراب وحلك الغراب فحنكه منقاره وحلكه ريشه
وقوله تعالى لاحتنكن ذريته يجوز ان يكون من حنك الدابة اصيب حنكها
باللجام والرسن فيكون كقولك لالجمن فلانا ولارسننه ويجوز ان يكون من احتنك
الجراد الارض اي استولى بحنكها عليها فاكلها واستأصلها فيكون المعنى
استولى عليهم استيلاءه على ذلك وفلان حنكه الدهر كقولك نجذه وفرع سنه

وافزه

وافزه ونحوه ذلك من الاستعارات في التجرية **قوله** والظاهر انه قال ذلك
اي لئن اخرتني يعني ان قوله لئن اخرتني الى يوم داخل في حيز القول فيكون
صدور هذا القول بعد الاباء عن السجود ومكان الوسوسة الجنة وهو
مختلف عن هذا القول مردود كما **قوله** كما قال موسى عليه الصلاة
والسلام للسامري يعني كما رب موسى عليه الصلاة والسلام على قوله
فاذهب قوله فان لك في الحياة ان تقول لا مساس للايذان بان المراد من
الامر الخذلان لتعقبه بالعقاب كذلك ههنا فقوله وعقبه عطف
على محذوف هو معلل لقوله خذلانا وتخلية وفي قوله فمن تبعك ظرف
لقوله تذكرة له جره اي قال الله تعالى لابليس امض لشأنك خذلانا
وتخلية وعقبه بذكر ما جره سوء اختياره حتى يقال في حقه فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم **قوله** لان الجزاء موصوف بالموفور هذا التصحيح وقوع
الجزاء حالا وهو كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وقيل التقدير تجزون جزاء
موفورا فيكون حالا من الضمير في تجازون وهو معنى جزاء وكونوا الافا العامل
معقود والاظهر انه حال موكدة كذلك يحدث زيد جاحد مجودا قال ابو البقاء رحمه
الله تعالى عنه وعنا به هو حال موطئة وقيل هو تمييز **قوله** ولصاحبك
عرضه مثله في قول زهير • ومن يجعل المعروف من دون عرضه • يفره ومن
لا يتق الشتم يشتم • قال الزوزني وفرت الشيء وفره ووفرا كثرته ووفرته
وفرا اتقوله من يجعل معروفه ذابا عن عرضه وفره مكارمه الراغب
الوفر المال التام يقال وفرت كذا اتممته وفرا ووفر وفورا وفرة ووفرته
على التكثير والوفرة الشعر الواصل الى الاذن ووفر وسقا وفر لم ينقص من اجمها
يجي وزان فلانا ذا وفارة اي تمام المروة العقل **قوله** والفز الخفيف
الراغب قال تعالى واستفزز من استطعت منهم اي ازعج وفز فلان لذ تخفي
والفز ولد البقرة يعني به لما تصوروا فيه من الخفة كما يعني عجلا لما فيه من العجلة
**قوله** من الجلبة وهي الصياح الراغب اجلبت عليه صحت عليه بقهر **قوله**
باجلب الله دكني اي ناديه اي اصحاب خيل الله **قوله** ورجلك قال
ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به روينا هاعن قطرب عن ابي عبد الرحمن
وقال الرجل الرجال وعليه قرأة عكرمة وقتادة رضي الله تعالى عنهم ورجالكم
رجالك ويقال رجل جمع راجل كتاجر وتجر وهذا عند سيبويه اسم الجمع غير
مكسر بمنزلة الباقر الراغب الرجل يختص بالذكر من الناس ويقال رجلة للمراة

اذ لكانت متشبهة به في بعض احوالها وفلان ارجل الرجلين واسبق من الرجل
راجل ورجل للماشي بالرجل بين الرجلة مجمع الراجل رجالة ورجل ورجال نحو كاد
يقال رجل رجال اي قوي على المشي وجمعه رجال كقوله فرجالا او ركبانا وكذا رجيل
وذو رجله والارجل الابيض الرجل من الفرس والعظيم الرجل واستعير
الرجل للقطعة من الجراد وللزمان للانسان يقال كان ذلك على رجل فلان
كقولك على راس فلان وترجل الرجل نزل عن دابته وترجل النهار انحطت
الشمس عن الحيطان كانها ترجلت ورجل شعره كانه انزاله الى حد الرجل
والمرجل القدر المنصوب وارجلت الفصيل **قوله** مع امه كانما جعلت
له بذلك رجلا **قوله** حدث اي حسن الحديث والنديس الفطن **قوله**
ورد مورد التمثيل وهو على وجهين احدهما التمثيل المحض بان مثلت حال الشيطان
في تسلطه واعوانه من غير تصور استقرار وصوت وخيل ورجل بما له حضور
معتد به في هذه المذكورات فاستعمل في تلك الحال ما يستعمل في هذه نحو قوله
تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وثانيهما
التمثيل غير المحض وذلك بان يتصور له استقرار وصوت ورجل وخيل مجازي
كما قال يدعو بها الى الشر ورجله كل راكب وماش من اهل العبث **قوله**
عن قول الجوهري رجل مغوار ومغاور اي مقاتل وقوم مغاوير وخيل مغيرة **ه**
وتسويف التوبة ومغفرة الذنوب بدونها والاتكال على الرحمة وشفاعة
الرسول في الكبائر الانصاف وعدا لهم المغفرة وعلمها بالمشية من غير توبة
وجعلها الزمخشري من وعد الشيطان وكذلك جعل وعد الصادق المصدوق
بالشفاعة من مواعيد الشيطان ولعل عقوبته في ذلك صح ما فيها ونحوه الا عبادك
الى نحو قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا قوله الا عبادك
منهم المخلصين لامرين من كفاه ما لكه المعين والمعتمد عليه وكيلا الا عبدا
مكرما لمن مخلصا **قوله** هذا تقدير الامام رضي الله تعالى عنه وعناية
على الاستثناء المنقطع اي على وجه الاخير وبحمله على الاول والاول في مثل
لما على الاول فصل محض لمعنى ذهب وفاعله الذي اي ذهب من لو هنا مكم
ذكر كل من تدعونه الا ذكر الله يدل عليه وقوله لا يذكرون سواه وعلى الثاني فصل
يجري على حقيقته ولذلك قال لو لم تحتذلا بعاد كم **قوله** فما معنى ذكر
الجانب دلت الغاية في السوال على السببية يعني ذكرت ان جانب البر مفعول
به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض فما معنى زيادة الجانب

في



في هذه الاية واجاب عنه ان الزيادة دلت على ان الكلام في هذا المقام في الجانب
وان جانبي البر والبحر سيان تحت قدرته وسلطانه سبحانه وتعالى وذلك لان
قطعوا ان الهلاك مختص بجانب البحر وان جانب البر مكان الامن ومنزل الرفاهية
ومهبط الخير والاسر دل على ذلك نظمهم فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون **قوله** ان يغوي دواعيكم ونوق
حولكم اعلام بان ام في قوله ام امنتم منقطعة والهمزة فيها للانكار والتوبيخ
ويوبخ تقديره بجوعهم بعد الهمزة وعطف امنتم عليه في العزينة الاولى
يعني هبوا انكم تخلصتم من الغرق في البحر فكيف تخلصون من الخسف في البر
ثم اضرب عنه اي دعوا الخسف بل كيف يامنون لان الله يغوي دواعيكم فنورث
النجل الخالع والحرص الظالم مفقود وقت الى ما نجوتم منه فيمهركم به في تبديل
كل من الاثنين معنى التركي ذيلت الاولى بقوله ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي من
يتوكل بصرف ذلك منكم والثانية بقوله ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
اي مطالبا يطالبنا بما فعلنا دركا للثار لان طلب الثار بعد الهلاك والتوكل
قبله **قوله** فاعرضتم فينتقم منكم بان يرسل الفا في فاعرضتم عاطفة
عقيب نجاكم باعرضتم وفي فيغرقكم مؤذنة بان في الفا في قوله تعالى فيرسل
فصيحة مقتضية لتقدير فينتقم لان مجرد اعادتهم في البحر ليس موجبا
لارسال ما يغرقهم بل سبب ذلك ارادة الانتقام من الاعراض السابق
بواسطة الريح القاصف **قوله** فنغرقكم وقرى بالتاء ابن كثير وابو عمرو بالنون
والباقون بالياء الحجابي وبالتاء شاذة وعلى هذا العقد كم **قوله** الا اذن له
العزم من التشيع لاذي البحا الاساس ما وجدت لي على فلان تبيعا اي
مثابعا ناصرا اي عليه **قوله** وهذا نحو قوله ولا يخاف عقباها اي عقباها
معناها ان لا يخاف الله عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى
بعض الابقا **قوله** وحسب بني ادم تفضيلا لانهم في قوله تعالى ولقد كرمنا
بني ادم على كرامتهم ويكفيهم من هذه الكرامة ان يكونوا ادون الملائكة فيهما
وما زالوا عن منزلة الذين هم المشهورون الكاملون ويقرب من الله معروفون
او يكونوا مفضلين على غيرهم كما تقول يكفيك من الشرف ان يكون ثاني الامير
في المنزلة **قوله** وهم هم وقوله ومنزلتهم منزلتهم مثل قول ابي النجم
انا ابو النجم وشعري شعري اي انا ذلك المشهور الموصوف بالكمال وشعري

هو المعروف بالبلاغة **قوله** وتكثيره مع التعظيم ذكرهم اي تكثير لله ذكرهم
مع التعظيم في كتابه مع التعظيم حال من الفاعل والمفعول **قوله** ربنا
انك اعطيت بني الدنيا ياكلون منها ويتمتعون الحديث نحوه رواه محيي السنة في
المصابيح وفي المعالم وروى محيي في المعتمد عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم ياكلون ويشربون
وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة قال الله تعالى لا اجعل من
خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فيكون واما الحديث الآخر
فقد رواه ابن ماجه عن ابي هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته **قوله** فهم واكثرنا يعني جميع قال
محيي السنة وظاهر الآية تفضيلهم على كثير ممن خلقه لا على الكل فقال قوم فضلوا
على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال تعالى هل
انبئكم على من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون وفسر المصنف
رضي الله تعالى عنه وعنا به في قوله تعالى وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاكثر بالجميع
**قوله** سلبوا الذوق اراد بالذوق ما يجد كنفس الفطن الذكي من
التفاوت بين اللفظين ووضع جميع كثير فان هذا التركيب من باب تعليق
الحكم باحدى صفتي الذات للدلالة على نفي الحكم عما عداه ومعناه انه حصل
في المخلوقات ما لا يكون للانسان اكرم منه وهم الملائكة وهذا تقدير الامام
رضي الله تعالى عنه وعنا به والاتفاق في الحد والاقرب لفظ الكل والجميع
اليه ونحوه ما روي عن ابي عبيدة رضي الله تعالى عنه وعنا به وهو من علماء العربية
انه قال في مثل قولهم المرء اليهودي لا يخص انه يتباعد من اليهود ان
المرء المسلم يبصر ولذلك يعجب ويضحك منه كل احد والا لم يكن لذلك الضحك
وجه ولعل احالته الى الذوق تعريض باصحابه الذين منعوا القول بالمفهوم
فنقول الظاهر ان المفضل عليه كثير وممن خلقنا بيان له وفيه الحقيقة
بالعكس على ما سبق في قوله تعالى كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما
قال كاملا مظلما اغشيت من قبل ان من الليل صفة لقوله قطعا فكان افضاؤه
الى الموصوف كافضائه الى الصفة وحققه محيي المعقول امين الدين التبريزي فقال
بان قال ان اسناد اغشيت الى قطعا الفاعل باعتبار ذاتها المبهمة المفسرة بالليل
لا باعتبار مفهوم القطع في نفسها ولقد ذكرت بيان معنى ذا ما اغشيت به وهو





الليل كما اذا قيل اشتريت ارطالا من الزيت فان المشتري الزيت والارطال مبينة
لمقدار ما اشتري وهاهنا المفضل عليه من خلقنا وكثير مبين لمقدار
كميته وعليه قولك رايت اسدا لمنك على التجريد فان المرئي المخاطب والاسد
لبيان كيفية حال المرئي من الجراءة والشجاعة ولا شك ان من خلقنا متناول
لمن يعقل من المخلوقات وهو منحصر في الملائكة والثقلين وخرج منه بنو آدم
لان الشيء لا يفضل على نفسه فبقي الملائكة والجن فظهر ان فائدة استجلاب
الوصف ليس الا بيان كمية المفضل عليه الذي يقتضيه مقام مدح المفضل
فلا يحمل على المفهوم ونحوه في سائمة الغنم زكاة اذ لا فائدة فيه للوصف سوى
التخصيص ولما كون المقام مقام مدح فان الآية اخرجت مخرج القسمة
وكررت فيها ما ينبئ عن غاية المدح من ذكر الكرامة والتفضيل والتخيير للاشيا
على الترقي كانه قيل ولقد كرمنا بني آدم بكرامة ابيهم ثم سخرنا لهم الاشيا
ورزقناهم من الطيبات ثم فضلناهم تفضيلا اي تفضيل ولهذا اعقب
لها قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا وهو بيان كرامة ابيهم بجعله مسجودا
للملائكة المقربين بعد ذكرهم فيه الحمل فيها من بعضهم فيها ومن شو
طرد اللعين حيث قاس الفضل بالعقل وامتنع عن السجود الذي يدل على فضله
وكرامته وما توسطت بينهما من الآيات كالاستطراد والاعتراض يدل عليه
الانفاق بين قوله وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وقوله
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله كما بين هذه الكرامة
والكرامة بالسجود وبعضده الحديث المروي عن جابر كما مر هذا على ان يكون
من بيانا واذا جعل تبعيضا كان ممن خلقنا بدلا لكي فضلناهم على بعض المخلوقين
وذكر البعض في هذا المقام يدل على تعظيم المفضل عليه كما سبق في قوله
تعالى ورفع بعضهم درجات ولكن مدح لبني آدم واثبات للفضل والكرامة
بالجملة القسمية اذ اجعلوا مفضلين على الشياطين والجن على ان صيغة الكره لذا
جعلت مخصصة لاخراج البعض فالملائكة اولى من الجن والشياطين لانهم
هم الموصوفون بالكثرة واليه ينظر قول صاحب التقريب ان يراد بكثير ممن
خلقنا الملائكة اذ هم كثير من المخلوقين روينا عن الترمذي عن ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني ارى ما لا ترون كانت واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا الحديث وذكر شيخنا شيخ الاسلام في كتاب الكشف انه ورد ان البيت

المعمور يطوف به كل يوم سبعون الفا لا يعودون اليه الى يوم القيامة وورد
ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض يصحبها ثلاثة املاك وظهر ان ليس
المراد من قولنا فضلوا على الجميع انه وضع الكثير موضع الجميع في المثال ونحوه
ليلزم المبالغة التي ذكرها بل الجميع لازم المعنى ولما يوهم انه يقتضي تحلق قصره
فلعل مراده المفضول [illegible] وامر لا لة المفهوم ونشر والكثير بالجميع ليلا يلزم
فضل الملائكة عليهم لكن لزمهم من هذا اما هو اقطع منه وهو فضل الجمادات
والحيوانات بل انما فرق على النفوس الطاهرة الزكية واجيب عنه بانه كما
لا يلزم من قولنا الرجال افضل من النساء تفضيل كل فرد على كل فرد كذلك لا
يلزم ذلك وفي حديث ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به المؤمن اكرم
على من بعض الملائكة اشارة الى تفضيل الاية وحديث جابر وهو ما قيل
خواص الانسان مثل الانبيا افضل من خواصهم وبعض عوام الانسان افضل
من عوامهم والله اعلم **قوله** السخيمة اي الضغينة الموجدة في النفس قاله
الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به **قوله** ونزي يهجوا بابها والكون
بالنون السبعة وبالياء شاذ **قوله** وقرا الحسن يهجوا اي بضم الباء وفتح العين
في كتاب ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به هذا على لغة من ابدل الالف في
الوصل ولو اعز لعفوا وحلو ذكر ذلك سيبويه واكثر هذا القلب انما هو
في الوقف لان الوقف من مواضع التغيير وهو ايضا في الوصل يحكي على حاله
في الوقف ومنهم من يبدلها با **قوله** ولم يوت بالنون قبلها مبالاة بها لانها
غير ضمير قال صاحب التقريب وفيه نظر لانها علامة الرفع ولا موجب
لحذفها **قوله** ومن بدع التفاسير ان الامام جمع ام روي [illegible] السنة عن
محمد ابن كعب بامامهم الامام جمع ام كخف وخفاف وفيه ثلاثة اوجه من الحكمة
احدها لاجل عيسى عليه الصلاة والسلام والثاني لشرف الحسن والحسين رضي
الله تعالى عنهما وعن ابيهما وعنا بهم اجمعين والثالث لئلا يفتضح اولاد الزنا
الانتصاف لعمر ابدع [illegible] فان جمع الام المعروف امهات واما رعاية عيسى
عليه الصلاة والسلام بذكر امهات الخلايق فيذكر بامهات [illegible] فهو
ان خلق عيسى عليه الصلاة والسلام من غير اب غض من منصبه وهو عكس
الحقيقة بل ذلك له ذكر وشرف **قوله** ما ياخذ المطالب هو بفتح [illegible]
وفاعل ياخذ ضمير يرجع الى ما ومن في من الخبايا بيان ما التاخية والبا في
بالمال سببية متعلقة بياخذ وامام التكميل ظرف ياخذ المعنى ياخذ الجمل

والا

٢٦٥

والاغزال والحبسه اخذا مثل اخذ من طولب بجناياته ومساويه ووقف بين
يدي جبار من الجبابرة فياخذ الجبار والخجل والحبسة بسبب النداء على جناياته
وبسبب اعترافه بمساويه والحال انه مشاهد لمبادي اسباب نكاله وهلاكه
**قوله** ما ينقصون من ثوابهم ادنى شي الراغب الفتيل المفتول وسمي ما
يكون في شق النواة فتيلا لكونه على هيئته وقيل هو ما يفتله بين اصابعك
من خيط او وسخ ويضرب به المثل في الشي الحقير **قوله** ومن ثم قرا ابن عمرو
والاول ممالا والثاني مفخما قال الزجاج فهو في الاخرة اعمى وهذا من عمى
القلب اي هو في الاخرة اشد عمى وقال ابو علي في الحجة ولما قرا ابي
عمرو اعمى الاول ممالا والثاني مفخما فانه يجوز ذلك لا يجعل الثاني عبارة عن
العيوب في الخارج ولكنه جعله من باب ابله من فلان فجاز ان يكون فيه افعل
من كذا وان لم يجز ان يقال ذلك في المصاب ببصره فاذا جعله كذلك لم
يقع الالف في اخر الكلمة لان اخرها هو من كذا وانما يحسن الامالة في
الاواخر وقد حذف من افعل الذي في الدنيا ومعنى العمى في الاخرة انه
لا يهتدي الى طريق الثواب ويؤكد ذلك ظاهر ما عطف عليه من قوله
واضل سبيلا في الاخرة ان ضلاله في الدنيا قد كان يمكن الخروج منه وضلاله
في الاخرة لا سبيل له الى الخروج منه قال صاحب الانتصاف هذه الاية
قسيمة لقوله فمن اوتي كتابه بيمينه فهو يتبصره ويقراوه ومن كان في الدنيا
اعمى غير متبصر ولا ناظر في معاده فهو في الاخرة غير متبصر في كتابه بل اعمى عنه
او اشد عمى على اختلاف التاويلين وعلى هذا لا يكون قول المصنف لم يخص
اصحاب اليمين بقراءة كتابهم متوجها وقال القاضي لتعليق القراءة بايتاء الكتاب
باليمين يدل على ان من اوتي كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل
والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذا
اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرا الكتاب **قوله**
لا تعشر ولا تحشر ولا تجبى النهاية وفي الحديث ان وفد ثقيف اشترطوا ان لا
يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا اي لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل اراد به الصدقة
الواجبة وانما فسح لهم في تركها لانها لم تكن واجبة يومئذ عليهم وانما تجب
بتمام الحول وسئل جابر عن اشتراط ثقيف ان لا صدقة عليهم ولا جهاد فقال
علم انهم سيتصدقون ويجاهدون اذا اسلموا وقال الجوهري لكم احد ما يجب على
المسلمين من ربع العشر عاشر الاشيا فيهما باخذ الى العشر وضعف العشر

وهو ياخذ العشر جميعه وهو زكاة ما سقته السما **قوله** ولا يحشر النهاية ولا
يحشر والذي لا يندبون الى المغازي ولا يضرب عليهم البعوث **قوله**
ولا يجبي النهاية اصل التجبية ان يقوم الانسان قيام الراكع وقيل هو ان يضع
يديه على ركبتيه وهو قايم وقيل هو السجود والمراد لا يصلون ولفظ الحديث
يدل على الركوع كقوله في جوابهم لا خير في دين ليس فيه ركوع سمي الصلاة
ركوعا لانه بعضها **قوله** كنيا نكلم لباك بالبا نخنها نقطتان وبروي
لباك بالبا والموحدة اي كنا نكلم لباك حتى يتعصب له **قوله** اي يخدعوك
فاسمي اشارة الى ان قوله ليفتنونك مضمن معنى لتخدع ومعدى تعديته
**قوله** ما اداروه عليه اي على الافترا والتقول والضمير في عليهما والمنصوب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما عبارة عن الافترا والتقول اي اداروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الافترا الالتماس ومن المجاز اديرته على هذا
الامر حاولت منه ان يفعله ورودته عنه حاولت منه ان يتركه **قوله**
اذا لوقاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك وهو صريح في انه صلى الله عليه وسلم
ما هم باجابتهم مع قوة الداعي عليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله تعالى
وحفظه **قوله** ويجوز ان يراد بضعف الحياة عذاب الحياة الدنيا الفرق
بين هذا الوجه والوجه الاول بعد اجرا الضعف على المضاعفة ان عذاب
المماة في الاول عذاب القبر وعذاب الحياة في الاخرة وههنا المراد بعذاب
المماة عذاب القبر وبعذاب الحياة عذاب الحياة الدنيا قال القاضي
رضي الله تعالى عنه اي عذبناك ضعف ما يعذب به في الدارين لمثل
هذا الفعل غيرك لان خطا الخطير اخطر ومثل الضعف من اسما العذاب
الراغب الضعف من الالفاظ المتضايفة كالنصف والزوج وهو تركب
زوجين متساويين يختص بالعدد فاذا قيل اضعفت الشي وضعفته
وضاعفته ضممت اليه مثله فصاعدا قال بعضهم ضاعفت ابلغ من ضعفت
ولهذا قرا اكثرهم يضاعف وقال تعالى من جا بالحسنة فله عشر امثالها
فالمضاعفة على قضيته هذا القول يقتضي ان يكون عشر امثالها وقيل
ضعفت بالتخفيف ضعفا فهو مضعوف فالضعف مصدر والضعف اسم
كالثني والثني هو الذي يثنيه ومتى اضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله
نحو ان يقال ضعف العشرة فذلك عشرون بلا خلاف ولذا قيل اعطه ضعفي
واحد فان ذلك يقتضي الواحد ومثله وذلك ثلاثة لان معناه الواحد

والذان

واللذان يزاوجانه هذا اذا كان الضعف مضافا فاذا لم يكن مضافا فقلت
الضعفين فان ذلك يجري مجرى الزوجين في كل منهما يزاوج الاخر فيقتضي
ذلك اثنين لان كلا منهما يضاعف الاخر فلا يخرجان عن الاثنين بخلاف
ما اذا اضيف الضعفان الى واحد فيثلثهما نحو ضعفي الواحد قال تعالى
لو لبثك لهم جزا الضعف **قوله** وفي ذكر الكيدودة وتقليلها الى قوله
دليل بين على ان القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ومن ثم استعظم
مشايخ العدل نسبة المجبرة القبايح الى الله تعالى الا انصاف لما تقليل
الكيدودة فيحمل على كون الله تعالى يعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون فعلم تعالى
ان الركون الذي كان يحصل لو كان قليلا فهو عظيم وهو حجز عن الواقع في علمه
فلا يليق حمله على المبالغة فانها لا تليق في الاخبار فانه لو كان الواقع كيدودة
ركون كثير كان خلفه خلفا في الخبر والذنب يعظم بحسب فاعله واما تعظيم
مشايخ المعتزلة نسبة القبايح الى الله تعالى فقد استعظموا اعظاما ولكن جعلوا
في اعتقادهم القبيح وصفا ذاتيا للقبيح وكل ما استقبحوه من العبد استقبحوه
من الله تعالى والقبيح عندنا ما نهى الله عنه ولله عز وجل ان يفعله لا يسال
عما يفعل فالملك يستقبح من عبده ان يجلس على كرسي الملك ولا يقبح ذلك منه
ولقد كان لمشايخه شغل بما لزمهم من الاسراف عن هذا الكن ذهب بهم سوء
اعتقادهم فرادوه حسنا في اول كلامه نظر وفي قول المصنف اعني وفي
ذكر الكيدودة وتقليلها اشكال لان شيا قليلا مصدر ركن ظاهر فيلزم
التقليل فيه لا في الكيدودة ويمكن ان يقال ان كاد لما كانت لمقاربة الخبر
في الوجود جعلت القلة التي في الخبر فيهما مجازا **قوله** لما نا قليلا اعلم
ان اخراج الكفار رسول الله صلى الله يحتمل وجوها من التاويل بحسب تفسير
الارض فاذا افسرت بارض مكة فالتاويل وجهين احدهما ان قليلا صفة
موصوف محذوف فقد حصل الاخراج وعدم لبثهم وهلاكهم بعد حقيقة
وهو المراد من قوله فقد اهلكوا بعد اخراجه تقليل او ان قليلا يعني
العدم كقوله تعالى فقليلا ما يومنون واليه الاشارة بقوله لا يستوصلوا من
بكرة ابيهم لكن لم يحصل الاخراج لا حقيقة ولا مجازا فلم يحصل الاستيصال ايضا
ولذا افسرت بارض المدينة فيعود معنى التقليل على التقديرين **قوله**
لا يستوصلوا عن بكرة ابيهم قال المبرد اي اصل المثل جاوا على بكرة ابيهم قال ابو
عبيد اي جاوا جميعا لم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة في الحقيقة والبكرة

ثابت البكر وهو الفتي من الابل وقيد البكرة همنا التي يستقي عليها اي جاوا
بعضهم في اثر بعض كدوران البكرة على نسق واحد لم ينقطع والبكرة اذا كانت
لا بهم اجتمعوا عليها مستقين لا يمنعهم عنها احد فشبه اجتماع المؤمنين في
الجي باجتماع اوليك على بكرة ابيهم **قوله** اما التابعة فتبني المنزلة للمشهور في
وهي لا يلبثون باثبات النون مرفوع وعطف على ليستفزونك حيث كان
وهو مرفوع نحو كان زيد يخرج وفي المفصل جزء خامس وطريقه ان يكون
فعلا مضارعا مثبتا ولا باسم الفاعل قال ابن الحاجب لغا شرط ان يكون
فعلا مضارعا للتنبيه على انه المقصود بالقرب فعلى هذا اذا واقعة في
اثنا الكلام لا جواب لها لان اذن لا يعمل اذا كان معتمدا لما بعدها على
ما قبلها قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به واثبات النون لا لغا اذن
لان الواو العاطفة تصير بالجملة مختلطة بما قبلها فيكون اذن حشوا **قوله**
الجملة برأسها الى قوله عطف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك قال
نور الدين الحكيم فيه نظر لانه على هذا التقدير لا يحقق معنى قول سيبويه
اذن جواب وجزاء انت لا يمكن ان يعمم كونه جوابا وجزاء من حيث المعنى نحو
ولذا كان كذلك اذن لا يلبثوا **قوله** وفي خلافك قال القاضي رضي الله
تعالى عنه وعنا به قرا ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك
وهو لغة **قوله** عفت الديار خلافهم البيت عفت اندرست خلا فهو
بعدهم الشواطب النسا اللواتي يشققن الجريد ليعمل منه الحصر والشطب
سعف النخل الاخضر يصف دروس ديار الاحباب بعدهم والظاعنين
مشكوسة كما بسط منها سعف النخل **قوله** دلوك الشمس غروب الراغب
دلوك الشمس ميلها للغروب وهو من قولهم دلكت الشمس دفعتها بالراح
ومنه دلكت الشي في الراحة ودلكت الرجل اذا ماطلته والدلوك ما دلكته
من طيب والدليك طعام يتخذ من زبد وتمر **قوله** وهي حجة على ابن عليه
والاصم لان القراة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيهما على
وجوب القراة في الجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها العموم وفرض
بالقراة في صلاة الفجر دل الامر باقامتها على الوجوب فيهما نصا وفي غيرها
قياسا والجواب على الاول انه لو لم يكن ركنا لم يجز اطلاقه عليها كالركوع والسجود
والقيام لانه من باب اطلاق معظم الشي على كله والمندوب ليس كذلك وقال
ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به وقران الفجر فيه وجهان احدهما

هو



هو معطوف على الصلاة اي واقم صلاة الفجر وعليه قوله سميت صلاة الفجر قرانا
لانها ركن وفاعلها هو الاعزا اي عليك قران الفجر او الزم وعليه قوله
ويجوز ان يكون وقران الفجر حثا على طول القراة في صلاة الفجر كانه قيل الزم
قراة القران في صلاة الفجر اي للقران المنسوب الى الفجر **قوله** فيه احد
ديوان الليل واول ديوان النهار وروى الامام احمد ابن حنبل في مسنده عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم في صلاة الفجر وصلاة العصر
قال صلى الله عليه وسلم يجتمعون في صلاة الفجر فيصعد ملايكة الليل فيسالهم
ربهم كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم
يصلون وفي رواية البخاري ومسلم قال ابو هريرة سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وتجتمع ملايكة الليل وملايكة النهار في صلاة الفجر
ثم قال ابو هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به اقروا ان شيتم وقران الفجر
ان قران الفجر كان مشهودا **قوله** مكتوبا عليها اي مطلوبا عليها بالكثرة
الجوهري رضي الله تعالى عنه عن ابن السكيت فلان مكتوب عليه اذا اكثر ماعليه
وكثرت عليه الحقوق **قوله** ونحوه التاثم والتحرج اي ترك الاثم والحرج
**قوله** وضع نافلة موضع تهجدا اي نافلة مفعول مطلق من حيث المعنى
وفايدة العدول ما ذكره ان التهجد زيادة لك على الصلاة المفروضة فريضة عليك
عليك خاصة **قوله** فيقيمك مقاما محمودا قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه
وعنا به هو على هذا انتصب على المصدر **قوله** ليس احد الا تحت لوا بك
وفي حديث ابي سعيد عن الترمذي وما من نبي يوميذ ادم فمن سواه الا تحت
لوايي ولما الحديث بطوله فمشهور من رواية اهل هذه الصناعة **قوله**
مدخل ومخرج بالضم القراة الثابتة والفتح شاذ قال الزجاج من قرا بضم
الميم فهو مصدر ادخلته مدخلا ومن فتح فهو على ادخلته فدخل مدخل صدق
ولما ترك المصنف تعدد بالضم لانه ظاهر لا يحتاج الى تقدير فعل مطاوع
المصدر كما في الفتح **قوله** ادخالا مرضيا على طهارة معنى الاضافة مدخل
صدق ومخرج صدق نحو الاضافة في رجل صدق ورجل سوء والصدق لما هو
من اوصاف ذوي العلم فاذا وصف غيره كان دالا على ان ذلك الشي مرضي
محمود في بابه قال المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به في قوله تعالى كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم وصف الزوج بالنبات بالكرم والكريم لكل ما يرضي ويحمد
في بابه ولما قبلت هذه الاية قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وجب ان تتمم

الوصف بما يناسب المقام وكان ما ذكره واليه اشار بقوله بل لا عليه ذكره على اثر
ذكر البعث وعلى هذا يجري جميع الوجوه المذكورة من تقدير وصف الادخال والاخراج
في كل مقام بحسب ما يناسبه **قوله** ومثل هو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه
من امر ومكان هذا اقرب لسياق الكلام وسياقه لما السياق فكما قال يدخل
عليه ذكره على اثر ذكر البعث واما السياق فعطف قل رب ادخلني على اقم الصلاة
وعطف واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا على ادخلني وكل ذلك يقتضي عموما من
الحالات والامكنة **قوله** بسوق الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
العنيف الدبيب وهو السير اللين **قوله** محض نكت الجوهري رضي الله تعالى
عنه وعنا به المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا
ونحوها روى الامام احمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
وحول البيت ثلثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي مسند الامام احمد ابن حنبل عن علي
رضي الله تعالى عنه وعنا به قال كان على الكعبة اصنام فذهبت لاحمل النبي
صلى الله عليه وسلم فلم استطع فحملني فجعلت اقطعها ولو شئت لنلت السما **قوله**
كان معنى لا الراغب زهقت نفسه من الاسف على الشي قال الله عز وجل
وتزهق انفسهم وهم كافرون **قوله** وننزل بالتخفيف ابو عمرو **قوله**
من للتبيين كقوله ومن الاوثان يعني من القران بيان لمفعول ننزل وهو ما
هو شفا وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان
حال من الرجس وبيانه وعلى ان يكون تبعيضا يكون من القران مفعولا به وما
هو شفا بدل منه ولذلك قال لكل شي بدل من القران فهو شفا الى كل حصة
ونصيب وبعض **قوله** او اراد الاستكبار يريد قوله نأى بجانبه اما ان
يكون كناية عن الاعراض لان من يلوي عن الشي عطفه ويولي ظهره فقد
حاول الاعراض عنه فيكون تاكيد المعنى اعرض ودخلت الواو بين المؤكد
والمؤكد واما ان يكون كناية عن الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين فيكون
تكميلا لكون مفهومه عدم تفهم من الاعراض فقد جمعوا بين الحسنيين **قوله**
وقرى وناء بجانبه من اقال ابن ذكوان الراغب ناء بجانبه ينوء نوءا اي نهض قال
تعالى ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة ويقال ناء بجانبه ينأى ناء اي مال نحو اعرض
قال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه وعنا به تباعد وقرى ناء بجانبه اي تباعد

ومنه النوى لحضرة حول الجنا تباعد لها عنه ومثل بجانبه مثل نفي اي الحض به
عبارة من السكر كقولك جج بابقه واو رحاسه وانا يى افعل منه والمناي
الموضع البعيد **قوله** وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة
اشارة الى اتصال هذه الاية بقوله وننزل من القران ما هو شفا ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الراغب على شاكلته اي سجيته التي
قيدته من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية على الانسان قاهر حسب
ما بينت في الذريعة الى مكارم الشريعة هذا كما قال صلى الله عليه وسلم
كل ميسر لما خلق له والاشكال الحاجة التي تقيد الانسان وقت الحديث
هو ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجة
وعن علي رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من
الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما
خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل السعادة واما من كان
من اهل الشقاوة فسييسر لعمل الشقاوة ثم قرا واما من اعطى واتقى الاية
**قوله** من امر الله اي مما استاثر بعلمه يعني من امر ربي لا من امري فلا
اقول لكم ما هي والامر بمعنى الشان اي معرفة الروح من شان الله لا من
شان غيره ولذلك طابقه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال الامام
رضي الله تعالى عنه وعنا به المختار انهم سالوه عن الروح وانه صلى
الله عليه اجاب عنه باحسن الوجوه بقوله قل الروح من امر ربي يعني انه
موجود محدث بامر الله وتكوينه وتاثيره افادة الحياة للجسد ولا يلزم من
عدم العلم بحقيقته المخصوصة فان اكثر حقايق الاشيا وماهياتها مجهولة
ولم يلزم من كونها مجهولة نفيها ويؤيده قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به يجوز ان يكون السوال عن قدمه
وحدوثه فاجيب انه وجد بامره وحدث بتكوينه **قوله** وما اوتيتم
الخطاب عام قال القاضي معنى قوله ما اوتيتم من العلم الا قليلا انكم
تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل العلوم النظرية مستفاد
من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد علما ولعل اكثر الاشيا
لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح
مما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر هذا

الجواب كما اقتصر موسى عليه الصلاة والسلام في جواب وما رب العالمين بذكر
بعض صفاته من كلامه فان قلت ما موقع هذا السوال في هذا المقام قلت
والعلم عند الله الروح والعلم موهبتان عظيمتان لا سيما الوحي
ولذلك قرن بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وعقبه بقوله ولو شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك وعقب به وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين وقد تقدم مرارا واطوارا ان مراتب السور مقتضى ولعله
الاستهلال مؤذنة باشتمال السور على ما تضمنت الفاتحة من المعنى ولما
افتتحت هذه السورة الكريمة بالكرامة السنية والموهبة الرفيعة لسيدنا
محمد صلوات الله وسلامه عليه وهي حيازة مقام الدنو والزلفى واستجلب
ذلك حديث الكليم عليه الصلاة والسلام وحديث ابليس وحديث الكفار من هذه
الاية وارتبط العود الى البدء وتعداد كرائم ومواهب اخرى لتهتدي بما يناسب
الاسرا من اقامة الصلوات مقرونة بذكر اوقاتها فقيل اقم الصلاة لدلوك
الشمس الى قوله ومن الليل فتهجد به ومن ثم قال صلوات الله وسلامه عليه
وجعلت قرة عيني في الصلاة والحري ان تعبد الله كانك تراه وقال
ارحنا يا بلال وجعل ذلك ذريعة الى ذكر منقبتين جليلتين اخرويتين وهي مقام
الشفاعة وقيل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا روينا عن الترمذي عن
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه وعنا به قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المقام
المحمود فقال هو الشفاعة وعن الدارمي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه ثم يجاء بكم حفاة
عراة غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم يؤتى بريطتين بيض من رياط الجنة ثم اكسى
على اثره ثم اقوم عن يمين الله مقاما يغبطني الاولون والاخرون وعن الترمذي
عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم
القيامة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم فمن سواه الا تحت
لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات
فيأتون ادم عليه الصلاة والسلام فيقولون انت ابونا ادم عليه الصلاة
والسلام فاشفع لنا الى ربك فيقول اني لو تيت ساق الحديث الى ان قال فاخر
ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك سل تعطه واشفع
تشفع وقيل نعم لعمرك وهو المقام المحمود الذي قال الله عز وجل عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا واما المنقبة الدنيوية فقضية الامر بالهجرة الى دار النصرة

وقوله

وقوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق اشارة الى ذلك روينا
في شرح السنة عن ابن عباس والحسن وقتادة رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم ادخلني
مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق مكة وعن الترمذي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم كان النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم امر
بالهجرة فنزلت عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الاية
كيف ذيل الاخراج والادخال بما ينبئ عن استنزال النصر من الجناب العزة انه
والحضرة الصمدانية من قوله واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ليحق الحق ويبطل
الباطل ولو كره المشركون ومن ثم قيل له قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان
زهوقا وحين اراد الله ان يشرح اره عليه صلوات الله وسلامه عليه رمز اليه
بقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين يعني انه صلوات الله عليه
يغترف علمه من البحر الذي ينفد الابحر السبعة دون نفاده ولما كان السوال
عن الروح امتحانا من المعاندين لعلمه او صده في البين الاترى كيف كافحهم بنزارة
علمهم بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وبغزارة علمه على سبيل التصعد والا
ستدراج بقوله ولو شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك روينا عن الامام احمد
والترمذي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعنا بهم قال قالت قريش لليهود
اعطونا شيئا نسال عنه هذا الرجل فقال سلوه عن الروح فسالوه فانزل الله تعالى
يسالونك عن الروح الاية قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التوراة ومن اوتي التوراة
فقد اوتي خيرا كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي الاية فان قلت فما وجه اتصال قوله ولو اجتمعا على الا
الاتيان بالكلام قلت هو اعتراض لمعنى الزيادة والنقصان جا مستطردا في اثنا
الكلام لان السابق دل على كون القرآن رحمة وسببا لمزيد المؤمنين وما ينالون
به الافضال والقرب والزلفى عند الله وخسارا وبعدا للظالمين وقد تقرر ان
ذلك السوال كان امتحانا من الطلبة وتضمن الاشعار بنزارة علمهم وغزارة علمه
صلوات الله وسلامه عليه فلذلك كان موكدا للمعنيين وتصويرا له قل كل يعمل
على شاكلته **قوله** موقعه منهم موقع الشفاء من المريض الزالف ان الله تعالى جعل
لناطقين بجسمها وبنيانا وكل منهما لعلها العادة للصحة لو حفظها والطب البدني
الذي يعاد به الصحة العقاقير والادوية والذي يحفظ به الصحة الغذاء والاطعمة
واما الطب الديني فالذي يعود به الصحة صقل العقل واستعماله في تدبير الدلالات
والتعرف المعجزات ومعرفة النبوات والقرآن يصقل به والذي يحفظ به الصحة تدبر

الكتاب المنزل وتتبع سنن النبي المرسل والعمل بمقتضاهما وعلى ذلك قوله وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقلب لحي في قوله يعود
به الصحة الى قوله صلوات الله وسلامه عليه كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
الحديث وروينا عن الترمذي عن قتادة رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما ما جالس
القرآن احد فقام الا بزيادة او نقصان ثم قرا وننزل من القرآن الاية
وعن الدارمي رضي الله تعالى عنه وعنا به ايضا قال ابو موسى رضي الله تعالى عنه
ان هذا القرآن كائن لكم اجرا وكائن لكم وزرا وكائن لكم ذكرا اتبعوا القرآن
ولا يتبعكم القرآن فانه من يتبع القرآن يهبط به في رياض الجنة ومن اتبعه
القرآن يزج في قفاه فيقذفه في جهنم يقال زجه اي دفعه في وهدة ولما فرغ
من بيان علمه شرع في بيان معجزته صلوات الله عليه وانه مما لم يوت احد من
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم قال قل لئن اجتمعت الانس والجن وجعل بعد
ما يتصل به من قوله ولقد صرفنا في هذا القرآن الاية تخلصا الى ذكر حديث
قوله فلهذا الحزء من سائر انواع الافضال والاكرام والله اعلم ولما احتوى القرآن
علما ومعجزة قال صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبيا صلوات الله وسلامه
عليهم الا اعطي من الايات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته
وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة اخرجه البخاري
ومسلم عن ابي هريرة **قوله** من يتوكل علينا باسترداده اي يصير وكيلا علينا
والتوكل والموكل بمعنى **قوله** ولكن رحمة من ربك تزكية غير موهوب بربدان
الاستثنا منقطع والمستدرك قوله ولو شئنا لنذهبن وعلى الاول الاستثنا
متصل والمستثنى منه وكيلا وقال ابو البقا الا رحمة مفعول له اي حفظناه عليك
للرحمة ويجوز ان يكون مصدرا اي لكن رحمناك رحمة **قوله** كيف ذلك وقد
اثبتناه في قلوبنا روينا عن الامام احمد ابن حنبل والترمذي وابن ماجه
والدارمي عن زياد ابن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك
عند اوان ذهاب العلم فقلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرا
القرآن ونقريه ابناءنا ويقريه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيامة فقال ثكلتك
امك كان يا زياد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى
يقروون التوراة والانجيل لا يعلمون بشي مما فيهما وفي شرح السنة عن عبد الله
ابن عمر ولا تقوم حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش كدوي النحل
يقول الرب جل جلاله ما لك فيقول يا رب اتلى ولا يعمل بي وفيه ايضا عن ابن مسعود

لا تقوم



لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن ثم يقيضون في الشعر **قوله** لان الشرط وقع
ماضيا لتعليل بجواز وقوع لا يأتون جوابا للشرط يعني لو لم تكن اللام في لئن لجاز
لا يأتون مع وجود اللون ان يقع جوابا للشرط لان قوله اجتمعت ماض فلما لم
يعمل الاداة في الجزء الاول لا تعمل في الثاني **قوله** يقول لا غايب تعالى ولا حرم
اوله وان اتاه الخليل يوم مسغبة المسغبة المجاعة وروي مسالة البيت لزهير
يمدح هرم ابن سنان يقول اذا اتاه فقير وقد رفع اليه حاجته لم يتشاغل
بنوع تعلل وعني بالمال الابل **قوله** من الذوايب والذوايب من الاحداث
الاعمار قال صاحب التقريب واستدل صاحب الكشاف باعجازه على حدوثه
اذ لو كان قديما لم يكن مقدورا فلا يكون معجزا كالمحال وجوابه منع الملازمه
اذ معنى المقدورية هو الامكان وهو حاصل لا الحدوث وايضا المعجز لفظه
ولا يقال لفظه قديم والقديم كلام النفس ولا يقال باعجازه وايضا سلمنا
ان القديم لا يقدر البشر على عينه لكن لم لا يقدر على مثله وقال صاحب
الانتصاف مدلول العبارات وهو صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى ويسمى
قرانا وكلمات ايضا والمعجز الدليل لا المدلول لكن اهل السنة يتحرزون من
الطلاق المخلوق لوجهين لايهامه ولان السلف الصالح كفوا عنه وكم من
معتقد لا يطلق القول به خشية من ايهام غيره فلا يصح الزام الزمخشري
وقلت الوجه الاخير لصاحب التقريب هو الوجه لما قرر المصنف في قوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله فان قلت ما مثله حتى ياتوا بسورة من ذلك المثل قلت
معناه بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب وعلو الطبقة في حسن النظم
ومن ثم لم يكن سائر الكتب السماوية معجزة وان كن مثل القرآن في ذلك المعنى **قوله**
وقري تفجر بالتخفيف الكوفيون بفتح التا وضم الجيم مخففا والباقون بضم
التا وكسر الجيم مشددا **قوله** من شان الطالب شيء بالماء لا القاصي الينبوع
عين لا ينضب ماؤها كان البنا دل على المبالغة **قوله** عب الماء اي زخر من
العباب الجوهري العباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه **قوله** كما
زعمت يعنون قول الله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السما وكان ذلك عنادا وعترا بدليل قوله وان يروا كسفا من السما ساقطا
قالوا سحاب مركوم قالوا لو اسقطناه عليهم لقالوا سحاب مركوم ولم يصدقوا انه
كسف ساقط للعذاب **قوله** قري كسفا بسكون السين نافع وعاصم وابن عامر

كسفا بفتح السين والباقون باسكانها **قوله** او مقابلا عطف على قوله كفيلا
يعني اذا كان قبيلا بمعنى كفيلا كان التقدير او يأتي بالله قبيلا وبالملائكة قبيلا
واذا كان بمعنى مقابلا يعود المعنى يأتي بالله مقابلا وبالملائكة مقابلين واستشهد
للاول بقوله او نرى ربنا بناء على مذهبه لان النظر الى الشيء يقتضي المقابلة
وللثاني لولا انزل الملائكة وقوله او جماعة احتمال آخر لمعنى قوله والملائكة قبيلا
الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنايه القبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعدا
من قوم شتى وعلى هذا يجوز ان يكون قبيلا حالا من الله ومن الملائكة معا
قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنايه قبيلا حال من الملائكة او من الله
والملائكة **قوله** من زخرف من ذهب واصله الزخرف الزينة المزوقة
ومنه قيل للذهب زخرف وقيل اخذت الارض زخرفها وقال تعالى او يكون لك
بيت من زخرف اي ذهب مزوق وقال تعالى زخرف القول لي المزوقات
من الكلام **قوله** وقرئ قال سبحان ربي ابن كثير وابن عامر قال بالالف
والباقون بغير الف **قوله** تتحيروا بها على قيل اي تتحيرون الرسل الماضية
بان يقولوا لهم رسل مع كونهم بشرا كالهم تخارون على نهاية الصفة وقال
القاضي قوله سبحان ربي يجوز ان يكون تنزيها من ان يأتي او يتحكم عليه احد
اي هل كنت الا بشرا رسولا كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله
عليهم ولم يكن امر الآيات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروها هذا هو
الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في آيات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا
في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا **قوله** والمعنى له جوانب قال صاحب التقريب
لافادة الحال بالمنطوق ما هو المقصود اي بعث الله رسولا حال كونه بشرا لا ملكا
وانزلنا عليهم رسولا حال كونه ملكا لا بشرا او هو عين المقصود ولو جعلنا رسولا
صفة افادا بالمفهوم ما ليس بمقصود بل ما ليس بمستقيم اذ يدل بتقييد الصفة
بالمفهوم ان بعث بشرا مرسلا لا بشرا غير مرسل وانزلنا عليهم ملكا مرسلا لا ملكا
غير مرسل وهما غير مقصودين بل غير مستقيمين وقلت ويمكن ان يقال والله اعلم
انما كان المعنى له اوجب لانه اذا كان رسولا حالا يكون في التركيب تقديم
وتأخير وازالة عن الاصل فيجتمع النفي والاثبات في السؤال والجواب ويقع
الكلام في ثبوت الحال ونفيها بعد تحقق صاحبها فيكون المنكر في قولهم ابعث
الله بشرا رسولا بعثة البشر للرسالة بعد اقرارهم ان الرسالة ثابتة كقولهم لولا

انزل



انزل ملك ولو شاء ربك لانزل ملائكة ويكون الجواب بقوله لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا كالقول بالموجب اي نعم انما يجب ارسال الملك دون البشر ان لو كان
في الارض ملائكة قارين لان الجنس الى الجنس اميل وهو به آنس ولذلك منّ
عليهم بقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وفي قوله فهو قريب ذلك بانه لو كان في
الارض ملائكة الى آخره لمحة من القول بالموجب ولو كان رسولا وصفا للبشر والملك
لكانا قارين في مكانهما وما افاد النفي والاثبات في السؤال والجواب ولم يحسن
هذا الحسن الا ترى الى قول صاحب المفتاح قال في سورة المؤمنين لقد نحن وآباؤنا
هذا فذكر بعد المرفوع وما تبعه المنصوب وهو موضعه وقال في النمل لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا فقدم لكونه فيما اهم ولهذا اخالفنا المصنف في قولنا لان
الجنس الى الجنس اميل ليلا يلزم منا الاعتزال الذي عناه بغى له ولما الانس
فما هم لعدم المناسبة ولذلك عدل القاضي الى قوله لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا لا يمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك
الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس **قوله**
ان الذي امشاهم على اقدامهم روينا عن الترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه وعنا بهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة
ثلاثة اصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول
الله كيف يمشون الحديث **قوله** ويجوز ان يحشروا عطفا من حيث المعنى على قوله
كما كانوا في الدنيا عميا وبكما وصما على المجاز والحشر الثاني بمعنى الجمع والسوق
كقوله تعالى وان يحشر الناس ضحى والاول بمعنى البعث وحشر الناس ليوم
القيامة **قوله** موفي الجواس الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنايه الاخذ
الكاهنة وقد انقضا التاء على ما لم يسم فاعله اي اصابته لغة فهو موقوف
مثل معروف **قوله** على قوله اولم يروا وجعل لهم عطف على اولم يروا لعني
لا يجوز ان يعطف على خلق ويدخل في حيز صلة الموصول للفصل بخبران وهو
قادر على ان يخلق مثلهم ولا على ان يخلق لفظا ومعنى لانه لا يحسن ايقاع القدرة
على الاجل فينبغي ان يكون عطفا على اولم يروا ولها قوله وجعل لهم اجلا لا ريب فيه
فليس تقدير التصحيح معنى العطف اذ لا يلتئم ان يقال اولم يروا وجعل لهم
اجلا بل هو لعتيد الانكار بشهادة قوله وهو الموت او القيامة فاذا التقدير
قد علموا بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم
كقوله تعالى او ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي بلى

الصغر والقماءة وان من جعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو القيامة لا بد ان ياتي به
كقوله تعالى ان الساعة لا ريب فيها فظهر ان المراد بقوله عطف على قوله اولم
يروا انه عطف على التقدير وان يعض في الكلام ما تم به المعنى ويؤيده قوله
الامام مطابق لما بين الله تعالى بالدليل المذكور ان البعث والقيامة امر ممكن الوجود
في نفسه اردفه بان لوقوعه وحصوله في الوجود وقتا عند الله تعالى والنظم
يساعد هذا التقدير الذي قدرناه وتخصيص ما خصصناه من ان المراد
بالاجل القيامة لا غير لوروده للاية بعد انكارهم ما انكروه في قولهم وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا **قوله** لوجهها
ان تدخل على الافعال قال ابن الحاجب في الشرح لا بد ان يليها الفعل لانها حرف
شرط والشرط انما يتعلق بالفعل فالتزم وقوع الفعل لفظا او تقديرا قال
صاحب المفتاح واما كلمة لو فحين كانت لتعليق ما امتنع بامتناع غيره على
القطع استدعت حملنا هنا على الثبوت ولزم ان يكونا فعليتين والفعل ما من
**قوله** فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص
قال صاحب الفرائد لما كان التقدير لو تملكون وهذا لا يفيد الاختصاص
وجب ان لا يفيد هذا ايضا لانه غير مخالف في تاديه المعنى لذلك لان انتم
وضع موضع الضمير المتصل فالفعل مراد والتكرار حامل على التقدير بن نفي ان
يقال ان انتم تملكون على صورة الجملة الاسمية بدون معناها والاختصاص من
لوازم معنى الاسمية لا من صورتها ويمكن ان يقال في الجواب الاصل تملكون
بدون التكرار فكرر ليفيد التاكيد فلما ترك الفعل الاول واخر لبقا فاعله
وهو في المعنى عين ضمير الثاني المتصل علم بان الاهتمام بذكر فاعل هذه الجملة
اكثر من ذكر فعلها فكان تقديما للفاعل على الفعل من حيث المعنى والثاني بمنزلة
المكرر للتاكيد فافاد الاختصاص وقلت نظر اصحاب المعاني في امثال هذا
التركيب الى اللفظ الا ترى الى قول صاحب المفتاح تركيبه والى اللامي الحوذث
التضمين نظر الى لفظه فكذا ههنا النظر الى صورة انتم تملكون لا الى اصله وهو
مثل لتاسعيث في حاجتك في وجه افادة الاختصاص والى هذا الاشارة بقوله
بين الكلام في صورة المبتدا او الخبر **قوله** لونه اسود الطيبي قال الحمد لي
لو الطيبي ذات سوار لان لو طالبة للفعل داخلة عليه والمعنى لو ظلمني من كان
لعوا القضاة علي ولكن ظلمني من هو دوني ومثل اراد الطيبي حرة فجعل السوار علامة
الحرية لان العرب قلما يلبس الا ما السوار فهو يقول لو كانت اللاطمة حرة لكان اخف

علي



على **قوله** ولو غير اخوالي ارادوا نقيصتي تمامه . جعلت لهم فوق العرانين ميسما
العرانين الانوف والميسم العلامة يقول لو كان الظلم والنقيصة جاءني من غير
اخوالي لوسمتهم بسمة الذل ليشتهروا بها ولو عكيتهم اخفاها **قوله** فتورا صنيعا
بخلا الراغب يعبر بتقليل النفقة وهو بازاء الاسراف وكلاهما مذمومان
قال تعالى الذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ورجل
قتور ومقتر وقوله تعالى وكان الانسان قتورا تنبيه على ما جبل عليه الانسان
من البخل فقد قترت الشيء واقترته اي قللته ومقتر فقير قال تعالى وعلى المقتر
قدره واصل ذلك من القتار والقتر وهو الدخان الساطع من الشواء والعود ونحوهما
فكان المقتر والمقتر هو الذي يتناول من الشيء قتاره **قوله** لا لان معناه البخل
وفيه وجهان احدهما ان يكون متضمنا معنى البخل والبخل لا يتعدى بنفسه
وثانيهما ان يجعل مفعوله منسيا كقولهم فلان يعطي ويمنع فيكون كناية عن
البخل ذكره صاحب الفرائد قوله فذكر الانسان وهو الحلال لا العقد والطمس
وهو قلب اموال القبط حجارة الطيبي قال الحسن ذكر مكان الحجر والبحر والطوفان
فيما ذكره اولا من الايات السنين والطوفان ونقص الثمرات ومنع
محمد مكان البحر والطور الاسنان والطمس قال الواحدي قال المفسرون صارت
اموالهم حجارة وقال القرطبي جعل سكرهم حجارة وقال قتادة رضي الله تعالى
عنه وعنابه بلغنا ان حروثهم صارت حجارة ولما وافق هذا القول دون
ما عند محمد ابن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وعنابه قال كيف يكون الي
لا يكون الفقيه الا هكذا اعجابا وتعجيبا ثم امر باخراج الجراب تصديقا
له **قوله** وعن صفوان بن عسال الحديث اخرجه الترمذي والنسائي
عنه تفاوت يسير وفيه اشكال لان المذكور عشرة والسوال عن تسع وقد
اجاب عنه الشيخ التوربشتي باجوبة والذي نقوله كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اعلموا معاشر اليهود ان الايات التي اوتي موسى ولم يلبسها شريعة
نحن وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن له اية اخرى تختص بكم وهي هذه
وهذه الزيادة كالاجمال والتفسير بمعنى خذوا ايها السائل عنه والزيادة لكم مما
يختص بكم لتعملوا وتوفوا على ما يكمل عليه كتابكم **قوله** انما على الوجه الاول
فالقول المحذوف روي عن صاحب التهذيب للكشاف انه قال رايت في حاشيته
دلالة الاية على تعدد بعثنا من حيث انه حين كما ذكر حين والاولى عندي ان
يقال ان دلالتهما من حيث لفظا تدل على التي التاويل من بني اسرائيل هو موسى

لا سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليهما وقلت تحقيقه ان يفصل ما اجمله المصنف
ليظهر الحق فانه ذكر في الاية وجوها كثيرة لكن محصلها معنيان لان السايل اما موسى
عليه الصلاة والسلام او رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ان يكون السايل
موسى عليه الصلاة والسلام اذ جاءهم اما ان يتعلق تعلقا بالمحذوف او بنفس
السوال والاول على وجهين احدهما المسول فرعون والمسيول انقاد بني اسرايل
منه والمعنى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وارسلناه الى فرعون وملايه
وقلنا له اذ جاءهم سل بني اسرايل اي قل له ارسل معي بني اسرايل
وخلصهم وشاهدهم لا تهلكهم كانزلنا لاسرايل بعد فرعون قال تعالى واذ نجيناكم من ال
فرعون يسومونكم سوء العذاب فالسوال بمعنى الطلب وثانيهما المسيول بنو اسرايل
والمسيول عنه شان والمعنى على الاول قلنا لموسى عليه الصلاة والسلام سل
بني اسرايل اذ جاءهم عن حاله بهم انتم ثابتون على ملة ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لم دخلتم في دين فرعون والمعنى على الثاني قلنا له اذ جاءهم سلهم
ان يعاضدوك ويكونوا قلوبهم وايديهم معك حتى يخلصهم الله من الاسر
ولا ينتظروا من اعدايهم كما قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين والثاني وهو ان يتعلق بنفس
السوال على قراءة النبي صلى الله عليه وسلم يترتب عليه المعاني الثلاثة كلها وهذه
القراءة ترجح احتمال ان يكون المامور بقوله فسال في القراءة المشهورة هو موسى
عليه الصلاة والسلام دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني وهو
ان يكون السايل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلق اذ جاءهم لما اتينا
المذكور اي ولقد اتينا تسع ايات بينات اذ جاء بني اسرايل او فرعون
وفقنا ذلك عن مسلمي اهل الكتاب ليخبر وكتبه كما اخبرته وهو من اسلوب قوله
تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤون الكتاب من
قبلك وهو من باب التهييج والالهاب تثبيتا ومزيد طمانينة او متعلقه
محذوف وهو لما ذكر المعنى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات وارسلناه الى
فرعون وملايه اذكر اذ جاءهم فقال فرعون فيكون قوله فسال بني اسرايل
على الوجهين معترضا او يخبر وكيد على تقدير جواب الامر المعنى سل بني اسرايل
عن حال الايات التسع فاخبرهم يخبروك القصة بتمامها من لدن مجي موسى عليه
الصلاة والسلام من مدين الى مصر عند ابايهم وهم اسرا لعبيد فرعون وملايه
يسومونهم سوء العذاب ثم ذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال

بني

بني اسرايل وادعايه النبوة واظهاره تلك الايات القاهرات باسرها وظهور عجز فرعون
وعناده وقوله اني لاظنك يا موسى مسحورا فالفا في قوله تعالى فقال له فرعون
فصيحة **قوله** بصاير بينات مكشوفات الاساس هذه الاية مبصرة والبصر
الطريق لاستبانة ووضح **قوله** ومن يحمل بالضم الكساي والباقون بفتحها
**قوله** ثم قارع ظنه بظنه الاس ومعه بالدرع وقارعه ويقاد عوا بالرماح
وقارعته فقرعته **قوله** الا بالحق محفوظا بالرصد منسر الحق تارة بالحكمة
واخرى بالثابت الذي يقابل الباطل فقوله محفوظا بالرصد تفسير لمعنى الحق
وتوضيح لمحله وانه نصب على الحال يعني هو رقيب عليه حافظ له من الشياطين
برصد من الملايكة كما قال في اخر سورة الجن واحاط بما لديهم قال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه وعنايه بالحق انزلناه اي وبسبب اقامة الحق انزلناه
فتكون الباء متعلقة بانزلنا ويجوز ان يكون حالا اي انزلناه ومعه الحق
او وفيه الحق ويجوز ان يكون حالا من الفاعل اي انزلناه ومعنا الحق
وبالحق نزل فيه الوجهان الاولان دون الثالث لانه ليس فيه ضمير لغير
القران **قوله** وما ارسلناك الا لتبشرهم بالجنة وتنذرهم من النار
ليس اليك وراء ذلك اي التركيب من القصر الافرادي نزل صلوات الله
عليه لحرصه على ايمان قومه منزلة من يعتقد انه مبشر ونذير ومع
ذلك منكر وعلى الدين ايضا فقصر على البشارة والنذارة ونفي كونه منكر
**قوله** يعني ان فرق التخفيف يدل على فصل متقارب كانه يريد ان القراءة بالتخفيف
فالفا تدل على خلاف الواقع وهو الفصل المتباعد وقال ابن جني وتوبيخ
قوله على مكث **قوله** وتوده النهاية يقال اتاد في فعله اذا تانى وتثبت
ولم يعجل **قوله** قل امنوا به او لا تؤمنوا امر بالاعراض عنهم يعني انا يومر
لهذا القول من ايس من ايمانه ولم يعتد بحاله فكانه قال له اتركهم ولا تبال
لهم **قوله** تعظيما لامره ولا نجاز ما وعد لانجاره عطف على تعظيما
وهو مفعول له خروا والفا العريات باللام في الاول واتى لها في الثاني لان الاول
فعل لفاعل الفعل المعلل والثاني ليس كذلك **قوله** وعلى الاول ان لم يومنوا
لقد امن يعني على الوجه الثاني ان الذين اوتوا العلم تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ويلزم منه توبيخ القوم وتقريعهم وعلى الوجه الاول بالعكس
لان التعليل على الاول معقول القول بخلاف الثاني وقلت الوجهان يقصد
التسلية ويكون التقريع متفرعا عليهما لان في المعلل اشعارا بان الرسول

صلى الله عليه وسلم قد قضى ما عليه من الابلاغ وان الحجة قد لزمتهم فعليه ان
يتاركهم ويشتغل من تحدي منهم الانذار وبخع منهم الوعظ وبخاصة نفسه
من عبادة والى الاول الاشارة بقوله قل آمنوا او لا تؤمنوا والى الثاني
بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله ومن ثم قال امرا بالاعراض عنهم وان
لا يكترث بهم فان خيرا منهم وافضل قد آمنوا والى الثالث بقوله ولا
تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله
ولقد استدعى المقام المتاركة والتسلية لان الله تعالى لما عدد مناقب
حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مفتتح السورة وختمها ببيان المعجزة
وهي قوله ولئن اجتمعت الانس والجن فانها متضمنة لما يتخلص منه لكل
طعن القوم في القرآن ورسالته ومعاندتهم في دفع آيات الله البينات
فذكر شيئا مما حكاه عنه فاراد ان يسلي حبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ذكر حديث الكليم ومجيئه بالآيات البينات الى قومه وتكذيبهم ثم اهلاكهم
وكان الامر بقوله فسل بني اسرائيل تتميما لمعنى التسلية وذكر بعد هذا
النوع من التسلية وختم السورة بها والله اعلم **قوله** اول ما يلقى به الارض
من وجهه الذقن قال صاحب التقريب وفيه نظر لان اول ما يلقى الارض
الجبهة او الانف ووجهه انه اذا ابتدأ الخرور فاقرب الانسان من وجهه
الى الارض هو الذقن او اراد مبالغة في الخضوع وهو تعفير اللحية في التراب
والاذقان كناية عنها او انه ربما خر على الذقن كالمغشي عليه لخشية الله
**قوله** تخر صريعا لليدين وللفم اوله من رواية المطلع دلفت لها بكر مح
من دون ثوبه الدليف المشي رويدا دلفت الكتيبة في الحرب اي تقدمت
ويروي امكنه بالرمح حتى يقتصه لكمن ما دون الابط الى الكشح فنا
النبي جانباه **قوله** جعل ذقنه ووجهه للخرور وقال صاحب الفرائد
لما كان الذقن العبد يجيء من وجهه من الارض في حال السجود وهي حال وضع
الجبهة كان القصد بالخرور الى وصول الاذقان الى الارض ابلغ من
القصد الى وصول الجبهة اليها فكانه قيل يخرون لاجل وصول الاذقان
الى الارض لان للاختلاف اكثر في وصول الاذقان من وصول الجبهة اليها
او حاصله للخضوع بالعون في الخرور ويلصقون بالارض ما امكن الصاقه
بها من الوجه تم كلامه فان قلت قوله جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه
به مخالف لظاهر الآية لانه جعل الخرور مختصا بالذقن لقوله يخرون

للاذقان

للاذقان قلت ان الخرور اذا اختص بالذقن اختص الذقن به ومما عليه التلاوة
ادل على خضوعهم وتواضعهم **قوله** تعني ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا بهذا
بهذا الاسم او بهذا قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به المراد بالتسوية
بين اللفظين هو انهما يطلقان على ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما
والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود هذا اذا كان ورد القول للمشركين
وعلى ان يكون رد اليهود المعنى انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى
المقصود وهو جواب لقوله اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقلت الذي
يقتضيه النظم ان يكون ردا للمشركين لان قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا ولم يكن له شريك في الملك مناسب لهم والظاهر ما ذكره المصنف
ان قوله فله الاسماء الحسنى وضع موضع فهو حسن **قوله** يرفع صوته بقراءته
الحديث من التفسير متفق عليه رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهم وعنا بهم **قوله** روي ان ابا بكر الحديث مختصر من رواية
ابي داود والترمذي عن ابي قتادة رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم **قوله**
مثل لانتحاء الوجه يعني شبه من ينبغي ان يتوسط في القراءة بمن يتوخى
بين السبيلين فقصد اسويها **قوله** ولم يوال احدا اجل وليا على الاول
بمعنى الناصر وعلق من به على تضمين معنى المنع المعنى ليس له ذل ولا مانع
من الذل يمنعه لاعتزازه بنفسه لانه عزيز بذاته ما لم تغيره منه وعلى
الثاني اجراه على ظاهره وجعل من لعتدليه ومن ثم قال ولم يوال احدا
من اجل مذلة له وعلى التقدير في التركيب من باب قوله على لاحب لا يهتدي
بمناره **قوله** لان من هذا وصفه هو الذي يقدر على ايلاء كل نعمة وذلك
لان من يتخذ ولدا يحتاج الى الامساك لاجله ومن ثم قال صلوات الله عليه
الولد مجبنة مبخلة ومن كان له شريك في ما يتصرف فيه فهو ممنوع من التصرف
التام ومن احتاج الى ناصر يدفع عنه الذل كيف يقدر على دفعه من الغير
والله سبحانه وتعالى منزه عن كل هذه الموانع فهو يقدر على ايلاء كل نعمة
فلذلك يستحق كل الحمد ولهذا سلك هذا التأويل لان الحمد هو الثناء على الجميل
الاختياري من نعمة او غيرها وعدم اتخاذ الولد ونفي الشريك ليس من الفضائل
الاختيارية ظاهرا وقد رتب عليها الحمد فيدل الى لازم هذه المذكورات وهو
القدرة الى ايلاء كل نعمة ورتب الحمد عليها قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا
به نفي ان يكون له ما يوالده ويشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واس

واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه مستحق جنس
الحمد لانه كامل الذات المتفرد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك
نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وقلت والاية من
باب التقسيم الحاصر لان المانع من الاثنا اما فوقه فهو القسم الثالث او دونه
فهو القسم الاول او مثله فهذا القسم الثاني ثم المناسب ان تجعل التعريف
في الحمد للاستغراق لا للجنس كما قال لان موجبه مستغرق للمراتب كلها ونحو
سورة الاخلاص واردة على هذا التقسيم فليتحدد وها قوله لذا افصح
الغلام الاساس افصح الصبي في منطقه فهم ما يقول في اول ما يتكلم
يقال افصح فلان ثم فصح وافصح العجمي تكلم بالعربية وفصح انطلق لسانه
بها وخلصت لغته من اللكنة والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

## سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم قوله
لقن الله عباده وفقههم كيف يثنون عليه ضمن لقن معنى العلم ولذلك فسره
بالفقه والمفعول الاول عباده والثاني الجملة الاستفهامية وليس تعليق لذكر
المفعول الاول ويريد ما ذكره في الفاتحة الحمد لله مقول على السنة العباد ومعناه
تعليم عباده كيف يتبركون باسمه وكيف يحمدونه ويمجدونه ويعظمونه قوله
وما انزل على عبده محمد صلوات الله عليه وسلامه عطف تفسيري على قوله نعمة الاسلام
وفيه ان المذكور نكرة منزلا على عبده مستقيما بريا من الاعوجاج بشيرا بالوعد لـ
الذين يعملون الصالحات نذيرا لمن اشرك بالله وعمل عملا غير صالح هو الاسلام
الراغب العبد يطلق على الانسان الذي يصح بيعه نحو العبد بالعبد وعلى عبد
بالايجاد واياه عنى بقوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
وعلى عبد بالعبادة والخدمة والناس فيه ضربان عبد الله مخلصا وهو المقصود
بنحو قوله الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب وعبد الدنيا وهو المعتكف على خدمتها
ومراعاتها واياه قصد صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا وعلى هذا النحو ان
يقال كل انسان عبد الله تعالى وقلت الحديث من رواية البخاري عن ابي هريرة
رضي الله تعالى عنه وعنا به عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعس عبد الدينار
وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطي رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس
واذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه





مغبرة قدماه ان كان في الحراسة وان كان في الساقة كان في الساقة ان استاذن
لم يوذن له وان شفع لم يشفع الحديث جمع بين النوعين بين العبدين قوله
والعوج في المعاني الراغب العوج العطف عن حال الانتصاب يقال عجت البعير
بزمامه وفلان ما يعوج عن شيء يهم به اي لا يرجع والعوج يقال فيما يدرك
بالبصر كالخشب المنتصب والعوج فيما يدرك بالبصيرة والفكر كما يكون في
ارض بسيطة وكالدين والمعاش وخروج شيء منه من الحكمة والاصابة فيه
الضمير المجرور في فيه عائد الى الشيء المعنى لا تجد شيئا في القران المجيد ولا كلمة
ان امعنت النظر فيه خارجا عن اصابة محز البلاغة من حيث اللفظ ومتجاوزا
عن الاشتمال على الحكمتين اعني العلمية والعملية من حيث المعنى قوله ولا
يحتمل حالا من الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذي الحال باجنبي وهو لم
يجعل له عوجا وهو معطوف على الصلة قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا
به ويجوز ذلك يكون حالا من الضمير في له ويجوز ان يكون الواو في ولم يجعل
للحال فيكونان حالين اي انزله منفيا عنه العوج قيما قوله وقيل قيما
على سائر الكتب عطف على قوله لانه اذا نفي عنه العوج وعلى هذا لا يرد
السوال وملخص الوجوه ان قيما اذا لم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيما
فكان توكيدا له لما اذ مفهوم الثاني موكد لمنطوق الاول وبالعكس واذا
قدر له متعلق فاما ان يقدر على كما في قوله تعالى افمن هو قائم على كل
نفس بما كسبت اي رقيب حافظ مهيمن كان تتميما لانه حينئذ كامل في
نفسه مكمل لغيره فيكون تابعا في الاستقامة حدها او يقدر له اللام على
نحو قولهم فلان قيم لهذا الامر فيكون تكميلا لانه اذن مستقيم في نفسه
قيم بامور غيره وقال القاضي قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط
او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال قوله
عبد السير النهاية وفي حديث الغار قال له ابو بكر رضي الله تعالى عنه
وعنا به لا تدخله حتى استبرئه قبلك اي اختبره واعتبره وانظر فيه هل فيه
احد او شي يوذي قوله بعد لبس الباس وقع في البوس والباسا
وفي امر بيس شديد وبكسر النون والهاء وصل الهاء بياء وابا قوت بضم الدال
واسكان النون وضم الهاء وابن كثير على اصله يصلها بواو قوله ويبشر
بالتخفيف والتثقيل بالتخفيف حمزة والكسائي قوله قد جعل المنذر به
هو الشرط اعلم ان الفعل المتعدي الى مفعول واحد اذا لم يذكر مفعوله في

مطلقا فيكون الغرض منه الاطلاق كقولك فلان يعطي ويمنع فالغرض ايجاد
حقيقتهما والمتعدي الى المفعولين اذا اقتصر على واحد يجري ذلك الحكم على المذكور
فيكون هو الغرض لا المنفي **قوله** والدليل عليه تعالى على ان المنذر به هو
الغرض الذي سبق له الكلام تكرير وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا الاية
وجعلها قرينة لقوله ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا
حسنا الاية وهو موجب لان يذكر فيهما المنذر والمنذر به كما ذكر في اختيها
المبشر والمبشر به ولما ترك المنذر به في الثانية للاكتفاء بما سبق له ولو لم يكن
اصلا وثابتا في نفسه وانه الغرض الاول لم يستغن بدون ذكر مثله في القرينة
الثانية فان قلت لو لم يجعل قوله لينذر بأسا شديدا قرينة كقوله ويبشر
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا فيفيد المنذر فقط ويترك القرينة
الثانية على اطلاقها ليكون الغرض في الايراد ذكر المنذر به قلت لم يجعل ما في
الكلام اصلا في الاعتبار ومقدمته فرعا اولى من العكس لانهم يقدمون
الاهم وما هو بشأنه اعنى على ان بأسا ثاني مفعولي الانذار وهو اولى
بالحذف فترك الاول لكي ذكر الثاني او على انه اراده حذفه مقتضى الظاهر
والذهاب اليه احرى وانسب لانه من جلية التنزيل ولان ذكر المنذر به
لا سيما اختصاصه بذكر ابأس الغم للناس من منهم وكافرهم فلو قدر المنذر
لاخص الانذار بالكافرين والمراد الشمول **قوله** متعلقا هو كالحال من الانذار
واستغنا مفعول له اي تكرير الانذار من غير ذكر المنذر به لاجل الاستغناء
بتقدم ذكر المنذر **قوله** وقد اشتملته اليها يقال احلت الكتاب
واحليته اذا القيته على الكاتب ليكتبه الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا
به استمليته الكتاب سألته ان يمليه علي والذلكة كره الانذار **قوله**
اتخاذ الولد في نفسه محال يعني لعا ينفي من التخصص العلم بالشيء اذا كان ذلك
الشيء ثابتا في نفسه محال فكيف مثل ما لهم به من علم وتخصيص الجواب جاز
ذلك ارادة للمبالغة وان ما تفوهوا به معدوم بالطريق البرهاني كانه
قيل ما لهم به من علم لانه ليس مما يتعلق به العلم لان العلم تابع للمعلوم
والمحال لا يستقيم تعلق به لكن هذا السؤال مستدرك لانه قال اولا ان قولهم
هذا لم يصدر عن علم لكن عن جهل مفرط وتقليد للآباء **قوله** وقرئ
كبرت كلمة وكلمة قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به بالرفع قرأ يحيى ابن
يعمر والحسن وابن محيصن سمى قولهم اتخذ الله ولدا كلمة كما سموا القصيدة

ولان



وان كانت ما يد بيت كلمة هذا اكو ضمهم الاسم الواحد على جلسه ولله فصاحة
الحجاج وكثرة قوله على المنبر يا ايها الرجل وكلكم ذلك الرجل الراغب ويستعمل الكبير
فيما يشق ويصعب نحو وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقوله وكبرت كلمة تخرج
ففيه تنبيه على عظم ذلك من بين الذنوب وعظم عقوبته وكذلك كبر
مقتا عند الله **قوله** والنصب اقوى لانه فاعل من الاسم اصله لان فيها مر
والتبيين **قوله** وفيه معنى التعجب قال في قوله تعالى كبر مقتا عند الله
قصد في كبر التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب
تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شيء خارج من
نظائره **قوله** وتخرج من افواههم صفة للكلمة هذا اذا كان مرفوعة
ظاهر وان نصبت تمييزا يلزم وصف التمييز وهو جائز وقد جاء معرفة في
قوله تعالى الا من سفه نفسه وقول الشاعر ولا بفزارة الشعر الرقابا
على ان الوصف غير مخصص بل هو مؤكد نحو قوله ولا طائر يطير بجناحيه
وقال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به كلمة تمييز والفاعل مضمر اي كبرت
مقالتهم وفي تخرج وجهان احدهما وهو في موضع نصب صفة للكلمة والثاني
في موضع رفع تقديره كبرت كلمة تخرج لان كبر بمعنى بئس فالمحذوف هو
المخصوص بالذم **قوله** فان كثيرا مما يوسوسه الشيطان الى قوله بل
يتكلمون عليه لتشوره لتظهار مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم عن
عبد الله ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وعنا به قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال لوان اخذ بالحديث في نفسه لان يحترق او
يخر من السماء احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض الايمان اخرجه مسلم **قوله**
شبهه وايا هم يعني شبه الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقومه في قوله
لعلك باخع نفسك على اثارهم فالاستعارة تمثيلية لكون المشبه حاله
وحال قومه المشبه حال الرجل مع احبته **قوله** او بخع نفسه الراغب
البخع قتل النفس غما وقوله تعالى لعلك باخع نفسك على اثارهم حث على
ترك التأسف نحو فلا تذهب نفسك عليهم حسرات قال الشاعر الا ايها
الباخع الوجد نفسه وبخع فلان وبخ عليه بين الحق اي اقر به وادعن مع
كراهة شديدة يجري مجرى بخع نفسه في شدته **قوله** والمعنى بهذا الحديث ان لم
يؤمنوا قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وان لم يؤمنوا لها بالفتح شاذة والجمهور
على الكسر ومراد المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به ان المناسب على قراءة من

قرأ الكل لم يعلموا بالخفة ان حمل باخع على المعنى بناء على حكاية الحال الماضية كأنه قيل
لعلك تهلك نفسك لاجل عدم ايمانهم وتجيء باسم الفاعل لتصوير تلك الحالة
في ذهن السامع واستحضارها وعلى من قرأ ان بالكسر المناسب حمل باخع على الاستقبال
لاجل الشرط كأنه قيل لعلك تهلك نفسك الان او غدا ان لم يصدقوا ثم لهان
**قوله** رجل اسف واسيف روى المصنف رضي الله تعالى عنه الاسف اشد الحزن
الجهد دون العفو ومنه الاسيف الاجير لجهده في الاتزان يسمى عسيفا من
العسف **قوله** وحسن العمل الزهد فيها قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا
به لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع
منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي فيه وفيه تسكين لرسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله** ثم زهد في الميل اليها بقوله وانا لجاعلون يعني قال اولا
وانا زينا وجه الارض ابتلاء واختبارا ثم رغبنا عنها في عرض الفناء وشكه
الزوال لنزهد وانه كقوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
كان لم تغن بالامس **قوله** من هذه الزينة جاء بهذه ليشير الى تحقير
شان الزينة **قوله** صعيدا جرزا باب جرزا الراغب جرزا اي منقطع النبات
من اصله وارض مجروزة اكل ما عليها والجروز الذي ياكل ما على الخوان وفي
المثل لا ترضى شانئة الا بجرزة اي بالاستيصال والجرز القطع بالسيف
وسيف جراز **قوله** بهجة الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به البهجة
السرور الراغب البهجة حسن اللون وظهور السرور فيه قال تعالى حدائق
ذات بهجة وقد بهج فهو بهيج ويقال بايج وقد ابتهج بكذا اي سر به سرورا
بان اثره على وجهه ... كالذي كان ما على الارض من نباته **قوله**
ما به كان زينة اي ما كانت الارض مزينة به والذي كان ما على الارض
مزينا به **قوله** من لعانة الحيوان بيان لقوله لازالة بهجته او ما في ما سيجيء
**قوله** ثم قال ام حسبت يعني ان ذلك اعظم من قصة اصحاب الكهف يعني ام
منقطعة والهمزة فيه للتعجب يعني يتعجب من قصة اصحاب الكهف ويترك ما
سبق والانسان عادته ان يتعجب من شيء قل باسه به وان كان الذي يحصن
به العجب منه وتلخيص ما ذكره الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به في هذا
المعنى هو انه تعالى لما قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها اي اخرجنا انواع
زخارف وزينتها كما قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت

ولصنا



واصناف المنافع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة من مادة
واحدة ابتلاء لبني آدم قال بعده ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
آياتنا عجبا اي احسبت ان احوالهم كانت اعجب من آياتنا فلا تحسبن ذلك فان
آياتنا كلها عجب فان من كان قادرا على خلق السموات والارض ثم زين
الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها صعيدا جرزا كيف
يستبعد من قدرته ورحمته حفظ طائفة في النوم سنين متطاولة
وقال محيي السنة رضي الله تعالى عنه وعنا به ام حسبت ام ظننت يا محمد ان
اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا اي هم عجب من آياتنا وقيل
معناه ليسوا باعجب من آياتنا فان ما خلقت من السموات والارض وما
فيهن اعجب منهم وقلت بعقريب هذين المعنيين انما يظهر بتحقيق معنى الهمزة
في ام لانها منقطعة متضمنة للهمزة وبل كما قال الراغب اذا قوبل به الف
الاستفهام فمعناه ان يحوز زيد عندك ام عمرو اي ايهما ولذا جردت عن ذلك
يقتضي معنى الف الاستفهام وبل يجوز ان الف الانكار اي بل ذاك
فان حملت على الانكار افاد النفي لا يتعجب منه وان حملت على التنبيه افاد
التعجب اي هم عجب من آياتنا فاعلمه ولعل هذا اقرب لان الاضطراب
من الكلام الاول انما يحسن اذا كان الكلام الثاني اعجب واحسن ليحصل الترقي
وايضا يقتضي المنكر ان يكون مقررا عند السامع معلوما عنده وما لا يعلمه
كيف يقال له لا يتعجب منه وكيف لا وان هذا الابتداء اعلام من الله بقصتهم
بشهادة سوال المنكرين وامساك النبي صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي
اربعين او خمسة عشر يوما ثم نزول الآيات تصديقا له فالوجه ان يجري الكلام
على التسلي والاستفهام على التنبيه ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما احزنه
من الكآبة والاسف من اقبال القوم وامتناعهم عن الايمان بالكفران فلا
تبالهم فانا لجاعلون لما على الارض جرزا لا تباسف كما انا لجاعلون ما عليها صعيدا
جرزا الا ترى الى اولئك الفتيان كيف اهتدوا واووا الى الله وتركوا زينة
الدنيا وزخرفها فاووا الى الكهف قائلين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا
من امرنا رشدا او كما تعلقت الارادة بارشادهم فاهتدوا وتعلقت بارشاد قوم
من امتك فحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل **قوله** والرقيم اللوح الرقيم للبيت او صيد فنا
البيت وهو مفعول مجاورا يعني ان اصحاب الكهف كانوا رقودا في الغار

وكليهم بحاور لوصيد هم **قوله** ايلة دون فلسطين النهاية ايلة بفتح الهمزة
وسكون الياء البلد المعروف فيما بين مصر والشام **قوله** لو احبل امرنا لها
شد اكله كقوله رايت منكم اسدا من على الاول صلته هي وعلى هذا يجبان
ويجزيه جره من الامر رشدا وهو الامر بعينه في رشاده ولهذا قال
رشد اكله **قوله** المناهم لها منه تصلة يريد ان قوله فضربنا على اذانهم
كناية من الانامة الثقيلة لان المستغل في نومة يصاح به فلا يسمع
ولما خصت الاذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها لان المراد
المبالغة في النوم فان النائم في الاكثر ينتبه بسبب نفوذ الصراخ في
منفذ الصماخ **قوله** بني على امراته الاكاس بني على اهله دخل بها واصله
ان المعرس كان يبني على اهله جبا **قوله** وقال الزجاج لذا قل فهم مقدار
عدده فلم يحتج ان يعد ولذا كثر احتاج الى ان يعد هذا مختصر من كلامه
وكلامه ان عددا منصوب على ضربين احدهما على المصدر والمعنى يعد عددا
ويجوز ان يكون عددا والفائدة في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك
تريد توكيد كثرة الشيء لانه اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج ان يعد
واذا كثر احتاج الى ان يعد هذا المختصر من كلامه وكلامه ان عددا منصوب
على ضربين احدهما على المصدر المعنى يعد عددا ويجوز ان يكون عددا والفائدة
في قولك عدد في الاشياء المعدودات انك تريد توكيد كثرة الشيء لانه
اذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج الى ان يعد واذا كثر يحتاج الى ان
يعد والعدد في قولك انفقت لها ما عددا يريد به الكثرة وجاز ان يوكد
بعد دمعني الجماعة الحائضة خرجت من معنى الواحد وقلت ويويده ما روينا
عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وعن ابيها في حديث بدء الوحي
وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد الحديث
وفيه نظر لان العدد يعبر به عن القلة كقوله تعالى دراهم معدودة
اي قليلة يعد عدا ولان الكثير يمتنع من عدها لكثرتها فانما يقال هيلا او يكال
كيلا واجيب ان الكثرة والقلة بحسب اقتضاء المقام فان مقام التعجب
من خرق العادة يقتضي الكثرة على ان المراد بقوله سنين عددا ثلثمائة
سنين وازدادوا تسعا ومقام البيان في يوسف وكانوا فيه من الزاهدين يقتضي
القلة **قوله** احصى فعل ماض الراغب الاحصاء التحصيل بالعدد يقال احصيت
كذا لفظ الحصر واستعمال ذلك فيه من حيث الحصر كانوا يعتمدون بالعقد





لاعتمادنا ايه على الاصابع قال تعالى واحصى كل شيء عددا اي حصله واحاط به
وفي الحديث من احصاها دخل الجنة وفيه نفس يحيها خير لك من امارة لا تحصيها
وفي استقيموا ولن تحصوا اي لن تحصلوا ذلك ووجه تعذر احصائه وتحصيله
هو ان الحق واحد والباطل كثير بل الحق بالاضافة الى الباطل كالنقطة بالاضافة
الى سائر اجزاء الدائرة كالمرمى من الهدف فاصابة ذلك شديد وقال
ابو البقاء انه مبتدا والخبر احصى وامدا مفعوله ولما لبثوا نعت له قدم
فصار حالا او مفعول له اي لاجل لبثهم **قوله** فما يقول فيمن جعله من
افعل التفضيل هذا السوال وجوابه اشارة الى ما ذهب اليه الزجاج
رضي الله تعالى عنه وعنا به في تفسيره وما اورد عليه ابو علي في الاغفال
قال الزجاج رضي الله تعالى عنه الامد الغاية وهو منصوب اما
على التمييز او على انه مفعول لاحصى كانه قيل لنعلم اهولاء احصى
للامد او هولاء او يكون منصوبا بلبثوا ولما متعلق باحصى المعنى اي
الحزبين احصى للبثهم في الامد وقال ابو علي الحمل على التمييز عندي غير
مستقيم لان احصى لا يجوز ان يكون افعل التفضيل لامرين احدهما ان
افعل التفضيل لا يبنى منه افعل من كذا وما تفوههم به امثاله للحبر وما
اعطاه للدرهم من الشاذ النادر الذي لا يقاس عليه وثانيهما ان التمييز
في نحو هو اكثر مالا واحسن وجها فاعل في المعنى وان كان منتصبا في
اللفظ لان الوجه هو الذي حسن وفي المال هو الذي كثر وليس الامد هو
الذي احصى كذا ذكر ابن الحاجب في الامالي وقال ابو علي وجه الخطاء
جوز حمل احصى على افعل التفضيل في الشذوذ بكون امدا منتصبا بفعل
يدل عليه احصى وقال صاحب التقريب التفضيل هو السابق الى الفهم
والتقسيم غير مختص لجواز انتصابه بتمييز الماء والمعنى اضبط للامد الذي
لبثوه وقال صاحب الانتصاف لقائل ان ينصبه بمثل كقوله واحصى كل شيء
عددا وان كانت احصى هناك فعلا ويوبه ان الواقعة في اختلاف
الاحزاب في مقدار اللبث اذ يقول امثلهم طريقة فامثلهم طريقة هو
احصاهم امدا وقال صاحب الانتصاف لا بعد فيما استبعده الزمخشري من
اضمار فعل من جنس افعل كقوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سبيله
يحتاج الى اضمار فعل اخر من جنس افعل اذ الاضافة مستحيلة هناك
وللزمخشري ان يجيب بان هناك بناء على ضرورة ولا ضرورة هنا ولذلك

قال البعدث المتناول وهو قريب **قوله** ان بناه من غير الثلاثي المجرد ليس
بقياس الانصاف جعل بعض النحاة بنا افعل من المزيد فيه الهمزة قياسا
ونسبه الي سيبويه وعلله بان بناه منه لا يغير نظم الكلمة انما هو تعويض
همزة بهمزة **قوله** وافلس من ابن المذلق قال المهدي يروي بالدال والذال
وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجداده يعرفون بالافلاس قال الشاعر
في ابيه • فانك ان ترجو تميما ونفعها • كراجي الندي والعرف عند المذلق
**قوله** واما ان ينتصب بلبثوا فلا يسد عليه المعنى هو رد على الزجاج اذ
يكون منصوبا بلبثوا اي اي الحزبين احصى للبثهم في الامد لان المعنى ابكم
اضبط للامد الذي لبثوه فالمحصي الامد لا اللبث وقيل انما لا يسد عليه
المعنى لان من امد امعناه انتهاء المدة وغايتها وليس المعنى على الضبط
لبثوا انتهاء المدة وفيه نظر لان الامد يطلق على المدة كلها وعلى غايتها
ونهايته قال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا به الحسن ما امدك قال
سن الخلافة ولكلا عمر وللاثنان امدان مولده وموته **قوله** فلا
يسد عليه بفتح السين وفي النسخ الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به سد
قوله يسد بالكسر اي صار سديدا الاساس وسد الرجل يسد صار سديدا
وسد قوله وامره يسد وامره سديد وقلت له سدادا من القول وسددا
اصوابا **قوله** واضرب منا بالسيوف القوانسا ولم ار مثل الحي حيا مصبحا
ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا اكر واحمى للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف
القوانسا • المصبح المغار عليه وقت الصبح وحقيقة الرجل ما لزمه الدفاع
عنه من اهل بيته والقوانس جمع قونس وهو اعلى البيضة مدح كلا الفريقين
عدوهم ونفسهم يقول لم ار مغارا عليهم كالذين صبحناهم ولا مغيرين
مثلنا يوم لقيناهم **قوله** فقد العدد المتناول وهو انه منصوب
باحصى لانك ابنيت او لانه منصوب به ثم تقدره بعد ارتكاب هذه
التكاليف **قوله** انما اراد ما تعلق به العلم من ظهور الامر لهم يعني ضربنا
على اذانهم ليظهر معلوم العلم وهو لهم احصى امدا لبثهم فالتعليل ليس
لحصول العلم بل لظهور المعلوم يعني كان هذا الامر العجيب معلوما لله تعالى
في الازل فتعلقت ارادته باظهاره للمكلفين ليتعجبوا منه ويعتبروا به فيكون
مزيدا لايمانهم ولطفا لمؤمني زمانهم بان يلبسوا لسنتهم ودليلا ظاهرا
على وجود الصانع لكافرهم فيستدل لولا به ثم يؤمنوا **قوله** وربطنا على

قلوبهم



قلوبهم وقويناها بالصبر الاساس ربط الدابة شدها بالرباط والمربط هو الحبل
ومن المجاز ربط الله على قلبه صبره ورجل رابط الجاش فالربط هنا تمثيل ومعنى
الاستعلا في على المبالغة لان ربط يتعدى بنفسه فجعل بمنزلة اللازم وعدي
بعلى نحو قوله يجرح في عراقيبها نصلي **قوله** ومنه اشط في السوم الاساس
اشط في السوم واشتط يقال لا وكس ولا شطط واشط في الحكم واشطوا في طلبه
امعنوا الراغب الشطط الافراط في البعد يقال شطت الدار واشط يقال في
المكان وفي الحكم وفي السوم يقال شط المزار بجزوى وانتهى الامل وعبر بالشطط
عن الجور قال تعالى لقد قلنا اذا شططا وشط النهر حيث يبعد عن الماء من حافته
**قوله** وهو دليل على فساد التقليد قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به وفيه
دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز **قوله**
الا الله يجوز ان يكون استثناء متصلا لما في ما يعبدون موصولة والا الله مستثنى
من ما او من العايد المحذوف **قوله** وقيل هو كلام معترض فالتقدير واذا
اعتزلتموهم فاووا الى الكهف فاعترض بين الشرط والجزا جملة منفية
موكدة لمعنى ما اعترضت فيه وهو اخلاص العبادة لله تعالى **قوله** مرفقا
قري بفتح الميم وكسرها نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفا والباقون بكسر الميم
وفتح الفا **قوله** ونصوع بعضهم الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الخالص من
كل شي **قوله** وقد قري بهما وقري تزور وتزور ابن عامر باسكان الزا وتشديد
الرا والكوفيون بفتح الزا مخففة والف بعدها والباقون يشددون الزاي
ويثبتون الالف **قوله** وتزوار قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به
قراها الجحدري وقلما جات افعال الا في الالوان نحو اسواد واحماد واصفار
او العيوب الظاهرة نحو احول واحوال واعور واعوار وقد جات افعال وافعل
وهي مقصودة من افعال في غير الالوان قالوا ارعوى وهو افعل وانتوى اي
خلع وناس من الفتو وهو الخدمة وقالوا اشعار راسه اي تفرق شعره الراغب
الزور اعلى الصدر وزرت فلانا القيته بزوري او قصدت زوره نحو وجهته
والزور ميل في الزور وتزاور عن كهفهم اي يميل وقري تزور وقال ابو الحسن
رضي الله تعالى عنه وعنا به لا معنى لتزور هنا لان الازورار الانقباض وقيل
للكذب زور لميله عن جهته **قوله** تعالى وتقرضهم ذات اليمين اي تجوزهم
وهي ما يدفع الي الانسان من المال بشرط رد بدله قرضا وسمي القفا وصنه في الشعر
مقارضة والقرض مستعار استعاره النبي والحوك **قوله** الي طعن قيله تطرق

بجرعا السبيه نظرة ضحى ، وسواد العين في الما شامس ، الى ظعن يقرضن اقواز مشرف
شمالا وعن ايمانهن الفوارس ، الجرعا الرملة لا تنبت والسبيه المراة تسبي شامس
من شمس الفرس شماسا اي منع ظهره شبه كلال العين بشماس الفرس الظعن النسا
في الهودج الاقواز جمع قوز وهو الكثيب مشرف علم رمل معروف وكذا الفوارس
علم رمال معروفة بالدهنا ويمكن ان يكون جمع فرسان يقول نظرت الى ظعن
يقطعن الارض في السير بحيث كانت الاقواز عن شمالهن وعن ايمانهن الفوارس
بجنبهن ، في متسع من الكهف الراغب في نحوه ساعة واحدة ومنه قوس فجوا بان
وترها عن كبدها ورجل افجى بين الفجا اي متباعد ما بين العرقوبين **قوله**
فضحى في مقناة البيد الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به معناه نقيض ضحاة
يضحى ولا يضحى **قوله** وان كل من سلك طريقة المهتدين يريد ان قوله من
يهدي الله الاية كالتذييل للكلام السابق وجي به عاما في كل من سلك طريق
المهتدين ومن تعرض للخذلان لم يدخل فيه دخولا اوليا فيكون ثنا عليهم بابلغ
وجه كلام حسن لكن فيه اعتزال خفي على صاحب الانتصاف حيث نسبه الى افعالهم
فهلا حمله على فعل الله تعالى لينظر الى بيان ارادة الله تعالى ومشيته واختصاصهم
بهذه الكرامة السنية وتحريم غيرهم عنها فيكون تذييلا ولقوله وزدناهم
هدى لقوله وربطنا على قلوبهم فيكون ثنا على الله تعالى ويتكرر امر واحد
في الشرط والجزا في الموضعين للدلالة على ما قررناه وايضا لو اريد مدحهم لاكتفى
بقوله من يهد الله فهو المهتد فحسب قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به المراد
به اما الثنا عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من
وفقه الله للتامل والاستبصار **قوله** وقيل لكثرة تقلبهم روى الامام
عن الزجاج رضي الله تعالى عنهما لكثرة تقلبهم يظن انهم ايقاظ والدليل عليه
قوله تعالى ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وقلب على هذا عن وان تكون
الواو في تقلبهم للحال ايضا بخلاف الاول **قوله** وتحسبهم بكسر النون نافع
وابن كثير وابو عمرو والكسائي **قوله** وقري وتقلبهم قال ابن جني رضي الله تعالى
عنه وعنا به وهي قراءة الحسن كانه قال وترى او ترا هم تقلبهم **قوله** بارض
فضا البيت قيل يصف خاله في البدو اي مبنا في البدو ومشهورة وقيل
نزلنا بارض قضا لا يسد بابها على وعرفان الناس لياي بهذه الارض غير منكر
عندهم ولا يسد وصيدها من قولهم لا ترى الصبا لها يجحر **قوله** ولملئت
بتشديد اللام نافع وابن كثير وتخفيف الهمزة ابو عمرو ورعبا بالتثقيل ابن

عامر

عامر والكسائي والباقون بالتخفيف الراغب الرعب الانقطاع من امتلا الخوف
يقال رعبته فرعب رعبا فهو رعب والترعابة الفروق قال تعالى وقذف في قلوبهم
ولملئت منهم رعبا ولتصور الامتلا منه قيل رعبت الحوض ملاته وسيل راعب
يملا الوادي وباعتبار القطع رعبت السنام قطعته **قوله** لذلك بعثناهم اذ كا
الراغب اصل البعث اثارة الشي وتوجيهه يقال بعثته فانبعث والبعث ضربان
الهي وهو انواع احدها ايجاد الاعيان والاجناس والانواع من العدم وثانيها
بعث الموتى قال تعالى والموتى يبعثهم الله اي يخرجهم ويسيرهم وثالثها بعثة
الرسل للارشاد للخلق وتكميل الناقصين ورابعها الالهام قال تعالى فبعث الله
غرابا يبحث في الارض وخامسها مشابهة لبعث الموتى قال تعالى بعثناهم لنعلم
اي الحزبين احصى والضرب الثاني بشري نحو قولهم بعث زيد اي بحاجة فلان
وبعث الجيش والبعوث وبعثت البعير اثرته وسيرته **قوله** كيف وصلوا
قولهم فابعثوا ابتذاكر حديث الورق يعني ما المناسبة بين قوله قالوا لبثنا يوما
او بعض يوم وبين قوله فابعثوا احدكم واجاب انه من باب الاسلوب الحكيم
كقوله انت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد راى الضيفان ينحون منزلي
فقلت كاني ما سمعت كلامها ، هم الضيف جدي في قراهم وعجلي ، قال
القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا
ظهيرة فظنوا انهم في يومهم قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم
قالوا هذا ثم لما علموا ان الامر ملتبس لا طريق الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا
فابعثوا احدكم بورقكم **قوله** يوم الكلاب النهاية الكلاب بالضم والتخفيف اسم
ما وكان به يوم معروف من ايام العرب قال ابن عبد البر في الاستيعاب هو
عرفجة بن اسعد ابن صفوان التميمي اصيب انفه يوم الكلاب في الجاهلية فاتخذ
انفا من ورق فانتن فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ انفا من ذهب
**قوله** وقري بورقكم ابو بكر وابو عمرو وحمزة باسكان الرا والباقون بكسرها **قوله**
او لين تفقنكم من الاسلوب الحكيم اي لا اسكت في جوابه ولكنا الذي يهمك هو
هذا **قوله** ازكى طعاما احل واطيب الراغب اصل الزكاة النمو الحاصل من بركة
الله تعالى ويعتبر ذلك بالامور الدنيوية والاخروية يقال زكا الزرع يزكو اذا
حصل منه نمو وبركة وقوله فلينظر ايها ازكى طعاما اشارة الى حلال لا يستوخم عقباه
ومنه الزكاة لما يخرج الانسان الى الفقرا لما فيها من رجا البركة او لتزكية النفس اي
تنميتها بالخيرات والبركات او لهما جميعا فان الخيرين موجودين فيها **قوله** والنفقة

الاناس تتوق في الامر وفلان له بنعه ومن المجاز نابق في عمله وفي كلامه اي عمل
عمل المتانق **قوله** ولا يشعرن بكم احدا من باب قولهم لا اريتك ههنا ولهذا
قال ولا تفعلن ما يودي من غير قصد منه الى الشعور **قوله** وكذلك اعثرنا عليهم
وبعثناهم اطلعنا عليهم يعني المشار اليه بقوله وكذلك ما سبق من الانامة
والبعث وهو المشبه به والمشبه اطلاع الناس عليهما ووجه التشبيه ما اشتملا
عليه من الحكمة وفايدتها حصول اليقين لمن يشك في البعث وفي ان وعد
الله حق **قوله** وكانوا الذين هم والذين عليهم هو حال من فاعل عثرنا لان القوم
لما تنازعوا في امر دينهم وعرفوا حقيقة الحال لمن غلب صاحبه في النزاع وان
البعث لابد منه هو اولى من الاخر في اتخاذ المسجد وايثار مكان اصحاب الكهف
لتعبد الاناس تغالبوا على البلد وغلبته على الشي اخذته منه واغلب عليك
ان تصاحب الناس معروفا اي اتجر **قوله** وقيل اذ يتنازعون بينهم تدبير
امرهم اعلم ان الامر في قوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم هو الامر من
واحد الامور والشوون ثم لا يخلو الضمير المضاف اليه اما ان يكون للقوم
فيقدر مضاف اخر ليكون الحديث في تدبير امر دينهم وهو المراد من قوله
يتنازعون بينهم امر دينهم فالفا في قوله فقالوا الفصيحة فان القوم لما عرفوا
من امر حقيقة البعث وتيقنوا ان لابد منه فاموا ثم اهتموا بشان اولئك
الاصحاب وتناوروا فيه فقالوا ابنوا عليهم بنيانا كما سبق والضمير لاصحاب الكهف
فالكلام حينئذ لتدليه في شانهم وهو اما في كون ذلك اية من ايات الله سبحانه
بمعنى الفا ما سبق او كيف يدبروا امر الاصحاب وكيف تجهيزهم فالفا حينئذ
تعقيب او تسبيب من قوله اذ يتنازعون لان قوله فقالوا نتيجة لما دبروا في
شانهم والاتفاق على ذلك بعد الاختلاف فيه فقاموا الامر باليوم **قوله** ان يدخل
الاخرين في حكم السين قال صاحب الفرايد الواو لما كان لمطلق الجمع كان
سيقولون ويقولون في حكم يحصل الاول منهم الاخر اي انك تقول جاني زيد لك
وجاني زيد وعمرو ولا فرق في المعنى الا ان زيد او عمرو ولا يمكن جمعهما بلفظ واحد
كما لعكس زيد وزيد فجي بالواو العطف لذلك فعلى هذا لو قيل سيقولون بعده
سيقولون كان تكرارا لما يدل على الاستقبال **قوله** والذي يريد بفعل معنى
الاستقبال اي يفعل مشترك بين الحاضر والاستقبال والسين قرينة مخصصة
للاول به وللاخر ان مخصصهما صلوحهما له بواسطة قرينة المقام **قوله** كقوله
ويقذفون بالغيب اي هو استعارة مثله قال صاحب الفرايد معنى رجما بالغيب

رمي

رمي بالغيب من علمه عن الذهن وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس شبه اخراج
الكلام من الذهن باخراج السهم من القوس ويدل عليه قوله رجما بالظن مكان
قولهم ظن والمراد بالظن ههنا المظنون كانهم قالوا رمي من ذهنه بما كان
غايبا عن علمه حاضرا في ذهنه تكلم بما ليس بمعلوم وقلت بل شبه ايراد الكلام
الذي لم يخرج عن طمانينة وثوق قلب بل عن قلق واضطراب لان معرفة علم
الغيب مختصة بالله تعالى بقذف الحجر الذي يقذفه القاذف فان الحجر قلما
يصيب الغرض اصابة السهم المستوي ولهذا قيل رجما ولم يقل رميا بالغيب
ثم استعير بجانب المشبه لفظ الرجم فهو استعارة مصرحة تحقيقية لان المشبه
المتروك عقلي والفا ينجح تشبيه قوله رجما بالغيب بقوله ويقذفون
بالغيب اذا اجتمعا في معنى القذف لا الرمي الرلعب الرجام الحجارة والرجم
الرمي بها ويستعار الرجم للرمي بالظن والتوهم نحو رجما بالغيب وللشتم
والطرد نحو لارجمنك واهجرني مليا اي لاقولن فيك ما تكره والشيطان
رجيم مطرود من الخيرات ومن منازل الملا الاعلى وقال في الشهاب رجوما
للشياطين والمراجمة المسابة الشديدة واستعارة كالمقاذفة ووضع الرجم
موضع الظن اي صير حقيقة عرفية بعد الاستعارة فاستعمل حقيقة فيه
كالالفاظ المترادفة **قوله** وما هو عنها بالحديث المرجم صدره من رواية
الزجاج وما الحرب الا ما علمتم وذقتم تقول ليس الحرب الا ما عهدتموها
وجربتموها وما هذا الذي اقول بحديث مرجم محكوم عليه بالظن **قوله**
هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة الى اخره قال صاحب
الانتصاف هذا هو الصواب لا كمن زعم انها واو الثمانية ويضيف اليها
وفتحت ابوابها في الجنة اذا بوابها ثمانية وهي والناهون عن المنكر
في التوبة وهو الثامن من قوله التائبون فذهب لا اذكر في العنه واو
يصحب الثمانية فاني ذكرا العدد في ابواب الجنة وفي التوبة ذكرت لربط
الامر بالمعروف بالنهي عن المنكر وامر بالمعروف وانه عن المنكر ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ومنهم من بعد ثيبات وابكارا وهو غلط فاحش فانها
واو التقسيم التي لو حذفت فيها لم يصح الكلام وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه ولما
به الجملة اذا وقعت صفة للنكرة جاز ان يدخلها الواو وهذا هو الصحيح في
ادخال الواو في ثامنهم وقال صاحب الفرايد دخول الواو بين الصفة والموصوف
غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما وتاكيد اللصوق يقتضي الاثنين

مع انا نقول لا نسلم ان الواو يفيد التأكيد وشدة اللصوق غاية ما في الباب انها
يفيد الجمع والجمع ينبي عن الاثنينية واجتماع الصفة والموصوف ينبي عن الاتحاد
بالنظر الى الذات وقد ذكر صاحب المفتاح ان قول من قال ان الواو في قوله
تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم مدخلة بين الصفة والموصوف
سهو منه ولعلها هي واو الحال وذو الحال قرية وهي موصوفة اي ما اهلكنا
قرية من القرى واما قولك جاني رجل ومعه اخر معه فان مثل فالوجه ان
يقال جاني رجلان في مثل هذا قلت فايدته ان يفهم انهما جاا مصاحبين
ولعل الواو في مثل مررت بزيد وفي يده سيف فانما جاز دخولها بين ذي الحال
والحال لكون الحال في حكم جملة بخلاف الصفة بالنسبة الى الموصوف فان
جا زيد راكبا في حكم جاني زيد وهو راكب بخلاف جاني زيد الراكب فاصحه
ولئن سلمنا انها داخلة بين الصفة والموصوف لتاكيد اللصوق فاما
الدلالة على ان اتصافها امر ثابت مستقر فغير مسلم فاين الدليل على ذلك
وقوله وهذه الواو هي التي اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه
عن ثبات علم وطمانينة نفس في غاية البعد قوله والدليل عليه ان الله
سبحانه وتعالى اتبع الاخرين اي المراد به انه دال على ابطال الواو على ما ذكره
لامتناع ذلك ظاهر فان كان المراد به دل على صدق من قال سبعة وثامنهم
كلبهم فحاصله ظن ضعيف بحسب ان رجما بالغيب لم يتوجه الى ان مثل سبعة
وثامنهم كلبهم ولعل قوله ما يعلمهم الا قليل فهو غير دال على ذلك البتة واما
قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فهو غير دال على انه اراد ما ذكر بل الظاهر
انه علم ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حين وقعت الواو انقطعت
العدة الظاهر ان مراده منه ان الذي هو صدق هو الذي وقعت الواو
فيه انقطعت العدة فظهر من هذا ان الواو في وثامنهم كلبهم واو العطف
وهي جملة معطوفة على الجملة المتقدمة منه تمت وبالله التوفيق واعلم ان الفاضل
الشروع في الجواب لا بد ان يبين المقصود تحرير البحث فاقول وهنا البحث على
الحقيقة ولا يعتبر في المجاز النقل في الاتحاد كما في الحقيقة بل المعتبر فيه نوع
العلاقة وان المجاز في عرف البلاغة اولى بالذكر من الحقيقة وابلغ منها
واحسن لتزيين الكلام والمبالغة فيه الا ترى الى قول المصنف رضي الله
تعالى عنه وعنايته بعيد هذا الا ان ما كان فيه من افة الجهل وسقم الفهم
اراد اهل الكلام طبقة ادناه منزلة فنجل به ده الى ما هو عنده اصح وافصح





وعنده ان ما كان ابعد من المجاز كان ادخل في الاعجاز الى اخره والى الكلام صاحب
المثل السائر اعلم ان اقسام النحو اخذت من واضعها بالتقليد حتى لو عكس القضية
فيها لجاز لان العقل لا يابى انه لو جعل الفاعل منصوبا والمفعول مرفوعا ولما
شمل البيان فليس كذلك لانه استنبط بالنظر وقضية العقل من غير واضع
ولم يفتقر فيه الى التوقيف بل اخذت الالفاظ ومعانيها على هيئة مخصوصة
وحكم لها العقل بمزية من الحسن لا يشاركها فيها غيرها فان كل عارف
باسرار الكلام اي لغة كانت يعلم ان اخراج المعاني في الفاظ جامعة رايقة
حسنة يلذ بها السمع ولا ينبو عنها الطبع خير من عكسه ولو اراد واضع اللغة
خلاف ذلك لما تقلدناه وقال ايضا اعلم ان مدار علم البيان على حكم الذوق
السليم الذي هو انفع من ذوق التعليم بمعنى كلامه ثم ان المجاز كما يقع في
الاسما والافعال قد يقع في الحروف الا ترى الى الاستعارة التبعية فان
نوعا منها الكلام في الحروف ونقل شارح اللباب من سيبويه ان الواو ستة
والجمع اثناشه ودرهما بمعنى ابا اي بك درهم وتحقيقه ان الواو للجمع والاشتراك
والبا للالصاق والجمع والالصاق من واد واحد فسلك به طريق الاستعارة
وذكر المصنف رضي الله تعالى عنه وعنايته في سورة الاعراف ان واو الحال
هي واو العطف استعيرت للوصل ولا شك ان واو العطف يقتضي المغايرة
ويتضمن معنى الجمعية فاذا اريد بها معنى الجمعية دون المغايرة كان من باب
اطلاق اسم الكل على الجزء ونحوه في الاستعمال الاستفهام في قوله تعالى سوا
عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة هنا مسلوب
الدلالة من الاستفهام فيه لمجرد الاستوا ولا بد في قولهم لنا افعل كذا
ايها العصابة لمجرد الاختصاص وذكر المصنف رضي الله تعالى عنه في سورة
مريم عند قوله تعالى لسوف اخرج حيا ان اللام هنا لام الابتدا الخلصت
للتوكيد ولخصه ابن الحاجب رضي الله تعالى عنه وعنايته في سورة والضحى
فيه وفي الامثلة كثرة اذا علم هذا فقوله فانها لها توكيد لصوق الصفة
بالموصوف معناه ان الصفة نوع اتصال الموصوف فاذا اريد توكيد اللصوق
وسط بينهما هذه الواو ليوذن ان هذه الصفة غير منفكة من الموصوف
لازمة له غير مفارقة واليه الاشارة بقوله ان اتصافها امر ثابت مستقر
وليعلم ايضا ان الحال في الحقيقة صفة لا فرق الا في الاعتبار الا ترى ان الصفة
الواقعة من النكرة اذا تقدمت عليها وهي بعينها نصبت حالا وان لم يكن ثم

متحد بين معنى لم يصح ذلك ثم قولك جاءني رجل ومعه اخر وقولك مررت بزيد
ومعه اخر لما كانا سواء في الصورة الا في اعتبار المعرفة والنكرة كان حكمهما
سواء في الواو وذكر نحوه ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به في اعراب قوله
عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم هذا مراد المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به
من ايراد المثالين لا ما فهم بعضهم ولما قال صاحب الفوائد لاتحاد الصفة
لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما فيبنى على ان الواو عاطفة وهي تقتضي
المغايرة كما قال صاحب المفتاح رضي الله عنه وعنا به وقدمنا وجه مجازه
لمجرد الربط واما قوله جاءني رجل ومعه اخر وهي جملتان فيجيء جوابه اما قوله
فان جاءني زيد راكبا في حكم جاءني زيد وهو راكب فمن المعكوس قال في الامالي
في الحال الامراد قال ابن الحاجب رضي الله تعالى عنه وعنا به في قوله نوه لي به
لطفا بمعنى منا لهما وقال ان الحال تشتمل استعمال المفردات ولا ينعكس ولما
قوله سلمنا الخفاء لخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد فاما الدلالة على ان اتصافه
به امر ثابت فغير مسلم فمما لا يقوله من له ادنى مسكة كيف سلم التاكيد ولم
يسلم فايدته واما الاقوال الباقية على كلام المصنف فزادة الخفا امارات
تدل على ما ثبت وتقرر وقال ابن الحاجب رضي الله تعالى عنه وعنا به في الامالي
لا يجوز ان يكون رابعهم كلبهم جملة ابتدائية صفة لثلاثة وثلاثة خبر
مبتدا محذوف ولا يجوز ان يكون كلبهم مرفوعا برابعهم لان المراد به المعنى
ولا ان يكون الجملة حالا اذ ليس معنا ما يصح ان يكون عاملا فيها لان التقدير
سيقولون هم ثلاثة وليس فيها ايضا و... ويجوز ان يكون رابعهم كلبهم
جملة خبرا للمبتدا المحذوف بعد خبر فيكون قد اخبر بخبرين مفردين وجملة
ويقوي هذا الوجه ان الجملة الثالثة جاءت بالواو والمعنى فيهما كالمعنى
فيما تقدم ومتعذر ان يكون صفة مع الواو ومع انك لا تقول مررت
برجل وعاقل فتعين ان يكون خبرا بعد خبر والاخبار اذا تعددت جاز ان
يكون الثاني بواو وبغير واو هذا ان سلم ان المعنى في الجمل واحد ولما ان
قيل لك قوله وثامنهم كلبهم من قوله تعالى يكون استينافا لا حكاية منهم بان
ثامنهم كلبهم فيفهم على ذلك بان القايلين بانهم سبعة اصابوا في ذلك ولا
يلزم على هذا ان يكون خبرا بعد خبر ويقويه قوله مثل ذلك رجما بالغيب
ثم ذكر بعد قوله رجما بالغيب الجملة الثالثة فدل على انها مخالفة لما قبلها في الرجم
بالغيب ولما خالفتهما في ذلك وجب ان يكون صدقا الا ان هذا الوجه يضعف



من حيث ان الله تعالى قال ما يعلمهم الا قليل فلو جعلنا قوله وثامنهم كلبهم تصديقا
لمن قال سبعة لوجب ان يكون العالم بذلك كثيرا فان اخبار الله صدق فدل
على انه لم يصدق منهم احد واذا كان كذلك وجب ان تكون الجملة كلها متساوية
في المعنى وتعذر ان تكون الاخيرة وصفا فوجب ان يكون الجميع كذلك انتهى
كلامه وقد علم من مفهومه ان الواو هي المانعة من الوصفية ودواوه ...
داوهم فالدوا والدوا واما قوله وجب ان تكون الجملة كلها متساوية فكلا مردود
من مقتضى البلاغة بمراحل لان في كل اختلاف فوايد والبليغ من ينظر الى تلك
الفوايد لا من يرده الى التطويل والحشو في الكلام وايضا لا بد من قول صادق
بين الاقوال الثلاثة ينطبق عليه قوله لا يعلمهم الا قليل مع قوله رجما بالغيب
لانه قد اندفع به القولان الاولان فيكون هو الصادق هذا وتعقيبه به امارة
على صدقه وعلى ما ذهب اليه السايل مفقود ذلك ومع هذا ابن طلاوة الكلام
امر ابن اللطف والمرام وها هنا نكتة لا بد من اظهارها وذلك ان قصة الكهف
لا محه الى قصة الغار ومشابهة لها من حيث اشتمالها على حكم بديع الثاني
روينا عن البخاري ومسلم عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعنا به قال نظرت الى
اقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما يعني لسنا
مثل كل اثنين اثنين اصحابا لما خصصت بشرف صحبة حبيب الله والتجات بشبهها
الى حريم كنف الله كما قال اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فالتربيع
والتسديس في قصة الكهف ناظران الى التثليث في قصة الغار لكن نظرا
كلا ولا فعلى هذا يجب ان يجعل رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم بالعين لثلاثة
وخمسة والضماير الاربعة فيهما راجعة اليهما لا الى المبتدا ومن ثم استغنى عنه
بالعدد والا كان الظاهر ان يقال هم ثلاثة وكلب فلما اريد اختصاصهم بحكم
بديع لشان عدل الى ما هو عليه ليشير بالنعت الدال على المفضلة والتميز على ان
اوليك الفتية ليسوا مثل كل ثلاثة او خمسة او سبعة اصطحبوا ومن ثم قرن الله
تعالى في كتابه العزيز اخس الحيوان ببركة صحبتهم مع زمرة المتبتلين الى الله
والمتعكفين في جوار الله تعالى فقال كلبهم باسط ذراعيه بالوصيد واضافه اليهم
مكرما واختلف ارا المدبرين في التفتيش عن قصتهم والتفتيش عن احوالهم روي
السلمي عن ابي بكر الوراق رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما انه قال مجالسة الصالحين
ومجاورتهم تؤثر في الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى ان الله عز وجل كيف

ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم لمجاورته اياهم واذا تقرر هذا فالواجب
الا يراعى هذه النكتة في الفقرات الثلاث ثم ينظر الى الرمزة الزايدة في الاخيرة
لاختصاصها بحرف زايد وهي ما ذكره المصنف جزاه الله تعالى احسن الجزا
ورضي الله تعالى عنه وعنا به على ان تاويل صدر الكلام والعدول من الوصف الى
الخبر لاجل مجيه بسبب الواو ليس اولى من العكس والله اعلم ولعل قوله وثامنهم
كلبهم استيناف فقد ذهب اليه المفسرون قال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا
به دخول الواو ها هنا واخراجها من الاول واحد وقد يجوز ان يكون دخولها
على الدلالة على انقطاع القصة وهو من قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
وعنا بهما حين وقعت الواو انقطعت العدة وقال ابو البقا رضي الله تعالى عنه
وعنا به وقيل دخلت الواو ليدل على ان ما بعدها مستانف حق وليس من جنس
المقول برجم الظنون ولعل مراد ابن الحاجب من قوله لوجب ان يكون القايلون
بذلك كثيرا ان القايل به المسلمون وهم بالنسبة الى القايلين وهما السيد
والعاقب كثيرون كما سبق وجوابه من وجهين احدهما ان القايلين من المسلمين
ليسوا كلهم بل بعضهم يدل عليه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما
انا من ذلك القليل وذكره محيي السنة رضي الله تعالى عنه وعنا به والمراد
بالقايلين السيد والعاقب هما ومن تابعهما بدليل قول المصنف رضي الله تعالى
عنه ان السيد والعاقب واصحابهما وثانيهما ان قوله الا قليل استثنا من
لعموم العام لكونه معاقبا لقوله قل ربي اعلم بعدتهم ولا شك في قلة المسلمين
في جنب الناس والله بالصواب واليه المرجع والماب **قوله** فلا تمار فيهم فلا تجادل
الواعب للريبة التردد في الامر وهو اخص من الشك فلا يزال الذين كفروا في
مرية مما يعبد هولاء والامترا والممارة محاجة فيما فيه مرية قال تعالى قول
الحق الذي فيه يمترون وقال تعالى فلا ينازعنهم الامر ظاهرا واصل ذلك
مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحليب **قوله** الا ان يعترض مشية الله دون
فعله الانتصاف وليت شعري ما معنى قول الزمخشري الا ان يعترض المشية دونه
واعتقاده ان مشية الله تعالى لا يعترض على فعل احد فلم يشا عندهم فعلا فترك
وتركا ففعل حتى انهم يقولون ان قول القايل والله لا افعل الا ان يشا الله ان افعله
كذب اذا كان مباحا لان الله تعالى لا يشاوه بزعمهم ضعفا لاعتقادهم وقال ابن
الحاجب رضي الله تعالى عنه وعنا به الوجه فيه ان يكون استثنا مفرغا كقولك لا
يجي الا باذن زيد ولا يجوز الا بمشيته على ان يكون الاعم المحذوف حالا او مصدرا





وحذف البا من بان يشا الله اي الا بذكر المشية وقد علم ان ذكر المشية المستصحبة
في الاخبار عن الفعل المستقبل هي المشية المذكورة بحرف الشرط او معناه كقولك
لافعلن ان شا الله وبمشية الله وما اشبههما هذا هو المعنى من قول المصنف
رضي الله تعالى عنه وعنا به والثاني ولا تقولنه الا ان يشا الله تعالى وقال ابن الحاجب
رضي الله تعالى عنه وعنا به واما ما ذكر انه متصل بقوله اني فاعل ففاسد اذ
يصير المعنى اني فاعل بكل حال الا في حال مشية الله تعالى فيصير المعنى النهي
من ان يقول اني فاعل ان شا الله تعالى وهذا لا يقوله احد واما ما ذكر من انه
استثنا منقطع فبعيد لانه يودي الى نهي كل واحد من ان يقول اني فاعل غدا
كذا مطلقا فيدخل فيه نهي او لم يقيد وهو خلاف الاجماع لجواز قول القايل لافعلن
كذا ان شا الله ولما ما ذكره بعض المتاخرين رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم ان
الا ليست باستثنا لا متصل ولا منقطع فهو مجمل وعبارته ولا خفا في انه
عين قوله وهو ان يكون ان شا الله كلمة تابيد كانه قيل ولا تقولنه ابدا
والجواب عنه انا نقلنا من الزجاج رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى خالدين
فيها ما شا الله نحو هذا المعنى وسبيله الكناية من المجموع كقوله تعالى لا يذوقون
فيها الموت الا الموتة الاولى وقد علم وحقق ان ذوق الموتة الاولى في الجنة محال
فيكون كناية عن التابيد فالمعنى لا تقولن فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به الا ان
يشا الله تعالى والله تعالى لم يشا ان يقوله من عندك فاذن لا تقولنه ابدا وعليه
قوله لان عودهم في ملتهم محال ان يشا الله تعالى وعلى هذا اذا جعل الاستثنا منقطعا
ليقولن يا محمد فيما يتعلق بالوحي اني اخبركم به لكن قل اخبركم باذن الله ومشيته
كقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالخاطب على التقديرين
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوده قوله هذا انهي تاديب من الله تعالى لنبيه حين
قالت اليهود لقريش الى اخره والحاصل ان خصوصية المقام يجوز كثيرا من نحو هذا
**قوله** هو ثنياه المعرب يقال ثنى العود اذا احناه وعطفه لانه ضم احد طرفيه
الى اخره ثم قيل ثناه من وجهه اذا كفه وصرفه لانه مسبب عنه ومنه استثنيت
الشي زويته لنفسي ومنه السناوي ولا الدنيا وفي الحديث من استثنى فله ثنياه اي
ما استثناه **قوله** وعند عامة الفقها انه لا اثر له في الاحكام ما لم يكن موصولا
قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به لانه لو صح ذلك لم يقرر اقرار ولا طلاق
ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية ان الاستثنا المتدارك به

من القول السابق بل هو معتد رمد لو له عليه مثل ان يقول افعل ان شا الله اي
ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يقول افعل ان شا الله **قوله** انك
تاخذ البيعة بالايمان اقرحي ان تحرجوا من عندك فيستثنوا الاستثنا فظاهره
الاية الامر بتداركه للمشية عند التذكار ولما حمل اليمين عليها فلا دليل للاية
عليه وقت غسيلة البيعة فاليمين حاث رادة لمن قاس الاستثنا في الاحكام على
مسيلة التدارك بالتذكار في نسيان ذكر الله تعالى في الامور وصورة المبايعة
بان يقول ابايعك على السمع والطاعة مثم يوكد باليمين بان يقول والله لا اخرج
من هذه البيعة ثم خرج ويستثني الا ان كذا او يوم كذا او لا مر كذا او ان
يفعل كذا **قوله** لشديد في البعث على الاهتمام يعني الامر بالاستغفار من
باب التغليط والتشديد كان ترك الاستثنا من الذنب الذي يجب فيه التوبة
والاستغفار **قوله** واذكر ربك اذا تركت بعض ما امرك به فالنسيان
قد يستعمل في الترك مجازا لان الترك سبب النسيان الراغب النسيان ترك
الانسان ضبط ما استودع اما لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى
يحذف من القلب ذكره وقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى اخبار وضمان من الله
تعالى انه يجعله بحيث انه لا ينسى ما يسمعه من الحق وكل نسيان من الانسان
ذمه الله تعالى به فهو ما كان اصله من تعمد وما عذر فيه نحو ما روي في
الحديث الشريف رفع عن امتي الخطا والنسيان فهو ما لم يكن سببه منه واذا نسيت
ذلك الى الله تعالى فهو تركه ايا هم استهانة بهم ومجازاة لما تركوه قال تعالى
نسوا الله تعالى فنسيهم وقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
فتنبيه ان الانسان بمعرفته بنفسه يعرف الله فنسيانه لله هو من نسيانه
نفسه وقال عكرمه رضي الله تعالى عنه وعنا به معنى لنسيت ارتكبت ذنبا ومعنا
اذكر الله تعالى اذا اردت وقصدت ارتكاب ذنب يكن ذلك دافعا لك **قوله**
وهذا اشارة الى نبا اصحاب الكهف اي لفظ هذا في قوله تعالى لاقرب من
هذا رشدا **قوله** ومعناه لعل الله يوتيني من البينات ما هو اعظم في الدلالة
واقرب رشدا من نبا اصحاب الكهف الاتصاف يوتيني قوله لم حسب ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا اي قصة القصة بتفصيل شا الطعام ختمها بامر
صلوات الله عليه لرشد منها الاتصاف هذا يوهم ان قصة ذكرت في الكتاب
العزيز لتغطيها ينبغي ان يختصر شا لها وبيان الاية ما هو جزء منها والرشد وجوابه

لن



ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خبرهم وقالوا هو قصة ذهبت
بهم في الارض مذاهب فقال الله تعالى ما انكروه وحصر ما استعظموه ولم يعطف
الله تعالى نبا ما الا لاعلام المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي
من السما وانه لا يخلو امن ان احكم به ومو عظة وغيره **قوله** تهديني لشي احر
بدل هذا المنسي اقرب منه هداه لكذا او الى كذا الا بد من تقدير نبع للكلام
معه فالتقدير تهديني لشي احر يكون ذلك الشي بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا
قال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا به عسى ان يعطيني من الدلالات ما يكون
اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف وقال في المطلع يهدي الى ما هو
اقرب واقرب في تركيب المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به يجوز ان يكون بدلا
من بدل وان يكون صفة ان جعل اقرب معرفة لو كالا ان جعل نكرة **قوله**
خيره اي مختارا **قوله** بيانا لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم فان قلت
ما فايدة ارادة البيان في اخر القصة والمبين في اولها قلت والله اعلم حيي لولا
باختلاف الاحزاب في كمية لبثهم في الكهف وقاطنا باختلافهم في كمية اختاصهم
فبين الثاني بقوله سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم وبين الاول
بقوله ولبثوا في كهفهم ثلثماية سنين وازدادوا تسعا قل الله اعلم بما لبثوا
وجعل الكلي الجليين باثبات العلم لله تعالى وهذه الدقيقة مبني لطف ما
ذهب اليه المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به في سبعة وثامنهم كلبهم
ولما توسيط قوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله لاية بين
البيان والمبين فانه من جملة التاديب الذي ادبه الله تعالى والتهذيب الذي
هذبه بما خوطب له وهو هذا القران المجيد جا مستطردا لعطفا على قوله فلا تمار
ولا تستفت متضمنا معنى ما لاجله ابطا عليه الجواب عن هذه القصة قال
الزجاج قل الله اعلم بما لبثوا الجار من الله تعالى بطول لبثهم واعلم لنه اعلم بذلك وكان
هذا ابلغ من ان يقال للعص انه قد لبثوا هذا العدد كله **قوله** وقرى ثلثماية
سنين بالاضافة حمزة والكساي لم يرتنونين والباقون بتنوين **قوله** وسنين
عطف بيان لثلثماية قال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا به سنين جاز ان يكون
نصبا وان يكون جرا فالنصب على معنى ولبثوا في كهفهم سنين ثلثماية عطف سنين
على ثلاث عطف البيان والتوكيد والجر على ان يكون نعتا للماية وهو راجع في
المعنى الى ثلاث كما قال في ليان والاربعون حلوية سود الحاقة العراب الا سحم
**قوله** جعل سودا نعتا لحلوية وهو في المعنى نعت لجملة العدد هكذا في تفسيره

ونقل المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به في المفصل انه قال لو انقلب سنين
على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا الشم ماية سنة قال ابن الحاجب وجهه انه قد علم
من التمييز ولان مميز المائة واحد من جنسه فاذا قلت ماية رجل فمميز رجل وهو واحد
من المائة فعلى هذا لو قلت ماية سنين فيكون السنين واحدة من المائة فعلى هذا
لو قلت ماية سنين فيكون السنين واحدة من المائة وهي ثلاث ماية واقل السنين ثلاثة
فيجب ان يكون تسعماية وهذا الذي ذكره يرد على قراءة حمزة والكسائي اذ ليس لقراتهما
وجه سوى التمييز وهذا غير لازم لان الذي ذكره مخصوص بان يكون المميز مفردا
واما اذا كان جمعا فيكون المقصود منه كالمقصود في وقوع التمييز جمعا في نحو ثلاثة اثواب
على ان الاصل في التمييز الجمع والعادل الى المفرد لغرض فاذا استعمل الجمع استعمل على
الاصل لا على الوجه الذي الزمه فان ذلك على المفرد وقلت الذي ذهب اليه
المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به عكس ذلك لانه جعل المفرد اصلا والجمع مفرعا
عليه لقوله على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز وقال ابن الحاجب ثلثماية وسنين
فيمن قرا بالتنوين محمول على البدل والا لزم الشذوذ من وجهين احدهما جمع مميز
ماية والاخر نصبه فاذا جعل بدلا خرج عن الشذوذين واستقام الاعراب كما نقول
قال ولبثوا سنين **قوله** لان ما قبله يدل عليه قال الزجاج اما قوله وازدادوا
تسعا فلا يكون تسع ليال ولا تسع ساعات لان العدد يعرف بتفسيره فاذا تقدم تفسيره
استغني بما تقدم عن اعادة ذكره وقال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به فان
قالوا لم لم يقل ثلثماية وتسع سنين واما الفايدة في العدول قلنا قال بعضهم كانت
المدة ثلثماية سنة من السنين الشمسية وثلثماية وتسع سنين من القمرية وهذا
مشكل لانه لا يصح بالحساب ويمكن ان يقال لعلهم لما استكملوا ثلثماية سنة
قرب امرهم من الانتباه ثم اتفق ما اوجب بقاهم في النوم بعد ذلك تسع سنين
وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب
فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثماية سنة
وبعضهم ثلثماية وتسع سنين وقلت ويمكن ان يقال انه من كلام الله تعالى فان
اهل الكتاب كما اختلفوا في عدتهم اختلفوا في مدة لبثهم فحكم جل بذلك للقاطع
رفع الاختلاف ههنا كذلك فان قوله وازدادوا تسعا بيان لخصوصية اللبث
وتقرير له ودفع للاحتمال ونظيره الاستثنا في قوله تعالى ولبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما ويجي بيانه فقوله قل الله اعلم ههنا مثل قل ربي اعلم بعدتهم هناك
وهذا التاويل يرجح قول من قال ان هذا من كلام الله تعالى والله اعلم بالصواب

قوله



**قوله** وجا بما دل على التعجب من ادراكه للمسموعات والمبصرات قال القاضي رضي
الله تعالى عنه وعنا به والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة
عند سيبويه وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صيغة الامر بمعنى
الانشا فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة وهو ان ضمير الغايب لا يمكن استتاره
في امر المخاطب او لزيادة الباء كما في قوله والنصب على المفعولية عند الاخفش
والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية
وقال صاحب الكشاف وكان القياس به في الثاني لان الجار والمجرور في موضع
الفاعل لكن استغني بذكره في الاول لانه لا يجوز العطف على عاملين كما فعل
في قول الشاعر ٭ اكل امرء تحسبين امرءا ٭ ونار توقد بالليل نارا ٭ اي
وكل نار استغنا بذكره اولا عن ذكره ثانيا ٭ قال الراغب ابصر به واسمع تقول
فيه تعالى ذلك على من وقف على عجايب حكمته ولا يقال فيه ما ابصره واسمعه
لان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به السمع وقد ذا ابو البقا رضي الله تعالى عنه
او هو لها المخاطب بابصار امر الكهف فهو امر حقيقة والفاعل مضمر
**قوله** ولما يقدر على ذلك هو وحده ولذا قال لنا الية مكان اية اراد ان
في هذه الاية الدلالة الظاهرة على ان الكتاب لا ينسخ بالسنة لانه تعالى امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بان يتلو ما اوحي اليه من كتاب الله حين قالوه
ايت بقران غير هذا او بدله واعلمه ان لا تبديل لكلمات الله البتة لا يبدلها
هو ولا غيره حيث نفى جنس التبديل وخص هذا العام بقوله لن لكه المعني
وهو قوله ولن تجد من دونه ملتحدا اي للموكد قال المصنف رضي الله تعالى
عنه وعنا به يقول لصاحبه لا اقيم غدا فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا
كما يفعل في انا مقيم ولي معتبر نزل صلوات الله وسلامه عليه منزلة من هو
ان له ملجا يعدل اليه من امره ونهيه فقيل له ولن تجد من دونه ملتحدا الجيبها
والهابا والية الاشارة بقوله وان تجد من دونه ملتحدا لتعدل اليه ان هممت
بذلك قال الزجاج رضي الله تعالى عنه وعنا به ولن تجد معدلا عن امره ونهيه
ولا ملجا الا اليه **قوله** فصرت عارفه البيت اي حبست نفسا عارفة باحوال
الحرب الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به العارف الصبور تقول ونبت
تطلع ينقطع عن مكانه وقيل تنظر ساعة وتخفى ساعة كما هو عادة الجبان يصف
صبره وتجلده عند الشدايد وان نفسه ثابتة صابرة على المكاره في حال يكون
نفس الجبان فيها مضطربة **قوله** وروي بالغدوة ابن عامر والباقون بالغداة

قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به بالغداة اصلها غدوة فقلبت الواو الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها وهي نكرة ويقرا بالغدوة بضم الغين وسكون الدال والواو
بعدها وقد عرفها باللام واكثر ما يستعمل معرفة علما بغير اللام **قوله**
والوليد زيد المعارك اوكد وقد كان منهم حاجب وبن امه ابو جندل حاجب
هو ابن لقيط ابن زرارة اراد بقوله زيد المعارك بجماعته ذكره شاهدا على صحة
الاضافة وادخال اللام على تاويل التنكير وفيه ضعف لان العلم انما وضع ليدل
بعينه غير منا ولما اشبهه فاذا انكر فقد استعمل على خلاف ما وضع له ووجهه
انه لما وضع لمسمى ثم وضع لاخر صار نسبته الى كل منهما نسبة واحدة فاشبه
ان يكون مثل قولك رجل **قوله** عدا الطور اي جاوز حد النهاية في حديث
سطيح فان ذا الدهر اطوار دهارير الاطوار الحالات المختلفة والتارات
والحدود واحدها طور اي مرة هلكه ومرة ملكه ومرة بوس ومرة نعم
ومنه حديث النبيذ تعدي طوره اي جاوز حده وحاله الذي يخصه ويحل فيه شربه
**قوله** اذا التحقه الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به اقحمته عيني اي ازدرته
**قوله** وقري ولا تعد عيناك ولا تعد فيهما قال ابن جني رضي الله تعالى عنه
وعنا به هي قراة الحسن رضي الله تعالى عنه وعنا به وهذا منقول من عدت عيناك
اي جاوزتا من قولهم جاز القوم عدا زيد اي جاوز بعضهم زيدا ثم نقل الى
اعديت عيني عن كذا اي صرفتها **قوله** صدعا ما ترى له لا ادتجاع له عما منه
ولم التقود على غيرانه اجدمت النبي على الني وقعته عليه والقند خبب الرجل
وجمعه اقتاد والقتود واما لعبدالله الثانية شهدت نا لعير في سرعتها والشاطما
وناقة احد قوية موثقة الخلق يقول صدهما عما ترى جانه قد مات منك تحت
لا ادتجاع له اي انصرف عما تراه من تغير الدار وما اتت فيه اذ اليقتت الا رحلة
تشاغل بالرحلة **قوله** وحسن شارتهم الشارة اللباس والهيبة **قوله** ما
والحمته الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به كلمته حتى افحمته اي اسكته والحمته
اي وجدته مفحما لا يقول الشعر **قوله** جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان
او وجدناه غافلا الانصاف تمحل الزمخشري هاربا من الحق وتحرز على نفي ما نسبه
الله تعالى الى ذاته الحوله **قوله** او من اغفل ابله اذا لم يجعل لها وسما الانصاف
هذا يمكن مع خلق الغفلة فلا ضرورة الى صرف اللفظ عن ظاهره **قوله**
وقد ابطل الله توهم المجبرة بقوله واتبع هواه حيث اسند الاتباع اليهم وعطف
بالواو ولم يرتبه عليه بالفا فدل على الاستقلال والحصر با انفسهم بقول

اهواهم



اهواهم وليس اغفلنا سببا في الاتباع الانصاف قد م وجه نسبة فعل العبد
الى نفسه لكونه مقدورا بقدرته والى الله لكونه موجدا له فادله السنة
بتتبعه حيث سلك لا محيص له عنها وقلت يمكن ان يقال ان العطف من
اسلوب قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله على راي
صاحب المفتاح اخبر الله تعالى انه خلق قلوبهم محتوما عليها وجعل فيها الغفلة
واخبر لهم اتبعوا اهواهم ولم يرتب الثاني على الاول تفويضا لاستفادته
الى فهم السامع او من الاضمار كما ذهب اليه المصنف رضي الله تعالى عنه
وعنا به في تلك الاية اي جعلنا قلبه غافلا عن الذكر فضل واتبع هواه كما قال
ولقد اتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلما الناس وعرفا حق النعمة وقالا
الحمد لله **قوله** وقري اغفلنا قلبه قال ابن جني رضي الله تعالى عنه قراها
عمرو بن فايد يقال اغفلت الرجل وجدته غافلا **قوله** الحق خبر مبتدا
محذوف اي هو الحق كذا قدر في ال عمران والخبر هو العامل في الطرف فان
قلت ما دعاه الى هذا ولم لم يجعل من ربكم الخبر مع ذلك كيف قال جا الحق
فانه ليس بمقتضى التقدير قلت دعاه مجي قوله قل الحق من ربكم كما تقدم لكنه
لما ذكر من مفتتح السورة او جميع ما جا به صلوات الله عليه وسلم ثم رتب ما بعده
بالفا عليه كان الضمير المقدر بمنزلة اسم الاشارة ومن ثم قدر الواحدي اي
هذا الحق من ربكم فيكون المعنى ما جيتكم به من حديث الكتاب القوم المعري
من كل الاعوجاج الظاهر الاعجاز الكاشف من المغيبات المحتوي على مكارم
الاخلاق المرشح للعمل والاعتقاد المنزل من الرب والشريعة حق واجب ثابت من
الرب سبحانه وتعالى المالك الرحيم ثم رتب عليه من وعيد من كان غفلة
وعا بد ربه ودفع الحق الصراح ووعد من ادعن للحق وامن وعمل بمقتضاه بقوله
فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين نارا
الى اخر الايات ويويد هذا التاويل ما ذكره الواحدي قال قال مجاهد والسدي
قوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وعيد من الله والانذار وقد بين بعده ما لكل
فريق من مومن او كافر فقال انا اعتدنا للظالمين كا دالايات فظهر ان قوله
جا الحق ورد لعله العلل بحرير المعنى وتخصيصه والله اعلم **قوله** وجي بلفظ
الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار ايهما شا فكانه مخير ما مور بان يتخير ما
شا من النجدين قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به وهو لا يقتضي استقلال
العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته ليست بمشيته المعنى لا اباك

بايمان من امن وكفر من كفر وقال الزجاج هذا الكلام ليس بامر لهم مما فعلوا
منه فيه مطيعون ولكنه كلام فيه وعيد وانذار **قوله** بالسرادق
فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه الف وبعده حرفان قال
تعالى احاط بهم سرادقها وقيل سرادق محمول على هيئة السرادق **قوله**
فاعتبوا بالصيلم اوله غضبت تميم ان تقتل عامر يوم النسار بكسر النون
ما لبني عامر والصيلم الداهية والامر العظيم اعتبوا اي ارضوا بحلول الداهية
لهم مكان العتاب الذي يجري بين الاحبة **قوله** كعكر الزيت الحديث
رواه الترمذي عن ابي سعيد رضي الله تعالى عنهما وعنا بهما النهاية العكر
الدنس والدرن **قوله** مرتفقا متكا من المرفق الجوهري رضي الله تعالى عنه
بات مرتفقا اي متكيا على مرفق يده والمرفقة بالكسر المخدة **قوله**
وهذا المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا اراد ان الاية الثانية مقابلة
لهذه وهي مفصولة بذكر الارتفاق فاوجب بموجب المشاكلة المجاوبة بين
القرينتين وان تاخر المتبوع عن التابع ولولا المشاكلة كان اثبات مرتفقا
للكفار على التهكم كاثبات تبا لهم **قوله** الا ان يكون من قوله اي
هذا من المشاكلة الا ان يراد معنى قول الشاعر فذلك ان مرتفقا وكان يعني
الى اخره حالان مترادفان ودلت الثانية على ان الاولى محمولة على غير المتعارف
جعل بالادغام اوزاد حبس المتكا توعين على نحو قوله تحية بينهم ضرب وجيع فالمعنى
ان صح ان يكون النار متكا فكان المتكا ارتقت بهرت والصاب بجرعة لها لين اذا
اصاب العين حلبها الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به الصاب عصارة شجر
مر **قوله** ويحلون اساور الراغب سوار المراة معرب واصله دستواره
وكيف ما كان فقد استعمله العرب واشتق منه سورت الجارية قال تعالى
فلولا القي عليه اسورة من ذهب وقال تعالى وحلوا اساور من فضة واستعمال
اسورة في الذهب وتخصيصها بقوله الغني واستعمالها في الفضة وتخصيصها
بقوله التقي واستعمالها وتحلي في الفضة وتخصيصها به بقوله حلوا فايدة فيها
**قوله** عبد الله بن عبد الاسد بالشين المعجمة وفي الجامع هو ابو سلمة عبد الله
ابن عبد الاسد بن هلال المخزومي الاسد بالسين المهملة في الاستيعاب هو
زوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** مورقة بالاشجار الاساس ومن
المجاز الزرع يوازر بعضه بعضا اذا تلاحق والتف وتازر النبت **قوله**
من ام البشرى بيان ما هو اصل الخبر المشهور وفي بكسر الشين وفتحها الشين الجوهري

رضي



رضي الله تعالى عنه وعنا به شرب الماء وغيره شربا وقرئ فشاربون شرب الهيم
بالوجوه الثلاثة قال ابو عبيدة بالفتح المصدر وبالضم والكسر اسمان وههنا
اسم وهذا المعنى ينظر الى ما قال في البقرة في قوله جنات تجري من تحتها الانهار
ولولا ان الماء الجاري من النعمة العظمى واللذة الكبرى وان الجنان والرياض وان
كانت انق شي واحسنه لا تروق النواظر ولا تبهج الانفس حتى تجري فيها الماء فقوله
فجعل افضل ما يسقى به وهو السيح بالنهر اشارة الى فايدة تخصيص ذكر النهر وانه
تتميم للمعنى وترشيح للفايدة المطلوبة **قوله** السيح بالنهر الجاري الاساس ساح
الماء على وجه الارض سيحا وما ساح واساح فلان نهره اجراه **قوله** لان كلتا لفظه
لفظ مفرد ولو قيل اتتا على المعنى لجاز قال الحريري رضي الله تعالى عنه وعنا به في
درة الغواص يقولون كلا الرجلين خرجا وكلتا المراتين حضرتا والاختيار ان يوحد
الخبر فيهما لان كلا وكلتا اسمان مفردان وضعا لتاكيد الاثنين والاثنتين ولهذا
نطق التنزيل كلتا الجنتين اتت اكلها وعليه قول الشاعر كلانا ينادي يا نوار
وبيننا قنا من قنا الخطي او من قنا الهند " حيث لم يقل ينادياني وقال الاخر
كلانا غني عن اخيه حياته ونحن اذا متنا اشد تغانيا " حيث لم يقل غنيان فان
وجد في الاشعار تثنية الخبر عن كلا وكلتا فهو مما حمل على المعنى او لضرورة الشعر
**قوله** الدثر الاساس وهو مثيد مثرب المال وماله دثر وذهب اهل الدثور بالاجور
النهاية الدثر المال الكثير يقع على الواحد والاثنين والجمع **قوله** من حار يحور اذا
رجع الراغب الحور التردد اما بالذات او بالفكر قوله تعالى انه ظن ان لن يحور لكن
لن يبعث وحار في الغدير تردد فيه وحار في امره تحير ومنه المحور للعود الذي يجري
عليه البكرة لتردده فلهذا النظر قيل سير السواني ابدا لا ينقطع ومحارة الاذن
لظاهره المتقعر تشبيها بمحارة الماء لتردد الهواء بالصوت فيه كتردد الماء في المحارة
والقوم في حور اي تردد الى نقصان وقيل نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من
التردد في الامر بعد المضي فيه او من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها وقيل
حار بعد ما كان والمحاورة والحوار المرادة في الكلام ومنه التحاور وكلمته فما رجع
الي حوارا وحويرا ومحورة والحور جمع احور وحوراء **قوله** معناه ودخل ما هو
جنته اي ما يقال له انه جنته قال القاضي المراد ما هو جنته وهي ما متع به من الدنيا
تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون والتعريف
فيه للعهد الذهني وما موصولة منصوبة المحل بدخل **قوله** ما له جنة غيرها الجملة
موكدة للمعنى الاول لانه اذا كان جنته هذه لا يكون له غيرها فاله صاحب —

الفرايد هناك القصد الى ان له كذا وكذا فلابد من ذكر التبيين وما كان بينهما
وما يضاف اليهما وهاهنا القصد الى انه قال وقت الدخول ما لا ينبغي له ان
يقول فلا افتقار الى ذكر التثنية بل يكتفى بما يدل على جنس ما كان له فالواحد
والتثنية سواء بهذا الاعتبار وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به ويجوز
ان يكون الحسبان لاتصال كل واحدة من الاخرى بجنة واحدة او يكون الدخول
واحدة **قوله** وهو ظالم لنفسه وهو معجب بما اوتي مفتخر به قال صاحب
الفرايد هو هنا نقص لنفسه لان من كفر النعمة نقص نفسه باعتبار ان الكفر
ان يوجب فقدان النعمة فكان نفسه منقوصة اولان الكفران مود الى
الهلاك كقوله ولين كفرتم ان عذابي لشديد وقلت مراد المصنف رضي
الله تعالى عنه وعنا به ان معنى ظالم لنفسه محمول على معنى الظلم وهو وضع الشي
في غير موضعه وكان من موجب دخوله جنته ونظره ارضا جامعة للاقوات
والفواكه مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كما وصفه الله تعالى ان يتواضع
لله ويشكره على ذلك بما يستطيع من بذل الجهد واستفراغ الطوق فوضع مكان
الشكر الاعجاب والافتخار والكفران فعرض بذلك نفسه لسخط الله تعالى وغايته
الهوان والنكال كقوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون شكر
رزقكم التكذيب اي وضعتم التكذيب موضع الشكر **قوله** في سدوده جنته
الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به باد الشي يبيد بيدا وبيودا هلك **قوله**
ولين رددت الى ربي اقسام منه اي اللام موطية للقسم **قوله** لاوتين
ما لا وولدا يريد ان هذا القول يشبه قول العاص بن وايل حين تقاضاه خباب
ما لا له عليه فقال له لا حتى تكفر بمحمد قال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا
ولا حين مبعث قال فاني اذا مت بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك
**قوله** وقرئ خيرا منهما نافع وابن عامر **قوله** جعله كافرا بالله اي جعل
صاحبه كافرا نفي له الكفر لاجل شكه في البعث حيث قال وما اظن الساعة
قايمة لان منشاه الشك في كمال قدرة الله تعالى وفي كونه عالما بالحركات
كما يلزم من تكذيب للرسل الكفر بالمرسل وفيه تغليظ الكلا والحسن وقال القاضي
رضي الله تعالى عنه وعنا به وكذلك نسب الانكار على خلقه اياه من التراب فان
من قدر على ما خلقه منه قدر ان يعيده منه وقلت لعل قول المصنف
رضي الله تعالى عنه وعنا به قوله جاحد الانعمة بقوله كافرا بالله ليوذن بان قوله
اكفرت بالذي خلقك رد لقوله وما اظن الساعة قايمة ولدخوله ظالما لنفسه

واضعا



واضعا موضع الشكر الافتخار والاعجاب كما سبق فجعل اكفرت مستعملا في الكفر بالله
وكفران النعمة لكونهما متوافقين كقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي او في
القدر المشترك والتغطية فكما ان كافر النعمة يحاول في سترها ما يوجب الاشارة والظهور
من النعم كذلك الكافر بالله اول في لبس الحق بالباطل وقوله لشكه في البعث يجوز ان
يكون تعليلا لجعله كافرا بالله وان يكون له ولقوله جاحد الانعمة لان في الوصل والابا
الاعادة نعمة للمومنين واي نعمة ليست فوقها نعمة **قوله** لكنا هو الله ربي اصله لكن
انا قال صاحب التيسير قرا ابن عامر لكنا باثبات الالف في الوصل والباقون بـ
بحذفها منه واثباتها في الوقف اجماع وقال ابن جني رضي الله تعالى عنه قرا ابي بن
كعب والحسن لكن انا وهي اصل قراءة ابي عمرو وغيره لكن هو الله ربي فخففت همزة
انا بان حذفت والقيت حركتها على ما قبلها فصارت لكننا فم التقى النونان متحركتين
فاسكنت الاولى وادغمت الثانية فصارت لكنا في الادراج ولذا وقفت الحقت بـ
الالف لبيان الحركة فقلت لكنا فانا على هذا اسم مرفوع بالابتدا وخبره الجملة وهي مركبة
من مبتدا وخبر فالمبتدا الله والخبر ربي والجملة خبر هو وهو وما بعده من الجملة خبر
عن انا والعايد عليه من الجملة بعده الياء في ربي كقولك انا قام غلامي فان قلت فما
العايد على هو من الجملة بعده التي هي خبر عنه قلت لا عايد على المبتدا ابدا اذا كان
ضمير الشان والقصة لان المبتدا انما احتاج الى العايد من الخبر اذا كانت جملة لانها
ليست هي المبتدا بجوز زيد قام ابوه لان زيدا ليس بقولك قام ابوه في المعنى
فاحتاجت الى عود ضمير منها عليه ليلتبس ذلك الضمير بجملته واما ما نحن بصدده
فهو الجملة نفسها **قوله** وترميني بالطرف البيت تقليني اي تبغضني قيل لكن
وجهه ان يكون اصله لكنه اياك على ان الضمير للشان ثم حذف ولو قيل ان الاصل
لكنني اياك ثم حذف اسم لكن وهو ضمير المتكلم مع نون الوقاية لكان وجها وترميني
بالطرف الاشارة من المجاز رماه بعينه ورماه بالفاحشة **قوله** اي لكن لنا الا تر
افقيك يريد ان اياك ليس منصوبا بلكن وهو ضمير مفعول قدم على عامله اما للاختصا
والقافية **قوله** وقرئ لكن هو الله ربي قال ابن جني رضي الله تعالى عنه هي قراءة عيسى
الثقفي وهو ضمير الشان والجملة بعده خبر عنه **قوله** انت كافر بالله لكني مومن موحد
هذا الخبر الكلامين المتغايرين لتصحيح ادخال لكن بينهما واما اعتبار مفردات التركيب
تفوض الى الذهن فقوله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا مقابل
لقوله هو الله الذي ربي وقوله اكفرت مقابل لقوله ولا اشرك بربي احدا ادل هذا على
التوحيد الصرف والاخلاص التام **قوله** او شرطية منصوبة الوضع قال ابو البقا

رضي الله تعالى عنه وعنا به هي شرطية في موضع نصب بشا والجواب في محذوف اي ما
شا الله كان **قوله** ونظيرها اي نظيرما الشرطية في حذف الجواب لفظه او في تلك
الاية فنظيرها مبتدا والخبر لو **قوله** والحسبان مصدر كالغفران واسطة بمعنى
اسم المفعول اي شيا مما يعد اي يدخل في الحساب ويعتد به من انواع العذاب المرتبة
على الامر المتوقع ان يقع بسبب الكفر الواقع حسبانا نارا او عذابا وانما هو في الحقيقة
ما يحاسب عليه فمجازي عسبه **قوله** يزلق عليها لملاستها الواقع الزلق والزلل
متقاربان قال تعالى فتصبح صعيدا زلقا اي دحضا لا نبات فيه كقوله تعالى
فتركه صلدا ايقال زلقه وازلقه فزلق قال تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
وذلك كقول الشاعر، نظرا يزل مواقع الاقدام، قال يونس رضي الله تعالى عنه
وعنا به لم يسمع الزلق والازلاق الا في القران وروى ان ابي ابن كعب رضي الله تعالى
عنه وعنا به قرا وازلقنا ثم الاخرين اي اهلكنا **قوله** ظهر البطن الاساس قلبت
الامر ظهرا لبطن قال عمرو بن ربيعة، وضربنا الحديث ظهرا لبطن واتينا من امرنا
ما اشتهينا، نصب ظهر البطن على انه مفعول مطلق اي تقلب كفيه تقليبا **قوله**
ولم يكن بالياء والتا حمزة والكسائي بالياء التحتانية والباقون بالتا **قوله** وحمل ينصرونه
على المعنى لان الفية ناس وجماعة ولو كان تنصره بالتا الفوقانية لكان حملا على اللفظ
والاستشهاد بقوله فية بالتا الفوقانية لاجل الحمل على اللفظ **قوله** معناه يقدرون
على نصرته قال صاحب الفرايد وضع ينصرون موضع يقدرون وضع الملزوم موضع اللازم
وهو من باب المجاز وترك الحقيقة الى المجاز لا يجوز الا بقرينة وهو ههنا من دون
الله لان حاصل من دون الله الا الله فكانه قيل لا تنصره احد الا الله وهو كقوله لكنه
لم ينصر في احد من دون الله ويفهم منه ان زيدا نصرك ولما لم ينصره الله علم ان
المراد من النصرة القدرة عليه وقلت نظيره قوله تعالى انا كنا فاعلين اي قادرين
وقوله اذا قرات القران فاستعذ اي اذا اردت القراة فاستعذ لان الفعل يوجد
بقدرة الفاعل تارة واخرى بارادته فهو من اطلاق المسبب على السبب **قوله** وهو
استجابه لان يجوز لمعناه انه تعالى اوجب على نفسه خذلانه بنا على مذهبه الفاسد الا
ان يقال الايجاب بمعنى الوعد وفيه دليل ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا لم
يصدر منه توبة ونيه ما لعزم بجوز لان يقال ان تلك التوبة كانت عند مشاهدة
الباس **قوله** وقد قري بهما بالكسر حمزة والكسائي والباقون بالفتح **قوله** يعني
ان قوله يا ليتني كلمة الحق الا انها افنا لها تخلص لما حصل من تقصيره كقوله ولم يكن له
فية ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا وجعل قوله هنالك الولاية لله الحق

تعزيرا



تعزيرا له بعد سبق ذكر قوله تعالى يا ليتني لم اشرك بربي احدا يعني لما راى ان لا ناصر
هنالك الا الله وقد خذله فالحاجر عاماد ها، وهذا موذن بان قوله ولم تكن له فية
ينصرونه من دون الله الى قوله هنالك الولاية اما حال من فاعل يقول او عطف
على يقول وايذان بحصول مضمون الجملتين وبعث للسامع على التفكر واستنباط الترتب
بينهما اذ يجوز ان يتعلق قوله يعني بالوجه الاخير والظاهر انه متعلق بالوجوه الثلاثة
المنبه على معنى الولاية من النصرة والتولي والسلطان والملك على سبيل اللف
والنشر فلما فرغ من ذلك اتى بما يجمع من المعنى يعني لما قال ذلك الخاسر الندام يا ليتني
لم اشرك بربي احدا لما راى ان لا ناصر ولا متولي او لانه نفع له هنالك الراغب الولي كوك
الشي بجنب الاخر ويعتبر ذلك تارة بالمكان فيقال له الولاية وتارة بالنصر فيقال
له الولا والموالاة لكن الولا على ضربين ضرب باعتبار نسبة الاعلى الى الاسفل وضرب
باعتبار نسبة الاسفل الى الاعلى ولهذا يقال الخادم والمخدوم مولى وولي لان كل واحد
منهما ولي الاخر الخادم بالطاعة والنصيحة والمخدوم بالاشفاق والكفاية وقال
اهل اللغة المولى المالك المملوك والمعتق والمعتق والناصر والمنصور وابن العم
والحليف والجار والقيم فاعتبروا في كل ذلك المتضايفين لكن كل واحد منهما
**قوله** ويجوز ان يكون المعنى هذا معنى اخر متفرع على معنى الولاية اذا كانت
بمعنى النصرة من قولك انتصر منه اذا انتقم منه ويويد هذا الوجه قوله هو خير ثوابا
وخير عقبا وذلك ان صاحبه لما افتخر وتعزز عليه بالمال والبنين وكفر بالله وبالبعث
واجابه بما اجاب ثم ختم بقوله فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا
من السما صدق الله قوله بان احاط بثمره وتركه مخذولا مقهورا وشفى صدره والتشفي
من اعدا الدين جزء من الخيرات وموهبة من المواهب فيكون موقع هنالك الولاية لله
فيما سبق من موقع قوله والحمد لله رب العالمين من قوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا فهما
كالتذييلان لان معناهما ينتهيان في التشفي من اعدا الدين ولذلك قال هنالك
هو ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم وقال
هنا هنالك الولاية لله ينصر فيها اولياء المومنين على الكفرة وينتقم لهم ويشفي صدورهم
**قوله** وقرئ الحق بالرفع والجر ابو عمرو والكسائي بالرفع والباقون بالجر **قوله** وكان
عمرو وابن عبيد من افصح الناس والنصب للاختصاص قد تقدم الانكار عليه في ذكر ما يوهم
ان القراة بروكونه الى راي الفصحا ولا يجوز لاحد ان يقرا الا بما سمعه ورواه متصلا من
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث اعترض التواتر الى السما فلا حاجة لفصاحة الفصيح ولكن الزمخشري
لا يفوت الثنا على راس البدعة وعدل الفتنة عمرو وابن عبيد فانه من كبار المعتزلة

ذكر الامام مسلم ابن الحجاج في صحيحه ان سلمان ابن ابي مطيع كان يقول بلغ ايوب اني اتي
عمرو بن عبيد فاقبل علي يوما فقال ارايت رجلا لا تامنه على دينه كيف تامنه على
الحديث قال الشيخ محيي الدين في شرحه اما عمرو بن عبيد فهو القدري المعتزلي الذي
كان صاحب الحسن البصري قال مسلم ايضا كان عمرو بن عبيد يكذب في الحديث
قال قيل لايوب ان عمرو بن عبيد روى عن الحسن قال لا يجلد السكران من النبيذ فقال
كذب انا سمعت الحسن يقول يجلد السكران من النبيذ **قوله** وقرئ عقبا بضم القاف
عاصم وحمزة بالاسكان والباقون بالضم والراء العقب مؤخر الرجل وقيل عقب وجمعه
اعقاب واستعير العقب للولد ولولد الولد ورجع على عقبه اي انثنى راجعا والعقب
على عقبه نحو رجع على حافرته ونحو ارتدا على اثارهما وعقبه اذا تلاه نحو دبره وقفاه
والعقب والعقبى يختصان بالثواب نحو هو خير ثوابا وخير عقبا وقال تعالى اولئك
لهم عقبى الدار فنعم عقبى الدار والعاقبة اطلاقها يختص بالثواب نحو والعاقبة
للمتقين وبالاضافة قد يستعمل في العقوبة كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في
النار فيصح ان يكون ذلك استعارة من ضده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم
والعقوبة والعقاب والمعاقبة يختص بالعذاب **قوله** نجم في النبات الاساس
نجم فيه الدوا بقعه وما يخرج غيره **قوله** وروي رفيفا الاساس رف النبات يرف
وله رفيف وهو ان يهتز نضارة وتلألؤا **قوله** ووجه صحته ان كل
مختلطين موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه قال صاحب الفرائد هو اللفظ
كما ذكره الله تعالى لان النبات هو المختلط لان الفعل من جهته اذ هو الجاذب للما والاصل
من جهته للما يعرف بالتامل فيقال ان المصنف في صدد تاويل قول القائل نجم في النبات
للماء بدليل قوله على هذا التفسير ولها ايضا فضل سريانه في النامي لقطافته فضل
ولا نسلم ان نفس الجذب للاختلاط لان الاختلاط مع الجانبين فان قلت للماء النازل
من السما انما يخالط الارض واصل النبات لا النبات لانه ينبت به جزا منه قلت
لما النامي الطور الذي للطور الاول مختلط للارض واصل النبات ثم يخلط النبات فيصبح
مخضرا رفيفا كما اشار اليه المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به ثم يخرج منه الحب كما قال
تعالى امتنانا وهو الذي انزل من السما ما فاخرجنا به نبات كل شي فاخرجنا منه خضرا
نخرج منه حبا متراكبا الاية والذي له سوق الكلام هو الطور الثاني لان المقصد
تشبيه الحياة الدنيا في حسنها وبهجتها في بدء الامر باخضرار النبات وغضارتها واخذ
الارض زخرفها وزينتها ثم استيصالها في العاقبة فلا يدخل في الكلام الطور الاول
ولا الثالث والتشبيه مختصر مما في سورة يونس عليه الصلاة والسلام انما مثل الحياة

الدنيا

الدنيا الى اخر الاية الرابع الخلط هو الجمع بين اجزا الشيين فصاعدا سوا كانا مايعين او
جامدين او مختلفين وهو اعم من المزج ويقال اختلط الشي قال تعالى فاختلط به نبات
الارض ويقال للصديق والمجاور والشريك خليط والخليطان يقال للواحد والجمع ويقال
اختلط فلان في كلامه اذا صار ذا تخليط فيه واختلط الفرس في جريه كذلك وهو كناية
عن تقصيره فيه **قوله** وقرئ تذروه الريح حمزة والكسائي **قوله** وارفا الاساس ورف
النبات رفيفا تحرك واهتز له بهجة من الري **قوله** ثم يهيج الجوهري رضي الله
تعالى عنه وعنا به هاج النبات هياجا اي يبس **قوله** ويغني عنه كل ما يطمح اليه قيل
هو حال والظاهر العطف على سبق لمجي الواو في المضارع المثبت اي يبقى من لها له ويغني
عندها منه كل ما يطمح اليه كانه عرف الباقيات بالصفة الكاشفة اي التي هي اعمال
يبقى ثوابها للانسان يجده فاكلا ما رجا منه الحظوظ لان النفقة تقتضي ما ينفصل كقوله
تعالى بقية الله خير لكم قال ما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه مما هو حرام عليكم خير لكم
وقريب منه ما روينا من مسلم والترمذي والنسائي عن عبد الله ابن الشخير رضي الله تعالى
عنهم وعنا بهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك يا ابن
ادم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اي ابقيت
**قوله** وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر روى احمد ابن حنبل رضي
الله تعالى عنه وعنا به في مسنده عن النعمان بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر هي الباقيات الصالحات ونحوه رواه
مالك ابن انس عن اقول والعلم عند الله لعله صلى الله عليه وسلم خص
هذه الكلمات بالباقيات الصالحات لكونها جامعات للامهات فالتسبيح تقديس
لذاته عما لا يليق بجلاله وعزته لصفاته من النقائص والتحميد مشتمل على معنى الفضل
والافضال المؤذن بالصفات الذاتية والاضافية بعد السلبية والتهليل توحيد
الذات ونفي الضد والند وتنبيه على التبري من الحول والقوة والتكبير اعتراف
بالقصور في الافعال والاقوال قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وفي
هذا التدرج لمحة من معنى العروج للسالك العارف ولهذه الاسرار ورد عن
الصادق المصدق لقيت ليلة اسري بي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد
اقرئ امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الما وانها قيعان وان
غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اخرجه الترمذي عن ابن مسعود
انه سبحانه وتعالى قابل بالباقيات الصالحات الفانيات الزايلات اعني واضرب
لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الاية وحض منها ما فيها وتحصيله ترجيح

والتفاخر في المحافل من المال والبنين الاتري الى احد الرجلين في القصة السابقة حيث
قوله وانا اكثر منك مالا واعز نفرا وفيه تلويح الى بيان النظم فان قوله واضرب لهم
مثل الحياة الدنيا الاية ينظر الى قوله واضرب لهم مثلا رجلين الى قوله فاصبح صعيدا
زلقا لاجتماعهما على الابتدا لجنته وكذا ما قوبل به بعده
الاية ثم الباقيات الصالحات خير مقاربا لما قوبل به تلك الاية بقوله لكنا هو الله
ربي ولا اشرك بربي احدا و قوله فعسى ربي ان يوتيني خيرا من جنتك **قوله**
وقرئ تسير من سيرت قرا الكوفيون ونافع نسير والجبال بالنصب
والباقون بالتا وفتح اليا ورفع الجبال ونسير لغة انا شاذه **قوله** وحشرناهم
وجمعناهم الى الموقف الراغب الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه
الى الحرب ونحوها وروي النسا لا يحشرن اي الى الغزو ولا يقال الحشر الا في
الجماعة قال تعالى واذا الوحوش حشرت ويسمى يوم القيامة يوم الحشر كما يسمى
يوم البعث ويوم النشر **قوله** وقرئ فلم نغادر بالنون الجماعة كلهم وياليا شاذ
الراغب الغدر الاخلال بالشي وتركه والغدر يقال لترك العهد ومنه ومن
فيه ايضا ليه فلان غادر وجمعه غدرة وغدار كثير الغدر وما غدر واستغدر
الغدير صار فيه الما والغدير الشعر الذي ترك حتى طال وجمعها غداير وجمع غدير
للماء غدر وغدران وغدرت الشاة تخلفت فهي غدره **قوله** صفا مصطفين اي
صفا حال من الواو في عرضوا وانما قال الظاهر لان المقصود من عرض الجند
على السلطان اظهارهم عنده لجعل صفا ترشيحا لاضافة عرضوا على ربك كقوله
وبرزوا لله الواحد القهار **قوله** وهذا المضمر هو عامل النصب في يوم نسير
قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به وقيل ويوم نسير معطوف على قوله
عند ربك اي الصالحات خير عند الله وخير يوم نسير الراغب السير المضي
في الارض ودخل ساير والسيارة وسيار الجماعة فيقال سرت وسرت بفلان
وسرته ايضا وسيرته على التكثير ومن الاول قوله تعالى افلم يسيروا في الارض
ومن الثاني قوله وسار باهله ولم يجي في القران القسم الثالث ومن الرابع
قوله تعالى وسيرت الجبال فكانت سرابا والتسيير ضربان احدهما بالامر والاختيار
والاراده من السائر نحو هو الذي يسيركم في البر والبحر والثاني بالقهر والتسخير
كقوله تعالى واذا الجبال سيرت والسيره الحالة التي تكون عليها الانسان وغيره غريزيا
كان او مكتسبا يقال له سيره حسنة وسيره قبيحة **قوله** والمعنى لقد بعثناكم
كما انشاناكم تفسير لقوله لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة **قوله** للدلالة

على



على ان حشرهم قبل التسيير قال صاحب الفرايد الواو للحال في وحشرناهم فلو كان
للعطف ينبغي ان يقال ويحشرهم قلت ان المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به
سال عن فايدة الاختلاف الواقع بين هذه الافعال الثلاثة والجواب بما ذكره
يعني خولف بين التسيير والرويه حيث جي بهما مضارعين وجي بالحشر ماضيا هرع
ليشعر صيغة المضارع ان المراد استحضار تلك الصورة العجيبة الشان في مشا
السامع ويتعجب لها واليه الاشارة بقوله ليعاينوا اتلك الاهوال • ولو قيل يحشرهم
نفاة المقصود ونظر اصحاب المعاني الى نكتة العدول عن مقتضى الظاهر
وقال القاضي رضي الله عنه ومجيبه ماضيا بعد تسيير وترى تحقيق الحشر
او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير **قوله** ينادون هلكتهم التي هلكوا ها
خاصة من بين الهلكات وذلك ان حرف النداء لاختصاص المنادي بالاقبال
وههنا خصوا الهلاك بالندا واضافوا الى انفسهم قايلين يا ويلتنا على الا
ستغاثة فان ويل الهلاك • قال في قوله تعالى يا حسرة على العباد نداء الحسرة
عليهم انما قيل لها تعالى يا حسرة فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها
**قوله** هنة صغيرة الاساس فيه هنات وهنوات خصلة السو **قوله** وهي
عبارة عن الاحاطة اي النكرة للاستيعاب كما في قوله ولم نغادر فيهم بكرة
وعشيا **قوله** وهي المناقشة النهاية • وفي حديث عايشة رضي الله عنها قشة
من نوقش الحساب فقد هلك اي من استقصى في محاسبته وحوقق واصل المنا
من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها ومنه
سمي المنقاش **قوله** كما يزعم من ظلم الله اي نسبه الى الظلم من قولك اخطاته اي
نسبته الى الخطا او قلت له اخطات وليس المعنى صيرته ظالما هو فرحته والاحاديث
المروية في اطفال المشركين مشهورة • منها ما رواه مسلم وابو داود والنسا
في اخر حديث عايشة رضي الله عنها ان الله خلق الجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب
ابايهم وخلق للنار اهلا خلقهم وهم في اصلاب ابايهم • وفي رواية ابي داود
قالت عايشة قلت يا رسول الله ذراري اي ذراري المومنين قال من ابايهم فقلت يا
رسول الله بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين • قلت يا رسول الله فذراري
المشركين فقال من ابايهم فقلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين • ومن
فيه اتضا ليه • ومنه ما روى البخاري ومسلم والنساي • عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين عمن يموت
منهم وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا عاملين فظهر من هذه النصوص من ظلم الله

بسبب نسبة رسوله الي الظلم قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به معنى ولا يظلم
ربك احدا يكتب عليه ما لم يفعل وقال ايضا كرره قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لا
في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع
على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك انه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور
بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الامتياز لها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة للزوال والاعمال الصالحة خير وابقى
ثم نفرهم عن الشيطان بتذكيرهم ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب
كل تكرير في القرآن قوله ثم ورد على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاساس
عن الحسن من انكر العداوة فقد جحد ومن ورد ذنبه على الله فقد كفر قال
في الانتصاف لم يجئ معه الا في قوله وهذا الكلام المعترض لحمد من الله فانه
يطلق على من يفعل فعلا حينا خطا فلا يليق اطلاقه على الله تعالى قال
محيي السنة رضي الله تعالى عنه وعنا به كان بين حي من الملائكة يقال لهم الجن
خلقوا من نار السموم وقال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به وكونه من الملائكة
لا ينافي كونه من الجن لقوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وجعلوا لله شركاء
الجن ولان الجن انما سموا جنا للاستتار والملائكة ايضا يستترون يعني انه تعالى
كما اراد ان ينقص من مرتبة الملائكة سماهم جنا لكن لكنها هنا قوله
لو استعاض عنها جوابر الوليد هي في نجد و[illegible] شرحه في البقرة
قوله اوصار فاسقا كافرا وعلى هذا الفسق متعلق بقوله اسجدوا والفاء
للتعقيب وكان من الجن اعتراض ومعنى عن امر ربه كما في قوله ينهون عن الاكل
وشرب اي اصدر فسقه عن قوله تعالى اسجدوا اي كان قولهم اسجدوا سببا
لفسقه قوله وانما كانوا يكونون من بعضهم التقدير لغالبهم كاتين والظاهر
ان قوله يكونون مزيدة كما في قول الفرزدق وجيران لنا كانوا كرام ويوجد
اسقاطه في بعض النسخ قوله عضدا اي اعوانا الواحد العضد ما بين المرفق
الى الكتف وعضدته اصبت عضده ومنه استعير عضدت الشجر بالمعضد
ويستعار العضد للمعين كاليد قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا
قوله فاذا لم يكونوا عضدا اي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركا اشارة
الى تحقيق ما انكر عليهم اولا بقوله افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وذلك
انه تعالى لما عاتب امتناع ابليس عن سجدة آدم لعصيانه وفسقه انكار اتخاذه
وليا من دون الله استبعادا اراد ان يعرف لهذا الاستبعاد بوجه برهاني

فقال

وقال ما اشهدتهم خلق السموات والارض يعني انما كانوا شركا لي ان لو كان شركا فيما
يصح به اسم الالهية وهو خلق السموات والارض وانكم تقرون بان الله هو خالق
السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واذ لم
يكونوا كذلك فلا يكونوا شركا فقرر ذلك بقوله وما كنت متخذهم عضدا اي شركا
فلما لزم من هذه المقدمات تقرير قوله افتتخذونه وذريته اولياء قال فما لكم
تتخذونهم شركا قوله فالاشهاد بمعنى الاحضار اي ما احضرتهم لاعتضد بهم
قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به ما اشهدت الذين اتخذتموهم اولياء
خلق السموات والارض لاعتضد بهم والدليل عليه قوله وما كنت متخذ المضلين عضدا
قوله تقول بالياء والنون حمزة بالنون والباقون بالياء التحتاني قوله
يعني وجعلنا بينهم واديا هذا على تقدير ان يكون الموبق اسم مكان وقوله
موبقا عداوة على تقدير انه مصدر فيكون مبالغة كقولك رجل عدل قوله
والمعنى عداوة هي في شدتها هلاك اي وضع للمسبب موضع السبب لان العداوة
مستلزم الهلاك او هو من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه كانه قيل جعلنا
بينهم عداوة تجرهم وتؤديهم الى الهلاك والتلف كقوله ولا بغضك تلفا
اي لا يكن بغضك بحيث يجر الى التلف والهلاك قوله كقوله لا يكن حبك
كلفا قيل هو من كلام امير المؤمنين عمر رضي الله تعالى عنه وعنا به الكلف الولوع
بالشيء مع شغل قلب ومشقة ومنه قول عمر رضي الله تعالى عنه عثمان كلف باقا ربه
اي شديد الحب لهم قوله البين الوصل يعني الراغب بين موضوع للخلاء بين
الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا يقال بان كذا اي انفصل
وظهر ما كان مستترا منه ولما اعتبر فيه معنى الانفصال والظهور استعمل في
كل منهما منفردا حتى قيل للبير البعيدة القعر بيون وبان الصبح ظهر ويقال
بان واستبان وتبين والبينة الدلالة الواضحة عقلية كانت او محسوسة وسميت
شهادة الشاهدين بينة وهو اعم من النطق لان النطق مختص بالانسان قوله
ويجوز ان يريد الملائكة عطف على قوله واراد الجن والموبق المهلك المبني على
الاول نادوا شركائي الذين زعمتم من الجن والحال ان بينهم واديا من جهنم
او بينهم عداوة وعلى الثاني ان بينهم امدا بعيدا لانهم في قعر جهنم وهم في
اعلى الجنان المعرب موبقا اي مهلكا من اودية جهنم او مسافة بعيدة قوله
البرزخ الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به هو الحاجز بين الشيئين قوله تهلك
فيه الاشواط المعرب الاشواط جمع شوط وهي جري مرة الى الغاية فيه السير

كناية عن البعد البعيد **قوله** ازهير هل عن شيبه من مصرف فتمامه من المطلع
ام لا خلود لباذل متكلف زهير يروي بفتح الراء ترخيم زهيرة اسم امرأة من متمرك
الاساس صرف عن محله غير وانه لينصرف بحال بقول القائل الاية هل يقدر احد
ان يحتال في تغير الشيب بل انزعمين ان من بذل ما له في انفاقه لا يبقي احد
مخلدا على وجه الزمان **قوله** ان فضلتها واحد ابد واحد وذلك من اضافة
افعل التفضيل الى الواحد فان الاضافة فيه اذا اريد بيان زيادته يقتضي
ان يكون المفضل داخلا فيمن اضيف اليهم فرد امنهم ليحصل المقصود من الشركة
والزيادة قال ابن مالك رضي الله تعالى عنه وعنا به ان افعل اذا اضيف الى
نكرة نحو زيد افضل رجل وهما افضل رجلين وهم افضل رجال معناه زيد
افضل من كل رجل قيس فضله بفضله وهما افضل من كل رجلين قيس فضلهما
بفضلهما وعلى هذا **قوله** وما منع الناس الايمان والاستغفار اي من الايمان
**قوله** وقرئ قبلا والكوفيون بضمتين والباقون بكسر القاف وفتح البا **قوله**
من ادحاض القدم الاساس ومن المجاز دحضت حجته وحجتهم داحضة الراغب
يقال ادحضت فلانا في حجته فدحض وادحضت حجته فدحضت واصله
من دحض الرجل وعلى نحوه في وصف المناظرة نظرا يزيل مواقع الاقدام ودحضت
الشمس مستعار من ذلك **قوله** كانه محال يريد انه لنفي الاحتمال والبعد وهي لتأكيد
النفي **قوله** واذا جزاء وجواب فيه لف قوله فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة
الرسول بيان ان يكون جزاء اي جعل الدعوة الرسول سببا لانتفاء اهتدائهم
فان الجزاء مسبب عن الشرط ولا يصح هذا الا على تقدير الاخبار والاعلام
كانه قيل ان تجتهد في دعوتهم فاعلم ان معهم ما يدعوهم الى مزيد ما هم
فيه من العناد وشدة الشكيمة اي يجعلون ما هو سبب للاهتداء اسبابا لمزيد
الضلال وقوله على انه جواب للرسول بيان للجواب ولما كان مورد السوال قوله
انا جعلنا على قلوبهم اكنة كانه يحكي قدرها لي لا ادعوهم وفيه تعسف قال صاحب
الفرائد يمكن ان يقال اذن ههنا جزاء اي ان تدعوهم الى الهدي وحالهم ما ذكر
لن يهتدوا اي جزاء ما هم عليه عدم الاهتداء او جواب لسوال الرسول على تقدير
لم لن يهتدوا بعد ان ادعوهم فاجيب لانهم على تلك الحال لان اذا اشارة الى
ما مر وهو انا جعلنا الاية وهذا اظهر والنظم له ادعى ولا يلزم منه التعكيس
الذي ارتكبه المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به بالتعسف كانه قيل
ان تدعهم الى الهدي بعد ما جعلنا على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا فلن





تهتدوا اذا ابدا قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به والعجب ان قوله ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه متمسك القدرية وقوله
انا جعلنا على قلوبهم اكنة متمسك الجبرية وقلما تجد في القران انه لا تجد هذين
الفريقين الا ومعها اية للفريق الاخر والتجربة تكشف عن صدق قولنا وما
ذاك الا امتحان شديد من الله تعالى القاه على عباده ليتميز العلماء الراسخون من
المقلدين وقلت والله اعلم فيما تجد في القران المجيد الا ما اكشف وابين دليلا
على صحة مذهب اهل السنة من هذا وذلك ان قوله ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه كالتذييل للاية السابقة وقوله انا
جعلنا استيناف لبيان موجب اعراض الظالم ونسيانه اي تشاغله وتغافله
عما يهمه من تداركه ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي بعدما ذكر بايات ربه
واليه اشار المصنف بقوله ثم علل اعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم
ثم بنا جعلنا على انا على سبيل يقوي الحكم والتخصيص وتوكيده بان واشار صيغة
التعظيم الدلالة على انه فعال لما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وانه
تعالى خالق لذلك البتة او هو مختص به ثم اوقع قوله وان تدعهم الى الهدى
فلن تهتدوا اذا ابدا نتيجة عن التعليل مقررا لما سيق له الكلام والحاصل ان لا
جبر ولا قدر بقوله ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه الاية اشارة الى الكسب وقوله
انا جعلنا الاية اشارة الى الخلق والايجاد والله اعلم ثم استشهد على ذلك بترك
مواخذة اهل مكة يعني اخبر الله عز وجل انه تعالى بليغ المغفرة والموصوف بالر حمة
ثم جاء بقوله لو يواخذهم بما كسبوا استشهادا بانه بليغ الرحمة يعني انهم استوجبوا
بمكابرتهم ان يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم لانه الرب الغفور
يمهل ولا يعاجل **قوله** والمعنى وتلك اصحاب القرى الى قوله مثل ظلم اهل
مكة هذا معنى الاية على التقديرين وفيه ان المشار اليه بقوله تلك ما دلت
عليه قوله وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالبا طل
يعني ان كان مقتضى المغفرة والرحمة ترك مواخذة اهل مكة عاجلا لكن
مقتضى الوعد اهلاكهم اجلا ويدل لك امضت سنة الاولين كما اهلكنا القرون
الماضية بعد ارسال الرسل اليهم مبشرين ومنذرين وبعد مجادلتهم اياهم
بالباطل ليدحضوا به الحق كذلك اهل هلك اهل مكة لانهم ظلموا مثل
ظلمهم **قوله** وقرئ لمهلكهم ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بفتح الميم وكسر
اللام والباقون بضم الميم وفتح اللام **قوله** اي لهلاكهم او وقت هلاكهم

والموعد وقت او مصدر وقال صاحب الايجاز لمهلكهم مصدر كقوله مدخل صدق
ويجوز مهلكهم اسم زمان الهلاك اي جعلنا لوقت اهلاكهم موعدا ولكن المصدر
اولى لتقدم اهلكناهم والفعل يقتضي المصدر وجودا وحصولا وهو للمفعول
المطلق ويقتضي الزمان والمكان محلا وظرفا وكل فعل زاد على ثلاثة احرف
فالمصدر واسم الزمان والمكان منه على مثال المفعول واذا كان المهلك اسم زمان
الهلاك لا يجوز الموعد اسم الزمان لان الزمان وجد في المهلك فلا يكون للزمان
زمان بل يكون الموعد بمعنى المصدر اي جعلنا لزمان هلاكهم وعدا وعلى العكس
قوله ليقل احدكم فتاي وفتاتي الحديث اخرجه احمد ابن حنبل في مسنده عن ابي -
هريرة قوله يستدعي ما هي غاية له اي قوله مجمع البحرين غاية معهودة هي
اي مجمع البحرين مستدعية ذا الغاية وهو السير لانه لا بد لسير من ابتدا الغاية
وانتهائها قوله المعنى لا ابرح مسيري حتى ابلغ يعني المراد من الاية هذا لكن
الخبر فعلى هذا امتناع الخبر فعل خاص بقرينة المقام وهو نسير كما قد يضا
مراسير اي لا ابرح مسيري حتى ابلغ على الاسناد المجازي كانه قال لا برح في السير
وابدل منه مجهودي حتى يسير سيري نحو جده وطريقه سايره ومنه قال وهو
وجه لطيف وقد يقال ان الطيب في المخرج هو الوجه النحوي قوله ويجوز
ان يكون المعنى لا ابرح مما انا عليه عطف على قوله هو بمعنى لا ازال قال ابو البقا
رضي الله تعالى عنه وعنا به لا ابرح يجوز ان تكون تامة والمفعول محذوف اي لا
افارق السير حتى ابلغ كقولك لا ابرح المكان اي لا افارقه قوله وقرئ
مجمع بكسر الميم وهو في الشذوذ يعني به قرأة وقياسا قال ابن جني رضي الله تعالى
عنه وعنا به وهي قرأة عبد الله ابن مسلم بن يسار المصدر من فعل يفعل والمكان
والزمان كلهن مفعل بالفتح نحو مذهب بمعنى الذهاب ومذهب بمعنى مكان يذهب
فيه وهذا مذهبك اي زمان ذهابك الا انه قد جا المفعل بالكسر نحو المشرق —
والمغرب والمنسك والمطلع لانه من يشرق ويغرب وينسك ويطلع ونحو من هذا
مجمع البحرين وهو مكان كما ترى لانه من جمع يجمع فقياسه مجمع لولا ما ذكرناه من
الحمل على نظيره الراغب مجمع بينهما يجوز ان يكون ابين مصدر اي موضع المفترق
قوله فقام فيهم خطيبا الى قوله عند مجمع البحرين ما يقرب منه رواه الشيخان
والترمذي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي ابن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله وكان الخضر في ايام افريدون قال ابن الاثير صاحب الكامل
في التاريخ قول من قال ان الخضر كان في ايام افريدون وذي القرنين الاكبر قبل

موسى

موسى ابن عمران اشبه بالحديث يعني الحديث الذي رواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم الخلق ثالث من الامور يحتمل ان يكون الخضر على مقدمة ذي القرنين
قبل موسى عليه الصلاة والسلام وانه شرب من ما الحياة وطال عمره ولم يرسل
في ايام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبعث في ايام بيستاسف بن لهراسب
وقال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا به في تفسيره ان ذا القرنين ليس الاسكندر
صاحب ارسطو لان الله تعالى مدحه في كتابه وصاحب ارسطو ليس ممن يحمده
الله تعالى قوله الذي ينبغي علو الناس الى علمه اي الذي يلزم للناس الى علمه
مبتغيا له طالبا على تضمين معنى يتبع يعني الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
انبغيتك الشي اعنتك على طلبه وانبغيتك الشي جعلتك طالبا
له وابتغيت الشي وتبغيته اذا طلبته قوله كيف لي به اي كيف يتهيا ويتيسر
لي ان اظفر به قوله حيث فقدته اي حيث فقدت الشي افقدته اذا غاب منك قوله
تاخذ حوتا في مكتل الى قوله العصفور من البحر من حديث ابي ابن كعب بالاسناد
السابق مع تغيير يسير النهاية المكتل بكسر الميم الزنبيل الكبير ويجمع على مكاتل قوله
اي انسيا لفقده امره وما يكون منه مما جعل امارة على الظفر بالطلبة وما يكون
منه عطف تفسيري على قوله لفقد امره ومن في مما جعل امارة بيان ما وهو
التوصية بانه حيث فقدته فالخضر هناك قوله وقيل نسي يوشع اي تقدمه
اي تقدم الحوت بين يدي موسى عليه الصلاة والسلام ونسي موسى عليه الصلاة
والسلام ان يامره باحضاره ليشاهد امنه تلك الامارة التي جعلت لها وذلك
ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد ان لقا الخضر عليه الصلاة والسلام عند مجمع
البحرين كما سبق وان فقدان الحوت علامة للقايه فلما بلغ الموعد كان من حقهما
ان لا يغفلا امر الحوت اما الفتى فلكونه خادما له وكان عليه ان يقدمه بين
يديه واما موسى عليه الصلاة والسلام فلكونه اميرا عليه كان عليه ان يامره
بالاحضار فنسي كل واحد ما عليه ولهذا اجنح الى التاويل لان النسيان لا يتعلق
بالدواب كما سبق عن الراغب في تعريف النسيان ترك ضبط ما استودع اما
لضعف قلبه واما عن غفلة او عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره قوله
فانسربا لما الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به النضح الرش نضحت البيت انضحه
بالكسر قوله وحصل منه في مثل السرب الاساس ما حصل في يدي شي منه اي
ما رشح وما حصلت منه على شي المعنى ورشح من الما في مثل السرب وفي تجريده
لانه انتزع من الما ما يشبه السرب نحو رايت زيدا في مثل الاسد قال القاضي

رضي الله تعالى عنه وعنا به نصب سربا على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من
السبيل ويجوز تعلقه باتخذ النهاية السرب بالتحريك المسلك في خفية الراغب
السرب الذهاب في حدور والسرب المنحدر قال تعالى فاتخذ سبيله في البحر سربا
يقال سرب سربا وسروبا نحو مر مرا ومرورا وانسرب انسرابا كذلك لكن سرب
يقال على تصور الفعل من فاعله وانسرب على تصور الانفعال منه وسرب
الدمع سال وانسربت الحية الى جحرها وسرب الماء من السقاء وماء سرب وسرب
منقطر من سقايه والسارب الذاهب في سربه اي طريق كان قال تعالى وسارب
بالنهار والسرب جمع سارب كركب وراكب وتعورف في الابل حتى قيل ذعرت
سربه اي ابله وامن في سربه اي في نفسه وقيل في اهله ونسائه فجعل
السرب كناية وقيل اذهبي فلا اندُه سربك في الكناية عن الطلاق ومعناه
لا ارد ابلك الذاهبة والسربة قطعة من الخيل من العشرة الى العشرين
والسراب اللامع في المفازة كالماء وذلك لانسرابه في مرأى العين وكان السراب
فيما لا حقيقة له كالشراب فيما له حقيقة **قوله** هذا اشارة الى مسيرهما وراء
الصخرة وفي الاشارة بهذا اشعار بان هذا السير كان التعب لما سبق
فان رجا المطلوب يقرب البعيد والخيبة يبعد القريب ولهذا ورد في الحديث
ان موسى عليه الصلاة والسلام لم ينصب الا منذ جاوز الموضع الذي حده الله تعالى
**قوله** وقيام الماء هو عطف على حياة السمكة والجملة وهي وقيل ما كانت سمكة
معترضة للتاكيد والمبالغة فان حياة السمكة المملوحة عجيبة وكونها نصف سمكة
اعجب **قوله** قد شغله الشيطان بوساوسه قال القاضي رضي الله تعالى عنه
وعنا به ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره
الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان
هضما لنفسه **قوله** لا متعلق له يعني ليس لارايت مفعول ولا ذ اوينا مظروف
ولفاني نسيت سبب واجاب ان المتعلق ما دهاني وهو مفعول ارايت ودهاني
مظروف وهو سبب ايضا فحذف لدلالة مقام الحيرة عليه كما اشار اليه بقوله
فحذف ذلك ونظيره قوله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
قال واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون وهذا المضمر صح به الكلام حيث
انتصب به الظرف وكان فسيقولون مسببا عنه **قوله** لعظم الزيت سمي
به لكثرة اشجار الزيت على شاطئه فتوله وقيل هي الصخرة عطف على قوله لما
جاوز الموعد وهو الصخرة **قوله** وان اذكره بدل من الهاء في انسانيه اي

بدل



بدل اشتمال **قوله** ان عجبا حكاية لتعجب موسى عليه الصلاة والسلام وليس بذاك
اي ليس هذا القول بذاك القول الذي يعول عليه كقولك ليس بشيء اي بشيء يعتد
به بيانه ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال ليوشع ائتنا غداءنا اجابه بقوله
ارايت اذ اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله واتخذ سبيله في البحر
تعجب موسى عليه الصلاة والسلام من ذلك فحكى الله تعالى تعجبه ولا ارتياب
في فصاحته وبعده من بلاغة التنزيل ولكن عجبا مقول في موسى عليه الصلاة
والسلام اما على انه صفة موصوف محذوف وهو ثاني مفعول اتخذ كما قدره
المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به او لما فرغ من كلامه قال عجبا فحكى الله تعالى
تعجبه ولا ارتياب في فصاحته وبعده من بلاغة التنزيل ولكن عجبا ذلك منه
ويجوز ان يكون من كلام الله تعالى اي قال ذلك الكلام تعجبا قال ابو البقاء رضي
الله تعالى عنه وعنا به عجبا مفعول ثان لاتخذ وقيل هو مصدر اي قال موسى عجبا
فعلى هذا يكون المفعول الثاني لاتخذ في البحر **قوله** قرئ نبغ بغير يا في الوصل
نافع وابو عمرو والكسائي اثبتوا في الوصل وابن كثير في الحالين والباقون بالحذف
في الحالين قال ابو البقاء رضي الله تعالى عنه وعنا به الجيد اثبات اليا والحذف
على التشبيه بالفواصل وسهل ذلك ان اليا لا تضم ههنا روى صاحب المرشد
عن ابي حاتم رضي الله تعالى عنه انه قال ومن الوقف التام قوله تعالى ما كنا
نبغ وقلت بيانه انه لان قوله تعالى فارتدا عطف على جملة قوله فلما جاوزا
الى آخره ولما الفصل بين الاقوال الثلاثة ثم قالوا في جواب للشرط والآخران
مفصولان لما يستدعيه مقام المقاولة من السؤال وهو ما دافا في موسى
عليه الصلاة والسلام بعد قول موسى عليه الصلاة والسلام آتنا غداءنا وما
دافا موسى عليه الصلاة والسلام بعد قول فتاه ارايت اذ اوينا **قوله**
فرجعا في ادراجهما الجوهري رضي الله تعالى عنه قولهم خل درج الضب اي طريقه
والجمع الادراج ومنه قولهم رجع ادراجه اي رجع في الطريق الذي
جاء منه **قوله** نقصان قصصا قال صاحب الكشف قصصا مصدر لفعل
مضمر يدل عليه فارتدا على آثارهما واقتصا الاثر واحد **قوله** مقتصين اي
يكون المصدر بمعنى اسم الفاعل منصوبا على الحال **قوله** رشدا قرئ بفتحتين
ابو عمرو والباقون بضمة وسكون **قوله** اي علما ذا رشد قال ابو البقاء رضي
الله تعالى عنه وعنا به رشدا مفعول تعلمني ولا يجوز ان يكون مفعول علمت
لانه لا عائد اذن على الذي وليس بحال من العائد المحذوف لان المعنى على

ذلك بسره وقال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به يجوز ان يكون علة لا ينفك او
مصدرا باضمار فعله **قوله** لا تعاصنه الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به
يقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة اي ذلة ومنقصة قال القاضي رضي
الله تعالى عنه وعنا به لا ينافي نبوته وكونه صاحب الشريعة ان يتعلم من غيره
ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليهم
فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا مطلقا ويؤيده قوله تعالى حكاية عن
الهدهد مخاطبا سليمان عليه الصلاة والسلام احطت بما لم تحط به الراغب العلم
ادراك الشيء بحقيقته وذلك ضربان احدهما ادراك ذات الشيء والثاني الحكم على الشيء بوجود
شيء هو موجود له او نفي شيء هو منفي عنه فالاول متعد الى واحد كقوله تعالى
لا تعلمونهم الله يعلمهم واعلمته وعلمته في الاصل لان الاعلام اختص بما كان باخبار
سريع والتعليم بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه اثر في نفس المتعلم قال
بعضهم التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني والتعلم تنبهها لتصور ذلك وربما
استعمل في معنى الاعلام اذا كان فيه تكرير نحو اتعلمون الله بدينكم فمن
التعليم قوله تعالى الرحمن علم القران وتعليم آدم الاسماء هو ان جعل له قوة
بها نطق ووضع اسماء الاشياء وذلك بالقائه في روعه وكتعليمه تعالى
الحيوانات كل واحد منها فعلا يتعاطاه وقوله مما علمت رشدا اي علما
به العلم الخاص الخفي على البشر الذي يرونه مما لم يعهد فعرفوا انه منكرا قال
وعلى هذا العلم في قوله تعالى الذي عنده علم من الكتاب العلامة الاثر الذي
يعلم به الشيء وسمي الجبل علما لذلك والعالم اسم للفلك الاصل اسم لما
يعلم به كالطابع والخاتم لما يطبع ويختم به وجعل بناؤه على هذه الصيغة
لكونه كالالة فالعالم آلة الدلالة على صانعه ولهذا احالنا تعالى عليه في
معرفة وحدانيته فقال تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
**قوله** انه كان مثل موسى ابن ميشا لا موسى ابن عمران روينا عن البخاري ومسلم
والترمذي عن سعيد ابن جبير قال قلت لابن عباس رضي الله تعالى عنهما
ان نوف البكالي يزعم ان موسى صاحب بني اسرائيل ليس هو صاحب الخضر
فقال كذب عدو الله سمعت ابي ابن كعب يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول قام موسى خطيبا في بني اسرائيل الى تمام الحديث **قوله**
وعلل ذلك بانه يتولى امورا اي اكد نفي استطاعته بقوله انك لن تستطيع
معي صبرا وهو علة لمنعه من اتباعه فان موسى عليه الصلاة والسلام قال

هل



هل اتبعك على ان تعلمني كانه قال لانك لن تستطيع معي صبرا ثم علل العلة بقوله
وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي كيف تصبر على شيء هو في الظاهر منكر صرف
وفي الحقيقة مصلحة وصلاح ويحتاج في معرفته الى دقة نظر وفضل خبرة
مستفادة من العلم اللدني **قوله** والرجل الصالح مبتدا وقوله لا يتم لك الخبر
وقوله فكيف اذا كان نبيا موضعه التاخير فاعترض بين المبتدا والخبر اهتماما
والكلام يجري مجرى المثل لموسى عليه الصلاة والسلام مثله قوله الطيبات للطيبين
في وجه تمثيل لام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وعنا بها المبين لمن اوتي حظا
ظاهرها هاهنا كبروات لا يتم لك ان تتخير **قوله** فكيف اذا كان نبيا الا يتم لك ان
يتميز ومتعرض الانقضاض يدل عليه انه قال في خرق السفينة اخرقتها لتغرق
اهلها ولم يقل لتغرقنا فنسي نفسه واشتغل بغيره في حالة يقول المرء فيها
نفسي الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به اشمأز انقبض ومعضت من ذلك
الامر امعض معضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك **قوله** او في لا
محل عطفا على ستجدني لعل هذا القول مبني على ان الجملة الواقعة بعد قال
مستانفة بيان للقول المحض فلا يكون لها محل كما قال ابو البقا رضي الله تعالى
عنه وعنا به في قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا والمفعول القائم مقام الفا عل
محذوف وهو القول واصح لان الجملة بعد تفسيره والتقدير واذا قيل لهم قول
هو لا تفسدوا ونظيره ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه اي بدا لهم
بدا ولكن اختار المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به هذه الاية او يقال ان قوله
لا اعصي لك امرا عطف على معمول القول باعتبار الجملية لا باعتبار الافراد وكونه
منصوبا على المصدرية والمفعولية على الخلاف الذي سبق بيانه في البقرة
ونحوه في الاعتبار قوله تعالى لقاتلوهم ويلون على تقدير وهم يلون
وسيجي بيانه في موضعه وروي عن الشيخ بدر الدين الجرجاني رحمه الله تعالى
عنه وعنا به انه قال ان قوله ستجدني ان شاء الله صابرا بجملته مقول للقول والشرط
يقتضي الجزا وقوله ستجدني صابرا لا يصلح ان يكون جزا لتقدمه لكن دال عليه
فلا يكون له محل وقوله ولا اعصي لك امرا عطف عليه وحده فيكون التقدير ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك ان شاء الله امرا والشرط مع الجزا المحذوف معترض
بين المعمولين وقدر المصنف رحمه الله تعالى عنه وعنا به في قوله تعالى ادخلوا مصر
ان شاء الله امنين اما بيان بلاغة هذا التركيب فانه لو قدم الشرط بان يقال ان
شاء الله ستجدني صابرا لفات التكرير والتوكيد المطلوب ولو اخر بان يقال ستجدني

صابرا ان شاء الله لا اخل ارادة الاهتمام والكلمة التبرك ولعدم حسن موقع الاعتراض
فانه من محاسن الكلام فالتركيب قريب من قوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يومرون فيكون من باب الطرد والعكس **قوله** فوعد الصبر عطف على رجاء ان
يستطيع معمول رجاء والرجاء هو قوله ستجدني وعلما معمول له او وعد الصبر معلقا
وان الحية عطف على شرح الامر على البيان والتفسير **قوله** هذا اي كل هذه
المبالغات منضمة مع علم موسى عليه الصلاة والسلام ان الخضر مع جلالته بريء
امرا ليجاب عليه فكيف ما يستقبح ظاهره ممن لا يعلم مرتبته في الدين فانه
لا يطاق قطعا فالضمير في مع علمه راجع الى المصنف وهو موسى عليه الصلاة والسلام
مظهرا فيتم مقام المضمر ابتداء ان الخضر شانه ان لا يصبر على مثل تلك الحالة
ويروي الصالح **قوله** عبرة الاساس ومن المجاز ما فيه مغمز ولا غميزه اي عاب
وعيب فيه طعن قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به وتعليق الوعد بالمشيئة
اما للتيمن وخلقه على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله **قوله** وانه لا بد
الضمير للشأن والجملة معطوفة على قوله ان النبي **قوله** قرئ فلا تسالني نافع
وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون والباقون باسكان اللام وتخفيف النون
ان لا تعاجي حتى ان واذا الظرف والجملة في تاويل المبتدا وخبره من شرط اتباعك
المعنى من شرط اتباعك عند الرؤية عدم المفاتحة **قوله** بغير نول النهاية
اي بغير اجر ولا جعل مصدر ناله ينوله اذا اعطاه **قوله** نحو الاساس لج
القوم دخلوا في اللج الجوهري رضي الله تعالى عنه وعنا به لجة الماء بالضم معظمه
وكذلك اللج **قوله** ليغرق اهلها حمزة والكسائي ليغرق بالياء مفتوحة وفتح
الراء واهلها برفع اللام والباقون بضم التاء وكسر الراء ونصب اللام والتشديد
شاد **قوله** داهية دهيا اذا امرا وقوله آ قد لقي الاعداء شيئا نكرا الدهيا مبالغة
في الشدة الاساس بقيت منه في داهية ادة ولقيت منه كل شيء الراغب امرا
اي منكرا وتحقيقه من امر الامر اي كثر وكثر كمن قولهم استفحل الامر **قوله** او اخرج
الكلام في معرض النهي عطف على قوله اراد انه نسي وصيته فعلى الثاني نسيت
مطلق بمعنى ما نسي في الحقيقة لكن عرض ولقاه من المواخذة بنسيانه لان الانسان
مجبول عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه سمي انسانا لانه عهد اليه
فنسي وعليه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام هذه اختي اي في اخوة الدين
واني سقيم اي سأسقم او سقيم لما اجده من الغيظ **قوله** وهو من معاريض
الكلام الاساس عرفت ذلك في معاريض كلامه وقولهم احد في عروض حوى

هذه

هذه اي في ناحية **قوله** او اراد بالنسيان الترك الاساس ومن المجاز نسيت الشيء
اي تركته **قوله** وقرئ زاكية الكوفيون وابن عامر زكية بتشديد الياء من غير
الف والباقون بالالف والتخفيف قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به قرأ
ابن كثير وابو عمرو زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب
قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت
صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا
فتقاد بها **قوله** لم يبلغ الحنث النهاية اي لم يبلغ مبلغ الرجال ويجري عليه
القلم فيكتب عليه الحنث **قوله** ان نجدة الحروري النهاية الحرورية طائفة
من الخوارج نسبوا الى حروراء بالمد والقصر وهو موضع قريب من الكوفة كان اول
مجمعهم وتحكيمهم فيها وهم احد الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله تعالى عنه وعنا
به وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف **قوله** نكرا وقرئ بضمتين
نافع وابن ذكوان في الموضعين والباقون باسكانها **قوله** لان قتل نفس
واحدة اهون من اغراق اهل السفينة قال الامام رضي الله تعالى عنه وعنا
به النكر ما انكرته العقول ونفرت عنه النفوس وهو ابلغ في تقبيح
الشيء من الامر وقيل بالعكس لان الامر هو الداهية العظيمة الراغب النكر الدهاء
والامر الصعب الذي لا يعرف وقال صاحب الغرائب خرق السفينة اقرب الى ان
يؤول بما يصح بخلاف قتل النفس فانه ظاهر الفساد فكونه منكرا ظاهرا ويقول
قتل النفس ابلغ لانه اهلاك النفس وخرق السفينة اهلاك المال فاختير
الامر للخرق والنكر للقتل وقلت الذي يقتضيه النظم ان يوخذ من الاغلظ
ثم ينزل الى الاهون فقتل النفس اهون من الخرق واغلظ من اقامة الجدار بلا
اجرة **قوله** زيادة المكافحة الاساس كافحه لاقاه مواجهة وكمحت الدابة
واكمحتها تلقيت فاها باللجام **قوله** والوصم ويروي والوصم الجوهري رضي
الله تعالى عنه وعنا به الوصم العيب والعار **قوله** وان طلبت صحبتك فلا تتابعني
والمعنى في هذه العبارة معنى المفاعلة في تصاحبني **قوله** قد اعذرت اي لم
تبق موضعا للاعتذار ويروي اعذرت على التكلم اي لم ابق موضعا للاعتذار
**قوله** وقرئ لدني بتخفيف ولدني بسكون الدال وكسر النون قال الزجاج اجود القراءات
بتشديد النون لان اصل لدن الاسكان فاذا اضفتها الى نفسك زدت نونا ليسلم سكون
النون الاولى فتقول من لدني كما تقول عني ومني ومن قال لدني لم يجز له ان يقول
عني ومني بحذف النون لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن حرفان والدليل على ان الاسما

يجوز فيها حذف النون فولهم قدني في قدي في معنى حسبي لان قد اسم غير متمكن
قال قدني من نصر الخبيبين قدي وَلالي على هند كلام طويل **قوله** استعيرت
الارادة لمداناة وذلك لان الارادة لغة هي مصدر اردت الشي اذا طلبته نفسك
ومال اليه قلبك واصطلاحا هي اسم لنزوع النفس الى امر مع الحكم فيه بانه
ينبغي ان يفعل او لا معنى بسطة في اول سورة البقرة وسورة يوسف وذلك
في الجماد محال فشبهت مشارفة الجدار لان ينقض بارادة من هم بالانحطاط بعد
ان كان منتصبا والوجه الميلان ثم استعير الجانب للشبه الارادة ثم سري من
المصدر الى الفعل فهو استعارة مصرحة تبعية ويجوز ان يكون مكنية قال
ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به يريد معناه قارب وشارف فهو عايد الى معنى
يكاد وقد جاء ذلك عنهم وحسن ذلك لان الارادة اقوى في وقوع الفعل لانها
داعية الى وقوعه وهي ايضا لا يصح الا مع الحياة وليس كذلك كاد ولانه تدقيقا
الامر بما لا حيلة له فيه تحويله لـ الحايط واشرافه ضمن الجز **قوله** في مهمه
قلعت هاماتها البيت المهمه المفازة والهامة وسط الراس اذا اردت اي شارفت
الخروج من الخشب وفضل السهم اذا خرج منه النصل يصف شدة المفازة وان هامات
الموتى فيها قلقة قلق الفوس اذا شارفت الخروج من نصالها قال الصولي
كان ابو فراس سي الاعتقاد بالقران متعنتا ظاهر الكفر قال يوما ونحن بمحضر
من الناس هل تعرف العرب ارادة لغير مميز فقلت الحضر يعبرون عن الجمادات
بالقول قال امتلا الحوض وقال قطني وقال لم اراد هذا او كان غيره قوله تعالى
جدارا يريد ان ينقض فابدى الله تعالى بالك ذكرت قول الراعي في مهمه قلعت
البيت فكانما القمته الحجر وبذلك من كان صحيح البنية وسود الله وجهه **قوله**
الا دهرك يلعب شمل البيت يقال لعب البلى اذا طوى به وادرجته والشمل ما اجتمع
الامور واستولوها وحمل اسم محبوبته تقول ان دهرا يجمع بيني وبين محبوبتي
دهر همه الاحسان لا الاساة **قوله** اذا قالت الانساع حتى شرحه **قوله**
يقول سني لمنزلة ظلي او كله ويل لبيني الحزين مني اذا التفت نوايه وسني **قوله**
وشكى الي بعبره وتحمحم او كله فازور من وقع القنا بلبانه الازورار الميل واللبان
موضع اللبب والتحمحم من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه يقول
فالازور مما اصاب صدره وصاح الالم او شكى الي بعبره وتحمحم **قوله** ان يكن
ظني صادقا وهو صادق تمامه بشمله يحبسهم بها محبسا وعرا فابله ام شمله والباء
بشمله تتعلق بظني او بصادق والمراد بالظن الفراسة وهو صادق اي ظني يصدقني

وبالجلة



والجلة محترفة تقول ان كنت صادقة الظن بابي شملة وظني يصدقني لا محالة فان شمله
بجلس القوم تلك الحركة ويأخذ بثاراجيه **قوله** تمرد مارد وعز الابلق قال الميداني
مارد حصن دومة الجندل والابلق حصن السموأل ابن عاديا وصف بالابلق لانه بني
من حجارة مختلفة بارض تيما قصدتهما زباء ملكة الجزيرة فلم يقدر عليهما فقالت
تمرد مارد وعز الابلق فصار مثلا لكل ما يعز ويمتنع عن طالبه عن ابي غلب من عز يعز
بفتح العين ويجوز ان يكون من عز يعز بكسرها **قوله** يابى على اجفانه البيت
اي يابى الهم النوم على اجفانه وذلك الهم هو هم مستمر دلالة انقاد الهموم انه غفوة
غفوة اي غب نومة خفيفة يقال اغفى اغفاءة اذا قام وقلما نقال غفا **قوله**
ابت الروادف البيت الروادف جمع رادف وهو الكفل وصفها بانها هادية اليد
بين دقيقة الخصر لطيفة البطن عظيمة الكفل فالثدي يمنع القميص ان يلتصق
ببطنها والردف يمنعه ان يلتصق بظهرها **قوله** وقرئ ان ينقض قال ابن جني
رضي الله تعالى عنه وعنا به وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم برفع الياء وبالضاد المعجمة
وقرا علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعنا به وعكرمه سيقاص بالصاد المهملة عن
وبالالف وهو مضارع قصته فانقاص اي كسرته فانكسر وقد قالوا قصته فانقض
بالضاد المعجمة اي هدمته فانهدم وقراءة العامة ان ينقض اشبه اولاهما بلفظ
لان الارادة في الافظاله **قوله** انقض اذا اسرع سقوطه الراغب انقض الحايط
وقع وانقض عليه منضجه متارضة قضض اي حجارة صغار **قوله** منقاض ومنكث
اوله يغشي الكناس بروقية وتهدمه من هايل الرمل منقاض ومنكث الكناس
موضع الوحش من البقر والظبا يستظل به مشتق من الكنس لانها تكنس الرمل حتى
يصير الى برد الثرى يقال كنست الظبا وتكنست استترت والروق القرن ومنقاض
اي منهدم ومنكث هايل يصف الرملة يقول الثور يغشى الكناس بقرونه ويهدم
الكناس مما اليها من الرمل وتناثر وتساقط قطعة قطعة ومنقاض يروى
بالضاد المعجمة من انقاض الطاير وانقض اذا اسرع في سقوطه ويروى بالصاد
المهملة من انقاضت السن اذا انشقت وهو خبر مبتدا محذوف اي منقاض وهو
يعود الى الكناس **قوله** وقرئ لتخذت ابن كثير وابو عمرو والباقون بتشديد
التاء وفتح الخا **قوله** والتاء في تخذ اصل ذكره في باب الواو مع الخا في الاساس
وخذ تخذ وخذا او تخذا او في باب التا مع الخا اتخذته خليلا وهو المراد من قوله
وليس من الاخذ في شي وهو قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به وهو من تخذ يتخذ
اذا عمل شيا واما اتخذ بالتشديد فهو لها افتعل من تخذ او من الاخذ واصله ايتخذ

فابدلت الياء تاء وادغمت واصلها ايا همزة **قوله** هذا الحرك فلا يكون هذا اشارة
الى غير الاخ قال ابن الحاجب في الامالي المشار اليه محذوف مثل وقال القاضي رضي
الله تعالى عنه وعنا به الاشارة بهذا الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الوقت اي هذا الوقت وقت الفراق **قوله** اي هذا الاعتراض سبب
الفراق في تخصيصه بدون الاولين للاشارة الى ان العلم ارد الخصال فانه
عليه الصلاة والسلام محمل عذره فيهما لما في ظاهرهما النصرة من جهة الاتلاف
والاهلاك في الظاهر وفي هذا الاهلاك من جهة الباطن وطلب حظ النفس
روي القشيري رضي الله تعالى عنه وعنا به في رسالته عن بعضهم لما نطق موسى
عليه الصلاة والسلام بذكر الطمع وقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له
الخضر عليه الصلاة والسلام هذا فراق بيني وبينك **قوله** فكان حقه ان يتاخر
عن السبب اي كان حق النظم ان يتاخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب **قوله** ولعل تقدم
للعناية وهي ان لا يحيط به موسى عليه الصلاة والسلام وانه العالم بمثل ما خفي
عليه مثله لقوله انك لن تستطيع معي صبرا قال صاحب المطلع قدم ليشير الى العناية
اي بتعجب منه يا موسى وهذا الحكي وانا مامور به **قوله** ولان خوف الغصب
ليس هو السبب وحده قال القاضي ان السبب لما كان مجموع الامرين خوف الغصب
ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالاخر على سبيل
التقييد والتتميم وقال صاحب الانتصاف كانه جعل السبب كونها لمساكين ثم بين
مناسبة السبب بذكر عادة الملك في غصب السفن الصحيحة وهذا هو الترتيب
ان يرتب الحكم على سببه ثم يوضح المناسبة فيما بعد فلا يحتاج الى جعله متقدما
وقلت هذا هو الوجه **قوله** ربيطى معنى قال المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به
الظن يتعلق بالطرفين بالمبتدا والخبر جميعا كما ان التعليل في فاردت ان اعيبها
متعلق بالمسكنة والغصب فوسطه بينهما **قوله** كما ذكره الجوهري رضي الله تعالى
عنه وعنا به اخترمهم الدهر اقتطعهم واستاصلهم وهو خبر والمبتدا امره هذا بنا
على رعاية الاصلح يعني جواز امر الله تعالى الخضر عليه الصلاة والسلام بقتل الغلام
لرعاية الاصلح لجواز اهلاك الله واستيصاله اياه لمفسدة عرفها الله في حياته
**قوله** ويجوز ان يكون فخشينا حكاية لقول الله عز وجل عطف على قوله وانما خشي
الخضر عليه الصلاة والسلام منه المعنى ان الله تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سره وقال
له اقتل الغلام لانا نكره كراهية من خاف سوء العاقبة ان يغشي الغلام الوالدين المؤمنين

طبا



طغيانا وكفرا ولما قال الخضر عليه الصلاة والسلام واما الغلام فكان ابواه مؤمنين جعل قوله
الله تعالى فخشينا وصلة للكلام بدل قوله فخشيت لها الى اضمحلال ارادته في ارادة الله
تعالى واعلاما بان علمه مقتبس من المشكوة القدسية ولا شوب فيه لرايه وتحقيقا
لقوله واتيناه من لدنا علما روي السلمي عن الواسطي الخضر شاهد الملك وشاهد
موسى الوسائط كانه اخبر الخضر ان السوال فيه سوال من الله اي لا تشهد الاسباب
واشهد المسبب تسترح من هواجس النفس واما على الوجه الاخر فهو عليه الصلاة والسلام
لما عظم نفسه لانه اخص من عند الله بموهبة لا يختص بها الا من هو من خواص
الحضرة قال الامام رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر العيب اضاف الى
نفسه واضاف الرحمة في قوله تعالى اراد ربك الى الله تعالى على نحو انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم وعند القتل عظم نفسه تنبيها على انه من العظماء في علوم الحكمة
وقلت ويمكن ان يقال ان في اختلاف الضماير رمزا الى الترقي الى معارج القدس
والتدرج الى مخدع الفناء ففي اردت اردنا وفي خشينا سواء فيه وفي اراد ربك
فانحض كقوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى **قوله** كقوله لاهب
لك اي كقول جبريل عليه الصلاة والسلام لمريم لاهب لك والواهب هو الله تعالى
لكنه مبلغ لكلام الله اليها **قوله** وقرى يبدلهما بالتشديد نافع وابو عمرو والباقون
بالتخفيف **قوله** الذي حفظا فيه اي روعي جانبهما لاجله وكرامته المعرب
للحفظ خلاف النسيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتذال **قوله**
عن امري من اجتهاد ورايي وانما فعلته بامر الله الامر الاول واحد الامور
والثاني واحد الاوامر قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به ومبنى ذلك
على انه متى تعارض ضرران يجب ان يحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل
ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ومن فوائد هذه القصة ان لا
يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان
يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم ويعفو
عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه **قوله** ذو القرنين هو الاسكندر وقد مر
عن الامام رضي الله تعالى عنه ان في جعل اسكندر ذا القرنين اشكالا قويا وهو
انه كان تلميذ الارسطاطاليس وكان على مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بان
مذهب ارسطاطاليس حق وذلك مما لا سبيل اليه **قوله** اللهم غفرا اي اغفر لهم غفرا
**قوله** ومددت له الاسباب اي مكنه الله من كل شيء واقدره **قوله** ابن الكواء قال
الفقيه ابو حنيفة الدينوري في تاريخه هو عبد الله بن الكواء من كبار الخوارج اخذ و

ليحاج علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وعنا به في امر الحكمين وجرت بينهما مجادلات
حتى قال ابن الكوا في اخر كلامه انك صادق في جميع ما تقول غير انك كفرت حين
حكمت الحكمين فقاتلهم علي رضي الله تعالى عنه وعنا به وكان عليهم عبد الله ابن وهب
الراسبي قوله وفيكم مثله يعني به نفسه اي لم يكن نبيا بل كان وليا قوله
كما يسمى الشجاع كبشا لانه ... ومن المجاز هو كبش كتيبته قوله وقرى فاتبع
الكوفيون وابن عامر فاتبع في الثلاثة بقطع الهمزة مخففة التا والباقون بغير
القطع للهمزة قوله وعن ابي ذر الحديث رواه احمد ابن حنبل في مسنده
وابو داود في سننه قوله وراى مغيب الشمس البيت اوله من المطلع
قد كان ذو القرنين عمي مسلما وملكا بدين له الملوك ويحشد بلغ المشارق والمغارب
يبتغي اسباب امر من حكيم مرشد الضمير في بلغ لذي القرنين مآبها اي مغيبها
والخلب الطين والحاة والثاط الحماة واحدها ثاطة وفي المثل ثاطة مدت بماء يضرب
للرجل يشتد حمقه فان الماء اذا زيد على الحماة ازدادت فسادا والحاة الحمأة الاسود
ذكره في النهاية وقال فيها انشد ابن عباس هذا البيت وقد حاجه عمر في قوله
تعالى تغرب في عين حمئة قوله وقيل خيره بين القتل والاسر عطف على قوله
خيره الله بين ان يعذبهم بالقتل وان يدعوهم الى الحسنى المعنى بقوله ان تتخذ
فيهم حسنا وهو على الاول ظاهر واما الاسر فليس فيه حسنا فلهذا قال وسماه
احسانا في مقابلة القتل لان من استحق القتل فاذا اصوحب معه بالاسر فقد عومل
معه بالاحسان قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به ويؤيد الاول قوله
اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه اي اختار ذو القرنين الدعوة
ولذلك قال اما من ظلم فسوف نعذبه اي اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار
على كفره وشركه لان الشرك ظلم فاعذبه انا ومن معي بالقتل في الدنيا ثم
يعذبه الله في الاخرة عذابا لم يعهد مثله وقلت اما على الوجه الثاني فانه
تعالى لما خيره بين القتل والاسر وكان حقه ان يقول لهم اختاروا اما القتل
واما الاسر الخ فترك ذلك الى الدعوة وقال اما من ظلم واما من امن فان حق
الله على حق لنفسه من ظلم اي بقي على شركه فالقتل والاسر ثم يرد الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا ومن امن وعمل صالحا فله جزاء عند الله الجنة وعندي القول
الميسور فقدم جانب العذاب مما كان منه على ما هو من الله وعكس في جانب
الرحمة قوله وقرى فله جزاء الحسنى اي فله الفعلة الحسنى جزاء حفص وحمزة
والكسائي فله جزاء الحسنى بالتنوين ونصبه والباقون بالرفع من غير تنوين قال

مكي



مكي رضي الله تعالى عنه وعنا به من رفع جعله مبتدا وله الخبر اي فله جزاء الخلال الحسنى
فالحسنى مضاف اليه وقيل هي تقديرا الرفع على البدل من جزاء وحذف التنوين لالتقا
الساكنين والحسنى الجنة ومن نصب ونونه جعل الحسنى مبتدا وله الخبر وجزاء نصب
على الحال اي فله الجنة مجزيا بها وقيل جزاء نصب على التمييز وقيل على المصدر
اي يجزي بها جزاء ومن نصب ولم ينونه حذف التنوين لالتقا الساكنين والحسنى
رفع تقديرا ومنه بعد قوله مطلع الشمس بفتح اللام وهو مصدر وفي الكواشي مطلع
بالكسر هي المشهورة وهو اسم لوقت الطلوع او لموضع الطلوع وبالفتح مصدر اي
مكان الطلوع وهي شاذة قوله كان مجر الرامسات ذيولها عليه قضيم
نمقته الصوانع قال في المطلع يريد كان اثار مجر الرامسات اي جرهن والرامسات
المثيرات للرمس وهو التراب الرياح الروامس التي تثير التراب وتدفن الاثار
ورمست الرجل وارمسته دفنته والقضيم الجلد الابيض ونمقت الكتاب اذا حسنته
وجودته ولابد من تقدير المضاف ليحسن تشبيهه بالقضيم وذيولها مفعول لمجر اي
جرهن ذيولها وقضيم خبر كان وهو المشبه به اي كان اثار مجر ذيولها جلد
نمقه الكاتب ولابد من تاويل في الذيول وام المكان لا محل قوله والستر الابنية
وفي ايجاز البيان المراد دوام طلوعها عليهم في الصيف والا فالحيوان يختار الكن
حتى الانسان وهذا المكان وراء بربر من تلمها بلغار تدور فيه الشمس بالصيف
ظاهرة فوق الارض الا الظل لا انسانا يروجهم قوله كذلك اي امر ذي القرنين
كذلك اعلم ان كذلك اما خبر مبتدا محذوف او صفة لموصوف مذكور او صفة مصدر
محذوف فعلى الاول المشار اليه بذلك جميع ما سبق من امر ذي القرنين وفيه
تفخيم للقصة لكنه بعد التفصيل ولهذا قال تعظيما لامره وقوله وقد احطنا بما
لديه خبرا الجملة تكميل لانه اردف التعظيم التكثير كانه قيل امر ذي القرنين كما
وصفناه وله اسباب وعدد غير ما ذكر لا يحيط بها علم احد غير الله تعالى كقوله
تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وعلى
الثاني اما هو صفة لقوله سترا واليه الاشارة بقوله سترا مثل ذلك الستر
وليس بذاك لان قوله وقد احطنا بما لديهم خبرا لا يحسن التيامه على هذا او
صفة لقوم والمشار اليه بذلك احوال القوم المار ذكرهم عند قوله ووجد عندها
قوما فقلنا الى اخره فحسن التيام قوله وقد احطنا اي احطنا بما لديه خبرا من
التخيير والاختيار والدعوة والاحسان وعلى الثالث المشار اليه ما سبق من البلوغ
في قوله حتى اذا بلغ مغرب الشمس واليه الاشارة بقوله بلغ مطلع الشمس كما بلغ

منزلها ومعنى وقد احطنا بما لديه اي بما عند ذي القرنين مما يتصل
بالبلوغ من البعث وللمشقة واداب السير فقوله وقد احطنا بما لديه
على هذا التفسير تتميم ومبالغة **قوله** قرئ بالضم والفتح نافع وابن
عامر وابو بكر بضم السين والباقون بفتحها **قوله** لان السد بالضم فعل
قال صاحب التقريب ولا يخفى ضعف هذا التوجيه قال محيي السنة هذا قول
عكرمة وقاله ابو عمرو وقيل هما لغتان وقيل بالضم اسم وبالفتح مصدر **قوله**
وقرئ يفقهون حمزة والكسائي بضم الياء وكسر القاف والباقون بفتحهما **قوله**
وقرئا مهموزين عاصم والباقون بغير همز نقل صاحب المطلع من الانباري
قال وجه همزه وان لم يعرف له اصل ان العرب قد همزت ما لا اصل له في الهمز
فيه نحو لبأت بالحج ورثأت الميت ولذا ضلوا هذا في لغتهم لا يرد همز ذلك في الالفاظ
الاعجمية ولعا زوية فقلب الياء كالزيب في الزئب **قوله** قرئ خرجا وخراجا
حمزة والكسائي خراجا والباقون خرجا الراغب قيل لما يخرج من الارض وكرى
الحيوان ونحو ذلك خراج وخرج قال تعالى ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير
فاضافته الى الله تعالى تنبيه انه هو الذي الزمه واوجبه والخرج اعم من الخراج
وجعل الخرج بازاء الدخل قال تعالى فهل نجعل لك خرجا والخراج مختص في الغالب
بالضريبة على الارض وقيل العبد يؤدي خرجه اي غلته والرعية تؤدي الى
الامير الخراج وقيل الخراج بالضمان اي ما يخرج من مال البائع فهو بازاء ما سقط
عنه من ضمان المبيع والخارجي الذي يخرج بذاته عن احوال اقرانه ويقال على سبيل
المدح اذا خرج الى منزلة من هو اعلى منه وعلى هذا يقال ان ليس بانسان مدحا
وذما والخرج لونان من سواد وبياض يقال ظليم اخرج ونعامة خرجاء وارض
مخرجة ذات لونين لكون النبات فيها في مكان دون مكان وقال القاضي رضي
الله تعالى وعنا به كلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة
والخرج المصدر وقوله اتوني زبر الحديد لا يباين رد الخراج والاقتصار على المعونة
لان الايتاء بمعنى المناولة يدل عليه قراءة ابي بكر رضي الله تعالى عنه وعنا به ائتوني
بمعنى جيئوني **قوله** قرئ بالادغام وبفكه ابن كثير بالفك والباقون بالادغام
قال صاحب المطلع رضي الله تعالى عنه وعنا به من فكه لان النونين اجتمعتا في
كلمتين والثانية غير لازمة يقال مكنه ومكننه فلم يدغم ومن ادغم فلاجتماع
المثلين **قوله** كالبرد الحبر النهاية الحبير من البرود ما كان موشيا مخططا
وهو برد يمان **قوله** وقرئ الصدفين بضمتين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر

وابو



وابو بكر رضي الله تعالى عنهم وعنا بهم بضم الصاد واسكان الدال والباقون
بفتحتين وبضم الصاد والدال شاذ قال القاضي رضي الله تعالى عنه وعنا به كلها
لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الاخر ومنه التصادف
التقابل **قوله** وقطرا منصوب بافرغ فاعمل الثاني على مذهب البصريين لانه
لو اعمل الاول لقيل ايتوني افرغه اذ المختار ان لا يحذف الضمير المفعول في الثاني
لانه يؤدي الى اللبس فالهاء عائدة الى قطرا وهو المفعول الثاني وان جاز حذفه
لكن لا يليق بفصاحة القران ترك الاختيار **قوله** وقرئ قال ايتوني اي
جيئوني ابو بكر وحمزة بهمزة ساكنة بعد اللام من باب المجيء واذا ابتدأ كسر الف
همزة الوصل وابدلا الهمزة الساكنة ياء والباقون بقطع الالف ومدة بعدها في
الحالين **قوله** واما من قرأ بالادغام فلانا قرأ حمزة فما استطاعوا بتشديد الطاء
والباقون بتخفيفها **قوله** وقرئ دكا بالمد الكوفيون بالمد والهمزة من غير تنوين
والباقون بالتنوين من غير همز **قوله** نفخا في لغاتهم النهاية النفخ بالتحريك
ود يكون في اجواف الابل والغنم واحدها نفخة **قوله** من ايات التي
ينظر اليها فاذكر بالتعظيم معنى الذكر لا يقال فيه اعينهم في غطاء عنه بل في الذهن
وقد لكن النظر الى الايات الدالة على القدرة الباهرة سبب لذكر الله عند
مشاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار
فاطلق المسبب واريد السبب وكذلك الباصرة لا تستعمل في الذكر اذا اريد به القران
بل يستعمل فيه البصيرة وكذلك قال وقد مثل معاينيه وتبصرهما فقوله بكم مناسب
للتفسير الاول ومعنى للثاني **قوله** كما حكي منهم سبحانك وجه المشابهة بين
الايتين هو ان قوله افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني
اولياء انكار لحسبانهم فيما عبدوه والملائكة جعلوها شفعا لانفسهم
واعترفوا لو لهم عند الحقيقة وان هذا الانكار واقع عند الحشر لقوله ونفخ
في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت
اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا افحسب الذين كفروا كما ان
قوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن تجيب من
الملائكة اهولاء اياكم كانوا يعبدون **قوله** او على الفعل والفاعل يعني يحتمل
قراءة علي رضي الله تعالى عنه وعنا به ان يحمل على الابتداء والخبر بان يقال ان حسب
مبتدأ مضاف الى الذين كفروا وان يتخذوا الخبر وكذا ايضا عن ابي البقاء رضي الله
تعالى عنه وعنا به او على الفعل والفاعل بان يقال ان حسب بمعنى الحسب واسم للفاعل

اذا اعتمد على الهمزة يعمل والفاعل ان تحقق وا قوله اقايم الزيدان انما مثل به دون
اقايم زيد لانه اراد ان يمثل بما يتعين فيه عمل اسم الفاعل في الظاهر قوله وهي
قراة محكية جيدة قال ابن جني رضي الله تعالى عنه وعنا به القراة ساكنة السين
غاية في الذم لهم وذلك لانه جعل غاية مرادهم ومجموع مطلبهم قوله
كقوله عاملة ناصبة لي عملت نصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة س
قوله كاهل حروراحرورا قرية بالكوفة والحرورية فرقة من الخوارج
منسوب اليها قوله جهنم عطف بيان لقوله جزا وهم فذلك مبتدا وجزاوهم
الخبر والمشار اليه بقوله ذلك جزاوهم كما تقول هذا زيد وتحقيقه ما سبق
في قوله هذا فراق بيني وبينك وفيه بحث لانه لا يحسن ان يقال ذلك جهنم
قال ابو البقا رضي الله تعالى عنه وعنا به ذلك اي الامر ذلك وما بعده
مبتدا وخبر وهذا اجدا لها به وفي حديث فاطمة بنت قيس رضي الله تعالى عنها
وعنا لها فانها امراة تكثر عوادها اي زوارها وكل من اتاك مرة بعد اخرى
فهو عايد وان اشتهر ذلك في عيادة المريض حتى كانه مختص به قوله كلمات
علم الله وحكمته يشعر بان الكلمات في قوله فايل ما يوحي اليك من كتاب ربك
لا مبدل لكلماته احص منها لان المراد بها كلها وما اوحي الى رسوله صلى
الله عليه وسلم وهو القران المجيد ومن اطلع على سر النظم عرف موجب
ذلك والاضافة في قول المصنف رضي الله تعالى عنه وعنا به كلمات علم الله
يوذن بالفاعل عن مشابهة ولفظه قبل لو همر ان الها ايضا نفادا قال الامام رضي
الله تعالى عنه وعنا به تمسكت المعتزلة بها ان كلام الله محدث لان ما جاز عدمه
امتنع قدمه واجاب ان ذلك راجع الى الالفاظ والحروف والجواب غير مرضي
لان التمثيل بالبحر ياباه ولان هذه الاية مما استدلوا بها على قدمها فكيف
يلتزم حدوثها الا ترى كيف استشهد بها صاحب شرح السنة في باب الرد على من
قال بخلق القران ووجهه انها واردة على التنزلات الربانية حيث نزل غير
المتناهي منزلة المتناهي فرضا وتقديرا تفهيما للعباد وتقريبا لهم وهو من
التمثيل الذي يعرض المثل به فرضا مثلت حالة الكلمات القائمات في سعتها وفرط
كثرتها بحالة ما لو فرض البحر مدادا له لنفد قبله ثم ادخل المثل به فاجري عليه حكم
الاحصا والكتب والنفاد تنزلا تفهيما والمعنى لو فرضنا ان غير المتناهي داخل تحت
حكم المتناهي وانه نوع من جنسه لنفد قبل نفاده فكيف وانه ليس من جنسه فهيهات
اين الثريا من الثرى ولذلك جمع كلمات جمع قلة تتميما للمعنى اي اذا كان حكم الكلمات

بهذه

بهذه المثابة فما ظنك بالكلم ووضع المظهر موضع المضمر في قوله قبل ان تنفد
كلمات ربي اشعارا بالعلية ولفظ حقيق بان تكون غير متناهية كلما يجان النظم
قوله ان المخالفين لما اقترحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبدل اية
مكان اية قيل واتل ما يوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته اي دعهم
وعدهم بالهجر واشتغل بالتلاوة ودم فانه لا يقدر على تبديل كلمات ربك
الا هو ثم كشفت بعد ذلك من قوله واصبر نفسك الى قوله لا يبغون عنها حولا
عن جملة من اسرار عجيبة محتجبة وراء استار الغيب ثم عقبها بقوله قل لو
كان البحر مدادا يعني قل لهم لو كان البحر مدادا لهذا الجنس من الكلمات التامات
لنفد البحر قبل نفادها فكيف ابدلها من تلقاء نفسي وانا بشر مثلكم
لا فرق بيني وبينكم في عدم القدرة على التبديل الا اني خصصت بتلقي الوحي
وفضلت بمزية الرسالة والى هذا لمح قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا
وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقريب من هذه المعاني ما في قوله
تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير
هذا او بدله قل ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي ان اتبع الا ما يوحى
الي اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قوله قال حيي ابن اخطب
رضي الله تعالى عنه وعنا به في كتاب ابي الحزم عن احمد ابن حنبل والترمذي
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين وعنا بهم قال قالت قريش اعطونا
شيا نسال عنه هذا الرجل فقالوا اسلوه عن الروح فسالوه عنها فنزلت
ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي الاية وما اوتيتم من العلم الا قليلا
قالوا اوتينا علما كثيرا اوتينا التورية ومن اوتي التورية فقد اوتي خيرا
كثيرا فانزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا قوله
وقرى ينفد باليا حمزة والكسائي والباقون بالتا المعنى قوله فاني
اخاف سو لقائه الاساس ومن المجاز استعمال الرجا في معنى الخوف والاكتراث
قال محيي السنة رضي الله تعالى عنه وعنا به الرجا يكون بمعنى الخوف والامل
جميعا قال ولا كل ما ترجو من الخير كاين ولا كل ما ترجو من الشر
واقع قوله وقد شرحنا اللقا بمعنى في سورة يونس عليه الصلاة و
السلام قال فيها اللقا مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بالشي موجودا ثبته

بنظر الناظر وعيان المعاين وفسره في العنكبوت في قوله من كان يرجو لقاء الله فان
اجل الله لات ابسط واشرح من ذلك قلت اذا فسرت الاية بقوله فمن كان يرجو ... حسن لقاربه بجوز ان يجري على ظاهر على مذهب اهل السنة رضي الله تعالى عنهم اجمعين
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والماب الله على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وبعباده
لطيف خبير ونسال الله العظيم رب العرش الكريم ان يغفر لنا ما سلف من ذنوبنا
وان يمتعنا بالنظر الى وجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا فيه عيب وعلا